هذا كتاب الكشكول لخاتمة الأدباء وكعبة
الفضلاء محمد بهاء الدين العاملي
رحمه الله وجعل الجنة
متقلبه ومثواه
آمين

(وبهامشه كتاب أدب الدنيا والدين)

(تأليف العالم العلامة الحبر الفهامة الامام الكبير المحقق الشهير أقضى)

(القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي رحمه الله تعالى)

(ترجمة العلامة اللوذعي الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي صاحب كتاب الكشكول)

هو الامام الفاضل والمحقق الكامل حبر الائمه وعلم الامه الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي صاحب التصانيف الزاخره والملح الباهره جمع بين مزيتي العلم والعمل انتهت اليه رآسة المذهب والمله وبه قامت قواطع البراهين والادله فكان من في الاوله فيه القدم المعلى والمورد العذب الحلي فمن تصانيفه التفسير المسمى بالعروة الوثقى والزبدة في الاصول والخلاصة في الحساب والمخلاة والكشكول وتشريح الافلاك وغير ذلك ولد بقزوين سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ثم خرج منها ووصل الى أصفهان فوصل خبره الى سلطانها شاه عباس فولاه رآسة العلماء وبعد ذلك رحل الى مصر وامتدح بها الاستاذ أبا الحسن البكري بقصيدة مطلعها

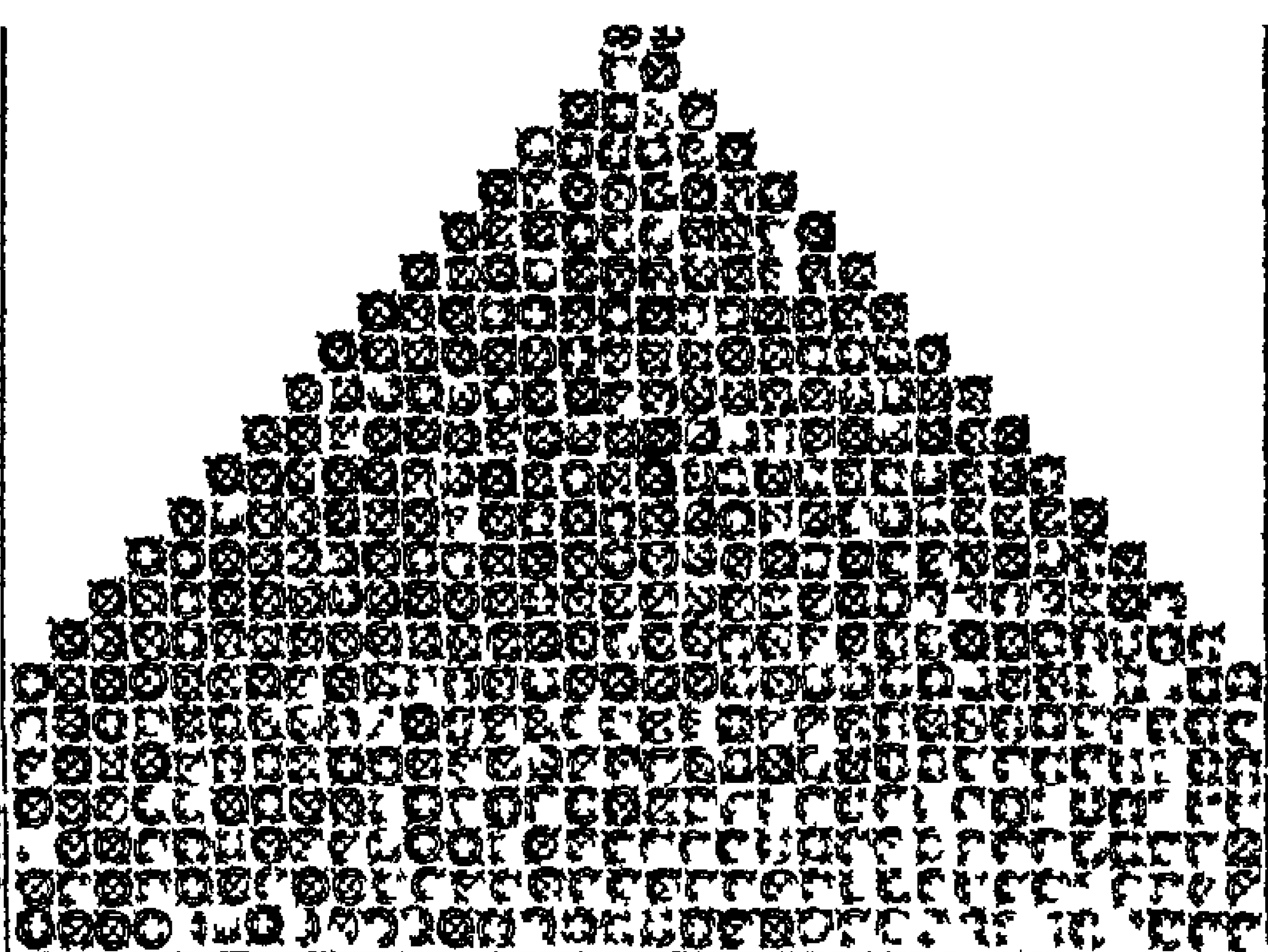
يا مصر سقيا لك من جنة * قطوفها يانعة دانيه



ثم رحل الى القدس ولزم فناء المسجد الاقصى ثم رجع الى حلب ثم الى أصفهان ... ثلاث وألف فعمره خمسون سنة

(ترجمة الامام الماوردي صاحب كتاب أدب الدنيا والدين)

هو الامام الجليل البارع المتفنن الزاهد أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي له اليد الطولى في العلوم العديدة والتصانيف المفيده منها الحاوي والاقناع في الفقه والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك وأدب الدنيا والدين وله تفسير جليل تولى القضاء في عدة بلدان وكان محترما عند الأمراء أهل عصره ودرس العلوم ببغداد والبصرة سنين كثيرة ومما يدل على زهده وورعه ما حكاه في أدب الدنيا والدين من أنه ألف كتابا في البيوع وأعجب باتقانه وتهذيبه فسأله أعرابيان عن بيع عقداه في البادية على شروط تضمنت أربع مسائل فلم يجبهما فانصرفا وسألا غيره ممن هو دونه فأجابهما بما أقنعهما فقال الماوردي كان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة كان مولده سنة أربع وستين وثلثمائة وتوفي عام خمسين وأربعمائة فعمره ستة وثمانون سنة



الحمد لله الواحد المعين وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه أجمعين *(وبعد)* فاني لما فرغت من كتابي المسمى بالمخلاه الذي حوى من كل شئ أحسنه وأحلاه وهو كتاب كتبت في عنفوان الشباب قد لفقته ونسقته ونفثت فيه مآربه ونضدته ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين من جواهر التفسير وزواهر التأويل وعيون الاخبار ومحاسن الآثار وبدائع حكم يستضاء بنورها وجوامع كلم يهتدى ببدورها ونفحات قدسية تعطر مشام الارواح وواردات أنسية تحيي رميم الاشباح وأبيات تشرب في الكؤس لسلاستها وحكايات شائعة تمرح بالنفوس لنفاستها ونفائس عرائس تشاكل الدر المنثور وعقائل مسائل تستحق أن تكتب بالنور على وجنات الحور ومباحثات مديدة سنحت للخاطر الفاتر حال رواح البال ومناقشات عديدة سمح بها الطبع القاصر أيام الاشتغال مع ترتيب أنيق لم أسبق اليه وتهذيب رشيق لم أزاحم عليه ثم عثرت بعد ذلك على نوادر تتحرك لها الطباع وتهش لها الاسماع وطرائف تسر المحزون وتزري بالدر المخزون ولطائف أصفى من رائق الشراب وأبهى من أيام الشباب وأشعار أعذب من الماء الزلال وألطف من السحر الحلال ومواعظ لو قرئت على الحجارة لانفجرت أو الكواكب لانتثرت وفقر أحسن من ورد الخدود وأرق من شكوى العاشق حال الصدود فاستخرت الله تعالى وألفت كتابا ثانيا يحذو حذو ذلك الكتاب الاخير ويسير بسيره ليصدق المثل السائر كم ترك الاول للآخر ولما لم يتسع المجال لترتيبه ولا وجدت من الدهر فرصة لتبويبه جعلته كسقط مختلط رخيصه بغاليه أو كعقد انفصم سلكه فتناثرت لآليه وسميته *(بالكشكول)* ليطابق اسمه اسم أخيه ولم أذكر شيئا مما ذكرته فيه وتركت بعض صفحاته على بياضها لأقيد ما يسنح من الشوارد في رياضها كي لا يكون به عن تبديلك نكول فما سائل في معرض الحرمان اذا امتلأ الكشكول

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري رحمه الله تعالى)

الحمد لله ذي الطول والآلاء * وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والانبياء وعلى آله وأصحابه الاتقياء *(أما بعد)* فان شرف المطلوب بشرف نتائجه وعظم خطره بكثرة منافعه وبحسب منافعه تجب العناية به وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته وأعظم الامور خطرا وقدرا وأعمها نفعا ورفدا ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والاولى لان باستقامة الدين تصح العبادة * وبصلاح الدنيا تتم السعادة * وقد توخيت بهذا الكتاب الاشارة الى آدابهما وتفصيل ما أجمل من أحوالهما * على أعدل الامرين من ايجاز وبسط أجمع فيه بين تحقيق الفقهاء * وترقيق الادباء فلا ينبو عن فهم * ولا يدق في وهم مستشهدا من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه * ومن سنن رسول الله صلوات الله عليه بما يضاهيه * ثم متبعا ذلك بامثال الحكماء * وآداب البلغاء * وأقوال الشعراء * لان القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة وتسأم من الفن الواحد وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان القلوب تمل كما تمل الابدان فاهدوا اليها طرائف الحكمة وكان هذا الاسلوب يحب التنقل في المطالب من مكان الى مكان وكان المأمون رحمه الله تعالى يتنقل كثيرا في داره من مكان الى مكان وينشد قول أبي العتاهية رحمه الله

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة
الا التنقل من حال الى حال

وجعلت ما تضمنه هذا الكتاب خمسة أبواب *(الباب الاول)* في فضل العقل وذم الهوى *(الباب الثاني)* في أدب العلم *(الباب الثالث)* في أدب الدين *(الباب

فسرح نظرك في رياضه واسق فرعك من حياضه وارتع بطبعك في حدائقه واقتبس أنوار الحكم من مشارقه وعض عليه بناب حرصك عضا ولا تفضه على من كان غليظ القلب فظا واتخذه أخا وجليسين لوحدتك وأنيسين لوحشتك وموجبين لسلوتك وصاحبين في خلوتك ورفيقين في سفرك ونديمين في حضرك فانهما جاران باران وسميران ساران وأستاذان خاضعان ومعلمان متواضعان لا بل هما حديقتان تفتحت ورودهما وخريدتان توردت خدودهما وغانيتان لابستان حلل جمالهما مائستان في برود جلالهما فصنهما عن غير طالبهما ولا تبذلهما الا لخاطبهما

فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

(ذكر) المفسرون في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين وجوها عديدة للاتيان بنون الجمع ومقام الاكثار والمتكلم واحد ومن جيد تلك الوجوه ما أورده الامام الرازي في التفسير الكبير وحاصله أنه ورد في الشريعة المطهرة ان من باع أجناسا مختلفة صفقة واحدة ثم ظهر في بعضها عيب فالمشتري يخير بين رد الجميع أو امساكه وليس له تبعيض الصفقة برد المعيب وابقاء السليم وههنا حيث رأى العابد أن عبادته ناقصة معيبة لم يعرضها على ذي الجلال بل ضم اليها عبادة جميع العابدين من الانبياء والاولياء والصلحاء وعرض الكل صفقة واحدة راجيا قبول عبادته في الضمن لان الجميع لا يرد البتة اذ بعضه مقبول ورد المعيب وابقاء السليم تبعيض للصفقة وقد نهى سبحانه عباده عنه فكيف يليق بكرمه العظيم فبقي قبول الجميع وفيه المراد انتهى * عن بعض أصحاب الحال انه قال يوما لاصحابه لو أني خيرت بين دخول الجنة وبين صلاة ركعتين لاخترت صلاة الركعتين فقيل له لم فقال لاني في الجنة مشغول بحظي وفي الركعتين مشغول بحق ربي وأين ذلك من هذا * من احياء علوم الدين رؤي الشبلي في المنام بعد الموت فقيل له ما فعل الله بك فقال ناقشني حتى يئست فلما رأى يأسي تغمدني برحمته ورآه بعضهم فسأله عن حاله فانشد

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فاعتقوا * هكذا شيمة الملو * ك بالمماليك يرفقوا

نظر عبد الملك بن مروان عند موته وهو في قصره الى قصار يضرب بالثوب المغسلة فقال ياليتني كنت قصارا ولم أتقلد الخلافة فبلغ كلامه أبا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم اذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه واذا حضرنا الموت لم نتمن ما هم فيه * من كلام بعض الاعلام ان العزلة بدون عين العلم زلة وبدون زاي الزهد علة عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال لقد سألتني عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعبد الله ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير قلت بلى يارسول الله قال الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يارسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك قلت بلى يارسول الله قال كف عليك هذا وأشار الى لسانه قلت يانبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك أمك يامعاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم انتهى * قال بعض العلماء أعدت

(الرابع)* في أدب الدنيا *(الباب الخامس)* في أدب النفس وانما أستمد من الله تعالى حسن معونته * واستودعه حفظ موهبته بحوله ومشيئته * وهو حسبي من معين وحفيظ

(باب فضل العقل وذم الهوى)

(اعلم) ان لكل فضيلة أسا ولكل أدب ينبوعا وأس الفضائل وينبوع الآداب هو العقل الذي جعله الله تعالى للدين أصلا وللدنيا عمادا فأوجب الدين بكماله وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه وألف به بين خلقه مع اختلاف هممهم ومآربهم وتباين أغراضهم ومقاصدهم وجعل ما تعبدهم به قسمين قسما وجب بالعقل فوكده الشرع وقسما جاز في العقل فأوجبه الشرع فكان العقل لهما عمادا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى أو يرده عن ردى * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شئ دعامة ودعامة عمل المرء عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه أما سمعتم قول الفجار لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصل الرجل عقله وحسبه دينه ومروءته خلقه وقال الحسن البصري رحمه الله ما استودع الله أحدا عقلا الا استنقذه به يوما ما وقال بعض الحكماء العقل أفضل مرجو والجهل أنكى عدو * وقال بعض الادباء صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله * وقال بعض البلغاء خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل وقال بعض الشعراء وهو ابراهيم بن حسان

يزين الفتى في الناس صحة عقله
وان كان محظورا عليه مكاسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله
وان كرمت أعراقه ومناسبه
يعيش الفتى بالعقل في الناس انه
على العقل يجري علمه وتجاربه

صلاة ثلاثين سنة كنت أصليها في الصف الاول لاني تخلفت يوما لعذر فما وجدت موضعا في الصف الاول فوقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر خجلا من نظر الناس الي وقد سبقت بالصف الاول فعلمت ان جميع صلاتي كانت مشوبة بالرياء ممزوجة بلذة نظر الناس الي ورؤيتهم اياي من السابقين الى الخيرات * من كلام بزرجمهر عاديت الاعداء فلم أر عدوا أعدى لي من نفسي وعالجت الشجعان والسباع فلم يغلبني احد الا الصاحب السوء واكلت الطيب وضاجعت الحسان فلم أر ألذ من العافية واكلت الصبر وشربت المر فما رأيت أشد من الفقر وصارعت الاقران وبارزت الشجعان فلم أر أغلب من المرأة السليطة ورميت بالسهام ورجمت بالاحجار فلم أر أصعب من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق وتصدقت بالاموال والذخائر فلم أر صدقة أنفع من رد ذي ضالة الى الهدى وسررت بقرب الملوك وصلاتهم فلم أر أحسن من الخلاص منهم انتهى * استمرت العادة في أقاصي بلاد الهند على اقامة عيد كبير على رأس كل مائة سنة فيخرج أهل البلد جميعا من شيخ وشاب وكبير وصغير الى صحراء خارج البلد فيها حجر كبير منصوب فينادي منادي الملك لا يصعد على هذا الحجر الا من حضر العيد السابق قبل هذا فربما جاء الشيخ الهرم الذي ذهبت قوته وعمي بصره أو العجوز الشوهاء وهي ترتعش من الكبر فيصعدان على ذلك الحجر أو أحدهما وربما لا يجيء أحد ويكون قد فني ذلك القرن بأسره فمن صعد على ذلك الحجر نادى بأعلى صوت قد حضرت العيد السابق وأنا طفل صغير وكان ملكنا فلانا ووزيرنا فلانا وقاضينا فلانا ثم يصف الامة السابقة من ذلك القرن كيف طحنهم الموت وأهلكهم البلى وصاروا تحت الثرى ثم يقوم خطيبهم فيعظ الناس ويذكرهم بالموت وغرور الدنيا وتقلبها بأهلها فيكثر في ذلك اليوم البكاء وذكر الموت والتأسف على صدور الذنوب والغفلة عن ذهاب العمر ثم يتوبون ويكثرون الصدقات ويخرجون من التبعات ومن عاداتهم أيضا انه اذا مات ملكهم أدرجوه في أكفانه ووضعوه على عجلة وشعر رأسه يسحب على الارض وخلفه عجوز بيدها مكنسة تزيح بها ما يعلق من التراب بشعره وهي تقول اعتبروا أيها الغافلون شمروا ذيل الجد أيها المقصرون المغترون هذا ملككم فلان انظروا الى ما صيرته اليه الدنيا بعد تلك العزة والجلالة ولا تزال تنادي خلفه كذلك الى أن تدور به جميع أزقة البلد ثم يودع في حفرته وهذا رسمهم في كل ملك يموت في أرضهم انتهى * قال بعض الابدال مررت ببلاد المغرب على طبيب والمرضى بين يديه وهو يصف لهم علاجهم فتقدمت اليه وقلت عالج مرضي يرحمك الله فتأمل في وجهي ساعة ثم قال خذ عروق الفقر وورق الصبر مع اهليلج التواضع واجمع الكل في اناء اليقين وصب عليه ماء الخشية وأوقد تحته نار الحزن ثم صفه بمصفاة المراقبة في جام الرضا وامزجه بشراب التوكل وتناوله بكف الصدق واشربه بكأس الاستغفار وتمضمض بعده بماء الورع واحتم عن الحرص والطمع فان الله تعالى يشفيك ان شاء الله تعالى * كان بعض أهل الكمال يقول اذا رأيت الليل مقبلا فرحت وأقول أخلو بربي واذا رأيت الصبح طالعا استوحشت كراهة لقاء من يشغلني عن ربي انتهى * قال هرم بن حيان أتيت أويسا القرني فقال لي ما جاء بك فقلت جئت لآنس بك فقال أويس ما كنت أرى أحدا يعرف ربه فيأنس بغيره انتهى * من كلام بعض الاكابر اذا عصتك نفسك فلا تطعها فيما تشتهيه

(التهامي)

تنافس في الدنيا غرورا وانما * فصارى غناها أن تعود الى الفقر

وما نحن في الدنيا كركب سفينة * نظن وقوفا والزمان بنا يجري

قال

وأفضل قسم الله للمرء عقله
فليس من الاشياء شيء يقاربه
اذا أكمل الرحمن للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه ومآربه

واعلم ان بالعقل تعرف حقائق الامور ويفصل بين الحسنات والسيئات وقد ينقسم قسمين غريزي ومكتسب فالغريزي هو العقل الحقيقي وله حد يتعلق به التكليف لا يجاوزه الى زيادة ولا يقصر عنه الى نقصان وبه يمتاز الانسان عن سائر الحيوان فاذا تم في الانسان سمي عاقلا وخرج به الى حد الكمال كما قال صالح بن عبد القدوس

اذا تم عقل المرء تمت أموره
وتمت أمانيه وتم بناؤه

وروى الضحاك في قوله تعالى لينذر من كان حيا أي من كان عاقلا * واختلف الناس فيه وفي صفته على مذاهب شتى فقال قوم هو جوهر لطيف يفصل به بين حقائق المعلومات ومن قال بهذا القول اختلفوا في محله فقالت طائفة منهم محله الدماغ لان الدماغ محل الحس وقالت طائفة أخرى منهم محله القلب لان القلب معدن الحياة ومادة الحواس وهذا القول في العقل بانه جوهر لطيف فاسد من وجهين * أحدهما ان الجواهر متماثلة فلا يصح ان يوجب بعضها ما لا يوجب سائرها ولو أوجب سائرها ما يوجب بعضها لاستغنى العاقل بوجود نفسه عن وجود عقله والثاني ان الجوهر يصح قيامه بذاته فلو كان العقل جوهرا لجاز ان يكون عقل بغير عاقل كما جاز ان يكون جسم بغير عقل فامتنع بهذين ان يكون العقل جوهرا * وقال آخرون العقل هو المدرك للاشياء على ما هي عليه من حقائق المعنى وهذا القول وان كان أقرب مما قبله فبعيد من الصواب من وجه واحد وهو ان الادراك من صفات الحي والعقل عرض يستحيل ذلك منه كما يستحيل ان يكون متلذذا أو متألما أو مشتهيا

(قال) بعضهم خرجت يوما الى المقابر فرأيت البهلول فقلت له ما تصنع ههنا قال أجالس قوما لا يغدرونني وان غفلت عن الآخرة يذكرونني واذا غبت لا يغتابونني * وقيل لبعض المجانين وقد أقبل من المقبرة من أين جئت فقال من هذه القافلة النازلة قيل ماذا قلت لهم قال قلت لهم متى ترحلون فقالوا حين تقدمون علينا * قال أبو الربيع الزاهد لداود الطائي عظني فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك على الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد انتهى * كان بعض أصحاب الاحوال يقول يا اخوان الصفاء هذا زمان السكوت وملازمة البيوت * وكان الفضيل يقول اني لاجد للرجل عندي يدا اذا لقيني ان لا يسلم علي * قال أبو سليمان الداراني رحمه الله بينما الربيع بن خثيم جالس على باب داره اذ جاءه حجر فصك وجهه فشجه فجعل يمسح الدم عن جبهته ويقول لقد وعظت يا ربيع فقام ودخل داره فما خرج حتى أخرجت جنازته وقال بعض العارفين أقل من معرفة الناس فانك لا تدري حالك يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا * قال رجل لسهل أريد أن أصحبك فقال اذا مات أحدنا فمن يصحب الآخر فليصحبه الآن قيل للفضيل ان ابنك يقول وددت أني في مكان أرى الناس ولا يرونني فبكى الفضيل وقال يا ويح ابني أفلا أتمها لا أراهم ولا يرونني * كانت الرباب بنت امرئ القيس احدى زوجات الحسين بن علي رضي الله عنهما شهدت معه الطف وولدت منه سكينة ولما رجعت الى المدينة خطبها أشراف قريش فأبت وقالت لا يكون لي حم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت بعده لم يظلها سقف حتى ماتت كمدا عليه * قال ابن الجوزي كان ابراهيم بن أدهم يحفظ البساتين فجاءه جندي يوما وطلب منه شيأ من الفاكهة فأبى فضربه الجندي بسوط على رأسه فطأطأ ابراهيم له رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله فعرفه الجندي وأخذ في الاعتذار اليه فقال ابراهيم الذي يليق له الاعتذار تركته ببلخ (أبو الفتح البستي)

ألم تر أن المرء طول حياته * معنى بامر لا يزال يعالجه
يدور كدود القز ينسج دائما * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

* قال العارف القاشاني عند قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون كل فعل يقرب صاحبه من الله تعالى فهو بر ولا يحصل التقرب اليه الا بالتبري عن سواه فمن أحب شيأ فقد حجب عن الله تعالى وأشرك شركا خفيا لتعلق محبته بغير الله سبحانه كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله وان آثر به نفسه على الله فقد بعد من الله ثلاثة أوجه فان آثر الله به على نفسه وتصدق به وأخرجه من يده فقد زال البعد وحصل القرب والا فلا يمحو بالانفاق أعوق من غيره أضعافه فما نال بر الله تعالى بما ينفق واحتجابه بغيره انتهى * قال في الاحياء من كتاب العزلة وبيان فوائدها الفائدة السادسة الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة رؤية خلقهم وأخلاقهم وان رؤية الثقيل هي العمى الاصغر * قيل للاعمش لم عمشت عيناك فقال من النظر الى الثقلاء ويحكى انه دخل عليه أبو حنيفة فقال له جاء في الخبر من سلب الله كريمتيه عوضه عنهما ما هو خير منهما فما الذي عوضك فقال في معرض المطايبة عوضني عنهما ان كفاني رؤية الثقلاء وأنت منهم (ولله در من قال)

أنست بوحدتي ولزمت بيتي * فطاب الانس لي وصفا السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي * باني لا أزار ولا أزور *
ولست بسائل ما عشت يوما * أسار الجند أم ركب الامير

* وقال آخرون من المتكلمين العقل هو جملة علوم ضرورية وهذا الحد غير محصور لما تضمنه من الاجمال ويتأوله من الاحتمال والحد انما هو بيان المحدود بما ينفي عنه الاجمال والاحتمال * وقال آخرون وهو القول الصحيح ان العقل هو العلم بالمدركات الضرورية وذلك نوعان أحدهما ما وقع عن درك الحواس والثاني ما كان مبتدأ في النفوس فاما ما كان واقعا عن درك الحواس فمثل المرئيات المدركة بالنظر والاصوات المدركة بالسمع والطعوم المدركة بالذوق والروائح المدركة بالشم والاجسام المدركة باللمس فاذا كان الانسان ممن لو أدرك بحواسه هذه الاشياء ثبت له هذا النوع من العلم لان خروجه في حال تغميض عينيه من أن يدرك بهما ويعلم لا يخرجه من أن يكون كامل العقل من حيث علم من حاله انه لو أدرك لعلم وأما ما كان مبتدأ في النفوس فكالعلم بان الشيء لا يخلو من وجود أو عدم وان الموجود لا يخلو من حدوث أو قدم وان من المحال اجتماع الضدين وان الواحد أقل من الاثنين وهذا النوع من العلم لا يجوز أن ينتفي عن العاقل مع سلامة حاله وكمال عقله فاذا صار عالما بالمدركات الضرورية من هذين النوعين فهو كامل العقل وسمي بذلك تشبيها بعقل الناقة لان العقل يمنع الانسان من الاقدام على شهواته اذا قبحت كما يمنع العقال الناقة من الشرود اذا نفرت ولذلك قال عامر بن قيس اذا عقلك عقلك عما لا ينبغي فانت عاقل وقد جاءت السنة بما يؤيد هذا القول في العقل وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العقل نور في القلب يفرق بين الحق والباطل وكل من نفى أن يكون العقل جوهرا أثبت محله في القلب لان القلب محل العلوم كلها قال الله تعالى أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها فدلت هذه الآية على أمرين

أحدهما أن العقل علم والثانى أن محله القلب وفى قوله تعالى يعقلون بها تأويلان أحدهما يعلمون بها والثانى يعتبرون بها فهذه جملة القول فى العقل الغريزى (وأما العقل) المكتسب فهو نتيجة العقل الغريزى وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة واصابة الفكرة وليس لهذا حد لانه ينمو ان استعمل وينقص ان أهمل ونماؤه يكون بأحد وجهين اما بكثرة الاستعمال اذا لم يعارضه مانع من هوى ولا صاد من شهوة كالذى يحصل لذوى الاسنان من الحنكة وصحة الروية بكثرة التجارب وممارسة الامور ولذلك حمدت العرب آراء الشيوخ حتى قال بعضهم المشايخ أشجار الوقار ومناجع الاخبار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم ان رأوك فى قبيح صدوك وان أبصروك على جميل أمدوك * وقيل عليكم بآراء الشيوخ فانهم ان فقدوا ذكاء الطبع فقد مرت على عيونهم وجوه العبر وتصدت لاسماعهم آثار العبر * وقيل فى منثور الحكم من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله وقيل فيه لا تدع الايام جاهلا الا أدبته * وقال بعض الحكماء كفى بالتجارب تأدبا وبتقلب الايام عظة وقال بعض البلغاء التجربة مرآة العقل والغرة ثمرة الجهل * وقال بعض الادباء كفى مخبرا عما بقى ما مضى وكفى عبرا لاولى الالباب ما جربوا وقال بعض الشعراء

ألم تر أن العقل زين لاهله
ولكن تمام العقل طول التجارب

(وقال آخر)

اذا طال عمر المرء فى غير آفة
أفادت له الايام فى كرها عقلا

وأما الوجه الثانى فقد يكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة وذلك جودة الحدس فى زمان غيره مهمل للحدس فاذا امتزج بالعقل الغريزى صارت نتيجتهما عقلا لا العقل المكتسب كالذى يكون فى الاحداث من وفور العقل

* قال بعض العباد اجعل الآخرة رأس مالك فما أتاك من الدنيا فهو ربح * من كلام بعضهم يا ابن آدم انما أنت عدد فاذا ذهب يوم ذهب بعضك * من كلام محمد بن الحنفية رضى الله عنه من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه * وقع المأمون الى عامل تظلم منه أنصف من وليت أمره والا أنصفه من ولى أمرك * عن بعض الاكابر العجب ممن عرف ربه ويغفل عنه طرفة عين * قال بزرجمهر أعلم الناس بالدنيا أقلهم منها تعجبا * قال بعض الصوفية لو قيل لى أى شئ أعجب عندك لقلت قلب عرف الله ثم عصاه * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون العبد من المتقين حتى يدع ما لا بأس * عن أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه ما أرى شيأ أضر بقلوب الرجال من خفق النعال وراء ظهورهم * زار بعض العلماء بعض العباد ونقل له كلاما عن بعض معارفه فقال له العابد قد أبطأت فى الزيارة وجئتنى بثلاث جنايات بغضت الى أخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك * روى عبيد بن زرارة عن الصادق جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنه انه قال ما من مؤمن الا وقد جعل الله له من ايمانه أنسا يسكن اليه حتى لو كان على قلة جبل لم يستوحش * أوحى الله سبحانه وتعالى الى بعض أنبيائه ان اردت لقائى غدا فى حظيرة القدس فكن فى الدنيا غريبا وحيدا محزونا مستوحشا كالطير الوحدانى الذى يطير فى الارض المقفرة ويأكل من رؤس الاشجار المثمرة اذا كان الليل أوى الى وكره ولم يكن مع الطير استئناسا بى واستيحاشا من الناس * فى التوراة من ظلم خرب بيته وقد ورد هذا فى القرآن العزيز فى قوله عز من قائل فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا (أبو العتاهية)

عش ما بدا لك سالما * فى ظل شاهقة القصور
يسعى اليك بما اشتهيت لدى الرواح وفى البكور
فاذا النفوس تغرغرت * بزفير حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا * ما كنت الا فى غرور

(العاصمى)

تسل فليس فى الدنيا كريم * يلوذ به صغير أو كبير
وربع الجود ليس به أنيس * وحرب الفضل ليس له مجير
وقائلة أرى الفضلى جار * فقلت لان سادتنا حمير

(الشريف الرضى)

ولقد وقفت على ديارهم * وطلولها بيد البلى نهب
وبكيت حتى ضج من لغب * نضوى وعج بعذلى الركب
وتلفتت عينى فمذ خفيت * عنى الطلول تلفت القلب

(ابن بسام)

لقد صبرت على المكروه أسمعه * من معشر فيك لولا أنت ما نطقوا
وفيك داريت قوما لا خلاق لهم * لولاك ما كنت أدرى أنهم خلقوا

(آخر)

على هذه الايام ما تستحقه * فكم قد أضاعت منك حقا موكدا
فلو أنصفت شادت محلك لهوا * علوا وصاغت نعل نعلك عسجدا

(آخر)

بمقلتى رشأ انتى * أوقعنى فى محنه
غزالة رقة خصره * واسبت قوة قلبه

* قيل أولاصوف العشق قوة غريزية متولدة من وساوس الطمع واشباح التخيل للهيكل الطبيعى

تحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة وتوتكسب كل انسان عكس طباعه * وقال بعض الحكماء الحسن مغناطيس روحاني لا يتعلق جسدبه للقلوب بعلة سوى الخاصية * وقال بعض الحكماء العشق الهام شوقي أفاضه الله على كل ذي روح ليتحصل له به ما لا يمكن حصوله له بغيره * ذكر صاحب كتاب الاغاني في أخبار علوية المجنون أنه دخل يوما على المأمون وهو يرقص ويصفق بيديه ويغني بهذين البيتين

عذيري من الانسان لان جفوته * صفا لي ولا ان صرت طوع يديه
واني لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

فسمع المأمون وجميع من حضر المجلس من المغنين وغيرهم ما لم يعرفوا واستظرفه المأمون وقال ادن يا علويه وردده ما فرددهما عليه سبع مرات فقال المأمون يا علويه خذ الخلافة وأعطني هذا الصاحب انتهى * قال أبو نواس دخلت خربة فرأيت قربة مملوءة ماء مسندة الى حائط فلما توسطت الخربة ابصرت نصرانيا وفوقه سقاء فلما رآني قام عن النصراني وأخذ قربته وهرب فقام النصراني غضبان وحل يشد سراويله في وجهي وهو يقول يا أبا نواس اياك أن تلوم أحدا على مثل هذا الحال فان لومك له اغراء قال فأخذت من كلامه هذا المعنى وهو قولي * دع عنك لومي فان اللوم اغراء * (حدث عمرو بن سعيد) * قال كنت في نوبتي في الحرس في أربعة آلاف اذ رأيت المأمون قد خرج ومعه غلمان صغار وشموع فلم يعرفني فقال من أنت فقلت عمرو عمرك الله تعالى ابن سعيد أسعدك الله ابن مسلم سلمك الله فقال أنت تكلؤنا منذ الليلة فقلت الله يكلؤك يا أمير المؤمنين وهو خير حافظ وهو أرحم الراحمين فتبسم من مقالي ثم قال

ان أخا الهيجاء من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدمك * بدد فيه شمله ليجمعك

ثم قال لغلامه يا غلام أعطه أربعمائة دينار فقبضها وانصرف (قال المأمون) ليحيى بن أكثم ما العشق فقال سوانح تسنح للمرء يهيم بها قلبه وتؤثرها نفسه فقال له ثمامة وكان حاضرا أسكت يا يحيى فانما عليك أن تجيب في مسئلة طلاق أو محرم قتل صيدا فاما هذا فمن مسائلنا فقال المأمون قل يا ثمامة فقال هو جليس ممتع وصاحب مالك مذاهبه غامضة وأحكامه جارية ملكت الابدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعقول وألبابها قد أعطى عنان طاعتها وقوة تصريفها فقال له أحسنت يا ثمامة وأعطاه ألف دينار وقال له من يصف العشق بصفة مثلك فانك طبيبه الحاذق انتهى (قال الدميري) في كتابه حياة الحيوان نقلا عن ابن الاثير في كامل التاريخ في حوادث سنة ستمائة وثلاث وعشرين قال كان لي جار وله بنت اسمها صفية فلما صار عمرها خمس عشرة سنة نبت لها ذكر وخرج لها لحية * قال جامع هذا الكتاب ونظير هذا ما أورده رحمه الله حمد الله المستوفي في كتاب نزهة القلوب وأورده بعض المؤرخين أيضا أن بنتا كانت في قمشة وهي من ولايات أصبهان مزوجة فصل لها ليلة الزفاف حكة في عانتها ثم خرج لها في ثالث الليلة ذكر وأنثيان وصارت رجلا وكان ذلك في زمن السلطان الجايتو خدابنده والله تعالى أعلم انتهى * كتب الصفي الحلي رحمه الله الى بعض الفضلاء وقد بلغه أنه اطلع على ديوانه وقال لا عيب فيه سوى انه خال عن الالفاظ العربية

انما الحيزبون والدردبيس * والطخا والنقاخ والعلطبيس
والعطاريس والشقحطب والصقعب * والحربصيص والعيطموس

وجودة الرأي حتى قال هرم بن قطبة حين تنافر اليه عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة عليكم بالحديث السن الحديد الذهن ولعل هرما أراد أن يدفعهما عن نفسه فاعتذر بما قال لكن لم ينكر قوله اذ كان الحق فصارا الى أبي جهل لحداثة سنه وحدة ذهنه فأبى أن يحكم بينهما فرجعا الى هرم فحكم بينهما وفيه قال لبيد

يا هرم ابن الاكرمين منصبا * انك قد أوتيت حكما معجبا

وقد قالت العرب عليكم بمشاورة الشباب فانهم ينتجعون رأيا لم يتله طول القدم ولا استولت عليه رطوبة الهرم * وقد قال الشاعر

رأيت العقل لم يكن انتهابا * ولم يقسم على عدد السنينا
ولو أن السنين تقاسمته * حوى الآباء أنصبة البنينا

(وحكى) الاصمعي رحمه الله قال قلت لغلام حدث من أولاد العرب كان يحادثني فأمتعني بفصاحة وملاحة أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحمق قال لا والله قال فقلت ولم قال أخاف أن يجني على حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى على حمقي فانظر الى هذا الصبي كيف استخرج بفرط ذكائه واستنبط بجودة قريحته ما لعله يدق على من هو أكبر منه سنا وأكثر تجربة * وأحسن من هذا الذكاء والفطنة ما حكى ابن قتيبة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير فهربوا منه الا عبد الله فقال له عمر رضي الله تعالى عنه ما لك لم تهرب مع أصحابك فقال يا أمير المؤمنين لم أكن على ريبة فأخافك ولم يكن الطريق ضيقا فأوسع لك فانظر ما تضمنه هذا الجواب من الفطنة وقوة المنة وحسن البديهة كيف نفى عنه اللوم وأثبت له الحجة فليس للذكاء غاية ولا لجودة القريحة نهاية (وحكى) أن

والحراجيج والعفنقس والعقسلق والطرفسان والعسطوس
لغة تنفر المسامع منها * حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يسلك النافر الوحشي منها ويترك المانوس
ان خير الالفاظ ما طرب السا * مع منه وطاب فيه الجليس
ان قولي هذا كثيب قديم * ومقالي عقنقل قدموس
لم نجد شاديا يغني قفا نبك على العود اذ تدار الكؤس
أتراني ان قلت للحب ياعلق دري أنه العزيز النفيس
أوتراه يدري اذا قلت خب الـ بعير اني أقول سار العيس
درست هذه اللغات واضحى * مذهب الناس ما يقول الرئيس
انما هذه القلوب حديد * ولذيذ الالفاظ مغناطيس

(ولبعض الاكابر)

جميع الكتب يدرك من قراها * ملال أو فتور أو سآمه
سوى هذا الكتاب فان فيه * بدائع لا تمل الى القيامه

(قال المحقق الزركشي) في شرحه على تلخيص المفتاح الذي سماه مجلى الافراح وهو كتاب ضخم يزيد على المطول وقفت عليه في القدس الشريف سنة ٩٩٣ وهذه عبارته اعلم أن الالف واللام في الحمد لله قيل للاستغراق وقيل لتعريف الجنس واختاره الزمخشري ومنع كونها للاستغراق قيل وهي نزغة اعتزالية ويشبه أن يقال في تبيين مراد الزمخشري ان المطلوب من العبد انشاء الحمد لا الاخبار به وحينئذ يستحيل كونها للاستغراق اذ لا يمكن العبد أن ينشئ جميع المحامد منه ومن غيره بخلاف كونها للجنس انتهى كلام الزركشي ومن الكتاب المذكور في بحث اللف والنشر ما صورته قال الزمخشري في قوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله قال هذا من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا أنه فصل بين القرينتين الاوليين بالقرينتين الاخريين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز أن يراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والظاهر الاول لتكرره في القرآن أقول ما ذكره الزمخشري مشكل من جهة الصناعة لانه اذا كان المعنى ما ذكره يكون النهار معمول ابتغاؤكم وقد تقدم عليه وهو مصدر وذلك لا يجوز ثم يلزم العطف على معمولي عاملين فالتركيب لا يسوغ انتهى كلام الزركشي

(الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا) صنف رسالة في العشق وقال انه لا يختص بنوع الانسان بل هو سار في جميع الموجودات من الفلكيات والعنصريات والمواليد الثلاث المعدنيات والنباتات والحيوان انتهى

كان لبهرام جور ولد واحد وكان ساقط الهمة دنيء النفس فسلط عليه الجواري والقينات الحسان حتى عشق واحدة منهن فلما علم الملك بذلك قال لها تجنى عليه وقولي له أنا لا أصلح الا لعالي الهمة أبي النفس فترك ما كان عليه حتى ولي الملك وهو من أحسن الملوك رأيا وشهامة

(ابن حجاجة)

لقد جبت دون الحي كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر
وجبت ظلام الليل يسود فحمة * ودست عرين الليث يطرع عن جحر

وجبت

سليمان بن عبد الملك أمر الفرزدق بضرب أعناق أسارى من الروم فاستعفاه الفرزدق فلم يفعل وأعطاه سيفا لا يقطع شيأ فقال الفرزدق بل أضربهم بسيف أبي رغوان مجاشع يعني سيف نفسه فقام فضرب به عنق رومي منهم فنبا السيف عنه فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق

أيعجب الناس أن أضحكت سيدهم *
خليفة الله يستسقى به المطر *
لم ينب سيفي من رعب ولا دهش
عن الاسير ولكن أخر القدر
ولن يقدم نفسا قبل ميتتها
جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم غمد سيفه وهو يقول

ما ان يعاب سيد اذا صبا * ولا يعاب صارم اذا نبا
* ولا يعاب شاعر اذا كبا *

ثم جلس وهو يقول كأني بابن القين وقد هجاني فقال

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع
ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ثم قام فانصرف وحضر جرير وخبر بالخبر ولم ينشده الشعر فانشأ يقول

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع
ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ثم قال يا أمير المؤمنين كأني بابن المراغة وقد أجابني فقال

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم
اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

فاستحسن سليمان حدس الفرزدق على جرير ثم أخبر الفرزدق بشعر جرير ولم يخبره بحدسه فقال الفرزدق

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها
وتقطع أحيانا مناط التمائم
ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم
* اذا أثقل الاعناق حمل المغارم
وهل ضربة الرومي جاعلة لكم
أبا عن كليب أو أخا مثل دارم

وجئت ديار الحي والليل مطرق * ينمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
أشيم بارق الحديد وربما * عثرت بأطراف المثقفة السمر
فلم ألق الا صعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد أطل على زهر
ولا شمت الا غرة فوق أشقر * فقلت حباب يستدير على خمر
وسرت وقلب البرق يخفق غيرة * هناك وعين النجم تنظر عن شزر

(لبعضهم)

تحرش الطرف بين الجد واللعب * أفنى المدامع بين الحزن والطرب
كم ذا أردد في أرض الحمى قدمي * تردد الشك بين الصدق والكذب
كأنني أم عرس في مضاربها * ولم أحط بها رحلي ولا قتبي
ولم أغازل فتاة الحي مائسة * في روضها بين در الحلي والذهب
تبدي التفارد لا لاوهي آنسة * يا حسن معنى الرضا في صورة الغضب

(لجامع الكتاب)

ونور بن حاطابه ذا الورى * ثور الثريا وثور الثرى
وهم تحت هذا ومن فوق ذا * حمير مسرحة في قرى

* ملخص من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني من المجلد الخامس منه وهو مما وقفت عليه في القدس الشريف أعشى همدان هو عبد الرحمن بن عبد الله بينه وبين همدان ثلاثة عشر أبا وهمدان بن مالك بن زيد بن نزار بن واسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان الاعشى شاعرا فصيحا وهو زوج أخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج أخته وكان ممن خرج على الحجاج وحارب مرات فظفر به وأتى به اليه أسيرا فقال له الحجاج الحمد لله الذي أمكنني منك ألست القائل كذا ألست القائل كذا وذكر له أبياتا كان قد قالها في هجو الحجاج وتحريض الناس على قتاله ثم قال له ألست القائل

وأصابني قوم وكنت أصبتهم * فاليوم أصبر للزمان وأعرف
واذا تصبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل غيابة تتكشف

أما والله لتكونن نكبة لا تتكشف غيابتها عنك أبدا يا حرسي اضرب عنقه فضربت عنقه وكان قد أسر في بلاد الديلم ثم ان بنت العلج الذي أسره أحبته وصارت اليه ليلا ومكنته من نفسها وأصبح وقد واقعها ثمان مرات فقالت له أنتم معشر المسلمين هكذا تعملون بنسائكم فقال نعم فقالت بهذا العمل نصرتم ثم قالت أفرأيت ان خلصتك تصطفيني لنفسك فقال نعم وعاهدها فلما كان الليل حلت قيوده وأخذت به طريقا تعرفها وهربت معه فقال في ذلك شاعر من أسراء المسلمين

فمن كان يفديه من الاسر ماله * فهمدان يفديها الغداة أيورها

(الصفي الحلي)

ما مات عن العهود حاشاي أمين * بل كنت بعدكم قويا وأمين
لا تحسبني اذا قسا الهجر ألين * بل لو كشف الغطاء ما أزددت يقين

(الفاضل الاديب جمال العلماء علي بن المغربي والمصراع الاول هذيان جرى على لسانه وهو محموم)

ددن دن ددن ربي * أنا علي بن المغربي * صاحبي في مذهبي * عساكري تأهبي

فشاع حديث الفرزدق بهذا حتى يحكى ان المهدي أتى بأسرى من الروم فأمر بقتلهم وكان عنده شبيب بن شيبة فقال له اضرب عنق هذا العلج فقال يا أمير المؤمنين قد علمت ما ابتلي به الفرزدق فعير به قوم الى اليوم فقال انما أردت تشريفك وقد أعفيتك وكان أبو الهول الشاعر حاضرا فقال

جزعت من الرومي وهو مقيد
فكيف ولو لاقيته وهو مطلق
دعاك أمير المؤمنين لقتله
فكاد شبيب عند ذلك يفرق
فنح شبيبا عن قراع كتيبة
وأدن شبيبا من كلام يلفق

وليس العجب من كلام الفرزدق ان صح من جودة القريحتين ولكن من اتفاق الخاطرين ولمثل ذلك قالت الحكماء آية العقل سرعة الفهم وغايته اصابة الوهم وليس لمن مع جودة القريحة وسرعة الخاطر عجز عن جواب وان أعضل كما قيل لعلي رضي الله عنه كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم قال كما يرزقهم على كثرة عددهم وقيل لعبد الله بن عباس أين تذهب الارواح اذا فارقت الاجساد قال أين تذهب نار المصابيح عند فناء الادهان وهذان الجوابان جوابا اسكات تضمنا دليلي اذعان وتحقق قهر * ومن غير هذا الفن وان كان مسكتا ما حكي عن ابليس لعنه الله انه حين ظهر لعيسى بن مريم عليه السلام فقال ألست تقول انه لن يصيبك الا ما كتبه الله عليك قال نعم قال فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فانه ان يقدر لك السلامة تسلم فقال له يا ملعون ان لله أن يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه ومثل هذا الجواب لا يستغرب من أنبياء الله تعالى الذين أمدهم بوحيه وأيدهم بنصره وانما يستغرب ممن يلجأ الى خاطره ويعول على بديهته وروى قثم بن العباس رضي الله تعالى عنهما قال قيل لعلي بن أبي طالب

في الحرب لا تحفل بي * أما الذي أسد الشرى * ها قد ركبت المسير في البلاد فاركبي
يعرف أهل الادب * أنا امرؤ أنكرما * اذا اعطيت وقد * رفعت فيهم ذنبي
تنف سبال قطرب * وأقصد التثليث في * ليس كنحو العرب * ولي كلام نحوه
ورغبتي في الطيب * آكل ما أحبه * وبالاعين مذهبي * فان سألت مذهبي
وليس عشقي مثل عشق الجاهل الغر الغبي * أكره ليس القصب * وألبس القطن ولا
أكون فيها مع صبي * وكل قصدي حلوة * لا من غدا معذبي * أحب من يحمي
ونبتدي نأخذ في الشكوى وفي التقلب * م أو بني المنب * فنجتلي بنت الكروم
حكمني في الذنب * حكمته في الرأس اذ * بوشف ذاك الشنب * حتى اذا ماجادلني
سألني عن مذهبي * ذاك هو المذهب ان * منه بذل الذهب * ونلت ما أرومه
ولا هو نفسي في الجدال والتعصب * كلا ولا تعصب * ما أنا اذا ترمض
بين امرئ مصدق * وآخر مكذب * في الجمع فوق الركب * ولا جلست جاثيا
ولم أقل كان أبي * ما قلت قط ها أنا * بالنفس ولا بالنسب * كلا ولا فخرت
ولا دخلت قط في * عمري بيت الكتب * على منصب * ولم أزاحم أحدا
ولا عرفت النحو غير الجر بالمنتصب * سي في ظلام غيهب * كلا ولا كررت در
ولا عرفت من عرو * ض الشعر غير السبب * حفظا لغات العرب * كلا ولا اجتهدت في
كلا ولا اشتغلت بالنجوم والتطلب * ولا بحثت منه في المحدث والمقتضب
وأين مني البحث في البسيط والمركب * والحكمة أضحى أربي * وليس في المنطق
ولا ربطت ضفدع السماء بصوف الارنب * معرفة المجرب * والسحر ما عرفته
ولا سحرت باللبا * مع قشور الحلب * أهوى بماء الطحلب * ولا كتبت اسم من
ولست آتي قط في * فصل الشتا بالرطب * عمن فتى يسخر بي * ولا طلبت السيميا
وليس في التقطير والتشكيس أضحى تعبي * أنفق دهماشي * والكيمياء لم أكن
كلا ولا خرقت للناس لاجل الطلب * ل قط مثل أشعب * ولا طمعت في المحا
ولا جلبت طاسة * أقرعها بالقضب * لجاهل يعربي * ولا صرت مندلا
ولا دعوت الشيص * بدعوة لم تجب * في المندل رأس قهزب * كلا ولا أطهرت
ولم أقل لامرأة * في حلقي قومي اذهبي * عهد سليمان النبي * كلا ولا ذكرته
أريد أن أطرده * عن التي ذي لعب * ابن الرياح بكم * ولم أقل
ولا كتبت هذيا * ن سهاب من سهاب * جمعهم في شعب * أوهمهم أو كي لا يروا
وأسود مكتتب * أقول هذا للملا * طبي وأهل الرتب * في كاغد بأحمر
أرد يا قوم به * مسافرا لم يؤب * لمن غدا في الكرب * يصلح للمعصوس أو
والسر في طلسمه المبغض المحبب * عن ذي العلا لم تحجب * كتبت فيه دعوة
كلا ولا خاطبتكم * بلفظ أهل المغرب * لا احملها سائي * ولا تخذت حية
أقول هذا مقصدي * اليكمو من يثرب

(لجامع هذا الكتاب) وهو ما كتبه الى بعض الاصحاب وكان في المشهد الاقدس الرضوي

يا ربع اذا أتيت أهل الجمع * أعني طوسا فقل لاهل الربع
ما حل بي وصف فم لكمو * الاوثق رباها بالدمع

وقال

رضي الله تعالى عنه حكم بين السماء والارض قال دعوة مستجابة قيل فكم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس فكان هذا السؤال من سائله اما اختبارا واما استبصارا فصدر عنه من الجواب ما أسكت فأما اذا اجتمع هذان الوجهان في العقل المكتسب وهو ما ينميه فرط الذكاء بجودة الحدس وصحة القريحة بحسن البديهة مع ما ينميه الاستعمال بطول التجارب ومرور الزمان بكثرة الاختيار فهو العقل الكامل على الاطلاق في الرجل الفاضل الاستحقاق روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال أثني على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فقال كيف عقله قالوا يا رسول الله ان من عبادته ان من حاله ان من فضله ان من أدبه فقال كيف عقله قالوا يا رسول الله نثني عليه بالعبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاحمق العابد يصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس من ربهم بالزلف على قدر عقولهم واختلف الناس في العقل المكتسب اذا تناهى وزاد هل يكون فضيلة أم لا فقال قوم لا يكون فضيلة لان الفضائل هيئات متوسطة بين فضيلتين ناقصتين كما ان الخير توسط بين رذيلتين فما جاوز التوسط خرج عن حد الفضيلة وقد قالت الحكماء للاسكندر أيها الملك عليك الاعتدال في كل الامور فان الزيادة عيب والنقصان عجز هذا مع ما وردت به السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير الامور أوساطها وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه خير الامور النمط الاوسط اليه يرجع العالي ومنه يلحق التالي (وقال الشاعر)

لا تذهبن في الامور فرطا
لا تسألن ان سألت شططا
* وكن من الناس جميعا وسطا *

(وقال) وهو مما كتبه الى بعض الاخوان بالنجف الاشرف

يا ريح اذا أتيت أهل النجف * فالثم عنى ترابها ثم قف
واذكر خبرى لدى عريب نزلوا * واديه وقص قصتى وانصرف

(الصفى الحلى)

قيل ان العقيق قد يبطل السحـــر بتقليده لسر حقيق
وأرى مقلتيك تنفث سحرا * وعلى فيك خاتم من عقيق

(وله) وقد أشرف على المدينة المشرفة صلوات الله على الحال فيها

هذه قبة مولا * ى وأقصى أملى * أوقفوا المحمل كى * ألثم نخفى جملى

(لجامع الكتاب) ان هذا الموت يكرهه * كل من يمشى على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا * لرأوه الراحة الكبرى

(وله) لما ج البيت الحرام وشاهد تلك المشاعر العظام

يا قوم بمكة أنا ذا ضيف * ذى زمزم ذى منى وهذا الخيف
كم أعرك مقلتى لاستيقن هل * فى اليقظة ما أراه أم داطيف

(قال) ومما كتبت الى والدى طاب ثراه وهو فى هراة سنة ٩٨٩

يا ساكنى أرض الهراة أما كفى * هذا الفراق بلى وحق المصطفى
عودوا على فربع صبرى قد عفا * والجفن من بعد التباعد ما غفا
خيالكم فى بالى * والقلب فى بلبال
ان أقبلت من نحوكم ريح الصبا * قلنا لها أهلا وسهلا مرحبا
واليكمو قلب المتيم قد صبا * وفراقكم للروح منه قد سبا
والقلب ليس بخالى * من حب ذات الخال
يا حبذا ربع الحمى من مربع * فعزاله سب العضى فى أضلعى
لم أنسه يوم الفراق مودعى * بمدامع تجرى وقلب موجع
والصب ليس بسالى * عن ربعه السلسال

(من كلام بعض أصحاب القلوب) انما بعث يوسف على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام قميصه من مصر الى أبيه لانه كان سبب ابتداء حزنه لما جاؤا به ملطخا بالدم فأحب يوسف أن يكون فرحه من حيث كان حزنه

(قال الحسن بن سهل للمأمون) نظرت فى اللذات فرأيتها مملولة سوى سبعة خبز الحنطة ولحم الغنم والماء البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الوطىء والنظر الى الحسن من كل شئ فقال له أين أنت من محادثة الرجال قال صدقت هى أولاهن (مما أنشده الشبلى)

خليلى اذا دام هم النفوس * على ما تراه قليلا قتل
فيا ساقى القوم لا تنسنى * ويا ربة الخدر غنى زجل
لقد كان شيئا يسمى السرور * قديما سمعنا به ما فعل

(التهامى) هل أعارت خيالك الريح ظهرا * فهو يعدو شهرا ويرتاح شهرا
زارنى فى دمشق من أرض نجد * لك طيف سرى فكلك أسرى
وأراد الخيال لثمى فصيرت * لثامى دون المراشف سترا

الدهاء والمكر وذلك مذموم وصاحبه ملوم وقد أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبا موسى الاشعرى أن يعزل زيادا عن ولاية فقال زياد يا أمير المؤمنين أعن موجدة أم خيانة فقال لا عن واحدة منهما ولكن خفت أن أحمل على الناس فضل عقلك ولاجل هذا المحكى عن عمر ما قيل قديما افراط العقل مضر بالجسد وقال بعض الحكماء كفاك من عقلك ما دلك على سبيل رشدك وقال بعض البلغاء قليل يكفى خير من كثير يطغى وقال آخرون وهو أصح القولين زيادة العقل فضيلة لان المكتسب غير محدود وانما تكون زيادة الفضائل المحمودة نقصا مذموم لان ما جاوز الحد لا يسمى فضيلة كالشجاعة اذا زاد على حد الشجاعة نسب الى التهور والسخى اذا زاد على حد السخاء نسب الى التبذير وليس كذلك حال العقل المكتسب لان الزيادة فيه زيادة علم بالامور وحسن اصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن الى ما يكون وذلك فضيلة لا نقص وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أفضل الناس أعقل الناس وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال العقل حيث كان مألوف وقد قيل فى تأويل قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته أى بحسب عقله وقال القاسم بن محمد كانت العرب تقول من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حتفه فى أغلب خصال الخير عليه وقيل فى منثور الحكم كل شئ اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا وقال بعض البلغاء ان العاقل من عقله فى ارشاد ومن رأيه فى امداد فقوله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله فى اغواء ومن هواه فى اغراء فقوله سقيم وفعله ذميم * وأنشدنى ابن السكن لابيه

من لم يكن أكثر ما فيه عقله * أهلكه أكثر ما فيه

فاما الدهاء والمكر فهو مذموم لان صاحبه صرف فضل عقله الى الشر ولو صرفه الى

واحتل ساطلاء بعد بارض الشام بعد الرماد بدرا صدرا
فاصرف الكاس من رضابك عني * حاش لله أن أرشف خمرا
قد كفاني الخيال منك ولو زر * ت لأصبحت مثل طيفك ذكرا

(وله أيضا)

أيها البدر لكن تستمر مدى الدهر * وكان سرار البدر يومين في الشهر
هلالية كل الاهلة دونها * وكل نفيس القدر دون مطلب وعر
لها سيف طرف لا يزايل جفنه * ولم أر سيفا قط في جفنه يفري
ويقصر ليلي ان الم لامها * صباح وهل لليل بقيا مع الفجر
أقول لها والعيس تحدج للنوى * اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
سأنفق ريعان الشبيبة آنفا * على طلب العلياء أو طلب الاجر
أليس من الخسران ان لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمري

(وله من أبيات يرثي بها ولده)

أتى الدهر من حيث لا اتقي * وخان من السبب الاوثق
فقل للحوادث من بعده * أسيئي بما شئت أو حلقي
أمنتك لم تسو لي ما أخا * ف عليه الحمام ولا أتقي
وقد كنت أشفق مما دهاه * فقد سكنت لوعة المشفق
ولما قضى دون أترابه * تيقنت أن الردى يلتقي
يعز على حاسدي أنني * اذا طرق الخطب لم أطرق
واني طود اذا صادمت * رياح الحوادث لم يقلق

(وله أيضا)

هل الوجد الا أن تلوح خيامها * فيقضي باهداء السلام ذمامها
وقفت بها أبكي وترزم أينقي * وتصهل افراسي وتدعو حمامها
ولو نطقت الورق الحمائم شجوها * لعيي بما أطرافهن استحامها
وفي كبدي أستغفر الله غلة * الى برد يثني عليه لثامها
وبرد رضاب سلسل غير آسن * اذا شربته النفس زاد هيامها
فيا عجبا من غلة كلما ارتوت * بذا السلسل العذب زاد ضرامها
خليلي هل أبغي مع الطعن نحوها * سلامي كما أني الى سلامها
ألف سناني ليلة مكفهرة * فما كفرت حتى تجلى ظلامها
سأضرب بين الطف نفسا أبية * تبقطها عن عفة وسامها
اذا كان حظي حيث حل حبالها * فسيان عندي نأيها ومقامها
وهل نافعي أن يجمع الله شملنا * بكل مكان وهو صعب مرامها
أرى النفس تستحلي الهوى وهو حتفها * لعمرك هل يحلو لنفس حمامها
أسيدتي رفقا بمهجة عاشق * يعذبها بالبعد منك غرامها
لك الخير جودي بالجمال فانه * سحابة صيف ليس ترجى دوامها

(الفاضل المحقق أبو السعود أفندي صاحب التفسير المفتي بالقسطنطينية رحمه الله)

أبعد سليمى مطلب ومرام * وغير هواها لوعة وغرام

الخير لكان محمودا وقد ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب فقال كان والله أفضل من أن يخدع وأعقل من أن يخدع وقال عمر لست بالخب ولا يخدعني الخب * واختلف الناس فيمن صرف فضل عقله الى الشر كزياد وأشباههم من الدهاة هل يسمى الداهية منهم عاقلا أم لا فقال بعضهم أسميه عاقلا لوجود العقل منه وقال آخرون لا أسميه عاقلا حتى يكون خيرا دينا لان الخير والدين من موجبات العقل فأما الشرير فلا أسميه عاقلا وانما أسميه صاحب روية وفكر وقد قيل العاقل من عقل عن الله أمره ونهيه حتى قال أصحاب الشافعي رضي الله عنه فيمن أوصى بثلث ماله لاعقل الناس انه يكون مصروفا في الزهاد لانهم انقادوا للعقل ولم يغتروا بالامل وروى لقمان بن أبي عامر عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عويمر ازدد عقلا تزدد من ربك قربا قلت بأبي أنت وأمي ومن لي بالعقل قال اجتنب محارم الله وأد فرائض الله تكن عاقلا ثم تنفل بصالحات الاعمال تزدد في الدنيا عقلا وتزدد من ربك قربا وبه عزا وأنشدني بعض أهل الادب هذه الابيات وذكر انها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

ان المكارم أخلاق مطهرة
فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها
والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها
والشكر تاسعها واللين عاشيها
والنفس تعلم اني لا أصدقها
ولست أرشد الا حين أعصيها
والعين تعلم في عيني محدثها
من كان من حزبها أو من أعاديها
عيناك قد دلتا عيني منك على
أشياء لولاهما ما كنت تبديها

(واعلم) ان العقل المكتسب لا ينفك عن

وفوق

وفوق سماها ملجأ ومثابة * ودون ذراها موقف ومقام
وهيهات أن يمشي الى غير بابها * عنان المطايا أو يشد حزام
هي الغاية القصوى فإن فات نيلها * فكل منى الدنيا علي حرام
محوت نقوش الجاه عن لوح خاطري * فأضحى كأن لم يجر فيه قلام
أبيت بسلاء وأه الزمان وذله * فيا عزة الدنيا عليك سلام
الى كم أعاني تيهها ودلالها * ألم يأن عنها سلوة وسآم
وقد أخلق الأيام جلباب حسنها * وأضحت وديباج البهاء مسام
على حين شيب قد ألم بمفرقي * وعاد زمام الشعر وهو ثغام
طلائع ضعف قد أغارت على القوى * وثار عبيدان المراح صمام
فلا هي في برح الجمال مقيمة * ولا أنا في عهد المجون مدام
تقطعت الأسباب بيني وبينها * ولم يبق فياسة والتئام
وعادت قلوص العزم عني كليلة * وقد جب منها غارب وسنام
كأني بها والقلب رمت ركابه * وقوض أبيات له وخيام
وسيقت الى دار الخمول حموله * يحن اليها والدموع رهام
حنين عجول غرها التوافت * اليه وفيها أنة وبغام
فوات ليال للمسرات وانقضت * لكل زمان غاية وتمام
فسرعان ما مرت وفات وليتها * تدوم ولكن ما لهن دوام
دهور تقضت بالمسرات ساعة * ويوم تولى بالمساءة عام
فلله در الهم حيث أمدني * بطول حياة والهموم سهام
أسير ثنياء التحير مفردا * ولي مع صحبي عشرة وندام
وكم عشرة ما أورثت غير عثرة * ورب كلام في القلوب كلام
فما عشت لا أنسى حقوق صنيعه * وهيهات أن ينسى لدي ذمام
كما اعتاد أبناء الزمان وأجمعت * عليه فئام ارذال لئام
خبت نار أعلام المعارف والهدى * وشب لنيران الضلال ضرام
وكان سرير العلم صرحا ممردا * يناغي الفرقدين السمع وهي عظام
منيفا رفيعا لا تطار غرابه * عن برامه ما لا يكاد يرام
يلوح بارق الهدى من روحه * كبرق بدا من السحاب يشام
فخرت عليه الراسيات ذيولها * فخرت عروش منه ثم دعام
وسيق الى دار المهانة أهله * مساق أسير لا يزال يسام
كذا تحكم الأيام بين الورى على * طرائق منها جائر وقوام
فما كل نيل نيل علم وحكمة * وما كل أفراد الحديد حسام
وللدهر تارات تمر على الفتى * نعيم وبؤس صحة وسقام
ومن يك في الدنيا فلا يعتبنها * فليس عليها معتب وملام
أخذتك ما الدنيا وماذا متاعها * وماذا الذي تبغيه فهو حطام
تشكل فيها كل شيء بشكل ما * تعانده والناس عنه نيام

العقل الغريزي لأنه ثبيت مسنة ولابيتغلق
العقل الغريزي عن العقل المكتسب فيكون
صاحبه مسلوب الفضائل موفور الرذائل
كالانوك الذي لا تجد له فضيلة والأحمق الذي
قل ما تجاوز رذيلة وقد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال الأحمق كالفخار لا يرقع
ولا يشعب وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال الأحمق أبغض خلق الله اليه إذ
حرمه أعز الأشياء عليه * وقال بعض الحكماء
الحاجة الى العقل أقبح من الحاجة الى المال
وقال بعض البلغاء دولة الجاهل عبرة العاقل
وقال أنوشروان لابن جمهر أي الأشياء خير
للمرء قال عقل يعيش به قال فإن لم يكن قال
فإخوان يسترون عيبه قال فإن لم يكن قال
فمال يتحبب به الى الناس قال فإن لم يكن قال
فعي صامت قال فإن لم يكن قال فموت جارف
وقال سابور بن أردشير العقل نوعان أحدهما
مطبوع والآخر مسموع ولا يصلح واحد
منهما إلا بصاحبه فأخذ ذلك بعض الشعراء
فقال

رأيت العقل نوعين * فمسموع ومطبوع
ولا ينفع مسموع * إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

وقد وصف بعض الأدباء العاقل بما فيه من
الفضائل والأحمق بما فيه من الرذائل فقال
العاقل إذا والى بذل في المودة نصره * وإذا
عادى رفع عن الظلم قدره * فيسعد مواليه
بعقله * ويعتصم معاديه بعدله * إن أحسن
الى أحد ترك المطالبة بالشكر * وإن أساء
اليه مسيء سبب له أسباب العذر * أو منحه
الصفح والعفو والأحمق ضال مضل إن أونس
تكبر * وإن أوحش تكدر * وإن استنطق
تخلف * وإن ترك تكلف مجالسته مهنة
* ومعاتبته محنة * ومحاورته تعر * وموالاته
تضر * ومقارنته عمى ومقارنته شقا * وكانت
ملوك الفرس إذا غضبت على عاقل حبسته مع
جاهل والأحمق يسيء الى غيره ويظن أنه قد

ترى النقص في دين الكمال كأنما * على رأس رايات الجبال غمام
فدعها ونعماها هنيئاً لأهلها * ولا تلتفتها راغباً وسوام
تهاوش العرانين السمان على الخوى * اذا ما تصدى للطعام طعام
على انها لا يستطاع منالها * لما ليس فيه عروة وعصام
ولو أنت تسعى اثرها ألف حجة * وقد حلو زالطا بين منك حرام
رجعت وقد ضلت مساعيك كلها * بحي حسين لا تزال تلام
هب انك قد ملكت الامور بأسرها * ودانت لك الدنيا وأنت همام
ومتعت باللذات دهرا بغبطة * أليس بحتم بعد ذاك حمام
فبين البرايا والخلود تباين * وبين المنايا والنفوس لزام
قصية اعمار الانام حكمتها * وما نفذ عنها سيد وغلام
صروف بها تعمى العقول بعدها * بل ان كان فيها مرية وخصام
سل الارض عن حال الملوك التي خلت * لهم فوق فرق الفرقدين مقام
بأوامرهم للوافدين تراكم * وأبوابهم للعاكفين زحام
تجيب عن اسرار الغيوب التي حوت * عليهم جوابا ليس فيه كلام
بأن المنايا أقصدتهم نبالها * وما طاش عن مرمى لهن سهام
وسيقوا وساقي العابرين الى الردى * وأقفر منهم منزل ومقام
وحلوا محلا غير ما يعهدونه * ولا ليس لهم حتى القيام قيام
ألم بهم ريب المنون فبالهم * فهم تحت أطباق الرغام رغام

هذا آخر ما نظمته منها وهي ٩٨ ابيات وتسعون بيتا على غاية الجودة ونهاية السلاسة انتهى

(لجامع الكتاب ذا مناجيا عن لسان الحال)

أنا المفتقر المسكين * ذو زلة وحين * لا أستطيع احتمالها * اذاهم استخدموني بعلو مقامي عذرا * اذاهم لم يسولي * ولست أملك أمرهم * يوما ولو يطعموني هذا ومن سوء حظي * وحسرتي وشجوني * ان لست أذكر الا * عند ربيع العيون

(قال الزمخشري) عند قوله تعالى ان كيدكن عظيم استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال أيضا الا ان النساء ألطف كيدا وأنفذ حيلة ولهن في ذلك رفق ثم قال واستعظامه لهن معهن مالدس مع غيرهن من الشواذ انتهى عن بعض العلماء انه قال أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لانه سبحانه وتعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال سبحانه في النساء ان كيدكن عظيم انتهى (اذا قيل) كم يحصل من تركيب حروف المعجم كلمة ثنائية سواء كانت مهملة أو مستعملة فاضرب ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين فالحاصل جواب * فان قيل كم تركيب الكلمة الثلاثية بشرط ان لا يجتمع حرفان من جنس فاضرب حاصل ضرب ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين في ستة وعشرين يكن تسعة عشر ألفا وتسعمائة وستة وخمسين * وان سألت عن الرباعية فاضرب هذا المبلغ في خمسة وعشرين والقياس فيه مطرد في الخماسي فما فوقها انتهى * تستعلم مساحة الاجسام المشكلة المساحة كالسرج والجمل بان يلقى في حوض مربع ويعلم الماء ثم يخرج منه ويعلم أنه او كم ما نقص فهو المساحة تقريبا انتهى * كان بحيى بن معاذ كثيرا ما يقول الهنا العلماء ان تصوركم قصورية وبيوتكم كسروية ومواكبكم

أحسن اليه فيقابله بالشكر ويحسن اليه فيظن انه قد أساء فيقابله بالوتر وساوي الاحمق لا تنقضي وعيوبه لا تنتهي ولا يقف النظر منها الى غاية الا وجدت ما وراءها مما هو أدنى منها وأردى وأمر وأدهى فما أكثر العبر في نظره وأسعه في اعتبره * وقال الاحنف بن قيس من كل شئ يحفظ الاحمق الا من نفسه * وقال بعض الحكماء ان الدنيا ربما أقبلت على الجاهل بالاتفاق وأدبرت عن العاقل بالاستحقاق فان أتتك منها سهمة مع جهل أو فاتتك منها بغية مع عقل فلا يحملك ذلك على الرغبة في الجهل والزهد في العقل فدولة الجاهل من الممكنات ودولة العاقل من الواجبات وليس من أمكنه شئ من ذاته كمن استوجبه باكتسابه وأدواته وبعد فدولة الجاهل كالغريب الذي يحن الى النقلة ودولة العاقل كالنسيب الذي يحن الى الوصلة فلا يفرح المرء بحالة جليلة نالها بغير عقل ومنزلة رفيعة حلها بغير فضل فان الجهل ينزله منها ويزيله عنها ويحطه الى رتبته ويرده الى قيمته بعد ان تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه ويصير مادحه هاجيا ووليه معاديا * (واعلم) * انه كما يستر من فضائل العاقل * كذلك يظهر من رذائل الجاهل * حتى يصير مثلا في الغابرين وحديثا في الآخرين * مع هتكه في عصره * وقبح ذكره في دهره كالذي رواه عطاء عن جابر قال كان في بني اسرائيل رجل له حمار فقال يارب لو كان لك حمار لعلفته مع حماري فهم به نبي من أنبياء الله فأوحى الله اليه انما أثيب كل انسان على قدر عقله * ليس له عقل يعاقب به ورحلا من فخذ كراعه ومن يومه فقال لعن الله الجوس يكسون أمهم وهم والله لو أعطيت عشرة آلاف درهم ما نكحت أمي فبلغ ذلك معاوية فقال قبحه الله أترونه لو زادوه فعل وعزله وولى الربيع العذري وكان من النوكى سترا لما مضى واذاد كما يكاد تعالى فيه الشاعر

فارسية وأوانيكم فرعونية وأخلاقكم نمرودية وموائدكم جاهلية ومذاهبكم سلطانية فأين المحمدية

(القاضي أبو الحسن في الغيم والبرق)

من أين للعارض الساري تلهبه * وكيف طبق وجه الأرض صيبه
هل استعار جفوني فهي تنجده * أم استعار فؤادي فهو يلهبه

(لبعضهم) لله أيام تقضت لنا * ما كان أحلاها وأهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها * شيء سوى أن نتمناها

قبة الشافعي رضي الله تعالى عنه قبة عظيمة البناء واسعة الفضاء قصدت زيارتها في هذه السنة وهي سنة ٩٩٢ وفي رأس قبل القبة سفينة صغيرة من حديد معدة لوضع الحب لأجل الطير * وأنشد بعض الشعراء مشيرا إلى القبة ورأى ذلك المثل والسفينة في رأسه

قبة مولاي قد علاها * لعظم مقداره سفينه * لو لم يكن تحتها بحار * ما كان من فوقها سفينه

(الشافعي رضي الله تعالى عنه)

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم * عما قليل كأن الحكم لم يكن
لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى * عليهم الدهر بالأحزان والمحن
فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم * هذا بذاك ولا عتب على الزمن

(لغيره) ولا ذكم فهي واللب هائم * فهل لمهاج هذا الصب من هاجي
يا سادة لا أداجي في محبتهم * لو قطعوا بسيوف الصد أوداجي
لي في حمى ربعكم بالرقمتين رشا * عني عنى وإلى أي محتاج
لما تجلى اعتلى من نور طلعته * ليل الدجى بسراج منه وهاج

(عن علي الرضا رضي الله تعالى عنه) وقد ذكر عنده عرفة والمشعر الحرام قال ما وقف أحد تلك الجبال إلا استجيب له فأما المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتهم وأما الكفار فيستجاب لهم في دنياهم انتهى * قيل لابن المبارك إلى متى تكتب فقال لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد انتهى (قال ابن الجوزي) في كتاب صفوة الصفوة في حوادث سنة في هذه السنة وقع الطاعون الجارف بالبصرة وكانت مدة الطاعون أربعة أيام فمات في اليوم الأول سبعون ألفا وفي اليوم الثاني أحد وسبعون ألفا وفي اليوم الثالث ثلاثة وسبعون ألفا وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا آحادا انتهى (وعن عبد الله رضي الله عنه) قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط وسطه خطا خارجا منه وخط خطوطا صغارا إلى جنب الخط وقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا الإنسان الخط الذي في الوسط وهذا الأجل محيط به وهذه الخطوط الصغار الأعراض التي حوله تنهشه إن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا وذاك الخط الخارج الأمل انتهى (كان) ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات صاحب جامع الأصول والنهاية في غريب الحديث من أكابر الرؤساء محظيا عند الملوك وولي لهم المناصب الجليلة فعرض له مرض كف يديه ورجليه فانقطع في منزله وترك المناصب والاختلاط بالناس وكان الرؤساء يغشونه في منزله فحضر إليه بعض الأطباء والتزم بعلاجه فلما طببه وقارب البرء وأشرف على الصحة دفع للطبيب شيئا من الذهب وقال امض لسبيلك فلامه أصحابه على ذلك وقالوا هلا أبقيته إلى حصول الشفاء فقال لهم إنني متى عوفيت طلبت المناصب ودخلت فيها وكلفت قبولها وأما ما دمت على هذه الحالة فإني لا أصلح لذلك فأصرف أوقاتي في تكميل نفسي

شهدت بأن الله حقا لقاؤه
وأن الربيع العامري رفيع
أقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع
دماء كلاب المسلمين تضيع
وليس لعار الجهل غاية * ولا لمضمار الحمق نهاية * قال الشاعر
لكل داء دواء يستطب به
إلا الحماقة أعيت من يداويها

(فصل)

وأما الهوى فهو عن الخير صاد وللعقل مضاد لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها * ويظهر من الأفعال فضائحها ويجعل ستر المروءة مهتوكا * ومدخل الشر مسلوكا * قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الهوى إله يعبد من دون الله ثم تلا أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وقال عكرمة في قوله تعالى ولكنكم فتنتم أنفسكم يعني بالشهوات وتربصتم يعني بالتوبة وارتبتم يعني في أمر الله وغرتكم الأماني يعني بالتسويف حتى جاء أمر الله يعني الموت وغركم بالله الغرور يعني الشيطان وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طاعة الهوى داء وعصيانها دواء * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقدعوا هذه النفوس عن شهواتها فإنها طلعة تنزع إلى شر غاية إن هذا الحق ثقيل مري وإن الباطل خفيف وبي ورب نظرة خير من فلتة وكم من فلتة حق ... زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الأمل فإن اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الأمل ينسي الآخرة وقال الشعبي إنما سمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه وقال أعرابي الهوى هوان ولكن غلط باسمه فأخذه الشاعر فقال
إن الهوان هو الهوى قلب اسمه
فإذا هويت فقد لقيت هوانا

ومطالعة كتب العلم ولا أدخل معهم فيما يغضب الله ويرضيهم والرزق لا بد منه فاختار رحمه الله تعالى عطالة جسمه ليحصل له بذلك الاقامة على البطالة عن المناصب وفي تلك المدة ألف كتاب جامع الاصول والنهاية وغيرهما من الكتب المفيدة والله أعلم

في تفسير النيسابوري عند قوله تعالى في سورة الجاثية وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ما صورته قال أبو يعقوب النهرجوري سخر لكم الكون وما فيه لئلا يسخرك منه شئ وتكون مسخرا لمن سخر لك الكل فمن ملكه شئ من الكون وأسرته زينة الدنيا وشهواتها فقد جهل نعمه وجهل فضله وآلاءه عنده اذ خلقه حرا من الكل عبدا لنفسه فاستعبده الكل ولم يشتغل بعبودية الحق بحال انتهى

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله تعالى عنه عن فقير أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده رجل غني فكف الغني ثيابه عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما صنعت أخشيت أن يلصق فقره بك أو يلصق غناك به فقال يا رسول الله أما اذا قلت هذا فله نصف مالي فقال صلى الله عليه وسلم للفقير أتقبل منه قال لا قال ولم قال أخاف أن يدخلني ما دخله انتهى

(روي) أنه كان في جبل لبنان رجل من العباد منزويا عن الناس في غار في ذلك الجبل وكان يصوم النهار ويأتيه كل ليلة رغيف يفطر على نصفه ويتسحر بالنصف الآخر وكان على ذلك مدة طويلة لا ينزل من ذلك الجبل أصلا فاتفق ان انقطع عنه الرغيف ليلة من الليالي فاشتد جوعه وقل هجوعه فصلى العشاءين وبات تلك الليلة في انتظار شئ يدفع به الجوع فلم يتيسر له شئ وكان في أسفل ذلك الجبل قرية سكانها نصارى فعندما أصبح العابد نزل اليهم واستطعم شيخا منهم فأعطاه رغيفين من خبز الشعير فأخذهما وتوجه الى الجبل وكان في دار ذلك الشيخ النصراني كلب جرب مهزول فلحق العابد ونبح عليه وتعلق بأذياله فألقى اليه العابد رغيفا من ذينك الرغيفين ليشتغل به عنه فأكل الكلب ذلك الرغيف ولحق العابد مرة أخرى وأخذ في النباح والهرير فألقى اليه العابد الرغيف الآخر فأكله ولحقه تارة أخرى واشتد هريره وتشبث بذيل العابد ومزقه فقال العابد سبحان الله اني لم أر كلبا أقل حياء منك ان صاحبك لم يعطني الا رغيفين وقد أخذتهما مني فماذا تطلب بهريرك وتمزيق ثيابي فأنطق الله تعالى ذلك الكلب لست أنا بقليل الحياء اعلم اني ربيت في دار ذلك النصراني أحرس غنمه وأحفظ داره وأقنع بما يدفعه لي من عظام أو خبز وربما نسيني فأبقى أياما لا آكل شيئا بل ربما تمضي علينا أيام لا يجد هو لنفسه شيئا ولا لي ومع ذلك لم أفارق داره منذ عرفت نفسي ولا توجهت الى باب غيره بل كان دأبي أنه ان حصل شئ شكرت والا صبرت وأما أنت فبانقطاع الرغيف عنك ليلة واحدة لم يكن عندك صبر ولا كان منك تحمل حتى توجهت من باب رازق العباد الى باب نصراني وطويت كشحك عن الحبيب وصالحت عدوه المريب فأينا أقل حياء أنا أم أنت فلما سمع العابد ذلك ضرب بيديه على رأسه وخر مغشيا عليه انتهى (مات) لابي الحسين بن الجزار حمار فكتب له بعض الاصحاب

مات حمار الاديب قلت لهم * مضى وقد فات فيه ما فاتا
من مات في عزه استراح ومن * خلف مثل الاديب ما ماتا

(فأجابه) كم من جهول رآني * أمشي لأطلب رزقا * فقال لي صرت تمشي
وكنت ماشي مالقي * فقلت مات حماري * تعيش أنت وتبقى

(من كلام) الاستاذ الاعظم الشيخ محمد البكري الصديقي خلدت أيام افادته وهو مما كتبته عنه بمصر المحروسة سنة ٩٩٢

وقيل في منثور الحكم من أطاع هواه أعطى عدوه مناه وقال بعض الحكماء العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع * وقال بعض البلغاء أضل الناس من عصى هواه وأفضل منه من رفض دنياه * وقال هشام بن عبد الملك بن مروان

اذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى
الى كل ما فيه عليك مقال

قال ابن المعتز رحمه الله لم يقل هشام بن عبد الملك سوى هذا البيت وقال الشاعر

اذا ما رأيت المرء يعتاده الهوى
فقد ثكلته عند ذلك ثواكله
وقد أشمت الاعداء جهلا بنفسه
وقد وجدت فيه مقالا عواذله
وما يردع النفس اللجوج عن الهوى
من الناس الا حازم الرأي كامله

فلما كان الهوى غالبا والى سبيل المهالك موردا جعل العقل عليه رقيبا مجاهدا يلاحظ عثرة غفلته * ويدفع بادرة سطوته ويدفع خداع حيلته * لان سلطان الهوى قوي * ومدخل مكره خفي * ومن هذين الوجهين يؤتى العاقل حتى تنفذ أحكام الهوى عليه أعني بأحد الوجهين قوة سلطانه وبالآخر خفاء مكره (فأما) الوجه الاول فهو ان يقوى سلطان الهوى بكثرة دواعيه حتى يستولي عليه مغالبة الشهوات فيكل العقل عن دفعها ويضعف عن منعها * مع وضوح قبحها في العقل المقهور بها وهذا يكون في الاحداث أكثر وعلى الشباب أغلب لقوة شهواتهم وكثرة دواعي الهوى المتسلط عليهم وأنهم ربما جعلوا الشباب عذرا لهم كما قال محمد بن بشير

كل يرى ان الشباب له * في كل مبلغ لذة عذر

ولذلك قال بعض الحكماء الهوى ملك غشوم ومتسلط ظلوم * وقال بعض الادباء الهوى عسوف * والعدل مألوف وقال بعض الشعراء

بين أهل القلوب والحق حال * هو سر يدق عنه المقال
ما لشخص الى علاهم طريق * لا ولا في ميدانهم من مجال
احذر احذر أهل القلوب وسلم * أمرهم انهم فحول رجال
لا يكن منك ذرة تنكير * فسيوف الاقوال منها صقال
وشهاها تشب نار انتقام * ليس يطفى لوقدها اشتعال
من هنات ستنقد وتفرى * سلها فتية الورى الابطال
فاذا ما رأيت نكرا فأول * ليزول الانكار والاشكال
لا ترد وسعة المقال لحال * رب حال يضيق عنها المقال
لو ترى القوم في الدياجي سكارى * وعليهم أديرت الجريال
كل شط من شطهم مستعاد * كل عطف اسكرهم ميال
شاهدوا الحق من مرائي نفوس * جل عن كشفها الرفيع مثال
انما العين بالحقيقة للعين * تجلت فما هنالك حيال
تحت أستار عزه وجلال * ما سواها جميعها أسمال
يا لقومي من سكرة عدام * ما العقل الندمان منها احتمال
فانهها فانها على كل حال * واسقنيها فما عليك ملال
لا تبالي بعاذل في هواها * لم يذقها فقوله بطال
فشمال والكأس فيها يميني * ويميني لا كأس فيها شمال

(الذي نقسط طيبة في يوم شاهدنا من العمارات) من تحرير بعض الثقات وخطه سنة ٩٩٢ اثنين وتسعين وتسعمائة

محلات حارات المسلمين	الجوامع	مساجد الحارات	الابنية العالية
عدد ٢٢٥	عدد ٤٠٠	عدد ٤٤٩٤	عدد ٥٠

مكتب خانه	الخانقاهات	الزوايا التي فيها المشايخ والعباد	العيون التي عليها العروق
عدد ١٩٥٢	عدد ١٥	عدد ٢٨٥	عدد ٣٤٥٤٨

المدارات لاجل الرحى	المواضع المتسعة التي تجلب اليها الاشياء	الحمامات	حارات النصارى
عدد ٥٨٥	عدد ١٢	عدد ٨٧٤	عدد ٤٨٥

حارات اليهود	الكنائس والبيع
عدد ٢٨٥	عدد ٧٤٢

فسبحان مالك الملك ذي الجلال والاكرام

(لما) دنا موت الشبلي قال بعض الحاضرين وهو محتضر أيها الشيخ قل لا اله الا الله فأنشد الشبلي رحمه الله تعالى

ان بيتا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج

(كتب) ابن دقيق العيد الى ابن نباتة في شعره

كم ليلة فيك بت أسرى * لا أعرف الغمض ولا أستريح
واختلف الاصحاب ماذا الذي * يزيل من شكواهم أو يريح
فقيل تعريسهم ساعة * وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

فأجابه ابن نباتة بقوله

يا عاقلا أردى الهوى عقله
ما لك قد سدت عليك الامور
أتجعل العقل أسير الهوى
وانما العقل عليه أمير

ويحتسم ذلك أن يستعين بالعقل على النفس النفورة فيشعرها ما في عواقب الهوى من شدة الضرر *وقبح الاثر وكثرة الاجرام *ووتراكم الآثام *وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات أخبر ان الطريق الى الجنة احتمال المكاره والطريق الى النار اتباع الشهوات قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه اياكم وتحكيم الشهوات على أنفسكم فان عاجلها ذميم *وآجلها وخيم* فان لم تزها تنقاد بالتحذير والارهاب* فسوفها بالتأميل والارغاب * فان الرغبة والرهبة اذا اجتمعا على النفس ذلت لهما وانقادت وقد قال ابن السماك كن لهواك مسوفا *ولعقلك مسعفا* وانظر الى ما تسوء عاقبته فوطن نفسك على مجانبته فان ترك النفس وما تهوى داؤها وترك ما تهوى دواؤها *فاصبر على الدوا كما تخاف من الداء* وقال الشاعر

صبرت على الايام حتى تولت
وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى
فان طمعت تاقت والا تسلت

فاذا انقادت النفس للعقل بما قد اشعرته من عواقب الهوى لم يلبث الهوى ان يصير بالعقل مدحورا *وبالنفس مقهورا ثم له الحظ الاوفى في ثواب الخالق وثناء المخلوقين قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال الحسن البصري أفضل الجهاد جهاد الهوى وقال بعض الحكماء أعز العز الامتناع من ملك الهوى وقال بعض البلغاء خير الناس من أخرج الشهوة من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه وقال بعض الادباء من أمات شهوته

في ذمة الله وفي حفظه * مسير الناس والعود بعزم فتح
لو جاز أن تبدلك أجفاننا * إذن فرشنا كل جفن قريح
لكنها بالعهد مشتاقة * وأنت لا تسلك إلا الصحيح *

(للشيخ محمد البكري الصديقي) وهو مما كتبته عنه بمصر المحروسة

شربنا قهوة من قشر بن * تعين على العبادة للعباد
حكت في كف أهل الظرف صرفا * زبادا فاح في وسط الزبادي

(سئل) محمد بن سيرين عن الرجل يقرأ عليه القرآن فيصعق فقال ميعاد بيننا وبينه أن يجلس على حائط ثم يقرأ عليه القرآن من أوله الى آخره فإن سقط فهو كما قال انتهى (لبعضهم)

إن الوجود وإن تعدد ظاهرا * وحياتكم ما فيه إلا أنتم
أنتم حقيقة كل موجود بدا * ووجود هذي الكائنات توهم
في باطني من حبكم ما لو بدا * أفنى بسطوته الذي لا يعلم
فتمثلوني بالعذاب وجدا * صب بأنواع العذاب متيم

(للشيخ محيي الدين بن عربي من قصيدة)

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي * إذا لم يكن ديني الى دينه داني
وقد صار قلبي قابلا كل صورة * فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف * وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت * ركائبه فالدين ديني وإيماني

(غيره) وقد قال لي العاذل في حبه * وقوله زور وبهتان
ما وجه من أحببته قبلة * قلت ولا قولك قرآن

(لله در من قال)

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني * أو كنت أعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني * وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

(قال) كثير من المفسرين عند قوله تعالى بسم الله إن لفظ اسم يمكن أن يكون مقحما كما في قول لبيد رضي الله عنه ثم اسم السلام عليكما الأبيات في الأنساب وكان قد بلغ مائة وجسا وأربعين سنة ولذلك قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

ولما احتضر قال يخاطب ابنتيه

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما * وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
فقوما وقولا بالذي تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ونازع في ذلك بعض فضلاء العربية وقال لو جاز إقحام الاسم لجاز أن تقول ضرب اسم زيد وأكلنا اسم الطعام ثم الحق أن السلام اسم من أسماء الله تعالى والكلام إغراء والمعنى ثم الزما اسم الله كأنه قال عليكما اسم الله وتقديم المغرى به وارد في اللغة قال الراجز * يا أيها المائح دلوي دونكا * أي دونك دلوي وقال إن المراد اسم الله حفيظ عليكما كما يقول الناظر الى شيء يعجبه

اسم

قد أحيا من رآه * وقال بعض العلماء ركب الله الملائكة من عقل بلا شهوة وركب البهائم من شهوة بلا عقل وركب ابن آدم من كليهما فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله فهو شر من البهائم * وقيل لبعض الحكماء من أشجع الناس وأحراهم بالظفر في مجاهدته قال من جاهد الهوى طاعة لربه * واحترس في مجاهدته من ورود خواطر الهوى على قلبه * وقال بعض الشعراء

قد يدرك الحازم ذو الرأي المنى
بطاعة الحزم وعصيان الهوى

(وأما الوجه الثاني) فهو أن يخفي الهوى مكره حتى تتموه أفعاله على العقل فيتصور القبيح حسنا والضرر نفعا وهذا يدعو إليه أحد شيئين إما أن يكون للنفس ميل الى ذلك الشيء فيخفى عنها القبيح لحسن ظنها وتتصوره حسنا لشدة ميلها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم أي يعمي عن الرشد ويصم عن الموعظة وقال علي رضي الله عنه الهوى عمى قال الشاعر

حسن في كل عين من تود

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

وأما السبب الثاني فهو استعمال الفكر في تمييز ما اشتبه وطلب الراحة في اتباع ما استسهل حتى يظن أن ذلك أوفق أمريه وأحمد حاليه اغترارا بأن الأسهل محمود والأعسر مذموم فلن يعدم أن يتورط بخدع الهوى وزينة المكر في كل مخوف حذر * ومكروه عسر * ولذلك قال عامر بن الظرب الهوى يقظان والعقل راقد ثم غلب وقال سليمان بن وهب الهوى أمنع

اسم الله عليه يعود فيذلك من السوء ملخص من حاشية السيوطي على البيضاوي انتهى (قال)
في حياة الحيوان عند ذكر الحجل ان بعض مقدمي الاكراد حضر على سماط بعض الامراء وكان
على السماط حجلتان مشويتان فنظر الكردي اليهما وضحك فسأله الامير عن ذلك فقال قطعت
الطريق في عنفوان شبابي على تاجر فلما أردت قتله تضرع فما أفاد تضرعه فلما رأى أني قاتله
لا محالة التفت الى حجلتين كانتا في الجبل فقال اشهدا عليه أنه قاتلي فلما رأيت هاتين الحجلتين
تذكرت حمقه فقال الامير قد شهدتا ثم أمر بضرب عنقه فضرب انتهى

(ابن الخراط) في غلام على خده ثلاث خالات كنقط الشين
في خده الروض وان تحسبوا * ثلاث شامات بدت عن حق
بل كاتب الحسن على خده * نقط بالعنبر شين الشفق
(القيراطي)
لم يبك حين بكيت من * هجرانه متحسرا لكن حكى لي خده الـمصقول صورة ما جرى
(قال العارف بالله الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره)
مرحبا من مرابع الاحبان * علاني تذكرها علاني
شدت الورق في الرياض وناحت * شجو هذي الحمام مما شجاني
يا طلولا برامة دارسات * كم حوت من كواعب وحسان
بأبي طفلة لعوب تهادى * من بنات الخدور بين الغواني
طلعت في العيان شمسا فلما * أفلت أشرقت بأفق جناني
يا خليلي عرجا بعناني * لأرى رسم دارها بعياني
واذا ما بلغتما الدار حطا * وبها صاحباي فلتبكياني
وقفا بي على الطلول قليلا * نتباكى أو أبك مما دهاني
واذكرا لي حديث هند ولبنى * وسليمى وزينب وعنان
ثم زيدا من حاجر وزرود * خبرا عن مراتع الغزلان
طال شوقي لطفلة ذات نثر * ونظام ومنبر وبيان
من بنات الملوك من دار فرس * من أجل البلاد من اصبهان
هي بنت العراق بنت امامي * وأنا ضدها سهيل اليماني
هل رأيتم يا سادتي أو سمعتم * ان ضدين قط يجتمعان
لو ترونا برامة نتعاطى * أكؤسا للهوى بغير بنان
والهوى بيننا يسوق حديثا * طيبا مطربا بغير لسان
لرأيتم ما يذهل العقل فيه * يمن والعراق معتنقان
كذب الشاعر الذي قال قبلي * وبأحجار عقله قد رماني
أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استهلت * وسهيل اذا استهل يماني
آخر أعظم ما لا قيته * من معضلات الزمن وجه قبيح لا بني * في حب وجه حسن
(البدر الدماميني) وقالوا يا قبيح الوجه تهوى * مليحا دونه السمر الرشاق
فقلت وهل أنا الا أديب * فكيف يفوتني هذا الطباق

ناصح والهوى غاش وقيل فاصح * وقال الشاعر
اذا المرء أعطى نفسه كلما اشتهت
ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار بالذي
دعته اليه من حلاوة عاجل
وحسم السبب الاول ان يجعل فكر نفسه
حكما على نظر عينيه فان العين رائد الشهوة
والشهوة من دواعي الهوى والقلب رائد
الحق والحق من دواعي العقل * وقال بعض
الحكماء نظر الجاهل بعينه وناظره * ونظر
العاقل بقلبه وخاطره ثم يتهم نفسه في صواب
ما أحبت وتحسين ما اشتهت ليصح له
الصواب ويتبين له الحق فان الحق أثقل محملا
وأصعب مركبا فان أشكل عليه أمران
اجتنب أحبهما اليه * وترك أسهلهما عليه *
فان النفس عن الحق أنفر * وللهوى آثر
* وقد قال العباس بن عبد المطلب اذا اشتبه
عليك أمران فدع أحبهما اليك * وخذ
أثقلهما عليك * وعلة هذا القول هو أن
الثقيل يبطئ النفس عن التسرع اليه
فيتضح مع الابطاء وتطاول الزمان صواب
ما استعجم وظهور ما استبهم * وقد قال علي
ابن أبي طالب من فكر أبصر والجموح
أسهل شيء تسرع النفس اليه ويعجل بالاقدام
عليه فيقصر الزمان عن تصفحه ويفوت
استدراكه لقصير وقته فلا ينفع التصفح بعد
العمل ولا الاستبانة بعد الفوت وقال بعض
الحكماء ما كان عندك معترضا فلا تكن به
متعرضا (وقال الشاعر)
أليس طلاب ما قد فات جهلا
وذكر المرء ما لا يستطيع
ولقد وصف بعض الادباء حال الهوى وما
يقربه من فتن الدنيا فقال الهوى مطية
الفتنة * والدنيا دار المحنة * فانزل عن الهوى
تسلم * وأعرض عن الدنيا تغنم * ولا يغرنك
هواك بطيب الملاهي ولا يفتنك دنياك بحسن

(النواجي) عاتبتني اللاحي على * من همت فيه وعذل
وقال يحكي وجهه * بدر الدجى قلت أجل

(في الضمين لبعضهم)

ان كنت تنكر أن تفوق غصونه * حسناً ومثلك من يفوق غصونه
سل عن سواد الشعر وحسن طرفه * يخبرك بالليل الطويل غصونه

(الجامع الكتاب)

* يا بدر دجى خياله في بالي * مذ فارقني ورادني بالبالي
أيام وصالك لا أسل كيف مضت * والله مضت بأسوا الأحوال

(وله أيضا) يا عاذل كم تطيل في اتعابي * دع لومك واصرف كما بي ما بي
لا لوم إذا أهيم بالشوق ولي * قلب ماذاق فرقة الأحباب

(وله أيضا) كم بت من المساء إلى الإشراق * في فرقتكم ومطربي أشواقي
والهم منادمي وفي سهري * والدمع مدامتي وجفني الساقي

(وله) مما كتبه إلى والده بالهراة طاب ثراه من قزوين سنة ٩٨١ وأجاد

تقرير جسمي وروحي ثوت * بأرض الهراة وسكانها
فهذا غريب عن أهله * وذاك أقام بأوطانها

(أنشد) الشيخ شمس الدين محمد الغلاني لصاحبه شمس الدين الحلبي المشهور بالسمع وقد غابت روجته بأيام أمها ذاهبة إلى الحمام وبقيت غائبة أيام وكان اسمها الست وكان له زوجة أخرى اسمها رابعة

يحق واحد للثاني منير الشمس * طلق ثلاثة وخلي رابعة بالخمس
الست يا سمع ذي من يوم بأمس أمس * تسعى لغيرك فعاشر غيرها يا شمس

(ابن الوردي فيمن طال شعره إلى قدميه)

كيف أنسى جمال شعر حبيبي * وهو كان الشفيع في الذنب
شعر الشعر أنه رام قتلي * فرمى نفسه على قدميه

(وله فيمن وصل شعره إلى قدميه)

ذوائبه تقول لعاشقيه * فقوا واملوا ولي ودوبوا
فمن قد وصلت إلى مكان * عليه تحسد الحدق القلوب

(الصوري)

فالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا * والذي ألبس خديك من الورد نقابا
والذي أودع في فيك من الشهد شرابا * والذي صير حظي * منك هجراً واجتنابا
ما الذي قالته عينا * ك لقلبي فأجابا

(ابن الرين في أعمى)

قد تعسف دار اللحظ أعمى * طرفه من حياته الناس يلمع
لا تعيبن رحش اللحظ منه * فهو في الحسن رحش لم يقع

(غيره في مجزوم) لا أحسد الناس على نعمة * وإنما أحسد جماكا
فيا كما ذاك الجرب عابث * قد لك حتى قبلها كا

(وجد

العوارى غدية الهوى تنقطع وعارية الدهر ترتجع ويبقى عليك ما ترتكبه من المحارم وتكتسبه من المآثم * وقال علي بن عبد الله الجعفري سمعتني امرأة بالطواف وأنا أنشد

أهوى هوى الدين واللذات تعجبني
فكيف لي بهوى اللذات والدين

فقالت هما ضرتان فذر أيهما شئت وخذ الأخرى فالفرق ما بين الهوى والشهوة مع اجتماعهما في العلة والمعلول واتفاقهما في الدلالة والمدلول * فهو أن الهوى مختص بالآراء والاعتقادات والشهوة مختصة بنيل اللذة فصارت الشهوة من نتائج الهوى وهي أخص والهوى أصل هو أعم ونحن نسأل الله تعالى أن يكفينا دواعي الهوى ويصرف عنا سبل الردى ويجعل التوفيق لنا قائدا والعقل لنا مرشدا فقد روي أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي مني وقال محمد بن كناسة

ما من روى أدبا فلم يعمل به
ويكف عن زيغ الهوى بأديب
حتى يكون بما تعلم عاملا
من صالح فيكون غير معيب
ولقلما تغني إصابة قائل
أفعاله أفعال غير مصيب

(وقال آخر)

يا أيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل إن وعظت ويقتدى
بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

(وجد مكتوباً على قبر) قد أباحت لك روحي * فاحمل الصبر قراها
فهي تحتالك وترجو * لك فلا تقطع رجاها

مرض ابن عيسى فكتب الى السلطان هذين البيتين

انظر الى بعين مولى لم يزل * يولي الندى وتلاف قبل تلافي
أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه * فاغتنم دعائي والثناء الوافي

فصار السلطان الى عيادته وأتى اليه بألف دينار وقال له أنت الذي وهذه الصلة وأنا العائد * قال بعضهم قول الملك وأنا العائد يمكن حمله على ثلاثة أوجه الاول عائد الموصول الثاني ان يكون من العيادة الثالث ان يكون من العود بالصلة مرة أخرى انتهى والله أعلم *(لابراهيم بن سهل وكان يهوديا فأسلم وحسن اسلامه)*

تمارضني الآمال كهلا ويافعا * ويسعدني التعليل لو كان نافعا
وما عشق العلياسوى متردد * لهول الفلا والشوق والسوق رائعا
رأى عرمات الحق قد ربعت به * فساعد في الله النوى والنوازعا
وركائبهم نحو يثرب يسة * فأوجدت الاطمعا وسامعا
يسائق وجد العيس ما اسودهم * فيعنون بالشوق المدا والمدامعا
فاف عرفي الحق بالحق وانطوت * عليها حسوب ما ألعنا المصانعا
حدوا العاب باركب الخارها * أرى الجسم في أسر العلائق كانعا
مع الحسرات ارموه بأسوام ابه * حصاة تلقت من يد الشوق صارعا
ولا ترجعوه ان قصدتم فانما * أمانتكم أن لا تردوا الودائعا
تخلص أقوام وأسلمني الهوى * الى علق سد عن علي المطامعا
فهم وحدوا أبواب القبول بقرعهم * وحسبي ان ألقى لسني قارعا
أيا ملك عربى عن جود الاباه أو * يعك الهوى عن طيبة العلب طائعا
وتسعف ليت في رجاء لنا سي * ويتركني سوف تعل عزمي المصارعا
اذا شرق الارشاد جاءت بصيرتي * كما عث عن السراب المخادعا
ولا الرجاء ما لي وان كان مرهفا * ولا النصح يغني وان كان ناصعا
فيا من ساء الخرق جامر طبعه * فصار لما أثر العوامل مانعا
ملعب نصاب الارتعس دركها * فهل يرى فيه مساوراتعا
وبادر بوادي السم ان كنت راقيا * وعاجل وقوع المقن ان كنت رافعا
فما الشهب طرق النجاه وانما * ركبت اليها من يقيك طالعا

(كان بعض الحكماء يقول) لا تطلب من الكريم يسيرا فتكون عنده حقيرا * نقل في الاحياء عن الصادق جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهما انه قال مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة رحم من قطعها قطعه الله * وكان الحسن يقول كم من أخ لم تلده أمك قال أبو حيان أعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في كلام العرب وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الائمة الذين تخيرتهم هذه الامة لنقل كتاب الله شرقا وغربا واعتمدهم المسلمون لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم انتهى كلامه وقال المحقق التفتازاني هذا أشد الجرم حيث طعن في اسناد القراء السبعة ورواياتهم وزعم انهم انما يقرؤن من عند أنفسهم

(حكي) أن فروة ان طارقا صاحب شرطة خالد القسري مر بابن شبرمة وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة

أراها وان كانت تحب كأنها
سحابة صيف عن قريب تقشع

اللهم لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء فقال له ابنه أبو بكر أتذكر قولك يوم كذا اذ مر بك طارق في موكبه فقال يا بني انهم يجدون مثل أبيك ولا يجد أبوك مثلهم ان أباك أكل من حلاوتهم * فحط في أهوائهم أما ترى هذا الدين الفاضل كيف عوجل بالتقريع وقوبل بالتوبيخ من أخص ذويه ولعله من أقربيه فكيف بنا ونحن أطلق منه عنانا وأقلق منه جنانا اذا رمقتنا أعين المسعين وتناولتنا ألسن المعتسين هل نجد غير توفيق الله تعالى ملاذا وسوى عصمته معاذا

* (باب أدب العلم) *

اعلم ان العلم أشرف ما رغب فيه الراغب وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب لان شرفه يثمر على صاحبه وفضله ينمى على طالبه قال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فمنع المساواة بين العالم والجاهل لما قد خص به العالم من فضيلة العلم وقال تعالى وما يعقلها الا العالمون فنفى ان يكون غير العالم يعقل عنه أمرا أو يفهم منه زجرا * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أوحى الى ابراهيم عليه السلام اني عليم أحب كل عليم وروى أبو امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين أحدهما عالم والآخر عابد فقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلا وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الناس أبناء ما يحسنون وقال مصعب بن الزبير تعلم العلم فان يكن لك مال كان لك جمالا وان لم يكن لك مال كان لك

وهذه عادته يطعن في تواتر القراءات السبع وينسب الخطأ تارة إليهم كما في هذا الموضع وتارة إلى الرواة عنهم وكلاهما خطأ لأن القراء ثقات وكذا الرواة عنهم انتهى كلامه وقال ابن المنير برأ إلى الله وبرئ جملة كلامه ثم سار ما هم به فقد ركب عمياء وتخيل القراءات اجتهادا واختيارا لا نقلا وإسنادا ونحن نعلم أن هذه القراءة قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل كما أنزلها عليه وبلغت إلينا بالتواتر عنه فالأوجه السبعة متواترة جملة وتفصيلا فلا مبالاة بقول الزمخشري وأمثاله ولولا عذر أن المنكر ليس من أهل علمي القراءة والأصول لخيف عليه الخروج من ربقة الإسلام ومع ذلك فهو في عهدة خطيرة وزلة منكرة والذي ظن أن تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس متواترا غالط ولكنه أقل غلطا من هذا فإن هذا جعلها موكولة إلى الآراء ولم يقل به أحد من المسلمين ثم إنه شرع في تقرير شواهد من كلام العرب لهذه القراءة قال في آخر كلامه ليس الغرض تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة انتهى كلامه

(ابن مكانس) لله ظبي في الدجى زارني * مستنورا متطيبا بالعطر
فلم يعف الأعداء رأسا * قلت له أهلا وسهلا ومر

(الوداعي) شغفت به رشيق القد ألمى * يعذبني بهجران وبين
وقال أجل مشاغلي سهاد * فقلت له على رأسي وعيني

(لبعضهم) يا غائب الشخص عن عيني ومسكنه * على الدوام بقلب الواله العاني
أضحى المقدس لما أن حللت به * لكنه ليس فيه غير سلوان

(ولبعضهم في اسم علي)

اسم الذي تهوى * أوله ناظره إن فاتني أوله * فإن لي آخره

(وفي اسم ابراهيم) سماه إبراهيم مالكه * ولحسنه وصفي تصدقه
أضحى كإبراهيم يسكن في * نار القلوب ولا تحرقه

(ولآخر فيه) عجبت لنار قلبي كيف تبقى * حرارتها وحلت بي هويه
فما نيرانه تكون سلاما * وبردا إن إبراهيم فيه

(سعد الدين بن عربي فيمن اسمه أيوب)

يلوم على حبه العاذلون * ولا نفع للعذل فيه ولا
يسمى بأيوب محبوبنا * ولكن عاشقه المبتلى

(ابن نباتة في موسى)

رأيت في حلو غزالا * تحار في وصفه العيون
فقلت ما الاسم قال موسى * فإنه لتحليق الذقون

(ابن العفيف في مالك) مالك قد أحل قتلي برمح الـ[illegible] وراح في طعنه
ليس مفت سواه في قتل صب * كيف يفتى ومالك بالمدينة

(ابن نباتة مضمنا فيمن اسمه فرج)*

أقول لعاشق العاني تصبر * وإن بعد المساعف والحبيب
عسى الهم الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

(ولبعضهم فيمن اسمه فرج)

يا بدر رام العشق * حيرته ملوا وصفوا هات قل لي أيما اسم * عددما يعلم حرف

مالا * وقال عبد الملك بن مروان لبنيه يا بني تعلموا العلم فإن كنتم سادة فقتم وإن كنتم وسطا سدتم وإن كنتم سوقة عشتم * وقال بعض الحكماء العلم شرف لا قدر له والأدب مال لا خوف عليه وقال بعض الأدباء العلم أفضل خلف * والعمل به أكمل شرف وقال بعض البلغاء تعلم العلم فإنه يقومك ويسددك صغيرا ويقدمك ويسودك كبيرا ويصلح زيغك وفاسدك ويرغم عدوك وحاسدك ويقوم عوجك وميلك ويصحح همتك وأملك * وقال علي رضي الله تعالى عنه قيمة كل امرئ ما يحسن فأخذه الخليل فنظمه شعرا فقال

لا يكون العلي مثل الدني
لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء قدر ما يحسن المر
ء قضاء من الإمام علي

وليس يجهل فضل العلم إلا أهل الجهل لأن فضل العلم إنما يعرف بالعلم وهذا أبلغ في فضله لأن فضله لا يعلم إلا به فلما عدم الجهال العلم الذي به يتوصلون إلى فضل العلم جهلوا فضله واسترذلوا أهله وتوهموا أن ما تميل إليه نفوسهم من الأموال المقتناة والطرف المشتهاة أولى أن يكون إقبالهم عليها وأحرى أن يكون اشتغالهم بها وقد قال ابن المعتز في منثور الحكم العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالما وهذا صحيح ولأجله انصرفوا عن العلم وأهله انصراف الزاهدين وانحرفوا عنه وعنهم انحراف المعاندين لأن من جهل شيئا عاداه وأنشدني ابن لنكك لأبي بكر بن دريد

جهلت فعاديت العلوم وأهلها
كذاك يعادي العلم من هو جاهله
ومن كان يهوى أن يرى متصدرا
ويكره لا أدري أصيبت مقاتله

وقيل لبزرجمهر العلم أفضل أم المال فقال

(عز الدين الموصلي فيمن اسمه سعيد)

اسم الذي شاقني سعيد * ولي شقاء به يزيد اذا اجتمعنا يقول ضدي * هذا شقي وذا سعيد

(ابن نباتة في صديق له عشق غلاما اسمه علم)

لي صديق يشوقني * ما يقاسي من الالم كيف تخفى شؤونه * وهي نار على علم

(برهان الدين القيراطي فيمن لقبه مشمش)

ومهفهف في خده * نار تهيج لي الهوى قد لقبوه مشمش * لكنه مر النوى

(البهاء زهير)

أنا من تسمع عنه وترى * لا تكذب في غرامي خبرا * لي حبيب كملت أوصافه
حق لي في حبه ان أعذرا * حين أضحى حبه مشتهرا * رحت في الوجد به مشتهرا
كل شيء من حبيبي حسن * لا أرى مثل حبيبي لا أرى * أحور أصبحت فيه حائرا
أسمر أمسيت فيه أسمرا * ويراني باكيا مكتئبا * وتراه ضاحكا مستبشرا
أيها الواشون ما أجهلكم * لو علمتم ما جرى فيما جرى * قد ادعيتم عن فؤادي سلوة
ان هذا الحديث مفترى * بين قلبي وسلوى والهوى * مثل ما بين الثريا والثرى

(ولبعضهم) في رجل صبغ لحيته وفي جبهته أثر يزعم انه من السجود

قالت وقد أبصرت لحيته * صبغا وسجادة بجبهته
هذا الذي كنت لا أعرفه * يكذب في وجهه ولحيته

(ولبعضهم) أحوى الملابس أن تلقى الحبيب به * يوم اللقاء هو الثوب الذي نصعا
الدهر لي مأتم ان غبت يا أملي * والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

(البهاء زهير) فيا رسولي الى من لا أبوح به * ان المهمات فيها يعرف الرجل
بلغ سلامي وبالغ في الخطاب له * وقبل الارض عني عندما تصل
بالله عرفه عني ان خلوت به * ولا تطل فحبيبي عنده ملل
وتلك أعظم حاجاتي اليك فان * تنجح فما خاب فيك القصد والامل
ولم أزل في أموري كلما عرضت * على اهتمامك بعد الله أتكل
فالناس بالناس والدنيا مكافأة * والخير يذكر والاخبار تنتقل

(لجامع هذا الكتاب)

لعينك فضل حرف بل علي * وذلك لاني يا فتى تسلي
تعلم من نحو ذا وعندي * لسان الرسم مع العادل

(في اخراج الحرف المضمر)

اذا قال اني خاف عيا لحيله * يظن الصبا ان جاء رال الشتاء
وكل الورى تردو بعارض خاله * لغرته ضوء الصباح اراء
خلا حيث أضحى في حشى كل شيء و * خلى خصال لاح للناس خفاء
يروراناما نصدهم صدا * تريد اهم ماوى ويشاء
أعي عاني لا أو نطلبه * وأطمعني في أن يعك عناء

(خليل بن المقدسي وقد نقل من خطه)

مذ عرفت الايام أجدب رأيي * في مرادي وطاب وي وحالي

العلم قيل فما بال الناس يرى العلماء على أبواب الاغنياء ولا يكاد يرى الاغنياء على أبواب العلماء فقال ذلك لمعرفة العلماء بمنفعة المال وجهل الاغنياء لفضل العلم وقيل لبعض الحكماء لم لا يجتمع العلم والمال فقال لعز الكمال وأنشد لبعض أهل هذا العصر

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله
فأجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحي بالعلم ميت
فليس له حتى النشور نشور

ووقف بعض المتطفلين بباب عالم ثم نادى تصدقوا علينا بما لا يتعب ضرسا ولا يسقم نفسا فأخرج له طعاما ونفقة فقال فاقتي الى كلامكم أشد من فاقتي الى طعامكم اني طالب هدى لا سائل ندى فأذن له العالم وأفاده من كل ما سأل عنه فخرج جذلا فرحا وهو يقول علم أوضح لبسا خير من مال أغنى نفسا واعلم ان كل العلوم شريفة ولكل علم منها فضيلة والاحاطة بجميعها محال قيل لبعض الحكماء من يعرف كل العلوم فقال كل الناس وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ظن ان للعلم غاية فقد بخسه حقه ووضعه في غير منزلته التي وضعه الله بها حيث يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقال بعض العلماء لو كنا نطلب العلم لنبلغ غايته كنا قد بدأنا العلم بالنقيصة ولكنا نطلبه لنقص في كل يوم من الجهل ونزداد في كل يوم من العلم وقال بعض العلماء المتعمق في العلم كالسابح في البحر ليس يرى أرضا ولا يعرف طولا ولا عرضا وقيل لحماد الراوية أما تشبع من هذه العلوم فقال استفرغنا فيها المجهود فلم نبلغ منها المحدود فنحن كما قال الشاعر

* اذا قطعنا علما بدا علم *

وأنشد الرشيد عن المهدي بيتين وقال أظنهما له

يا نفس خوضي بحار العلم أو غوصي

واعتزلت الورى وهذا عجيب * أشعري يقول بالاعتزال

(في القهوة) يقولون لي قهوة البن هل * تباح وتؤمن آفاتها

فقلت نعم هي مأمونة * وما العيب إلا صفاتها

(لبعضهم) قف واستمع ما قاله * ملك الهوى لجليسه

تركت الملاح لحالها * من حل عقدة كيسه

(الصاحب بن عباد فيمن اسمه عباس وهو ألثغ)

وشادن قلت له ما اسمه * فقال لي بالغنج عباث

فصرت من لثغته ألثغا * فقلت أين الكاث والطاث

(القاضي البيضاوي) صاحب التصانيف المشهورة من مصنفاته كتاب الغاية في الفقه وشرح المصابيح والمنهاج والطوالع والمصباح في الكلام وأشهر مصنفاته في زماننا هذا تفسيره الموسوم بأنوار التنزيل واسمه عبد الله ولقبه ناصر الدين وكنيته أبو الخير بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي وبيضاء قرية من قرى شيراز تولى قضاء القضاة بفارس وكان زاهدا عابدا ورعا دخل تبريز فصادف دخوله مجلس بعض الأجلاء والفضلاء فجلس في أخريات الناس بحيث لم يعلم أحد بدخوله فأورد المدرس اعتراضات وتبجح وزعم أن لا يقدر أحد من الحاضرين على جوابها فلما فرغ من تقريرها ولم يقدر أحد من الحاضرين على التخلص منها شرع البيضاوي رحمه الله تعالى في الجواب فقال المدرس لا أسمع كلامك حتى أعلم أنك فهمت ما قررته فقال البيضاوي أتريد أن أعيد كلامك بلفظه أم بمعناه فبهت المدرس وقال أعده بلفظه فأعاده وبين أن في تركيب ألفاظه خللا ثم إنه أجاب عن تلك الاعتراضات بأجوبة شافية فبهرت عقول الحاضرين ثم أورد لنفسه اعتراضات بعدد اعتراضات ذلك المدرس وطلب منه الجواب فلم يقدر على حل واحد منها فقام الوزير من المجلس وكان حاضرا مشاهدا لذلك وأجلس البيضاوي في مكانه وسأله من أنت فقال له أنا البيضاوي وطلب منه قضاء شيراز فأعطاه ما طلب وأكرمه غاية الإكرام وخلع عليه الخلع السنية وكانت وفاة البيضاوي سنة خمس وثمانين وستمائة وذلك في تبريز ودفن بها رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه في الدنيا والآخرة

(قيس) هو مجنون ليلى واسمه أحمد وقيس لقبه وحاله أشهر من أن يذكر ومن شعره قوله

وأدنيتني حتى إذا ما ملكتني * بقول يحل العصم سهل الأباطح

تجافيت عني حين لا لي حيلة * وخلفت ما خلفت بين الجوانح

(لبعض الأعراب)

إلى الكوكب الساري نظري كل ليلة * وأني الشمس بالعشية ناظر

عسى يلتقي لحظي ولحظك عنده * ونشكو إليه ما تجن الضمائر

(بعض المتأخرين) إذا رأيت عارضا مسلسلا * في وجنة كجنة يا عاذلي

فاعلم يقينا أنني من أمة * تقاد للجنة بالسلاسل

(ابن الوردي في مليح لعب بالنرد مع مليحة)

مهفهفان تلاعبا * بالنرد أنثى وذكر

قالت أنا غريمه * قلت اسكتي فهو قمر

(في مليح معبس) لا تحسبوا من همت في حبه * معبس الوجه لعيب قسا

وإنما يبسم جمره * فكلما اشتد بها عبسا

فالناس ما بين معموم ومخصوص

لا شيء في هذه الدنيا يحيط به

إلا إحاطة منقوص بمنقوص

وإذا لم يكن إلى معرفة جميع العلوم سبيل وجب صرف الاهتمام إلى معرفة أهمها والعناية بأولاها وأفضلها وأولى العلوم وأفضلها علم الدين لأن الناس بمعرفته يرشدون وبجهله يضلون إذ لا يصح أداء عبادة جهل فاعلها صفات أدائها ولم يعلم شروط إجزائها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة وإنما كان كذلك لأن العلم يبعث على فضل العبادة والعبادة مع خلو فاعلها من العلم بها قد لا تكون عبادة فلزم علم الدين كل مكلف وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وفيه تأويلان أحدهما علم ما لا يسع جهله من العبادات والثاني جملة العلم إذا لم يقم بطلبه من فيه كفاية وإذا كان علم الدين قد أوجب الله تعالى فرض بعضه على الأعيان وفرض جميعه على الكافة كان أولى مما لم يجب فرضه على الأعيان ولا على الكافة قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون وروى عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فإذا هو بمجلسين أحدهما يذكرون الله تعالى والآخر يتفقهون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير وأحدهما أحب إلي من صاحبه أما هؤلاء فيسألون الله تعالى ويذكرونه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم وأما المجلس الآخر فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل وإنما بعثت معلما وجلس إلى أهل الفقه* وروى مروان ابن جناح عن يونس بن ميسرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الخير عادة والشر لجاجة ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين

(من تفسير النيسابوري) عند قوله تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم ما صورته وفي بعض الأخبار المروية المسندة تشهد عليه أعضاؤه بالزلة فيطير شعرة من جفن عينيه فتستأذن في الشهادة له فيقول الحق جل شأنه تكلمي يا شعرة عينه واحتجي لعبدي فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادي هذا عتيق الله بشعرة انتهى (يقال) أعجبت فالته العرب قول الأعشى قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلي عليك وويلي منك يا رجل

*(ذكر صاحب الأغاني) * أن المأمون قال يوما لبعض جلسائه أنشدوني بيتا لملك يدل على أن قائله ملك فأنشده بعضهم قول امرئ القيس

أمن أجل أعرابية حل أهلها * جنوب الحمى عيناك تبتدران

فقال ليس في هذا ما يدل على انه ملك فانه يجوز أن يقوله سوقي حضري ثم قال الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد بن يزيد

اسقني من سلاف ريق سليمى * واسق هذا النديم كأساً عقارا

أما ترون الى اشارته وقوله هذا النديم فانها اشارة ملك انتهى *(ذكر في الكامل)* في حوادث سنة ٢٨٥ انه حدث بالبصرة ريح صفراء ثم خضراء ثم سوداء ثم تتابعت الأمطار وسقط برد وزن كل واحدة مائة وخمسون درهما وفي هذه السنة حدث بالكوفة ريح صفراء وبقيت الى المغرب ثم اسودت فضرع الناس الى الله سبحانه وتعالى ثم حصل مطر عظيم وطرب قرية من نواحي الكوفة تسمى أحمداباد حجارة سوداء وبيضاء في أوساطها طين وحمل منها الى بغداد فرآه الناس وتعجبوا من ذلك غاية العجب فسبحان الفعال لما يريد والله أعلم (قال بعض العارفين) اذا كان أبونا آدم بعد ما قيل له اسكن أنت وزوجك الجنة صدر منه ذنب واحد فأمر بالخروج من الجنة فكيف نرجو نحن دخولها مع ما نحن مقيمون عليه من الذنوب المتتابعة والخطايا المتواترة

(لبعضهم) هويته أعجميا وفي وجنته * لامية عودها من أحرف القسم
في وصفها ألسن الأقلام قد نطقت * وطال شرحي في لامية العجم

(غيره) هل مثل حديثها على السمع ورد * هل أحسن من طلعتها الصبح وجد
واها لإنسان سبى العقل به * لو حدث بالحسن درة الناس سجد

(الحاجري من أبيات)
قد كنت لما كنت في غبطة * أحب طول العمر حبا كبير
فاليوم قد صرت لما حل بي * أحسد من مات بعمر قصير

(غيره) ما زال عليه الكرى محتالا * حتى وافى خياله مختالا
لولا حذر انتباهة تجمعنا * في العرب بمثله ابدا لا

(الحاجري) مذ صد وعن عهد وصالي حالا * لا يبرح دمع مقلتي هطالا
أدعو بلساني بعد الله به * واي وحشاشتي تنادي لالا

(من تفسير النيسابوري) عند تفسير قوله تعالى أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله والآية في سورة الزمر ما لفظه كان أبو الفتح الهمداني قد برع في الفقه وتقدم عند العوام وحصل له مال كثير وجاه عريض فوض اليه التدريس بالنظامية وأدركه الموت ببغداد فلما دنت وفاته قال لأصحابه اخرجوا فخرجوا وطفق يلطم وجهه ويقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ويقول يا أبا الفتح ضيعت العمر في طلب الدنيا وتحصيل الجاه والمال والتردد الى أبواب السلاطين وينشد

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيار أمتي علماؤها وخيار علمائها فقهاؤها
وروى معاذ بن رفاعة عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين *وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال على خلفائي فالوا ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله وروى حميد عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التفقه في الدين حق على كل مسلم ألا فتعلموا وعلموا وتفقهوا ولا تموتوا جهالا وروى سليمان بن يسار عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه ورغب أمال بعض المتهاونين بالدين الى العلوم العقلية ورأى انها أحق بالفضل وأولى بالتقدمة استثقالا لما تضمنه الدين من التكاليف واسترذالا لما جاء به الشرع من التعبد والتوقيف *والكلام مع مثل هذا في أصل لا يتسع له هذا الفصل وان يرى ذلك من سلمت فطنته وصحت رويته لأن العقل يمنع من أن يكون الانسان مهملا أو سدى يعتمدون على آرائهم المختلفة وينقادون لأهوائهم المتشعبة لما تؤول اليه امورهم من الاختلاف والتنازع ويفضي اليه أحوالهم من التباين والتقاطع فلم يستغنوا عن دين يألفون به ويتفقون عليه ثم العقل موجب له أومانع ولو تصور هذا الجاهل التصور أن الدين ضرورة في العقل وان العقل في الدين أصل لقصر عن التقصير وأذعن للحق ولكن أهمل نفسه فضل وأضل *ومما يتعلق بالدين علوم ندب الشافعي فضيلة كل واحد منها فقال من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه نبل مقداره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن تعلم

عجبت لأهل العلم كيف تغافلوا * يجرون ثوب الحرص عند المهالك
يدورون حول الظالمين كأنهم * يطوفون حول البيت وقت المناسك

وبرد الآية حتى مات الى هنا نقط النيسابوري نعوذ بالله من الموت على هذه الحالة ونسأله جل شأنه أن يمن علينا بالتوفيق للخلاص من هذا الوبال انتهى (في بعض التواريخ) بعد ايراد جماعة ممن قتله العشق أو أدهشه أنشد المؤرخ هذين البيتين

اذا كان حب الهائمين من الورى * بليلى وسلمى يسلب اللب والعقلا
فماذا عسى أن يصنع الهائم الذي * سرى قلبه شوقا الى العالم الاعلى

(غيره) يا من له الرونق البديع * سرك ما عشت لا أذيع * فاحكم بما شئت في فؤادي
فانني سامع مطيع * وهو جهول لكل شيء * يهوى على أنه خليع

(أبو نواس)
كسر الجرة عمدا * وسقى الارض شرابا
صحت والاسلام ديني * ليتني كنت ترابا

(غيره)
خلعت مهجته لا تمنع * أورى السمل يجمع يجمع
ويقضي في منى القلب المنى * وليل الوصل نهار يجمع
والله ليطمع في غرب الحمى * بالرضا لاحبابك ذلك المطمع
كأن يحرقه نار الاسى * ولهيب الشوق لولا الادمع
كما العالم سعد بالقمر * في الدجى أو قال هذا الطلع
قال يا سعد أعد ذكر الحمى * انه أطيب شيء أسمع

(قال الجاحظ) كنت مع محمد بن اسحق بن ابراهيم الموصلي وهو يريد الانصراف من سر من رأى الى مدينة السلام والدجلة في غاية الزيادة فأمر بالجسر فقام أمرتشد الستارة بين يديه من جواريه وأمرهن بالغناء فغنت احداهن

في كل يوم فرقة وعتاب * ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري أنا خصصت بهذا * دون غيري أم هكذا الاحباب

ثم سكتت فغنت أخرى وارحمنا للعاشقين * ما ان نرى لهم معين
ولي من هم معتدو * ن ويطردون ويهجرون
ويدعون من الاحبة بالجفا ما يصنعون

فقالت لها الخادم يا فاجرة يصنعون هكذا وضربت يدها الستارة فهتكتها وبرزت عليها كالقمر وألقت نفسها في دجلة وكان على رأس محمد غلام رومي بديع الجمال وبيده مروحة يروح بها فأتاها فألقى يده وألقى نفسه في الدجلة وهو يقول

لا خير بعدك في البقا * والموت ستر العاشقين

واعتنقا في الماء وغاصا فطرح الملاحون أنفسهم في أثرهما فلم يقدروا على اخراجهما وأخذهما الماء وغابا رحمهما الله تعالى

(كان ابن الجوزي) يعظ على المنبر فقام اليه بعض الحاضرين وقال أيها الشيخ ما تقول في امرأة بها داء الاسف فأنشد على الفور في جوابه

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فمالي لا كنت الطبيب المداويا

(وكان) له امرأة تسمى نسيم الصبا فطلقها وندم فحضرت يوما مجلسه وعظه وجلس بين نسوة بها امرأتان فأنشد ملاحظا لهما

الحساب خولف رأيه ومن تعلم العربية رق طبعه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ولعمري ان صيانة النفس أصل الفضائل لان من أهمل صيانة نفسه ثقة بما منحه العلم من فضيلته وتوكلا على ما يلزم الناس من صيانته سلبوه فضيلة علمه ووصموه بقبيح تبذله فلم يف ما أعطاه العلم بما سلبه التبذل لان القبيح أنم من الجميل والرذيلة أشهر من الفضيلة لان الناس لما في طبائعهم من البغضة والحسد ونزاع المنافسة تنصرف عيونهم عن المحاسن الى المساوي فلا ينصفون محسنا ولا يحابون مسيئا لا سيما من كان بالعلم موسوما والى بسمته منسوبا فان زلته لا تقال وهفوته لا تعذر اما لقبح أثرها واغترار كثير من الناس بها وقد قيل في منثور الحكم ان زلة العالم كالسفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير وقيل لعيسى بن مريم عليه السلام من أشد الناس فتنة قال زلة العالم اذا زل زل بزلته عالم كثير فهذا وجه واما الاخر فلان الجهال بذمه أغرى وعلى تنقيصه أحرى ليسلبوه فضيلة التقدم ويمنعوه مباينة التخصيص عنادا لما جهلوه ومقتا لما باينوه لان الجاهل يرى العلم تكلفا ولوما كما ان العالم يرى الجهل تخلفا وذما * وأنشدت عن الربيع للشافعي رضي الله عنه
ومنزلة السفيه من الفقيه
كمنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد في قرب هذا
وهذا فيه أزهد منه فيه
اذا غلب الشقاء على سفيه
تنطع في مخالفة الفقيه
وقال يحيى بن خالد لابنه عليك بكل نوع من العلم فخذ منه فان المرء عدو ما جهل وأنا أكره ان تكون عدو شيء من العلم وأنشد
تفنن وخذ من كل علم فانما
يفوق امرؤ في كل فن له علم
فأنت عدو للذي أنت جاهل
به ولعلم أنت فيه سلم

آيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها

(قال الفاضل الصلاح الصفدي في شرح لامية العجم ما صورته) حضرت يوماً في صفد سنة ست وعشرين وسبعمائة مجلس الشيخ الإمام علي بن صياد الفارسي وقد عقد مجلساً يتكلم فيه على سورة الضحى فاستطرد الكلام إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك فقال ذهب بعض الصوفية إلى أن قال فإن لم تكن يعني إن عدمت من وجودك ولم تكن رأيته وحسن ذلك واستحسنه من حضر فقلت إن هذا حسن لو ساعده الإعراب فإن هذا شرط وجواب وهو مجزوم والفعل الصحيح على ذلك التقدير فإن لم تكن تره بالجزم فاعترف (ومن الكتاب المذكور) سئل أبو الفرج بن الجوزي كيف يسب قاتل الحسين رضي الله تعالى عنه إلى يزيد وهو بالشام والحسين رضي الله عنه بالعراق فأنشد قول الرضي

سهم أصاب ورامية بذي سلم * من بالعراق لقد أبعدت مرماك

(كتب) إلى شيخ الإسلام الشيخ عمر وهو المفتي بالقدس الشريف أبياتاً في بعض الأغراض فأجبته أدام الله مجده بهذه الأبيات

يا أيها المولى الذي قد غدا * في الخلق والخلق عديم المثال
وحل من شامخ طود العلى * في ذروة المجد وأوج الكمال
وغادر الكون بمنظومة * نظامها يزري بعقد اللآل
كأنها بكر بألفاظها * يجر به سلسال الرحال
وروضة ممطورة مر في * أرجائها سحرا نسيم الشمال
لو لم تكن أسكرني لفظها * لقلت حقا هي سحر حلال
يا سادة فاقوا الورى عبدكم * أحقر من أن تخطروه ببال
أرضعتموه در ألطافكم * وماله عن ودكم من فصال
ومذ أناخ الركب في أرضكم * سلا عن الأهل وعم وخال
أنتم ذوو اللطف وألطافكم * على الورى ما برحت في اتصال
في غيبة الفضل لكم منزل * ما مر في وهم ولا في خيال
وعبدكم أعجزه مدحكم * فصار بالعجز يطيل المقال
يا سيدا قد حاز من سائر الفنون حظا وافرا لا ينال
ما بلدة أولها سورة * بل جبل صعب بعيد المنال
وما سوى آخرها إن غدا * اسما وإلا وهو حرف يقال
وقلبه فعل واسم لما * أصبح منه الجسم مثل الخلال
وعكسه إن تتصحف تصفه * من صدره فهو طعام حلال
وما سوى أولها قلبه * أمر به كل جميل الخصال
* وقلبها إن زال تصحيفه * يصير مأوى عند أمة عال
وإن برده المصحف منه يكن * حاجب من يرمي بلى نبال
مولاي إن العبد من شعره * في خجل مفضل وانفعال
ولو رأى حين كتابه * تحرير هذا الهذر ذا الخلل
فأسبل الذيل هدا لخطا * لا سيما في عدد بعض الخلال

وإن صان نفسه وتحسن بتصحيح صيانتها لزمه فعل ما يلزمها من تغيير الموالي وتنقيص المعادي وضم إلى فضيلة العلم جميل الصيانة وعز النزاهة فصار بالمنزلة التي يستحقها بفضائله * وروى أبو الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء ورثة الأنبياء لأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأنبياء على العلماء فضل درجتين وللعلماء على الشهداء فضل درجة وقال بعض العلماء إن من الشريعة أن تجل أهل الشريعة ومن الصنيعة أن ترب حسن الصنيعة * فينبغي لمن استدل بفطرته على استحسان الفضائل واستقباح الرذائل أن ينفي عن نفسه رذائل الجهل بفضائل العلم وغفلة الإهمال باستيقاظ المعاناة ويرغب في العلم رغبة متحقق لفضائله واثق بمنافعه ولا يلهيه عن طلبه كثرة مال وجده ولا نفوذ أمر وعلو منزلة فإن من نفذ أمره فهو إلى العلم أحوج ومن علت منزلته فهو بالعلم أحق وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك وقد قال بعض الأدباء كل عز لا يوطده علم مذلة * وكل علم لا يؤيده عمل مضلة * وقال بعض علماء السلف إذا أراد الله بالناس خيرا جعل العلم في ملوكهم والملك في علمائهم وقال بعض البلغاء العلم عصمة الملوك لأنه يمنعهم من الظلم ويردهم إلى الحلم ويصدهم عن الأذية ويعطفهم على الرعية فمن حقهم أن يعرفوا حقه ويستبطنوا أهله فأما المال فظل زائل وعارية مسترجعة وليس في كثرته فضيلة ولو كانت فيه فضيلة لخص الله به من اصطفاه لرسالته واجتباه لنبوته وقد كان أكثر أنبياء الله تعالى مع ما خصهم الله به من كرامته وفضلهم على سائر خلقه فقراء

(فكتب رحمه الله في الجواب)

جاءت وقد حييت برفع النقاب * وابتسمت عن نظم در الحباب
وأسفرت اذ ماددت تجلي * فلت بدرا قد بدا من سحاب
تمايست عجبا ومالت تيها * وعطرت بالطيب تلك الرحاب
وأسرعت تهوى وقد أبدعت * وأودعت سمعي لذيذ الخطاب
وأرشفتني من لما لفظها * فرحت سكران بغير الشراب
مستغرقا في بحر ألفاظها * كأنني غما سرائى مصاب
ولبس ذا مستغربا حينما * أوردها بحر خضم عباب
ديا امام العظم أذكرتني * بهذه العادة عصر الشباب
فحركتها كي شوقي الى * ان رحت سكران بغير الشراب
ألغزت يا مولاي في بلدة * قدامها الداعي بنص الكتاب
مضافها الروح بلا شبهة * مطهر من دنس الارتياب
اذا أزلت العلم من لفظها * تصير فصيح العرب لب اللباب
وان تردها واحدا تلفها * سفينة تجري بماء سحاب
كذلك ان ردت الى قلبها * واواتحدا بالمولى الثواب
فسألتك ان حنت الى حبها * تقدس الذات وتبني الثواب
وتشرح الصدر بما صغته * من در لفظ ومعان عذاب
فاسلم ودم في نعمة ملغزا * في بلدة القدس رفيع الجناب
وكتب في آخر هذه الابيات هذا المصراع * دامت معاليك الى يوم الحساب *

(ومما ينسب لجار الله الزمخشري رحمه الله تعالى)
العلم للرحمن جل جلاله * وسواه في جهلاته يتغمغم
ما للتراب وللعلوم وانما * يسعى ليعلم انه لا يعلم

(وللامام الرازي) نهاية اقدام العقول عقال * وغاية سعي العالمين ضلال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وأرواحنا في وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال

(لبعض المغاربة) وكان يعشق غلاما أعور اسمه بركات
بركات يحكي البدر عند تمامه * حاشاه بل بدر السما يحكيه
لم ير واحدى زهوته وانما * كملت بذلك بدائع التشبيه
وكأنه قد رام يغمض طرفه * ليصيب بالسهم الذي يرميه

(ابن دقيق العيد) أتعبت نفسك بين ذلة كادح * طلب الحياة وبين حرص مؤمل
وأضعت عمرك لا خلاعة ماجن * حصلت فيه ولا وقار مبجل
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي * الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل

(لما كان الخلاف) بين القوم في اصالة الانوار ماعدا القمر من الكواكب واكتسابها غير مختص بالبعض بل واقعا في الكل كما هو مشهور وفي الكتب مسطور وكان من المعلوم ان قول العلامة بعد ذكرا كتساب نور القمر من الشمس اجلى وافى بأنوار الكواكب اشارة الى هذا

لا يجدون بلغة ولا يقدرون على شئ حتى صاروا في الفقر مثلا فقال البحتري
فقر كفقر الانبياء وغربة
وصبابة ليس البلاء بواحد
ولعدم الفضيلة في المال منحه الله الكافر وحرمه المؤمن قال الشاعر
كم كافر بالله أمواله * تزداد اضعافا على كفره
ومؤمن ليس له درهم * يزداد ايمانا على فقره
لا لائم الدهر وأفعاله * مشتغلا يزري على دهره
الدهر مأمور له آمر
ينصرف الدهر على أمره
وقد سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فصل ما بين العلم والمال فقال العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم عليه مات خزان الاموال وبقي خزان العلم أعيانهم مفقودة وأشخاصهم في القلوب موجودة * وسئل بعض العلماء أيما أفضل المال أم العلم فقال الجواب عن هذا أيما أفضل المال أم العقل وقال صالح بن عبد القدوس
لا خير فيمن كان خير ثنائه
في الناس قولهم غني واحد
وربما امتنع الانسان من طلب العلم لكبر سنه واستحيائه من تقصيره في صغره ان يتعلم في كبره فرضي بالجهل ان يكون موسوما به وآثره على العلم ان يصير مبتدئا به وهذا من خدع الجهل وغرور الكسل لان العلم اذا كان فضيلة فرغبة ذوي الاسنان فيه أولى والابتداء بالفضيلة فضيلة ولان يكون شيخا متعلما أولى من أن يكون شيخا جاهلا * حكي ان بعض الحكماء رأى شيخا كبيرا يحب النظر في العلم ويستحيي فقال له يا هذا أتستحيي ان تكون في آخر عمرك أفضل مما كنت في أوله وذكر ان ابراهيم بن المهدي دخل على المأمون وعنده جماعة يتكلمون في الفقه فقال يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء فقال يا أمير المؤمنين شغلونا في الصغر واشتغلنا

الخلاف الواقع المعروف بين الفريقين حملا كلامه على العموم * فان قلت فهلا جعلت الضمير في قوله والاشبه انها ذاتية راجعا الى البعض بنوع من الاستخدام * قلت لا يخفى ما فيه من البعد والتعسف فان التعبير عن احد ارشق ثالث غير معروف أصلا فتنزيل هذه العبارة نشبه الرطانة كما يشهد به الذوق السليم * فان قلت يمكن حمل كلامه ابتداء على بيان الخلاف في البعض أعني الجسد المنيرة وتخصيصه نقل الخلاف بالخلاف بالبعض ليس يعني انه لا خلاف في غيرها حتى كان كاذبا في دعواه اذ الخلاف في الكل يستلزم الخلاف في البعض * قلت عدم وجدان طريق الى اثبات ذاتية أنوار الكل انما يصلح وجها لتخصيص الدليل بالبعض لا لنقل الخلاف في البعض والقول بانه غير كاذب في هذا النقل لان الخلاف في الكل يستلزم الخلاف في البعض كلام تموه لا يحسن صدوره من ذي رؤية اذ المحذور ليس لزوم كذب العلامة في هذا النقل بل لزوم كون كلامه حينئذ كلاما مردولا شديد الفهاهة كثير السماجة ونظيره أن يقول بعض الطلبة اختلف المعتزلة والاشاعرة في أفعال العباد هل هي صادرة عنهم حقيقة أو كسبا والاصح الاول فيقال له يا هذا الخلاف انما هو في كل أفعالهم فكيف نقلته في بعضها فيجيب بأن الخلاف في الكل يستلزم الخلاف في البعض وانما نقلت الخلاف في البعض لاني لم أجد طريقا الى اثبات صدور الكل حقيقة وهذا كلام لا يرتاب ذو مسكة في نهافته وسخافته ومفاسد الكلام غير منحصرة في كونه كاذبا بل كثير من مفاسده لا يصرف في الشناعة عن كذبه فان قلت في كلام العلامه شواهد كثيرة دالة على ان كلامه مخصوص بالجسم المنيرة منها قوله فان قيل هذا انما يصح في الكواكب التي تحت الشمس وأما في العلوية الى آخره فان المتبادر من العلوية في مصطلحهم هو ما فوق الشمس من السيارات لا جميع ما فوقها فهو من الثوابت ومنها أن كلامه هذا مذكور في ذيل بيان خسوف القمر واستفادة نوره من الشمس وحدثانه من السيارات فيناسب ذكر أحوالها لا أحوال بقية الكواكب ومنها أن قوله بعد هذا البحث اختلفوا في انه هل للكواكب لون والاكثر على ان الاظهر ذلك مثل كمودة زحل وزرقة المشترى والزهرة وحمرة المريخ وصفرة عطارد في الشمس خلاف وأما القمر فلونه ظاهر في الخسوف لا ريب أنه بيان للاختلاف في ألوان السيارات فقط كما يشهد له التمثيل بها فيكون ما قبله بيانا للاختلاف في أنوارها فقط أيضا اذ لواحق الكلام تدل على المراد من سوابقه ومنها قوله فان قيل أحد الكواكب غير الشمس هو الذي يعطي الباقية الضوء فلما لو كان من الثوابت لرؤي الكوكب القريب منه هلاليا ونحوه دائما الى آخره اذ لو كان مراده العموم لكان للمعترض ان يقول المستنير أيضا من الثوابت فلا يختلف الوضع بالقرب والبعد فلا يتم الدليل قلت أمتن هذه القرائن دلالة وأتمها استشهادا هي ما صدرت به كلامك والامر فيه سهل فان حمل العلوية على معناه اللغوي ليس أمرا شنيعا لا يمكن الاقدام على ارتكابه لباعث الى حمل العبارة على ذلك المعنى السخيف فرارا من الوقوع فيه كيف وامثال ذلك في عبارات القوم أكثر من أن تحصى وأوفر من ان تستقصى وكم حملوا المصطلحات على معانيها اللغوية لادنى حال وأدنى باعث فضلا عن مثل ما نحن فيه وأما استشهاد ذكر كلامه هذا في ذيل بحث استفادة نور القمر من الشمس فشهادة ضعيفة جدا اذ ذكر استفادة كوكب واحد يناسبه ذكر الكواكب الاخر أيضا بل هذا أولى فانه هو محل النزاع والخلاف وأما شهادة ذكر الالوان بخصوصه فلا نسلم أن قوله اختلفوا في انه هل للكواكب لون لا ريب انه اشارة الى الخلاف المشهور بين القوم في أنه هل لشيء من الكواكب غير القمر لون

مثلي طلب العلم قال نعم والله لأن تموت طالبا للعلم خير من ان تعيش قانعا بالجهل قال والى متى يحسن بي طلب العلم قال ما حسنت بك الحياة ولان الصغير أعذر وان لم يكن في الجهل عذر لانه لم تطل به مدة التفريط ولا استمرت عليه أيام الاهمال وقد قيل في منثور الحكم جهل الصغير معذور وعلمه محقور فاما الكبير فالجهل به أقبح ونقصه عليه أفضح لان علو السن اذا لم يكسبه فضلا ولم يفده علما وكانت أيامه في الجهل ماضية ومن الفضل خالية كان الصغير أفضل منه لان الرجاء له أكثر والامل فيه أظهر وحسبك نقصا في رجل يكون الصغير المساوي له في الجهل أفضل منه وأنشدت لبعض أهل الادب

اذا لم يكن مر السنين مترجما
عن الفضل في الانسان سميته طفلا
وما تنفع الايام حين تعدها
ولم تستفد فيهن علما ولا فضلا
أرى الدهر من سوء التصرف مائلا
الى كل ذي جهل كأن به جهلا

وربما امتنع من طلب العلم لتعذر المادة وشغله اكتسابها عن التماس العلم وهذا وان كان أعذر من غيره مع انه قلما يكون ذلك الا عند ذي شره وغب وشهوة مستعبدة فينبغي ان يصرف الى العلم حظا من زمانه فليس كل الزمان زمان اكتساب ولا بد للمكتسب من أوقات استراحة وأيام عطلة ومن صرف كل نفسه الى الكسب حتى لم يترك لها فراغا الى غيره فهو من عبيد الدنيا واسراء الحرص وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء فترة فمن كانت فترته الى العلم فقد نجا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كونوا علماء صالحين فان لم تكونوا علماء صالحين فجالسوا العلماء واسمعوا علما يدلكم على الهدى ويردكم عن

أم لا ولذا لتعدد وأتى الواو اجرة فات الغرب أيضا وقول العلامة مثل كون زحل وزهرة المشترى الى آخره بتعداد السبع السيارات جميعا في معرض التمثيل قرينة ظاهرة على ذلك والا فلا يخفى سماجة قوله اجمله وأتى أنه جعل الا صح السيارة لون والاظهر ذلك مثل ألوان هذه السبعة ولو كان عرضه مجرد التمثيل لكان ينبغى أن يقول والاظهر ذلك لكون زحل وزهرة المشترى بلام التعليل وأما حمل التمثيل على ارادة كل واحد فكأنه قال والاظهر ان للسبعة ألوانا مثل كل واحد منها ولا يخفى سماجته ولعل عدم التعرض لذكر الثوابت لكون ألوانها لا تخرج عن الالوان الحسنة الموجودة في السيارات فلا حاجة الى ذكرها اذ المراد هو الايجاز الجزئ وهو ظاهر وأما شهادة قوله فاما لو كان من الثوابت الى آخره على العموم والا ورد الاعتراض الذى ذكره فشهادة فقوله لو كان معنى كلامه ما فهمته وليس كذلك اذ معنى كلامه ان ذلك الكوكب الذى يعطى الباقية الضوء ان كان من الثوابت لم تغير الثوابت القريبة منه عن الهلالية ونحوها في شئ من الاوقات بل تكون ملازمة لوضع واحد دائما لعدم تطرق البعد والقرب اليها وان كان من المتحيرة لزم منه مالزم في الاستفادة من الشمس من رؤية المستضئ تارة هلاليا وتارة نصف دائرة ونحو ذلك بسبب اختلاف القرب والبعد ولو كان معنى كلامه ما زعمت لم يكن للترديد الذى ذكره ثمرة بل لغوا محضا وكان يجب الاقتصار على الشق الثانى فقط وهذا ظاهر على من سلك جادة الانصاف وخلع ربقة الاعتساف ثم مما يشهد شهادة عدلة بأن كلام العلامة عام في كل الكواكب سيارها وثابتها قوله في أواخر المبحث والفرق بأن العلوية والثوابت يستنير معظم المرئى منها الى آخره تشريك الثوابت مع العلوية في استنارة معظم المرئى منها في هذا المقام ادى على ما هو القصد والمرام والقول بأن ذكر الثوابت انما هو لبيان حال العلوية بحالها في كونهما مشتركين في هذا الحكم لكونهما فوق الشمس لا لاثبات عدم استنارتها من الشمس كلام لا طائل وكل المعنى يرد بان في عدمه وثباته اركانه ولا حاجة للتصدى لصدع بنيانه والله الهادى اذا تقرر فلا بأس بوضع الكلام الذى أوردناه على بعد دراجماص العين عما أسلفناه وكون قول العلامة حاصلا بالحس المتحيرة لا غيره وهو ينتج بمقدمة هي ان نفوذ الشعاع في الجسم على ضربين الاول نفوذ مرور وتجاوز عنه الى ما وراءه كنفوذ شعاع الشمس في بعض الافلاك والعناصر المجردة او نفوذ شعاع البصر في بعض العناصر والافلاك من بينها الى الكواكب الثانى نفوذ وقوف واجتماع من غير تجاوز الى ما وراءه كنفوذ ضوء النار في الجمرة والحديدة المحماة وضوء الشمس في الشعر والثلج ونحوهما ونفوذ شعاع البصر في القطعة الجيدة من الجدد والبلور والماء الصافى الذى له عمق بعيد به والنفوذ الاول لا يستلزم تكيف الجسم بالضوء النافذ فيه وان كان شديدا ولا انعكاسه الى ما يقابله ولو فرض حصوله فهو غاية الضعف والقلة بخلاف الثانى فانه يوجب تكيف الجسم بالضوء وانعكاسه تكيفا وانعكاسا ظاهرين وسيما ان كان النفوذ تاما كما يدل على هذا انه ليس جواب والى ان يكون له عن سبب احراق الشعاع المنعكس عن المرآة المحرقة عدم الحرارة هو ما تقدم مذكور في موضعه وحينئذ أقول حاصل كلامى على العلامة انا نقول استفادة نور الكواكب من الشمس له أن يكون نفوذ شعاعها من قبل النفوذ الثانى وهو أن يكون الكوكب من البلور الصافيه أو الى لها لون ... اذا ... الشمس ... جميع ... واجتماع فانه اذا نظر الناظر أى الخطاب ... ترى ... الكواكب كما في القمر اذ لم يبق شئ

الردى وقال بعض العلماء من أحب العلم حاطت به فضائله وقال بعض الحكماء من صاحب العلماء وقر ومن جالس السفهاء حقر ورد بما سمعه من طلب العلم ما يناله من صعوبته وبعد غايته ويخشى من قلة ذهنه وبعد فطنته وهذا الظن اعتذار ذوى النقص وخيفة أهل العجز لان الاخبار قبل الاختبار جهل والخشية قبل الابتلاء عجز وقد قال الشاعر

لا تكون للامور هيوبا
فالى خيبة يصير الهيوب

وقال رجل لابى هريرة رضى الله عنه أريد ان أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال كفى بترك العلم اضاعة وليس وان تفاضلت الاذهان وتفاوت الفطن ينبغى لمن قل منها حظه ان ييأس من نيل القليل وادراك اليسير الذى يخرج به من حد الجهالة الى أدنى مراتب التخصص فان الماء مع لينه يؤثر في صم الصخور فكيف لا يؤثر العلم الزكى في نفس راغب شهى وطالب جلى لاسيما وطالب العلم معان قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب ... مع ... السفاهة من طلب العلم ان يصور في نفسه تحريمه أهله وتضايق الامور مع الاستقالة حتى يسمهم بالادبار ويرمهم بالحرمان ... رأى ... تطيرهما وان رأى كتابا عرض عنه وان رأى مجلسا بالعلم هرب منه كأنه لم ير العامة الا وفاة ... وقد رأيت من هذه الطبقة ... ذوى ... وجوال ... عنهم ما ... وكان ... كرب ... وان كان ... بهم ... الذى ... موحش ... احمر الجاهل ... كالبرى الارض ... الحديث المروى عن ... الاشعث عن أبى عثمان عن ... صلى الله عليه ... الناس

من أجزائها المظلمة وهذا ظاهر لا ستر فيه وليت شعري كيف يرد عليه أنه لو نفذ شعاع الشمس في أعماقها لكانت شفيفة لا محالة ولا يمتنع نفوذ شعاع البصر فيها ولا يحجب ما وراءها إلى آخره فإن هذا المورد إن أراد النفوذ بالمعنى الأول فمن لم يقل به في الكواكب كيف وهي متكيفة بالضوء تكيفا ظاهرا وهو منعكس عنها انعكاسا ظاهرا وإن أراد بالمعنى الثاني لم يلزم كونها شفيفة بل غاية ما يلزم منه نفوذ شعاع البصر في أعماقها بهذا المعنى لا بالمعنى الأول فكيف يلزم أن لا يحجب ما وراءها عن الرؤية على أن للمانع أن يمنع لزوم نفوذ شعاع البصر في أعماق الجسم كنفوذ شعاع الشمس فيه بهذا المعنى وإن كان غير محتاج في إتمام كلامنا إلى هذا المنع والقائل بأنه لو لم يكن شعاع البصر ألطف من شعاع الشمس فلا يكون أكثف فكيف ينفذ الثاني دون الأول إن أراد بمعنى النفاذ أي كيف ينفذ فيه شعاع الشمس تارة ولا ينفذ فيه شعاع البصر أخرى فحق لكن لا ينفعه ولا يضرنا وإن أراد معنى الاجتماع أي كيف لا ينفذ شعاع البصر حال نفوذ شعاع الشمس فيه فظاهر لجواز أن يكون سببه الشعاع المكتسب القائم بالجسم وسورة ما به امتنع نفوذ شعاع البصر فيه كما هو محسوس في الثلج والبلور المشرق إذا أشرقت عليه الشمس فإن شعاع البصر يكل وينفرد بمجرد الوقوع على سطحها ولا يمكنه النفوذ في أعماقها وهذا ظاهر ومنه يظهر أنه يكفي في حجب السيارات ما وراءها مجرد انصباغها الساترة للبصر لكونها ألوانها الأصلية إلى أنوارها المكتسبة فوجدنا بالمجموع موجب الحجب كما لا يخفى السعيد المحصول بأن الجسم الباقي الجليل فالصحيح ما نقلوه من حال القول بأنه لو كان ضوء الجسم المحجوب مستفادا من الشمس لما حجب ماوراءها واستدل ابن عساكر بأنه على تقدير كون كلام العلامة مخصوصا بهذا الحس فقط وكلامنا عليه باق بحاله والحمد لله على جزيل أفضاله (سعد الدين بن عربي)

أرى نسج الدهر الصنيع من بكم * وأحظى بكم يا حيرة العلم الفرد
إذا لم يكن لي عندكم يا أخي * محل ولا قدر فقربان لكم عندي

(القيراطي) حسبان الخدمة * قد أطال حسرتي
كلما جاء وعالا * قلت إن الحسبان

(عنترة) راحت وفود الأرض عن قبره * فارغة الأيدي ملاء القلوب
* قد علمت ما رزئت إنما * يعرف قدر الشمس بعد الغروب

(الصلاح الصفدي) صديق لمهما حتى عطفه * ولا تحسبن أن إذا أحسنا
وكن كالطلا مع السار إذ * يوارى الدخان ويبدي السنا

(الشيخ جمال الدين) عاينته سكران من طيب السدى * غض رطيب بالنسيم قد اغتدى
نشوان ما شرب المدام وإنما * أضحى بخمر رضابه متعبدا
أضحى الجمال بأسره في أسره * فلأجل ذاك على القلوب استحوذا
وأتى العذول يلومني ما عندما * أخذ الغرام على فيه تحددا
لا أنتهي لا أنثني لا أرعوي * عن حبه فليهذ فيه من هذا
والله ما خطر السلو بخاطري * ما دمت في قيد الحياة ولا إذا
إن عشت عشت على هواه وإن أمت * وجدا به وصبابة يا حبذا

(الأرجاني) أرى بين تأخر شعري فقدا * ... لا في حلاق ...
... ... وشعري ... * ... ... شعري ...

بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم ولذا قال بعض البلغاء رب جهول وفيت به علما وسفه جنيت به حلما وهذه الطبقة لا يرجى لها صلاح ولا يؤمل لها فلاح لأن من اعتقد أن العلم شين وأن تركه زين وأن للجهل إقبالا مجديا وللعلم إدبارا مكديا كان ضلاله مستحكما ورشاده مستبعدا وكان هو الخامس الهالك الذي قال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه اغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك وقد رواه خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مسندا وليس لمن هذه حاله في العدل مطمع ولا في الإصلاح مطمع وقد قيل لبزرجمهر ما لكم لا تعاتبون الجهال فقال إنا لا نكلف العمي أن يبصروا ولا الصم أن يسمعوا وهذه الطائفة التي تنفر من العلم هذا النفور وتعاند أهله هذا العناد ترى العقل لم يجد له ثمرة من العقلاء هذا النفور وتعتقد أن العاقل محارف وأن الأحمق محظوظ وناهيك ضلالا من هذا اعتقاده في العقل والعلم هل يكون الخير أهلا أو لفضيلة موضعا وقد قال بعض البلغاء أحمق الناس المساوي بين المحاسن والمساوي وعلة هذا أنهم رأوا أغنياء غير محظوظ وعلماء غير مرزوق فظنوا أن العلم والعقل هما السبب في قلة حظه ورزقه وقد انصرفت عيونهم عن حرمان أكثر النوكى وإدبار أكثر الجهال لأن في العقلاء والعلماء قلة وعليهم من فضلهم سمة ولذلك قيل العلماء غرباء لكثرة الجهال وإذا ظهرت سمة فضلهم وصادف ذلك قلة حظ بعضهم توهموا التمييز واشتهروا بالنقص فصاروا مقصودين بإشارة المنقصين ملحوظين بإيماء الشامتين والجهال وإن حرموا لما كثروا ولم يختصوا بالصرف عنهم القوم ولم يلحظ الحرمان منهم بطرف ... ولا ... ... الخاطر المرزوق ... ...

(غيره) يا من هجر وارعوى غيروا أحوالي * ما لي خالد على جفاكم مالي
جودوا بوصالكم على مدنفكم * فالعمر قد انقضى وحالي حالي

(أسماء الأنبياء الذين ذكروا في القرآن العزيز خمسة وعشرون نبيا) وهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم آدم ادريس نوح هود صالح ابراهيم لوط اسمعيل اسحق يعقوب يوسف أيوب شعيب موسى هرون يونس داود سليمان الياس اليسع زكريا يحيي عيسى وكذا ذو الكفل عند كثير من المفسرين

(نقل الامام الرازي) في التفسير الكبير اتفاق المتكلمين على ان من عبد ودعا لأجل الخوف من العقاب أو الطمع في الثواب لم تصح عبادته ولا دعاؤه ذكر ذلك عند قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وجزم في أوائل تفسير الفاتحة بأنه لو قال أصلي لثواب أو لهرب من عقاب فسدت صلاته انتهى (النيسابوري) أورد في تفسير قوله تعالى ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب نبذا من أوصاف الحجاج وذكر أنه قتل مائة ألف رجل صبرا وانه وجد في حبسه ثمانون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهم ثلاثة وثلاثون ألفا ما وجب على أحد منهم قطع ولا قتل ولا صلب انتهى (انسان) يطلق على المذكر والمؤنث وربما يقال للأنثى انسانة وقد جاء في قول الشاعر

لقد كساني في الهوى * ملابس الصب الغزل * انسانة فتانة
بدر الدجى منها خجل * اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

أورد هذه الأبيات الثلاثة صاحب القاموس وقال هذا الشعر كأنه مولد (قال في القاموس) الانس البشر كالانسان الواحد انسي وقال في فصل النون والناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس أصله أناس جمع عزيز أدخل عليه أل انتهى كلامه * (قال مؤلف الكتاب) * ان كلام القاموس صريح في جواز اطلاق الانس على الجن وهو بعيد جدا فليتدبر ذلك (قال المحقق التفتازاني) في شرح الكشاف عند قوله تعالى في سورة النساء واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله فاصدرته كان نوجدان ملوكا أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وأبو نواس أوحدهم بلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة حتى قال الصاحب بن عباد رحمه الله بذي الشعر غلبت وختم على أمر أبي العاس وأبا نواس وقد أدركته حرفة الأدب وأصابته عين الكمال فاسرته الروم في بعض وقائعها فازدادت رومية انه زجه ولطفتها قال وقد سمع حمامة بقربه تنوح على شجرة عالية

أقول وقد ناحت بقربي حمامة * أيا جارتا هل تشعرين بحالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى * ولا خطرت منك الهموم ببالي
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا * تعالي أقاسمك الهموم تعالي
أيضحك مأسور وتبكي طليقة * ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة * ولكن دمعي في الحوادث غالي

انتهى كلامه والغرض بالاستشهاد قوله تعالى بكسر اللام وكان القياس تعالى بالفتح انتهى (ابن الحاجب) عمت العادة بعمر أهل الكوفة وزعم بعض عباد الكوفة عن أكل اللحم يسأل كم تعيش الشاة فاذا سمع سبع سنين ترك أكل لحم الغنم سبع سنين انتهى (قال بعض الحكماء) اذا شئت ان تعرف ربك فاجعل بينك وبين المعاصي حدا انتهى (من) وصايا سليمان بن داود على نبينا وعليهما الصلاة والسلام يا بني لا تدخلوا أجوافكم الا طيبا ولا تخرجوا

يختص بالعلم والعقل دون الجهل والحمق ولو فتشت أحوال العلماء والعقلاء مع قلتهم لوجدت الاقبال في أكثرهم ولو اختبرت أمور الجهال والحمقى مع كثرتهم لوجدت الحرمان في أكثرهم وانما يصيرذو الحال الواسعة منهم محظوظا مشتهرا لان حظه عجيب واقباله مستغرب كما أن حرمان العاقل العالم غريب واقلاله عجيب ولم تزل الناس على سالف الدهور من ذلك متعجبين وبه معتبرين حتى قيل لبزرجمهر ما أعجب الأشياء فقال نجح الجاهل واكداء العاقل لكن الرزق بالحظ والجد لا بالعلم والعقل حكمة منه تعالى يدل بها على قدرته واجراء الامور على مشيئته وقد قالت الحكماء لو جرت الاقسام على قدر العقول لم تعش البهائم فنظمه أبو تمام فقال

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل
ويكدي الفتى من دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحجى
هلكن اذن من جهلهن البهائم

* (وقال كعب بن زهير بن أبي سلمى) *

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني
سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها
والنفس واحدة والهم منتشر

على ان العلم والعقل سعادة واقبال وان قل معهما المال وضاقت معهما الحال والجهل والحمق حرمان وادبار وان كثر معهما المال واتسعت فيهما الحال لان السعادة ليست بكثرة المال فكم من مكثر شقي ومقل سعيد وكيف يكون الجاهل الغني سعيدا والجهل يضعه أم كيف يكون العالم الفقير شقيا والعلم يرفعه وقد قيل في منثور الحكم كم من ذليل أعزه علمه ومن عزيز أذله جهله وقال عبد الله بن المعتز الجاهل كروضة على مزبلة وقال بعض الحكماء كما حسنت نعمة الجاهل ازدادت قبحا وقال بعض العلماء لبنيه يا بني تعلموا العلم فان لم تنالوا به من الدنيا حظا

من أدواهكم الاطباء (وكتب بعض العباد) يقول لو وجدت رغيفا من حلال أحرقته ثم سحقته ثم جعلته ذرورا أداوي به المرضى انتهى (كتب الجنيد) الى الشيخ علي بن سهل الاصفهاني سل شيخك أبا عبد الله محمد بن يوسف البناء ما الغالب على أمره فسأله فقال اكتب اليه والله غالب على أمره انتهى (ومن كلام سمنون المحب) أول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه وأول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه انتهى (وقال في ذلك)

وكان فؤادي خاليا قبل حبكم * وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
الى أن دعا قلبي الهوى فأجابه * فلست أراه عن فنائك يبرح
رميت ببين منك ان كنت كاذبا * وان كنت في الدنيا بغيرك أفرح
وان كان شيء في البلاد بأسرها * اذا غبت عن عيني بعيني يملح
فان شئت واصلني وان شئت لا تصل * فلست أرى قلبي لغيرك يصلح

(من) كلام ابي سهل الصعلوكي الصوفي رحمه الله من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه (ومن) كلامه أيضا قد تعدى من تمنى ان يكون كمن تعنى (قال) بعض الاكابر من الصوفية الصوفي كمثل البرسام أوله هذيان وآخره سكون فاذا تمكنت خرست (وقال) الشيخ العارف مجد الدين البغدادي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له ما تقول في ابن سينا فقال صلى الله عليه وسلم هو رجل أراد ان يصل الى الله بلا واسطتي فحجبته بيدي هكذا فسقط في النار انتهى (وقفت) اعرابية على قبر أبيها وقالت يا أبت ان في الله عوضا عن فقدك وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة من مصيبتك ثم قالت اللهم نزل بك عبدك خاليا مقفرا من الزاد مخشوشن المهاد غنيا عما في أيدي العباد فقيرا الى ما في يديك يا جواد وأنت اي رب خير من نزل به المؤملون واستغنى بفضله المقلون وولج في سعة رحمته المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم بكت وانصرفت (لما) ماتت ليلى أتى المجنون الى الحي وسأل عن قبرها فلم يهدوه اليه فأخذ يشم تراب كل قبر يمر به حتى شم تراب قبرها فعرفه وأنشد

أرادوا ليخفوا قبرها عن محبها * وطيب تراب القبر دل على القبر

ثم ما زال يكرر البيت حتى مات ودفن الى جنبها انتهى

(في مليح يحرث) لله حراث مليح غدا * في كفه المحراث ما أجمله
كأنه الزهرة قدامه * ثور يراعي مطلع السنبله

(للامام زين العابدين رضي الله تعالى عنه)

واذا بليت بعسرة فاصبر لها * صبر الكريم فان ذلك أحزم
لا تشكون الى الخلائق انما * تشكو الرحيم الى الذي لا يرحم

(لبعض الحكماء) لا بد من لعاذل أو عاذر * خاليك في السراء والضراء
فلربما الموجع من زاره * في الغالب مثل شماتة الاعداء (لبعضهم)

لو جرى دمعك باهذا دما * ما بعد مت الساهد دما * عند ما لك امور كلها
حسرة فيما لديها وعما * ح علينا أسعا أولا ح * وازرع الناس علينا ندما
لو أردنا لما ما قسما * أو وصلنا انما انصرما * أنت لو سالمنا لسالمني
* كل من سالمنا قد سلما *

(محمود الوراق) عطاؤه اذا أعطى سرور * وان أخذ الذي أعطى أثابا

فلأن يتم الزمان لكم أحب الي من ان يتم الزمان بكم وقال بعض الادباء من لم يفد بالعلم مالا اكتسب به جمالا وأنشد بعض أهل الادب لابن طباطبا

حسود مريض القلب يخفي أنينه
ويضحي كئيب البال عندي حزينه
يلوم على ان رحت للعلم طالبا
أجمع من عند الرواة فنونه
فاعرف أبكار الكلام وعونه
واحفظ مما استفيد عيونه
ويزعم ان العلم لا يكسب الغنى
ويحسن بالجهل الذميم ظنونه
فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي
فقيمة كل الناس ما يحسنونه

وأنا أستعيذ بالله من خدع الجهل المذلة وبوادر الحمق المضلة واسأله السعادة بعقل رادع استضيء به من زلل وعلم نافع استهدي به من ضلل فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا استرذل الله عبدا حظر عليه العلم فينبغي لمن زهد في العلم ان يكون فيه راغبا ولمن رغب فيه ان يكون له طالبا ولمن طلبه ان يكون منه مستكثرا ولمن استكثر منه ان يكون به عاملا ولا يطلب لتركه احتجاجا ولا للتقصير فيه عذرا وقد قال الشاعر

ولا تعذرا في الاساءة انه
شرار الرجال من يسيء فيعذر

ولا يسوف نفسه بالمواعيد الكاذبة ويمنيها بانقطاع الاشغال المتصلة فان لكل وقت شغلا ولكل زمان عذرا وقال الشاعر

نروح ونغدو لحاجاتنا
وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقي

وليقصد طالب العلم وابتغاء تيسير الله قاصدا وجه الله تعالى بنية خالصة وعزيمة صادقة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم علما لغير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار وروى أبو هريرة رضي الله عنه

فأي النعمتين أحق شكرا * وأجسد عند منقلب إيابا

أنعمته التي أهدت سرورا * أم الأخرى التي أهدت ثوابا

(ابن الوردي في مليح صياد)

لو شبكت صيادكم شبكة * حريرية محبسة في الملح

تقول لست العدا اجتهد * ومد الشباك وصد من سبح

(ابن نباتة في مليح يصيد الكركي)

ومولع بفخاخ * يمدها وشراك * قالت لي العين ماذا * يصيد قلت كراكي

(عبد الخالق بن أسد الحنفي في مليح اسمه أحمد)

قال العواذل ما اسم من * أضنى فؤادك قلت أحمد * قالوا أتحمده وقد * أضنى فؤادك قلت أحمد

(النواجي فيمن اسمه أبو بكر)

حب أبي بكر به * دمعي كرها نص * وكل من يعذلني * عليه فهو رافضي

(شمس الدين بن الصائغ فيمن اسمه علي)

قال العذول عندما * شاهدني في شغلي * عمن شغفت في الورى * فقلت دعني بعلي

(ولبعضهم وقد أخذ محبوبه واسمه علي)

يا سادة دمع عيني * أضحى إليهم رسولي * قلبي لديكم عليل * بالله ردوا عليلي

(رؤي) الجنيد بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الإشارات وطاحت تلك العبارات وغابت تلك العلوم واندرست تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في السحر (قال الخواص) المحبة محو الإرادات واحتراق جميع الصفات والحاجات انتهى (العشق) انجذاب القلوب إلى معاطف الحسن وكيفية هذا الانجذاب لا مطمع في الاطلاع على حقيقتها وإنما نعبر عنها بعبارات تزيدها خفاء وهو كالحسن في أنه أمر يدرك ولا يمكن التعبير عنه وكالوزن في الشعر وما أحسن قول بعض الحكماء من وصف الحب ما عرفه * ولله در عبد الله بن أسباط القيرواني حيث يقول

قال الخلي الهوى محال * فقلت لو ذقته عرفته * فقال هل غير شغل قلب

إن أنت لم ترضه صرفته * وهل سوى زفرة ودمع * إن هو لم تزجر كففته

فقلت من بعد كل وصف * لم تعرف الحب إذ وصفته

(السري السقطي) قال خرجت من الرملة إلى بيت المقدس فمررت بأرض معشبة وفيها غدير ماء فجلست آكل من العشب وأشرب من الماء وقلت في نفسي إن أكن أكلت وشربت في الدنيا حلالا فهو هذا فسمعت هاتفا يقول يا سري فالنفقة التي أوصلتك إلى هنا من أين هي (قال ثابت الزاهد) رأيت راهبا على باب بيت المقدس كالواله فقلت له أوصني فقال كن كرجل احتوشته السباع فهو خائف مذعور يخاف أن يسهو فتفترسه أو يلهو فتنهشه فليله ليل مخافة إذا أمن فيه المغترون ونهاره نهار حزن إذا فرح فيه البطالون ثم إنه ولى وتركني فقلت زدني فقال إن الظمآن يقنع بيسير الماء انتهى (الحلاج من أبيات)

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا * جبال حنين ما سقيت لغنت

(سئل) الصلاح الصفدي عن قول من قال

على أنني أدري إذا ما ذكرتها * أأنت من صاحب الضحى أم عما سا

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا العلم قبل أن يرفع ورفعه ذهاب أهله فإن أحدكم لا يدري متى يحتاج إليه أو متى يحتاج إلى ما عنده وليحذر أن يطلبه لمراء أو رياء فإن المماري به مهجور لا ينتفع والمرائي به محقور لا يرتفع وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تعلموا العلم لتماروا به السفهاء ولا تعلموا العلم لتجادلوا به العلماء فمن فعل ذلك منكم فالنار مثواه وليس المماري به هو المناظر فيه طلبا للصواب منه ولكنه القاصد لدفع ما يرد عليه من فاسد أو صحيح أوفيهم صاحب السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يجادل إلا منافق أو مرتاب وقال الأوزاعي إذا أراد الله بقوم شرا أعطاهم الجدل ومنعهم العمل وأنشد الرياشي لمصعب بن عبد الله

أجادل كل معترض خصيم

وأجعل دينه غرضا لديني

وأترك ما علمت لرأي غيري

وليس الرأي كالعلم اليقين

وما أنا والخصومة وهي شيء

يصرف في الشمال وفي اليمين

فأما ما علمت فقد كفاني * وأما ما جهلت فجنبوني

وقد بين ذلك بعض العلماء فقال لصاحبه لا يمنعك حذر المراء من حسن المناظرة فإن المماري هو الذي لا يريد أن يتعلم منه أحد ولا يرجو أن يتعلم من أحد * (واعلم) أن لكل مطلوب باعثا والباعث على المطلوب شيئان رغبة أو رهبة فليكن طالب العلم راغبا راهبا أما الرغبة ففي ثواب الله تعالى لطالبي مرضاته وحافظي مفترضاته وأما الرهبة ففي عقاب الله تعالى لتاركي أوامره ومهملي زواجره فإذا اجتمعت الرغبة والرهبة أديا إلى كنه العلم وحقيقة الزهد لأن الرغبة أقوى الباعثين على العلم والرهبة أقوى السببين في الزهد وقد قالت الحكماء أصل العلم الرغبة وثمرته السعادة وأصل الزهد

ما وجه التردد بين الاثنين والثمانية فقال كأنه لكثرة السهو واشتغال الفكر كان يعد الركعات بأصابعه ثم انه يذهل فلا يدري هل الاصابع التي ثناها هي الاصابع التي صلاها أم الاصابع المفتوحة (وأقول) لله در الصلاح الصفدي في هذا الجواب الرائق الذي صدر عن طبع أرق من نسيم الشمال وألطف من الجريال شيب بالزلال وان كان يعلم أن قيس لم يقصد ذلك

(ابن العدوي في مليح حافظ يتهجد)

ووعدت أمس بأن تزور ولم تزر * فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
لي مهجة في النازعات وعبرة * في المرسلات وفكرة في هل أتى

(قال الشيخ المقتول) في بعض مؤلفاته اعلم انك ستعارض بأعمالك وأقوالك وأفكارك وسيظهر عليك من كل حركة فعلية أو قولية أو فكرية صور روحانية فان كانت تلك الحركة عقلية صارت تلك الصورة مادة لملك تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي بنوره في أخراك وان كانت تلك الحركة شهوية أو غضبية صارت تلك الصورة مادة لشيطان يؤذيك في حال حياتك ويحجبك عن ملاقاة النور بعد وفاتك انتهى (ولما) احتضر ذو النون المصري قيل له ما تشتهي فقال أشتهي أن أعرفه قبل الموت بلحظة ويقال ان ذا النون كان أصله من النوبة توفي سنة خمس وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى انتهى (وفي الحديث) ولنعم عبد ربك صباح ولا مساء قال علماء الحديث المراد ان علمه سبحانه حضوري لا يتصف بالمضي والاستقبال كعلمنا وبيانه ان لك تحمل كل قطعة منه لون في يدك قصر نظرك على قدر محله فهي لحقارة باصرتك ترى كل آن لونا غير الذي رأيته فيحصل بالنسبة اليها ماض وحال ومستقبل بخلاف من بيده الحبل فعلمه سبحانه وتعالى وله المثل الاعلى بالمعلومات كعلم من بيده الحبل وعلم ابه كعلم تلك النملة انتهى (قال) الشيخ الثقة أمين الدين أبو علي الطبرسي عند قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة اختلف في معنى قوله تعالى بجهالة على وجوه أحدها ان كل معصية يفعلها العبد بجهالة وان كانت على سبيل العمد لانه يدعو اليها الجهل ويزينها للعبد عن ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء ومجاهد وقتادة وهو المروي عن عبد الله رضي الله عنهم قال كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصيته فقد حكى سبحانه قول يوسف الصديق عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله وثانيها ان معنى بجهالة أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء وثالثها أن معناه انهم يجهلون أنها ذنوب ومعاص فيفعلونها اما بتأويل يخطئون فيه واما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف الرماني هذا القول بأنه خلاف ما أجمع عليه المفسرون ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها ذنوب توبة لان قوله تعالى انما التوبة يفيد انها لهؤلاء دون غيرهم انتهى (في آخر المجلس السادس والسبعين من أمالي ابن بابويه) كتب هرون الرشيد الى أبي الحسن موسى بن جعفر رضي الله عنهما عظني وأوجز قال فكتب اليه ما من شيء تراه عينك الا وفيه موعظة انتهى (سئل) الشيخ أبو سعيد عن التصوف فقال استعمال الوقت بما هو أولى به وقال بعضهم هو الانقطاع عن الخلائق والانقطاع الى رب الخلائق انتهى (في أواخر باب الارادات) من الكافي عن محمد بن سنان قال سألته عن الاسم ما هو فقال صفة الموصوف انتهى (مر المجنون) على منازل ليلى بنجد فأخذ يقبل الاحجار ويضع جبهته على الآثار فلاموه على ذلك فأنشد انه لا يقبل في ذلك الا وجهها ولا ينظر الا جمالها فروي بعد ذلك عن نجد وهو يقبل الآثار

الزهد تورثه القناعة فاذا اقترن الزهد والعلم فقد تمت السعادة وعمت الفضيلة وان افترقا فيا ويح مفترقين ما أضر افتراقهما وأقبح انفرادهما وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ازداد في العلم رشدا فلم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا وقال مالك بن دينار من لم يؤت من العلم ما يقمعه فما أوتي منه لا ينفعه وقال بعض الحكماء الفقيه بغير ورع كالسراج يضيء البيت ويحرق نفسه

(فصل)

واعلم ان العلوم أوائل تؤدي الى أواخرها ومداخل تفضي الى حقائقها فليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي الى أواخرها وبمداخلها ليفضي الى حقائقها ولا يطلب الآخر قبل الاول ولا الحقيقة قبل المدخل فلا يدرك الآخر ولا يعرف الحقيقة لان البناء على غير أساس لا يبنى والثمر من غير غرس لا يجنى ولذلك أسباب فاسدة ودواع واهية *(منها)* أن يكون في النفس اغراض تختص بنوع من العلم فيدعو الغرض الى قصد ذلك النوع ويعدل عن مقدماته كرجل يؤثر القضاء ويتصدى للحكم فيقصد من علم الفقه أدب القاضي وما يتعلق به من الدعوى والبينات أو يحب الاتسام بالشهادة فيتعلم كتاب الشهادات ليصير موسوما يجهل ما عداه فاذا أدرك ذلك ظن انه قد حاز من العلم جمهوره وأدرك منه مشهوره ولم يرما بقي منه الا غامضا طلبه عناء وغورا بعيدا استخراجه فيقل لقصور همته على ما أدرك وانصرافه عما ترك ولو نصح نفسه لعلم أن ما ترك أهم مما أدرك لان بعض العلم مرتبط ببعض ولكل باب منه تعلق بما قبله فلا تقوم الاواخر الا بأوائلها وقد يصح قيام الاوائل بأنفسها فيصير طلب الاواخر بترك الاوائل تركا للاوائل والاواخر فاذا ليس يعري من لوم وان كان

ويستلم الانحدار عليهم على ذلك وقيل له ام البيت من سار اليها فانشد

لا تقل دارها بشرقي نجد * كل نجد للعامرية دار
فلها منزل على كل أرض * وعلى كل دمنة آثار

(الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي)

اذا تبدى حبيبي * بأي عين أراه * بعينه لا بعيني * فما يراه سواه

(لبعضهم) عجب الاعمال بالشيب * ما أسرع ما تصل الحب

والشمس تطير بأجنحة * والليل تطارده الشهب * والدهر يجد بنا عجلا
فلمن يليق بك اللعب * ما القصد سوى التحول هوا * لك فكن رحلا ولك الطلب
العرش لاجلك مرتفع * والفرش لاجلك منتصب * والجو لاجلك منخرق
والريح تمور بها السحب * والزهر لاجلك مبتسم * والغيم لعمرك ينتحب
وكأن سماء الدنيا الخضـ * ـراء جنت كواكبها حبب * وكأن الشمس سبيكة
ونواع دوائبها ذهب * سل دهرك أين قرون الار * ض تخبك انهم ذهبوا
ساروا فما سروا عجلا * وكأن مسيرهم الخبب * واستوحشت الاوطان لهم
لما أنست بهم الترب * ما أقربهم ولقد بعدوا * ما أبعدهم ولقد قربوا
باللعب جد بعل الجد * فليس الامر به لعب * واهجر دنياك وزخرفها
فجميع مناصبها نصب * فكأنك والايام وقد * نحت بأبوابها النوب
ونقيت عن الدار فلا * رسل تأتيك ولا كتب * وسلاك الاهل ومل الصحب
فكأنهم لك ما صحبوا * فاذا نقر الناقور وصا * ح ويومئذ يوم عجب
فصح السمع وجثوا للجـ * ـبار وجرى الدمع ويسكب * وجميع الناس قد اجتمعوا
ثم افترقوا ولهم رتب * ذا مرتفع ذا منخفض * ذا منحرم ذا منتصب
فهناك المكسب والخسرا * ن وثم الراحة والتعب آخر نسمات هواك لها ارج
تحيا وتعيش بها المهج * ونسيم حديثك نطوي الـ * ـنعم عن الارواح وتدرج
وبنشر حديث حلال جما * ل كمال صفاتك ابتهج * لا كان فؤاد ليس يهيـ
ـم على ذكراك وينزعج * ما الناس سوى قوم عرفو * ك وغيرهم همج همج
قوم فعلوا خيرا فعلوا * وعلى الدرج العليا درجوا * دخلوا فقراء الى الدنيا
وكما دخلوا منها خرجوا * شربوا بكؤوس تفكرهم * من صرف هواه وما مزجوا
نامت الطير بهم * قوم بطرائقك تعوج * تهوى لسلمى وتمام الليـ
ـل وجمل ذا طلب سمج *

آخر عظمت آمال بالمال * فالملك يحكم لك والملك * وكذا رحى الايام تدو *
ر ستر تحت لا ادرك * غرر نقل سعيهم * رض درع طلم حلك
عميت أبصار ولاة الشر * لو تفقدوا سيرهم السرك * وأعلا مس لبل بلوغ الكيـ
ـس فلم يحول بالـ * وأضاء بهار للعلا * فقد وجدوا وجدا سلكوا
نطق العلماء بشرح الطر * ق وصلوا الك اذ سلكوا

(آخر) في الدهر تجرب الامم * والحاصل منه لهم ألم * تعانيه ومضا ثمه
أمواج رواحر بالطم * والعمر تسير مسير الشمـ * ـس فليس تقرله قدم

تارك الآخر ألوم *(ومنها)* ان تحب الاشتهار بالعلم اما للكسب أو للجمل وتقصد من العلم ما اشتهر من مسائل الجدل وطريق النظر وتتعاطى علم ما اختلف فيه دون ما اتفق عليه لتناظر على الخلاف وهو لا يعرف الوفاق وتجادل الخصوم وهو لا يعرف مذهبا مخصوصا ولقد رأيت من هذه الطبقة عددا قد تحققوا بالعلم تحقق المتكلمين واشتهروا به اشتهار المتحرزين اذا أخذوا في مناظرة الخصوم ظهر كلامهم واذا سئلوا عن واضح مذهبهم ضلت افهامهم حتى انهم ليخبطون في الجواب خبط عشواء فلا يظهر لهم صواب ولا يتقرر لهم جواب ولا يرون ذلك نقصا اذا نبعوا في المجالس كلاما موصوفا ولفقوا على المخالف حجاجا مألوفا وقد جهلوا من المذاهب ما يعلم المبتدئ ويتداوله الناشئ فهم دائما في غلط مضل أو غلط مذل ورأيت من يرون الاشتغال بالمذاهب تكلفا والاستكثار منه تخلفا وحاجي بعضهم عليه فقال لان علم حافظ المذاهب مستور وعلم المناظر عليه مشهور وفيه أن يكون علم حافظ المذاهب مستورا وهو سريع الجواب كثير الصواب وقال لانه ان لم يسئل سكت فلم يعرف والمناظر ان لم يسئل سأل فعرف فقلت ألست اذا سئل الحافظ فأصاب بان فضله قال نعم قلت أفلست اذا سئل المناظر فأخطأ بان نقصه وقد قيل عند الامتحان يكرم المرء أو يهان فامسك عن جوابي لانه ان أنكر كابر المعقول ولو اعترف لزمه الحجة والامساك اذعان والسكوت رضا وأن ينقاد الى الحق أولى من ان ينصره الباطل وهذه طريقة من يقول اعرفوني وهو غير عروف ولا معروف وبعده من لا يعرف العلم الا من غيره وقد قال زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

(ومن) آفاتها ان يقصر أن يقال بعلم غير

فدماله يسعى بهما * فضحى وبدجى صوء ظلم * والناس تحسلم جهالهم
فاذاهم واذهب الحلم * صم بكم عمي بهم * ثم قسمت لهم ثم
فرقوا فرقا فسر قوا فرقا * ومضوا طرقا لاتلتئم * ذا مرتع ذا منتصب
ذا منفض ذا محترم * لا ينكرون لما وجدوا * لا يعتبرون لما عدموا
أهواء نفوسهم عبدوا * والنفس لعابدها صنم * واسم الاسلام على ذا الخلق
وليس المسلم غيرهم * أوليس المسلم من سلمت * منه نفس ويد وفم

التوبة تهدم الحوبة الفقر يعرس العطب عن نحته الكامل من عدت هفواته المرض حبس البدن والهم حبس الروح المفروح به هو المحزون عليه الفرار في وقته ظفر أدبر رأيك الى الصواب أبعدهما عن هواك (قال أبو حنيفة رضي الله عنه) لمؤمن الطاق مات امامك يعني جعفر الصادق رضي الله عنه فقال له مؤمن الطاق لكن امامك من المنظرين الى الوقت المعلوم فضحك المهدي وأمر لمؤمن الطاق بعشرة آلاف درهم (أهدى) الشريف الى الملك صلاح الدين أيوب هدايا وكان الرسول يخرج منها واحدة واحدة ويعرضها على الملك فأخرج مروحة من خوص النخل وقال أيها الملك هذه مروحة ما رأى الملك ولا أحد من آبائه مثلها فاستشاط الملك غيظا وتناولها منه واذا عليها مكتوب

أنا من نخلة تجاور قبرا * ساد من فيه سائر الناس طرا
شملتني سعادة القبر حتى * صرت في راحة ابن أيوب أقرا

يعرف أنها من خوص النخل الذي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها الملك ووضعها على رأسه وقال للرسول صدقت صدقت انتهى (لقي) الحجاج أعرابيا فقال له ما بيدك فقال عصاي أركزها لصلاتي وأعدها لعداتي وأسوق بها دابتي وأقوى بها على سفري وأعتمد عليها في مشيي ليتسع خطوي وأثب بها على النهر وتؤمنني العثر وألقي عليها كسائي فيقيني الحر ويدفيني القر وتدني الي ما بعد عني وهو محمل سفرتي وعلاقة أداوتي أقرع بها الابواب وألقي بها عقور الكلاب وتنوب عن الرمح في الطعان وعن السيف عند منازلة الاقران ورثتها عن أبي وسأورثها ابني من بعدي وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى فبهت الحجاج وانصرف انتهى (من تاريخ ابن زهرة الاندلسي) أبو يزيد البسطامي خدم أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه سنين عديدة وكان يسميه طيفور السقاء لانه كان سقاء داره ثم رخص له في الرجوع الى بسطام فلما قرب منها خرج أهل البلد ليتلقوه فخاف أن يدخله العجب بسبب استقبالهم وكان ذلك في شهر رمضان فأخذ من سفرته رغيفا وشرع في أكله وهو راكب على حماره فلما وصل الى البلد وجاء علماؤها وزهادها اليه ووجدوه يأكل في شهر رمضان فلما رأوه فيه وجعل في أعينهم وتفرق أكثرهم عنه فقال يا نفس هذا علاجك (ومن كلامه) لا يكون العبد محبا لخالقه حتى يبذل نفسه في مرضاته سرا وعلانية فيعلم الله من قلبه انه لا يريد الا هو (وسئل) ما علامة العارف فقال عدم الفتور عن ذكره وعدم الملال من حقه وعدم الانس بغيره (وقال) ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير ولكن العجب من حبك لي وأنت ملك قدير (وسئل) بأي شيء يصل العبد الى أعلى الدرجات فقال بالخرس والعمى والصمم (ودخل) عليه أحمد بن خضرويه البلخي فقال له أبو يزيد يا أحمد كم تسيح فقال ان الماء اذا وقف في مكان واحد تغير فقال له ابو يزيد كن بحرا حتى لا تتغير (وقال) الصوف

التعلم في الصغر ثم يشتغل به في الكبر فينبغي أن يبتدئ بما يبتدئ الصغير ويستنكف ان يساويه الحدث الغرير فيبدأ بأواخر العلوم وأطرافها ويهتم بحواشيها وأكنافها ليتقدم على الصغير المبتدي ويساوي الكبير المنتهي وهذا ممن رضي بخداع نفسه وقنع بمداهنة حسه لان معقوله ان أحس ومعقول كل ذي حس يشهد بفساد هذا التصور وينطق باختلال هذا التخيل لانه شيء لا يقوم في وهم ولجهل ما يبتدئ به المتعلم أقبح من جهل ما ينتهي اليه العالم وقد قال الشاعر

ترقى الى صغير الامر حتى
يرقيك الصغير الى الكبير
فتعرف بالتفكر في صغير
كبيرا بعد معرفة الصغير

ولهذا المعنى وأشباهه كان المتعلم في الصغر أجد (روى) مروان بن سالم عن اسمعيل ابن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يتعلم في صغره كالنقش على الصخر والذي يتعلم في كبره كالذي يكتب على الماء قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قلب الحدث كالارض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته وانما كان كذلك لان الصغير أفرغ قلبا وأقل شغلا وأيسر تبذلا وأكثر تواضعا وقد قيل في منثور الحكم المتواضع من طلاب العلم أكثرهم علما كما ان المكان المنخفض أكثر البقاع ماء فاما ان يكون الصغير أضبط من الكبير اذا عري من هذه الموانع وأوعى منه اذا خلا من هذه القواطع فلا * حكي ان الاحنف بن قيس سمع رجلا يقول التعلم في الصغر كالنقش على الحجر فقال الاحنف الكبير أكبر عقلا ولكنه أشغل قلبا ولعمري لقد صدق الاحنف عن المعنى ونبه على العلة لان قواطع الكبير كثيرة (فيها) ما ذكرنا من الاستحياء وقد قيل في منثور الحكم من رق وجهه رق علمه وقال

صفة الحق ألبسه العبد (وقال) من عرف الله فليس له مع الخلق لذة ومن عرف الدنيا فليس له في معيشته لذة ومن انفتحت عين بصيرته مات ولم يتفرغ الكلام (وقال) لا يزال العبد عارفا ما دام جاهلا فاذا زال جهله زالت معرفته (وقال) ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر (وقيل) له هل يصل اليه العبد في ساعة واحدة فقال نعم ولكن الربح بقدر السفر (وسأله رجل) من أعجب شيء فقال من لا يحتاج الى أن يتكلم شيئا مما يعلمه الله تعالى منك * (قال جامع الكتاب) * ان ملاقاة أبي يزيد البسطامي لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما وكونه سقاء في داره رضي الله عنه أوردها جماعة من أصحاب التاريخ وأوردها الفخر الرازي في كثير من كتبه الكلامية وأوردها السيد الجليل الرضي علي بن طاوس في كتاب الطرائف وأوردها العلامة الحلي رحمه الله في شرحه على التجريد وبعد شهادة أمثال هؤلاء عنك لا عبرة بما في بعض الكتب كشرح المواقف من أن أبا يزيد لم يلق الامام رضي الله عنه ولم يدرك زمانه بل كان متأخرا عنه رضي الله عنه بمدة مديدة * وربما يرتفع التنافي من البين بجعل المسمى بهذا الاسم اثنين أحدهما طيفور السقاء الذي لقي الامام رضي الله عنه وخدمه والآخر شخص غيره ومثل هذه الاشتباه يقع كثيرا وقد وقع مثله في المسمى بافلاطون فقد ذكر صاحب الملل والنحل أن جماعة متعددين من الحكماء القدماء كل منهم كان يسمى أفلاطون (في استخراج الاسم المضمر) مره ليلقي أوله ويخبر بعدد الباقي فاحفظه ثم ليخبر بما عدا الثاني ثم بما عدا الثالث وهكذا ثم اجمع المحفوظات واقسم الحاصل على عددها بعد الغاء محفوظ واحد منها ثم انقص من خارج القسمة المحفوظ الاول فالباقي هو عدد الحرف الاول ثم انقص منه المحفوظ الثاني فالباقي هو عدد الحرف الثاني وهكذا (في استخراج اسم الشهر المضمر أو البرج المضمر) مره ليأخذ لكل ما فوق المضمر ثلاثة وله من ما تحته اثنين اثنين ثم يخبرك بالمجموع فيلقي منه أربعة وعشرين وبعد الباقي من محرم أو من الحمل فما انتهى اليه فهو المضمر (في استخراج العدد المضمر) مره ليلقي منه ثلاثة ثلاثة ويخبرك بالباقي فتأخذ لكل واحد منه سبعين ثم مره ليلقي منه سبعة سبعة ويخبرك بالباقي فتأخذ لكل واحد منه خمسة عشر ثم مره ليلقي منه خمسة خمسة ويخبرك بالباقي فتأخذ لكل واحد منه أحدا وعشرين ثم تجمع الحواصل وتلقي من المجتمع مائة وخمسة فالباقي فهو المطلوب انتهى

(الارجوزة المشهورة للفاضل بدر الدين بن مكانس رحمه الله تعالى)

هل من فتى ظريف * معاشر لطيف * تسمع من معالي * ما رخص الغوالي
أمنحه وصية * سارية سرية * تنير في الدياجي * كلمعة السراج
حالية السراء * حلية الادباء * ماحية خلاعة * بليغة مطيعة
رفيعة الالفاظ * تسهل للحفاظ * حادية التركة * في معرض النصيحة
اما انسمق الساحر * أيا الجد المارح * أسلك مع الجماعة * في طرق الخلاعة
احذ للكتبس * عهد أبي نواس * ان تتبع الكرامة * وتطلب السلامة
اسلك مع الناس الادب * ترى من الدهر العجب * لن لهم الخطايا * واعمد الاداما
تنل بها الطلابا * واستر الالبابا * البس حلا الخلاعة * واخلع ردا الرقاعة
ولا تطاول تشب * ولا تفاخر بنسب * فالمرء ابن اليوم * والعقل زين القوم
ما أروض السياسة * لصاحب الرياسة * ان شئت ان تحسبا * فلا تقل قط أنا
وان تردت لابس * اداة مسلاحس * العز في الامانة * والكيس في الفطانة

الجاهل من أحد ... الجهل بين الحياء والكبر ... العلم (ومنها) ... وشهواته وتقسم أفكاره وقال الشاعر
فرق الهوى عن ذي الهوى حرير
ان الهوى ليس له تمييز
وقال بعض العلماء ان القلب اذا علق كان رهين ما علق (ومنها) الطوارق المرعقة والهموم المذهلة وقد قيل في منثور الحكم الهم قيد الخواطر وقال بعض العلماء من بلغ أشده لاقى من العيش أشده (ومنها) كثرة اشتغاله وترادف حالاته حتى لم استوعب زمانه وتستنفد أيامه فاذا كان ذا رئاسة ألهته وان كان ذا معيشة قطعته * ولذلك قيل تفقهوا قبل ان تسودوا وقال بزرجمهر الشغل مجهدة والفراغ مفسدة وينبغي لطالب العلم ان لا ينى في طلبه وينتهز الفرصة فربما شح الزمان بما سمح وضن بما منح ويبتدئ من العلم بأوله ويأتيه من مدخله ولا يشتغل بطلب ما لا يضر جهله فيمنعه ذلك من ادراك ما لا يسعه جهله فان لكل علم فصولا مذهلة وشذورا مشغلة ان صرف اليها نفسه قطعته عما هو أهم منها وقال ابن عباس رضي الله عنهما العلم أكثر من ان يحصى فخذوا من كل شيء أحسنه * وقال المأمون ما لم يكن العلم بارعا فطلوب الضعف أولى به من قلوب الرجال * وقال بعض الحكماء ترك ما لا يعمل ترك ... ولا ينبغي ان يدعوه ذلك الى ترك ما ... اشعار النفسه ان ذلك ... ول عليه واعذارا الهاني برك الاشتغال به ... ذلك مطيه النوك وعذر المقصرين ومن أخذ من العلم ما تسهل وترك منه ما تعذر كان كالقابض اذا امتنع عليه الصيد تركه فلا يرجع الا خائبا اذ ليس يرى الصيد الا ممتنعا كذلك العلم كله صعب على من جهله سهل على من علمه لا به ما بينه لي يوصل الها ... مستودعه في كلام مرحوم ... كلام ... فهو ... جمع ...

القصد باب البركة * والحرق داعي الهلكة * لا تصحب الجليسا * لا توحش الانيسا

لا تصحب الخسيسا * لا تسخط الرئيسا * لا تكثر العتابا * تنفر الاصحابا

وكثرة المعاتبة * تدعو الى المجانبة * وان حللت مجلسا * فيه سراة رؤسا

اقصد رضا الجماعه * وكن غلام الطاعه * دارهم باللطف * واحذر وبال العنف

لا تلعبن كالدنا * لا تهمل الملاعبا * قرب الداعي يلهي * النرد والشطرنج

واختصر السؤالا * وطول المقالا * ولا تكن معربدا * ولا بغيضا نكدا

ولا تكن مقداما * تسطو على الداعي * لا تمسك الاقداحا * تغص الاقداحا

لا تقطع الطراوه * لا تهجر السلافه * لا تحمل الطعاما * والنقل والمداما

فذاك في الوليمه * شناعة عظيمه * لا يرتضيها آدمي * غير مغفل عادم

وقل من الكلام * ما لاق بالمدام * كرائق الاشعار * وطيب الاخبار

واترك كلام السفله * والنكت المبتذله * وقالت الاكياس * اذا أريق الكاس

بادره بالمنديل * في غاية التعجيل * فشمله الكرام * سمحة المدام

وان رقدت عندهم * فلا تشا كل عندهم * فان سلمت مره * فلا تعد باخره

لا تأمن الثانيه * فان تلك القاصيه * والدن فاحذره حذر * فانه احدى الكبر

فبالها فضيحه * ومحنة قبيحه * فاعلها لا يكرم * وان زرى لا يرحم

كم أسكن الترابا * ذو غيرة ذبابا * وكم فتى من دنه * أصبح مغصى النعمه

جاره من حسن الجمل * وصار في الناس مثل * ليس له من آسى * كمثل بعض الناس

كفته تلك شهره * ومثله وغيره * اياك والطفيلا * فشؤمه وبيلا

تنالها من محنه * ونالها وهمه * لا تقرب الاطاعه * فانها دناءه

ولا تكن مبذولا * ولا تكن ملولا * وان دعاك اخوه * الى ارتشاف القهوه

ولا تصفع ذوسكا * ولا تزرهم ناسكا * ولا تجار الدار * ولا تشخص طاري

ولا تحل بأهله * ولا صديق تصدقه * ولا تهل لمن تحب * من الكرام اصطحب

فهذه أمثال * قالها محال * سيرها الاعراب * الجماعة السعاب

قد وضعوها في الورى * طيرا لاولاد الحرا * وان حللت مشربه * مع سوقة لا كسبه

فانال من المدام * في مجلس العوام * ولا تكن ملحاحا * واجتنب المسراحا

لانهم ان مرحوا * اسدوا وافتضحوا * ودنسوا وجرحوا * واصفعوا واخمصوا

لكن كان محتاجا ولا * يرتدوا صفع بالدلا * وكثرة المجون * نوع من الجنون

والامر فيه مجمل * وكل من ساء فعل * وآخر الامر الرضا * وكل مفعول مضى

وصحبة العوام * ضرب من الانعام * وان صحبت تركي * فاصبر لا كل الصلك

هذا اذا تلطفا * ولم يكن معنفا * وان يكن ذاعربده * وعيشة منكده

يقوم في الجلوس * بالسيف والدبوس * أسمر بعقل القوم * وشؤم ذلك اليوم

ان رام منك المسخره * فامض الى المبادره * ومن بكره وقد * وان حاصت لا بعد

واعمل له معرضا * والاملت بالحصا * واقبل كلامي واعتمد * وصيتي واوصي وتد

ولا تخاف تندم * ولا تهرو تعدم * فالشوق في اللجاج * والخسر لا يداجي

وهذه الوصيه * للانس الانسيه * أخبارها اعني * واحوتي وحسبي

نحته اللفظ يفهمهن بالقلب وقسمه قال بعض الحكماء العلوم مطالعها من ثلاثة أوجه قلب مفكر ولسان معبر وبيان مصور فاذ عقل الكلام سمعه فهم معانيه فقلمه فاذا فهم المعاني سقط عنه كلفة استخراجها وبقي عليه معاناة حفظها واستقرارها لان المعاني شوارد تضل بالاغفال والعلوم وحشية تنفر بالارسال فاذا حفظها بعد الفهم أنست واذا ذكرها بعد الانس رسخت وقال بعض العلماء من أكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم (وقال الشاعر)

اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه
ولم يستفد علما نسي ما تعلما
فكم جامع للكتب في كل مذهب
يزيد مع الايام في جمعه عمى

وان لم يفهم معاني ما سمع كشف عن السبب المانع منها اعلم العلة في تعذر فهمها فان عرف أسباب الاشياء وعللها يصل الى تلافي ما فسد وصلاح ما فسد وليس يخلو السبب المانع من ذلك من ثلاثة أقسام اما ان يكون لعلة في الكلام المترجم عنها واما أن يكون لعلة في المعنى المستودع فيها واما ان يكون لعلة في السامع المستخرج فان كان السبب المانع من فهمها لعلة في الكلام المترجم عنها لم يخل ذلك من ثلاثة أحوال (أحدها) أن يكون لتقصير اللفظ عن المعنى فيصير تقصير اللفظ عن ذلك المعنى سببا لتعذر فهم ذلك المعنى وهذا يكون من أحد وجهين اما من حصر المتكلم وعجزه واما من بلادته وقلة فهمه (الحال الثاني) أن يكون لزيادة اللفظ عن المعنى فتصير الزيادة علة مانعة من فهم المقصود منه وهذا قد يكون من أحد وجهين اما من هذر المتكلم واكثاره واما لسوء ظنه بفهم سامعه (والحال الثالث) ان يكون لمواضعة قصدها المتكلم بكلامه فاذا لم عرفها السامع لم يفهم معانيها واما تقصير

لاتركب الجبالا * لاتصعد الجبالا * لاتسكن العلالا * لاتقتل الديدانا
لاتصب السماعا * لاتطلع القلاعا * لاتركب الصحارا * لاتسلك القفارا
لاتنزل الاريافا * لاتعبر السلافا * لاتسدب الطلولا * ولا تكن مهسولا
اياك حوب الاوديه * اياك سوء الاعديه * لاتأكل الصابا * لا تسلح البيابا
اتركه لاهل المعرب * وللجياع العرب * اكالة الفاسد * فى البيد والفدافد
وثب الى الرياض * وتبتدى انهاض * أماترى الربيعا * وزهره المريعا
من بعد عن طريقى * عاب عن التوفيق * أماسمعت باسمى * أماعرفت رسمى
سل النداى عنى * وان تشاسلى * أنا الفتى المجرب * أنا الحريف الطيب
أنا أبو المدام * أنا أخو الكرام * كاسى الناس * لهو ومعاطاس
أمشى على أعطافى * فى طاعة الخلاف * أسعى الى الازهار * فى زمن النوار
أروى عن الورود * فى زمن الورود * أعجب بافلان * ان قيل بان البان
تحت سماء الزهر * مع النجوم الزهر * كم ليله أرقتها * مسع عادة علقتها
وظباء مثل الريم * يرفل فى النعيم * لم أنسها لمامكث * مثل اللآلى وسكت
* نعيمها ودلها * اداسرى لى نعلها * فاتاركيه والاما * بالله يابدر السما
واستوطنن دارى * تبكى أذى السرارى * ياطيبها من ليله * لوأنها طويله
* ساعاتها قصار * وكلها أنوار * بداتها الهلال * رينه الجمال *
من جانب العمامه * كالحب فى العمامة * ولمعه السراح * والصدع فى الزجاج
وجانب المرآة * والنعل فى الفلاه * وكشعاه الاكوس * والحاجب المقوس
قلب له حنون * ورق لى والعطفا * كاعص لدن أعوج * والفج أوكالدملج
معوجا كالنون * وهيئة العرجون * يشبه طوق الدره * فى الصحو بين الحصره
ياصفوة الاعمار * يامبدأ الانوار * يامن يحاكى العمه * والقسمه المقسمه
وورق الساحه * والظفر فى الساحه * أصبحت فى التمثيل * تشبه باب الفيل
دماله حسن وثب * قربوس سرج من ذهب * أوقسمة السوار * أومنجل الاعمار
أوجناح الطائر * أومثل نعل الحافر * يامشبه العلامه * هنت بالسلامه
والبدر والدرارى * والحسن الحوارى * ملك لدى مسائه * يختال فى اماثه
فى وجهه آثار * كأنه دينار * يسرق فى الديجور * كخامة البلور
بين الظلام سارى * كالوحه فى العدار * لم يستطع تحسنه * وكل حسن دونه
ووجهه الخضب * فى لونها العريب * من صبغة الزجى * لا ورده الدهان
والزهر بالانواء * ممسك الارجاء * والعرط طاب ريا * سقياله ورعيا
والنهر وسط الحضره * كأنه المجره * والعيث فى اسكاب * نعمه الروابى
فوق سماء النهر * مثل الدرارى الزهر * والورق فى الاوراق * قد سرحت أسواقى
جلت فوق طوقى * فى حب ذات طوق * حمامه تطوقت * واخضبت واسطقت
تشدو على الاراك * ساحرة بالباكى * راسلها شحرور * أنطقه السرور
موج بالعهد * موصوله بالذهب * وأحسن النشيد * واستنشد النسيا
ونادر السعرلا * راستحل كاس الطلى * فاما الدا ادرص * ان ركب عادب عصص

اللفظ وزيادته من الاسباب الخاصة دون العامة لانك لست تجد ذلك عاما فى كل الكلام وانما تجده فى بعضه فان عدلت عن الكلام المقصر الى الكلام المستوفى وعن الزائد الى الكافى أرحت نفسك من تكلف مايكد خاطرك وان أقمت على استخراجه امالضرورة دعتك اليه عند اعواز غيره أولحجة داخلتك عند تعذر فهمه فانظر فى سبب الزيادة والتقصير فان كان التقصير لحصر والزيادة لهذر سهل عليك استخراج المعنى منه لان ماله من الكلام محصول لايجوز ان يكون المحتمل منه أكثر من الصحيح وفى الاكثر على الاقل دليل وان كان زيادة اللفظ على المعنى دليلا لسوء ظن المتكلم بفهم السامع كان استخراجه أسهل وان كان تقصير اللفظ عن المعنى لسوء فهم المتكلم فهو أصعب الامور حالا وأبعدها استخراجا لان مالم يفهمه متكلمه فأنت من فهمه أبعد الا أن يكون بشرط ذكائك وجودة خاطرك فتنبه باشارته على استنباط ماعجز عنه واستخراج ماقصر فيه فيكون فضل الاستنباط لك وحق التقدم له واما المواضعة فضربان عامة وخاصة اما العامة فهى مواضعة العلماء فيما جعلوه ألقابا لمعان لايستغنى المتعلم عنها ولا يقف على معنى كلامهم الابها كما جعل المتكلمون الجواهر والاعراض والاجسام ألقابا تواضعوها لمعان اتفقوا عليها وليست تجد من العلوم علما يخلو من هذا وهذه المواضعة العامة تسمى عرفا واما الخاصة فمواضعة الواحد يقصد باطن كلامه غير ظاهره فاذا كان فى الكلام كانت رمزا وان كان فى الشعر كان لغزا * فأما الرمز فلست تجده فى علم معنوى ولا فى كلام لغوى وانما يختص غالبا بالحدسين اما لمذهب شنيع يخفيه معتقده ويجعل الرمز سببا لتطلع المفوض اليه واحتمال التأويل فيه بالدفع اليه عنه وأما

فهاك كما ترضيه * تحفها التحيه * تحملها الكرام * اليك والسلام

(ابن أبي الحديد) فيك يا أغلوطة الفكر غدا الفكر عليلا

أنت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا كلما أقبل فكري * فيك شبرا فر ميلا

(من كلام أفلاطون) ان سابك ستورة من عوراتك فلا تبدله الا لمأمون عليه (ومن كلامه) احفظ الناس يحفظك الله ورأى رجلا ورث من أبيه ضياعا فأتلفها في مدة يسيرة فقال الارضون تبتلع الرجال وهذا الفتى يبتلع الارضين (من كلام سقراط) لا تظهر لصديقك المحبة دفعة واحدة فانه متى رأى منك تغيرا عاداك (من كلام فيثاغورس) اذا أردت أن يطيب عيشك فارض من الناس أن يقولوا انك عديم العقل بدل قولهم انك عاقل (كتب) ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة ألف في البحر ومائة ألف في البر فأراد عبد الملك أن يكتب اليه جوابا شافيا فكتب الى الحجاج أن يكتب الى محمد بن الحنفية رضي الله عنه بكتاب يتهدده فيه ويتوعده بالقتل ويرسل ما يجيبه به فكتب الحجاج اليه فأجابه ابن الحنفية رضي الله تعالى عنه ان لله تعالى في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة الى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الى نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج كتابه الى عبد الملك فكتب عبد الملك ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما هذا منه ما خرج هذا الا من بيت النبوة (قال الشريف المرتضى ذو المجدين علم الهدى طاب ثراه) ذاكرني بعض الاصحاب قول أبي دهبل

فأتوى بها بطحاء مكة بعدما * أصات المنادي بالصلاة فأعتما

وسألني اجازة هذا البيت بأبيات تنضم اليه وان أجعل ذلك كناية عن امرأة لا عن ناقة فقلت في الحال

فطيب رياها المقام وضوأت * باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيارب ان لقيت وجها تحية * فحي وجوها بالمدينة سهما
تجافين عن مس الدهان وطالما * عصمن من الحناء كفا ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوى * شنن عليه الوجد حتى تتيما
أهان لهن النفس وهي كريمة * وألقى اليهن الحديث المكتما
تسفهت لما أن مررت بدارها * وعوجلت دون الحلم أن أتحلما
فعجت أغري دارسا متنكرا * واسأل مصروفا عن النطق أعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلنا * يعد مطيع الشوق من كان أحزما
نصرت بقلب لا يعنف في الهوى * وعين متى استمطرتها أمطرت دما

وتبع الشيخ محيي الدين الجامعي السيد فقال

فضاء بناء المأزمين وطاب من * بنداها ثرى أم القرى وتنسما
ولاح لحادي الركب ضوء جبينها * فيمم بالركب الحمى وترنما
رآها على بعد أخو الزهد فانثنى * وصلى عليها بالفؤاد وسلما
رنت فصفا ركن الحطيم وزمزم * اليها وناجا بالغرام وزمزما
من اللاء يسلبن الحليم وقاره * ويغلبن باللحظ الكمي المعمما
ويورين نار الوجد في قلب ذي النهى * فيضحي وان ناوى ذوي العشق مغرما
فصب فلا أسلى على القلب حبها * فها هو منقاد اليها مسلما *
أعان عليه الهجر ذا الآل والهوى * وطال رأى عيني وادلهم وأظلما

للبديهة أن بابه الله علم معوز وان أعوزته
يدرك بمجهر كالصنعة التي وصفها أرباب اسماء لعلم الكيمياء فرمزوا بأوصافه وأخفوا معانيه ليوهموا الشح به والأسف عليه خديعة للعقول الواهية والآراء الفاسدة وقد قال الشاعر

صنعت شيئا فأكثر الولوع به
أحب شيء الى الانسان ما منعا

ثم ليكونوا أبرياء من عهدة ما قالوه اذا جرب ولو كان ما تضمن هذين النوعين وأشباههما من الرموز معنى صحيحا وعلما مستفادا لخرج من الرمز الخفي الى العلم الجلي فان أغراض الناس مع اختلاف أهوائهم لا تتفق على ستر سليم واخفاء مفيد وقد قال زهير

السر دون الفاحشات ولا
يلقاك دون الخير من ستر

وربما استعمل الرمز من الكلام فيما يراد تفخيمه من المعاني وتعظيمه من الالفاظ ليكون أحلى في القلوب موقعا وأجل في النفوس موضعا فيصير بالرمز سائرا وفي الصحف مخلدا كالذي حكي عن فيثاغورس في وصاياه المرموزة أنه قال احفظ ميزانك من الندى وأوزانك من الصدى يريد بحفظ الميزان من الندى حفظ اللسان من الخنا وحفظ الاوزان من الصدى حفظ العقل من الهوى فصار بهذا الرمز مستحسنا ومدونا ولو قاله باللفظ الصريح والمعنى الصحيح لما سار عنه ولا استحسن منه وعلة ذلك أن المحجوب عن الافهام كالمحجوب عن الابصار فيما يحصل له في النفوس من التعظيم وفي القلوب من التفخيم وما ظهر منها ولم يحجب هان واسترذل وهذا انما يصح استحلاؤه فيما قل وهو باللفظ الصريح مستثقل وأما العلوم المنتشرة التي تتطلع النفوس اليها فقد ابتعثت نفوس الباعث عليها وبعده الداعي اليها عن الاستدعاء اليها برمز مستخفي ولفظ مستغرب بل

دعاه لجنات العسرام جمالها * فهام بها شوقا ولبى وأحرما

(ابن أذينة) ان التى زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها

فبك الذى زعمت بها وكلاكما * أبدى لصاحبه الصبابة كلها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فأدقها وأجلها

واذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الضمير الى الفؤاد فعالها

لما عرضت مسلما لى حاجة * أخشى صعوبتها وأرجو ذلها

منعت تحيتها فقلت لصاحبى * ما كان أكثرها لنا وأقلها

فدنا فقال لعلها معذورة * من بعض رقبتها فقلت لعلها

(الشيخ السهروردى من أبيات)

أقول لجارتى والدمع جار * ولى عزم الرحيل عن الديار

ذرينى أن أسير ولا تنوحى * فان الشهب أشرفها السوارى

وانى فى الظلام رأيت ضوأ * كأن الليل بدل بالنهار

أأرضى بالاقامة فى فلاة * وأربعة العناصر فى الجوارى

اذا أبصرت ذاك الضوء أمضى * ولا أدرى عيسى من سارى

(ابن الرومى فى الشيب)

يا شبابى وأين منى شبابى * اذنتنى أيامه بانقضاب

لهف نفسى على نعيمى ولهوى * تحت أفنانه اللدان الرطاب

ومعزى من الشباب بموت * عشت الاتراب والاصحاب

قلت لما انتحى يعد اساه * من مصاب شبابه بمصاب

ليس تأسوكلوم غيرى كلومى * ما به ما به وما بى ما بى

(الشاعر المعروف بديك الجن) اسمه عبد السلام كان من الشيعة ومات سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان عمره بضعا وسبعين سنة وكان له جارية وغلام قد بلغا فى الحسن أعلى الدرجات وكان مشغوفا بهما فاتهمهما بالشغف فوجدهما فى بعض الايام مختلطين تحت ازار واحد فقتلهما وأحرق جسديهما وأخذ رمادهما وخلط به شيأ من تراب وصنع منه كوزين للخمر وكان يحضرهما فى مجلس شرابه ويضع أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فتارة يقبل الكوز المتخذ من رماد الجارية وينشد

يا طلعة طلع الحمام عليها * وجنى لها ثمر الردى بيديها

رويت من دمها الثرى ولطالما * روى الهوى شفتى من شفتيها

وتارة يقبل الكوز المتخذ من رماد الغلام وينشد

وفاتنة وبه عـلى كرامة * فله الحشى وله الفؤاد بأسره

عهدى به ميتا كأحسن نائم * والحزن يسفح أدمعى فى نحره

(رهانان مع صران على مساراة الزوايا الثلاث من المثلث لقائمتين لمؤلف الكتاب الشيخ أفضل العباد بهاء الدين العاملى) لنكن المثلث ا ب ج ونخرج من نقطة ا الى ى د ه مواز لخط ب ج فزاوية ا ب ج و ب ج ا كقائمتين لكون ما داخل من جهة و زاويتا ى ا ج و ا ج ب متساويتان لانهما متبادلتان

ذلك مفسر بما لما فى الشاغل باستخراج رموزها من الالطاف عن دركها فهذا حال الرمز وأما اللغز فهو تحرى أهل الفراغ وشغل ذوى البطالة ليتفاضلوا فى تتابع قرائحهم ويتغايروا فى سرعة خواطرهم فيستكدوا خواطرهم ويتعبوا أفهامهم بالا جدوى نفعا ولا يفيد علما كأهل الصراع الذين قد صرفوا همتهم من صحة أجسامهم الى صراع كدود بصرع عقولهم ويهد أجسامهم ولا يكسبهم حمدا ولا يجدى عليهم نفعا ناظرا الى قول الشاعر

رجل مات وخلف رجلا

ابن أم ابن أبى أخت أبيه

معه أم بنى أولاده * وأبا أخت بنى عم أخيه

أخبرنى عن هذين البيتين وقد رويت صعوبة ما تضمنهما من السؤال اذا استكديت الفكر فى استخراجه علمت أنه أراد مما خلف أبا وزوجة وعما فالذى أفادك من العلم وبقى عنك من الجهل ألست بعد علمه تجهل ما كنت جاهلا من قبله ولو ان السائل قلب لك السؤال فأخرج ما ذم وذم ما أخرج لكنت فى الجهل به قبل استخراجه كما كنت فى الجهل الاول وقد كددت نفسك وأتعبت خاطرك ثم لا تأمن أن يرد عليك مثل هذا مما تجهله فيكون فيه كما كنت فيه فاصرف نفسك تولى الله رشدك عن علوم النوكى وتكلف البطالين فقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ثم اجعل ما صرفته عليك من صحة القريحة وسرعة الخاطر مصروفا الى علم ما يكون انفاق خاطرك فيه مذخورا وكدك فكرك فيه مشكورا وقد روى سعيد بن أبى هند عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ يحتمل معناه من ان من فضل نعمته عليها ويجهل مع

وزاوية ج مع مجموع زاوية ب وزاوية ا تساوي قائمتين أيضا وذلك ما أردناه ثم أقول بوجه آخر نخرج من ا على الاستقامة إلى ه خط موازٍ لب ج فالزوايا الثلاث الحادثة كقائمتين والمتبادلتان متساويتان فالثلاث التي في المثلث كقائمتين وذلك ما أردناه (سئل) المعلم الثاني أبو نصر الفارابي عن برهان مساواة الزوايا الثلاث من المثلث لقائمتين فقال لان الستة اذا نقص منها أربعة بقي اثنان معناه اذا نقص من ست قوائم أربع قوائم بقي قائمتان فنخرج ضلع ب ج في مثلث ا ب ج الى ي و ه ونخرج ب ا الى ح وقد برهن في ١٣ من أولى الاصول أن كل خط وقع على خط حدث عن جنبيه قائمتان أو مساويتان لهما فالزوايا الست الحادثة مساوية لست قوائم فنخرج من نقطة ا خط ا ر موازيا لب ج فداخلتا ه ج ر و ا ر ج كقائمتين كما في شكل ٢٩ من أولى الاصول وزاويتا ي ب ا و ح ا ر أيضا كقائمتين لان زاوية ي ب ا تساوي زاوية ب ا ج لانهما متبادلتان وحينئذ ا ر ج تساوي ا ج ب لانها داخلة وخارجة والظاهر ان قوله لان الى قوله متبادلتان مستغنى عنه * قال المحقق الطوسي في التحرير في بيان المصادرة الثاني اذا قام عمودان متساويان على خط ووصل طرفاهما بخط آخر كانت الزاويتان الحادثتان بينهما متساويتين مثلا قام عمودا ا ب و ج ي المتساويان على ب ج ووصل ا ج فحدث بينهما زاويتان ب ا ج و ي ج ا فهما متساويتان ووصل ا ي مساويا لب ج ووصل ي ب مقاطعا ا ج على ه فيكون في مثلثي ا ج ي و ح ي ر ضلعا ا ب و ب ج وزاوية ا ب ي القائمة مساوية لضلعي ج ي و ي ب وزاوية ج ي ب القائمة كل لنظيره ومقتضى ذلك تساوي بقية الزوايا والاضلاع النظائر ولتساوي زاويتي ا ي ب و ج ب ي يكون ب ه و ي ه متساويين ويبقى ا ه و ج ه متساويين ويكون زاويتا ا ه ي و ج ه ب متساويتين وكانت زاويتا ي ا ب و ب ي ج متساويتين فيكون جميع زاوية ب ا ج مساويا لجميع زاوية ي ج ا انتهى كلام الشيخ الطوسي *(أقول)* وبوجه آخر اذا كان مثلثا ا ب ي و ج ي ب متساويين فمثلثا ا ه ب و ج ه ي أيضا متساويان لمساواة زاويتي ب ا ه و ب ه ا وضلع ا ب لزاويتي ي ج ه و ي ه ج وضلع ي ج فتساوي ضلعا ا ه و ج ه ضلعي ب ه و ه ي فزاويتا ا و ج متساويتان بالمأموني ويلزم ما أردناه (ثم أقول بوجه آخر بشكل آخر) وننصف ب ي على ه ونصل ا ه و ج ه فضلعا ا ب و ب ه وزاوية ب كضلعي ج ي و ي ه وزاوية ي فزاويتا ب ا ه و ي ج ه متساويتان وكذلك ضلعا ا ه و ج ه فزاويتا ه ا ي و ه ج ي متساويتان بالمأموني فمجموع زاوية ب ا ج يساوي مجموع زاوية ي ج ا وذلك ما أردناه وهذا الوجه أخصر من وجه التحرير بكثير كما لا يخفى انتهى والله أعلم (لبعض الاعراب)

ومن لك مثلي ذاك الود عمرا * من المال يطرح نفسه كل مطرح
له لم عذرا أو يصب رغيبه * ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

(ملتقطات من الباب الاخير من كتاب نهج البلاغة من كلام سيد الاوصياء رضي الله تعالى عنه)

احسانه اليه أو بقليل في كثير أو بجملة من التفريغ الفراغ تكون الصبوة وقال بعض الحكماء من أمضى يومه في غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد أثّله أو حمد حصّله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عقّ يومه وظلم نفسه (وقال بعض الشعراء)

لقد هاج الفراغ عليك شغلا

(وأسباب البلاء من الفراغ)

فهذا تعليل ما تعذر من الكلام من الاسباب المانعة من فهم معانيه حتى تخرج بها الاستيفاء والكشف الى الاغماض (وأما القسم الثاني) وهو أن يكون السبب المانع من فهم السامع له في المعنى المستودع ولا يخلو حال المعنى من ثلاثة أقسام اما أن يكون مستقلا بنفسه أو يكون مقدمة لغيره أو يكون نتيجة من غيره * وأما المستقل بنفسه فضربان جلي وخفي وأما الجلي فهو يسبق الى فهم متصوره من أول وهلة وليس هو من أقسام ما يشكل على من تصوره وأما الخفي فيحتاج في ادراكه الى زيادة تأمل وفضل معاناة ليتجلى عما أخفى وينكشف عما أغمض وباستعمال الفكر فيه يكون الارتياض به وبالارتياض به يسهل منه ما استصعب ويقرب منه ما بعد وان للرياضة حذاقة وللدراية تأثيرا * وأما ما كان مقدمة لغيره فضربان أحدهما أن تقوم المقدمة بنفسها وان تعدت الى غيرها فتكون كالمستقل بنفسه في تصوره وفهمه مستودعا للنتيجة والثاني أن يكون مفتقرا الى نتيجة فيتعذر فهم المقدمة الا بعد فهم النتيجة لانها تكون بعض النص المعنى أشكل له وبعضه لا يغني عن كله * وأما ما كان نتيجة لغيره فهو لا يدرك الا باوله ولا يتصور الا بحد مقدمة الا بعد مقدمه والاستدلال به فعل المقدمة مقيدة واتعاب الفكر في استنباطه قبل فاعدته اداء وهذا يوضح تعليل ما في المعاني من الاسباب

البشاشة حبالة المودة إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه أفضل الزهد إخفاء الزهد الاقربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض المال مادة الشهوات نفس المرء خطاه إلى أجله من لان عوده كثفت أغصانه كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع اتق الله بعض التقى وإن قل واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه كفى بالأجل حارساً الحلم عشيرة قليل تدوم عليه خير من كثير مملول منه إذا كان في رجل خلة رائعة فانتظروا أخواتها صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه وهو أعلم بموضعه انتهى (لجامع الكتاب) في الشوق إلى النبي عليه سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

الشوق إلى طيبة جفني باكي * لو أن معاني فلك الأفلاك
يحتقر من مشى إلى روضتها * المشي على أجنحة الأملاك

قال جامع الكتاب أنا أفقر العباد محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي على أن بني مكان في النجف الأشرف لمن أراد من زوار ذلك الحرم الأقدس وأن يكتب على ذلك المكان هذين البيتين اللذين سنحا بالخاطر الفاتر وهما

هذا الأفق المبين قد لاح لديك * فاسجد متذللاً وعفر خديك
ذا طور سينين فاغضض الطرف به * هذا حرم العزة فاخلع نعليك

(هذه كلمات تستحق أن تكتب بالنور على وجنات الحور) من أخرجه أدل قياسه من سلك الجدد أمن العثار من كان عند الحق فهو حر من بذل بعض عنايته لك فابذل جميع شكرك له من تأنى أصاب ما يتمنى لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار ما نصف العلم بمثل بذله لأهله ربما كانت العطية خطيئة والعناية جناية لولا الشيب ما كثر الخيف لو صور الصدق لكان أسداً ولو صور الكذب لكان ثعلباً لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف من قاس الأمور فهم المستور من لم يصبر على كلمة سمع كلمات من عاب نفسه فقد زكاها من باع عاده ما يجب فليتوقع عاده ما يكره من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة الفقر يخرس الفطن عن حجته المرض حبس البدن والهم حبس الروح المفروح به هو المحزون عليه أول الحماقة تحرز الدهر أنصح المؤدبين أسرع الناس إلى الفتنة أقلهم حياء من الفرار النعمة تعطل من الأمة الهدية ترد بلاء الدنيا والصدقة ترد بلاء الآخرة الحر عبد إذا طمع والعبد حر إذا قنع الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود الأيام فرائس الأنام اللسان صغير الجرم عظيم الجرم يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم ... السؤال ميل حي الروح كالسجن خير من أسد رابض أبلاك تهمون كامل خيرك من نصف محزون وقد تكسد الواقيت في بعض المواقف اتسع ولا تبتدع ارع من عطلك من غير حاجة إليك لا لسيب السم أكلاً على ما سدلك من الرباق لا تكن ممن يلعن إبليس في العلانية ويواليه في السر لا تجالس سفهاء الحلماء ولا حلماء السفهاء صديقك من صدقك لا من صدّقك لا إسراف في الخير كما لا خير في السرف (كما قيل)

يا من سما أي عن سبه كما أي عنه أبوه * مثل الهمك والهم
جاء اليهود وجحوه * وتخلوا من طلبه * فالموافي رحلاوه

(لبعضهم فيمن به داء الثعلب وفي أسبابه ق)

أقول لمعشر جهلوا وعصوا * من الشيخ الكبير وأنكروه

المانعة من فهمها (وأما القسم الثالث) وهو أن يكون السبب المانع لعلة في المستمع فذلك ضربان أحدهما من ذاته والثاني من طارئ عليه (فأما) ما كان من ذاته فنوعان أحدهما ما كان مانعاً من تصور المعنى والثاني ما كان مانعاً من حفظه بعد تصوره وفهمه * فأما ما كان مانعاً من تصور المعنى وفهمه فهو البلادة وقلة الفطنة وهو الداء العياء وقد قال بعض الحكماء إذا بعد العالم الذهن قل على الاجتهاد احتجاجه وكثر إلى الكتب احتياجه وليس لمن بلي به إلا الصبر والإقلال لأنه على القليل أقدر وبالصبر أحرى أن ينال ويظفر وقد قال بعض الحكماء قدم لحاجتك بعض لجاجتك وليس يقدر على الصبر من هذه حاله إلا أن يكون غالب الشهوة بعيد الهمة فيشعر طبعه الصبر لقوة شهوته ويحسده احتمال التعب لبعد همته وإذا تلوح له المعنى بمساعدة الشهوة أعقبه ذلك الحاج الآمر ونشاط المدركين فقل عنده كل كثير وسهل عليه كل عسير وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنالون ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون ولا تبلغون ما تشتهون إلا بترك ما تشتهون وقيل في منثور الحكم أتعب قدمك فكم تعب قدمك وقال بعض البلغاء إذا اشتد الكلف هانت الكلف وأنشد بعض أهل الأدب لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه

لا تحقرن ولا تدخلك مضجرة * فالنجح يهلك بين العجز والضجر

وأما المانع من حفظه بعد تصوره وفهمه فهو النسيان الحادث عن غفلة التقصير وإهمال التواني فينبغي لمن بلي به أن يستدرك تقصيره بكثرة الدرس ويوقظ غفلته بإدامة النظر فقد قيل لا يدرك العلم من لا يطيل درسه ويكد نفسه وكثرة الدرس كدود لا يصبر عليه إلا من يرى العلم مغنماً والجهالة مغرماً فيحمل تعب الدرس ليدرك راحة العلم

هوان حلا وطلاع الثنايا * متى وضع العمامة تعرفوه

(لمجير الدين بن تميم في عبد اسمه عنبر لابط سيده والبيت الاخير لابن المعتز في تشبيه الهلال)

عاينت في الحمام أسود وافيا * من فوق أبيض كالهلال المسفر
فكأنما هو ورقة من فضة * قد أثقلته حوله من عنبر

(ولمجير الدين في زهر اللوز) أزهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك في فم الدنيا ابتسام

والبيت الاخير لابي الطيب يمدح سيف الدولة (ولمجير الدين المذكور)

أفدي الذي أهوى بفيه شاربا * من بركة طابت وراقت مشرعا
أبدت لعيني وجهه وخياله * فأرتني القمرين في وقت معا

(قال) عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام يامعشر الحواريين ارضوا بدنيء الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا بدنيء الدين مع سلامة الدنيا (وقد عقد هذا المعنى بعضهم فقال)

أرى رجالا بأدنى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

(ابن عبد الجليل الاندلسي)

أتراه يترك الغزلا * وعليه شب واكتهلا * كلف بالغيد ما علقت
نفسه السلوان مذ عقلا * غير راض عن سجيته * ذاق طعم الحب ثم سلا
أيها اللوام ويحكم * ان لي عن لومكم شغلا * ثقلت عن لومكم أذن
لم تجد فيها الهوى ثقلا * تسمع النجوى وان خفيت * وهي ليست تسمع العذلا
نظرت عيني لشقوتها * نظرات وافقت أجلا * غادة لما مثلت لها
تركتني في الهوى مثلا * أبطل الحق الذي تدعي * سحر عينيها وما بطلا
حسبت اني سأحرقها * مذ رأت رأسي قد اشتعلا * يا سراة الحي مثلكم
يتسلى الحادث الجللا * قد نزلنا في جواركم * فشكرنا ذلك النزلا
فواجهنا طماعكم * فرأينا الهول والوهلا * أصمم أمر جيرتكم * ثم ما أم تم السبلا

(لو الدامع الكتاب في التوريه والعلب)

كل لوم فيه مولم * وكل ساق قلبه قاسي

(ذكر بعض أئمة اللغة) ان لفظ بس فارسية بها العامة وتصرفوا فيها فقالوا ابسل وبس لرأس الفرس كله عن ماهاسواها والعرب حسب ويحل وقط بمعنى وأمسك واكفف واهبل ركافل ومهوا مهلا واقطعوا كفا نهي (ابن ... العقلاني من الاندلس)

خاض العواذل في حديث مدامعي * لما جرى كالبحر سرعة سيره
فحبسته لأصون سركم * حتى يخوضوا في حديث غيره

(القيراطي رحمه الله)

لهفي على ساكن شط الفراه * مزرحه على الحياه
ماتنقضي من غضب وكربي * من حصله فرط فيها الولاه
نزل الحسين فلاحكم * لم يعدوا للعاصين القضاه

ويبقى عنه معرة الجهل قال نيل العظيم بأمر عظيم وعلى قدر الرغبة تكون المطالب وبحسب الراحة يكون التعب وقد قيل طلب الراحة قلة الاستراحة وقال بعض الحكماء أكمل الراحة ما كانت عن كد التعب وأعز العلم ما كان عن ذل الطلب وربما استثقل المتعلم الدرس والحفظ واتكل بعد فهم المعاني على الرجوع الى الكتب والمطالعة فيها عند الحاجة فلا يكون الا كمن اطلق ما صاده ثقة بالقدرة عليه بعد الامتناع منه فلا تعقبه الثقة الا خجلا والتفريط الا ندما وهذه حال قد يدعو اليها أحد ثلاثة أشياء اما الضجر من معاناة الحفظ ومراعاته وطول الامل في التوفر عليه عند نشاطه وفساد الرأي في عزيمته وليس يعلم ان الضجور خائب وأن الطويل الامل مغرور وان الفاسد الرأي مصاب والعرب تقول في أمثالها حرف في قلبك خير من ألف في كتبك وقالوا لا خير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي وأنشد عن الربيع للشافعي رضي الله تعالى عنه

علمي معي حيث ما يممت ينفعني
قلبي وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي
أو كنت في السوق كان العلم في السوق

وربما اعتنى المتعلم بالحفظ من غير تصور ولا فهم حتى يصير حافظا لالفاظ المعاني قيما بتلاوتها وهو لا يتصورها ولا يفهم ما تضمنها يروي بغير روية ويخبر عن غير خبرة فهو كالكتاب الذي لا يدفع شبهة ولا يؤيد حجة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال همة السفهاء الرواية وهمة العلماء الرعاية وقال ابن مسعود رضي الله عنه كونوا للعلم رعاة لا تكونوا له رواة فقد يرعوي من لا يروي ويروي من لا يرعوي وحدث الحسن البصري بحديث فقال له رجل يا أبا سعيد عمن قال ما تصنع بعمن اما أنت فقد نالتك عظته

ولست عليك إلا حجة وربما اعتمد على حفظه
لتصوره واغفل تقييد ما لا يرى كتبه فيكون
أسوأ حالا ممن قصد وهذا اختصار للتكليف
ومهمل والنسيان طارق وقد روي عن أنس
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال قيدوا العلم بالكتاب * وروي أن رجلا
شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم النسيان
فقال له استعمل يدك أي اكتب حتى ترجع
إذا نسيت إلى ما كتبت وقال الخليل بن أحمد
اجعل ما في الكتب رأس المال وما في القلب
النفقة وقال مهبوذ لولا ما عقدته الكتب
من تجارب الأولين لانحل مع النسيان عقود
الآخرين وقال بعض الحكماء إن هذه
الآداب نوافر تند عن عقل الأذهان فاجعلوا
الكتب لها حماة والأقلام لها رعاة (وأما
الطوارئ) فنوعان أحدهما شبهة تعترض
المعنى فتمنع عن نفس تصوره وتدفع عن إدراك
حقيقته فينبغي أن يزيل تلك الشبهة عن
نفسه بالسؤال والنظر ليصل إلى تصور المعنى
وإدراك حقيقته ولذلك قال بعض العلماء
لا تخل قلبك من المذاكرة فيعود عقيما
ولا تعف طبعك من المناظرة فيعود سقيما
(وقال بشار بن برد)
شفاء العمى طول السؤال وإنما
دوام العمى طول السكوت على الجهل
فكن سائلا عما عناك فإنما
دعيت أخا عقل لبحث بالعقل
والثاني أفكار تعارض الخاطر فيذهل عن
تصور المعنى وهذا أسبق ما يعرى منه أحد
لا سيما من اتسع طلب آماله واتسعت أمانيه
وقد يقل فيمن لم يكن له في غير العلم أرب ولا
فيما سواه همة فإن طرأ ذلك على الإنسان لم
يقدر على مكابرة نفسه على الفهم وعلمه فإنه
على التصور لأن القلب مع الإكراه أشد
نفورا وأبعد قبولا وقد جاء الأثر بأن القلب
إذا أكره عمي ولكن يعمل في دفع ما طرأ عليه
من همّ مذهل أو فكر قاطع ليسحب له

وقد أتاك عند منابي * مثالها في السر واستوائه
(البدر الطائفي)
يا آل الربع من طول البلى * مثل الربع لو أجاب سؤاله
وعجال من الحسن جوابا * غير أن الوقوف فيه علالة
هذه سنة المحب من يعدل عنها * على كل منزل لاحتماله
يا ديار الأحباب لا زالت الأد * مع في ترب ساحتيك مذاله
ونشى النسيم وهو عليل * في مغانيك ساحبا أذياله
يا خليلي إذا رأيت ربى الجز * ع وعاينت روضه وتلاله
قف به ناشدا فؤادي فلي ثم * فؤاد أخشى عليه ضلاله
وبأهلي المكثب طي أعطاف الطسيـرفة * منه مهاة وغزالة
كل من حسنه أسائل عنه * أظهر العي غيره وتباله
أنا أدري به ولكن صونا * أتعامى عنه وأبدي جهاله
(دخل) ابن النبيه على الصاحب صفي الدين بن شكر وقد حم فقال
تبا لحالاتي التي * أصبت فؤادي ولها هل قد سألت حاجة * فأنت بهم ترى لها
(الحلي في غلام وقعت على شمعه فأصابت شمعته)
وذي هيف زارني ليلة * وأصحبه الهم في معزل
فمالت لتقبيله شمعة * ولم تخش من ذلك المحمل
فقلت لصحبي وقد حكمت * صوارم لحظيه في مقتلي
أتدرون شمعتنا لم هوت * لتقبيل ذا الرشأ الأكحل
درت أن ريقته شهده * فحنت إلى إلفها الأول
(من الاقتباس في العود وغيره) مرضت ولي جيرة كلهم * عن الرشد في صحبتي حائد
وأصبحت في المعصرة لي الذي * ولا صلة لي ولا عائد
(ابن مطروح في الاقتباس من علم الرمل)
حلا ريقه والدر فيه منضد * ومن دار أي في الشهد در امنضدا
رأت عينه بياضا وحمرة * فقالت لي البشرى اجتماع تحددا
(لبعضهم في الاقتباس من الفقه)
أتت وردا ناصرا ناظري * في وجنة كالقمر الطالع
فلم يمنعوا سقي لمبه * والحق أن الزرع للزارع
(أجاد والدي طاب ثراه) لأن أهل الحب في حينا * عبيد في شرعنا الواسع
والعبد لا ملك له عندنا * فزرعه للسيد المانع
(صدر الدين ابن الوكيل)
يا سيدي إن جرى من مدمعي ودمي * لعين القلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به * فالعين جارية والقلب مملوك
(المحقق الطوسي) ما للأناس الذي ما زال مشتهرا * للمنطيين في السرطي سند
أما رأوا وجهه من أهوى وطرته * فالشمس طالعة والليل موجود
(وله طاب ثراه) مقدمات الرقيب كيف غدت * عند لقاء الحبيب متصلة
ممنعا الجمع للخلو معا * وإنما ذلك حكم منفصله

(مصعب

(... [illegible]) [illegible] * [illegible]
[illegible]

(... [illegible]) [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

([illegible]) [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

(أبو نصر الفارابي) [illegible] عن لقائكم * الأوقاتي البكم شيق عجل

وكيف يقعد مشتاق يحركه * اليكم الباعثان الشوق والامل

فان نهضت فما لى غير كم وطر * وكيف ذاك ومالى عنكم بدل

وكم تعرض لى الاقوام بعدكم * يستأذنون على قلبي فما وصلوا

(كتب بعض أمراء بغداد على داره)

ومن المروأة للفتى * ما عاش دار فاخره * فاقنع من الدنيا بها

واعمل لدار الآخره * هاتيك وافية بما * وعدت وهذى ساخره

(ابن رواق فى غلام معه خادم يحرسه)

ومن عجب أن يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك ياقوت وخالك عنبر

(كتبت بعض النساء وهي سكرى على ايوان كسرى أنوشروان)

ولا تأسفن على ما سلك * وان مات ذو طرب فابكه

ولم من لقيت من العالمين * فان الندامة فى تركه

(الحمار البلدي وقد سافر محبوبه فى البحر)

سار الحبيب وخلف القلبا * يبدى العزاء ويظهر الكربا

قد قلت اذ سار السفين به * والشوق ينهب مهجتى نهبا

لو ان لى عزا أصول به * لأخذت كل سفينة غصبا

(لابن حديس يشتمل على حروف المعجم)

مرزوق الصدغ يسطو لحظه عبثا * بالخلق جذلان ان تشكو الهوى ضحكا

الزرفين بالضم والكسر حلقة الباب وهو فارسي معرب وقد قرن صدغيه جعلهما كالزرفين

فاموس (لولد الجامع الكتاب طاب ثراه)

فاح ريح الصبا وصاح الديك * فانتبه وانتبه علمابيه لك * واخلع العقل فى الهوى وانها

وادن ممسا فاسد سلك * واسقيها سلافه سلبت * من أذى من بغى لها أسر لك

وادر مدحها الفصيح وقل * كل مدح لغير تلك ركيك * وتعشق وكن اذا طبنا

كل شئ عشقه بعشك * وانف عنك الوجود وان تجد * نعمة من مولنا تنعيك

ان تسر صوبها تسر وان * مت فى السير دونها نحيك * واذا هالك الجسم فخم

فى حماها فاسا نحمه لك * وتحقق عيا حاله له * فهو من مورد الردى محيك

جدنفس بحذه من هدى * كف كفاعن غيرنا يكفك * حل حلى مالك لى عنى

وقال بعض الحكماء [illegible]
[illegible] تكافؤ الوشى [illegible]
والتوسط فى [illegible]
تشاكلها يعيد التعليل [illegible] من الاستنباط
الباقية التى فيها المعاني [illegible]
تمنع من معرفة الكلام وفهم معانيه ولكنه
قد يعرى من بعض الكلام ما لا يتم الا بحل
فى جملة أقسامه ولم يستجز الاخلال بذكره
لان من الكلام ما كان مسموعا لا يحتاج
فى فهمه الى تأمل الخط به والمانع من فهمه
هو على ما ذكرنا من أقسامه ومنه ما كان
مستودعا بالخط محفوظا بالكتابة مأخوذا
بالاستخراج فكان الخط حافظا له ومعبرا عنه
وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى
قوله تعالى أو اثارة من علم قال يعنى الخط
وروى عن مجاهد فى قوله تعالى يؤتى
الحكمة من يشاء يعنى الخط ومن يؤت الحكمة
فقد أوتى خيرا كثيرا يعنى الخط والعرب
تقول الخط أحد اللسانين وحسنه أحد
الفصاحتين وقال جعفر بن يحيى الخط سمط
الحكمة به تفصل شذورها وينظم منثورها
وقال ابن المقفع اللسان مقصور على القريب
الحاضر والقلم على الشاهد والغائب وهو
للغابر الكائن مثله للقائم الدائم وقال حكيم
الروم الخط هندسة روحانية وان ظهرت
بآلة جسمانية وقال حكيم العرب الخط
أصل فى الروح وان ظهر بحواس الجسد
(واختلف) فى أول من كتب الخط فذكر
كعب الاحبار ان أول من كتب آدم عليه
السلام كتب سائر الكتب قبل موته
بثلاثمائة سنة فى طين ثم طبخه فلما غرقت
الارض فى أيام نوح على نبينا وعليه السلام
بقيت الكتابة فأصاب كل قوم كتابهم وبقى
الكتاب العربى الى ان خص الله تعالى به

اسمعيل فأصابه وتعلمها وحكى ابن قتيبة ان
أول من كتب ادريس على نبينا وعليه
السلام وكانت العرب تعظم قدر الخط
وتعده من أجل نافع حتى قال عكرمة بلغ
فداء أهل بدر أربعة آلاف حتى ان الرجل
ليفادي على انه يعلم الخط لما هو مستقر في
نفوسهم من عظم خطره وجلالة قدره
وظهور نفعه وأثره وقد قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم اقرأ وربك الاكرم الذي
علم بالقلم فوصف نفسه بالكرم وأعد ذلك
من نعمه العظام ومن آياته الجسام حتى أقسم
به في كتابه فقال سبحانه وتعالى ن والقلم وما
يسطرون فاقسم بالقلم وما يخط بالقلم
(واختلف) في أول من كتب بالعربية فذكر
كعب الاحبار ان أول من كتب به آدم عليه
السلام ثم وجدها بعد الطوفان اسمعيل على
نبينا وعليه السلام وحكى ابن عباس رضي
الله عنه ان أول من كتبها ووضعها اسمعيل
عليه السلام على لفظه ومنطقه وحكى عروة
ابن الزبير رضي الله عنه ان أول من كتب
بها قوم من الاوائل أسماؤهم أبجد هوز
حطي كلمن سعفص قرشت وكانوا
ملوك مدين وحكى ابن قتيبة في المعارف ان
أول من كتب بالعربي مرار بن مرة من أهل
الانبار ومن الانبار انتشرت وحكى المدائني
ان أول من كتب مرار بن مرة وأسلم بن
سدرة وعامر بن جدرة فمرار وضع الصور
وأسلم فصل ووصل وعامر وضع الاعجام ولما
كان الخط بهذا الحال وجب على من أراد
حفظ العلم ان يعتني بأمرين أحدهما تقويم
الحروف على أشكالها الموضوعة لها والثاني
ضبط ما اشتبه منها بالنقط والاشكال المميزة
لها ثم ما زاد على هذين من تحسين الخط
وملاحة نظمه فانما هو زيادة حذق فيه
وليس بشرط في صحته وقد قال علي بن عبيدة
حسن الخط لسان اليد وبهجة الضمير وقال
أبو العباس المبرد رداءة الخط زمانة الادب

واجعل النفس هديا تهديك * وانتصب رافعا يديك بها * واخفض القدر ساكتا لعليك
وابك مخموقة انحنا كئيب * قبل ان تلتقي الذي يبكيك * تدعي غير ما وصفت به
والذي فيك ظاهر من فيك * تحتري والجليل مطالع * ما كان الهوى اذا باهيك
تتلاهى عن الهدى ولها * مثل داعيا ما يليك * تلبس الكبر تائها سفها
والخاسات كائنات فيك * واذا ما ذكرت موعظة * حدت عنها كانها تشبيك

(ولجامع الكتاب بهاء الدين العاملي) مضمنا المصراع المشهور العامي وهو

فاح ريح الصبا وصاح الديك

يا نديمي بمهجتي أفديك * قم وهات الكؤس من هاتيك * هاتها هاتها مشعشعة
أفسدت نسك ذي التقى الناسيك * قهوة ان ضلت ساحتها * فسناضوء كاسها يهديك
يا كليم الفؤاد داو بها * قلبك المبتلى لكي تشفيك * هي نار الكليم فاجتلها
واخلع النعل واترك التشكيك * صاح ناهيك بالمدام فدم * في احتساها مخالفا ناهيك
عمرك الله قل لنا كرما * يا حمام الاراك ما يبكيك * أترى غاب عنك أهل مني
بعد ما قد وطنوا واديك * ان لي بين ربعهم رشأ * طرفه ان غزا اسر يحكيك
ذا قوام كانه غصن * ماس لما دانه التحريك * لست أنساه اذ أتى سحرا
وحده وحده بغير شريك * طرق الباب خائفا وجلا * قلت من قال كل من يرضيك
قلت صرح فقال تجهل من * سيف الحاظه تحكم فيك * بات يسقي وبت أشربها
قهوة تترك المقل مليك * ثم حادثته الرداء وقد * حام الجسر طرفه الفتيك
قال لي حاربد فقلت له * يا مني القلب هله من فيك * قال خذها فقد طربت بها
قلت زدني فقال لا وأبيك * ثم وسدته اليمين الى * أن دنا الصبح قال لي يكفيك

قلت مهلا فقال دم فلقد * فاح ريح الصبا وصاح الديك

(الشيخ حسن بن زين الدين العاملي)

ما أومض البرق في داج من الطلل * الا وهاجت شجوني أو عفت عللي
وازداد اضرام وجدي حين ذكرني * لذيذ عيش مضى في الازمن الاول
اذ كنت من حادثات الدهر في دعة * مبلغا من لذيذ غاية الامل *
لله كم ليلة في العمر لي سلفت * أالعيش في ظلها أصفى من العسل
العيش وشاعيون الدهر غافلة * عني وصرف الليالي عادم المقل
والجد يسعى بمطلوبي فاذ همت * من بعد دارهم حتى نسمه لي
فصول العدر يحوي كيد قبله * حتم حالي وأضحى منه في شغل
واستأصلت راحتي أيامه وغدا * ربع الهنا والهدى مستوحش الطلل
فصرت في غمرة الاشجان مرتهنا * لا حول لي أهتدي منه الى حولي
أمسي وبار الاسى في القلب مضرمة * لا يطفي وقدها والقلب في شغل
كيف احتيالي ودهري غير معترف * من جهله قيمة الاحرار بالزلل
غادر جهدي فلم يحفظ ذري * لما رماني ولا عاملة جملي *
والحازم الشهم من لم يعتبرأوبه * في غيره من تهي عنه الحصل
والعمر من لم يكن في طول مدته * من خوف صرف الليالي دائم الوجل
ولا هو رصل على أهاليه منبسط * ربما عدت طمعا عليه *

كم غير من قبلنا قوما فما شعروا * الا وداعي المنايا جاء في عجل
وكم رمى دولة الأحرار من سفه * بكل خطب مهول فادح جلل
وظل في نصرة الأشرار مجتهدا * حتى غدوا دولة من أعظم الدول
وهذه شيمة الدنيا وسنتها * من قبل تحنو على الأوغاد والسفل
وتلبس الحر من أثوابها حللا * من البلايا وأثوابا من العلل
يستمهلون ويمضي وهو في كمد * في مدة العمر لا يفضي الى جذل
فاصبر على مر ما تلقى وكن حذرا * من غدرها فهي ذات الختر والغيل
واشدد بحبل التقى منها يديك فما * يجدي بها المرء الا صالح العمل
واحرص على النفس واجهد في حراستها * ولا تدعها بما ترعى مع الهمل
وانهض بها من حضيض النقص منتضيا * صوارم الحزم للتسويف والكسل
واركب غمار المعالي كي تنالها * لا تركنن فإن من ذاك بالملل
فذروة المجد مرقى ليس يدركها * من لم يكن سالكا مستصعب السبل
وكن أبيا عن الإذلال ممتنعا * فالذل لا ترتضيه همة الرجل
وإن ضرك العنا والضيم في بلد * فانهض الى غيرها في الأرض وانتقل
واقصد سبيل المنى فالحال معلنة * بأن إدراك شأو العز في النقل
وحيث يعييك نقص الحظ فاطو له * كشحا فليس ازدياد الحظ بالحيل
ودارنا هذه من قبل قد حكمت * على حظوظ أهالي الفضل بالخلل
وكن عن الناس مهما استطعت معتزلا * فراحة النفس تهوى كل معتزل
ولو خبرت الورى ألفيت أكثرهم * قد استحبوا طريقا غير معتدل
إن عاهدوا لم يفوا بالعهد أو وعدوا * فخير الوعد منهم غير محتمل
يحول صبغ الليالي عن مفارقهم * ليستحيل لونا وسوء الحال لم يحل
تباعدت عن هوى الأخرى نفوسهم * وفي اتباع الهوى حوشوا عن الفشل

(وله أيضا رحمه الله تعالى)

أجهدني حمل النصب * وباني فرط التعب * أدمى حالات النوى
على دهري قد كتب * لا تعجبوا من سقمي * إن حياتي لعجب
عاندني الدهر فما * يود لي إلا العطب * وما بقاء المرء في
بحر هموم وكرب * لله أشكو زمنا * في طرقي الغدر نصب
فلست أغدو طالبا * إلا وعنى الطالب * لو كنت أدري علة
توجب هذا أو سبب * كأنه يحسبني * في سلك أصحاب الأدب
أخطأت يا دهر فلا * نلت في الدنيا أرب * كم تألف الغدر ولا
تخاف سوء المنقلب * غادرتني مطرحا * بين الرزايا والنوب
من بعد ما ألبستني * ثوب عناء ووصب * في غربة صماء إن
دعوت فيها لم أجب * وحاكم الوجد على * حبل صبري قد غلب
ومولم الشوق لدى * قلب المعنى قد وجب * وفي فؤادي حرقة
منها الحشى قد التهب * وكل أحبابي قد * أودعتهم وسط الترب
* فلا تلمني لائمي * إن سال دمعي وانسكب * وا وحدتي أحلى

وقال عبد الحميد البيان في اللسان والخط في البنان وأنشدني بعض أهل العلم لأحد شعراء البصرة

اعذر أخاك على رداءة خطه
واغفر رداءته لجودة ضبطه
فإذا أبان عن المعاني لم يكن
تحسينه الا زيادة شرطه
واعلم بأن الخط ليس يراد من
تركيبه الا تبين سمطه

ويحصل ما زاد على الخط المفهوم من تصحيح الحروف وحسن الصورة يحصل ما زاد على الكلام المفهوم من فصاحة الألفاظ وصحة الإعراب ولذلك قالت العرب حسن الخط أحد الفصاحتين وكما أنه لا يعذر من أراد التقدم في الكلام أن يطرح الفصاحة والإعراب وإن فهم وأفهم كذلك لا يعذر من أراد التقدم في الخط أن يطرح تصحيح الحروف وتحسين الصورة وإن فهم وأفهم وربما قدم بالخط من كان الخط من أجل فضائله وأشرف خصائله حتى صار عالما مشهورا وسيدا مذكورا غير أن العلماء اطرحوا صرف الهمة الى تحسين الخط لأنه يشغلهم عن العلم ويقطعهم عن التوفر عليه ولذلك تجد خطوط العلماء في الأغلب رديئة لا يحظ الا من أسعده القضاء وقد قال الفضل إن من سعادة المرء أن يكون رديء الخط لأن الزمان الذي يفنيه بالكتابة يشغله بالحفظ والنظر وليست رداءة الخط هي السعادة وإنما السعادة أن لا يكون له صارف عن العلم وعادة ذي الخط الحسن أن يتشاغل بتحسين خطه عن العلم فمن هذا الوجه صار رديء الخط سعيدا وإن لم تكن رداءة الخط سعادة وإذا كان ذلك كذلك فقد يعرض للخط أسباب تمنع من قراءته ومعرفته كما يعرض للكلام أسباب تمنع من فهمه وصحته * والأسباب المانعة من قراءة الخط وفهم ما تضمنه قد تكون من ثمانية أوجه (أحدها) إسقاطه

من لو عني قد اوين * ادنان عني وطني * وعيل صبري واسلب
ولم يدع لي الدهر من * راحلتي غير القتب * ألم ترض يادهر بما
صرفك مني قد نهب * لم يبق عندي فضة * أنفقها ولا ذهب
واسترجع الصفو الذي * من قبل كان قد وهب * وكم على حربي
شنان منه واتخذت * تبت يداك مثل ما * تبت يدا أبي لهب
فيا صاحبيك سوى * من نعمها حمل الحطب * ومكرك السيئ لا
يزال مقطوع الذنب * وانك لا يبرحها * كيدك فيه قد ذهب
حتام يادهر أرى * ملك الرزايا في نصب * ما آن أن تصلح ما
صرفك فيما قد حرب * ما بال ارجاع الذي * من قبل منه اذ سلب
* شقشقة مجلها * يكشف عن حال العصب * ان الزمان لم يزل
يفتك في أهل الحسب * تبصره أعينهـا * فيهم على حال عجب
وصرفه من جوره * لديهم قد انتصب * وكل غمر جاهل
يبلغ منه ما طلب * هذا الذي جرى من * غرضي الذي كان وجب
لا عروبا قلب نسلا * تخرج للامر سبب * كل ابن انثى هالك
وسوف يأتيه من حدب * أو غيه الغرض اذا * لم يدر من أين الهرب
وصادف الصحف بما * عليه مولاه حسب * قد أحصيت أعماله
وكاتب الحق كتب * لم يغن عنه ولد * كلا ولا جد وأب
ولم يكن ينفعه * في الحشر الا ما كسب

(وله رحمه الله تعالى)

فؤادي طائر اثر السياق * وجسمي قاطن أرض العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص * ترحل بعضه والبعض باقي
وحل السقم في بدني وأمسى * له ليل الهوى ليل المحاق
وصبري راحل عما قليل * لشدة لوعتي ولظى اشتياقي
وفرط الوجد أضعف لي حليما * ولما يبق في الدنيا فراقي
وزمت ناره بالروح حبا * فيوشك أن يبلغها التراقي
وأظمأني الهوى وأراق دمعي * فلا أروى ولا دمعي راقي
وقيدني على حال شديد * فما حرر الرقى منه بواقي
الى الله المهيمن أن براني * عيون الخلق محلول الوثاق
أأرسل مدى الزمان اذا وجدي * على جمر بدنه احتراقي
وماعاش امرؤ في خير عيش * تناهى كربه كرب السياق
يؤمن الزمان صفاء يوم * يكاد يطول مما يلاقي
سقى سفاها بأشطان الدهر كأسا * مريراً من أباريق العراق
ولم يخطر ببالي قبل هذا * لفرط الجهل أن الدهر ساقي
وفاض الكأس بعد الابن حتى * أمري قد جرت منه سواقي
داؤه الداء ماألقى دواء * يؤمل نفعه الا التلاقي

مشتبه الاحرف استخراجه ولا يفهم معناه وهذا يكون اما من سهو الكاتب أو من فساد نقله وهذا يسهل استنباطه على من كان مرتاضا بذلك النوع فيستدل بحواشي الكلام وما سلم منه على ما سقط أو فسد لاسيما اذا دل لان الكلمة تستدعي ما يليها ومعرفة المعنى توضح عن الكلام المترجم عنه فاما من كان قليل الارتياض بذلك النوع فانه يصعب عليه استنباط المعنى منه لاسيما اذا كان كثير الآية يحتاج في فهم المعاني الى الفكرة والروية فمتى اذا استخرجه بالكتابة فاذا هو لم يعرف تمام الكلام المترجم عن المعنى صرف فهمه عن ادراكه وصل فكره عن استنباطه (والوجه الثاني) زيادة الفاظ في أثناء الكلام تشكل بها معرفة الصحيح غير الزائد من معرفة السقيم الزائد فيصير الكل مشكلا وهذا لا يكاد يوجد كثيرا الا أن يقصد الكاتب تعمية كلامه فيدخل في أثنائه ما يمنع من فهمه فيصير ذلك رمزا يعرف بالمواضعة وأما وقوعه سهوا فقد يكون الكلمة والكلمتين وذلك لا يمنع من فهمه على المرتاض وغيره *(والوجه الثالث)* اسقاط حروف من أثناء الكلمة يمنع من استخراجها على الجهة وقد يكون هذا تارة من السهو والغفل وتارة من قصد التعمية فيكثر والقول فيه كالقول في الوجه الاول *(والوجه الرابع)* زيادة حروف في أثناء الكلمة تشكل بها معرفة الصحيح من حروفها وهذا يكون تارة من سهو الكاتب فيقل ولا يمنع من استخراج الصحيح ويكون تارة لتعمية ومواضعة يقصدها الكاتب اخفاء غرضه فيكثر كالتراجم ويكون القول فيه كالقول في الوجه الثاني *(والوجه الخامس)* وصل الحروف المفصولة وفصل الحروف الموصولة ... الى الاشكال لان ...

(هذه قصيدة ابن زريق الكاتب البغدادي)

لا تعذليه فإن العذل يولعه * قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حدا أضر به * من حيث قدرت أن اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا * من عذله فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعا بالخطب يحمله * فضلعت من خطوب الدهر أضلعه
يكفيه من لوعة التفنيد أن له * من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر إلا وأزعجه * رأي إلى سفر بالعزم يجمعه
تأبى المطالب إلا أن تجشمه * للرزق كدحا وكم ممن يودعه
كأنما هو من حل ومرتحل * موكل بفضاء الأرض يذرعه
إن الزمان أراه في الرحيل غنى * ولو إلى السند أضحى وهو يزمعه
وما مجاهدة الإنسان واصلة * رزقا ولا دعة الإنسان تقطعه
قد وزع الله بين الخلق رزقهم * لم يخلق الله من خلق يضيعه
لكنهم كلفوا حرصا فلست ترى * مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
والحرص في الرزق والأرزاق قد قسمت * بغي ألا إن بغي المرء يصرعه
والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه * إرثا ويمنعه من حيث يطمعه
أستودع الله في بغداد لي قمرا * بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعني * صفو الحياة وأني لا أودعه
وكم تشفع بي أن لا أفارقه * وللضرورة حال لا تشفعه
وكم تشبث بي خوف الفراق ضحى * وأدمعي مستهلات وأدمعه
لا أكذب الله ثوب الصبر منخرق * عني بفرقته لكن أرقعه
إني أوسع عذري في جنايته * بالبين عني وجرمي لا يوسعه
رزقت ملكا فلم أحسن سياسته * وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا * شكر عليه فإن الله ينزعه
اعتضت من وجه خلي بعد فرقته * كأسا أجرع منها ما أجرعه
كم قائل لي ذقت البين قلت له * الذنب والله ذنبي لست أدفعه
ألا أقمت فكان الرشد أجمعه * لو أنني يوم بان الرشد أتبعه
إني لأقطع أيامي وأنفدها * بحسرة منه في قلبي تقطعه
بمن إذا هجع النوام بت له * بلوعة منه ليلي لست أهجعه
لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا * لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
ما كنت أحسب أن الدهر يفجعني * به ولا أن بي الأيام تفجعه
حتى جرى البين فيما بيننا بيد * عسراء تمنعني حظي وتمنعه
وكنت من ريب دهري جازعا فرقا * فلم أوق الذي قد كنت أجزعه
بالله يا منزل العيش الذي درست * آثاره وعفت مذ بنت أربعه
هل الزمان معيد فيك لذتنا * أم الليالي التي أمضته ترجعه
في ذمة الله من أصبحت منزله * وجاد غيث على مغناك يمرعه
من عنده لي عهد لا يضيعه * كما له عهد صدق لا أضيعه

فإن كان ذلك من جهة قلة فهمه استغني عنه وإن كان ذلك من جهة معرفة بالخط أو مشقا تشق به اليد كثيرا صعب استخراجه إلا على المرتاض به ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه شر الكتابة المشق كما أن شر القراءة الهذرمة وإن كان للتعمية والرمز لم يعرف إلا بالمواضعة *(والوجه السادس)* تغيير الحروف عن أشكالها وإبدالها بأغيارها حتى يكتب الحاء على شكل الباء والصاد على شكل الراء وهذا يكون في تراجم التراجم ولا يوقف عليه إلا بالمواضعة إلا لمن قد زادت به الذكاء فقدر على استخراج المعمى *(والوجه السابع)* ضعف الخط عن تقويم الحروف على الأشكال الصحيحة وإتمامها على الأوصاف الحقيقية حتى لا تكاد الحروف تفترق عن أغيارها حتى تصير العين الموصولة كالفاء والمفصولة كالحاء وهذا يكون من رداءة الخط وضعف اليد واستخراج ذلك ممكن بفضل المعاناة وشدة التأمل وربما أضجر قارئه وأوهى معانيه ولذلك قيل إن الخط الحسن ليزيد الحق وضوحا *(والوجه الثامن)* إغفال النقط والأشكال التي تتميز بها الحروف المشتبهة وهذا أيسر أمرا وأخف حالا لأن من كان مراقبة الاستخراج ومعرفة الخط لم تخف عليه معرفة الخط وفهم تصحيفه مع إغفال النقط والأشكال بل استقبح الكتاب ذلك في المكاتبات ورأوه من تقصير الكاتب أو سوء ظنه بفهم المكاتب وإن كان استعمالهم له في مكاتبة الرؤساء أكثر *حكى قدامة بن جعفر أن بعض كتاب الدواوين حاسب عاملا فاشتكى العامل منه إلى عبيد الله بن سليمان وكتب رقعة يذكر فيها إجحافا بحجته دعواه ووضوح شكواه فوقع فيها عبيد الله بن سليمان هذا هذا وأخذ العامل الرقعة وقرأها فظن أن عبيد الله

ومن اهدى لي ... [illegible] ... * ... [illegible]

[illegible] * [illegible]

... [illegible] ... * ... [illegible] ...

عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا * جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه

وإن تغل أحداً منا منيته * فما الذي في قضاء الله يصنعه

(لجامع الكتاب)

يا سائراً بطرفه * وقلبه لا يعدل * أحرقت قلبي عامداً * كذا براني المنزل

(وله وقد أشرف على مدينة سر من رأى)

أسرع السير أيها الحادي * إن قلبي إلى الحمى صادي

وإذا ما رأيت من كثب * مشهد العسكري والهادي

فالثم الأرض خاضعاً فلقد * نلت والله خير إسعاد * وإذا ما حللت ناديهم

يا سقاه الإله من نادي * فاغضض الطرف خاضعاً لهما * واخلع النعل إنه الوادي

(وله وقد أشرف على المشهد الأقدس الرضوي)

هذه قبة مولانا * بدت كالقبس * فاخلع النعل فقد جئت * بوادي القدس

(لوالد جامع الكتاب)

ما شممت الورد إلا * زادني شوقاً إليك * وإذا ما مال غصن * خلته يحنو عليك

لست تدري ما الذي قد * حل بي من مقلتيك * إن يكن جسمي تناءى * فالحشى باق لديك

كل حسن في البرايا * فهو منسوب إليك * رشق القلب بسهم * قوسه من حاجبيك

* إن ذاتي ودواتي * ليتها كانت بيديك * آه لو أسقى لأشفى * جرعة من شفتيك

(لبعضهم في الباذنجان)

وباذنجان أسود أزرق رأسه * وألوانه تحكي عشقه وامق

قلوب ظباء أفردت عن كبودها * على كل قلب عاشق كف عاشق

(من كتاب الحماسة) قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم * قالوا لأمهم بولي على النار

فتمسك البول بخلاً أن تجود به * فلا تبول لهم إلا بمقدار

أبيات من قول مهيار الديلمي وكان مجوسياً فأسلم على يد السيد المرتضى

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم * يتقارعون على قرى الضيفان

ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى حطباً على النيران

(لبعضهم)

صروف الدهر تكويني * ولا يدري بتكويني * وأيامي تلويني * بتغيير وتلويني *

وعمري كله فان * فلا دنيا ولا دين * فلا عز ذوي العقل * ولا عيش المجانين

وبالي الذي قد بان * وما ... [illegible] * أنا من جملة الأموا * ت لكن غير مدفون

أرى عيشي لا يحلو * وأيامي تعاديني * وكم أسر آمالي * وصرف الدهر يطويني

أقول اليوم والى يوم * ولكن من يخليني

(من خط العلامة جمال الدين الحلي رحمه الله تعالى)

أيها السائلي عن السبب الملحق أهل الحياة بالأموات

[illegible] ... احتاج إلى التأنيه ... استعمال الكتاب في استعجام إعجام الكلمات بالنقط والأشكال مما عمر المكاتبات حتى سائر العلوم فلم يروه قبيحاً قال المحققون ولا سيما في كتب الأدب التي يقصد بها معرفة صيغة الألفاظ وكيفية مخارجها مثل كتب النحو واللغة والشعر الغريب فإن الحاجة إلى ضبطها بالشكل والإعجام أكثر وهي فيما سواه من العلوم أيسر وقد قال الثوري الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة وقال بعض العلماء إعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يمنع من إشكاله وقال بعض الأدباء رب علم لم تعجم فصوله فاستعجم محصوله وكما استحسن الكتاب الشكل والإعجام في المكاتبات وإن كان في كتب العلوم مستحسناً فكذلك استحسنوا مشق الخط في المكاتبات وإن كان في كتب العلوم مستقبحاً وسبب ذلك أنهم لفرط إدلالهم في الصنعة وتقدمهم في الكتابة يكتفون بالإشارة ويقتصرون على التلويح ويرون الحاجة إلى استيفاء شروط الإبانة تقصيراً ولفضل ما يعتمدونه من التقدم بهذا الحال رأوا ما يقع عليهم من سواد المداد أرجح فضلاً وعلى الفضل والتخصيص دليلاً * حكي أن عبيد الله بن سليمان رأى على بعض ثيابه أثر صفرة فأخذ من مداد الدواة وطلاه به ثم قال المداد بنا أحسن من الزعفران وأنشد

إنما الزعفران عطر العذارى

[illegible]

(ومن كلام الشريف الرضي رضي الله عنه)

كم ذا التنازع [illegible] * [illegible] لكل [illegible]

[illegible] * [illegible]

أعد [illegible] * [illegible]

فلا وصل وحبل لامنقطف * الفراقكم أبداً ولا متلقف

ولا بعض يدي يأساً منكم * بعض الأنامل من تراب الميت

وأقول للقلب المنازع نحوكم * أقصر هواك أتى النبأ والتي

يا ضيعة الأمل الذي وجهته * طمعاً الى الأقوام بل يا ضيعتي

(وله طاب ثراه) قلبي للنوائب خافقات * عماق القعر مؤيسة الأواسي

أفارع سعيها لو كان يجدي * فراعي النوائب أو مراسي

وما زال الزمان يجيب حتى * رعت له على مضض لماسي

مضى عني السواد بلا مرادي * وأعطاني البياض بلا التماسي

ولم يأمن عن ناب الليالي * تعلقاً أن أطرق عن راسي

وودت بأن ما يحيي المواضي * بدال لي عما حست المواسي

(وله أيضاً نفعنا الله به)

ما أسرع الأيام في طينا * تمضي علينا ثم تمضي بنا * في كل يوم أمل قد نأى

مرامه عن أجل قد دنا * أنذرنا الدهر وما نرعوي * كأنما الدهر سوانا عنى

تعاشت والموت في حده * ما أوضح الأمر وما أبينا * والناس كالأجمال قد قربت

تنتظر الحي لأن يظعنا * تدنو إلى العشب ومن خلفها * معاشر تطردها بالقنا

إن الأولى شادوا مبانيهم * تهدموا قبل انهدام البنا * لا معدم يحميه إعدامه

* ولا يقي نفس الغني الغنى * *(وله أيضاً رضي الله عنه)*

عارضاني ركب الحجاز أسائلـه متى عهده بأعلام جمع * واستملا حديث من سكن الخيـ

ـف ولا تكتباه الا بدمعي * يا غرام الأبين المعاو المصلي * ليس يبقى على ممالك درعي

كلما سل من فؤادي سهم * عاد سهم لكم مصيب الوقع

من معيد أيام سلع علينا * كان فيها وأين أيام سلع *(وله طاب ثراه)*

أأبقى كذا نضو الهموم كأنما * سعى الليالي من عقابيلها سقما

وأكسر آمالي من الدهر أنني * أكون خليا لا سرور ولا همّا

فلا جامعا مالا ولا مدركا علا * ولا حسراً أجراً ولا طالباً علما

كأرجوحة بين الخطا فهو ناعم * ومنزله بين الشقاوة والنعما

(وله نور الله ضريحه) قد خطبنا من المعاش كأوُد * فبلغنا الآمال بعد عروس

ذهب القوم بالأطايب منها * ودعينا إلى الدنيء الخسيس

لاجَ لا بد كره عكس الدكـر ولا عامر أجراب الكيس

[illegible]

[illegible] كل [illegible] ولم [illegible]

طالب العلم أن يكشف من [illegible]

من فهم المعنى ليسهل عليه الوصول الى [illegible] يكون من بعد ذلك نشاط النفس [illegible] حال تعلمه فان النفس تقوى وتضعف الى التقصير ووفورا يؤول الى السرف وقيادها عسر ولها أحوال ثلاث فحال عدل وانصاف وحال غلو واسراف وحال تقصير واجحاف *(فأما)* حال العدل والانصاف فهي أن تتكافأ قوى النفس من جهتين متقابلتين طاعة مستعبدة وشفقة كافة وطاعتها تمنع التقصير وشفقتها تردع عن السرف والتبذير وهذه أحمد الأحوال لأن ما منع من التقصير نماء وما صد عن السرف مستديم والنماء اذا استدام فأخلق به أن يستكمل وقال بعض الحكماء إياك ومفارقة الاعتدال فان المسرف مثل المقصر في الخروج عن الحد *(وأما)* حال الغلو والاسراف فهي أن تختص النفس بقوى الطاعة وتعدم قوى الشفقة فيبعثها اختصاص الطاعة على ادمان الجهد ويفضي ادمان الجهد الى عجز الكلال فيؤدي عجز الكلال الى الترك والاهمال فيصير الزيادة نقصانا والربح خسرانا وقد قال الحكماء طالب العلم وعامل البر كآكل الطعام ان أخذ منه قوتا عصمه وان أسرف فيه أشجّه وربما كان فيه منيته كأخذ الأدوية التي فيها شفاء ومجاوزة القصد فيها السم المميت *(وأما)* حال التقصير والاجحاف فهي أن تختص النفس بقوى الشفقة وتعدم قوى الطاعة فتدعوها الاشفاق الى المعصية وتمنعها المعصية من الاجابة فلا تطلب شاردا ولا تقبل عائدا ولا تحفظ مستودعا ومن لم يطلب الشارد ويقبل العائد ويحفظ المستودع فقد الموجود ولم

واذا ماعدمت في الدهر هديت قسيان سوى وحلوى

حاسة في الحيم أحرى وأولى * من رحيل نحو الى تدنيس

ما افتخار الفتى بثوب جديد * وهو من تحته لعرض دنس

والفتى ليس بالحجب ولا التسير ولكن بعزة في النفوس

قد فعلت الذي به يجمع السعي فمن لي بحظي المحروس

(رثى السيد الاجل والجامع الكتاب بقصيدة مطلعها)

حارتي كيف تحسنين ملامي * أيداوى كلم الحشى بكلام

وطلب منه القول على طرزها فقال مشيرا الى بعض ألفاظه الشريفة

حلبا بي بلوعتي وغرامي * ياخليلي واذهبا بسلام

قد دعاني الهوى واياه لبي * فدعاني ولاتطيلا ملامي

ان من ذاق نشوة الحب يوما * لايبالي بكثرة اللوام

خامرت خمرة المحبة عقلي * وجرت في مفاصلي وعظامي

فعلى الحلم والوقار صلاه * وعلى العقل ألف ألف سلامي

هل سبيل الى وقوفي بوادي الجزع ياصاحبي أو المامي

أيها السائل الملح اذاما * جئت نجدا فعج بوادي الحرام

وتجاوز عن ذي الجار وعرج * عادلا عن يمين ذاك المقام

واذا ماامعت حزوى وسلع * جيرة الحي بالتحية سلامي

وانشدن قلبي المعنى لديهم * فلقد ضاع بين تلك الخيام

واذا ما رثو الحالي فسلهم * أن يمنوا ولو بطيف منام

يا ربوعا بذي الاراك اليكم * تنقضي في فراقكم أعوامي

ماسرت نسمة ولا باح في الدو * ح حمام الا وحان حمامي

أين أيامنا بشرقي نجد * بارعاها الاله من أيام

حيث غصن الشباب غض روض العيش قد طرزته أيدي الغمام

ورماني مساعدي رأيادي اللهو نحو المنى بخير رمامي

أيها المرتقي ذرا المجد فردا * والسرى للعادات العظام

يا حليف العلا الذي جمعت فيه مزايا تفرقت في الانام

ملت في ذروة الفخار محلا * عسر المرتقى عزيز المرام * نسب طاهر ومجد أثيل

وفخار عال وفضل سامي * قسد قرنا مقالكم فقال * وشفعنا كلامكم بكلام

ونظمنا الحصى مع الدر في سمط ولما الغير مثل الرغام * لم أكن مقدما على ذا ولكن

امتثالا لامركم اقدامي * عرك الله مدعي أنشد * حارتي كيف تحسنين ملامي

* (من اطف قولهم) * تولع بالعشق حتى عشق * فلما استقل به يطق

رأى لجة ظنها موجة * فلما تمكن منها غرق

* (لابن عنين في الحوت) * حلست وبالي على مدرجه * غريب الطبيعة مزعجة

كأن سنابل أعطافها * من العصف ولدعض مستدرجه * ترى حصرها وهو مستحكم

على كمل دائم الزحرجة * فسلت وارنبت من ردها * وبعض الجوانب مستنسجه

عـالب أرى بها المشب * فقلت وعمر نباتا جوجه * فقس لها يافسع ادامها

بحسد المفقود ومن فقدها او حسد فهو مصاب

محزون ومن لم يحسد ما فقد فهو حاشمع ون

وقد قال بعض الحكماء الحزم مع الواني

والفوت مع التواني وقد يكون للنفس مع

الاحوال الثلاث حالان مشتركان لعلية

احدى القوتين فيكون للنفس طاعة

واشفاق واحدهما أغلب من الآخر فان

كانت الطاعة أغلب كانت الى الوفور أميل

وان كان الاشفاق أغلب كانت الى التقصير

أقرب فاذا عرف من نفسه قدر طاعتها وحذر

منها كنه اشفاقها راض نفسه لتثبت على

أجد حالاتها وقد أشار الى ما وصفناه من حال

النفس العزيز دري في قوله

لكل امرئ نفسان نفس كريمة

واخرى يعاصيها الفتى ويطيعها

ونفسك من نفسيك تشفع للندى

اذا قل من احرارهن شفيعها

وان اهمل سياستها اعمل رياضتها ورام ان

يأخذها بالعنف ويقهرها بالعسف

استشاطت نافرة وجمحت عانده فلم تعد الى

طاعة ولم تنكف عن معصية وقال سابق

البربري

اذا وحرت لجوحا زدته علما

ولجت النفس منه في تماديها

فعد عليه اذا ما نفسه جمحت

بالين منك فان اللين يثنيها

فاذا استصعب عليه قياد نفسه ودام منه نفور

قلبه مع سياستها ومعاناة رياضتها تركها برك

راحة ثم عاودها بعد الاستراحة فان اجابتها

تسرع وطاعتها ترجع وقد روي عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه قال ان القلب يموت

ويحيا ولو بعدحين وقال ابن مسعود للقلوب

شهوة واقبال وفترة وادبار فأتوها من قبل

شهوتها واقبالها ودعوها من قبل فترتها وقال

الشاعر

وما سمي الانسان الالانسه

ولا القلب الا انه يتقلب

معايبه واستحسنت مهجته * رأت لحيتي وهي مبيضة * فقالت بكم هذه النحنحه
فقلت وأحوجت ارى لها * بعشرين مع هذه المثلمه * وكنت علا ما أحب المراح
فقام المشئوم وما أربحه * فما زلت أفركه والحديث لا يسمع القول والجمجمه
فقلت قد يئست الا دحلت * وكانت موحشة الهملجه * فقالت كما قال عن الازالة
فنسا الى حجرة مسرجه * فملت الطعام عشاء العلام * كما قد شواه وما لهو حجه
وحطت عن الدرهم الشام * ووردا لخمر قد صرجه * ودار الشراب فظلت تكيل
على وشر بها مروحه * الى ان لوت جيدها وانثنت * من السكر كالناقة المحرجه
وقامت تعي على همها * متى تركب الدابة المسرجه * فقمت واري مثل القناة
وقصى على كبى مدرجه * فلما تونز يا وحه * وسكرح أوهر السكرجه
حتم تحصى بان استها * كما يختم الكيس الاسرجه * فقامت تصانق أي لا أطيق
هذا فقلت دع العجعه * فلما رأت أنه لاحلا * ص قالت فلا بد من البرجه
ردني به عند وقت الدخول * وكن حذرا قبل ان تخرجه

(أبو دلامة) لما وعدته الخيزران بجارية في طريق الحج فتأخرت في اعطائه اياها فأرسل اليها مع أم عبيدة الحاضنة جارية المتوكل

أبلغي سيدتي بالله * يا أم عبيده * انها أرشدها الله * وان كانت رشيده
وعدتني قبل أن تخرج للحج وليده * فتأنت وأرسلت بعشرين قصيده
كلما أخلقن أخلفت لها أخرى جديده * ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيده
غير عجفاء عجوز * ساقها مثل القديده * وجهها أقبح من حوت * تطرى في عصيده
فلما قرئت عليها ضحكت أشد ضحك واستعادت البيت الاخير وبعثت اليه بجارية انتهى

(أبو البركات)

لا واحمرار العذار * في وجهه الجلناري * وطرة كظلام * وغرة كنهار
وجسم من رصاص * عليه رادت جاري * لا اترك الهجر بعد الوصال منه فراري
طبي تعثر نومي * بالسنة والعار * تجار طرفي لسحر * في طرفه واحورار
خصره مثل ديني * وردفه أوزاري * كم قد جررت اليه * في اللهو فضل الازار
وكم لبست غرامي * وكم خلعت عذاري * وكم ركبت اليه * كواهل الاخطار

*(الصفي الحلي يعاتب بعض أصحابه)

وعدت جميلا فاخلفته * وذلك بالحر لا يجمل * وقلت بالمثلي ناصر
اذا قابل الجهل الجهل * وكم قد نصرتك في كره * تكسر فيها القنا الذبل
ولست أمن بفعلي عليك * فأعلي بالقول اذ أفعل * كما قاله البارقي عن
به حين فاخره الشلل * وقال أزال حليس الملوك * ومن فوق أيديهم تحمل
وأنت كما علموا صامت * رغبت بعض ما قلته تسكل * وأحسن مع أنني ناطق
وحالي عند هم مهمل * فقال صدقت ولكنهم * بذا عرفوا أنني الاكمل
لاني فعلت وما قلت قط * وأنت تقول وما تفعل

*(ابن الدمينة وهو من شعراء الحماسه

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادني مسراك وجدا على وجد

(فأما) الشروط التي يتوفر بها علم الطالب وينتهي معها كمال الراغب مع ما يلاحظ به من التوفيق ويمده من المعونة فتسعة شروط (أحدها) العقل الذي يدرك به حقائق الامور (والثاني) الفطنة التي يتصور بها غوامض العلوم (والثالث) الذكاء الذي يستقر به حفظ ما تصوره وفهم ما علمه (والرابع) الشهوة التي يدوم بها الطلب ولا يسرع اليها الملل (والخامس) الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلف الطلب (والسادس) الفراغ الذي يكون معه التوفر ويحصل به الاستكثار (والسابع) عدم القواطع المذهلة من هموم وأمراض (والثامن) طول العمر واتساع المدة لينتهي بالاستكثار الى مراتب الكمال (والتاسع) الظفر بعالم سمح بعلمه متأن في تعليمه فاذا استكمل هذه الشروط التسعة فهو أسعد طالب وأنجح متعلم وقد قال الاسكندر يحتاج طالب العلم الى أربع مدة وجدة وقريحة وشهوة وتمامها في الخامسة معلم ناصح

(فصل)

وسأذكر طرفا مما يتأدب به المتعلم ويكون عليه العالم (اعلم) أن للمتكلم علما وتذللا فان استعملهما غنم وان تركهما حرم لان التملق للعالم يظهر مكنون علمه والتذلل له سبب لادامة صبره وباظهار مكنونه تكون الفائدة وباستدامة صبره يكون الاكثار وقد روى معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس من أخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا وقال بعض الحكماء من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبدا وقال بعض حكماء الفرس اذا قعدت وأنت صغير حيث تحب قعدت وأنت كبير حيث لا تحب ثم لتعرف له فضل علمه ولتشكر له جميل فعله فقد روت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

فلئن شمت ورقاء في ورق الضحى * على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين ولم أكن * جزوعا وأبديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا أن المحب إذا دنا * يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع * إذا كان من تهواه ليس بذي ود

(أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو) من الحكماء الأدباء ذكره الشهرزوري في تاريخ الحكماء نسب إليه قوله

ما للمعيل وللمعالي إنما * يسمو إليهن الوحيد الفارد
فالشمس تجتاز السماء فريدة * وأبو بنات النعش فيها راكد

(أبو عبد الله المعصومي) كان أفضل تلامذة الشيخ الرئيس ومن شعره

حديث ذوي الألباب أهوى وأشتهي * كما يشتهي الماء المبرد شاربه

(ابن الرومي في حسن التورية)

ورومية يوما دعتني لوصلها * ولم آل من وصل الأغاني محروم
فقالت فدتك النفس ما الأصل إنني * أريد وصالا منك قلت لها رومي

(قيل) لسقراط إنك تستخف بالملك فقال إني ملكت الشهوة والغضب وهما ملكاه فهو عبد لعبدي (الصلاح الصفدي)

أنفقت كنز مدائحي في ثغره * وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة * فأبى وراح تغزلي في البارد

(ابن نباتة المصري)

لا تخف عيلة ولا تخش فقرا * يا كثير المحاسن المختاله
لك عين ووجنة في البرايا * تلك غزالة وذي غزاله

(وله) سألته عن قومه فانثنى * يعجب من إفراط دمعي السخي
وأبصر المسك وبدر الدجى * فقال ذا خالي وهذا أخي

(ابن خروف) ومقرطق يغني النديم بوجهه * عن كأسه الملأى وعن إبريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها * في وجنتيه ومقلتيه وريقه

(ابن مليك) مدحتكم طمعا فيما أؤمله * فلم أنل غير حظ الإثم والتعب
إن لم تكن صلة منكم لذي أدب * فأجرة الخط أو كفارة الكذب

(الأبيوردي) ومدائح مثل الرياض صنعتها * في باخل أعيت بها الإحسان
فإذا تناشدها الرواة وأبصروا الممدوح قالوا شاعر كذاب

(ابن أبي حجلة) قل للهلال وغم الأفق أسره * حكيت طلعة من أهواه فابتهج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

(السيد الرضي رحمه الله تعالى)

أراك عن رسالك طويل العوائد * تعلله بالرمل أيدي الأباعد
تراعي نجوم الليل والهم كلما * مضى صادر عني بآخر وارد
توزع بين الدمع والنجم طرفه * فطروفه إنسانها غير راقد
وما طال بها الغمض إلا لأنه * طريق إلى طيف الخيال المعاود

من وقر عالما فقد وقر ربه وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا يعرف فضل أهل العلم إلا أهل الفضل وقال بعض الشعراء

إن المعلم والطبيب كلاهما
لا ينصحان إذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك إن أهنت طبيبه
واصبر لجهلك إن جفوت معلما

ولا يمنعه علو منزلته إن كانت له وإن كان العالم خاملا فإن العلماء بعلمهم قد استحقوا التعظيم لا بالقدرة والمال وأنشدني بعض أهل الأدب لأبي بكر بن دريد

لا تحقرن عالما وإن خلقت
أثوابه في عيون رامقه
وانظر إليه بعين ذي أدب
مهذب الرأي في طرائقه
فالمسك بينا تراه ممتهنا
بفهر عطاره وساحقه
حتى تراه في عارضي ملك
وموضع التاج من مفارقه

وليكن مقتديا بهم في أخلاقهم متشبها بهم في جميع أفعالهم ليصير لها آلفا وعليها ناشئا ولما خالفها مجانبا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم خيار شبابكم المتشبهون بشيوخكم وشرار شيوخكم المتشبهون بشبابكم وروى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تشبه بقوم فهو منهم وأنشدني بعض أهل الأدب لأبي بكر بن دريد

العالم العاقل ابن نفسه
أغناه جنس علمه عن جنسه
كن ابن من شئت وكن مؤدبا
فإنما المرء بفضل كيسه
وليس من تكرمه لغيره
مثل الذي تكرمه لنفسه

وليحذر المتعلم التبسط على من يعلمه وإن آنسه والإدلال عليه وإن تقدمت صحبته قيل لبعض الحكماء من أذل الناس فقال عالم

هي الدار ما شوقي القديم بناهض * اليها ولا دمعي عليها بجامد
أما فارق الاحباب بعدي مفارق * ولا ملع الاظعان مني بواحد
تأوبني داء من الهم لم يزل * بقلبي حتى عادني منه عائدي
تذكرت يوم السبط من آل هاشم * وما يومنا من آل حرب بواحد
بنى لهم الماضون آساس ظلمهم * فعالوا على شباب تلك القواعد
رمونا كما ترمي الظماء عن الروى * تذودنا عن ارث جد ووالد
لئن رقد النصار عما اصابنا * فما الله عما نابنا براقد
طمعنا لهم سعيا فكنا بجده * صوارم عن أعناقهم والسواعد
ألا ليس فعل الاولين وان علا * على قبح فعل الآخرين بزائد
يريدون ان نرضى وقد منعوا الرضا * لسير بني أعمامنا غير قاصد
كذبتك ان نازعتني الحق ظالما * اذا قلت يوما انني غير واحد

(لبعضهم وأجاد) اذا اسمع الزمان بي صوت * وان سمعت بنا الزمان

(غيره) والذي نالني والبعد ابتلاني * ما جوى ذكر الحمى الاشجان
حسدا أهل الحمى من حيرة * شغلني الشوق اليهم وبراني
كلما رمت سلوا عنهم * جذب الشوق اليهم عناني
أحسد الطير اذا طارت الى * أرضهم أو أقبلت للطيران
أتمنى ان تكون عندهم * نحوهم لو أنني أعطى الاماني
ذهب العمر ولم احظ بهم * وتقضى في تمنيهم زماني
لا تزيدوني غراما بعدكم * حل بي من بعدكم ما قد كفاني
يا خليلي اذكرا العهد الذي * كنتما في الهوى عاهدتماني
واذكراني مثل ذكرى لكما * من الانصاف ان لا تنسياني
واسألا من بات أهواه على * أي جرم صد عني وجفاني

(لبعضهم) لم أول للشباب في دعة الله ولا حفظه غداة استقلا
زائر زارنا أقام قليلا * سود الصحف بالذنوب وولى

(لبعضهم) قلتها وظلام الليل منسدل * ولمى ككناس القطن في الظلم
قد مدمت ثم قالت وهي باكية * من قبل موتي يكون القطن حشوي

(ابن الوليد) يا شقيق الاترج من صفه * ونافر الغصن من رطب
هل لك تحاسبني وأحسبني * تغدر ان تخرج من قلبي

(لبعضهم) قالت أرى مسكه الليل البهيم عدت * كافورة عنبرتها صبغة الزمن
فقلت طيب بطيب والبدل من * روائح الطيب أمر غير ممتهن
قالت صدقت ولكن ليس ذاك كذا * المسك للعرس والكافور للكفن

(تقي الدولة) لما رأيت الناس لاح وقد * دنا رحيلي ناديت واحزني
هذا وحق الاله أحسنه * أول خيط سدي من الكفن

(البهاء زهير) صديق لي سأذكره بخير * وان حقا بخلت بالحمد
وجاءنا السامعين يقال عنه * ونأتي كمواد لك الحديد

(الصابي) ولقد زارني على صفا الــــس الهوى فقلت أهلا وسهلا

يجري عليه حكم جاهل وكلتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جارية من السبي فقال لها من أنت فقالت بنت الرجل الجواد حاتم فقال صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيز قوم ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين الجهال ولا يظهر له الاستكفاء منهم والاستغناء عنه فان في ذلك كفر النعمة واستخفافا بحقه وربما وجد بعض المتعلمين في نفسه بجودة ذكائه وحدة خاطره فقصد من يعلمه بالاعنات له والاعتراض عليه ازراء به وتبكيتا له فيكون كمن تقدم فيه المثل السائر الى الظماء

أعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد ساعده رماني

وهذه من مصائب العلماء وانعكاس حظوظهم أن يصيروا عند من يعلمونه مستجهلين وعند من يدنونه مسترذلين وقال صالح بن عبد القدوس

وان عناء ان تعلم جاهلا
فيحسب جهلا أنه منك أعلم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه
اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
متى ينتهي عن سيء من أتى به
اذا لم يكن منه عليه تندم

وقد رجح كثير من الحكماء حق العالم على حق الوالد حتى قال بعضهم

يا فاخرا للسفاه بالسلف
وتاركا للعلاء والشرف
آباء اجسادنا هم سبب
لأن جعلنا عرائض التلف
من علم الناس كان خير أب
ذاك أبو الروح لا أبو النطف

ولا ينبغي ان يبعثه معرفة الحق له على قبول الشبهة منه ولا يدعوه ترك الاعنات له على التقليد فيما أخذ عنه وربما غالى بعض الاتباع في عالمهم حتى يرون ان قوله دليل وان لم يستدل وان اعتقاده حجة وان لم يحتج

وسقاني من الحديث بكاس * هي اشهى من المدام واحلى
لست ادري أحله في سواد العين * مسلمه وشهاو نحلا
أم سواد الفؤاد مني وماأر * ضاه من حبه عليه محلا

(المعتز بالله) بلوت اخلاء هذا الزمان * فاقللت بالهجر منهم نصيبي
فكلهم ان تصفحتهم * صديق العيان عدو المغيب

(ابو نواس يعتذر من أمر وقع منه حال السكر)
كان مني على المدام ذنب * فاعف عني فأنت للعفو أهل
لاتؤاخذ بما يقول في السكر فتى ماله على الصحو عقل

(آخر) شربنا على الدأب القديم بديمه * هي العله الاولى التي لانعلل
ولولم تكن في حرفات امها * هي العله الاولى التي أنعلل

(الشيخ عبد القادر) يقول حبيبي وقد زارني * فبت لطلعته أسهد
اذا كنت تسهر ليل الوصال * فليل السرور متى ترقد

(الحاجري) أبى العلام وما قصرا * بدر المدامة مستبشرا
و باحمد الراح من شادن * سكرت به قبل ان أسكرا
غزال غراطرفه في القلوب * فلله كم عاشق أسعرا
بدعي حشا كاز الكؤس * فان المؤدن قد كبرا
معتقة مس باب القسوس * تجل عن الوصف ان تسطرا
لحاني العذول على شربها * فأصحى ولوعي بها أكثرا
وقال أتشرب بها مسكرا * فقلت نعم أشرب المسكرا
الستُ عذولي فلي في * أرى في المدامة ما لا ترى
سأجعل روحي وروح النديم * فداها وأرواح كل الورى

(موفق الدين علي بن الجزار المعرافي ٧٦٣)
ما اسم شئ يولسك نفعا داما * أنت أولته فعالا عسوفا
هو فرد الحروف ان جاء طردا * وهو روح اذا عكست الحروفا

(وله في ١٠٠ ٩ ٢ ٤ ٩٠)
وذي هيف كالغصن قد اداادا * يفوق القنا حسنا بغير سنان
وأعجب مافيه يرى الناس أكله * مباحا له للعصر في رمضان

(وله في ٦ ٢ ١ ٥٠ و ٤ ١ ٩)
دكروا شيئا لبس ذا من حسنا * فحاوران بغير حس مقفل
فيراهما لا يبرران لحاجة * الا لقطع رؤس أهل المنزل

(وله في ٣٠ ٣ ٢) وما شئ تعدمن اللئام * له وصف الاماثل والكرام
وجملته بحر وكل حرف * بحر اذا نطرت بلا زمام

(وله في ٦ ٣ ٦٠٠ ١ ٣)
ومضروب بلا ذنب * مليح القد ممشوق * حكى شكل الهلال على
رشيق القد ممشوق * وأكثر ماترى أبدا * على الامشاط في السوق

(قال) بعضهم رحم الله من أطلق ما بين كفيه * وحبس ما بين فكيه * وفي هذا المضمون قال الستي

تكلم

فيمضي بهم الامر الى التسليم له فيما أخذ منه فلا يبعد ان تبطل ثلاث المقالة ان انفرد أو يخرج اهلها من عداد العلماء فيما شاركت لانه قد لايرى لهم من يأخذ عنهم ما كانوا يرونه لمن أخذوا عنه فيطالبهم بما قصروا فيه فيضعفوا عن اثباته ويعجزوا عن نصرته فيذهبوا ضائعين ويصيروا عثرة مصعوفين ولقد رأيت من هذه الطبقة رجلا يناظرني في مجلس حفل وقد استدل عليه الخصم بدلالة صحيحة فكان جوابه عنها ان قال ان هذه دلالة فاسدة وجه فسادها ان شيخي لم يذكرها ومالم يذكره الشيخ لاخير فيه فامسك عنه المستدل تعجبا ولان شيخه كان محتشما وقد حضرت طائفة يرون فيه مثل ما رأى هذا الجاهل ثم أقبل المستدل علي وقال لي والله لقد أفحمني بجهله وصار سائر الناس المبرئين من هذه الجهالة ما بين مستهزئ ومتعجب ومستعيذ بالله من جهل معرب فهل رأيت كذلك عالما أوعل في الجهل وادل على قلة العقل واذا كان المعلم معتدل الرأي فمن يأخذ عنه متوسط الاعتقاد فيمن يتعلم منه حتى لا يحمله الاعتقاد على اعتراض المتكبرين ولا تبعثه الغلو على تسليم المقلدين يرئ المعلم من المذمتين وسلم العامل من الجهتين وليس كثرة السؤال فيما التبس اعناتا ولا قبول ما صح في النفس تقليدا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العلم خزائن ومفاتيحه السؤال فاسألوا رحمكم الله فانما يؤجر في العلم ثلاثة القائل والمستمع والآخذ وقال عليه الصلاة والسلام هلا سألوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال فأمر بالسؤال وحث عليه ونهى آخرين عن السؤال وزجر عنه فقال صلى الله عليه وسلم انهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وقال عليه الصلاة والسلام اياكم وكثرة السؤال فانما هلك من قبلكم بكثرة السؤال وليس هذا مخالفا

تكلم وسدد ما استطعت فإنما * كلامك حي والسكوت جماد
فإن لم تجد قولا سديدا تقوله * فصمتك عن غير السديد سداد

(أبو السعادات الحسيني العلوي يرثي)

كل حي إلى الفناء يؤول * فتزود فإن المقام قليل
نحن في دار غربة كل يوم * ينقضي جيل ويحدث جيل
وكأنا في ذاك ركب وكان * مزمع رحله وركب قفول
فالليالي في صرفها تتلاها * بالفتى لوائه مقتول
كيف أنجو من المنية والشيـ * ـب مؤذ صارم مسلول
أين رب الإيوان كسرى أنوشر * وان ملك الملوك غاله غول
أين من طبقت صواهله الأر * ض وكادت لها الجبال تزول
قشعتهم ريب المنون عن الأر * ض كما تقشع الغثاء السيول
ولقد قطع القلوب وأذرى * مصون الدموع رزء جليل
بانسا فهو في العيون سهاد * دائم وهو للقلوب غليل
من يكن صبره جميلا فما صبـ * ـري عليه يا صاحبي جميل
ليتني بانيا وحزني عليه * إن حزني من بعده لطويل
وعجيب أني أعزي محبيـ * ـه وحظي من المصاب جزيل
بالنفس نفسه ألف حسرة عند زرقها جزيل
فارقت ماء دجلة أول النيـ * ـل وأضحت شرابها السلسبيل

(أبو أيوب سليمان بن منصور)

بقيت غداة النوى حائرا * وقد حان ممن أحب الرحيل * فلم تبق لي دمعة في الجفو
ن إلا غدت وقف خدي تسيل * فقال نصوح من القوم لي * وقد كان يقضي على العويل
رويدا بدمعك لا تفنه * فبين يديك بكاء طويل

(عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم)

وردنا ماء من نفوس أبية * وكنا لهم في القتل بالصاع أصوعا
وما في خير منهم بغليلنا * وفاء ولكن كيف بالنار أجمعا
إذا أنت لم تقدر على الشيء كله * وأعطيت بعضا كان لك مقنعا
رعينا نفوسا منهم بنفوسنا * فصاحبهم داعي الفناء فأسمعا
فصبنا لهم ذيا ووردنا عليهم * كما رادنا العرض من قد تطوعا
وكان لهم من باطل الملك عارض * فلما رأوا شمس حق تقشعا
فليت على الخير شاهد أسهما * أصابهم لم تبق في القوس منزعا

(مما ينسب إلى الإمام زين العابدين رضي الله تعالى عنه)

عتبت على الدنيا فقلت إلى متى * أكابد همّا بؤسه ليس ينجلي
أكل شريف من علي نجاره * حرام عليه العيش غير محلل
فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم * بسهمي عنادا حين طلقني علي

(صاحب الزنج) وإنا لتصبح أسيافنا * إذا ما انتضين ليوم سفوك
منابرهن بطون الأكف * وأغمادهن رؤوس الملوك

الأول وإنما أمر بالسؤال من قصد به تعلم ما جهل ونهى عمن قصد به إعنات ما علم وإذا كان السؤال في موضعه أزال الشكوك ونفى الشبهة وقد قيل لابن عباس رضي الله عنهما بم نلت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن السؤال نصف العلم وأنشد المبرد عن أبي سليمان الغنوي

فسل الفقيه تكن فقيها مثله
لا خير في علم بغير تدبر
وإذا تعسرت الأمور فأرجها
وعليك بالأمر الذي لم يعسر

وليأخذ المتعلم حظه ممن وجد طلبته عنده من نبيه وخامل ولا يطلب الصيت وحسن الذكر باتباع أهل المنازل من العلماء إذا كان النفع بغيرهم أعم إلا أن يستوي النفعان فيكون الأخذ عمن اشتهر ذكره وارتفع قدره أولى لأن الانتساب إليه أجمل والأخذ عنه أشهر وقد قال الشاعر

إذا أنت لم يشهرك علمك لم تجد
لعلمك مخلوقا من الناس يقبله
وإن صانك العلم الذي قد حملته
أتاك له من يجتنيه ويحمله

وإذا قرب منك العلم فلا تطلب ما بعد وإذا سهل من وجه فلا تطلب ما صعب وإذا حمدت من خبرته فلا تطلب من لم تخبره فإن العدول عن القريب إلى البعيد عناء وترك الأسهل بالأصعب بلاء والانتقال من المخبور إلى غيره خطر وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه عقبى الأخرق مضرة والمتعسف لا تدوم له مسرة وقال بعض الحكماء القصد أسهل من التعسف والكف أودع من التكلف وربما تتبع نفس الإنسان من بعد عنه استهانة بمن قرب منه وطلب ما صعب احتقارا لما سهل عليه وانتقل إلى من لم يخبره مللا لمن خبره فلا يدرك محبوبا ولا يظفر بطائل وقد

(صالح ابن إسمعيل العباسي)

غابوا فغاب الصبر من بعدهم * فطويه عني بعدهم طيا * بأي وجه أتلقاهم

إذا رأوني بعدهم حيا * واخجلتي منهم ومن قولهم * ما ضرك الفقد لنا شيا

(لبعضهم) براغ من الحسان مغفلات * ويسهو حين تحيي داهمات

كروعة ثعلب لمعاد ذئب * فلما غاب عادت راتعات

(الصلاح الصفدي)

أضحى يقول عذاره * هل فيكم لي عاذر * الورد ضاع بخده * وأنا عليه دائر

(وله)

بسهم أجفانه رماني * فذبت من هجره وتيه * إن مت مالي سواه خصم * لأنه قاتلي بعينه

(لجامع الكتاب متسليا به من طول الإقامة بقزوين)

قد اجتمعت كل الملا كان في الأرض * فقوم بأسعد وقوم بأبعد

مغلطات الهيم فيها كثيرة * فليس لها رسم وليس لها حد

وأشكال أمالي أراها عقيمة * ومعكوسة فيها قضايا بأسعد

فقم نرتحل عنهم فلا عدل فيهم * ولكن لديهم عجمة ما لها حد

عن قبلة التي سير حالي تستشي * ونعلي معتدل وهي ممتد

(كتب بعضهم على هدية أرسلها)

يا أيها المولى الذي * عمت أياديه الجليلة * أقبل هدية من يرى * في حقك الدنيا قليلة

(القاضي ناصح الدين الأرجاني)

تمتعتما يا مقلتي بنظرة * فأوردتما قلبي أشر الموارد

أعيني كفا عن فؤادي فإنه * من البغي سعي اثنين في قتل واحد

(كتب بعضهم على هدية وأرسلها)

أرسلت شيأ قليلا * يقل عن قدر مثلك * فابسط يد العذر فيه * واقبله مني بفضلك

(مجنون ليلى) وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان عنك فإنه شغلي

وأديم نحو محدثي نظري * أن قد فهمت وعندكم عقلي

(المجنون ليلى) لم يكن المجنون في حالة * إلا وقد كنت كما كانا

لكن لي الفضل عليه بأن * باح وإني مت كتمانا

(ولها) باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدي

فإذا كان في القيامة نودي * من قتيل الهوى تقدمت وحدي

(لجامع الكتاب بهاء الدين محمد العاملي رحمه الله تعالى)

أهوى بزائه الفؤاد جمعا * كم خاب من وصله قد طمعا

لا يسمع قصتي إذا فهت بها * يخشى أن يرق لي إن سمعا

(وله) ما أجمل من أحب ما أجمله * ما أجهل من يلوم ما أجهله

كم جرعني مدامة من غصص * ما أحمل ذا الفؤاد ما أحمله

(وله) لم أستأنس بالوحدة بين الناس * إن شردني الزمان عن جلاسي

فالشوق لقربهم قريني أبدا * والهم جليسي وبه استيناسي

(وله) واها أسفا لوصلكم عاله * وعداكم وصدكم عاله

كم حصل صدكم وما أمله * كم أمل وصلكم وما حصله

(وله) يا بدر دجى بوصله أحياني * إذ زار وكم بهجره أفناني

فالله

قالت العرب في أمثالها العالم كالكعبة يأتيها البعداء ويزهد فيها القرباء وأنشدني بعض شيوخنا لمسيح بن حاتم

لا ترى عالما يحل بقوم * فيحلوه غير دار الهوان

قلما توجد السلامة والصحة * مجموعتين في إنسان

فإذا حلتا مكانا سحيقا

فهما في النفوس معشوقتان

هذه مكة المنيعة بيت الله

يسعى لحجها الثقلان

وترى أزهد البرية في الحج

لها أهلها لقرب المكان

* (فصل) * وأما ما يجب أن يكون عليه العلماء من الأخلاق التي بهم أليق ولهم ألزم فالتواضع ومجانبة العجب لأن التواضع عطوف والعجب منفر وهو بكل أحد قبيح وبالعلماء أقبح لأن الناس بهم يقتدون وكثيرا ما يداخلهم الإعجاب لتوحدهم بفضيلة العلم ولو أنهم نظروا حق النظر وعملوا بموجب العلم لكان التواضع بهم أولى ومجانبة العجب بهم أحرى لأن العجب نقص ينافي الفضل لا سيما مع قول النبي صلى الله عليه وسلم إن العجب ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فلا يفي ما أدركوه من فضيلة العلم بما لحقهم من نقص العجب وقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء علما إذا عبد الله عز وجل وكفى بالمرء جهلا إذا أعجب برأيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلمون وليتواضع لكم من تعلمونه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم وقال بعض السلف من تكبر بعلمه وترفع وضعه الله به ومن تواضع بعلمه رفعه وعلة إعجابهم انصراف نظرهم إلى كثرة من دونهم من الجهال وانصراف نظرهم عمن فوقهم من العلماء فإنه ليس متناه في العلم إلا

بالله بليك عجلن بسعلندي * لاطاقة لي بليلة الهجران

(وله وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام)

وليلة كان بها طالعي * في ذروة السعد وأوج الكمال
قصر طيب الوصل من عمرها * فلم تكن الا كمثل الخيال
واتصل الفجر بها بالعشا * وهكذا عمر ليالي الوصال
اذ أحدث مولاي في نومها * واتسع الطالع بعد الوبال
فزرته في الليل مستعطفا * أفديه بالنفس وأهلي ومال
وأشتكي ما أنا فيه من السلوى وما ألقاه من سوء حال
فأظهر العطف على عبده * بمنطق يزري بعقد اللآل
فيا لها من ليلة نلت في * ظلامها ما لم يكن في خيال
أمست خفيفات مطايا الرجا * بها وأضحت بالعطايا ثقال
سقيت في ظلمائها خمرة * صافية صرفا طهورا حلال
واتسع القلب بأهل الحمى * وقرب العين بذاك الجمال
وبت ما نلت على أنني * ما كنت أستوجب ذاك النوال

(في الشاه شجاع) وقد طابت له المشرفة عند باب الصفا وأمر أن يكتب على باب داره من شعره هذين البيتين

باب الصفا رب أحل به الصفا * لمن هو أصفى في الوداد من القطر
تباعده الاعدار بالمكث والعدى * وليس بصب من تمسك بالعذر

(لبعضهم) لئن نجى الغيبا قبل موت * شفينا النفس من ألم العتاب
وان طرقت بنا أيدي المنايا * فكم من حسرة تحت التراب

(ومن كلام بعض الحكماء) لا تسمع هيبة السكوت بالرخيص من الكلام * الحازم الأمير الذي يعطي ما أمر به طبيبه نفسه أحد المصلحين قيل النصر سهم مسموم من سهام الناس انتهى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العلي العالي * ذي المجد والافضال والجلال
ثم الصلاة والسلام السامي * على النبي المصطفى التهامي
وآله الأئمة الاطهار * ما اختلف الليل مع النهار
يقول راجي العفو يوم الدين * المذنب الجاني بهاء الدين
تجاوز الرحمن عن ذنوبه * وأسبل الستر على عيوبه
لبثت في قزوين وهي بلد * مفرح للقلب من فرط الكمد
فمع صرف النهار فيهما * يزعى الأسب الحاذق الفهيما
من بحث أو تلاوة أو ذكر * أو درس أو عبادة أو فكر
حتى سئمت من لزوم منزلي * والنفس عن أشغالها بمعزل
ولم يكن من عادتي البطالة * لأنها من شيم الجهالة
فصرت ساتمنا علا البالي * عما أنا فيه من البلبال
ولم أجد أشهى من الاشعار * ولبس نظم الشعر من شعاري
وكنت في فكر بأي وادي * ألقي جياد الفكر في الطراد
فبينما الأمر كذا اذ سأل * مني بعض الاصدقاء الفضلا
أن أصف الهرة في أبيات * جامعة للنشر والشتات
معربة عنها على الحقيقة * مطربة لكل ذي سليقة
فقلت والحق بأن معنى سخي * على الحذير قد سقطت يا أخي
ثم نظمت هذه الارجوزة * بديعة رائقة وجيزة
فصنت في نظمي لها ما رأى * كما يقصي الليل بالأقمار
سميتها الكاملة بالزاهرة

فها كها مائة بيت فاخرة

(فصل في وصفها على الاجمال)

ان الهرة بالذات لطيفة * بديعة نقشها ظريفة
أنيسة أنيسة بديعة * رشيقة آنسة منيعة
جمد فيها متصل بالنماء * وسورها سام الى السماء

يحيط به بشر قال الله تعالى يرفع درجات من نشاء يعني في العلم وفوق كل ذي علم عليم قال أهل التأويل فوق كل ذي علم من هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك الى الله تعالى وقيل لبعض الحكماء من يعرف كل العلم قال كل الناس وقال الشعبي ما رأيت مثلي وما أشاء ان ألقى رجلا أعلم مني الا لقيته لم يذكر الشعبي هذا القول تفضيلا لنفسه فيستقر منه وانما ذكره تعظيما للعلم عن ان يحاط به فينبغي لمن علم ان ينظر الى نفسه بتقصير ما قصر فيه ليسلم من عجب ما أدرك منه وقد قيل في منثور الحكم اذا علمت فلا تفكر في كثرة من دونك من الجهال ولكن انظر الى من فوقك من العلماء وأنشدت لابن العميد

من شاء عيشا هنيئا يستفيد به * في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه أدبا * ولينظرن الى من دونه مالا

وقلما تجد بالعلم معجبا وبما أدرك مفتخرا الا من كان فيه مقلا ومقصرا لانه قد يجهل قدره ويحسب انه نال بالدخول فيه أكثره فاما من كان فيه متوجها ومنه مستكثرا فهو يعلم من بعد غايته والعجز عن ادراك نهايته ما يصده عن العجب به وقد قال الشعبي العلم ثلاثة أشبار فمن نال منه شبرا شمخ بأنفه وظن انه ناله ومن نال الشبر الثاني صغرت اليه نفسه وعلم انه لم ينله وأما الشبر الثالث فهيهات لا يناله أحد أبدا *(ومما)* أدركته من حالي اني صنفت في النوع كتابا جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس وأجهدت فيه نفسي وكددت فيه خاطري حتى اذا تهذب واستكمل وكدت أعجب به وتصورت انني أشد الناس اطلاعا بعلمه حضرني وأنا في مجلسي اعرابيان فسألاني عن بيع عقداه في البادية على شروط تضمنت أربع مسائل لم أعرف لواحدة منهن جوابا فأطرقت مفكرا

دات فضاء يشرح الصدورا * ويورث النشاط والسرورا * حوت من المحاسن الجليله
والصور البديعة الجميله * ما ليس في جملة الامصار * ولم يكن في سالف الاعصار
لسمت ترى في اهلها سقيما * طوبى لمن كان بها مقيما * ما مثلها في الماء والهواء
كلا ولا الثمار والنساء * كذلك الساعات والمدارس * فما لها فيهن من مجانس

(فصل في وصف هوائها)

هواؤها من الوباء جنة * كانه من نسمات الجنة * فيبسط الروح وينفي الكربا
ويشرح الصدر وينفي القلقا * لا عاصف منه تمل الحره * ولا بطيء السير فرد مره
بل وسط مستدام الاعتدال * كعادة ترسل في ادلال * فرماه الدهر بالاقبال
حتى عن المسكن والناس * فلا يصاحب بلدة سواها * لانه يكفيه في هواها
جبه واحدة في القر * وشربة باردة في الحر * فهذه في حرها تكفيه
* وتلك عند بردها تكفيه * (فصل في وصف مائها)
لو قيل ان الماء في الهواء * يعدل ماء النيل والفرات * لم يك ذا القول بالبعيد
فكم على ذلك من شهيد * تراه في الانهار جار صاف * كانه لآلئ الاصداف
لا يحجب الناظر عن قراره * بل يطلعه على أسراره * تطن عو رعقه مشربين
من الصفا وهو على رحيين * خفيف وزن رائق الاوصاف * ما مثله ما في الاخلاف
يهضم ما صادف من طعام * كانما كانه من عام * (فصل في وصف نسائها) *

نساؤها مثل الظباء النافره * دواب الخاطر ماص ساحره
تسبي حليم الناسك الاواه * يسلم جسمه الى الدواهي
من كل خود عسدية الالفاظ * تقتل من تشاء بالالحاظ
أصدق من عيش الله ثغرها * أضعف من حال الاديب خصرها
فانكه قد سهرت حداها * تمايلا تعجله عيناها
ربو بطرف ناعس فتاك * يفتن دين الزاهد الناسك
والصدغ واو لدس واو العطف * والثدي رمان عزير العطف
والجسم في رقته كالماء * والقلب مثل صخرة صماء
ولعطها ونعرها والردف * سحر حلال أخوان حتف
وخدها ونهدها والقد * غصن ورمان طري ورد
والشعر والرمان والاجفان * صوارم مدامه ثعبان
عبد جبيدات حصالهن * طوبى لمن نال وصالهن

(فصل في وصف ثمارها على الاجمال)

ثمارها في غاية اللطافه * لا ضرر فيها ولا مخافه * فدعه العشور عند الحس
يكاد ان يذوب حال اللمس * تخال في أعصامها الدوالي * أشربه الحسن بلا أواني
مع امهام ده الكثيبه * رحيقه مسدهم رزيه * يطرحها المال فوق الحصر
حتى اذا ما جاء وقت العصر * وقد بقي شيء من الثمار * نطرحه في معلف الحمار

(فصل في وصف عنبها)

واست محصا لوصف العنب * فانه قد نال أعلى الرتب * أذوق من فكر الندب رره
أرق من طب العز سفره * أسبه في لطفه والطول * يحكي بنان غادة عطول

و بعالي وحالهما معترا فقالا ما عندنا فيما
سألناك جواب وأنت رئيسهم هذه الجماعة
فقلت لا فقالا والله انك وانصرفا ثم أتيا ناسا
يتقدمه في العلم كثير من أصحابي فسألاه
فأجاب مما سرعا فما أفحمهما وانصرفا عنه
راضيين بجوابه حامدين لعلمه مثنيين عليه
و يحالهما وحالي معتبرا واني لعلى ما كنت
عليه من المسائل الى وقتي فكان ذلك راجح
نصيحة وتدبر عظة تدل على ابعاد النفس
واختص لها نجاح الطلب توفيقا منه
ورشدا أوتيته وحق على من ترك الطلب بما
يحسن ان يدع التكلف لما لا يحسن فقد نهى
نهى الناس عنهما واستعاذوا بالله منهما
*ومن أوصد ذلك بابا استعادة الجاحظ
في كتاب البيان حيث يقول اللهم انا نعوذ بك
من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل
، ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ
بك من العجب بما نحسن و نعوذ بك من شر
السلاطة والهذر كما نعوذ بك من شر العي
والحصر ونحن نستعيذ بالله تعالى مثل
ما استعاذ فليس لمن تكلف ما لا يحسن غاية
ينتهي اليها ولا حد يقف عنده ومن كان
تكلفه غير محدود فاحق به ان يضل و يضل
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من سئل فأفتى بغير علم فقد ضل وأضل وقال
بعض الحكماء من العلم ان لا تتكلم فيما
لا تعلم بكلام من يعلم فحسبك جهلا من عقلك
ان تنطق بما لا تفهم ولقد أحسن زرارة بن
زيد حيث يقول
اذا ما انتهى علمي تناهيت عنده
اطال فاملى أو تناهى فقصرا
و يخبرني عن غائب المرء فعله
كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا
فاذا لم يكن الى الاحاطة بالعلم سبيل فلا عار ان
يجهل بعضه واذا لم يكن في جهل بعضه عار لم يقبح
به ان يقول لا أعلم فيما ليس يعلم وروي ان
رجلا قال يا رسول الله أي البقاع خير وأي

أجره أشهى الى القلب الصدي * من لثم خد ناصع موره * اسوده أبهى لدى الظريف
من غير طرف ناعس ضعيف * أصنافه كثيرة في العد * ليس لها في حسنها من حد
منه سكري وطائفي * وكشمشي ثم صلخي * وغيرها من سائر الاقسام
فوق الثمانين بلا كلام * مع هذه الاوصاف والمعاني * في أرخص الاسعار والاثمان
ترى الذي ما مثله في الفقر * يبتاع منه الوقر بعد الوقر * وربما يلقاه الحسيرا

* ان لم يصادف عنده شعيرا * (فصل في وصف بطيخها)

بطيخها من حسنه يجير * في وصفه ذو الفطنة الخبير * حبيبه حلو بغير حد
أحلى من الوصال بعد الصد * مهما يقول الواصفون فيه * فانه يزيد بلا تمويه
يباع بالحس القليل النزر * لانه وافٍ بغير حصر * يأتي به المرء من الصحاري

* فلا يفي بأجرة المكاري * (فصل في وصف المدرسة المرزاء)

وما بنى فيها من المدارس * ليس لها في الحسن من مجانس * أشهرها مدرسة المرزاء
مدرسة رفيعة البناء * رشيقة رائقة مكينة * كأنها في سعة مدينة
في غاية الزينة والسداد * عديمة النظير في البلاد * بالذهب الاحمر قد زخرفت
كأنها جنة عدن أزلفت * في صحنها نهر لطيف جاري * مرصف حافاه بالاحجار
في وسطه بيت لطيف مبني * كأنه بعض بيوت عدن * من الرخام كله مبني
كأنما صانعه جني * وكل ما يقوله النبيل * في وصفها فانه قليل
(فصل في وصف كاركاه) وبقعة تدعى بكاركاه * ليس لها في حسنها اشباه
هواؤها يحيي النفوس ابدا * وماؤها يجلو عن القلب الصدا * والسرو في بساتينها المطبوعة
كخرداذ بالهامر وعه * فيها البساتين بغير حصر * يقصدها الناس بعيد العصر
من كل صنف ذكر وأنثى * وحرة وأمة وخنثى * لاهم عندهم ولا نكاد
كأنهم قد حوسبوا وعادوا * تراهم كالخيل في الطراد * وكل شخص منهم ينادي
لا شيء في ذا اليوم غير جائز * الا نكاح المرء للعجائز

(خاتمة في التحسر من فراقها وبعد زوالها)

يا حبذا أيامنا اللواتي * مضت لنا ونحن في الهراة * نسرق اللذات والافراحا
ولا نخل الهزل والمزاحا * وعيشنا في ظلها رغيد * والدهر مسعف بما نريد
واها على العود اليها واها * فما أطيب العيش في سواها * سقيت يا ليالي الوصال
بصوب غيث وابل هطال * وأنت يا سوالف الايام * عليك مني أطيب السلام

تمت الارجوزة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

(في وصف التفاح) هو روح الروح في جوهرها * ولها سوق اليه وطرب
ودواء العليل يشفي صبه * ويجلي الحزن عنه والكرب

(قال بعض العارفين) في تفسير قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك أي استرح من ألم ما يقال فيك بحسن الثناء علينا وقريب من هذا ما نقل أنه صلى الله عليه وسلم كان ينتظر دخول وقت الصلاة ويقول أرحنا يا بلال أي أذن لنا لنا الراحة بالاعلام بدخول وقت الصلاة ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم قرة عيني في الصلاة * ومما يحرط في هذا المسلك على أحد الوجهين ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول يا بلال أرحنا أي أردنا

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه خمس ما أبردها على القلب اذا سئل أحدكم فيما لا يعلم ان يقول الله أعلم وان العالم من عرف ان ما يعلم فيما لا يعلم قليل وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله وقال بعض العلماء هلك من ترك لا أدري وقال بعض الحكماء ليس لي من فضيلة العلم الا علمي باني لست أعلم وقال بعض الفاضلين قال لا أدري علم فدرى ومن انتحل ما لا يدري أهمل فهوى ولا ينبغي للرجل وان صار في طبقة العلماء الافاضل ان يستنكف من تعلم ما ليس عنده ليسلم من التكلف وقد قال عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام يا صاحب العلم تعلم من العلم ما جهلت وعلم الجهال ما علمت وقال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه خمس خذوهن عني فلو ركبتم المطي ما وجدتم مثلهن الا يخشى أحد الا ربه ولا يخاف الا ذنبه ولا يستنكف العالم ان يتعلم ما ليس عنده واذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقل لا أعلم ومنزلة الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لو كان أحدكم يكتفي من العلم لاكتفى منه موسى على نبينا وعليه السلام لما قال هل أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقيل للخليل بن أحمد بم أدركت هذا العلم قال كنت اذا لقيت عالما أخذت منه وأعطيته وقال بزرجمهر من العلم ان لا تحقر شيئا من العلم ومن العلم تحصيل جميع العلم وقال المنصور لشريك أنى لك هذا العلم قال لم أرغب عن قليل استفيده ولم أبخل بكثير أفيده على ان العلم نفيس ما يبقى منه وبترك ما تأخر عنه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه وروى عون بن عبد الله عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا أما طالب العلم فانه يزداد للرحمن

الشوق الى الصلاة تعجيل الاذان أو أبرد أي أسرع كاسراع البريد وهذا المعنى هو الذي ذكره الصدوق قدس الله روحه والمعنى الآخر مشهور وهو ان غرضه تأخير صلاة الظهر الى ان تنكسر سورة الحر ويبرد الهواء انتهى * رجع أبو الحسين النوري من سياحة البادية وقد تناثر شعر لحيته وأشفار عينيه وتغيرت صفته فقيل له هل تغير الاسرار بتغير الصفات فقال لو تغيرت الاسرار بتغير الصفات لهلك العالم ثم أنشأ يقول

كابري صبري * قطع قفار الزمن * شوقني عربي * أزعجني عن وطني

اذا بعثت بدا * وان بدا غيبني

فقام يصرخ ورجع من وقته ودخل البادية (وقيل) له يوماً ما التصوف فانشد

جوع وعري وجفا * وماء وجه قد عفا وليس الانس * يخبر عما قد جفا

قد كنت أبكي طربا * فصرت أبكي أسفا

(كان) ابراهيم بن أدهم ماراً في بعض الطرق فسمع رجلاً يغني بهذا البيت

كل ذنب لك مغفو * ر سوى الاعراض عني   فغشي عليه

(وسمع الشبلي رجلاً ينشد)

أردنا كم صرفا فاذ مزجتم * فبعدا وسحقا لانعم لكم وربا   فغشي عليه

(وكان) علي بن الهاشمي أعرج مقعدا فسمع في بغداد يوماً شخصا ينشد

يا مظهر الشوق باللسان * ليس لدعواك من بيان

لو كان ما تدعيه حقا * لم يذق الغمض ادراني

فقام وتوجه صحيح الرجلين ثم جلس مقعدا كما كان انتهى

السيد الجليل أمير قاسم أنوار التبريزي المدفون في ولاية جام قدس الله روحه صحب أول أمره الشيخ صدر الدين الاردبيلي ثم صحب بعده الشيخ صدر الدين علما اليمني وكان عظيم المنزلة توفي سنة ٧٣٧ ودفن في ولاية جام في قرية يقال لها لنكر جوا وكان كثيرا ما يجالس المجذوبين ويكالمهم حكى عن نفسه قال لما وصلت الى بلاد الروم قيل لي ان فيها مجذوبا فذهبت اليه فلما رآني عرفني لاني كنت رأيته أيام تحصيل العلم في تبريز فقلت له كيف صرت في هذا الحال فقال اني لما كنت في مقام المعرفة كنت دائما اذا قمت في كل صباح جذبني شخص الى اليمين وشخص الى اليسار فقمت يوما وقد غشيني شيء خلصني من جميع ذلك وكان السيد المذكور رحمه الله تعالى كلما ذكر هذه الحكاية جرت دموعه انتهى * من كلام بعض الاعلام الويل لمن أفسد آخرته لصلاح دنياه ففارق ما عمر غير راجع اليه وقدم على ما خرب غير منتقل عنه انتهى (قال أويس القرني) رضي الله عنه أحكم كلمة قالها الحكماء قولهم صانع وجها واحدا يكفك الوجوه كلها انتهى * وجد في بعض الكتب السماوية اذا أحب العالم الدينار عشت لذة مناجاتي من قلبه انتهى (الايام خمسة) يوم مفقود ويوم مشهود ويوم مورود ويوم موعود ويوم ممدود فالمفقود أمسك الذي فاتك لا تسمع ما فرطت فيه والمشهود يومك الذي أنت فيه فتزود فيه من الطاعات والمورود هو غدك لا تدري هل هو من أيامك أم لا والموعود هو آخر أيامك من أيام الدنيا فاجعله نصب عينك والممدود هو آخرتك وهو يوم لا انقضاء له فاهتم له غاية اهتمامك فانه اما نعيم دائم أو عذاب مخلد انتهى (من كلام بعض الاعلام) ان الله نصب شيئين أحدهما آمر والآخر ناه فالاول يأمر بالشر وهي النفس ان النفس لامارة بالسوء والآخر ينهى عن الشر وهي الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وكلما أمرتك النفس بالمعاصي والشهوات فاستعن عليها

وأما طالب الدنيا فانه يزداد طغيانا ثم قرأ كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وليكن مستقلا للفضيلة منه ليزداد منها ومستكثرا للنقيصة فيه لينتهي عنها ولا يقنع من العلم بما أدرك لان القناعة فيه زهد والزهد فيه ترك والترك له جهل وقد قال بعض الحكماء عليك بالعلم والاكثار منه فان قليله أشبه شيء بقليل الخير وكثيره أشبه شيء بكثيره ولن يعيب الخير الا القلة فأما كثرته فانها أمنية وقال بعض البلغاء من فضل علمك استقلالك لعلمك ومن كمال عقلك استظهارك على عقلك ولا ينبغي ان يجهل من نفسه مبلغ علمها ولا يتجاوز بها قدر حقها ولان يكون بها مقصرا فيبعد عن الانقياد أولى من ان يكون بها متجاوزا فيكف عن الازدياد لان من جهل حال نفسه كان لغيرها أجهل وقد قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله متى يعرف الانسان ربه قال اذا عرف نفسه وقد قسم الخليل بن أحمد احوال الناس فيما علموه أو جهلوه أربعة أقسام متقابلة لا يخلو الانسان منها فقال الرجال أربعة رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاسألوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك ناس فذكروه ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه وأنشد أبو القاسم الآمدي

اذا كنت لا تدري ولم تك بالذي
يسائل من يدري فكيف اذا تدري
جهلت ولم تعلم بانك جاهل
فمن لي بان تدري بانك لا تدري
اذا كنت من كل الامور معميا
فكن هكذا أرضا يطأك الذي يدري
ومن أعجب الاشياء انك لا تدري
وانك لا تدري بانك لا تدري

ولكن من شيمته العمل بعلمه وحث النفس

بالصلوات انتهى (روي) أن بعض الأنبياء عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ناجى ربه فقال يا رب كيف الطريق إليك فأوحى الله إليه اترك نفسك وتعال إلي انتهى (في المثل) حدث المرأة حديثين فإن لم تفهم فأربع يمكن أن يكون فأربع يعني فأربع مرات ويمكن أن يكون أمراً يعني كف واسكت ويمكن أن يكون يعني أصرب بها المربعة يعني العصا انتهى (قيل) لبعض الصالحين الأم تبقى عزباً ولا تتزوج فقال مشقة العزوبة أسهل من مشقة الكد في مصالح العيال انتهى (قال بعض الملوك لوزيره) يوماً ما أحسن الملك لو كان دائماً فقال الوزير لو كان دائماً ما وصل إليك انتهى (قال) بعض الملوك لبعض العلماء وقد حضر العالم الوفاة أوص بعيالك إلى فقال العالم إني لأستحيي من الله سبحانه وتعالى أن أوصي بعبد الله إلى غير الله انتهى (قيل) لبعض الصوفية مالك كلما تكلمت بكى كل من سمعك ولا يبكي من كلام واعظ البلد أحد فقال ليست النائحة الثكلى كالمستأجرة * اللهم نصف الهرم التودد نصف العقل فإذا كان التودد نصف العقل فالتباغض كل الحمق انتهى (ابن الرومي) لما سم ودب فيه السم واشتد شربه للماء أنشد

أشرب الماء إذا ما التهبت * نار أحشائي كأحشاء اللهب

فأراه زائداً في حرقتي * فكأن الماء للنار حطب

(من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)

إن الذين بنوا فطال بناؤهم * واستمتعوا بالمال والأولاد

جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد

(أودع) بعض تجار نيسابور جارية عند الشيخ أبي عثمان الحيري فوقع نظر الشيخ عليها يوماً فعشقها وشغف بها فكتب إلى شيخه أبي حفص الحداد بالحال فأجابه بالأمر بالسفر إلى الري إلى صحبة الشيخ يوسف فلما وصل إلى الري وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف أكثر الناس في ملامته وقالوا كيف يسأل تقي مثلك عن بيت شقي فاسق فرجع إلى نيسابور وقص على شيخه القصة فأمره بالعود إلى الري وملاقاة الشيخ يوسف المذكور فسافر مرة ثانية إلى الري وسأل عن منزل الشيخ يوسف ولم يبال بذم الناس له وازدرائهم به فقيل له إنه في محلة الخمارين فأتى إليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه وكان إلى جانبه صبي بارع الجمال وإلى جانبه الآخر زجاجة مملوءة من شيء كأنه الخمر بعينه فقال له الشيخ أبو عثمان ما هذا المنزل في هذه المحلة فقال إن ظالماً اشترى بيوت أصحابي وصيرها خمارة ولم يحتج إلى شراء داري فقال له ما هذا الغلام وما هذا الخمر فقال أما الغلام فولدي من صلبي وأما الزجاجة فخل فقال ولم توقع نفسك في مقام التهمة بين الناس فقال لئلا يعتقدوا أني ثقة أمين ويستودعوني جواريهم فأبتلي بحبهن فبكى أبو عثمان بكاء شديداً وعلم قصد شيخه فهكذا أحوال أهل الله نفعنا الله تعالى بهم انتهى (سمع) أمير المؤمنين رضي الله عنه رجلاً يحلف والذي احتجب بسبع سموات ما كان كذا فقال له ويلك إن الله لا يحجبه شيء فقال له الرجل هل أكفر عن يميني فقال لا لأنك حلفت بغير الله والحالف بغير الله لا يلزمه كفارة انتهى (من الديوان) المنسوب إلى أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه

إني أبين من الرجال بهيمة * في صورة الرجل السميع المبصر

فطن لكل رزية في ماله * وإذا أصيب بدينه لم يشعر

(ومنه أيضاً)

اعتصم بكفيل رزقي الله إذا كنت فارغاً مستريحا

وإذا ما هممت بالعود في الخلق * مل فاجعل مكانه تسبيحا

على أن تأتمر بما تأمر به ولا تكن ممن قال الله تعالى فيهم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً وقد قال قتادة في قوله تعالى وإنه لذو علم لما علمناه يعني أنه عامل بما علم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ويل لجماع القول ويل للمصرين يريد الذين يسمعون القول ولا يعملون به وروى عبد الله بن وهب عن سفيان أن الخضر على نبينا وعليه السلام قال لموسى عليه السلام يا ابن عمران تعلم العلم لتعمل به ولا تتعلمه لتحدث به فيكون عليك بوره ولغيرك نوره وقال علي بن أبي طالب إنما زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم وقال أبو الدرداء أخوف ما أخاف إذا وقفت بين يدي الله أن يقول قد علمت فماذا عملت إذ علمت وكان يقال خير من القول فاعله وخير من الصواب قائله وخير من العلم حامله وقيل في منثور الحكم لم ينتفع بعلمه من ترك العمل به وقال بعض العلماء ثمرة العلم أن يعمل به وثمرة العمل أن يؤجر عليه وقال بعض الصلحاء العلم يهتف بالعمل فإن أجابه أقام وإلا ارتحل وقال بعض العلماء خير العلم ما نفع وخير القول ما ردع وقال بعض الأدباء ثمرة العلوم العمل بالمعلوم وقال بعض البلغاء من تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقلاله فمن استعمل علمه لم يخل من رشاد ومن استقل عمله لم يقصر عن مراد وقال حاتم الطائي

ولم يحمدوا من عالم غير عامل

خلافاً ولا من عامل غير عالم

رأوا طرقات المجد عوجاً قطيعة

وأفظع عجز عندهم عجز حازم

لأنه لما كان علمه حجة على من أخذ عنه واقتبسه منه حتى لزمه العمل به والمصير إليه كان عليه أحرى وله ألزم لأن مرتبة العلم قبل مرتبة القول كما أن مرتبة العلم قبل مرتبة العمل وقد قال أبو العتاهية رحمه الله

(كتب بعضهم الى شخص تأخر وعده) * أبا أحمد لست بالمنصف *
اذا قلت قولا فلم لا تفي * فأعذر لنا كل ما قد وعدت * والا أخذت وادخلت في

(أول) من ورد من السادات الرضوية الى قم أبو جعفر محمد بن موسى بن محمد بن علي بن موسى الرضا رضي الله عنهم وكان وروده اليها من الكوفة سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين ثم ورد اليها بعده اخواته زينب وأم محمد وميمونة بنات موسى بن محمد بن علي الرضا وتوفي موسى في ربيع الآخر سنة ٢٩٦ ست وتسعين ومائتين ودفن بمدفنه المعروف في قم ثم توفيت بعده أخته ميمونة ودفنت بمقبرة فابلان بقبة ملاصقة بقبة الست فاطمة رضي الله عنها واما أم محمد فدفنت في القبة التي فيها الست فاطمة رضي الله عنها بجنب ضريحها وفي تلك القبة أيضا قبر أم اسحق جارية محمد بن موسى ففي هذه البقعة المقدسة ثلاثة قبور قبر الست فاطمة رضي الله عنها وقبر أم محمد بنت موسى بن محمد رضي الله عنهم وقبر أم اسحق جارية محمد بن موسى انتهى

(من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه)

فلم أر كالدنيا بها اغتر أهلها * ولا كاليقين استوحش الدهر صاحبه
أمر على رسم الديار كأنما * أمر على رسم امرئ ما أناسبه
فوالله لولا أنني كل ساعة * اذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

جواب لولا محذوف وتقديره لما جف حزني وقد وقع في شعر الحماسة التصريح بهذا المحذوف في قول نهشل وهون وجدي عن خليلي انني * اذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه
هذا وشارح الديوان الفاضل الميبذي جعل لولا في هذا البيت للحض فخبط خبط عشواء انتهى * من أحب عمل قوم خيرا كان أو شرا كان كمن عمله * من عمره الله ستين سنة فقد أعذر اليه (سانحة) أيها المغرور بالجاه والامارة لا تنظر الى الناعس الخمارة (سانحة) الدنيا لا تطلب لذاتها بل للتمتع بلذاتها والعاقل لا يطلبها الا لبذلها للصالح يرجو اغاثته أو طالح يخاف اغاثته (سانحة) قد فسد الزمان وأهله وتصدى للتدريس من قل علمه وكثر جهله فانحطت مرتبة العلم وأصحابه واندرست مراسمه بين طلابه (لجامعه من سوانح سفر الحجاز)

قد صرفنا العمر في قيل وقال * يا نديمي قم فقد ضاق المجال * واسقني تلك المدام السلسبيل
انها تهدي الى خير السبيل * واخلع النعلين يا هذا النديم * انها نار أضاءت للكليم
هاتها صهباء من خير الدنان * دع كؤوسا واسقنيها بالدنان * ضاق وقت العمر عن آلاتها
هاتها من غير عصر هاتها * قم أزل عني بها رسم الهموم * ان عمري ضاع في علم الرسوم
أيها القوم الذي في المدرسه * كل ما حصلتموه وسوسه * فكركم ان كان في غير الحبيب
ما لكم في النشأة الاخرى نصيب * فاغسلوا بالراح عن لوح الفؤاد * كل علم ليس ينجي في المعاد

(سانحة) قد جرى ذكري يوما من الايام في بعض المجالس العاليه والمحافل السامية فادعى ان بعض الحضار ممن يدعي الوفاق وعادته النفاق ويظهر الوداد وبغيته العناد جرى في ميدان البغي والعدوان وأطلق لسانه في الغيبة والبهتان ونسب الي من العيوب ما لم يزل فيه ونسي قوله تعالى أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه فلما علم أني قد علمت بذلك ووقفت على سلوكه في تلك المسالك كتب الي رقعة طويلة الذيل مشحونة بالاعتذار والويل يطلب فيها مني الرضا والتمس الاغماض عما مضى فكتبت اليه في الجواب جزاك الله خيرا فيما أهديت الي من الثواب ونقلته من ميزان حسناتك الى يوم الحساب فقد روى سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر صلى الله عليه وعلى آله أنه قال يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة فترجح السيئات

اسمع الى الاحكام تحملها الرواة اليك عنكا
واعلم هديت بأنها * تمحي تكون عليك منكا

ثم ليحسب أن يقول ما لا يفعل وان يأمر بما لا يأتمر به وان ينهى غير ما يظهر ولا يفعل قول الشاعر هذا

اعمل بقولي وان قصرت في عملي
ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

فقد أعانه في تقصير نفسه وان لم يضر غيره فان اضرار النفس غير جائز وعكس له مساويها فان من قال ما لا يفعل فقد مكر ومن أمر بما لا يأتمر فقد خدع ومن أسر غير ما يظهر فقد نافق وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المكر والخديعة وصاحبهما في النار على ان أمره بما لا يأتمر مطرح وانكاره ما لا ينكره من نفسه مستقبح بل ربما كان ذلك سببا لاغراء المأمور بترك ما أمره به عنادا وارتكاب ما نهي عنه كيادا * ويحكى ان أعرابيا أتى ابن أبي ذئب فسأله عن مسئلة طلاق فأفتاه بطلاق امرأته فقال انظر حسنا فقال نظرت وقد بانت فولى الاعرابي وهو يقول

أتيت ابن ذئب أبتغي الفقه عنده
فطلق حتى البت تبت أنامله
أطلق في فتوى ابن ذئب حليلتي
وعند ابن ذئب أهله وحلائله

فظن بجهله انه لا يلزمه الطلاق بقول من لم يلتزم الطلاق فاطلب بقول يجب فيه اشتراك الآمر والمأمور كيف يكون مقبولا منه وهو غير عامل به ولا قائل له كذلك (وقال أحمد بن يوسف)

وعامل بالفجور يأمر بالبـ ـر
كهاد يخوض في الظلم
أو كطبيب قد مسه سقم
وهو يداوي من ذلك السقم
يا واعظ الناس غير متعظ
ثوبك طهر أولا فلا تلم

(وقال آخر)

عود لسانك قلة اللفظ
واحفظ كلامك أيما حفظ

فتجيء بطاقة فتوضع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول يارب ما هذه البطاقة فما من عمل عملته في
ليلي ونهاري الا استقبلت به فيقول عز وجل هذا ما قيل فيك وأنت منه بريء فبهذا الحديث
النبوي قد أوجب بمنطوقه علي أن أشكر ما أذيته من النعم الى ما أكثر الله خيرك وأجزل ميرك
مع اني لو فرضت انك شافهتني بالسفاهة والبهتان وواجهتني بالوقاحة والعدوان ولم تزل مصرا
على اشاعة شناعتك الليل والنهار ما معينا على سوء صناعتك سرا وجهارا ما كنت أقابلك الا بالصفح
الجميل والصفاء ولا أعاملك الا بالمودة والوفاء فان ذلك من أحسن العادات وأتم السعادات وان
بقية مدة الحياة أعز من أن تصرف في غير تدارك ما فات وتمة هذا العمر القصير لا تسع مؤاخذة
أحد على التقصير على اني لو صرفت العنان الى مجاراة أهل العدوان ومكافأة ذوي الشنآن
لوجدت الى تدميرهم سبيلا رحيبا والى فنائهم طريقا قريبا انتهى (سانحة) مصاحب الملك
محسود بين الانام من الخاص والعام لكنه في الحقيقة مرحوم لما يرد عليه من الهموم الخفية
التي لا يطلع الناس عليها ولا تصل أنظارهم اليها ولذلك قال الحكماء صاحب السلطان كراكب
الاسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب فلا تكن مغرورا من جليس الملك وأنيسه بما تشاهد من
ظاهر حاله وانظر بعين الباطن الى توزع باله وسوء ما له وتقلب أحواله انتهى (سانحة) أيها
الطالب الراغب الى أن كلك على قدر همتك وعرفانك لان شأن الاسرار المكنونة من فوق
مرتبة شأنك فلا تطمع في أن أكشف لك الامر المكتوم وان أسقيك من الرحيق المختوم
اذ لا طاقة لك على شرب ذلك ولا قدرة لامثالك على سلوك تلك المسالك ثم اذا رفعت عن مرتبة
العوام وصرت قريبا من درجة أولي البصائر والافهام فاسقيك من شراب أصحاب المرتبة
الوسطى ولا أتركك محروما من هذا العطا فكن قانعا بالجرعة من ذلك الشراب ولا تكن
طامعا في الانهار والاكواب اه (سانحة) قد تهب من عالم القدس نفحة من نفحات الانس على
قلوب أصحاب العلائق الدنية والعوائق الدنيوية فتتعطر بذلك مشام أرواحهم وتهتز روح
الحقيقة في ريم أشباحهم فيدركون قبح الانغماس في الادناس الجسمانية ويذعنون بخساسة
الانتكاس في مهاوي القيود الهيولانية فيميلون الى سلوك مسالك الرشاد وينتبهون من نوم الغفلة
عن المبدأ والمعاد لكن هذه النفحة سريع الزوال ووحي الاضمحلال فما لبثت الى حصول جذبة
الهيبة فيطهرهم ادناس عالم الزور وتطهرهم من أرجاس دار الغرور لم تزل تلك النفحة
القدسية وانقضاء تلك النسمة الانسية يعودون الى الانتكاس في تلك الادناس ويتأسفون
على ذلك الحال الرفيع المنال وينادي لسان حالهم بالمقال ان كانوا من أصحاب الكمال
انتهى (سانحة) لولم أن والدي قدس الله روحه من بلاد العرب الى بلاد العجم ولم يخالط بالملوك
لكنت من أتقى الناس وأعبدهم وأزهدهم لكنه طاب ثراه أخرجني من تلك البلاد وأقام في هذه
الديار فاختلطت بأهل الدنيا واكتسبت أخلاقهم الرديئة واتصفت بصفاتهم الدنيئة ثم لم يحصل
لي من الاختلاط بأهل الدنيا الا القيل والقال والنزاع والجدال وآل الامر الى أن تصدى
لمعارضتي كل جاهل وتجرأ على مباراتي كل خامل انتهى (سانحة) اذا غزت جيوش الضعف
على مملكة قوي فالعزلة عن الخلق والانزواء أسلم لك وأوفق ولا سيما اذا عدم الرفيق
الشفيق انتهى (سانحة) العزلة عن الخلق هي الطريق الاقوم الاسد كما ورد في الحديث فر من
الخلق فرارك من الاسد فلو لم يكن في العزلة شيء من الفضائل والآداب لا السلامة من الآلام
والرزايا فاعرار العزلة عن جهتهم والسلامة الى الخلاص منهم وبه الظهور الاشتهار

أحوج شيء احتياجا الى الوعظ
وأما الانقطاع عن العلم الى العمل
والانقطاع عن العمل الى العلم اذا حصل
فرض العلم فقد حكي عن الزهري فيه
ما يغني عن تكلف غيره وهو أنه قال العلم
أفضل من العمل لمن جهل والعمل أفضل
من العلم لمن علم * وأما فضل ما بين العلم
والعبادة اذا لم يخل بواجب ولم يقصر في
فرض فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال يبعث العالم والعابد فيقال للعابد
ادخل الجنة ويقال للعالم اتئد حتى تشفع
للناس * ومن آداب العلماء ان لا يبخلوا
بتعليم ما يحسنون ولا يمتنعوا من افادة
ما يعلمون فان البخل به لوم وظلم والمنع منه
حسد واثم وكيف يسوغ لهم البخل بما
منحوه جودا من غير بخل وأوتوه عفوا من
غير بذل أم كيف يجوز لهم الشح بما ان
بذلوه زاد ونما وان كتموه تناقص ووهى ولو
استن بذلك من تقدمهم لما وصل العلم اليهم
ولانقرض عنهم بانقراضهم ولصاروا على
مرور الايام جهالا وبتقلب الاحوال
وتناقصها ارذالا وقد قال الله تعالى واذ أخذ
الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لا تمنعوا العلم أهله فان في ذلك
فساد دينكم والتباس بصائركم ثم قرأ ان
الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كتم علما
يحسنه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار
وروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
أنه قال ما أخذ الله العهد على أهل الجهل
أن يتعلموا حتى أخذ العهد على أهل العلم أن
يعلموا وقال بعض الحكماء اذا كان من
دواء الحكمة بذل ما يسعه البذل فأحرى

بالفضائل من جملة الآفات وإن خمول الاسم أمان من الآفات فاجلس بعيداً في زاوية العزلة فإن عزلة المرء عزه انتهى

(الشيخ الجليل أبو الحسن الخرقاني) اسمه علي بن جعفر كان من أعاظم أصحاب الحال توفي ليلة عاشوراء سنة ٤٢٥ ومن كلامه في ذم العلماء الذين صرفوا أوقاتهم في تصنيف الكتب قال ابن وارث النبي صلى الله عليه وسلم وآله من اقتدى به في الأفعال والأخلاق لا من لا يزال يسوّد بأقلامه وجوه الأوراق وقيل له ما الصدق فقال ما يكاد يقوله القلب قبل اللسان انتهى (علي ابن القاسم السجستاني)

خليلي قوما فاحملا لي رسالة * وقولا لدنيانا التي تتصنع
عرفناك يا خداعة الخلق فاعزبي * ألسنا نرى ما تصنعين ونسمع
فلا تتحلي للعيون بزينة * فما منتهى ما تستري يسمع
نعطي ثوب اليأس منك نفوسنا * إذا لاح يوماً منك بارق مطمع
رتعنا وخلناك مراعيك كلها * فسلم ما فيها رعيناه مربع

(سانحة) إن ذرات الكائنات بحسب اللزوم إن لها أفصح لسان وتعطيك سراً وجهاراً أبلغ بيان لكن لا يفهم فصاحتها العين البليد ولا يعقل مواعظها إلا من ألقى السمع وهو شهيد انتهى

(سانحة) إلى كم تكون في طلب اللذات الفانية الدنيوية وأنت معرض عما يثمر السعادات الباقية الأخروية فإن كنت من أصحاب العقول وأرباب العقول فاقنع من الدنيا كل يوم برغيفين واكتف منها كل سنة بثوبين لئلا تسقط من العين وتجيء يوم القيامة خفي حنين انتهى (الخامسة من سوانح سفر الحجاز)

يا نديمي ضاع عمري وانقضى * قم لإدراك زمان قد مضى
واغسل الأدناس عني بالمدام * واملأ الأقداح منها يا غلام
واسقني كأساً فقد لاح الصباح * والثريا غربت والديك صاح
روح الصهباء بالماء الزلال * واجعلن عقلي لها مهر الحلال
هات يا من عذره سهل يا نديم * خمرة يحيا بها العظم الرميم
بنت كرم تجعل الشيخ شاب * من يذق منها عن الكونين غاب
خمرة من نار موسى نورها * دنها قلبي وصدري طورها
قم ولا تمهل فما في العمر مهل * لا تصعب شربها فالأمر سهل
قل لشيخ قلبه منها نفور * لا تخف فالله تواب غفور
يا مغني إن عندي كل غم * قم وألق النار فيها بالنغم
غن لي دوراً فقد دار القدح * والصبا قد فاح والقمري صدح
واذكرن عندي أحاديث الحبيب * إن عيشي من سواها لا يطيب
واحذرن ذكرى أحاديث الفراق * إن ذكر البعد مما لا يطاق
رد روحي بأشعار العرب * كي يتم الحظ فينا والطرب
وابتدئ منها بنظم مستطاب * قلته في بعض أيام الشباب
قد صرفنا العمر في قيل وقال * يا نديمي قم فقد ضاق المجال
ثم أطربني بأشعار العجم * واطردن هماً على قلبي هجم
وابتدئ منها ببيت المثنوي * للحكيم المولوي المعنوي

أن يكون من قواعدها المذل ما يرى بذله البذل وقال بعض العلماء كما أن الاستفادة نافلة المتعلم كذلك الإفادة فريضة على المعلم وقد قيل في منثور الحكم من كتم علماً فكأنه جاهل وقال خالد بن صفوان إني لأفرح بإفادة المتعلم أكثر من فرحي باستفادتي من المعلم * ثم له بالتعليم نيتان أحدهما ما يرجوه من ثواب الله تعالى فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم التعليم صدقة فقال تصدقوا على أخيكم بعلم يرشده ورأي يسدده وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تعلموا وعلموا فإن أجر العالم والمتعلم سواء قيل وما أجرهما قال مائة مغفرة ومائة درجة في الجنة والمعنى الثاني زيادة العلم وإتقان الحفظ فقد قال الخليل بن أحمد اجعل تعليمك دراسة لعلمك واجعل مناظرة المتعلم تنبيهاً على ما ليس عندك وقال ابن المعتز في منثور الحكم النار لا ينقصها ما أخذ منها ولكن يخمدها أن لا تجد حطباً كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه فإياك والبخل بما تعلم وقال بعض العلماء علم علمك وتعلم علم غيرك فإذا علمت ما جهلت وحفظت ما علمت واعلم أن المتعلمين ضربان مستدع وطالب فأما المستدعي إلى العلم فهو من استدعاه العالم إلى التعليم لما ظهر له من جودة ذكائه وبان له من قوة خاطره فإذا وافق استدعاء العالم شهوة المتعلم كانت نتيجتهما إدراك النجباء وظفر السعداء لأن العالم باستدعائه متوفر والمتعلم بشهوته مستكثر وأما طالب العلم لداع يدعوه وباعث يحدوه فإن كان الداعي دينياً وكان المتعلم فطناً كان حقاً على العالم أن يكون عليه مقبلاً وعلى تعليمه متوفراً لا يخفي عليه مكنوناً ولا يطوي عنه مخزوناً وإن كان بليداً بعيد الفطنة فينبغي أن لا يمنع من اليسير فيحرم ولا يحمل عليه الكثير فيظلم ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه فإن

بشنو از نی چون حکایت میکند * واز جدائیها شکایت میکند

قم وخاطبی بکل الالسنه * هل فتی یشبه من ذی السنه

انه فی غفلة عن حاله * خابط فی قیله مع قاله

کل آن فهو فی قید جدید * فائلا من جهله هل من مزید

تائها فی الغی قد ضل الطریق * قط من سکر الهوی لا یستفیق

عاکفا دهرا علی أصنامه * تبرأ الکفار من اسلامه

کم أنادی وهو لا یصغی الناد * وا فؤادی وا فؤادی وا فؤاد

یا مسائی اتخذ قلبا سواه * فهو ما معبوده الا هواه

(مما أنشده عمرو بن معدیکرب رضی الله عنه فی وصف الحرب)

الحرب أول ما تکون فتیه * تسعی بزینتها لکل جهول

حتی اذا استعرت وشب ضرامها * عادت عجوزا غیر ذات حلیل

شمطاء جزت رأسها وتنکرت * مکروهة للشم والتقبیل

(الشیخ محیی الدین بن عربی قدس الله سره العزیز)

بان العزاء وبان الصبر مذ بانوا * بانوا وهم فی سواد القلب سکان

سألتهم عن مقیل الرکب قیل لنا * مقیلهم حیث فاح الشیح والبان

فقلت للریح سیری والحقی بهم * فانهم عند ظل الایک قطان

وبلغیهم سلاما من أخی شجن * فی قلبه من فراق الالف أشجان

(العمری) بنی اسرائیل صلاح العمر تعترف * بفضلک من شهدا الخطوب وصاحبها

تشدد بالدنیا بأحرص سعیها * وبم الافاعی یلتمس لعابها

تسر لعمران الدیار مضلل * وعمرانها مستأنف من خرابها

ولم أرتض الدنیا أوان مجیئها * فکیف ارتضیها فی أوان ذهابها

(لبعض القدماء فی ذکر الاوطان)

ألا قل لدار بین أکثبة الحمی * وذات الهوی جادت علیک الهواضب

أحدک لا آتیک الا تلذ * دموع أضاعت ما حفظت سواکب

دیارتها مت الهوی ألفوها * وطاوعنی فیها الهوی والحبائب

لیالی لا الهجران یحتکم بها * علی وصل من أهوی ولا الظن کاذب

(یقول الفقیر محمد بهاء الدین العاملی عفا الله عنه) مما استدل به أصحابنا قدس الله أسرارهم وأعلی فی الفردوس قرارهم علی أن شکر المنعم واجب عقلا وان لم یرد به نقل أصلا ان من نظر بعین عقله الی ما وهب له من القوی والحواس الباطنة والظاهرة وتأمل فی فطرته بما رکب فی بدنه من دقائق الحکم الباهرة وصرف بصیرته نحو ما هو مغمور فیه من أنواع النعماء وأصناف الآلاء التی لا یحصر مقدارها ولا یقدر علی انحصارها فان عقله یحکم حکما لا ریب فیه بأن من أنعم علیه بتلک النعم العظیمة والمنن الجسیمة حقیق بأن یشکر وخلیق بأن لا یکفر ویعصی جهارا وان من أعرض عن شکر تلک الالطاف العظام وتغافل عن حمد تلک الایادی الجسام مع تواترها علیه لیلا ونهارا وترادفها سرا وجهارا فهو مستوجب للذم والعتاب بل مستحق لاتم النکال وعظیم العقاب ثم ان الاشاعرة بعد ما فعلوا اذا شئت سمیته طبوها بجملة

الشهوة باعثة والسبب مؤثر وقد روی عن النبی صلی الله علیه وسلم أنه قال لا تمنعوا العلم أهله فتظلموا ولا تضعوه فی غیر أهله فتأثموا وقال بعض الحکماء لا تمنعوا العلم أحدا فان العلم أمنع لجانبه فأما ان لم یکن الداعی دینیا فینظر فیه فان کان مباحا کرجل دعاه الی طلب العلم حب النباهة وطلب الرئاسة فالقول فیه یقارب القول الاول فی تعلیم من قبل لان العلم یعطفه الی الدین فی ثانی حال وان لم یکن مقصد ثانیه فی أول حال وقد حکی عن سفیان الثوری أنه قال تعلمنا العلم لغیر الله تعالی فأبی أن یکون الا لله وقال عبد الله ابن المبارک طلبنا العلم للدنیا فدلنا علی ترک الدنیا وان کان الداعی محظورا کرجل دعاه الی طلب العلم شر کامن ومکر باطن یرید أن یستعملهما فی شبه دینیة وحیل فقهیة لا یجد أهل السلامة منها مخلصا ولا عنها مدفعا کما قال النبی صلی الله علیه وسلم أهلک أمتی رجلان عالم فاجر وجاهل متعبد وقیل یا رسول الله أی الناس أشر قال العلماء اذا فسدوا فینبغی للعالم اذا رأی من هذه حاله أن یمنعه عن طلبه ویصرفه عن بغیته ولا یعینه علی امضاء مکره واعمال شره فقد روی أنس بن مالک عن النبی صلی الله علیه وسلم أنه قال واضع العلم فی غیر أهله کمقلد الخنازیر اللؤلؤ والجوهر والذهب وقال عیسی بن مریم علی نبینا وعلیه السلام لا تعلقوا الجوهر للخنزیر فالعلم أفضل من اللؤلؤ ومن لا یستحقه شر من الخنزیر * وحکی أن بلیدا سأل عالما عن بعض العلوم فلم یفده فقیل له لم منعته فقال لکل تربة غرس ولکل بناء أس وقال بعض البلغاء لکل ثوب لابس ولکل علم قابس وقال بعض الادباء ارث لروضة توسطها خنزیر وابک لعلم حواه شریر وینبغی أن یکون للعالم فراسة یتوسم بها المتعلم لیعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه لیعطیه ما یتحمله

قاطعة على ابطال الحسن والقبح العقليين ورتبوا قضايا عقيمة حسبوا البراهين ساطعة على حصرها في الشرعيين أرادوا تبكيت أصحابنا باظهار العلة عليهم على تقدير موافقتهم في القول المنسوب اليهم فقالوا انا لو نزلنا اليكم وسلمنا أن الحسن والقبح عقليان واننا أنتم في الادعاء بذلك سيان فلن نسلم فما ريب قولكم بوجوب شكر المنعم بقضية العقل ولا يسلم ما يقتضي تصحيح اعتقاد كم ثم وجد ذلك من دون ورود النقل فان ما جعلتموه دليلا من خوف العتاب ومظنة العقاب مردود اليكم ومقلوب عليكم اذ الخوف المذكور قائم عند قيام العبد بوظائف الشكر واطائف الحدود كل من له أدنى مسكة يحكم حكما لا ريب فيه ولا شك يعتريه بأن الملك الكريم الذي ملك الآفاق برها وبحرا وسخر الاطراف بعدا وقربا اذا مد لاهل مملكته من الخاص والعام مائدة عظيمة لا مقطوعة ولا ممنوعة على توالي الايام مشتملة على أنواع المطاعم الشهية مشحونة بأصناف المشارب السنية يجلس عليها الداني والقاصي ويعم بطعامها المطيع والعاصي يحضرها من الانام مسكين لم يحضرها قبل ذلك قط فدفع اليه الملك لقمة واحدة فقط فتناولها ذلك المسكين ثم شرع في الثناء على ذلك الملك المكين بمدحه بكمال الانعام والاحسان ويحمله على جزيل الكرم والامتنان ولم يزل يصف تلك اللقمة ويذكرها ويعظم شأنها ويشكرها فلا شك في ان ذلك الشكر والثناء يكون مستهجنا عند سائر العقلاء في سلك السخرية والاستهزاء فكيف ونعم الله سبحانه جليلها بالنسبة الى عظم سلطانه جل شأنه وعم برهانه أحقر من تلك اللقمة بالنسبة الى ذلك الملك بمراتب لا يحوم حولها الاحصاء ولا يحوم حولها الاستقصاء فقد ظهر ان تباعدنا عن شكر نعمائه تعالى مما يقتضيه العقل السليم والكف عن حمد آلائه عز وعلا من الحكم بوجوبه الرأي القويم والطبع المستقيم ولا يخفى على من سلك مسالك السداد ولم يسع مناهج اللجاج والعناد ان لاصحابنا أن يقولوا أن ما أوردتموه من الدليل وتكلفتموه من التمثيل كلام مختل عليل لا يروي الغليل ولا يصلح للتعويل فان تلك اللقمة لما كانت حقيرة المقدار في جميع الانظار عديمة الاعتبار في كل الاصقاع والاقطار لا جرم صار الحمد والثناء على ذلك العطاء منخرطا في سلك السخرية والاستهزاء فالمثال المناسب لما نحن فيه أن يقال اذا كان في زاوية الخمول وهاوية الذهول مسكين أخرس اللسان … الاركان مشلول اليدين معدوم الرجلين مبتلى بالاسقام والامراض محروم من جميع المطالب والاغراض فاقد السمع والابصار لا يفرق بين السر والاجهار ولا يميز بين الليل والنهار بل عادم للحواس الظاهرة بأسرها عار عن المشاعر الباطنة عن آخرها … في تلك الزاوية … تلك الهاوية ومن عليه باطلاق لسانه … وازالة … واطلاق رجله … باعطائه السمع والبصر وتعطف بهدايته الى جلب النفع ودفع الضرر وتكرم … واكرامه وتفضل على كثير من أبناء جنسه … بعد … تلك … العظيمة والملابس … واعادته من الامراض … والاسقام … واعطائه أنواع النعم العامرة وأصناف … الفاخرة … عن جحودها ولم يظهر ما يدل على الاعتداد بتلك النعماء التي … الاآ … ل كان حاله بعد وصولها كحاله قبل حصولها … وهو … مستوجب للاهانة والخذلان فلذلك حكم حقيق … ولا … ولا يحفظوه فان الطبع السليم يأباهما

… كانه أو يصعف عنه بلادته فانه أروح للعالم وأنجح للمتعلم وقد روى ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا أنا لم أعلم ما لم أر فلا علمت ما رأيت وقال عبد الله بن الزبير لا عاش بخير من لم ير برأيه ما لم ير بعينيه (وقال ابن الرومي)

الألمعي يرى بأول رأيه
آخر الامر من وراء المغيب
لوذعي له فؤاد ذكي
ماله في ذكائه من ضريب
لا يروي ولا يقلب طرفا
وأكف الرجال في تقليب

واذا كان العالم في توسم المتعلمين بهذه الصفة وكان بقدر استحقاقهم خبيرا لم يضع له عناء ولم يخب على يديه صاحب وان لم يتوسمهم وخفيت عليه أحوالهم ومبلغ استحقاقهم كانوا واياه في عناء مكد وتعب غير مجد لانه لا يعدم أن يكون فيهم ذكي محتاج الى الزيادة وبليد يكتفي بالقليل فيضجر الذكي منه ويعجز البليد عنه ومن يردد أصحابه بين عجز وضجر ملوه وملهم وقد حكى عبد الله بن وهب أن سفيان بن عيينة قال قال الخضر لموسى عليهما السلام يا طالب العلم ان القائل أقل ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك اذا حدثتهم واعلم ان قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك وقال بعض الحكماء خير العلماء من لا يقل ولا يمل وقال بعض العلماء لكل علم كبرة السمع ولم يعاوده الفهم ازداد القلب به عمى وانما … الآذان اذا أدوى فهم … في الآذان وربما كان لبعض السلاطين رغبة في العلم لفضيلة نفس وكرم طبع فيجعل ذلك ذريعة … والادلال … يعطي … السلطان حق … الاعظام والاحترام

والذهن القويم لا يرضاهما والسلام على من اتبع الهدى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين (البحتري)

أخي متى خاصمت نفسك فاحتشد * لها ومتى حدثت نفسك فاصدق

أرى علل الأشياء شتى ولا أرى الـ * ـتجمع إلا علة للتفرق

أرى الدهر غولاً للنفوس وإنما * يقي الله في بعض المواطن من تقي

فلا تتبع الماضي سؤالك لم مضى * وعرج على الباقي وسائله لم بقي

ولم أر كالدنيا حليلة صاحب * محب متى تحسن بعينيه تطلق

تراها عياناً وهي صنعة واحد * فتحسبها صنعى لطيف وأخرق

(قال الشريف المرتضى) رضي الله عنه قيل إن السبب في خروج البحتري من بغداد هذه الأبيات فإن بعض أعدائه شنع عليه بأنه ثنوي حيث قال فتحسبها صنعى لطيف وأخرق وكانت العامة حينئذ غالبة على البلدة فخاف على نفسه وقال لابنه أبي الغوث قم يا بني حتى نطفئ هذه النائرة بخرجة نلم فيها بالشام ونعود فخرج ولم يعد انتهى (من كلام أرسطو) إنهم أخلاق النفس فإنها إذا وصلت إلى حاجتها من الدنيا كانت كالحطب للنار والماء للسمك وإذا عزلت عن ما رمها وحيل بينها وبين ما تهوى انطفأت كانطفاء النار عند فقدان الحطب وهلكت كهلاك السمك عند فقدان الماء اهـ (لما كانت) الحاسة الجليدية إذا كانت مؤفة برمد ونحوه فهي محرومة من الأشعة الفائضة عن الشمس كذلك البصيرة إذا كانت مؤفة بالهوى واتباع الشهوات والاختلاط بأبناء الدنيا فهي محرومة من إدراك الأنوار القدسية محجوبة عن ذوق اللذات الأنسية اهـ (من كتاب رياض الأرواح) وهو مما نظمه الفقير بهاء الدين العاملي عامله الله بلطفه الخفي

ألا يا خائضاً بحر الأماني * هداك الله ما هذا التواني

أضعت العمر عصياناً وجهلاً * فمهلاً أيها المغرور مهلاً

مضى عمر الشباب وأنت غافل * وفي ثوب العمى والغي رافل

إلى كم كالبهائم أنت هائم * وفي وقت الغنائم أنت نائم

وطرفك لا يرى إلا طموحاً * ونفسك لم تزل أبداً جموحاً

وقلبك لا يفيق من المعاصي * فويلك يوم يؤخذ بالنواصي

بدا شيب الشباب بدا في المفارق * بحي على الذهاب وأنت غارق

بغير الإثم لا تصغي لواعظ * ولو أطرى وأطنب في المواعظ

وقلبك هائم في كل وادي * وجهلك كل يوم في ازدياد

على تحصيل دنياك الدنيه * مجداً في الصباح وفي العشيه

وجهل المرء في الدنيا شديد * وإن ينال منها ما يريد

وكيف ينال في الأخرى مرامه * ولم يجهد لمطلبها قلامه

(إشارة إلى حال من صرف العمر في جمع الكتب)

على كتب العلوم صرفت مالك * وفي تصحيحها أتعبت بالك

وأنفقت النفائس مع السواد * على ما ليس ينفع في المعاد

تظل من المساء إلى الصباح * تطالعها وقلبك غير صاحي

وتصبح مولعاً غير طائل * بتحرير المقاصد والدلائل

القبول والإكرام ثم لا ينبغي أن يبتذله إلا بعد الاستدعاء ولا يزيد على قدر الاكتفاء فربما أعجب بعض العلماء إظهار علمه للسلطان فأكثره فصار ذلك ذريعة إلى ملله ومفضياً إلى بعده فإن السلطان متقسم الأفكار مستوعب الزمان فليس له في العلم فراغ المنقطعين إليه ولا صبر المفردين به * وقد حكى الأصمعي رحمه الله قال قال لي الرشيد يا عبد الملك أنت أعلم منا ونحن أعقل منك فلا تعلمنا في ملا ولا تسرع إلى تذكيرنا في خلا واتركنا حتى نبتدئك بالسؤال فإذا بلغت من الجواب حد الاستحقاق فلا تزد إلا أن نستدعي ذلك منك وانظر إلى ما هو ألطف في التأديب وأنصف في التعليم وبلغ بأوجز لفظ غاية التقويم ولتخرج تعليمه مخرج المذاكرة والمحاضرة لا مخرج التعليم والإفادة لأن لتأخير التعلم خجلة تقصير يجل السلطان عنها فإن ظهر منه خطأ أو زلل في قول أو عمل لم يجاهره بالرد وعرض باستدراك زلله وإصلاح خلله * وحكي أن عبد الملك بن مروان قال للشعبي كم عطاءك قال ألفين قال لحنت قال لما ترك أمير المؤمنين الإعراب كرهت أن أعرب كلامي عليه ثم ليحذر أتباعه فيما خالف الدين بصاد الحق موافقة لرأيه ومتابعة لهواه فربما آزرت أقدام العلماء في ذلك رغبة أو رهبة فضلوا وأضلوا مع سوء العاقبة وقبح الآثار وقد روى الحسن البصري رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يمار قراؤها أمراءها ولم يزك صلحاؤها فجارها ولم يمار أخيارها أشرارها فإذا فعلوا ذلك رفع عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب وضربهم بالفاقة والفقر وملأ قلوبهم رعباً (ومن) آداب من يراها إلا من عن شبهة المكاسب والقناعة بالميسور عن كد المطالب فإن شبهة المكسب

وتوضيح الحقائق كل باب * وتوجيه السؤال مع الجواب
لعمري قد أضلت الهدايه * ضلالا ماله أبدا نهايه
وبالمحصول حاصلك الندامه * وحرمان الى يوم القيامه
وتذكرة المواقف والمقاصد * تسد عليك أبواب المقاصد
فلا تحي الحياة من الصلاله * ولا يشفى الشفاء من الجهاله
وبالارشاد لم يحصل رشاد * وبالتبيان ما بان السداد
وبالايضاح أشكلت المدارك * وبالمصباح أظلمت المسالك
وبالتلويح ما لاح الدليل * وبالتوضيح ما اتضح السبيل
صرفت خلاصة العمر العزيز * على تنقيح أبحاث الوجيز
فهذا العمر صرف العمر جهل * فقم واجهد فباقي الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشي * فهن على البصائر كالغواشي

(اشارة الى بعض حال من تصدى للتدريس في زماننا هذا)

مرادك أن ترى في كل يوم * وبين يديك قوم أي قوم
كلاب عاديات بل ذئاب * ولكن فوق أظهرهم ثياب
اذا ماذات أصغوا للمقال * وان حدثت بالامر المحال
فليس لهم جميعا من نصاعه * سوى سمعا لمولانا وطاعه
وان تقرب عن ساق الافاده * جلست لهم على عالي الوساده
وأسهبت السؤال لمن تكلم * ودلست الجواب لكي تسلم
وقررت المسائل والمطالب * ولست بذا لوجه الله طالب
وسقت لهم كلاما في كلام * وذاك من ظلام في ظلام
وان ناظرت ذا نظر دقيق * وفكر في مطالبه عميق
عدلت به عن النهج القويم * وزغت عن الصراط المستقيم
تكابره على الحق الصريح * وان فاتك في نقل الصحيح
طفقت تروغ عن نهج السبيل * وتقدح في الكلام بلا دليل
وأولت المراد من العباره * بتأويل كثلج في حراره
وعند أئمة قالوا بذاكا * وفي تجهيلهم تعرف فاكا
وأرعبت العظام الدارسات * وتعترف اليه ور الطامسات
لئن لم ترتدع عن ذي الطلامه * فبئس الحال حالك في القيامه

(قيل للربيع بن خثيم) ما نراك تعاب أحدا فقال لست عن حالي راضيا حتى أتفرغ لذم الناس ثم أنشد لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها * لنفسي من نفسي عن الناس شاغل

(الخامسة من سوانح سفر الحجاز)

كأن في الاكراد نحص دوسداد * أمة ذات اشتهار بالفساد
لم تجب من نوال راغبا * لم تعبر عن وصال طالبا
دارها مقصد وجهة للداخلين * رحلها مرفوعة للفاعلين
فهي مفعول بها في كل حال * فعلها عمرا فعال الرجال
ب طرفها مراكزها * جاء زيد قام عمرو ذكرها

جاءها

اثم وكذا الطالب ذل والاجر أجدر به من الاثم والعز أليق به من الذل (وأنشدني) بعض أهل الادب لعلي بن عبد العزيز القاضي رحمه الله تعالى

يقولون لي فيك انقباض وإنما
رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم
ومن أكرمته عزة النفس أكرما
ولم أقض حق العلم ان كان كلما
بدا طمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي يستفزني
ولا كل من لاقيت أرضاه منعما
اذا قيل هذا منهل قلت قد أرى
ولكن نفس الحر تحتمل الظما
أنهنهها عن بعض ما لا يشينها
مخافة أقوال العدا فيم أو لما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي
لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة
اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو ان أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا
محياه بالاطماع حتى تجهما

على ان العلم عوض من كل لذة ومغن عن كل شهوة ومن كان صادق النية فيه لم يكن له همة فيما يجد اسمه وقال بعض العلماء من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة ومن آنسه قراءة القرآن لم توحشه مفارقة الاخوان وقال بعض العلماء لا سمير كالعلم ولا ظهير كالحلم (ومن) آدابهم ان يقصدوا وجه الله تعالى بتعليم من علموا ويطلبوا ثوابه بارشاد من ارشدوا من غير ان يعتاضوا عليه عوضا ولا يلتمسوا عليه رزقا قال الله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا قال أبو العالية لا تأخذوا عليه أجرا وهو مكتوب عندهم في الكتاب الاول ابن آدم علم مجانا كما علمت

جاءها بعض الليالي ذو أمل * فاعتراه الان في ذلك العذل
شق بالسكين فوراً صدرها * في محاق الموت أخفى بدرها
مكن الغيلان من أحشائها * خاص الحيران من غشائها
قال بعض القوم من أهل الملام * لم قتلت الأم يا هذا الغلام
كان قتل المرء أولى يا فتى * ان قتل الأم شئ ما أتى
قال يا قوم اتركوا هذا العتاب * ان قتل الام أدنى للصواب
كنت لو أبقيتها فيما تريد * كل يوم قاتلا شخصا جديد
انها لو لم تذق طعم الحسام * كان شغلى دائما قتل الانام
أيها المأسور في قيد الذنوب * أيها المحروم من سر الغيوب
أنت في أسر الكلاب العاديه * من قوى النفس الكفور الجانيه
كل صبح مع مساء لا تزال * مع دواعي النفس في قيل وقال
كل داع حية ذات السقام * قل مع الجبان ما هذا المقام
ان تكن من أسعد تبغى الخلاص * أو ترم من غص هاتيك المناص
فاقتل النفس الكفور الجانيه * قل كردى لام زانيه
أيها الساقى أدر كاس المدام * واجعلن في دورها عشى مدام
خلص الارواح من قيد الهموم * أطلق الاشباح من أسر الغموم
فالبهائى الحزين الممتحن * من دواعي النفس في أسر المحن

(قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أقرب ما يكون العبد الى الله اذا سأله وأبعد ما يكون من الناس اذا سألهم انتهى (من كلام بعض الاعلام) من ازداد في العلم رشدا ولم يزدد في الدنيا زهدا فقد ازداد من الله بعدا انتهى (قال الجنيد) دخلت على بعض أكابر الطريق فوجدته يكتب فقلت له الى متى هذه الكتابة فقال يا أبا القاسم أوليس هذا عمل فسكت ولم أدر بما أجيبه انتهى (قيل لعبد الله بن المبارك) الى متى تكتب كل ما تسمع فقال لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد انتهى (من كلام بعض الاكابر) اذا لم يكن العالم زاهدا في الدنيا فهو عقوبة لاهل زمانه (من كلامهم) من لم يكن مستعد المؤنة فويل له وان كان صاحب فراش ساهر اهـ
(لعضد الدولة) وقالوا أفق من لذة اللهو والصبا * فقد لاح شيب في العذار عجيب
فقلت أخلائى ذروني ولذتي * فان الكرى عند الصباح يطيب
(مجنون ليلى) اذا رمت من ليلى على البعد نظرة * لاطفى جوى بين الحشا والاضالع
تقول رجال الحى تطمع ان ترى * بعينيك ليلى مت بداء المطامع
فكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى * حديث سواها في خروق المسامع
(من كلامهم) من طلب في هذا الزمان عالما عاملا بعلمه بقى بلا عالم ومن طلب طعاما لا شبهة فيه بقى بلا طعام ومن طلب صديقا بلا عيب بقى لا صديق انتهى (قال رجل) لحكيم ما بال الرجل الهزيل أثقل على الطبع من الجمل الثقيل فقال لان الجمل الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله والرجل الثقيل ينفرد الروح بحمله اهـ
(الابيات الثلاث) التي أوصى والدي قدس الله سره بأن أتلوها واتدبر في مفهومها واتفكر في

محالة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أجر المعلم كأجر الصائم القائم وحسبه من هذا أجره ان يلتمس عليه أجرا (ومن) آدابهم نصح من علموه والرفق بهم وتسهيل السبيل عليهم وبذل المجهود في رفدهم ومعونتهم فان ذلك أعظم لأجرهم وأسنى لذكرهم وانشر لعلومهم وارسخ لعلومهم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى كرم الله وجهه يا على لأن يهدى الله بك رجلا خير مما طلعت عليه الشمس (ومن) آدابهم ان لا يعنفوا متعلما ولا يحقروا ناشئا ولا يستصغروا مبتدئا فان ذلك ادعى اليهم واعطف عليهم وأحث على الرغبة فيما لديهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقروا من تعلمون منه ووقروا من تعلمونه (ومن) آدابهم ان لا يمنعوا طالبا ولا ينفروا راغبا ولا يؤيسوا متعلما لما في ذلك من قطع الرغبة فيهم والزهد فيما لديهم واستمرار ذلك مفض الى انقراض العلم بانقراضهم فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى يا رسول الله قال من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤيسهم من روح الله ولا يدع القرآن رغبة الى ما سواه ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر وهذه جملة كافية والله ولى التوفيق

(باب أدب الدين)

(اعلم) أن الله سبحانه وتعالى انما كلف الخلق متعبداته وألزمهم مفترضاته وبعث اليهم رسله وشرع لهم دينه لغير حاجة دعته الى تكليفهم ولا من ضرورة قادته الى تعبدهم وانما قصد نفعهم تفضلا

مدلولها (الأولى) إن أكرمكم عند الله أتقاكم (الثانية) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (الثالثة) أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير اهـ (في كلام القدماء من الحكماء) شر العلماء من لازم الملوك وخير الملوك من لازم العلماء اهـ

(من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه)

أأنعم عيشا بعد ما حل عارضي * طلائع شيب ليس يغني خضابها
أيا بومة قد عششت فوق هامتي * على الرغم مني حين طار غرابها
رأيت خراب العمر مني فزرتني * ومأواك من كل الديار خرابها
إذا اصفر لون المرء وابيض رأسه * تنغص من أيامه مستطابها
فدع عنك فضلات الأمور فإنها * حرام على نفس التقي ارتكابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها * وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أوطنت قعر دارها * مغلقة الأبواب مرخى حجابها

(للجامع في مدح صاحب الزمان رضي الله عنه)

سرى البرق من نجد فجدد تذكاري * عهودا بحزوى والعذيب وذي قار
وهيج من أشواقنا كل كامن * وأجج في أحشائنا لاعج النار
ألا يا لييلات الغوير وحاجر * سقيت بهام من بني المزن مدرار
ويا جيرة بالمأزمين خيامهم * عليكم سلام الله من نازح الدار
خليلي مالي والزمان كأنما * يطالبني في كل آن بأوتار
فأبعد أحبابي وأخلى مرابعي * وأبدلني من كل صفو بأكدار
وعادل بي من كان أقصى مرامه * من المجد أن يسمو إلى عشر معشاري
ألم يدر أني لا أذل لخطبه * وإن سامني خسفا وأرخص أسعاري
مقامي بفرق الفرقدين فما الذي * يؤثره مسعاه في خفض مقداري
وإني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي * ولا تصل الأيدي إلى سر أغواري
أخالط أبناء الزمان بمقتضى * عقولهم كي لا يفوهوا بإنكاري
وأظهر أني مثلهم تستفزني * صروف الليالي باحتلاء وإمرار
وإني ضاوي القلب مستوفر النهى * أسر بيسر أو أساء بإعسار
ويضجرني الخطب المهول لقاؤه * ويطربني الشادي بعود ومزمار
ويصمي فؤادي ناهد الثدي كاعب * بأسمر خطار وأحور سحار
وإني سخي بالدموع لوقفة * على طلل بال ودارس أحجار
وما علموا أني امرؤ لا يروعني * توالي الرزايا في عشي وإبكار
إذا دك طور الصبر من وقع حادث * فطود اصطباري شامخ غير منهار
وخطب يزيل الروع أيسر وقعه * كئود كوخز بالأسنة سعار
تلقيته والحتف دون لقائه * بقلب وقور بالهزاهز صبار
ووجه طليق لا يمل لقاؤه * وصدر رحيب في ورود وإصدار

ولم

... فضلا ... من نعمه بل النعمة فيما تعبدهم به أعظم لأن نفع ما سوى المتعبدات تختص بالدنيا العاجلة ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا والآخرة وما جمع نفع الدنيا والآخرة كان أعظم نعمة وأكثر تفضلا وجعل ما تعبدهم به مأخوذا من عقل متبوع وشرع مسموع فالعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل لأن الشرع لا يرد بما يمنع منه العقل والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع فلذلك توجه التكليف إلى من كمل عقله وأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغهم رسالته وألزمهم حجته وبين لهم شريعته وتلا عليهم كتابه فيما أحله وحرمه وأباحه وحظره واستحبه وكرهه وأمر به ونهى عنه وما وعد به من الثواب لمن أطاعه وأوعد به من العقاب لمن عصاه فكان وعده ترغيبا ووعيده ترهيبا لأن الرغبة تبعث على الطاعة والرهبة تكف عن المعصية والتكليف يجمع أمرا بطاعة ونهيا عن معصية ولذلك كان التكليف مقرونا بالرغبة والرهبة وكان ما تخلل كتابه من قصص الأنبياء السالفة وأخبار القرون الخالية عظة واعتبارا تقوى معهما الرغبة وتزداد بهما الرهبة وكان ذلك من لطفه بنا وتفضله علينا فالحمد لله الذي نعمه لا تحصى وشكره لا يؤدى ثم جعل إلى رسوله صلى الله عليه بيان ما كان مجملا وتفسير ما كان مشكلا وتحقيق ما كان محتملا ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة التفويض إليه قال الله تعالى وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ثم جعل إلى العلماء استنباط ما نبه على معانيه وأشار إلى أصوله بالاجتهاد فيه إلى علم المراد فميزهم بذلك عن غيرهم وخصهم بثواب اجتهادهم قال الله تعالى

ولم أبد شكوى لا إساءة لو بغى * صديق ويأسى من تعسره جاري
ومجهلة دهماء لا يهتدي لها * طريق ولا يهدي إلى ضوئها الساري
تشيب النواصي دون حل رموزها * ويحجم عن أغوارها كل مغوار
أجلت جياد الفكر في حلباتها * ووجهت تلقاها صوائب أنظاري
فأبرزت من مستورها كل غامض * وثقفت منها كل أصور موّار
أأضرع للبلوى وأغضي على القذى * وأرضى بما يرضى به كل خوار
وأفرح من دهري بلذة ساعة * وأقنع من عيشي بقرص وأطمار
إذن لا ورى زندي ولا عز جانبي * ولا بزغت في قمة المجد أقماري
ولا بل كفي بالسماح ولا سرت * بطيب أحاديثي الركاب وأخباري
ولا انتشرت في الخافقين فضائلي * ولا كان في المهدي رائق أشعاري
* خليفة رب العالمين فظله * على ساكني الغبراء من كل ديار
هو العروة الوثقى الذي من بذيله * تمسك لا يخشى عظائم أوزار
* إمام هدى لاذ الزمان بظله * وألقى إليه الدهر مقود خوار
ومقتدر لو كلف الصم نطقها * بأحجارها فاهت إليه بأعذار
علوم الورى في جنب أبحر علمه * كغرفة كف أو كغمسة منقار
فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه * ولم يعشه عنها سواطع أنوار
رأى حكمة قدسية لا يشوبها * شوائب أنظار وأدناس أفكار
بإشراقها كل العوالم أشرقت * لما لاح في الكونين من نورها الساري
إمام الورى طود النهى منبع الهدى * وصاحب سر الله في هذه الدار
به العالم السفلي يسمو ويعتلي * على العالم العلوي من دون إنكار
ومنه العقول العشر تبغي كمالها * وليس عليها في التعلم من عار
همام لو السبع الطباق تطابقت * على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري
لنكس من أبراجها كل شامخ * وسكن من أفلاكها كل دوار
ولانتثرت منها الثوابت خيفة * وعاف السرى في سورها كل سيار
* أيا حجة الله الذي ليس جاريا * بغير الذي يرضاه سابق أقدار
ويا من مقاليد الزمان بكفه * وناهيك من مجد به خصه الباري
أغث حوزة الإيمان واعمر ربوعه * فلم يبق منها غير دارس آثار
* وأنقذ كتاب الله من يد عصبة * عصوا وتمادوا في عتو وإصرار
* يحيدون عن آياته لرواية * رواها أبو شعيون عن كعب الأحبار
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا * بآرائهم تخبيط عشواء معثار
وأنعش قلوبا في انتظارك قرحت * وأضجرها الأعداء أية إضجار
وخلص عباد الله من كل غاشم * وطهر بلاد الله من كل كفار
وعجل فداك العالمون بأسرهم * وبادر على اسم الله من غير إنظار
تجد من جنود الله خير كتائب * وأكرم أعوان وأشرف أنصار
بهم من بني همدان أخلص فتية * يخوضون أغمار الوغى غير فكار

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقال الله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم فصار الكتاب أصلا والسنة فرعا واستنباط العلماء إيضاحا وكشفا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال القرآن أصل علم الشريعة نصه ودليله والحكمة بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمة المجمعة حجة على من شذ عنها وكان من رأفته بخلقه وتفضله على عباده أن أقدرهم على ما كلفهم ورفع الحرج عنهم فيما تعبدهم ليكونوا مع ما قد أعده لهم بالحض بفعل الطاعات ومجانبة المعاصي قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وجعل ما كلفهم ثلاثة أقسام قسما أمرهم باعتقاده وقسما أمرهم بفعله وقسما أمرهم بالكف عنه ليكون اختلاف جهات التكليف أبعث على قبوله وأعون على فعله حكمة منه ولطفا وجعل ما أمرهم باعتقاده قسمين قسما إثباتا وقسما نفيا فأما الإثبات فإثبات توحيده وصفاته وإثبات بعثة رسله وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وأما النفي فنفي الصاحبة والولد والحاجة والقبائح أجمع وهذان القسمان أول ما كلفه العاقل وجعل ما أمرهم به ثلاثة أقسام قسما على أبدانهم كالصلاة والصيام وقسما في أموالهم كالزكاة والكفارة وقسما على أموالهم وأبدانهم كالحج والجهاد ليسهل عليهم فعله ويخف عنهم أداؤه نظرا منه تعالى لهم وتفضلا منه عليهم وجعل ما أمرهم بالكف عنه ثلاثة أقسام قسما لإحياء نفوسهم وصلاح أبدانهم كنهيه عن القتل وأكل الخبائث والسموم وشرب الخمور المؤدية إلى فساد العقل وزواله وقسما لإصلاح دنياهم كنهيه عن الغصب والغناء والظلم والسرف المفضي إلى القطيعة والبغضاء وقسما لحفظ أنسابهم

[illegible] * [illegible]
تجارة لا اطلاق [illegible] * وريحة القرنفل في [illegible]
أيا صفوة الرحمن [illegible] * [illegible]
هي ابنة لي ان أتى [illegible] * [illegible]
البنت البهائي الخبير [illegible] * كناية [illegible]
تعار اذا اقتبست لطايب تعلمها * نفحة أزهار ونسمة أسحار
اذا رددت زادت قبولا كأنها * أحاديث نجد لا تمل بتكرار
تمت القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان
(وله عفا الله تعالى عنه)
مضى في غفلة عمري * كذلك ينقضي الباقي * أدر كأسا وناولها * ألا يا أيها الساقي
ألا يا ريح ان تمرر * بأهل الحي من حزوى * فبلغهم تحياتي * وبثهم باشواقي
وقل أنتم نقضتم عهدكم ظلما بلا سبب * واني ثابت أبدا * على عهدي وميثاقي

(من كلامهم) اذا رأيت العالم يلازم السلطان فاعلم أنه لص وإياك أن تخدع بما يقال انه يرد مظلمة أو يدفع عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس اتخذها فخا والعلماء سلما انتهى (قال بعض الحكماء) اذا أوتيت علما فلا تطفئ نور العلم بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم (وعن النبي صلى الله عليه وسلم) انه قال حبابه الرجل في العلم أشد من حبابه في المال (ذكر) عند مولانا جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم النظر الى وجه العالم عبادة فقال هو العالم الذي اذا نظرت اليه ذكرك الآخرة ومن كان على خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة (وعن النبي) صلى الله عليه وسلم انه قال العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا خالطوه ودخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال لأصحابه تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والحلم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم (وعن عيسى) على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال مثل عالم السوء مثل صخرة وقعت في فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يتخلص الى الزرع انتهى (من الكلام المرموز للحكماء) ان زمن الربيع لا يعدم من العالم يعني ان تحصيل الكمالات متيسر في كل وقت سواء كان وقت الشباب أو وقت الكهولة أو وقت الشيخوخة فلا ينبغي الفتور عن اكتساب الفضائل في وقت من الأوقات (وما أحسن ما قال من قال)

هذا زمن الربيع عالج كمدي * يا صاح لأجل من الراح يدي
فالبلبل قد علا ويقول انتبهوا * العمر مضى وما مضى لم يعد

(قال رجل) أصعب الأشياء أن ينال المرء ما لا يشتهيه فسمع كلامه بعض الحكماء فقال أصعب من ذلك أن يشتهي ما لا يناله اه (قيل لسقراط) أي السباع أخبث فقال المرأة (كتب) بعض الحكماء على باب داره لا يدخل داري شر فقال له بعض الحكماء فمن أين تدخل امرأتك (قال بعض الحكماء) المرأة كلها شر وشر ما فيها أنه لا بد منها انتهى (كتب رجل) من أدباء العجم وقد أساء الزمان اليه الى بعض الأمراء

هذا كتاب فتى له همم * ألقت اليك رجاءه هممه * قد الزمان بذي عزمه
وطواه عن أكفائه عدمه * ونوا كفه ذو ودراسته * وهو به من حالق قدمه

[illegible] ثم [illegible] لتفضل منه عليه وهل يكون من أتم [illegible] شدة [illegible] الا [illegible] ومع ما فيه من وعيد الشرع [illegible] من لطفه بخلقه وتفضله على عباده أنه جعل لهم من جنس كل فريضة نفلا وجعل لهم من الثواب قسطا وندبهم اليه ندبا وجعل لهم بالحسنة عشر المضاعف ثواب فاعله ويضع العقاب عن تاركه ومن لطيف حكمته أن جعل لكل عبادة حالتين حالة كمال وحالة جواز رفقا بخلقه لما سبق في علمه أن فيهم العجل المبادر والبطيء المتثاقل ومن لا صبر له على أداء الأكمل ليكون ما أخل به من هيئات عبادته غير قادح في فرض ولا مانع من أجر فكان ذلك من نعمه علينا وحسن نظره الينا وكان أول ما فرض بعد التصديق بنبيه صلى الله عليه وسلم عبادات الأبدان وقدمها على ما يتعلق بالأموال لأن النفوس على الأموال أشح وبما يتعلق بالأبدان أسمح فذلك الصلاة والصيام فقدم الصلاة على الصيام لأن الصلاة أسهل فعلا وأيسر عملا وجعلها مشتملة على خضوع له وابتهال اليه فالخضوع له رهبة منه والابتهال اليه رغبة فيه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى صلاته فإنما يناجي ربه فلينظر بما يناجيه وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان كلما دخل عليه وقت صلاة اصفر لونه مرة واحمر أخرى فقيل له في ذلك فقال أتى الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها أنا فلا أدري أؤدي فيها أم أسيء
* ثم جعل لها شروطا لازمة من رفع حدث

[illegible] * [illegible]

(تلامذه) [illegible] الصمد [illegible] [illegible] رحمه الله [illegible] الله [illegible] [illegible]

أ[illegible] السعد [illegible] * [illegible] القرب [illegible]
أ[illegible] * و[illegible] كل حين [illegible]
[illegible] * [illegible] العلاء [illegible]
و[illegible] طال البعاد قبل أرى * [illegible] في القرب حظا واقبال
وهل يسعف الدهر الخؤون بزورة * على رغم أناس بها يسعد البال
بحلي قد طال المقام على القذى * ومالى على ذا الحال يا قوم أحوال
يمر زماني بالامانى ويمضى * على عبرما أبقى زبيع وشوال
الى كم أرى في مربع الذل ثاويا * وفي الحال احلال وفى المال اقلال
ونجمى منحوس ودكري خامل * وقدرى محوس وحدى بطال
فلا ينعش قلبي فريص أصوعه * ولا تشرحن صدري قبول وقال
ولا يعمس داي نعلم أبده * ومعضلة فيها غموض واشكال
أميط جلابيب الخفاء عن رموزها * لترفع استار وبذهب اعصال
* وبلمع نور الحق بعد خفائه * فيهدي به قوم عن الحق ضلال
سأغسل رحس الذل عني بهمة * يقل بها حل ويكثر ترحال
واركب متن البيد سيرا الى العلا * وما كل قوال اذا قال فعال
أأقنع بالمر الفظيع وارتوى * وبالقرب مني سلسبيل وسلسال
ادن لا تسدت فى السماحة راحتي * ولا ثارلى يوم الكريهة قسطال
ولا هم قلبي بالمعالى ونيلها * ولا كان لى عن موقف الذل احمال

(ومن كلام ارسطوطاليس) اذا أردت أن تعرف هل تضبط الانسان شهواته فانظر الى ضبطه منطقه انتهى (منه) لنسبة النفس في البدن بل البدن فى النفس لانها أوسع منه انتهى

(القاضى نظام الدين من كتاب دوست)

أنتم لظلام قلبي الاضواء * وكم لفؤادي جعت أهواء
تروى الظمأ اذكاركم لا الماء * داويت بغيركم فزاد الداء

(وله) مالى وحديث وصل من أهواه * حسبي بشفاء على ذكراه
هذا واذا صدت عنى أسماء * تكفى أنى أعد من قتلاه

(وله) واني حدثت عطفه المنادا * سوقا وطلب قتله وانقادا
حاولت وراء ذلك منه نادى * لا تطلب بعد بدعة الحادا

(وله) قالوا اسمه ع داه ما صدقا * ما أجهل من توعده قد وثقا
لا لا فتحبه الهوى صادقه * مع كذب مقدمات وعد سبقا

(وله) أوصيتك بالحمد فدع من ساحر * فاخرنعصه الاتقى من فاخر
لا ترج سوى الرب لكشف البلوى * لا تدع مع الله الها آخر

(أرسل عثمان بن عفان) رضى الله تعالى عنه مع عبدله كيسا من الدراهم الى أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه وقال ان قبل هذا فأنت حر فأتى الغلام بالكيس الى أبى ذر وألح عليه فى قبوله

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
ويصير اعراض [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] فيكون [illegible]
وتتابع أوامر [illegible] [illegible]
والابتهال اليه فلا تنقطع الرهبة [illegible]
الرغبة فيه واذا لم تنقطع الرغبة والرهبة استدام صلاح الخلق وبحسب قوة الرغبة والرهبة يكون استيفاؤها حال الكمال أو التقصير فيها حال الجواز وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة مكيال فمن وفى وفى له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله فى المطففين وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من هانت عليه صلاته كانت على الله تعالى عزوجل أهون * وأنشدت لبعض الفصحاء فى ذلك

أقبل على صلواتك الخمس
كم مصبح وعساه لا يمسى
واستقبل اليوم الجديد بتوبة
تمحو ذنوب صبيحة الامس
فليفعلن بوجهك الغض البلى
فعل الظلام بصورة الشمس

ثم فرض الله تعالى الصيام وقدمه على زكاة الاموال لتعلق الصيام بالابدان وكان فى ايجابه حث على رحمة الفقراء واطعامهم وسد جوعاتهم لما عانوه من شدة المجاعة فى صومهم وقد قيل ليوسف على نبينا وعليه السلام أتجوع وأنت على خزائن الارض فقال أخاف ان أشبع فأنسى الجائع ثم لما فى الصوم من قهر النفس واذلالها وكسر الشهوة المستولية عليها واشعار النفس ما هى عليه من الحاجة الى يسير الطعام والشراب والمحتاج الى الشئ ذليل به ولهذا احتج الله تعالى على من اتخذ عيسى على نبينا وعليه السلام وأمه الهين من دونه فقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل

فلم يفعل فقال له اوليائه فان فيه عتق فقال نعم ولكن فيه رق انتهى

(أول مقامات الانتباه) هو اليقظة من سنة الغفلة ثم التوبة وهي الرجوع الى الله تعالى بعد الاباق ثم الورع والتقوى لكن ورع أهل الشريعة عن المحرمات وورع أهل الطريقة عن الشبهات ثم المحاسبة وهي تعداد ما صدر عن الانسان بينه وبين نفسه وبينه وبين بني نوعه ثم الارادة وهي الرغبة في نيل المراد مع الكد ثم الزهد وهو ترك الدنيا وحقيقته التبري عن غير المولى ثم الفقر وهو تخلية القلب عما خلت عنه اليد والفقير من عرف أنه لا يقدر على شئ ثم الصدق وهو استواء الظاهر والباطن ثم التصبر وهو حمل النفس على المكاره ثم الصبر وهو ترك الشكوى وقمع النفس ثم الرضا وهو التلذذ بالبلوى ثم الاخلاص وهو اخراج الخلق عن معاملة الحق ثم التوكل وهو الاعتماد في كل أموره على الله سبحانه وتعالى مع العلم بان الخير فيما اختاره انتهى (من خطبة) لامير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيها الناس انما أنتم خلف ماضين وبقية المتقدمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة ازعجوا عنها أسكن ما كانوا اليها وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بذل فدية فارحلوا نفوسكم بزاد مبلغ قبل ان تؤخذوا على فجأة فقد غفلتم عن الاستعداد وجف القلم بما هو كائن (ومن خطبة له) رضي الله تعالى عنه وارضاه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فانما هو موقف عدل وقضاء حق ولقد أبلغ في الاعذار من تقدم في الانذار (ومن خطبة له) كرم الله تعالى وجهه أيها الناس لا تكونوا ممن خدعته الدنيا العاجلة وغرته الامنية واستهوته الخدعة فركن الى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال انه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى الا كاناخة راكب أو صر حالب فعلام تعرجون وماذا تنتظرون فكأنكم والله بما أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن وبما تصيرون اليه من الآخرة لم يزل فخذوا الاهبة لازوف النقلة وعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا أن كل امرئ على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم (ومن خطبة له) رضي الله تعالى عنه أيها الناس خذوا أنفسكم بالطاعة والسوا قناع المهابة واجعلوا آخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا أنكم عن قليل راحلون والى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب حزتموه انكم انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما أسلفتم فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكأن قد انكشف الغطاء وارتفع الارتياب ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومقيله (قال بعض الحكماء) اذا أردت ان تعرف من أين حصل الرجل المال فانظر في أي شئ ينفقه انتهى (كان) بعض العلماء لا يقبل من أحد شيئا ويقول من قبل مال غيره فقد دخل على ماله قال بعض أصحابي ان أحقر الاشياء في الدنيا من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة (ومن كلامه رضي الله تعالى عنه) الدنيا دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها ولا يسلم نزالها أحوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها ... واعلم عبد الله انك وما أنت فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منك عمرا وأعمر ديارا وأبعد آثارا أصبحت أصواتهم هامدة ... (كان الشيخ علي بن سهل) الصوفي الاصبهاني ينفق على الفقراء ... ولم يكن عنده شئ فذهب الى

يولمه مدينة كاناما كان الطعام فجعل احتجنا بجهها الى الطعام فصائم سماعي ان يكونا الهنين وقد وصف الحسن البصري رحمه الله تعالى نقص الانسان بالطعام والشراب فقال مسكين ابن آدم محتوم الاجل مكتوم الامل مستور العلل يتكلم بلحم وينظر بشحم ويسمع بعظم أسير جوعه صريع شبعه تؤذيه البقة وتنتنه العرقة وتقتله الشرقة لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فانظر الى لطف سائقها أوجبه من الصيام علينا كما فيه أيقظ العقول له وقد كان ... أو متعاقبه ونفع النفوس به ولم تكن متنعمة ولا ... * ثم فرض زكاة الاموال وقدمها على فرض الحج لان في الحج مع انفاق المال سفرا شاقا فكانت النفس الى الزكاة أسرع اجابة منها الى الحج فكان في اخراجها مواساة للفقراء ومعونة لذوي الحاجات تكفهم عن الاغضاء وتمنعهم من التقاطع وتبعثهم على التواصل لان الآمل وصول والراجي هائب واذا زال الامل وانقطع الرجاء واشتدت الحاجة وقعت العداوة واشتد الحسد فحدث التقاطع بين أرباب الاموال والفقراء ووقعت العداوة بين ذوي الحاجات والاغنياء حتى تفضي الى الغلبة على الاموال والتغرير بالنفوس هذا مع ما في أداء الزكاة من تمرين النفس على السماحة المحمودة ومجانبة الشح المذموم لان السماحة تبعث على أداء الحقوق والشح يصد عنها وما يبعث على أداء الحقوق أجدر بحذر ما يصد عنها فاحقق به فماوى روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شر ما أعطي العبد شح هالع وجبن خالع ... من دبرها لطف حكمته وأخفى عن فطنتها ... فرض الحج فكان آخر ... لانه ...

بعض أصدقائه والتمس منه شيئاً للفقراء فأعطاه شيئاً من الدراهم واعتذر له من قلتها وقال اني
مشغول ببناء بيت واحتاج الى خرج كثير فاعذرني فقال له الشيخ علي المذكور وكم تصير خرج هذه
الدار فقال لعله يبلغ خمسمائة درهم فقال الشيخ ادفعها الي لانفقها على الفقراء وأنا أضمن لك دارا في
الجنة وأعطيك خطي وعهدي فقال الرجل يا أبا الحسن اني لم أسمع قط مثل هذا ولا كذا فان
ضمنت ذلك فأنا أفعل فقال ضمنت وكتب على نفسه كتابا بضمان داره في الجنة فدفع الرجل
الخمسمائة درهم اليه وأخذ الكتاب بخط الشيخ وأوصى أنه اذا مات أن يجعل في كفنه فمات في تلك
السنة وفعل ما أوصى به فدخل الشيخ يوما الى مسجده لصلاة الغداة فوجد ذلك الكتاب بعينه
في المحراب وعلى ظهره مكتوب بالحمرة قد أخرجناك من ضمانك وسلمنا الدار في الجنة الى صاحبها
فكان ذلك الكتاب عند الشيخ برهة من الزمان يستشفي به المرضى من أهل أصفهان وغيرهم
وكان بين كتب الشيخ فسرق صندوق كتبه وسرق ذلك الكتاب معها والله أعلم انتهى (رأيت في
بعض التواريخ) الموثوق بها ان الشيخ علي بن سهل كان معاصرا للجنيد وكان تلميذ الشيخ محمد بن
يوسف البناء كتب الجنيد اليه يسأل ما الغالب على أمره فسأل ذلك من شيخه محمد بن يوسف
المذكور فقال اكتب اليه والله غالب على أمره انتهى (قال جامع هذا الكتاب محمد الشهير ببهاء
الدين العاملي عفا الله عنه) رأيت في المنام أيام اقامتي باصفهان كأني أزور امامي وسيدي
ومولاي الرضا وكأن قبته وضريحه كقبة الشيخ علي بن سهل فلما أصبحت نسيت المنام واتفق ان
بعض الاصحاب كان نازلا في بقعة الشيخ فسألني زيارته فبعد ذلك ذهبت الى زيارة الشيخ فلما
رأيت قبته وضريحه خطر المنام بخاطري وزاد في الشيخ اعتقادي انتهى (من كلام أمير
المؤمنين) رضي الله عنه نقله الشيخ المفيد في الارشاد كل قول ليس لله فيه ذكر فهو لغو وكل
صمت ليس فيه فكر فسهو وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو (ومن كلامه) رضي الله تعالى عنه
أفضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج (ومن كلامه) الصبر على ثلاثة وجوه فصبر على
المصيبة وصبر عن المعصية وصبر على الطاعة (ومن كلامه) ثلاثة من كنوز الجنة كتمان الصدقة
وكتمان المصيبة وكتمان المرض (ومن كلامه) ارجاف العامة بالشيء دليل على مقدمات كونه
(ومن كلامه) صاحب معترف بذنبه خير من مالك يدل على ربه (ومن كلامه) الدنيا دار ممر
والآخرة دار مقر فخذوا رحمكم الله من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى
عليه أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم فللآخرة خلقتم
وفي الدنيا حبستم ان المرء اذا هلك قالت الملائكة ما قدم وقالت الناس ما خلف فلله آباؤكم
قدموا بعضا يكن لكم ولا تتركوا كلا يكن عليكم فان مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه
(ما كان يدعو به بعض الحكماء) اللهم أهلنا بالانابة اليك والنماء عليك والثقة بالدليل
وسبل الزلفى عندك وهون علينا الرحيل عن هذه الدار الفانية والفضاء الحرج والمقام الوحش
والعرصة المحشوة بالغصة والساحة الحائلة عن الراحة بالسلامة والروح والنعمة الى
جوارك حيث فلك في مقعد صدق عند مليك مقتدر وتجدنا كنه من الروح والراحة ما نقول
معه الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن واحسم مطامعنا عن خانقه وارفع ولو بنا عن الميل الى
غيرك واصرف أعيننا عن زهرة عاجل الدنيا بجملتها وضلالها وجولها انتهى (كان عيسى) على
نبينا وعليه الصلاة والسلام يقول لاصحابه يا عباد الله نحو أقول لكم لابد ركوب من الآخرة
الا بترك ما تشتهون من الدنيا حاسم الى الله اعراه وتخرجون بها عراة وقت عواني ذلك

عملا على متن وستقاف مال جميل فرحته بعد
استقرار فروض الابدان وفروض الاموال
ليكون استشفاءهم بكل واحد من النوعين
ذريعة الى تسهيل ما جمع بين النوعين
فكان في ايجابه تذكير ليوم الحشر بمفارقة
المال والاهل وخضوع العزيز والذليل في
الوقوف بين يديه واجتماع المطيع والعاصي
في الرهبة منه والرغبة اليه واقلاع أهل
المعاصي عما اجترحوه وندم المذنبين على
ما أسلفوه فقل من حج الا وأحدث توبة من
ذنب واقلاعا من معصية ولذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم من علامة الحجة المبرورة أن
يكون صاحبها بعدها خيرا منه قبلها وهذا
صحيح لان الندم على الذنوب مانع من الاقدام
عليها والتوبة مكفرة لما سلف منها فاذا كف
عما كان يقدم عليه دل على صحة توبته وصحة
التوبة تقتضي قبول حجته ثم منه ما يعاني فيه
من مشاق السفر المؤدي اليه على موضع
النعمة بالاقامة والسكنى في الاوطان ليحنو
على من سلب هذه النعمة من أبناء السبيل ثم
أعلم بمشاهدة حرمه الذي أنشأ منه دينه
وبعث فيه رسوله صلى الله عليه وسلم ثم
بمشاهدة دار الهجرة التي أعز الله بها أهل
طاعته وأذل بنصره نبيه محمد عليه الصلاة
والسلام أهل معصيته حتى خضع له عظماء
المتجبرين وتذلل له زعماء المتكبرين انه لم
ينتشر من ذلك المكان المنقطع ولا قوي بعد
الضعف الذي حتى طبق الارض شرقا
وغربا الا بعزة ظاهرة ونصر عزيز * فاعتبر
ألهمك الله الشكر ووفقك للتقوى انعامه
عليك فيما كلفك واحسانه اليك فيما تعبدك
فقد وكلك الى فطنتك واحالك على بصيرتك
بعد أن كنت لا ترانه أسدوا وياصحا سفوها
هل تحسن موقع الشكر اذا دعاك ما أمرك
وتعاطى ما كلفك كلا انه لا يوليك نعمه
توجب الشكر الا وصلها بفضل شكر ما سلف
نعمه توجب الشكر في المستقبل وقال

ما شئتم انتهى (من كلام بعض الوزراء) عجبت ممن يشتري العبيد بماله ولا يشتري الأحرار بفعاله من كانت همته ما يدخل في بطنه كانت قيمته ما يخرج منه (من كلام معروف الكرخي) كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله انتهى (لجامعه بهاء الدين محمد العاملي عفا الله عنه)

يا كراماً صبرنا عنهم محال * إن حالي من جفاكم شر حال
إن أتى من حيكم ريح الشمال * صرت لا أدري يميني من شمالي
حبذا ريح سرى من ذي سلم * عن ربا نجد وسلع والعلم
أذهب الأحزان عنا والألم * والأماني أدركت والهم زال
يا أخلائي بحزوى والعقيق * ما يطيق الهجر قلبي ما يطيق
هل لمشتاق إليكم من طريق * أم سددتم عنه أبواب الوصال
لا تلوموني على فرط الضجر * ليس قلبي من حديد أو حجر
فات مطلوبي ومحبوبي هجر * والحشى في كل آن في اشتعال
من رأى وجدي لسكان الحجون * قال ما هذا هوى هذا جنون
أيها اللوام ماذا تبتغون * قلبي المضنى وعقلي ذو اعتقال
نار ولاسي جمع والصفا * يا كرام الحي يا أهل الوفا
كان لي قلب جلود للجفا * ضاع مني بين هاتيك التلال
يا رعاك الله يا ريح الصبا * إن تمر يوماً على وادي قبا
سل أهيل الحي في تلك الربا * هجرهم هذا دلال أم ملال
حيرة في هجرنا إذ أسرعوا * فالأسى بعدهم لا يوصف
إن جفوا أو واصلوا أو قطعوا * حبهم في القلب باق لا يزال
هم كرام ما عليهم من مزيد * من يمت في حبهم يمضي شهيد
مثل مقتول لدى المولى الحميد * أحمدي الخلق محمود الفعال
صاحب العصر الإمام المنتظر * من بما يأباه لا يجري القدر
حجة الله على كل البشر * خير أهل الأرض في كل الخصال
من إليه الكون قد ألقى القياد * مجرياً أحكامه فيما أراد
إن تزل عن طوعه السبع الشداد * خر منها كل سامي السمك عال
شمس أوج المجد مصباح الظلام * صفوة الرحمن من بين الأنام
الإمام ابن الإمام ابن الإمام * قطب أفلاك المعالي والكمال
فاق أهل الأرض في عز وجاه * وارتقى في المجد أعلى مرتقاه
لو ملوك الأرض حلوا في ذراه * كان أعلى صفهم صف النعال
ذو اقتدار إن يشأ قلب الطباع * صير الإظلام طبعاً للشعاع
وارتدى الإمكان برد الامتناع * قدرة موهوبة من ذي الجلال
يا أمين الله يا شمس الهدى * يا إمام الخلق يا بحر الندى
عجلن عجل فقد طال المدى * واضمحل الدين واستولى الضلال
هاك يا مولى الورى نظم الحقير * من مواليك البهائي الفقير
مدحة تعنو لمعناها جرير * نظمها زرى على عقد اللآل
يا ولي الأمر يا كهف الرجا * مسني ضر وأنت المرتجى

والكرم

الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما نعم الله أكثر من أن تشكر إلا ما أعان عليه وذنوب ابن آدم أكثر من أن تغفر إلا ما عفا عنه (وأنشدت) لمنصور بن إسماعيل الفقيه المصري رحمه الله تعالى

شكر الإله نعمة * موجبة لشكره
فكيف شكري بره * وشكره من بره

وإذا كنت عن شكر نعمه عاجزاً فكيف بك إذا قصرت فيما أمرك أو فرطت فيما كلفك ونعمه أعود عليك لو فطنته فهل تكون لسوابغ نعمه إلا كفوراً ولبداية العقول الأمر حوراً وقد قال الله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال مجاهد أي يعرفون ما عدد الله عليهم من نعمه وينكرونها بقولهم إنهم ورثوها عن آبائهم واكتسبوها بأعمالهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله يا ابن آدم ما أنصفتني أتحبب إليك بالنعم وتتمقت إلي بالمعاصي خيري إليك نازل وشرك إلي صاعد كم من ملك كريم يصعد إلي منك بعمل قبيح وقال بعض صلحاء السلف قد أصبح بنا من نعم الله تعالى ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه ولا ندري أيهما نشكر أجميل ما نشر أم قبيح ما ستر فحق على من عرف موضع النعمة أن يقابلها ممتثلاً لما كلف منها وقبولها يكون بأدائها ثم يشكر الله تعالى على ما أنعم من أدائها فإن بنا من الحاجة إلى نعمه أكثر مما كان بنا من شكر نعمه فإن نحن أدينا حق النعمة في التكليف فضل بأداء النعمة عن عهدة التكليف فلزمت النعمتان ومن لزمته النعمتان فقد أوتي حظ الدنيا والآخرة وهذا هو السعيد بالإطلاق وإن قصر في أدائهما كان من شكره مقصراً عما لا تكليف فيه من نعمة فقد عرف النعمتين ومن فرت عنه النعمتان فقد فاته حظ الدنيا والآخرة فلم يكن له في الحياة حظ ولا في الموت راحة وهذا هو الشقي بالاستحقاق ر! س

والكريم المستحيي الملتجا * غير محتاج الى بسط السؤال

(كتب بعض الحكماء) الى صديق له أما بعد فعظ الناس بفعالك ولا تعظهم بقولك واستحي من الله بقدر قربه منك وخفه بقدر قدرته عليك والسلام انتهى (من كلام عيسى) صلى الله على نبينا وعليه وسلم ان من يركب الصغيرة ومن يركب الكبيرة سيان فقيل وكيف ذلك فقال الجرأة واحدة وما عف عن الذرة من يسرق الدرة انتهى (قال حذيفة بن اليمان) رضي الله عنه أتحب أن تغلب شر الناس قال له نعم فقال انك لن تغلبه حتى تكون شرا منه انتهى (قيل لبقراط) من الذي يسلم من معاداة الناس قيل من لم يظهر منه خير ولا شر قيل وكيف ذلك قال لانه ان ظهر منه خير عاداه الاشرار وان ظهر منه شر عاداه الاخيار انتهى (كان أنوشروان) يمسك عن الطعام وهو يشتهيه ويقول نترك ما نحب لئلا نقع فيما نكره انتهى (من أمثال العرب وحكاياتهم عن ألسنة الحيوانات) ان كلبا كان يتبع رغيفا محرقا فقال بئس هذا الرغيف ما أرداه فقال له الكلب الذي في فيه الرغيف نعم لعن الله هذا الرغيف ولعن الله من يتركه قبل أن يجد ما هو خير منه انتهى (قيل) لبعض أكابر الصوفية كيف أصبحت فقال أصبحت أسفا على أمسي كارها ليومي متهما لغدي انتهى (قال حكيم) ما رأيت واحدا الا ظننته خيرا مني لاني من نفسي على يقين ومنه على شك انتهى (سئل الشبلي) لم سمي الصوفي ابن الوقت فقال لانه لا يأسف على الفائت ولا ينتظر الوارد * (فائدة) * التجرد يسرع العود الى الوطن الاصلي والاتصال بالعالم العلوي وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام حب الوطن من الايمان واليه يشير قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية واياك أن تفهم من الوطن دمشق وبغداد وما ضاهاهما فانهما من الدنيا وقد قال سيد الكل في الكل صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة فاخرج من هذه القرية الظالم أهلها واسعر طلب قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما انتهى (روي) أن سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام رأى عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك مني ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فالقيتها في البحر فتبسم سليمان عليه السلام من كلامه ثم دعاهما وقال للعصفور أتطيق أن تفعل ذلك فقال يا رسول الله المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان عليه السلام للعصفورة لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك فقالت يا رسول الله انه ليس محبا ولكنه مدع لانه يحب معي غيري فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان عليه السلام وبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس أربعين يوما يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبته وأن لا يخالطها بمحبة غيره انتهى (من خطبة النبي صلى الله عليه وسلم) أيها الناس أكثروا ذكر هادم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم وان ذكرتموه في نعمة بغضها اليكم ان المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآجال وان العبد بين يومين يوم قد مضى أحصي فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل اليه وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء ما خلف أيها الناس ان في القناعة لغنى وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل آت قريب انتهى (احتضر) بعض المسرفين وكان كلما قيل له قل لا اله الا الله يقول هذا البيت

يا رب قائلة يوما وقد تعبت * أين الطريق الى حمام منجاب

وسبب ذلك ان امرأة عفيفة حسناء خرجت يوما الى حمام معروف بحمام منجاب فلم تعرف

يختار الشقوة على السعادة ذوات ... ولا عقل سليم وقد قال الله تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوأ يجز به وروى الاعمش عن مسلم قال قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله ما أشد هذه الآية من يعمل سوأ يجز به فقال يا أبا بكر ان المصيبة في الدنيا جزاء واختلف المفسرون في تأويل قوله تعالى سنعذبهم مرتين فقال بعضهم احد العذابين الفضيحة في الدنيا والثاني عذاب القبر وقال عبد الرحمن ابن زيد أحد العذابين مصائبهم في الدنيا في أموالهم وأولادهم والثاني عذاب الآخرة في النار ولئن وان نال أهل المعاصي لذة من عيش أو أدركوا أمنية من دنيا كانت عليهم نقمة بل قد يكون ذلك استدراجا ونقمة وروى ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله تعالى يعطي العباد ما يشاؤن على معاصيهم اياه فانما ذلك استدراج منه لهم ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون * فاما المحرمات التي منع الشرع منها واستقر التكليف عقلا أو شرعا بالنهي عنها فتنقسم قسمين منها ما تكون النفوس داعية اليها والشهوات باعثة عليها كالسفاح وشرب الخمر فقد زجر الله عنها العقوبة الباعثة عليها وسد المسلك الهاشمي عمن ارتكب أحدهما احد عاجل يرتدع به الجريء والثاني وعيد آجل يزدجر به التقي ومنها ما تكون النفوس نافرة منها والشهوات مصروفة عنها كأكل الخبائث والمستقذرات وشرب السموم المتلفات فاقتصر الله في الزجر عنها بالوعيد وحده دون الحد لان النفوس مسعدة في الزجر عنها ومصروفة عن ركوب المحظور منها ثم أكد الله زواجره بانكار المنكر بها فوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون الامر

ظريفة وتعبت من المشي فرأت رجلا على باب داره فسألته عن الحمام فقال هو هذا وأشار إلى باب داره فلما دخلت أغلق الباب عليها فلما عرفت مكره أظهرت كمال السرور والرغبة وقالت له اشتر لنا شيئا من الطيب وشيئا من الطعام وعجل العود إلينا فلما خرج وثق بها ورغبتها خرجت وتخلصت منه فانظر كيف منعته هذه الخطيئة عن الاقرار بالشهادة عند الموت مع أنه لم يصدر منه إلا إدخال المرأة بيته وعزمه على الزنا فقط من غير وقوعه منه انتهى (قال معاوية) رضي الله عنه لابن عباس رضي الله عنهما بعد أن كف بصره ما لكم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم فقال كما أنكم يا بني أمية تصابون في بصائركم انتهى (قدم) قوم غريمهم إلى الوالي وادعوا عليه بألف درهم فقال الوالي ما تقول فقال صدقوا فيما يقولون ولكني أسألهم أن يمهلوني لأبيع عقاري وإبلي وغنمي ثم أوفيهم فقالوا أيها الوالي قد كذب والله ماله شيء من المال لا قليل ولا كثير فقال قد سمعت شهادتهم بافلاسي فكيف تطالبوني فأمر الوالي باطلاقه انتهى (كان) في بغداد رجل قد ركبته ديون كثيرة وهو مفلس فأمر القاضي بأن لا يقرضه أحد شيئا ومن أقرضه فليصبر عليه ولا يطالبه بدينه وأمر بأن يركب على بغل ويطاف به في المجامع ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملته فطافوا به في البلد ثم جاؤوا به إلى داره فلما نزل عن البغل قال له صاحب البغل أعطني أجرة بغلي فقال وأي شيء كنا فيه من الصباح إلى هذا الوقت يا أحمق انتهى

(أبو الأسود الدؤلي) ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم * بعضا ليدفع معور عن معور
فطن لكل مصيبة في ماله * وإذا أصيب بعرضه لم يشعر

(القاضي المهذب) وترى المجرة والنجوم كأنما * تسقي الرياض بجدول ملآن
لو لم تكن نهرا لما عامت به * أبدا نجوم الحوت والسرطان

(لله در القائل في الشيب) ذوائب وهت عند وقت المشيب * وما كان من دأبها أن تهي
وبانت فقلت لها إذ كبرت * فلا هي أنت ولا أنت هي
ولا زلت مستغرقا في الذنوب * وما قلت قد حان أن أنتهي
متى يشتهي الجائعون الطعام * فما أشتهي غير أن أشتهي

(لبعضهم) إذا المنايا أخطأتك وصادفت * حميمك فاعلم أنها ستعود

(كتب رجل إلى رجل تخلى للعبادة وانقطع عن الناس) بلغني أنك اعتزلت الخلق وتفرغت للعبادة فأسباب معاشك فكتب إليه يا أحمق بلغك أني منقطع إلى الله تعالى سبحانه وتسألني عن معاشي انتهى (قال بعض العارفين) الوعد حق الخلق على الله تعالى فهو أحق من وفى والوعيد حقه سبحانه على الخلق فهو أحق من عفا وقد كانت العرب تفتخر بالوفاء بالوعد وخلف الوعيد قال الشاعر وإني إذا أوعدته أو وعدته * لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

(أبو الحسن التهامي) عاب ابن سعرى الرأس منه تبسم * ما أقرب الخيض من مثل البيض في اللمم
ظن شيبته سبقي ومعلمة * أن الشبيبة مرقاة إلى الهرم *
ما شاب عزمي ولا حزمي ولا خلقي * ولا وفائي ولا ديني ولا كرمي
وإنما اعتاد رأسي غير صبغته * والشيب في الرأس غير الشيب في الهمم
وصل الجمال ووصل الجود إن عدلت * سيان ما أشبه الوجدان بالعدم
والطيف أسنى وصل ما انتفع به * خلوا من الاثم والتنغيص والندم

بالمعروف تأكيد الأوامر والنهي عن المنكر تأييدا لزواجره لأن النفوس الأشرة قد ألهتها الشهوة عن اتباع الأوامر وأذهلتها الشهوة عن تذكار الزواجر وكان إنكار المجانبين أزجر لها وتوبيخ الخاطئين أبلغ فيها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أقر قوم المنكر بين أظهرهم إلا عمهم الله بعذاب محتضر وإذا كان ذلك فلا يخلو حال فاعلي المنكر من أحد الأمرين (أحدهما) أن يكونوا آحادا متفرقين وأفرادا متبددين لم يتحزبوا فيه ولم يتظاهروا عليه وهم رعية مقهورون وأشذاذ مستضعفون فلا خلاف بين الناس أن أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع المكنة وظهور القدرة واجب على من شاهد ذلك من فاعله أو سمعه من قائله وإنما اختلفوا في وجوب ذلك على منكريه هل وجب عليهم بالعقل أو بالشرع فذهب بعض المتكلمين إلى وجوب ذلك بالعقل لأنه لما وجب بالعقل وجب أن يمنع من القبيح ووجب أيضا بالعقل أن يمنع غيره منه لأن ذلك أدعى إلى مجانبته وأبلغ في مفارقته وقد روى عبد الله بن المبارك رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قوما ركبوا سفينة فاقتسموا فأخذ كل واحد منهم موضعا فنقر رجل منهم موضعه بفأس فقالوا ما تصنع فقال هو مكاني أصنع فيه ما شئت فلم يأخذوا على يده فهلك وهلكوا وذهب آخرون إلى وجوب ذلك بالشرع دون العقل لأن العقل إذا أوجب النهي عن المنكر ومنع غيره من القبيح لوجب مثله على الله تعالى ولما جاز ورود الشرع بإقرار أهل الذمة على الكفر وترك الإنكار عليهم لأن واجبات العقول لا يجوز إبطالها بالشرع وفي ورود الشرع بذلك دليل على أن العقل غير موجب لإنكاره وإنما يقتضي ترك إنكاره مقصورا لا حتما فكره وجب إنكاره بالعقل على القولين معا وأما أن جاز المنكر

لا تحسد الدهر في صرّاء تصرفها * فلو أردت دوام البؤس لم يدم
فالدهر كالطيف بؤساه وأنعمه * من غير قصد فلا تحمد ولا تلم
لا تحسبن حسب الآباء مكرمة * لمن يقصر عن غايات مجدهم *
حسن الرجال بحسناهم وفخرهم * بطولهم في المعالي لا بطولهم
ما العتاب على حاسد الا شرفت به * فحاسدي منهم في زي منتقم
فالله يكلأ حسادي فأنعمهم * عندي وان وقعت من غير قصدهم

(قال بعض الحكماء) الدنيا غدارة لا تلتفت الغرور والعمى والراحة في زهدها فيها ومن قنع استغنى ومن ترك السوق استراح انتهى (حكى) عن بعض أصحاب الحقيقة ان السطامي مر بكلب قد ترطب بالمطر فجمع ثوبه عنه ترفعا فأنطق الله الكلب بلسان فصيح وقال ان نجاسة ثوبك من يطهرها الماء ولكن نجاسة ثوبك عني لا يطهرها الماء انتهى (كلمات أبجد) ثمانية أربعة رباعية الحروف وأربعة ثلاثية ولكل كلمة رقم هندي على الترتيب ولكل حرف من كل كلمة رمز هندي فالحرف الاول سا والثاني ل والثالث ما والرابع ! لكنا نكتفي عن رقم الكلمة الاولى بصفر ان قصد حرف تاليها ونرمز حروفها ان قصد حرفها ونجعل رقم ما تلو كل كلمة دالا عليها متصلا برمز حرفها المطلوب بالرقم المذكور فعلامة الالف سا وعلامة الدال ! وعلامة الواو ٣ وعلامة الكاف ٢ يوصل رمز كل منها برقم متلو كلمة وعلامة الفاء ٥! كما عرفت فيكتب أحمد هكذا سا ح ٣ ! وتكتب على هكذا عل سل ٢ وتكتب جعفر هكذا عا عل ٤ ! ٣ وتكتب عالم هكذا لا سا ٣ ٣ لان متلو كلمة المعجمة سابعة الكلمات ومن هذا يظهر انه لا يحتاج الى رقم الكلمة الثامنة كما لا حاجة الى رقم الكلمة الاولى ان قصد حرفها اذ الثامنة غير متلوة والاولى غير تالية واذا تمت الكلمة فمد حرفها الآخر السندي ليحصل الاطلاع على آخر الكلمة ولا يختلط بما بعدها اللهم الا أن يكون في آخر السطر فيكتب زيد بن خالد هكذا ٣ ! ل ٣ ٢ سا سل ! (وقف) اعرابي على قبر هشام بن عبد الملك واذا بعض خدامه يبكي على قبره ويقول ماذا لقينا بعدك فقال الاعرابي أما انه لو نطق لأخبرك انه لقي أشد مما لقيتم انتهى (أبو فراس الحمداني يصف نفسه)

وقور وأحداث الزمان تنوشني * والموت حولي جيئة وذهاب *
صبور وان لم تبق مني بقية * قؤول ولو ان السيوف جواب
وألحظ أحوال الزمان بمقلة * بها الصدق صدق والكذاب كذاب
تغابيت عن قومي فظنوا غباوة * بمفرق أغبانا حصى وتراب *
(ومنها) اذا الخل لم يهجرك الا ملالة * فليس له الا الفراق عتاب

(بنى) بعض ملوك بني اسرائيل دارا تكلف في سعتها وزينتها ثم أمر من يسأل عن عيبها ولم يعبها أحد الا ثلاثة من العباد فانهم قالوا ان فيها عيبين الاول انها تخرب والثاني انه يموت صاحبها فقال وهل يسلم من هذين العيبين دار فقالوا نعم دار الآخرة فترك ملكه وتعبد معهم مدة ثم ودعهم فقالوا له هل رأيت منا ما تكرهه فقال لا ولكنكم عرفتموني فأنتم تكرموني فأصحب من لا يعرفني انتهى (سئل) بعض الزهاد عن مخالطة الملوك والوزراء فقال من لا يخالطهم ولا يزيد على المكتوبة أفضل عندنا ممن يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويجاهد في سبيل الله ويخالطهم انتهى (الجمعة من السوانح) غفلة العاقل عن الموت من أعظم العيوب اكبر الذنوب ولو كنت آباء

مضرته من انكاره ولم تلحقه من كفه واقراره لم يجب عليه الانكار بالعقل ولا بالشرع أما العقل فلأنه يمنع من اجتلاب المضار التي لا يوازيها نفع وأما الشرع فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أنكر المنكر بيدك فان لم تستطع فبلسانك فان لم تستطع فبقلبك وذلك أضعف الايمان فان أراد الاقدام على الانكار مع خوف المضرة به نظر فان لم يكن اظهار المنكر مما يتعلق باعزاز دين الله ولا اظهار كلمة الحق لم يجب عليه المنكر اذا خشي بغالب الظن تلفا أو ضررا ولم يخش منه المنكر أصلا وان كان في اظهار المنكر اعزاز دين الله تعالى واظهار كلمة الحق حسن منه المنكر مع خشية الاضرار والتلف وان لم يجب عليه اذا كان الغرض قد يحصل له بالمنكر وان انتصر أو قتل وعلى هذا الوجه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من أفضل الاعمال كلمة حق عند سلطان جائر فأما اذا كان يقتل قبل حصول الغرض فيجب في العقل ان يتعرض لانكاره وكذلك لو كان الانكار يزيد المنهي اغراء بفعل المنكر ولجاجا في الانكار منع في العقل انكاره (والحال السادسة) ان يكون فعل المنكر من جماعة قد تبادروا اليه وعظمت فيه قد تحزبت ودعت المودة اختلف الناس في وجوب انكاره على مذاهب شتى فقالت طائفة من أصحاب الحديث وأهل الآثار لا يجب انكاره والاولى بالانسان ان يكون ساكنا ممسكا وملازما لبيته وادعا غير منكر ولا مستنكر وقالت طائفة أخرى ممن يقول بظهور الناظر لا يجب انكاره ولا التعرض لازالته الا ان يظهر المنتظر فيتولى انكاره بنفسه ويكونوا أعوانه وقالت طائفة أخرى منهم الاصم لا يجوز للناس انكاره الا أن يجمعوا على امام فيجب عليهم الانكار معه وقال جمهور المتكلمين انكار ذلك واجب والدفع عنه

من الاثام أو لحقه من المصائب حتى ان أهل القلوب عدوا الغافل في آن الغفلة من جملة الكفار وكما يعاقب العوام على سيآتهم كذلك يعاقب الخواص على غفلاتهم فاجتنب الاختلاط بأصحاب الغفلة على كل حال ان أردت أن تكون من زمرة أهل الكمال انتهى (سانحة) يامسكين عزمك ضعيف ونيتك متزلزلة وقصدك مشوب ولهذا لا يفتح عليك الباب ولا يرتفع عنك الحجاب ولو صممت عزمتك وأثبت نيتك وأخلصت قصدك لانفتح لك الباب من غير مفتاح كما انفتح ليوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما صمم العزم وأخلص النية في الخلاص من الوقوع في الفاحشة وجد في الهرب من زليخا انتهى (سانحة) أيها الغافل شاب رأسك وبردت أنفاسك وأنت في القيل والقال والنزاع والجدال فاحبس لسانك عن بسط الكلام فيما لا يعنيك يوم القيام انتهى (من مجموع قديم في مدح صاحب الديوان)

لله دركم يا آل ياسينا * يا أنجم الحق أعلام الهدى فينا
لا يقبل الله الا بمحبتكم * أعمال عبد ولا يرضى له دينا
بكم أخفف أعباء الذنوب بكم * بكم أثقل في الحشر الموازينا
الشمس ردت عليكم بعد ما غربت * من ذا يطيق لعين الشمس تطيينا
مهما تمسكت بالأحبار طائفة * فقوله وال من والاه يكفينا

(لوالده جامع الكتاب في معارضة البردة)

أعبرة بان في خديك أم سقم * أم السيوف لقتل العرب والعجم
والخال من كدور للعذار بدا * أم ذاك نصح عشار الخط بالقلم
أم جنة وضعت كيما تصيدنها * طير الفؤاد وقد صادته فاحتكم
أنا الملوم وقلبي مؤلم برسا * سار عبدا فليته فاق على الأمم
ذي أعين ان رنت يوما الى أحد * ألبسته كل ما فيهن من سقم
قلبي عصى وصباه عن هوى وله * فقوق جفني بسفح بان عن ديم
وما سمعت زجرا بل حرقت أبي * وكان من أملي منه سنا ألمي
أبكي فيبسم مني كالغمام في * يبكي على زهر في الروض مبتسم
والشمس ما طلعت الا بطرته * وان بغت خبأ جنح له الفهم
بكيت والشمل مجموع لخوف نوى * فكيف حالي وشملي غير ملتئم
وكلما مت هجرا عشت من أملي * فكم أموت وكم أحيا من القدم
دمع مراق وطرف قد ودهوى * والرشد ضل بذات الضال والسلم
وقد أقام قوام القد لي حجما * وبالعذار بدا عذري فلا تلم
وجدي عليك وغمي في يديك فدا * فاي لديك فسل ما شئت واحتكم
أصغي الى العذل أحيى وردد كرك منتشا * بين سولك ملام اللائم المتهم
الى متى كل آن أنت في وله * يسمو وقلبك سيران العذاب رمى
دع سعاد وسلمى واسع محظوظي السهام سهم مصيب فاسمع كلمي
ان الحياة منام والمال بنا * الى انتباه وآن مثل منعدم
ونحن في سفر نمضي الى حضر * فكل آن لنا سفر من العدم
والموت يحملنا والحشر يجمعنا * وبالتقى الفخر لا بالمال والحشم

لأنهم على شروطه في وجوه أعوان يسلمون له فالمجتمع بتعدد الأعوان فعلى الانسان الكف لأن الواحد قد يقتتل فيسل بأنواع العرض وذلك قبيح في العقل ان يتعرض له * فهذا ما أكد الله تعالى به أوامره وأيده زواجره من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يختلف من أحوال الآمرين به والناهين عنه * ثم ليس يخلو حال الناس فيما أمروا به ونهوا عنه من فعل الطاعات واجتناب المعاصي من أربعة أحوال * فمنهم من يستجيب الى فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصي وهذا أكمل أحوال أهل الدين وأفضل صفات المتقين فهذا يستحق جزاء العاملين وثواب المطيعين روى محمد ابن عبد الملك المدائني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت فكن كما شئت وكما تدين تدان وقد قيل كل يحصد ما زرع ويجزى بما صنع بل قالوا ما زرع يومك حصاد غدك * ومنهم من يمتنع من فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي وهي أخبث أحوال المكلفين فهذا يستحق عذاب اللاهي عن فعل ما أمر به من طاعته وعذاب المجترئ على ما أقدم عليه من معاصيه وقد قال ابن شبرمة عجبت لمن يحتمي من الطيبات مخافة الداء كيف لا يحتمي من المعاصي مخافة النار وأخذ ذلك بعض الشعراء فقال

جسمك قد أفنيته بالحمى
دهرا من البارد والحار
وكان أولى بك أن تحتمي
من المعاصي حذر النار

وقال ابن عباس ما رأينا ووجدنا الصبر على طاعة الله تعالى أهون من الصبر على عذاب الله تعالى وقال آخر اصبروا عباد الله على عمل لا غنى بكم عن ثوابه واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه وقيل للفضيل بن

صن بالتعفف عز النفس مجتهدا * فالنفس أعلى من الدنيا لذي الهمم
واغضض جفونك عن عيب الانام وكن * بعيب نفسك مشغولا عن الامم
فان عيبك تبدو فيه وصمته * وأشنع عيبهم خال عن الوصم
جار المسيء باحسان لتملكه * وكن كعود يفوح الطيب في الضرم
ومن تطلب خلا غير ذي عوج * يكن كطالب ماء من لظى الفحم
وقد سمعنا حكايات الصديق ولم * نجده الا خيالا كان في الحلم
ان الاقامة في أرض تضام بها * والارض واسعة ذل فلا تقم
ولا كمال بدار لا بقاء لها * فيالها قسمة من أعظم القسم
دار حلاوتها للجاهلين بها * ومرها لذوي الالباب والهمم
أبغي الخلاص وما أخلصت في عمل * أرجو النجاة وما ناجيت في الظلم
لكن لي شافعا ذو العرش شفعه * أرجو الخلاص به من زلة القدم
محمد المصطفى الهادي المشفع في * يوم الجزاء وخير الخلق كلهم
لولا هداه لكان الناس كلهم * كأحرف ما لها معنى من الكلم
لولم يرد ذو المعالي جعله علما * لم يوجد العالم الموجود من عدم
لولم تطأ رجله فوق التراب لما * غدا طهورا وتيمم سلا لي الامم
لولم يكن سعد السعد المنير له * ما اثر الترب في جديه من قدم
نصرت بالرعب حتى كاد يسبقك ان * يسطو بغير انسلال في رقابهم
كذاك نصلا كلات حصنها * أحال حتى دعوه باري النسم
خليفة الله خير الخلق فاطمة * بعد النبي وباب العلم والحكم
علم الكتاب وعلم الغيب شيمته * وفي سلوني كشف الريب للفهم
والنص في كفه سود عوالمها * خير علا تلها تدلى على القمم
نص متى ركعت في كفه نحدت * لها رقس هو من فصل للصنم
ولا ألومهم ان يحسدوك وقد * فاتت بعالك منهم فوق هامهم
مناقب أدهشت من لبس ذا نظر * وأسمعت في الورى من كان ذا صمم
فضائل جاوزت حد المدح علا * فكل مدح شبيه الهجو لهم
سل عنه ذا فكرة وامدحه تلق في * ملء المسامع والاذكار والكلم
واستخبرن خيبرا من رأوا أحدا * وفي حنين تراه غير منهزم
من لم يكن نفسه النار مقتحما * فماله من عذاب النار من عصم
من لم يكن بني الزهراء معتقدا * فلا نصيب لهم في دين جدهم
أولاد طه ونون والضحى وكذا * في هل أتى قد أتى مخصوص مدحهم
قد شرف الانس ادهم في عدادهم * كالارض اذ شرفت بالبيت والحرم
فان تشاركهم الاعداء في نسب * فالبر من حجر والمسك بعض دم
هم الولاة وهم سفن النجاة وهم * لنا الهداة الى الجنات والنعم
نجوم أشرفت بالنور وانكشفت * لها حقائق ما يأتي من العدم
ومن يسري بجوهم أعماه نورهم * عن الدليل ونجم الليل في الظلم

عياض رضي الله عنه رضي الله عنك فقال كبير رضي عني ولم أرضه * ومنهم من يستجيب الى فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي فهذا يستحق عذاب المجترئ لانه تورط بغلبة الشهوة على الاقدام على المعصية وان سلم من التقصير في فعل الطاعة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أقلعوا عن المعاصي قبل ان يأخذكم الله فيدعكم دعا الكسر والبت القطع ولذلك قال بعض العلماء أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تزل الشبهة يقينه وقال حماد بن زيد عجبت لمن يحتمي من الاطعمة لمضراتها كيف لا يحتمي من الذنوب لمعراتها وقال بعض الصلحاء أهل الذنوب مرضى القلوب وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله ما أعجب الاشياء فقال قلب عرف الله عز وجل ثم عصاه وقال بعض الاولياء يدل بالطاعة العاصي ونسي عظم المعاصي وقال رجل لابن عباس رضي الله عنهما أيما أحب اليك رجل قليل الذنوب قليل العمل أو رجل كثير الذنوب كثير العمل فقال ابن عباس رضي الله عنه لا أعدل بالسلامة شيئا وقيل لبعض الزهاد ما تقول في صلاة الليل فقال خف الله بالنهار ونم بالليل وسمع بعض الزهاد رجلا يقول لقوم أهلككم النوم فقال بل أهلككم اليقظة وقيل لابي هريرة رضي الله عنه ما التقوى فقال أجزت في أرض فيها شوك فقال نعم فقال كيف كنت تصنع فقال كنت أتوقى قال فتوق الخطايا وقال عبد الله بن المبارك

أتصبر لي في ترك المعاصي
وارهبه الكبالله بالخلاص
أطاع الله قوم واستراحوا
ولم يتجرعوا غصص المعاصي

(ومنهم) من يمتنع من فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصي فهذا يستحق عذاب اللاهي عن دينه المنذر بقلة يقينه وروى أبو

فضائل جلت لنيل الفخر عن * وأخجلت كل ذي فخر وذي شيم
قد أنزلوا كل نظم في مديحهم * كأنه من كلام الله الكلم
عداك تلى عدت في مدحهم * ومن ماثر من حلو لاطهم
رجوتهم لعظيم الهول من قدم * وهل يرجى سوى ذي الشأن والعظم
يا مظهر الله العظمى وناصرها * لانت مهديها الهادي الى القسم
يا وارث العلم يرويه ويسنده * الى جدود تعالوا في علو همم
ما ضر الفجر تحكم عن حاجبه * والشمس أكبر ان تخفى على الامم
أوضحتم للورى طرق الوصول كما * صيرتم العلم بين الناس كالعلم
مولاي طال المدى والله واندرست * معالم العلم والايمان والكرم
فاحت سحائب سحيل فوقها أسد * تسطو وبلا عيما سا كب الديم
ولا تقل قل انصاري فناصرك الـبارى ومن ينصر الرحمن لم يضم
يفديك كل حبير عن علاك وهم * كل البرية من عرب ومن عجم
اقصر حسن فان تحصى فضائلهم * لو ان في كل عضو منك ألف فم
عليهم صلوات لا انتهاء لها * كمثل قدرهم العالي وعلمهم

(قال الفاضل البيضاوي) عند قوله تعالى في سورة هود ليبلوكم أيكم أحسن عملا ان الفعل معلق عن العمل وقال في سورة الملك نقيض ذلك وصرح في سورة هود بأن التوراة كانت قبل اغراق فرعون وقال في سورة المؤمنين نقيض ذلك وقال عند قوله تعالى في سورة مريم وكان رسولا نبيا ان الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة وقال في سورة الحج نقيض ذلك وصرح في سورة النمل بان سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام توجه الى الحج بعد اتمام بيت المقدس وقال في سورة سبأ نقيض ذلك انتهى (من رسالتي الموسومة بالجوهر الفرد) وما سنح بخاطري في ابطال تركب الجسم من الاجزاء التي لا تتجزأ سوى الوجوه السبعة السابقة ان نفرض مثلثا متساوي الساقين كل منهما ثمانية أجزاء وقاعدته سبعة فما بين طرفي ساقيه جسم من قاعدته لاشتراك طرفها والثامن الذي هو رأس المثلث مشترك أيضا فيما بين الساقين اذا كان واحدا من السادس اثنان وبين الخامس ثلاثة ومن الاول سبعة وقد كان جسمه هذا خلف وان كان أكثر فالمساواة أشد فهو أقل من جزء فافهم * وقد لاح لي وجه ثامن وهو ان نفرض دائرة وصل بين جزأين منها بالقطر ثم بين غايته بوسطها القطر وبين طرفيها أوتار غايته وصل بين الطرفين الاقصر بخط مستقيم فهو تسعة أجزاء ووتر القوس وهو تسعة أيضا فقد ساوت قاعدة القطعة قوسها ولنا وجه تاسع لطيف ذكرته في الغرر موسوم بزبدة الاصول فهذه وجوه تسعة في ابطال الجزء لم يسبقني الى شيء منها أحد والله ولي التوفيق

(انتهى الجزء الاول من الكشكول يتلوه الجزء الثاني وأوله الحمد لله الذي جعل الخ)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعل صحيفة عالم الامكان مرآة لمشاهدة الآثار الملكوتية وصير نشأة نوع الانسان مشكاة مطالعة لانوار اللاهوتية والصلاة على أكمل نوع البرية وأفضل النفوس القدسية أبي القسم محمد المبعوث بالمواهب الربانية المبعوث بالحق اليه وعلى الصحابة

وآله

ادريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت صحف موسى على نبينا وعليه السلام كلها عبرا عجبت لمن أيقن بالنار ثم يضحك وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمئن اليها وعجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي وهذا واضح المعنى لان الكف عن المعاصي ترك وهو أسهل وعمل الطاعات فعل وهو اثقل ولذلك لم يبح الله تعالى ارتكاب المعصية بعذر ولا بغير عذر لانه ترك والترك لا يعجز المعذور عنه وأباح ترك الاعمال بالاعذار لان العمل قد يعجز المعذور عنه وقال بكر بن عبد الله رحم الله امرأ كان قويا فأعمل قوته في طاعة الله تعالى أو كان ضعيفا فكف عن معصية الله تعالى وقال عبد الاعلى بن عبد الله الشامي رحمه الله تعالى

العمر ينقص والذنوب تزيد
وتقال عثرات الفتى فيعود
هل يستطيع جحود ذنب واحد
رجل جوارحه عليه شهود
والمرء يسئل عن سنيه فيشتهي
تقليلها وعن الممات يحيد

(واعلم ان لاعمال الطاعات ومجانبة المعاصي آفتين احداهما ما يكتسب الوزر والاخرى توهن الاجر * وما المكتسبة للوزر فاعجاب عامل بعمله وتدميره طاعته لان الاعجاب يفضي الى حالين مذمومتين احداهما ان المعجب بعمله يمن به والمن على الله تعالى جاحد لنعمه قال ابن عباس رضي الله عنهما أوحى الله تعالى الى نبي من انبيائه أما زهدك في الدنيا فتعجلت به الراحة وأما انقطاعك الى فهو ترك تعززك بي *والثانية ان المعجب بعمله مدل به والمدل

وآله الوارثين لمقاماته العلية المكرمين بكراماته الظاهرة والجلية (وبعد) فهذا يا اخوان الدين وخلان اليقين ما عاقت حوادث الزمان عن المنع في تأليفه وتحريره وفضلت صوارف الدهر الخوان عن الصرف عن ترصيعه وتقريره من شرح وافٍ باظهار ما ألهمني الله سبحانه من حقائق كنوز الصحيفة الكاملة من كلام سيد العابدين وامام الموحدين وقبلة أهل الحق واليقين مولانا وامامنا زين العابدين أبي محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

سلام من الرحمن نحو جنابهم * فان سلامي لا يليق ببابهم

كشفت به حجاب الاحتجاب عن خبايا كنوزها مع قلة البضاعة ورفعت به استار الاستتار عن خبايا رموزها بقدر الاستطاعة مشيرا الى ما يلوح من جواهر عباراتها ويفوح من زواهر اشاراتها بما هو مسمع كلام اعلام الحقيقة والعرفان ومعدن مقال أهل هذه الطريقة والايقان بل ما هو أقصى غايات أرباب المجاهدة وأعلى نهايات أصحاب المشاهدة مما لم يهتد اليه الا واحد بعد واحد ولم يطلع عليه الا وارد بعد وارد واسأل الله سبحانه أن يعينني على اتمام ما أرجوه وان يوفقني لاكماله على أحسن الوجوه وان يجعله لي من زودني يوم لا بعده قبل ان يخرج الامر من يده وهو حسبي ونعم الوكيل (اعلموا) أيها الاخوان المقصور على ادراك الحقائق كدهم المصروف في اقتناص المعارف جدهم انى استخرت الله سبحانه ووشحت صدر هذا الشرح بعدة من الحدائق يطوي كل منها على عدة من الحقائق تفيد المقتبس لانوار الصحيفة الكاملة كمال البصيرة وتجعل أيدي الراغبين في اجتناء ثمارها غير قصيرة وتزيل عن بصائرهم غشاوة الارتياب وتغنيهم عن الغوص في هذا البحر العباب وتشير الى يسير من بدائع صنائع الله جل شانه في أرضه وسمائه مما تضمن كلامه الاشارة اليه وتنبه أرباب الالباب عليه وتهدي الى كشف الاستار عن بعض الاسرار طبق ما حققه المشاهدون من أهل العيان وشاهده المحققون من ذوي الاتقان وتومئ الى الرموز والدقائق بما قادت اليه العقول الصحيحة السليمة وتطابقت عليه الا قوال الصريحة القويمة الى غير ذلك من فوائد لا يطلع على اسرارها الا واحد بعد واحد ولم يرتشف من أنهارها الا وارد بعد وارد انتهى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أما بعد) الحمد والصلاة فيقول الفقير الى رحمة ربه الغني محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي عفا الله عنه يا من صرف في مطالعة النحو أياما وخاض فيه شهورا وأعواما أخبرني عن اسم ثماني الآحاد ثلاثي العشرات ثالثه اخر الحروف وهو بين الناس مشهور ومعروف في جملة حروفه حرف ربما تحلى بحلية الاسماء فيجري عليها في مضمار المضمرات ويسلك تارة مسالك المظهرات فادام في ضمير الاضمار مكتوما يكون من ارتفاع المحل محروما وبسمة النصب والجر مرسوما ولا يزال دائما معمولا وعن رتبة العمل معزولا وربما انخرط في سلك الحروف فيصير في بعض الاحيان عاملا وفي بعضها عن العمل عاطلا ومعموله كمعمول اخواته النصب لا يكون الا ظاهرا وربما عمل في الضمائر نادرا ومنها حرف هو رابع علائم الرفع في ثلاثة وخامس علائم النصب في سته ولا يقع في أول شيء من الكلمات الثلاث ولكن يقع في آخر ما يضعف به الاناث ان جاور الافعال صار من الاسماء وارتفع محله ومقداره وان خالط الاسماء عاد الى الحروف واختلف بالرفع والنصب آثاره وان أسقطه من عدد الاسماء اللازمة للرفع بقي عدد الجمل التي لها محل من الاعراب وان نقصه من عدد الاسماء اللازمة النصب ومن

مورق العجلي خير من العجب بالطاعة انك لا يأتي بطاعة وقال بعض السلف صاحب معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه وباك نادم على ذنبه خير من ضاحك معترف بلهوه * وأما الموهبة الاخرى فالثقة بما أسلف والركون الى ما قدم لان الثقة تؤول الى أمرين شينين أحدهما يحدث اتكالا على ما مضى وتقصيرا فيما يستقبل ومن قصر واتكل لم يرج أجرا ولم يؤد شكرا والثاني ان الواثق آمن والآمن من الله تعالى غير خائف ومن لم يخف الله تعالى هانت عليه أوامره وسهلت عليه زواجره وقال الفضيل بن عياض رهبة المرء من الله تعالى على قدر علمه بالله تعالى وقال مورق العجلي لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب الي من ان أبيت قائما وأصبح نائما (وقال) الحكماء ما بينك وبين أن لا يكون فيك خير الا ان ترى أن فيك خيرا * وقيل لرابعة العدوية رحمها الله هل عملت عملا ترين انه يقبل منك قالت ان كان شيء فخوفي ان يرد علي عملي وقال ابن السماك رحمة الله عليه انا لله فيما مضى ما أعظم فيه الخطر وانا لله فيما بقي ما أقل منه الحذر *(وحكي)* ان بعض الزهاد وقف على جمع ونادى باعلى صوته يا معشر الاغنياء لكم أقول استكثروا من الحسنات فان ذنوبكم كثيرة ويا معشر الفقراء لكم أقول اقلوا من الذنوب فان حسناتكم قليلة * فينبغي أحسن الله اليك بالتوفيق ان لا تضيع صحة جسمك وفراغ وقتك بالتقصير في طاعة ربك والثقة بسالف عملك فاجعل الاجتهاد غنيمة صحتك والعمل فرصة فراغك فليس كل الزمان مستعدا ولا ما فات مستدركا وللفراغ زيغ أو ندم وللخلوة ميل أو أسف وقال عمر بن الخطاب الراحة للرجال غفلة وللنساء غلمة وقال بزرجمهر ان يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة وقال بعض

عدد المبهمات بقي عدد الجمل التي لها من الإعراب المحل عليه الاحتساب وإن أضفت إليه عدد الأسماء التي تنصب تارة ولا تنصب أخرى ساوى عددها هو من المشروعية ممنوع وبالتاسعة أحرى وإن زدت عليه عدد ما يعتمد اسم الفاعل عليه في القوي على معموله ساوى عدد المواضع الموجبة لتأخير الفاعل عن معموله ومنها حرف زعم بأنه ينتظم في سمط أخواته العشرة فيتصف بالفصاحة في بعض الأحيان وقد يندرج في سلك أخواته الخمس بعد إحدى الست فينسب تاليه عند أهل اللسان ومنها حرف إن جرى مجرى الأسماء فقد يكون محلى بكل من الحلي الثلاث محلا ما دام مرفوعا فهو ملصق بعامله في جميع الأطوار وما دام منصوبا فهو مفترق عنه لئلا يسري إليه الانكسار وبينهما فاصل يحفظه عن ذلك العار وهو في الجر داخل في عدد السمكات وفي أفعال النساء مانع لها عن الحركات وإن جرى مجرى الحروف يكون في أوائل بعض الكلمات للغياب وفي أواخر بعضها للانتساب وقد يتصل به الثاني فيعمل في الأسماء بالنيابة عن الأفعال ويحمل معلوبه أيضا على هذا المنوال لكنه قد يدخل في سلسلة الأسماء فيختص من بين أخواته وقد يبلغ في رتبة الحروف فيصير في عدد أخواته الستة الموجبة للإيجاب * ومنها حرف معدود في الأسماء غالبا وقد يعد في الحروف نادرا فما دام في الأسماء مدرجا وعن الحروف مخرجا فهو عن الفتح عري وبالخفض والضم حري فيخفض ما زال الأربعة من الحروف الجارة معمولا ويضم ما دام السبعة منها مدخولا ومتى صار بالحرفية موسوما ومن الاسمية محروما فقد يصل بعض الكلمات لإفادة المبالغات فيلبس المذكر حلية المؤنثات ويدل على السكون فيلزم السكون أيضا فيكون فهذه صفات حروف هذا الاسم قد فصلتها لك تفصيلا شافيا وقررتها لك تقريرا وافيا وسأزيدك في التوضيح على مراتب التصريح فأقول إنه ظرف لحرف خص بالظرفية من بين أخواته وهو مع كمال ظهوره بعض الخفي في حد ذاته ثم إنك إن نقصت من رابعه موجبات الانفصال بقي عدد ما يعاب حذف حرف النداء وإن أضفت إلى خمس أوله ما يوجد في كل نعت من العشر المشهورة حصل عدد رابط للجملة الخبرية بالابتدا وإن نقصت من رابعه حروف الزيادة إليه وبه بقي عدد المواضع التي يعلق العامل فيها عن المعمول وإن أسقطت من طرفيه عدد أخوات كان بقي عدد المواضع التي يعود الضمير فيها على المتأخر لفظا ورتبة فمقبول وإن نقصت من خمس ثالثه عدد موانع الصرف بقي عدد الأمور التي يميز بها المميز عن الحال وإن ربت ثانيه على رابعه حصل عدد المواضع التي يجب فيها استتار الفاعل عن الأفعال وإن نقصت رابعه من الحروف الجارة بقي عدد الأمور التي يفترق بها البدل عن عطف البيان وإن أسقطت عدد الأفعال العاملة المشبهة بالفعل من آخره بقي عدد الأشياء التي تمتاز بها الصفة المشبهة عن اسم الفاعل في كل حين وزمان * ومما اختص به هذا الاسم الجامع للحروف من الغرائب أنك إذا نقصت من حروفه حروفا بقي حرف واحد وهذا من أعجب العجائب انتهى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقول أقل الأنام بهاء الدين محمد العاملي عفا الله عنه أيها الأصحاب الكرام والإخوان العظام إن لي خادما السوي السيرة مراعي المطالب مستحق الإنعام دقيق القياس مشهور بين الأنام معمول بين الخاص والعام صاحب لا يعرف النفاق وخادم لا يحتاج إلى الإنفاق ومعلم لا يطلب أجره على التعليم ولا يسوءه التواضع والتعظيم لما فيه من الخلود ليس متكبرا ولا حسود باق في سن الشباب على توالي الأزمان مقبول القول في جميع الملل والأديان إنه واحدي المثال

الحكماء إياكم والخلوات فإنها تفسد العقول وتعقد المحلول وقال بعض العلماء لا تنفق نوبك في غير منفعة ولا تضع مالك في غير صنعة فالعمر أقصر من أن ينفد في غير المنافع والمال أقل من أن يصرف في غير الصنائع والعاقل أجل من أن يفني أيامه فيما لا يعود عليه نفعه وخيره وينفق أمواله فيما لا يحصل له ثوابه وأجره وأبلغ من ذلك قول عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام البر ثلاثة المنطق والنظر والصمت فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ومن كان صمته في غير فكر فقد لها * واعلم أن للإنسان فيما كلف من عباداته ثلاث أحوال إحداها أن يستوفيها من غير تقصير فيها ولا زيادة عليها والثانية أن يقصر فيها والثالثة أن يزيد عليها * وأما الحال الأولى فهي أن يأتي بها على حال الكمال من غير زيادة فيها ولا زيادة تطوع على راتبها فهي أوسط الأحوال وأعدلها لأنه لم يكن منه تقصير فيذم ولا تكثير فيعجز وقد روى سعيد بن أبي سعيد رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة وقال الشاعر

عليك بأوساط الأمور فإنها

نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

(وأما الحال الثانية) وهو أن يقصر فيها فلا يخلو حال تقصيره من أربعة أحوال إحداهن أن يكون لعذر أعجزه عنه أو مرض أضعفه عن أدائها كما هو فهذا يخرج عن حكم المقصرين ويلحق بأحوال العاملين لاستمرار الشرع على سقوط ما دخل تحت العجز وقد جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من عامل كان يعمل عملا فقطعه عنه مرض إلا وكل الله عز وجل به من يكتب له ثوابه * والحال الثانية أن يكون تقصيره فيه اغترارا بالمسامحة فيه ورجاء للعفو عنه فهذا

ثاني الآحاد والعشرات أخوه نصف أوله ومنقوطه أكثر من مهمله أوله حمل عظيم وآخره في الحرمقيم حماسي الحروف فإن نقصت منها حرفين بقي حرف واحد وهذا عجيب وعدد بعضها يساوي مجموع حاشيتيه وهذا أيضا عجيب إن سقط أوله بقي شكل الميزان وبزيادة خمسي أوله مع ثانيه يساوي عدد عظام الانسان عدد علامات الامتلاء بحسب الاوعية يعلم من مضروب رابعه الاثاني وكون الامتلاء بحسب القوى يظهر من أكثر ما فيه جنس أوله عدد المفردات فإن نقصت من ثانيه بقي عدد المصمتات رابعه يبنى عن الست الضروريات وجنس آخره عن أجناس أدلة النبضات وقد تولد من هذا الحكيم ولدان طبيبان ابنيان أحدهما أكبر والآخر أصغر أما الأكبر فنصفه الاعلى أسس الاعضاء البانيات ونصفه الاسفل بعدد القوى والاعضاء الرئيسة وأجناس الحميات شكله مع شكل البصرة الداخلة متساويان والسرطان فيه متوسط بين العقرب والميزان وسطاه بعدد ما للبحران الجيد من العلامات وآخره بعدد الامور التي يجب مراعاتها في الاستفراغات وأما الولد الاصغر فرائد على أبيه بعدد غير المعتدل من المزاجات فإن زدت على آخره أنواع الرسوب حصل عدد كل من المركبات والمجمعات وإن زدت على أحدهما سطح آخره عادل بسائط مقادير النبض ومن كتاب الثمانيات تم اللغز (تاريخ اتمامه) لغز طبيانه في عديل وفيه صنعة المعمى والمراد انه اذا اسقط لفظ عديل من قولنا لغز طبيانه بقي التاريخ أعني ١٠٠٢ انتهى (من كلام أفلاطون الالهي) لا يكمل عقل الرجل حتى يرضى بأن يقال انه مجنون انتهى

(لبعضهم) آه يا ذلي ويا خجلي * ان يكن مني دنا أجلي * لو بذلت الروح مجتهدا
وبقيت اليوم عن عملي * كنت بالتقصير معترفا * فانقطاعي خيبة الأمل
فعلى الرحمن متكلي * لا على علمي ولا عملي

(لبعضهم أيضا) وبين التراقي والترائب حسرة * مكان الشجى أعيا الطبيب علاجها
اذا اطفأتها قلت يسر الله نزعها * أبت شقوتي وازداد سعرا تأججها

الرتاج ككتاب الباب العظيم وهو الباب المغلق وعليه باب صغير انتهى (قال أمير المؤمنين) رضي الله عنه اغبار هذا الناس في طلب العلم لا يأمنون من فاته ضياع من علم عاقلم (قال بعض الحكماء) ليس من احتجب بالخلق عن الله كمن احتجب بالله عنهم (قيل) لبعض الحكماء قد شبت وأنت شاب فلم لا تخضب فقال ان الثكلى لا تحتاج الى الماشطة انتهى (سأل أمير المؤمنين) رضي الله عنه بعض أصحابه فقال يا أمير المؤمنين هل نسلم على مذنب هذه الامة فقال يراه الله للتوحيد أهلا ولا تراه للسلام أهلا (وقال كرم الله وجهه) لا تندمن على واضحه وقد علمت الاعمال الفاضحه (وقال رضي الله عنه) ان السبب الذي أدرك به العاجز أموله هو الذي حال بين الحازم وطلبه (وقال) اذا عظمت الذنب فقد عظمت حق الله واذا صغرته فقد صغرت حق الله وما من ذنب عظمته الاصغر عند الله وما من ذنب صغرته الاعظم عند الله (وقال رضي الله عنه) لو وجدت مؤمنا على فاحشة لسترته بثوبي وقال بثوبه هكذا (وقال رضي الله عنه) من اشترى ما لا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه (وقال كرم الله وجهه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ان الله خلق أحد وثلاثين ألف سنة أمم لا تعلمون بها فذلك قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون (قال ابن الحكيم) خذ من المال وبذل السرور لك مع الشرور بذل العيون (وسئل) في أيام شيخوخته ما حالك فقال هذا أموت قليلا قليلا (وقيل له) أي المرئ أفضل ما لا وقال

محلوع العقل مغرور بالجهل فقد ضلل الظان دنو الراساعدة فهو كمن قطع شعرا بغير زاد طمأنينة يجتهده في المفاوز الجدبة فيفضي به الظن الى الهلكة وهلا كان الحذر أغلب عليه وقد ندب الله تعالى اليه (وحكى) أن اسرائيل بن محمد القاضي قال لقيني مجنون كان في الخرابات فقال يا اسرائيل خف الله خوفا يشغلك عن الرجاء فان الرجاء يشغلك عن الخوف وفر الى الله ولا تفر منه * وقيل لمحمد بن واسع رحمه الله ألا تبكي فقال تلك حلية الآمنين (وحكى) ان أبا حازم الاعرج أخبر سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين فقال سليمان أين رحمة الله قال قريب من المحسنين وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل كتاب كتبه لي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أما بعد فان الانسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فلا تكن بما نلته من دنياك فرحا ولا لما فاتك منها ترحا ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الامل فكأن قد والسلام (وقال محمود الوراق رحمه الله)

أخاف على المحسن المتقي
وأرجو لذي الهفوات المسي
فذاك خوفي على محسن
فكيف على الظالم المعتدي
على ان ذا الزيغ قد يستقيم
ويستأنف الزيغ فاسق التقي

(والحال الثالثة) ان يكون تقصيره ... وفي ما أخل به من تعديد أبالسه في التقصير ويفل الحسنه في الاستدعاء اغترارا بالامل في امهاله ورجاء لتلافي ما أسلف من تقصيره واخلاله فلا ينتهي به الامل الى غاية ولا يفضي به الى نهاية لان الامل هو في ثاني حال كهو في أول حال فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يؤمل ان

أم ماتت العرس فقال من ملك غضبه وشهوته فهو أفضل (وقال) اذا أدركت الدنيا الهارب منها جرحته واذا أدركت الطالب لها قتلته (وقال) أعط حق نفسك فان الحق يخصمك ان لم تعطها حقها (وقال) سرور الدنيا أن تقنع بما رزقت وغمها أن تغتم لما لم ترزق (قال بعض الحكماء) الدليل على ان ما بيدك لغيرك صيرورته من غيرك اليك (ومن كلامه) عيشة الفقير مع الأمن خير من عيشة الغنى مع الخوف (قال الكاظم) رضي الله تعالى عنه لابن يقطين اضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثة اضمن لي أن لا تلقى أحدا من موالينا في دار الخلافة الا قمت بقضاء حاجته أضمن لك ان لا يصيبك حد السيف أبدا ولا يظلك سقف سجن أبدا ولا يدخل الفقر بيتك أبدا (سأل رجل حكيما) كيف حال أخيك فلان فقال مات فقال وما سبب موته قال حياته (سمع) أبو يزيد البسطامي شخصا يقرأ هذه الآية وهي قوله عز من قائل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فبكى وقال من باع نفسه كيف يكون له نفس (وقال بعض الحكماء) ان غضب الله أشد من النار ورضاه أكبر من الجنة (كان) بعض الاكابر يقول ما أصنع بدنيا ان بقيت لم تبق لي وان بقيت لم أبق لها (كان) بشر الحافي يقول لا يكره الموت الا مريب وأنا أكرهه (قال المسيح) على نبينا وعليه الصلاة والسلام ليحذر من يستبطئ الله في الرزق ان يغضب عليه (من كلام بعض الحكماء) أقرب ما يكون العبد من الله اذا سأله وأقرب ما يكون من الخلق اذا لم يسألهم (قال) بعض العباد اني لاستحيي من الله سبحانه وتعالى أن يراني مشغولا عنه وهو مقبل علي (قال بعض الحكماء) ان الرجل ينقطع الى بعض ملوك الدنيا فيرى عليه أثره فكيف من انقطع الى الله سبحانه وتعالى وقال يحيى نسأل أهل زماننا الحاجة فهم يعطوننا كرها فلا هم يثابون ولا نحن يبارك لنا (وقال بعض الحكماء) لست منتفعا بما تعلم ما لم تعمل بما تعلم فان زدت في علمك فأنت مثل رجل حزم حزمة من حطب وأراد حملها فلم يطق فوضعها وزاد عليها (قال بعض المفسرين) في قوله تعالى وأما السائل فلا تنهر ليس هو سائل الطعام وانما هو سائل العلم (قال بعض ولاة البصرة) لبعض النساك ادع لي فقال ان بالباب من يدعو عليك (قال بعض الحكماء) اذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي (وقال) حق على الرجل العاقل الفاضل أن يجتنب مجالسة ثلاثة أشياء الدعاة وذكر النساء والكلام في المطاعم (قيل لابراهيم بن أدهم) لم لا تصحب الناس فقال ان صحبت من هو دوني آذاني بجهله وان صحبت من هو فوقي تكبر علي وان صحبت من هو مثلي حسدني فاشتغلت بمن ليس في صحبته ملال ولا في وصله انقطاع ولا في الانس به وحشة يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أسألك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة وعترته أئمة الانام ان تصلي عليه وعليهم وان تجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وفرجا ومخرجا عاجلا انك على كل شيء قدير (وفي الحديث) ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (من كلام بعض الاكابر) ليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن أمن الوعيد (سئل بعض الرهبان) متى عيدكم فقال يوم لا نعصي الله سبحانه وتعالى فذلك عيدنا ليس العيد لمن لبس اللباس الفاخر انما العيد لمن أمن عذاب الآخرة ليس العيد لمن لبس الرقيق انما العيد لمن عرف الطريق (من كلام بعض الحكماء) لا تعد حتى تعد فاذا وعدت كنت أغرم غارما ولا تنطق حتى تستنطق فاذا استنطقت كنت الاعلى كلاما (قال جامعه من خط جدي رحمه الله)

كم ذهب العمر في خسران * ما أعظمي عملا وما الهاني

ان لم يكن الآن صلاحي فمتى * هل بعد ذلك عمري عمر ثاني

(لبعضهم)

يطلب شيئا فانه يؤمل ان يعيش أبدا ولعمري ان هذا صحيح لأن لكل يوم غدا فاذا يفضي به الأمل الى الموت من غير درك ويؤديه الرجاء الى الاهمال من غير تلاف فيصير الأمل خيبة والرجاء يأسا وقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أول صلاح هذه الامة بالزهد واليقين وفسادها بالبخل والأمل وقال الحسن البصري رحمه الله ما أطال عبد الأمل الا أساء العمل وقال رجل لبعض الزهاد بالبصرة ألك حاجة ببغداد قال ما أحب ان أبسط أملي الى ان تذهب الى بغداد وتجيء وقال بعض الحكماء الجاهل يعتمد على أمله والعاقل يعتمد على عمله وقال بعض العلماء الأمل كالسراب غر من رآه وخاب من رجاه وقال محمد بن يزداد دخلت على المأمون وكتب يوقع وورقة فرأيته قد ألقاها من يده فرفعتها فقال يا محمد أقرأت ما فيها فقلت هي في يد أمير المؤمنين فرمى بها الي فاذا فيها مكتوب

انك في دار لها مدة * يقبل فيها عمل العامل

أما ترى الموت محيطا بها

يقطع فيها أمل الآمل

تعجل بالذنب لما تشتهي

وتأمل التوبة من قابل

والموت يأتي بعد ذا بغتة

ما ذاك فعل الحازم العاقل

فلما قرأتها قال المأمون رحمه الله تعالى هذا من أحكم شعر قرأته وقال أبو حازم الاعرج نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت وقال بعض الشعراء زاد الاهمال زاد الامهال (والحال الرابعة) أن يكون بعضه فاسدا فالالزام به زهدا في التمام واقتصارا على ما تسهل وقليلا تركت فما بقي فهذا على ثلاثة أضرب * (أحدها) * ان يكون ما أخل به وقصر فيه غير ذي ضرر ولا مانع من ... تقصير في

(لبعضهم) يا من هجروا وعسّروا أحوالي * ما لي جلد على نوا كم مالي
عودوا بوصالكم على مدنفكم * فالعمر قد انقضى وحالي حالي

(لجار الله الزمخشري) كثر الشك والخلاف وكل * يدّعي الفوز بالصراط السوي
فاعتصامي بلا إله سواه * ثم حبي لأحمد وعلي
فاز كلب بحب أصحاب كهف * كيف أشقى بحب آل النبي

ثم ما قال
أعيني لم لا تبكيان على عمري * تناثر عمري من يدي ولا أدري
إذا كنت قد جاوزت خمسين حجة * ولم أتأهب للمعاد فما عذري

(روى شيخ الطائفة) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه في كتاب الأخبار بطريق حسن عن الباقر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالساً في المسجد فدخل رجل فصلى فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال صلى الله عليه وسلم نقر كنقر الغراب لئن مات هذا وهذه صلاته ليموتن على غير ديني (من كلام بعض أكابر الصوفية) إن فوت الوقت أشد عند أصحاب الحقيقة من فوت الروح لأن فوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحق (قال أبو علي الدقاق) وقد سئل عن الحديث المشهور من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه فإن تواضع بقلبه ذهب دينه كله (لبعضهم) لم أكن للوصال أهلاً ولكن * أنت صيرتني لذلك أهلا
أنت أحييتني وقد كنت ميتاً * ثم بدلتني بجهلي عقلا

(قال جامعه) مما نقلته من خط السيد الجليل الطاهر ذي المناقب والمفاخر السيد رضي الدين علي بن طاوس روح الله روحه من الجزء الثاني من كتاب الزيارات لمحمد بن أحمد بن داود القمي رحمه الله أن أبا حمزة الثمالي قال للصادق رضي الله تعالى عنه إني رأيت أصحابنا يأخذون من طين قبر الحسين رضي الله عنه وأرضاه يستشفون به فهل ترى في ذلك شيئاً مما يقولون من الشفاء فقال يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال وكذلك قبر النبي صلى الله عليه وسلم وآله وكذلك قبر الحسن وعلي ومحمد فخذ منها فإنه شفاء من كل سقم وجنة مما يخاف ثم أمر بتعظيمها وأخذها باليقين بالبر وبختمها إذا أخذت (وفي الكتاب المذكور) عن الصادق رضي الله تعالى عنه من أصابته علة فتداوى بطين قبر الحسين رضي الله عنه شفاه الله من تلك العلة إلا أن تكون علة السام (وفي الكتاب المذكور) ما روي أن الحسين رضي الله تعالى عنه اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضرية بستين ألف درهم وتصدق عليهم بها وشرط أن يرشدوا إلى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام (وقال الصادق رضي الله تعالى عنه) حرم الحسين الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال فهو حلال لولده ومواليه حرام على غيرهم ممن خالفهم وفيه البركة (ذكر السيد الجليل) السيد رضي الدين طاوس رحمه الله أنها إنما صارت حلالاً بعد الصدقة لأنهم لم يفوا بالشرط (قال) وقد روى محمد بن داود عدم وفائهم بالشرط في باب نوادر الزيارات (وقال أيضاً جامعه) من خط جدي طاب ثراه في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال صوم ثلاثة أيام من كل شهر يعدل صوم الدهر ويذهب بوحر الصدر الوحر مشتق من الوحرة بتحريك الواو والحاء والراء وهي دويبة حمراء تلصق باللحم ويكرهه العرب أكله للصوفه ولذلك سميت قال الشاعر يذم قوماً ويهجوهم بالبخل
رب أضياف قومٍ نزلوا * فقروا أضيافهم لحماً وحر * وسقوهم في إناء كالع بلسان دم جرار وثر
الإناء الكالع هو ما تراكم عليه الوسخ والجرار الماء التي لم تمرض ويكون لها معقد أو فيه دم والعثر ما فيه العاره (في الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يحب أن يوحد

العبادة على فعل واجباتها وعمل مفترضاتها وأخل بمسنوناتها وهيآتها فهذا مسيء فيما ترك إساءة من لا يستحق وعيداً ولا يستوجب عقاباً لأن أداء الواجب يسقط عنه العقاب وإخلاله بالمسنون يمنع من إكمال الثواب وقد قال بعض الحكماء من تهاون بالدين هان ومن غالب الحق لان وقال الشاعر
و يصون ثوبته و يتر * ك عيره لا يصونه
وأحق ما صان الفتى * ورعى أمانته ودينه
(والضرب الثاني) أن يكون ما أخل به من مفروض عبادته لكن لا يقدح ترك مأتي فيما مضى كمن أكمل عبادات وأخل بغيرها فهذا أسوأ حالاً ممن تقدم مثلاً استحقه من الوعيد واستوجبه من العقاب *(والضرب الثالث)* أن يكون ما أخل به من مفروض عبادته وهو قادح فيما عمل منها كالعبادة التي يرتبط بعضها ببعض فيكون المقصر في بعضها تاركاً لجميعها فلا يحتسب له ما عمل لإخلاله بما بقي فهذا أسوأ أحوال المقصرين وحاله لاحقة بأحوال التاركين بل قد تكلف ما لا يسقط فرضاً ولا يؤدي حقاً فقد ساوى التاركين في استحقاق الوعيد وزاد عليهم في تكلف ما لا يفيد فصار من الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم لعله لا يفطن لشأنه ولا يشعر بخسرانه وقد خسر الدنيا والآخرة ويعطي اليسير من ماله إن وهى واختل وأنشدني بعض أهل العلم
أتى أن من الرجال بهيمة
في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله
وإذا أصاب بدينه لم يشعر
(وأما الحال الثالثة) وهو أن يزيد فيما كلف وهذا على ثلاثة أقسام (أحدها) أن تكون الزيادة رياء للناظرين وتصنعاً للمخلوقين حتى يستعطف به القلوب النافرة ويخدع به العقول الواهية فيتبهرج بالصلحاء وليس

برحمته كما يحب أن يوحد بغير اعتمة ما فعلوا رحمة الله ولا تكونوا كبني إسرائيل حين شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (في الحديث) خير الخيل الادهم الارثم الاقرح المحجل طلق اليمين فان لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية الادهم الاسود والاقرح الذي في جبهته بياض بقدر الدرهم والارثم الذي أنفه وشفته العليا بياض والتحجيل بياض قوائم الفرس قل أو كثر بعد أن لا يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين والطلق بضم الطاء عدم التحجيل انتهى (عن أمير المؤمنين) رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهدني وسددني واذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداد تسديد السهم ذهابه على الاستقامة نحو الغرض انتهى (قال بعض الاعلام) في هذا الحديث دلالة ظاهرة على انه ينبغي في الدعاء ملاحظة الداعي لمعانيه وقصدها على الوجه الاتم (من كلام أمير المؤمنين) رضي الله عنه مجهول المرء تعبوه من أكبر ذنوبه (ومن كلامه) كرم الله تعالى وجهه احتج الى من شئت تكن أسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره وأنعم على من شئت تكن أميره (ومما) يقرأ للامر المهم والاوجاع منقول عن الصادق رضي الله عنه يقول بلا نعم ان اللهم أنت لها ولكل عظيمة ففرجها عني وإن قرأته للوجع فضع يدك حال قراءته على موضع الوجع (قال) بعض الاكابر من السلف التوبة اليوم وجيبة مقبولة وغدا عاليه غير مقبولة (من شعر الحسن رضي الله تعالى عنه)

اغن عن المخلوق بالخالق * تغن عن الكاذب بالصادق
واسترزق الرحمن من فضله * فليس غير الله من رازق

(ومن كلام العرب) وهو يجري مجرى أمثالهم قولهم أعطى فلان والغنى متى شئت يريدون الاعتبار بحسب المودة لا بكثرة اللقاء (قال بعض البلغاء) البلاغة أداء المعنى بكماله في أحسن صورة من اللفظ (سأل رجل) الجنيد رحمه الله كيف حسن المكر من الله سبحانه وقبح من غيره فقال لا أدري ما تقول ولكن انشدني فلان الطبراني

فديتك قد جبلت على هواكا * فنفسي لا تطالبني سواكا
أحبك لا ببعضي بل بكلي * وإن لم يبق حبك لي حراكا
ويقبح من سواك الفعل عندي * وتفعله فيحسن منك ذاكا

فقال له الرجل أسألك عن آية من كتاب الله وتجيبني بشعر الطبراني فقال ويحك أجبتك إن كنت تعقل انتهى (مما) كتبه الشريف جمال القضاة أبو ابراهيم محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الحسين ابن اسحق ابن الامام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وهو أبو الرضا والمرتضى رحمه الله الى أبي العلاء المعري

غير مستحسن وصال الغواني * بعد ستين حجة وثمان
فصن النفس عن فلان ابن فلان * واريح الفتى عن سؤال المعاني
ان شرح الشباب مذ شبت سنا ونصفها مغلق الاعيان
فانقض الكف من حباء الحميا * وامنع الفكر في اطراح المعاني
ومن شاعه الشعر واحفل * حين قال تابع العريان
فالاديب الاريب يعرف ما ضمن طي الكتاب بالعنوان
ارتجي ما لا ترجيا واسعا * بسعاد وقد مضى الاطمان
خاف القلب عارض لي يشيب * أنكر عرفه أنوف الغواني
وتحامت جمالك باقيه * عند نضارها من المرجان
ورد العاتب المغيض الهنيء * وولى جنينهن المداني

واحو

منهم ويتدلس في الاخيار ويحسبونهم وقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المراني بعمله مثلا فقال المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور ويريد بالمتشبع بما لم يعطه المتزين بما ليس فيه وقوله كلابس ثوبي زور وهو الذي يلبس ثياب الصلحاء فهو بريائه محروم الاجر مذموم بالذكر لانه لم يقصد وجه الله تعالى فيؤجر عليه ولا يخفى ريائه على الناس فيمدحونه قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا قال جميع أهل التأويل معنى قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أي لا يرائي بعمله أحدا فيجعل الرياء شركا لانه جعل ما يقصد به وجه الله تعالى مقصودا به غير الله تعالى وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تجهر بها رياء ولا تخافت بها حياء وكان سفيان بن عيينة رحمه الله يتأول قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ان العدل استواء السريرة والعلانية في العمل لله تعالى والاحسان ان تكون سريرته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته وكان غيره يقول العدل شهادة أن لا اله الا الله والاحسان الصبر على أمره ونهيه وطاعة الله في سره وجهره وايتاء ذي القربى صلة الارحام وينهى عن الفحشاء يعني الزنا والمنكر القبائح والبغي الكبر والظلم وليس يخرج الرياء بالاعمال من هذا التأويل لانه من جملة القبائح وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أخوف ما أخاف على أمتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى ان فيه خيرا ولا خير فيه وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا تعمل شيئا من

وأخو الحزم محترم حميد الذكر يوم الندى ويوم الطعان

همه المجد واكتساب المعالي * ونوال العفاة وفك العاني

لا يغير الزمان طبعا ولا يحمل صبرا لطارق الحدثان

وهذه قصيدة طويلة جدا أوردها جميعها أحدى رحمه الله في بعض مجموعاته (مما سنح بخاطر قلبي من الصفات المحمودة في الخادم) خير الخدام من كان كاتم السر عادم الشر قليل المؤنة كثير المعونة صموت اللسان شكور الاحسان حلو العبارة دراك الاشارة عفيف الاطراف عديم الاتراف (عن ضرار بن ضمرة) قال دخلت على معاوية رضي الله عنه بعد قتل أمير المؤمنين كرم الله وجهه فقال لي صف أمير المؤمنين فقلت اعفني فقال لا بد ان تصفه فقلت أما اذ لا بد فانه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري أبي تعرضت أم الي تشوقت هيهات هيهات قد بتتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك يسير وعيشك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك يا ضرار فقلت حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها انتهى (منقول من كتاب كشف الغمى) في فضائل أمير المؤمنين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه من يده وطرحه وقال يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيجعلها في يده فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك وانتفع به فقال لا آخذ شيأ طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال أبو العميثل) لما حجب عن الدخول على عبد الله بن طاهر

سأترك هذا الباب ما دام اذنه * على ما أرى حتى يخف قليلا

اذا لم أجد يوما الى الاذن سلما * وجدت الى ترك اللقاء سبيلا

لبعضهم

تجنب الطرق أوساطها * وعد عن الجانب المشتبه

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به

فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله فانتبه

(من) الكتاب المنسوب الى أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه من أمضى يومه في غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد بناه أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه (الى الحسن البصري رحمه الله تعالى) الامام علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه فقال له الامام بالحسن أطع من أحسن اليك فان لم تطعه فلا تعص له أمرا وان عصيته فلا تأكل له رزقا وان عصيته وأكلت رزقه وسكنت داره فأعد له جوابا وليكن صوابا (دعاء) منقول عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن لا يوقفه الله على قبيح أعماله ولا ينشر له ديوانا فليدع بهذا الدعاء في دبر كل صلاة وهو اللهم ان مغفرتك أرجى من عملي وان رحمتك أوسع من

الخبيز بابه ولا تتركه حياء وقال بعض العلماء كل حسنة لم يرد بها وجه الله تعالى فعلتها قبح الرياء وثمرتها سوء الجزاء وقد يفضي الرياء بصاحبه الى استهزاء الناس به كما حكى ان طاهر بن الحسين قال لابي عبد الله المروزي منذ كم صرت الى العراق يا أبا عبد الله قال دخلت العراق منذ عشرين سنة وانا منذ ثلاثين سنة صائم فقال يا أبا عبد الله سألتك عن مسألة فأجبت عن مسألتين * وحكى الاصمعي رحمه الله ان اعرابيا صلى فأطال والى جانبه قوم فقالوا ما أحسن صلاتك فقال وانا مع ذلك صائم

صلى فأعجبني وصام فرابني

نح القلوص من المصلي الصائم

فانظر الى هذا الرياء مع جهله ما أدله على حمق فاعل صاحبه وربما عذر الناس مع ظهور رياءه على الاستهزاء بنفسه كالذي حكي ان زاهدا نظر الى رجل في وجهه سجادة كبيرة واقفا على باب السلطان فقال مثل هذا الدرهم بين عينيك وأنت واقف ههنا فقال انه ضرب على غير السكة وهذا من أجوبة الخلاعة التي يدفع بها تهجين الذم ولقد استحسن الناس من الاشعث بن قيس قوله وقد خفف صلاته مرة فقال بعض أهل المسجد خففت صلاتك جدا فقال انه لم يخالطها رياء فتخلص من تنقيصهم بنفي الرياء عن نفسه ورفع التهمة في صلاته وقد كان الانكار لولا ذلك متوجها عليه واللوم لاحقا به * ومر أبو أمامة ببعض المساجد فاذا رجل يصلي وهو يبكي فقال له أنت أنت لو كان هذا في بيتك فلم يرد ذلك منه حسنا لانه اتهمه بالرياء ولعله كان من يشامه تكلف عن صار الرياء أعاف صنعته وأشهر بما فيه مع انه آثم فيما عمل من وجه ونالت السمعة فاعل ولذلك قال عبد الله بن المبارك فضل الزهد اخفاء الزهد ومن أحسن دواعي العمل من نفسه ملاالي الرآء دفعه المثل على

فى اللهم ان لم أكن أهلا ان أبلغ رحمتك فرحمتك أهل أن تبلغنى لانها وسعت كل شئ يا أرحم الراحمين (فى الحديث) اذا وقع الذباب فى الطعام فامقلوه فان فى أحد جناحيه سما وفى الآخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء قال أهل اللغة معنى امقلوه اغمسوه والمقل بالقاف الغمس (فى القاموس) عمدد كزبرج كسكر ابن اصبهبد واسط وكان خراجها اثنى عشر ألف ألف مثقال كاصبهان انتهى (عبد الله بن حبيب)

قد أرحنا واسترحنا * من غدو ورواح * واتصال بلئيم * أو كريم ذى سماح
بعفاف وكفاف * وقنوع وصلاح * وجعلنا اليأس مفتا * حا لابواب النجاح

(للمامون خاليوس) وجد فى خيمة رجل خبيثة فيها مكتوب أحق الخلق من علا بطنه من كل ما يجد وما أكلته فلجسمك وما تصدقت به فلروحك وما خلفته فلغيرك والمحسن حى وان نقل الى دار البلاء والمسئ ميت وان بقى فى الدنيا والقناعة تستر الخلة وبالصبر تدرك الامور وبالتدبير يكثر القليل ولم أر لابن آدم شيأ أنفع من التوكل على الله تعالى (من كلام المسيح) على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لا تصعد الى السماء الا من نزل منها (وقال) أحق الناس بالخدمة العالم وأحق الناس بالتواضع العالم (ابن سينا)

نعس الزمان فان فى احسانه * بعضا لكل معقل ومعطل
ونراه يعشق كل رذل ساقط * عشق النبيه للاحسن الارذل
(المعرى) * لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير جد مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل
(آخر) وانى لارجو الله حتى كأننى * أرى بجميل الظن ما الله صانع

(كان) سقراط الحكيم قليل الاكل خشن اللباس فكتب اليه بعض الفلاسفة أنت تحسب أن الرحمة لكل ذى روح واحدة وأنت ذو روح فلا ترحمها بتركك قلة الاكل وخشن اللباس فكتب فى جوابه عاتبتنى على لبس الخشن وقد يعشق الانسان القبيحة ويترك الحسناء وعاتبتنى على قلة الاكل وانما أريد أن آكل لاعيش وأنت تريد أن تعيش لتأكل والسلام فكتب اليه الفيلسوف قد عرفت السبب فى قلة الاكل فما السبب فى قلة الكلام واذا كنت تبخل على نفسك بالمأكل فلم تبخل على الناس بالكلام فكتب فى جوابه ما احتجت الى معارفته وتركه للناس فليس لك والذى لى فما اسرك عبث وقد خلق الحق سبحانه لك اذنين ولسانا لتسمع ضعف ما تقول لا لتقول أكثر مما تسمع والسلام (ابو عصام)

الى الله أشكو أن فى النفس حاجة * تمر بها الايام وهى كما هيا

(روى شيخ الطائفة) فى التهذيب فى أوائل كتاب المكاسب بطريق حسن أو صحيح عن الحسن ابن محبوب عن حريز قال سمعت أبا عبد الله رضى الله عنه وأرضاه يقول اتقوا الله وصونوا أنفسكم بالورع وقووا بالتقية والاستغناء بالله عن طلب الحوائج الى صاحب سلطان واعلم أن من خضع لصاحب سلطان أو لمن يخالفه على دينه طلبا لما فى يديه من دنياه أخمله الله ومقته عليه ووكله اليه فان هو غلب على شئ من دنياه فصار اليه منه شئ نزع الله منه البركة ولم يؤجره على شئ ينفقه فى حج ولا عتق ولا بر (أقول) قد صدق رضى الله عنه فانا قد جربنا ذلك وجربه المجربون قبلنا واتفقت الكلمة منا ومنهم على عدم البركة فى تلك الاموال وسرعة نفادها واضمحلالها وهو أمر ظاهر محسوس يعرفه كل من حصل شيأ من تلك الاموال الملعونة أسأل

هنالك ما تأنف منه النفس من المرآة فكان ذلك أبلغ فى عظته كالذى يحكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه أحس على المنبر بريح خرجت منه فقال أيها الناس انى قد مثلت بين أن أخافكم فى الله تعالى وبين أن أخاف الله فيكم فكان أن أخاف الله أحب الى الا وانى قد فسوت وها أنا نازل أعيد الوضوء فكان ذلك تبصيرا لنفسه لتكف عن نظيرها الى مثله وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد ابن كعب القرظى عظنى فقال لا أرضى نفسى لك واعظا لانى أجلس بين الغنى والفقير فأميل على الفقير وأوسع للغنى ولان طاعة الله تعالى فى العمل لوجهه لا لغيره (وحكى) ان قوما أرادوا سفرا فحادوا عن الطريق فانتهوا الى راهب فقالوا قد ضللنا فكيف الطريق فقال ههنا وأومأ بيده الى السماء * (والقسم الثانى) ما ان يفعل الزيادة ابتداء بغيره وهذا قد تثمره مجالسة الاخيار الافاضل وتحدثه مكاثرة الاتقياء الاماثل ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فاذا كاثرهم المجالس وطاولهم المؤانس أحب ان يقتدى بهم فى أفعالهم ويتأسى بهم فى أعمالهم ولا يرضى لنفسه ان يقصر عنهم ولا أن يكون فى الخير دونهم فتبعثه المنافسة على مساواتهم وربما دعته الحمية الى الزيادة عليهم والمكاثرة لهم فيصيرون سببا لسعادته وباعثا على استزادته والعرب تقول لولا اللوام هلك الانام أى لولا أن الناس يرى بعضهم بعضا فيقتدى بهم فى الخير لهلكوا ولذلك قال بعض الحكماء من خير الاختيار صحبة الاخيار ومن شر الاختيار مودة الاشرار وهذا صحيح لان للمصاحبة تأثيرا فى اكتساب الاخلاق فتصلح أخلاق المرء بمصاحبة أهل الصلاح وتفسد بمصاحبة أهل الفساد ولذلك قال الشاعر

الله أن يرزقنا رزقاً حلالاً طيباً يكفينا ويكف أكفنا عن مدها إلى هؤلاء وأمثالهم إنه سميع الدعاء لطيف لما يشاء انتهى (في) وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه يا أبا ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك يا أبا ذر دع ما لست منه في شيء ولا تنطق بما لا يعنيك واخزن لسانك كما تخزن رزقك (وفي كلام أمير المؤمنين) كرم الله وجهه من جمع له مع الحرص على الدنيا البخل بها فقد استمسك بعمودي اللؤم من لم يتعاهد علمه في الخلاء فضحه في الملا من افتقر بغير الله سبحانه أهلكه الفقر لم يصن وجهه عن مسئلتك فصن وجهك عن رده لا تضعن مالك في غير معروف ولا تضعن معروفك عند غير عروف ولا تقولن ما يسوءك جوابه لا ثمار العوج في محصل لا يكونن أخوك على الإساءة إليك أقوى منك على الإحسان إليه (قال) حبر من بني إسرائيل في دعائه يا رب كم أعصيك ولم تعاقبني فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان قل لعبدي كم أعاقبك ولا تدري ألم أسلبك حلاوة مناجاتي (نقل) الراغب في المحاضرات أن بعض الحكماء كان يقول لبعض تلامذته جالس العقلاء أعداء كانوا أم أصدقاء فإن العقل يقع على العقل (سئل بعض الحكماء) ما الشر المحبوب فقال الغناء (كان) بعض الحكماء يقول تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل تحسر بعض الحكماء عند موته فقيل ما لك فقال ما ظنكم بمن يقطع سفراً طويلاً بلا زاد ويسكن قبراً موحشاً بلا مؤنس ويقدم على حكم عدل بلا حجة (مر عبد الله بن المبارك) برجل واقف بين مزبلة ومقبرة فقال له يا هذا إنك واقف بين كنزين من كنوز الدنيا كنز الأموال وكنز الرجال (كان) الربيع بن خثيم يقول لو كانت الذنوب تفوح ما جلس أحد إلى أحد (كان) أبو حازم يقول عجبت لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون العمل لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة (وكان) يقول إن عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا ما زوي عنا (قال المسيح) على نبينا وعليه الصلاة والسلام لو لم يعذب الله الناس على معصيته لكان ينبغي أن لا يعصوه شكراً لنعمته (لما) اجتمع يعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع ولده يوسف عليه السلام قال يا بني حدثني بخبرك فقال يا أبت لا تسألني عما فعل بي إخوتي واسأل عما فعل الله سبحانه وتعالى بي (قال هرون الرشيد) للفضيل بن عياض ما أشد زهدك فقال يا أمير المؤمنين أنت أزهد مني لأني زهدت في فان وأنت زهدت في باق لا يفنى (كان يقول بعض الحكماء) لا شيء أنفس من الحياة ولا غبن أعظم من إنفادها في غير حياة الأبد (لبعضهم)

جربت دهري وأهليه فما تركت * لي التجارب في ود امرئ غرضا
وقد عرضت عن الدنيا فهل زمني * معط حياتي لغر بعدما عرضا

(ابن الخياط الشامي) وهو صاحب الأبيات المشهورة التي أولها

خذا من صبا نجد أماناً لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه

(وله) وبالجزع حي كلما عن ذكرهم * أمات الهوى مني فؤاداً وأحياه
تمنيتهم بالرقمتين ودارهم * بوادي الغضا يا بعدما أتمناه

(شهاب الدين السهروردي صاحب كتاب العوارف)

تصرمت وحشة الليالي * وأقبلت دولة الوصال * وصار بالوصل لي حسوداً
من كان في هجركم رثى لي * وحقكم بعد إذ حصلتم * بكل ما فات لا أبالي
وما على عادم أجاجاً * وعنده أعذب الزلال

(دخل سفيان الثوري) على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما فقال علمني يا ابن رسول الله مما علمك الله فقال إذا تظاهرت الذنوب فعليك بالاستغفار وإذا تظاهرت النعم فعليك

ورأيت صلاح المرء يصلح أهله
ويعديهم عند الفساد إذا فسد
يعظم في الدنيا بفضل صلاحه
ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد
وأنشدني بعض أهل الأدب لأبي بكر الخوارزمي
لا تصحب الكسلان في حالاته
كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد إلى الجليد سريعة
والجمر يوضع في الرماد فيخمد

(والقسم الثالث) أن يعمل الزيادة ابتداء من نفسه التماساً لثوابها ورغبة في الزلفى بها فهذا من نتائج النفس الزاكية ودواعي الرغبة الوافية الدالين على خلوص الدين وصحة اليقين وذلك أفضل أحوال العاملين وأعلى منازل العابدين وقد قسم الناس في الخير أربعة أقسام منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من يتركه استحساناً ومنهم من يتركه حرماناً فمن فعله ابتداء فهو كريم ومن فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه استحساناً فهو رديء ومن تركه حرماناً فهو شقي * ثم لما يفعله من الزيادة حالتان *(إحداهما)* أن يكون مقتصداً فيها وقادراً على الدوام عليها فهي أفضل الحالين وأعلى المرتبتين عليها انقرض أخيار السلف وتبعهم فيها فضلاء الخلف وقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وخير الأعمال ما ديم عليه والعرب تقول القصد والدوام وأنت السابق الجواد ولأن من كان مخيم الرغبة في ثواب الله تعالى لم يكن له مسرة إلا في طاعته * وقال عبد الله بن المبارك قلت لراهب متى عيدكم قال كل يوم لا أعصي الله فيه فهو يوم عيد انظر إلى هذا القول منه وإن لم يكن من مقاصد الطاعة ما أثاره في حب الطاعة واجتنابه

بالشكر واذا تظاهرت الهموم فقل لا حول ولا قوة الا بالله ففرج سفيان وهو يقول ثلاث واى ثلاث (وورد فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم) انه قال عجبت ممن يحتمى من الطعام مخافة المرض كيف لا يحتمى من الذنوب مخافة النار (لبعضهم)

مثل الرزق الذى تطلبه * مثل الظل الذى يمشى معك * انت لا تدركه متبعا * واذا وليت عنه تبعك

(عبد الله بن القاسم الشهرزورى)

* لمعت نارهم وقد عسعس الليل * وملّ الحادى وحار الدليل

فتأملتها وفكرى من البين * عليل ولحظ عينى كليل

وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى * وغرامى ذاك الغرام الدخيل

* ثم قابلتها وقلت لصحبى * هذه النار نار ليلى فميلوا

* فرموا نحوها لحاظا صحيحا * ت فعادت خواسئا وهى حول

ثم مالوا الى الملام وقالوا * خلّب ما رأيت أم تخييل

* فتجنبتهم وملت اليها * والهوى مركبى وشوقى الزميل

ومعى صاحب أتى يقتفى الآ * ثار والحب شأنه التطفيل

وهى تعلو ونحن ندنو الى أن * حجزت دونها طلول محول

فدنونا من الطلول فحالت * زفرات من دونها وعويل

* قلت من بالديار قالت جريح * وأسير مكبل وقتيل

ما الذى جئت تبتغى قلت ضيف * جاء يبغى القرى فأين النزول

فأشارت بالرحب دونك فاعقر * ها فما عندنا لضيف رحيل

من أتانا ألقى عصا السير عنه * قلت من لى بذا وكيف السبيل

* فحططنا الى منازل قوم * صرعتهم قبل المذاق الشمول

درس الوجد منهم كل رسم * فهو رسم والقوم فيه حلول

منهم من عفا ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيل

ليس الا الانفاس تخبر عنه * وهو عنها مبرأ معزول

ومن القوم من يشير الى وجد تبقى عليه منه القليل

يا أهل الهوى سلام عليكم * لى فؤاد عنكم بكم مشغول

لم يزل حاضرا من الشوق يحدو * فى اليكم والحادثات تحول

حيث كى أصل لى فهل لى الى ما * رددا كم من العداة سبيل

فأحاطت حوادث الحال عنهم * كل حدّ من دونه مفلول

لا ترى وصل الزمان الا بقا * تفنى دونها زمان ودخول

كم أناخا من رام على غرة منها وراموا فرى عن الوصول

وهو اشاخص حتى اذا ما * لاح للوصل غرة وحجول

* وبدا نار الوفا سد الوجد وبادى أهل الحمى حولوا

أين من كان يدعيها فهذا اليوم فيه عن الدعاوى نصول

... لا احتماله الحول ولا الصبر يوم اللقاء الا الحمول

دلوا انهما ... * نوصال راسة عن المدلول

ثم عادوا من بعد ما انجموها * من أمواجها وما انت ول

ومن يوم صدق هيئة قرية فقل لم تفرح حتى مثل هذا اليوم فى مثل هذه الهيئة والناس يستريبون فقال ما يترين لله تعالى بقبول طاعته (والحالة الثانية) ان يستكثر منها استكثار من لا يمض بدوامها ولا يقدر على اتصالها فهذا ربما كان بالمقصر أشبه لان الاستكثار من الزيادة اما أن يمنع من أداء اللازم فلا يكون الا تقصيرا لان تطوع بزيادة أحدثت تقصيرا وبعمل مع فرض واما ان يعجز عن استدامة الزيادة ويمنع من ملازمة الاستكثار من غير اخلال بلازم ولا تقصير فى فرض فهى اذا قصيرة الدى فاله اللبث ولقليل العمل فى طويل الزمان أفضل عند الله من كثير العمل فى قصير الزمان لان المستكثر من العمل فى الزمان القصير قد يعمل زمانا ويترك زمانا فر بما صار فى زمان تركه لاهيا وساهيا والمقلل فى الزمان الطويل مستيقظ الافكار مستديم التذكار وقد روى أبو صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الاسلام شرة والشرة فترة فمن سدد وقارب فارجوه ومن أشير اليه بالاصابع فلا تعدوه فجعل الاسلام شرة وهى الاعمال فى الاكثار وجعل الشرة فترة وهى الاهمال بعد الاستكثار فلم يحل عاما شمن ان تكون هذه الزيادة تقصيرا او اخلالا والاخير فى واحد منهما (واعلم) ان جعل الله العلم حاكما للشرعيات والحق فاذا ثبت ذلك لان الدنيا اذا وصلت عاقرموتها واذا فارقت فجعات بحرقة ولن يصلها دوام ولا من فراقها فرض تمسك على حظ من السلم من تبعتها والى فراقها امرعلمه لما يعد تبيل المرء منه من غيره المعترض مع عن العمر وان طال فصير والفراغ وان تم يسير وأنشدت لعلى بن محمد بن ... ل

فودعتهم

قد تهجم الى الرسوم وكل * دمنة في طلولها تطاول
* منتهى الخط ما تزودته الحظ والمدركون منه قليل
* بارناده تفتضى ولمن يسرى بليل لكنها لا تبيل
جامعها من عرفت يشفى اقتباسا * وله البسط والمنى والسول
فتعالت عن المثال وجلت * عن دنو النهى وهو رسول
ولكل منهم رأيت مقاما * شرحه في الكتاب مما يطول
واعتذاري ذنب فهل عند من يعلم عذري في ترك عذري قبول
فوقها كما عرفت جباري * كل عزم من دونها محاول
* مدفع الوقت بالرجاء وناهيك ثقل عداوة التعليل
كلما ذاق كأس يأس مرير * جاء كأس من الرجاء معسول
واذا سولت له النفس أمرا * جدعته وقيل صبر جميل
* هذه حالنا وما وصل العلم اليه وكل حال تحول

(من وفيات الاعيان) دخل عمرو بن عبيد يوما على المنصور وكان صديقه قبل خلافته فقربه وعظمه ثم قال له عظني فوعظه مواعظ منها أن هذا الامر الذي في يدك لو بقي في يد غيرك لم يصل اليك فاحذر يوما لا يوم بعده فلما أراد النهوض قال له قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم فقال لا حاجة لي فيها فقال والله لتأخذها فقال والله لا آخذها وكان المهدي ولد المنصور حاضرا فقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو الى المنصور وقال من هذا الفتى فقال هذا المهدي ولدي وولي عهدي قال أما لقد ألبسته لباسا هو لباس الابرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ثم التفت عمرو الى المهدي وقال يا ابن أخي اذا حلف أبوك حنثه عمك لان أباك أقوى على الكفارة من عمك فقال له المنصور هل من حاجة قال لا تبعث الي حتى آتيك قال اذن لا نلتقي قال هي حاجتي ومضى فأتبعه المنصور طرفه وقال

كلكم يمشي رويد * كلكم طالب صيد * غير عمرو بن عبيد

توفي عمرو بن عبيد سنة أربع وأربعين ومائة وهو راجع من مكة بموضع يقال له مران

(ورثاه المنصور بقوله)

صلى الاله عليه من متوسد * قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متحققا * صدق الاله ودان بالعرفان
لو ان هذا الدهر أبقى صالحا * أبقى لنا عمرا أبا عثمان

(قال ابن خلكان) ولم يسمع أن خليفة رثى من دونه سواه ومران بفتح الميم وتشديد الراء موضع بين مكة والبصرة (ذكر) ابن خلكان في كتاب وفيات الاعيان عند ذكر حماد عجرد ما صورته ان حمادا كان ماجنا خليعا ظريفا متهما في دينه بالزندقة وكان بشار بن برد أحد الائمة الكبار مودة ثم تقاطعا فبلغه أنه ينتقصه فكتب اليه هذه الابيات

ان كان نسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي * فاقعد وقم بي كيف شئت
مع الاداني والاقاصي * فلطالما شاركتني * وأنا المقيم على المعاصي
أيام تأخذها وتعطى في أباريق الرصاص

ذكر صاحب تاريخ الحكماء عند ترجمة الشيخ موفق الدين البغدادي أنه قال لما اشتد به المرض الذي مات فيه وكان ذات الجنب عن بزه تأسف عليه بالمداواة فأنشد

لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

اذا كملت للمرء ستون حجة
فلم يحظ من ستين الا بسدسها
ألم تر أن النصف بالليل حاصل
وتذهب أوقات المقيل بخمسها
فتأخذ أوقات الهموم بحصة
وأوقات أوجاع تميت بمسها
فحاصل ما يبقى له سدس عمره
اذا صدقته النفس عن علم حدسها

ورياضة نفسك لذلك تترتب على أحوال ثلاث وكل حالة منها تتشعب وهي لتسهيل ما يليها سبب * (فالحالة الاولى) * ان تصرف حب الدنيا عن قلبك فانها تلهيك عن آخرتك ولا تجعل سعيك لها فيمنعك حظك منها وتوقى الركون اليها ولا تسكن آمالها فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أشرب قلبه حب الدنيا وركن اليها التاط منها بشغل لا يفرغ عناه وأمل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك مداه وقال عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام الدنيا لا ناس مزرعة وأهلها له حراث وقال علي بن أبي طالب مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما أعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها وكن أحذر ما يكون لها وأنت آنس ما تكون بها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور أشخصته عنه مكروه وان سكن منها الى ايناس أزاله عنها ايحاش وقال بعض البلغاء الدنيا لا تصفو لشارب ولا تبقى لصاحب ولا تخلو من فتنة ولا تخلى من محنة فأعرض عنها قبل ان تعرض عنك واستبدل بها قبل ان تستبدل بك فان نعيمها يتنقل وأحوالها تتبدل ولذاتها تفنى وتبعاتها تبقى وقال بعض الحكماء انظر الى الدنيا نظر الزاهد المفارق لها ولا تتأملها تأمل العاشق الوامق بها وقال بعض الشعراء

ألا انما الدنيا كأحلام نائم
وما خير عيش لا يكون بدائم

(من كلام) النبي صلى الله عليه وسلم من أدب نفسه وجهه فليغفر الله له ذلك الذنب وان يستغفر منه
(الفداس بن الاحنف)

لابد للعاشق من وقفة * تكون بين الصد والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم

وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه (قال) صاحب الكشاف في تفسير الآية المراد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي الا امتحانا للناس الكعبة المبعوث في التوراة بذي القبلتين فأنكرنا على اليهود الحجة لنعلم من يثبت عند ظهور آيات انتهى ولا يخفى انه يمكن تطبيق كلامه هذا على كل من الحمل الناسخ والمنسوخ فتدبر وقال صاحب جامع البيان وهو من المتأخرين عن زمن البيضاوي يحتمل أن يراد من التي كنت عليها الكعبة أي خاطرك مائل اليها فان الاصح ان القبلة قبل الهجرة الصخرة لكن خاطره الشريف صلى الله عليه وسلم مائل الى أن تكون الكعبة قبلة انتهى كلامه ولا يخفى أنه على هذا عكس توجيه ارادة الحمل الناسخ في الرواية عن أن قبلته صلى الله عليه وسلم كانت في مكة بيت المقدس فتأمل * ولله در صاحب الكشاف فان كلامه في تفسير هذه الآية كالدر المنثور وكلام المتأخرين عنه كالامام الرازي والنيسابوري والبيضاوي لا يخلو من خبط انتهى (ولله در من قال)

لا أشتكي زمني هذا فأظلمه * وانما أشتكي من أهل ذا الزمن
هم الذئاب التي تحت الثياب فلا * تكن الى أحد منهم بمؤتمن
قد كان لي كنز صبر فافتقرت الى * انفاقه في مداراتي لهم ففني

(الشيخ شمس الدين الكوفي من أبيات)

الى الله اشكو ما أنت مرادي * واياك أعني عند ذكر سعاد
وأنت مثير الوجد بين أضالعي * اذا قال حاد أو ترنم شادي
وحبك ألقى النار بين جوانحي * بقدح وداد لا بقدح زناد
خليلي كفا عني العذل واعلما * بأن غرامي آخذ بقيادي
ولذة ذكرى للعقيق وأهله * كلذة برد الماء في فم صادي
طربنا بشعر بعض العذول بذكركم * فنحن نواد والعذول ينادي

مما أنشده العلامة على الاطلاق مولانا قطب الدين الشيرازي)

خير الورى بعد النبي * من بنته في بيته * من في دجى ليل العمى * ضوء الهدى في زيته

(قال المحقق الدواني) في بحث التوحيد من اثبات الواجب الجديد أقول ان هذا المطلب أدق المطالب الالهية وأحقها بان يصرف فيه الطالب وكده ولم أر في كلام السابقين ما يشفي عن سورة ب ولا في كلام اللاحقين ما يخلو عن وصمة عيب فلا علي ان أشبع فيه الكلام حسبما يبلغ اليه فهمي وان كنت موقنا بأنه يصير عرضة للام اللئام

اذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضبانا علي لئامها

واقدم على ذلك مقدمة هي ان الحقائق لا تقتضي من قبل الاطلاقات العرفية وقد يطلق في العرف على معنى من المعاني لفظ يوهم ما لا يساعده البرهان بل يحكم بخلافه ويطرد ذلك كثيرا فان لفظ العلم انما يطلق في اللغة على ما يعبر عنه بدانش فيوهم انه من قبيل النسب الحقيقي والمقرر الحكمي يقتضي بأن حقيقته هو الصورة المجردة ور بما يكون جوهرا كما في العلم بالجوهر بل ربما لا يكون قائما بالعالم بل قائما بذاته كما في علم النفس وسائر المجردات بذواتها

تأمل اذا ما نلت بالامس لذة
فافنيتها هل أنت الا كحالم
فكم غافل عنه وليس بغافل
وكم نائم عنه وليس بنائم

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من هوان الدنيا على الله أن لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها (وروي) سفيان ان الخضر قال لموسى عليهما السلام يا موسى اعرض عن الدنيا وانبذها وراءك فانها لم تكن لك دارا ولا فيها محل قرار وانما جعلت الدنيا للعباد ليتزودوا منها المعاد وقال عيسى بن مريم عليهما السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وقال علي كرم الله وجهه نصف الدنيا أولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من صح فيها أمن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها أتته ومن نظر اليها أعمته ومن نظر بها أبصرته وقال بعض العلماء ان الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر ادبار الهارب وتصل وصال الملول وتفارق فراق العجول فخيرها يسير وعيشها قصير واقبالها خديعة وادبارها فجيعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية فاغتنم غفوة الزمان وانتهز فرصة الامكان وخذ من نفسك لنفسك وتزود من يومك لغدك وقال وهب بن منبه مثل الدنيا والآخرة مثل ضرتين ان أرضيت احداهما أسخطت الاخرى وقيل عند احمد الدنيا منازل فراحل ونازل وقال بعض الحكماء الدنيا اما نقمة نازلة واما نعمة زائلة وقيل في منثور الحكم من الدنيا على الدنيا دليل
(وقال الشاعر)

تمتع من الايام ان كنت حازما
فانك منها بين ناه وآمر
اذا أبقت الدنيا على المرء دينه

بل ربما يكون من العالم كعلم الواجب تعالى بذاته ومنها ان الفصول الجوهرية يعبر عنها باضافات
توهم انها اضافات عارضة لتلك الجواهر كما يعبر عن فصل الانسان بالناطق والمدرك للكليات
وعن فصل الحيوان بالحساس والمتحرك بالارادة والتحقيق انها ليست من النسب والاضافات
في شئ بل هي جواهر فان جزء الجوهر لا يكون الا جوهرا كما تقدم عندهم وبعد ذلك نمهد مقدمة
أخرى وهي ان صدق المشتق على شئ لا يقتضي قيام مبدأ الاشتقاق به وان كان في عرف اللغة
يوهم ذلك حيث فسر أهل العربية اسم الفاعل بما يدل على أمر قام به المشتق منه وهو بمعزل
عن التحقيق فان صدق الحداد على زيد انما هو بسبب كون الحديد موضوع صناعته على
ما صرح به الشيخ وغيره وصدق المشمس على الماء مستند الى نسبة الماء الى الشمس بتسخينه
وبعد تمهيد هاتين المقدمتين نقول يجوز أن يكون الوجود الذي هو مبدأ اشتقاق الموجود أمرا
قائما بذاته هو حقيقة الواجب ووجود غيره تعالى عبارة عن انتساب ذلك الغير اليه سبحانه
ويكون الموجود أعم من تلك الحقيقة ومن غيرها المنتسب اليه وذلك المفهوم العام أمر
اعتباري عد من المعقولات الثانية وجعل أول البديهيات *(فان قلت)* كيف يتصور كون
تلك الحقيقة موجودة في الخارج مع انها كما ذكرتم عين الوجود وكيف يعقل كون الموجود
أعم من تلك الحقيقة وغيرها *(قلت)* ليس معنى الموجود ما يتبادر الى الذهن ويوهمه العرف
من أن يكون أمرا مغايرا للوجود بل ما يعبر عنه بالفارسية وغيرها بهست ومرادفه فاذا فرض
الوجود عن غيرها قائما بذاته كان وجودا لنفسه فيكون موجودا بذاته كما أن الصورة المجردة
اذا قامت بنفسها كانت علما وعالما ومعلوما كالنفوس والعقول بل الواجب تعالى ومما يوضح
ذلك انه لو فرض تجرد الحرارة عن النار كان حارا وحرارة اذ الحار ما يؤثر تلك الآثار المخصوصة من
الاحراق وغيره والحرارة على تقدير تجردها كذلك وقد صرح بهمنيار في كتاب البهجة والسعادة
أنه لو تجردت الصور المحسوسة عن الحس وكانت قائمة بنفسها كانت حاسة ومحسوسة ولذلك
ذكر وانه لا نعلم كون الوجود زائدا على الموجود الا بيان مثل أن نعلم أن بعض الاشياء قد
يكون موجودا فيعلم أنه ليس عين الوجود أو نعلم أنه عين الوجود فيكون واجبا بالذات ومن
الموجودات ما لا يكون واجبا ويزيد الوجود عليه *(فان قلت)* كيف تصوره هذا المعنى الاعم
من الوجود القائم بذاته وما هو منتسب اليه *(قلت)* يمكن أن يكون هذا المعنى أحد الامرين
من الوجود القائم بذاته وما ينسب اليه انتسابا مخصوصا ومعنى ذلك ان يكون مبدأ للآثار
ومظهرا للاحكام ويمكن أن يقال هذا المعنى ما قام به الوجود أعم من أن يكون وجودا قائما
بنفسه فيكون قيام الوجود به قيام الشئ بنفسه ومن أن يكون قيام الامور المنتزعة العقلية
بمعروضاتها كقيام الامور الاعتبارية مثل الكلية والجزئية ونظائرهما ولا يلزم من كون
اطلاق القيام على هذا المعنى مجازا أن يكون اطلاق الموجود عليه مجازا كما لا يخفى على أن
الكلام ههنا ليس في المعنى اللغوي وان اطلاق الموجود عليه حقيقة أو مجاز فذلك ليس من
المباحث العلمية في شئ وتلخيص من هذا ان الوجود الذي هو مبدأ اشتقاق الموجود أمر واحد
في نفسه وهو حقيقة خارجية والموجود أعم من هذا الوجود القائم بنفسه ومما هو منتسب
اليه انتسابا خاصا واذا حمل كلام الحكماء على ذلك لم يتوجه عليه أن المعقول من الوجود أمر
اعتباري هو وصف للموجودات وهو الذي جعلوه أول الاوائل البديهية فلا يطلق الوجود على
تلك الحقيقة فانه يقال انما يكون بالمجاز أو بوضع آخر ولا يجري ذلك في اسماء الواجب من
عروض الوجود والمفهوم المذكور أمر اعتباري فلا يكون حقيقة الواجب تعالى انتهى (قوله

فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة
ولا وزن ذر من جناح لطائر
فما رضي الدنيا ثوابا للمؤمن
ولا رضي الدنيا جزاء لكافر

(وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا يومان يوم فرح ويوم هم وكلاهما زائل عنك فدعوا ما يزول وأتعبوا نفوسكم في العمل لما لا يزول وقال عيسى بن مريم عليه السلام لا تنازعوا أهل الدنيا في دنياهم فينازعوكم في دينكم فلا دنياهم أصبتم ولا دينكم أبقيتم وقال علي بن أبي طالب لا تكن ممن يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين ان أعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي وينهى الناس ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم ويبغض الطالحين وهو منهم وقال الحسن البصري الدنيا كلها غم فما كان منها من سرور فهو ربح وقال بعض العلماء ان الدنيا كثيرة التغيير سريعة التنكير شديدة المكر دائمة الغدر فاقطع أسباب الهوى عن قلبك واجعل أبعد آمالك بقية يومك وكن كأنك ترى ثواب أعمالك وقال بعض الحكماء الدنيا أمامه مفقودة وأمانيه مفقودة (وقال) الشاعر

هل دنياك انها * يعقب الخير شرها
هي أم تعقب من * نسلها من يبرها
كل نفس فانها * تنتهي ما يسرها
والمنايا تسوقها * والاماني تغرها
واذا استحلت الحي * أعقب الحلو مرها
سوف في صرعته * عند أرض وجرها

فاذا رفضت نفسك من هذه الجملة فاعلم وفقت ان ثمرتها ثلاث خلال (احداهن) ان تكفي اشتغال القلب وتحرر الوهم فانه يستحق ثقة ولا شك راحة (والثانية) ان تأمن الاغترار بلاهيها فتسلم من غائلة

تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) قد اتفق الكل على ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة مدة ثم أمر بالصلاة الى الكعبة وانما اختلفوا في أن قبلته بمكة هل كانت الكعبة أو بيت المقدس والمروي عن أئمة أهل البيت رضي الله عنهم انها كانت بيت المقدس ثم لا يخفى ان الجعل في الآية الكريمة مركب لا بسيط وقوله تعالى التي كنت عليها ثاني مفعوليه كما نص عليه صاحب الكشاف واختلفوا في المراد من الموصول فأجمعوا على أن المراد بيت المقدس فالجعل في الآية هو الجعل المنسوخ واما القائلون بأنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة فالجعل عندهم يحتمل أن يكون منسوخا باعتبار الصلاة بالمدينة مدة الى بيت المقدس وان يكون جعلا ناسخا باعتبار الصلاة بمكة (أقول) ومن هذا يظهر أن جعل البيضاوي رواية ابن عباس رضي الله عنهما دليلا على جواز ان يكون الجعل منسوخا كلام لا طائل تحته وصاحب الكشاف لما قرر ما يستفاد منه جواز ارادة الجعل الناسخ والمنسوخ نقل الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وغرضه بيان مذهبه في تفسير هذه الآية كما ينقل مذهبه في كثير من الآيات فظن البيضاوي أن مراده الاستدلال على جواز ارادة الجعل المنسوخ (ثم أقول) ان في كلام الرازي في تفسيره الكبير في هذه الآية نظرا فانه فسر الجعل بالشرع والحكم أي وما شرعنا القبلة التي كنت عليها وما حكمنا عليك بأن تستقبلها الا لنعلم ثم قال ان قوله تعالى التي كنت عليها ليس نعتا للقبلة وانما هو ثاني مفعولي جعلنا وأنت خبير بأن أول كلامه مناف لآخره فتأمل انتهى

(من كتاب قرب الاسناد) عن جعفر بن محمد الصادق رضوان الله عليهما كان فراش علي وفاطمة رضي الله عنهما حين دخلت عليه اهاب كبش اذا أرادا أن يناما عليه قلباه وكانت وسادتهما أدما حشوها ليف وكان صداقها درعا من حديد

(ومن الكتاب المذكور) عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال من ماء السماء وماء البحر فاذا أمطرت فتحت الاصداف أفواهها فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة (قيل) لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما كان بدء توبتك فقال أردت ضرب غلام لي فقال يا عمر اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة انتهى (صورة كتاب يعقوب الى يوسف عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام بعد ما مسك أخاه الصغير بابهام أنه سرق نقلتها من الكشاف) من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا البلاء أما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما وأما أبي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد السارق فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام قال في الكشاف فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروي أنه لما قرأ الكتاب بكى وكتب في الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا انتهى

(لبعض الاكابر) ما وهب الله لامرئ هبة * أحسن من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فان فقدا * ففقده للحياة أجمل به

(قال)

كونها باطنة الأذى فهي مغرور والمغرور فيها مغرور (والثالثة) ان تستريح من تعب السعي لها وتصيب الكد فيها فان من أحب شيئا طلبه ومن طلب شيئا أتعبه والمكدود فيها شقي ان ظفر وشقي ان حرم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكعب يا كعب الناس غاديان فغاد بنفسه فمعتقها وموبق نفسه فموثقها وقال عيسى بن مريم عليهما السلام تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل وقال بعض البلغاء من نكد الدنيا انها لا تبقى على حالة ولا تخلو من استحالة تصلح جانبا بافساد جانب وتسر صاحبا بمساءة صاحب فالركون اليها خطر والثقة بها غرور وقال بعض الحكماء الدنيا مرتجعة الهبة والدهر حسود لا يأتي على شيء الا غيره ولمن عاش حاجة لا تنقضي (ولما) بلغ مرداس من الدنيا أفضل ما سمت اليه نفسه نبذها وقال هذا سرور لولا انه غرور ونعيم لولا أنه عديم وملك لولا أنه هالك وغناء لولا أنه فناء وجسيم لولا انه ذميم ومحمود لولا أنه مفقود وغنى لولا انه منى وارتفاع لولا أنه اتضاع وعلاء لولا انه بلاء وحسن لولا انه حزن وهو يوم لو وثق له بغد (وقال) بعض الحكماء قد ملك الدنيا غير واحد من راغب وزاهد فلا الراغب فيها استبقت ولا عن الزاهد فيها كفت وقال أبو العتاهية

هي الدار دار الاذى والقذى
ودار الفناء ودار الغير
فلو نلتها بحذافيرها * لمت ولم تقض منها الوطر
أيا من يؤمل طول الخلود
وطول الخلود عليه ضرر
اذا ما كبرت وبان الشباب
فلا خير في العيش بعد الكبر

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع هل

(قال بعض الحكماء لبنيه) لا تعادوا أحداً وإن ظننتم أنه لا يضركم ولا تزهدوا في صداقة أحد وإن ظننتم أنه لا ينفعكم فإنكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدو ولا متى ترجون صداقة الصديق انتهى (قيل) للمهلب بم الحزم قال تجرع الغصص الى أن تنال الفرص (من كلامهم) ما تزاحمت الظنون على شيء مستور إلا كشفته (لما) قدم الحلاج الى القتل قطعت يده اليمنى ثم اليسرى ثم رجله فخاف أن يصفر وجهه من نزف الدم فأدنى يده المقطوعة من وجهه فلطخه بالدم ليخفي اصفراره وأنشد

لم أسلم النفس للأسقام تتلفها * إلا لعلمي بأن الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوماً يداويها

فلما شيل الى الجذع قال يا معين الضنى عليّ أعني على الضنى ثم جعل يقول

مالي جفيت وكنت لا أجفى * ودلائل الهجران لا تخفى
وأراك تمزجني وتشربني * ولقد عهدتك شاربي صرفا

فلما بلغ به الحال أنشأ يقول

لبيك يا عالماً سري ونجواي * لبيك لبيك يا قصدي ومعنايا
أدعوك بل أنت تدعوني إليك فهل * ناديت إياك أم ناجيت إيايا
حبي لمولاي أضناني وأسقمني * فكيف أشكو الى مولاي مولايا
يا ويح روحي من روحي ويا أسفي * عليّ مني فإني أصل بلوايا

(من المستظهري) للغزالي رحمه الله تعالى حكى إبراهيم بن عبد الله الخراساني قال حججت مع أبي سنة حج الرشيد فإذا نحن بالرشيد واقف حاسر حاف على الحصباء وقد رفع يديه وهو يرتعد ويبكي ويقول يا رب أنت أنت وأنا أنا أنا العوّاد بالذنب وأنت العوّاد بالمغفرة اغفر لي فقال لي أبي انظر الى جبار الأرض كيف يتضرع الى جبار السماء (ومنه أيضاً) شتم رجل أبا ذر الغفاري رضي الله عنه فقال له أبو ذر يا هذا إن بيني وبين الجنة عقبة فإن أنا جزتها فوالله ما أبالي بقولك وإن هو صدني دونها فإني أهل لأشد مما قلت لي انتهى (ابن حجة الحموي)

خاطبنا العاذل عند الملام * بكثرة الجهل فقلنا سلام * ما لامنا من قبل لكنه
لما رأى العارض في الخد لام * وليس لي من عشقه مخلص * لكنني أسأل حسن الختام
والحسن في جنة دمعي غدا * من بعده يسجع شهراً وعام * احترته مولى وإليته
لو قال يا شمراي هذا غلام * انزه هذا الشعر كم عاشق * قد هام وجداً من مصر وشام
وفيه قد راحني شاربه * والمنهل العذب كثير الزحام * مالي سهم نطفي وصله
* لكن من الحظ نعاني سهام *

(كتب النصير الحمامي الى الجزار) ومذ لزمت الحمام صرت به * خلا يداري من لا يداريه
أعرف حر الأشيا وباردها * وآخذ الماء من مجاريه

(وكتب إليه الجزار) حسن التأني مما يعين على * رزق الفتى والعقول تختلف
والعبد مذ صار في جزارته * يعرف من أين تؤكل الكتف

(وللجزار أيضاً) لا تلمني مولاي في سوء فعلي * عندما قد رأيتني قصابا
كيف لا أرتضي الجزارة ما عشـ * ـت قديماً وأترك الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجيني * وبالشعر كنت أرجو الكلابا

(سمع أمير المؤمنين) رجلاً يتكلم بما لا يعنيه فقال يا هذا إنما تملي على كاتبيك كتاباً الى ربك (من كلام أفلاطون) إذا أردت أن تطيب عيشك فارض من الناس بقولهم المحمود بدل فعلهم الفاعل (أبو الفتح) محمد الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل منسوب الى

يتوقع أحدكم إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنداً أو الدجال فهو شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر (وحكى) أن الله تعالى أوحى الى عيسى ابن مريم عليه السلام أن هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع فإني قريب وقال عيسى بن مريم عليه السلام أوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقال بعض البلغاء رده من طول أملك في قصير عملك فإن الدنيا ظل الغمام وحلم النيام فمن عرفها ثم طلبها فقد أخطأ الطريق وحرم التوفيق (وقال) بعض الحكماء لا يؤمنك إقبال الدنيا عليك من إدبارها عنك ولا من دولة لك من إدالة منك وقال آخر ما مضى من الدنيا كأن لم يكن وما بقي منها كأن قد مضى وقيل لزاهد قد خلعت الدنيا فكيف سخت نفسك عنها فقال أيقنت أني أخرج منها كارهاً فرأيت أن أخرج منها طائعاً * وقيل لحرقة بنت النعمان ما لك تبكين فقالت رأيت لأهلي غضارة ولن تمتلئ دار فرحاً إلا امتلأت ترحاً وقال ابن السماك من جرعته الدنيا حلاوتها لميله إليها جرعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها وقال صاحب كليلة ودمنة طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً (وكان) عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الأبيات

نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والأسى لك لازم
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى
كما سر باللذات في النوم حالم
وشغلك فيما سوف تكره غبه
كذلك في الدنيا تعيش البهائم

وسمع رجل رجلاً يقول لصاحبه لا أراك الله مكروهاً فقال كأنك دعوت على صاحبك بالموت إن صاحبك ما صاحب الدنيا فلا بد أن يرى مكروهاً وقال أبو العتاهية

شهرستاني بفتح الشين قال اليافعي في تاريخه شهرستان وشهرستان اسم لثلاث مدن الاولى في خراسان بين نيسابور وخوارزم والثانية قصبة بناحية نيسابور والثالثة مدينة بينها وبين أصفهان ميل ونسبة أبي الفتح المذكور الى الاولى (ومما أنشده) في كتابه الموسوم بالملل والنحل عند ذكر اختلاف بعض الفرق

لقد طفت في تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

وكانت وفاته سنة ٥٤٧ كذا ذكره في تاريخ اليافعي (قال) صاحب كتاب الملل والنحل بعد ان عد الحكماء السبعة الذين قال انهم أساطين الحكمة وذكر آخرهم افلاطون قال وأما من تبعهم في الزمان وخالفهم في الرأي فمنهم ارسطاطاليس وهو المقدم المشهور والمعلم الاول والحكيم المطلق عندهم ولد في أول سنة من ملك اردشير فلما أتت عليه سبع عشرة سنة سلمه أبوه الى افلاطون فمكث عنده نيفا وعشرين سنة وانما سموه المعلم الاول لانه واضع العلوم المنطقية ومخرجها من القوة الى الفعل وحكمه حكم واضع النحو وواضع العروض فان نسبة المنطق الى المعاني نسبة النحو الى الكلام والعروض الى الشعر ثم قال وكتبه في الطبيعيات والالهيات والاخلاق معروفة ولها شروح كثيرة ونحن اخترنا في نقل مذهبه شرح ثامسطيوس الذي اعتمده مقدم المتأخرين ورئيسهم أبو علي بن سينا وأخلدنا في مقالاته في المسائل على نقل المتأخرين اذ لم يخالفوه في رأي ولا نازعوه في حكم كالمقلدين له والمتهالكين عليه وليس الامر على ما مالت ظنونهم اليه ثم قرر محصول رأيه وخلاصة مذهبه في الطبيعي والالهي في كلام طويل ثم قال في آخره فهذه نكت كلامه استخرجناها من مواضع مختلفة وأكثرها من شرح ثامسطيوس والشيخ أبي علي ابن سينا الذي يتعصب له وينصر مذهبه ولا يقول من الحكماء الا به (لبعضهم)

خفيت عن العيون فأنكرتني * فكان به ظهوري للقلوب

وأوحشني الانس بغيب عنه * لتأنسني بعلام الغيوب

وكيف يعوق المريد يوما * ومن أهوى لدي بلا رقيب

اذا ما استوحش الثقلان مني * أنست بخلوتي ومعي حبيبي

(في تفسير القاضي وغيره) ان ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام أول من تكلم في الهيئة والنجوم والحساب وفي الملل والنحل في ذكر الصابئة ان هرمس هو ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام وصرح في أوائل شرح حكمة الاشراق ان هرمس هو ادريس عليه السلام وصرح الماتن بانه من أساتذة ارسطو انتهى * روى الحرث الهمداني عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ما من عبد الا وله جواني وبراني يعني سريرة وعلانية فمن صلح جوانيه أصلح الله برانيه ومن أفسد جوانيه أفسد الله برانيه وما من أحد الا وله صيت في أهل السماء فاذا حسن وضع الله له ذلك في الارض واذا ساء صيته في السماء وضع له ذلك في الارض فسئل عن صيته ما هو قال ذكره انتهى (رأى) أبو بكر الراشد محمد الطوسي في المنام قائلا يقول لابي سعيد الصفار المؤدب

وكنا على ان لا نحول عن الهوى * فقد وحياة الحب حلتم وما حلنا

قال فانتبه فنعود كرله ذلك فقال كنت أزوره كل جمعة فلم أزره هذه الجمعة انتهى

(لابن الخياط) خذا من صبا نجد أمانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه

الى الرمان ولو يلبسن لا هسله عاسن خطوا انها الفجر كأنت كانت من سوا كن

و(والحالة الثانية) * من أحوال الدنيا انك لها ان صدقت بها لك فيما تختل من رغباتها وأبالت الشيء من غرائبها فتتعلق بالعطية منها من تعقبها لايده فيها مستردة بعد ان تبق عليك ما احتقبت من أوزار وصولها اليك وحسرات خروجها منك فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن ثلاث شبابه فيم أبلاه وعمره فيم أفناه وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وروي عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال في المال ثلاث خصال قالوا وما هي يا روح الله قال يكسبه من غير حله قالوا فان كسبه من حله قال يضعه في غير حقه قالوا فان وضعه في حقه قال يشغله عن عبادة ربه ودخل أبو حازم على بشر بن مروان فقال يا أبا حازم ما المخرج مما نحن فيه قال تنظر الى ما عندك فلا تضعه الا في حقه وما ليس عندك فلا تأخذه الا بحقه قال ومن يطيق هذا يا أبا حازم قال من أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين * وعير اليهود عيسى بن مريم عليه السلام بالفقر فقال من الغنى دهيتم ودخل قوم منزل عابد فلم يجدوا شيئا يقعدون عليه فقال لو كانت الدنيا دار مقام لاتخذنا لها أثاثا وقيل لبعض الزهاد ألا توصي قال بماذا أوصي والله ما لي شيء ولا لاحد عندي شيء ولا لاحد عندي شيء فانظر الى هذه الراحة كيف تخلها والى السلامة كيف صار اليها ولذلك قيل الفقر ملك ليس فيه محاسبة وقيل لعيسى ابن مريم عليهما السلام ألا تروح فقال انما يتخذ المساكن دار الفناء وقيل لو دعوت الله تعالى ان يرزقك حمارا فقال انا أكرم على الله من أن يجعلني خادم حمار وقيل لابي حازم ما مالك قال شيئان الرضا عن الله والغنى عن الناس

وإياكما ذاك النسيم فإنه * إذا هب كان الوجد أيسر خطبه
وفي الحي مطوي الضلوع على جوى * متى يدعه داعي الغرام يلبه
إذا هبت من جانب الغور نفحة * تبين منها داؤه دون صحبه
خليلي لو أبصرتما لعلمتما * مكان الهوى من مغرم القلب صبه
غرام على يأس الهوى ورجائه * وشوق على بعد المزار وقربه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
ومختلف بين الأسنة والظبا * وفي القلب من إعراضه مثل حجبه
أغار إذا آنست في الحي أنة * حذارا عليه أن تكون لحبه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أحاديث منقولة من صحيح البخاري رحمه الله تعالى)

(باب مناقب فاطمة رضي الله تعالى عنها) حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني

(باب فرض الخمس) حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرت أبا بكر ولم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر قالت وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر رضي الله تعالى عنه إلى علي وعباس وأما خيبر وفدك فأمسكهما عمر وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر قال فهما على ذلك إلى اليوم

(باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم) حدثنا قتيبة حدثنا سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس رضي الله عنهما يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ما شأنه أهجر استفهموه فذهبوا يردون عليه فقال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه وأوصاهم بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها (حدثنا) علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم

وقيل له إنك لمسكين فقال كيف أكون مسكينا ومولاي له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وقال بعض الحكماء رب مغبوط بمسرة هي داؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه وقال بعض الأدباء الناس أشتات ولكل جمع شتات وقال بعض العلماء الزهد بصحة اليقين وصحة اليقين بنور الدين فمن صح يقينه زهد في الثراء ومن قوي دينه أيقن بالجزاء ولا تغررك صحة نفسك وسلامة أمسك فمدة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة * وقال بعض الشعراء

رب مغروس يعاش به * عدمته عين مغترسه
وكذاك الدهر مأتمه * أقرب الأشياء من عرسه

فإذا رضيت نفسك من هذه الحال بما وصفت اغتنمت منها ثلاث خلال *(إحداهن)* نصح نفسك وقد استسلف الملك والبطر لها وقد اعتمدت عالك فإن عاش فيه مغبون والمحروم عنها مأمون *(والثانية)* الزهد فيما لدى الناس لتكفى تكلف طلبه وتسلم من تبعات كسبه *(والثالثة)* انتهاز الفرصة في مالك أن تضعه في حقه وأن توسع منه ليكون لك ذخرا ولا يكون عليك وزرا فقد روي أن رجلا قال يا رسول الله إني أكره الموت قال ألك مال قال نعم قال قدم مالك فإن قلب المؤمن عند ماله وقالت عائشة رضي الله عنها ذبحنا شاة فتصدقنا بها فقلت يا رسول الله ما بقي إلا كتفها قال كلها بقي إلا كتفها *(وحكي)* أن عبد الله بن عتبة بن مسعود باع دارا بثمانين ألف درهم فقيل له اتخذ لولدك من هذا المال ذخرا فقال أنا أجعل هذا المال ذخرا لي عند الله عز وجل وأجعل الله ذخرا لولدي وتصدق بها وعن سهل بن عبد الله المروزي في كثرة الصدقة فقال لو أن رجلا أراد أن ينتقل من دار إلى دار أكان يبقي في الأولى شيئا وقال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم ما لنا نكره الموت قال لأنكم أخربتم

من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم

(باب قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عمران أبي بكر حدثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال نزلت آية المتعة في كتاب الله عز وجل ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات قال رجل برأيه ما شاء قال أبو عبد الله يقال إنه عمر رضي الله عنه

(باب قوله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها) حدثني حفص بن عمر حدثنا خالد بن عبد الله حدثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد وعن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فثار الناس إلا اثني عشر رجلا فأنزل الله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها

(باب قوله تعالى وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا) حدثنا علي حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت عبيد بن حنين قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول أردت أن أسأل عمر رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أتممت كلامي حتى قال عائشة وحفصة

(باب قول المريض قوموا عني) حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام عن معمر (ح) وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر إن النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم قوموا عني قال عبيد الله وكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم

(باب في الحوض) حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن سليمان عن شقيق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا فرطكم على الحوض وحدثني عمرو بن علي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن المغيرة قال سمعت أبا وائل عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك (حدثنا) مسلم بن إبراهيم حدثنا وهيب حدثنا عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك (حدثنا) سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن مطرف حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال هكذا سمعت من سهل فقلت نعم فقال أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها فأقول إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي وقال ابن عباس سحقا

آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب وقيل لعبد الله بن عمر ترك زيد بن خارجة مائة ألف درهم فقال لكنها لا تتركه وقال الحسن البصري رحمه الله ما أنعم الله على عبد نعمة إلا وعليه فيها تبعة إلا سليمان بن داود عليه السلام فإن الله تعالى قال له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وقال أبو حازم إن عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا فقد ما زوي عنا * وقال بعض السلف قدموا كلا ليكون لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم وقال إبراهيم نعم القوم السؤال يدقون أبوابكم يقولون أتوجهون للآخرة شيئا (وقال) سعيد بن المسيب مر بي صلة بن أشيم فما تمالكت أن نهضت إليه فقلت يا أبا الصهباء ادع لي فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذي لا تسكن النفس إلا إليه ولا يعول في الدين إلا عليه * ولما ثقل عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال وددت أني كنت غسالا لا أعيش إلا بما أكتسبه يوما فيوما فبلغ ذلك أبا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنى عنده ما هم فيه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت وقال خالد بن صفوان بت ليلتي أتمنى فكبست البحر الأخضر والذهب الأحمر وإذا يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران وقال مورق العجلي يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن وينقص عمرك وأنت لا تحزن تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك وقال أبو حازم إنما بيننا وبين الملوك يوم واحد أما أمس فقد مضى ولا يجدون لذته وإنا وإياهم من غد على وجل وإنما هو اليوم وما عسى أن يكون وقال بعض السلف عز عن الشيء

بعدا فقال سحقا سحقا وأسحقه أبعده (وقال) أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي حدثني
أبي عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يارب أصحابي
فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى * حدثنا أحمد بن صالح
حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب انه كان يحدث عن أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يرد على الحوض رجال من أصحابي فيحلؤن
عنه فأقول يارب أصحابي فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم
القهقرى (وقال) شعيب عن الزهري كان أبو هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجلون
وقال عقيل فيحلؤن (وقال) الزبيدي عن الزهري عن محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثني ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح
حدثنا أبي حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا
قائم فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار والله
قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج
رجل من بيني وبينهم فقال هلم قلت أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك
على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم الا مثل همل النعم * حدثنا سعيد بن أبي مريم عن
نافع عن ابن عمر قال حدثني ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت قال النبي
صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس من دوني فأقول
يارب مني ومن أمتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم فكان
ابن أبي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا أعقابكم تنكصون
ترجعون على العقب انتهى (دخل) أبو حازم على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له عمر
عظني فقال اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون فيك في تلك الساعة
فخذ به الآن وما تكره أن يكون فيك في تلك الساعة فدعه الآن فلعل الساعة قريبة انتهى
(دخل) صالح بن بشر على المهدي فقال له عظني فقال أليس قد جلس هذا المجلس أبوك وعمك
قبلك قال نعم قال فكانت لهم أعمال ترجو لهم النجاة بها قال نعم قال فكانت لهم أعمال تخاف
عليهم الهلكة منها قال نعم قال فانظر ما رجوت لهم فيه فأته وما خفت عليهم فيه الهلكة
فاجتنبه انتهى (من الاحياء في كتاب الحج) عن النبي صلى الله عليه وسلم ما رؤي الشيطان
في يوم هو أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه يوم عرفة ويقال ان من الذنوب ذنوبا
لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وقد أسنده جعفر بن محمد رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي حديث مسند عن أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين أعظم الناس ذنبا من وقف
بعرفة فظن أن الله تعالى لم يغفر له انتهى (كتب) العلامة الخواجه نصير الدين الطوسي الى صاحب حلب لما
فتح بغداد أما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة فساء صباح المنذرين فدعونا
مالكها الى طاعتنا فأبى فحق عليه القول فأخذناه أخذا وبيلا وقد دعوناك الى طاعتنا فان أتيت
فروح وريحان وجنة نعيم وان أبيت فلأسلطن منك عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه
بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه والسلام انتهى (قال جامعه) من خط الذي طاب ثراه نقلت
عطاء عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا

بعض الحكماء من ترك نصيبه من الدنيا
استوفى حظه من الآخرة وقال آخر ترك
الناس الدنيا فاستل التشبث بها أهون من
رفضها بعد ملابستها وقال آخر ليكن طلبك
للدنيا اضطرارا وتذكرك في الامور اعتبارا
وسعيك لمعادك ابتدارا وقال آخر الزاهد
لا يطلب المفقود حتى يفقد الموجود وقال
آخر من آمن بالآخرة لم يحرص على الدنيا
ومن أيقن بالمجازاة لم يؤثر على الحسنى وقال
آخر من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها
خسر (وقال أبو العتاهية)

أرى الدنيا لمن هي في يديه
عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شيء فدعه
وخذ ما أنت محتاج اليه

*(وحكى) الاصمعي رحمه الله قال دخلت
على الرشيد رحمه الله تعالى يوما وهو ينظر في
كتاب ودموعه تسيل على خده فلما أبصرني
قال أرأيت ما كان مني قلت نعم يا أمير
المؤمنين فقال أما انه لو كان لأمر الدنيا
ما كان هذا ثم رمى الي بالقرطاس واذا فيه
شعر أبي العتاهية رحمه الله تعالى

هل أنت معتبر بمن خربت
منه غداة قضى دساكره
وبمن أذل الدهر مصرعه
فتبرأت منه عساكره
وبمن خلت منه أسرته
وتعطلت منه منابره
أين الملوك وأين عزهم
صاروا مصيرا أنت صائره
يا مؤثر الدنيا للذته * والمستعد لمن يفاخره
نل ما بدا لك أن تنال من الـ
دنيا فان الموت آخره

فقال الرشيد رحمه الله عليه والله لكأني

الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا دعاء انما هو تقديس وتمجيد فقال هذا كما قال أمية ابن أبي الصلت في ابن جدعان

اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

أفيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما يراد منه بالثناء عليه انتهى (من الاحياء) قال الحجاج عند موته اللهم اغفر لي فانهم يقولون انك لا تغفر لي وكان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى تعجبه هذه الكلمة منه ويغبطه عليها ولما حكي ذلك للحسن البصري قال قالها فقيل له نعم قال عسى انتهى * من كلام بعض الحكماء الموت كسهم مرسل عليك وعمرك بقدر سيره اليك (من الملل والنحل) في ذكر حكماء الهند ومن ذلك أصحاب الفكرة وهم أهل العلم منهم بالفلك والنجوم وأحكامها وللهند طريقة تخالف طريقة منجمي الروم والعجم وذلك أنهم يحكمون أكثر الاحكام باتصالات الثوابت دون السيارات وينسبون الاحكام الى خصائص الكواكب دون طبائعها ويعدون زحل السعد الاكبر وذلك لرفعة مكانه وعظم جرمه وهو الذي يعطي العطايا الكلية من السعادة الجليلة من النحوسة فالروم والعجم يحكمون من الطبائع والهند يحكمون من الخواص وكذلك طبهم فانهم يعتبرون خواص الادوية دون طبائعها وهؤلاء أصحاب الفكرة يعظمون أمر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول والصور من المحسوسات ترد عليه والحقائق من المعقولات ترد عليه أيضا فهو مورد العلمين من العالمين ويجتهدون كل الجهد حتى يصرف الوهم والفكر عن المحسوسات بالرياضات البليغة والاجتهادات المجهدة حتى اذا تجرد الفكر عن هذا العالم تجلى له ذلك العالم فربما يخبر عن المغيبات من الاحوال وربما يقوى على حبس الامطار وربما يوقع الوهم على رجل حي فيقتله في الحال ولا يستبعد ذلك فان للوهم أثرا عجيبا في التصرف في الاجسام والتصرف في النفوس أليس الاحتلام في النوم تصرف الوهم في الجسم أليس الاصابة بالعين تصرف الوهم في الشخص أليس الرجل يمشي على جدار مرتفع فيسقط في الحال ولا يأخذ من عرض المساحة في خطواته سوى ما يأخذه على الارض المستوية والوهم اذا تجرد عمل أعمالا عجيبة ولهذا كان أهل الهند يغمضون أعينهم أياما لئلا يشتغل الفكر والوهم بالمحسوسات ومع التجرد اذا اقترن به وهم آخر اشتركا في العمل خصوصا ان كانا مشتركين في الاتفاق ولهذا كانت عادتهم اذا دهمهم أمر أن يجتمع أربعون رجلا من الهند المخلصين المتفقين على رأي واحد في الاصابة فيتجلى لهم المهم الذي دهمهم ويندفع عنهم البلاء (ومنهم) البكرنتيه يعني المقيدين بالحديد وسنتهم حلق الرؤس واللحى وتعرية الاجساد ما خلا العورة وتقييد البدن من أوساطهم الى صدورهم لئلا تنشق بطونهم من كثرة العلم وشدة الوهم وغلبة الفكر ولعلهم رأوا في الحديد خاصية تناسب الاوهام والا فالحديد كيف يمنع انشقاق البطن وكثرة العلم كيف توجب ذلك انتهى (من تاريخ اليافعي) الحسين بن منصور الحلاج أجمع علماء بغداد على قتله ووضعوا خطوطهم وهو يقول الله الله في دمي فانه حرام ولم يزل يردد ذلك وهم يثبتون خطوطهم وحمل الى السجن وأمر المقتدر بالله بتسليمه الى صاحب الشرطة ليضربه ألف سوط فان مات والا ضربه ألفا أخرى ثم يضرب عنقه فسلمه الوزير للشرطي وقال له ان لم يمت فاقطع يديه ورجليه وحز رأسه واحرق جثته ولا تقبل خدعته فتسلمه الشرطي وأخرجه الى باب الطاق يجر في قيوده فجمع عليه خلق عظيم وضربه ألف سوط فلم يتأوه ثم قطع أطرافه وحز رأسه وأحرق جثته ونصب رأسه على الجسر وذلك في سنة ٣٠٩ انتهى (أوصى) بعض الحكماء ابنه فقال انك

ذلك الاسير حتى مات رحمه الله * ثم الحالة الثالثة من أحوال الرياضة لها أن تكشف لبعضك حال أجلك وتصرفها عن غرور أملك حتى لا يطول لك الامل أجلا قصيرا ولا ينسيك موتا ولا نشورا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بعض خطبه أيها الناس ان الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان تبلى وان الليل والنهار يتراكضان كتراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات وقال من عرفكم من يستقبل يوما وليس يستكمله ومنتظر غدا وليس من أجله ولو رأيتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره وقال رجل من الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم من أكيس الناس قال أكثرهم ذكرا للموت وأشدهم استعدادا له أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وقال عيسى بن مريم عليه السلام كما تنامون كذلك تموتون وكما تستيقظون كذلك تبعثون وقال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه أيها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان أضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم أدرككم وان أقمتم أخذكم وقال العلاء بن المسيب ليس قبل الموت شيء الا والموت أشد منه وليس بعد الموت شيء الا والموت أيسر منه وقال بعض الحكماء ان للباقي بالماضي معتبرا وللآخر بالاول مزدجرا والسعيد لا يركن الى الخدع ولا يغتر بالطمع وقال بعض البلغاء ان بقاءك الى فناء وفناءك الى بقاء فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى وقال بعض العلماء أي عيش يطيب وليس للموت طبيب وقال بعض البلغاء كل امرئ يجري من عمره الى غاية تنتهي اليها مدة أجله وتنطوي عليها صحيفة عمله فخذ من نفسك

عقاك دون دينك وقولك دون فعالك ولسانك دون قدرك انتهى (في الحديث) اذا أقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه انتهى (المحقق التفتازانى) ذكر فى المطول فى بحث العكس من فن البديع

طويت لاحراز الفنون ونيلها * رداء شبابى والجنون فنون
فمذ تعاطيت الفنون وخضتها * تبين لى ان الفنون جنون

(علم الطلسمات) علم يتعرف منه كيفية تمزيج القوى العالية الفعالة بالسافلة المنفعلة ليحدث عنها أمر غريب فى عالم الكون والفساد واختلف فى معنى طلسم والمشهور ان فيه أقوالا ثلاثة الاول ان الطل بمعنى الاثر والمعنى أثر اسم الثانى انه لفظ يونانى معناه عقد لا تنحل الثالث انه كناية عن مقلوب أعنى مسلط وعلم الطلسمات أسرع تناولا من علم السحر وأقرب مسلكا وللسكاكى فى هذا الفن كتاب جليل القدر عظيم الخطر انتهى (من كتاب سر العربية) فى أنواع الخياطة يقال خاط الثوب وخرز الخف وخصف النعل وكتب القربة وكتب المزادة وسرد الدرع وخاص عين البازى انتهى (من كتاب الحبس) عن رجال السائس صورة كتاب كتبه حاكم الموت وهو علاء الدين بن الكمال الى صاحب الشام فى جواب كتابه الذى يهدده فيه باستئصاله وهدم قلاعه

يا للرجال لأمر هال مفظعه * ما مر قط على سمعى توقعه
يا ذا الذى بقراع السيف هددنا * لا قام نائم جنبى حين تصرعه
قام الحمام الى البازى يهدده * واستيقظت لاسود الغاب أضبعه
أضحى يسد فم الافعى بأصبعه * يكفيه ما قد تلاقى منه أصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وما هددنا به من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطن فى أذن فيل ومن بعوضة تعد فى التماثيل ولقد قالها قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين فللباطل تظهرون وللحق تدحضون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ولئن صدق قولك فى أخذ رأسى وقلعك قلاعى من الجبال الرواسى فتلك أمانى كاذبة وخيالات غير صائبة وهيهات لا تزول الجواهر بالاعراض كما لا تزول الاجسام بالامراض وان رجعنا الى الظواهر والمنقولات وتركنا البواطن والمعقولات لخاطب الناس على قدر عقولهم فلنا فى رسول الله اسوة حسنة لقوله صلى الله عليه وسلم ما أوذى نبى مثل ما أوذيت وقد علمتم ما جرى على أهل بيته وشيعته وصحابته وعترته فلله الحمد فى الآخرة والاولى اذ لم نزل مظلومين لا ظالمين ومغصوبين لا غاصبين وقد علمتم ظاهر حالنا وكيف قتال رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين فالبس للرزايا أثوابا وتجلبب للبلايا جلبابا فلأرسلنهم ولئن مسك ولا آخذن منهم ثارك فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه وليس بأبعد حين انتهى (لبعضهم)

تنكر لى دهرى ولم يدر اننى * أعز وأحداث الزمان تهون
وبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

(لبعضهم أيضا) ولست بمن أضحى على دهره * فظل على أحداثه يتعتب
لديه الشكوى وان لم نخدلها * فلا حاكم يلذ بالحق أجوب

(الصفى الحلى رحمه الله) قالت كحلت الجفون بالوسن * قلت ارتقابا لطيفك الحسن
قالت تسليت بعد فرقتنا * فقلت عن مسكنى وعن سكنى

لنفسك وقس يومك بامسك وكف عن سيئة قلت وزد فى حسناتك قبل ان تستوفى مدة الاجل وتقصر عن الزيادة فى السعى والعمل وقيل فى منثور الحكم من لم يتعرض للنوائب تعرضت له (وقال أبو العتاهية)

ما للمقابر لا تجيب * اذا دعاهن الكئيب
حفر مسقفة عليهن الجنادل والكثيب
فيهن ولدان وأطفال وشبان وشيب
كم من حبيب لم تكن * نفسى بفرقته تطيب
غادرته فى بعضهن * مجدلا وهو الحبيب
وسلوت عنه وانما * عهدى برؤيته قريب

ووعظ النبى صلى الله عليه وسلم رجلا فقال أقلل من الدنيا تعش حرا واقلل من الذنوب يهن عليك الموت وانظر حيث تضع ولدك فان العرق دساس وقال الرشيد لابن السماك رحمهما الله تعالى عظنى وأوجز فقال اعلم انك أول خليفة يموت وعزى اعرابى رجلا عن ابن صغير له فقال الحمد لله الذى نجاه مما هممنا من الكدر وخلصه مما نحن بصدده من الخطر وقال بعض السلف من عمل للآخرة أحرزها والدنيا ومن آثر الدنيا حرمها والآخرة وقال بعض الصلحاء اغتنم نفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى أجل محدود ونفس معدود وعمر غير ممدود وقال بعض الحكماء الطبيب معذور اذا لم يقدر على دفع المحذور وقال بعض البلغاء اعمل عمل المرتحل فان حادى الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

عرجهولا أمله * يموت من جا أجله
ومن دنا من حتفه * لم تغن عنه حيله
وما بقاء آخر * قد غاب عنه أوله
والمرء لا يصحبه * فى القبر الا عمله

(وقال أبو العتاهية)
لا تأمن الموت فى طرف ولا نفس
وان تمنعت بالحجاب والحرس

قالت تشاغلت عن محبتنا * قلت بفرط البكاء والحزن * قالت تناسيت قلت عافيتي
قالت تسليت قلت عن وطني * قالت تخليت قلت عن جلدي * قالت تغيرت قلت في بدني
قالت أذعت الاسرار قلت لها * صير سري هواك كالعلن * قالت فماذا تروم قلت لها
ساعة سعد بالوصل تسعدني * قالت فعين الرقيب ترصدنا * قلت فاني للعين لم أبن

(وله)

أعللتني بالصدود ملك فلو * ترصدني الموت لم ترني
حرضوني على السلو وعابوا * لك وجها به يعاب البدر
حاش لله ما لعذري وجه * في التسلي ولا لوجهك عذر

(روي) ان الحلاج كان يصيح في بغداد ويقول يا أهل الاسلام أغيثوني من الله فلا يتركني ونفسي فآنس بها ولا يأخذني من نفسي فاستريح منها وهذا دلال لا أطيقه * يقال ان هذا الكلام كان أحد البواعث على قتله (ومن شعره)

كانت لنفسي أهواء مفرقة * فاستجمعت اذ رأتك العين أهوائي
فصار يحسدني من كنت أحسده * وصرت مولى الورى اذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي

(من كتاب المحاسن) قال وقع حريق في المدائن فأخذ سلمان سيفه ومصحفه وخرج من الدار وقال هكذا ينجو المخفون انتهى

(ابن المعتز)

صحيفة أجفانه * والقلب منه حجر * كأنما ألحاظه * من فعله تعتذر

(أبو الفتح البستي)

الدهر خدعة خالب * وصفوه بالقذى مشوب
وأكثر الناس فاعتزلهم * قوالب ما لها قلوب

(وله)

اذا أنصرت في لفظي فتورا * وحظي والبلاغة والبيان
فلا تعجل بذمي ان رقصي * على مقدار ايقاع الزمان

(علاء الدين الماردي رحمه الله تعالى)

انظر صحاح المبسم السكري * رواية صحت عن الجوهري * وصحح النظام في ثغره
ما قد رواه خاله العنبري * معتزلي أصبح لما بدا * في خده عارضه الاشعري
وقد كسا الحسن على خده * يا أعين الناس قفي وانظري * أمطرد معي عارض قد بدا
يا مرحبا بالعارض الممطر * في وجهه لاح لنا روضه * نباتها أحلى من السكر
وخده لانواع الهنا جامع * من لي بذاك الجامع الازهر * لما انتصبت حبه مرهفا
رحت قتيل الناظر الاحور * أسهرت جفنا ناقضا نهاره * قد رحلت الروح على الاشهر

(كتب يحيى بن خالد من الحبس الى الرشيد)

كلما مر من سرورك يوم * مر في الحبس من بلائي يوم
ما لنعمى ولا لبؤس دوام * لم يدم في النعيم والبؤس قوم

قال ابن عباس من هجر أخاه في الله ساعة ثلاثة أيام وهو راض عن الله تعالى فهو في الجنة انتهى
* سمي المال مالا لانه مال بالناس عن طاعة الله عز وجل انتهى (قال المحقق الدواني) في شرح الهياكل ان الحيوانات عند المعتزلة ذو نفوس مجردة كما هو مذهب الاوائل وبعضهم أثبت في النباتات أيضا وأنه خرج ذلك من بعض تلويحات الشيخ وبعضهم أثبتوا في الجمادات أيضا انتهى
* من فعل ما شاء لقي ما لم يشأ وقال آخر من فعل ما شاء لقي ما ساء انتهى (النهار هش)

واعلم بان سهام الموت قاصدة
لكل مدرع منها ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجري على اليبس

فاذا رضيت بعسلك من هذه الحياة بما وصفت فقد قصمت منها ثلاث خلال * (احداهن) * ان تكفي تسويف أمل يرديك وتسويل محال يؤذيك فان تسويف الامل غرار وتسويل المحال ضرار * (والثانية) * ان تستيقظ لعمل آخرتك وتغتنم بقية أجلك بخير عملك فان من قصر أمله واستقل أجله حسن عمله * (والثالثة) * ان يهون عليك نزول ما ليس عنه محيص ويسهل عليك حلول ما ليس الى دفعه سبيل فان من تحقق امرا توطأ لحلوله فهان عليه عند نزوله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي ذر نبه بالتفكر قلبك وجاف عن النوم جنبك واتق الله ربك وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابي ذر رضي الله عنه عظني فقال ارض بالقوت وخف من الفوت واجعل صومك الدنيا وفطرك الموت وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من يقيننا بالموت كانا مغرورين بالحق وان كنا جاحدين انا لهالكون وقال الحسن البصري رحمه الله على بهارك صبيك فأحسن اليه فانك ان أحسنت اليه ارتحل بحمدك وان أسأت اليه ارتحل بذمك وكذلك ليلك وقال الجاحظ في كتاب البيان وجد مكتوبا في حجر يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طويل ما ترجو من أملك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب (ولما) حضر بشر بن منصور الموت فرح فقيل له أتفرح بالموت فقال أتجعلون قدومي على

يا من لعشقه شمول * ما ألطف هذي الشمائل * نشوان يهتز دلالا
كالغصن مع النسيم مائل * لا يمكنه الكلام لكن * قد حمل طرفه رسائل
والورد على الخدود غض * والنرجس في العيون ذابل * عشق ومسرة وسكر
العقل ببعض ذا يزائل * ما أطيب وقتنا وأهنا * والعاذل عائب وغافل
لي فيك كما علمت شغل * لا يفهمه سوى العواذل * لا أطلب في الهوى شفيعا
لي فيك غنى عن الوسائل * ذا العام مضى وليت شعري * هل يحصل لي رضاك قابل
ها عندك واقف دليل * بالباب عند كف سائل * من وصلك بالقليل يرضى
الطل من الحبيب وابل * مالي والى متى التمادي * قد آن بأن يفيق غافل
ما أعظم حسرتي لعمر * قد ضاع ولم أفز بطائل * ما أجهل ما يكون مني
والأمر كما علمت هائل * قد غرني سوء حالي * ما يفعل ما فعلت عاقل
يا أكرم من رجاه راج * عن بابك لا يرد سائل (الشيخ سعدي الشيرازي)

يا نديمي قم بليل * واسقني واسق الندامى * خلني أسهر ليلي * ودع الناس نياما
اسقنيها وهدير الرعد قد أبكى الغماما * في أوان كشف الورد * عن الوجه اللثاما
أيها اللاحي على الراح دع عنك الملاما * فزمان قبل أن يحسن لعيني الدهر العظاما
قل لمن عير أهل الحب بالحب ولاما * لا عرفت الحب هيهات * ولا ذقت الغراما
لا تلمني في غلام * أودع القلب سقاما * قد فداء الحب كم من * سيد أضحى غلاما
(الصلاح الصفدي وفيه تورية)

ما أقصر الناس صبري * على بلائي وكربي الصمت ذا بلساني * وقد تكلم ذاتي
(وله) يقول الزمان ولم يستمع * لمن طلب الرزق أو أمله
أيا حرب من حذق كسبه * ومن يقنع بعثت له (وله)
وصاحب لما أتاه الغنى * تاه ونفس المرء طماحه
وقيل هل أبصرت منه يدا * تشكرها قلت ولا راحه (وله)
أشكو الى الله من أمور * غرد دهري ولا تمر * ودمل مع دوام ليل * ما لهما ما حييت عمر
(الجامعة) لا يغير الله من ذللنا * كل من ذل للأذل لنا

(من تأويلات جمال العارفين الشيخ عبد الرزاق الكاشي) في قصة مريم انما تمثل لها بشرا سوي الخلق حسن الصورة لتتأثر نفسها به فتتحرك على مقتضى الجبلة أو تسري الأثر من الخيال في الطبيعة فتتحرك شهوتها فتنزل كما يقع في المنام من الاحتلام وانما أمكن تولد الولد من نطفة واحدة لانه ثبت في العلوم الطبيعية ان مني الذكر في تولد الولد بمنزلة الانفحة من الجبن ومني الانثى بمنزلة اللبن أي العقد من مني الذكر والانعقاد من مني الانثى لا على معنى ان مني الذكر ينفرد بالقوة العاقدة ومني الانثى ينفرد بالقوة المنعقدة بل على معنى ان القوة العاقدة في مني الذكر أقوى والمنعقدة في مني الانثى أقوى والا لم يمكن أن يتحدا شيأ واحدا ولم ينعقد مني الذكر حتى يصير جزأ من الولد فعلى هذا اذا كان مزاج الانثى قويا ذكوريا كما تكون أمزجة النساء الشريفة النفس القوية القوى وكان مزاج كبدها حارا كان المني الذي ينفصل عن كليتها اليمنى أحر كثيرا من المني الذي ينفصل عن كليتها اليسرى فاذا اجتمعا في الرحم وكان مزاج الرحم قويا في الامساك والجذب قام المنفصل من الكلية اليمنى مقام مني الرجل في شدة قوة العقد والمنفصل من الكلية اليسرى

فالق أرجوه كفاني مع مخلوق أخافه وقيل لابي بكر الصديق رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه لو أرسلت الى الطبيب فقال قد رآني قالوا فما قال لك قال قال اني فعال لما أريد وقيل للربيع بن خثيم وقد اعتل ندعو لك بالطبيب قال قد أردت ذلك فذكرت عادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وعلمت انه كان فيهم الداء والمداوي فهلكوا جميعا وسئل أنوشروان متى يكون عيش الدنيا ألذ قال اذا كان الذي يسعى أن يعمله في حياته معمولا وقال بعض الحكماء من ذكر المنية نسي الامنية وقال بعض الادباء عن الموت نسل وهو كريشة تسل وقال بعض البلغاء الامل حجاب الاجل وأنشد بعض أهل الادب ما ذكر أنه لعلي رضي الله عنه

ولو أنا اذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسئل بعد ذا عن كل شي

(وقال بعض الشعراء)

ألا انما الدنيا مقيل لراكب
قضى وطرا من منزل ثم هجرا
وراح ولا يدري علام قدومه
ألا كل ما قدمت تلقى موفرا

وروى سعيد بن مسعود رضي الله عنه ان أبا الدرداء رضي الله عنه قال يا رسول الله أوصني فقال صلى الله عليه وسلم اكسب طيبا واعمل صالحا واسأل الله تعالى رزق يوم بيوم واعدد نفسك من الموتى وكتب الربيع بن خثيم الى أخ له قدم جهازك وافرغ من زادك وكن وصي نفسك والسلام وقال بعض السلف أصاب الدنيا من حذرها وأصابت الدنيا من أمنها * ومر محمد بن واسع رحمة الله عليه بقوم فقيل هؤلاء زهاد فقال ما قدر الدنيا حتى يحمد من زهد فيها وقال بعض الحكماء السعيد من اعتبر بامسه واستظهر لنفسه والشقي من جمع لغيره وبخل على نفسه وقال

مقامه في الأثر في قوة الاعتقاد فيتخلق الولد هذا وخصوصا إذا كانت النفس مشايعة بروح القدس متقوية به تسري آثار اتصالها به إلى الطبيعة والبدن وتعبير المزاج ويمد جميع القوى في أفعالها بالمدد الروحاني فتصير أقدر على أفعالها مما لا يضبط بالقياس انتهى * (كتب المنصور العباسي) * إلى أبي عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه لم لا تغشانا كما يغشانا الناس (فأجابه) ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له ولا أنت في نعمة فنهنيك بها ولا تعدها نقمة فنعزيك بها (فكتب) المنصور اصحبنا لتنصحنا (فكتب) إليه أبو عبد الله إنه من يطلب الدنيا لا ينصحك ومن يطلب الآخرة لا يصحبك (خرج أبو حازم الصوفي) في بعض أيام المواسم وإذا بامرأة جميلة حاسرة عن وجهها قد فتنت الناس بحسنها فقال لها يا هذه إنك بمشعر حرام وقد شغلت الناس عن مناسكهم فاتقي الله واستتري فقالت يا أبا حازم إني من اللاتي قال فيهن الشاعر

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأرخت على المتنين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

قال أبو حازم لأصحابه تعالوا ندع الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها بالنار فجعل يدعو وأصحابه يؤمنون فبلغ ذلك الشعبي فقال ما أرقكم يا أهل الحجاز أما لو كان من أهل العراق لقال اعزبي لعنك الله عليك انتهى (قال عبد الله بن المعتز) في جملة كلام له وعد الدنيا إلى خلف وبقاؤها إلى تلف كم راقد في ظلها قد أيقظته وواثق بها قد خانته حتى يلفظ نفسه ويسكن رمسه وينقطع عن أمله ويشرف على عمله قد ركض الموت إلى حياته ونقض قوى حركاته وطمس البلى جمال بهجته وقطع نظام صورته وصار خط من رماد تحت صفائح أنضاد قد أسلمه الأحباب وافترشه التراب في بيت خددته المعاول وفرشت فيه الجنادل ما زال مضطربا في أمله حتى استقر في أجله ومحت الأيام ذكره واعتادت الألحاظ فقده انتهى (من كلامهم) إذا أفنيت عمرك في الجمع فمتى تأكل (من بعض التواريخ المعتمدة) اصطبح المأمون وعنده عبد الله بن طاهر ويحيى بن أكثم فغمز المأمون الساقي على إسكار يحيى فسقاه حتى تلف وبين أيديهم ردم فيه ورد فشغلوه فيه بالعقود ودسوه في الورد ونظم المأمون فيه هذين البيتين وأمر بعض جواريه فغنت بهما عند رأس يحيى

ناديته وهو ميت لا حراك به * مكفن في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني * فقلت خذ قال كفي لا يواتيني

وجعلت تردد الصوت فأفاق يحيى وهو تحت الورد فأنشأ يقول مجيبا

يا سيدي وأمير الناس كلهم * قد جار في حكمه من كان يسقيني
إني غفلت عن الساقي فصيرني * كما تراني سليب العقل والدين
لا أستطيع نهوضا قد وهى بدني * ولا أجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لنفسك قاضيا إني رجل * الراح تقتلني والعود يحييني

(سأل بعض الأدباء) من بعض الوزراء رجلا فأرسل إليه رجلا ضعيفا نحيفا فكتب الأديب إليه حضر الرجل فرأيته قادم الميلاد كأنه من نتاج قوم عاد قد أفنته الدهور وتعاقبته العصور فظننته أحد الزوجين اللذين حملهما الله تعالى لنوح في سفينته وحفظ بهما محاسن الجمال لذريته بالخلاص إلا أنه أهزل يعجب العاقل من طول الحياة به ويأبى الحركة فيه لأنه قد طم عاد وصوف ما ضد لو ألقي إلى السبع لأباه ولو طرح للذئب لعافه وولاه قد طال للكلاف فقده نسأل المرتجي عهده إن العلف إلا إثما ولا يعرف الشعير إلا حالما وقد خبرني بن أنه قد

بعض العلماء لا تبت عن غير وصية فإن لست من جسمك في صحة ومن عمرك في فسحة فإن الدهر خائن وكل ما هو كائن كائن وقال بعض الشعراء

من كان يعلم أن الموت مدركه
والقبر مسكنه والبعث مخرجه
وأنه بين جنات ستبهجه
يوم القيامة أو نار ستنضجه
فكل شيء سوى التقوى به سمج
وما أقام عليه منه أسمجه
ترى الذي اتخذ الدنيا له وطنا
لم يدر أن المنايا سوف تزعجه

وروى جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض خطبه أيها الناس إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم وإن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن المؤمن بين مخافتين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وأجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الحياة قبل الموت فإن الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار وقال الحسن البصري رحمة الله عليه أمس أجل واليوم عمل وغدا أمل وأخذ أبو العتاهية هذا المعنى فنظمه شعرا

ليس فيما مضى ولا في الذي يأ
تيك من لذة لمستحليها
إنما أنت طول عمرك ما عمـ
رت في الساعة التي أنت فيها
علل النفس بالكفاف وإلا
طلبت منك فوق ما يكفيها

وقيل لزاهد ما لك تمشي على العصا ولست بكبير ولا مريض فقال إني أعلم أني مسافر وأنها دار قلعة وأن العصا من آلة السفر وأخذه بعض الشعراء فقال

فيكون فيه عنى الدهر أو أدعه فيكون فيه حصب الرحل فلت الى استغاثة لما تعلم من تحقق التوفير ورغبتي في التثمير وحبي للولد وادخاري للغد فلم أجد فيه بعد فعالفناء ولا مستمتعا للغناء لانه ليس بأتي فيعمل ولا فتي فيبسل ولا صحيح فيرعى ولا سليم فيسقى فلت الى الثاني من رأيك وعلت على الآخر من قوليك فقلت أدعه فيكون وطيه للعيال وأقيمه رطاما فقام قديد العراك فالشدي وقد أصرمت المار وحددت الشعار وتشمر الحرار

أعيدها نظرات منك صادقة * أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

(قال) وما الفائدة في دعي وأنا لم أمتن في الاتمن حادث ومقبلة اسمها باهت لست بذي لحم فاصلح للاكل لان الدهر قد أكل لحمي ولا جلدي يصلح للدباغ لان الايام مزقت أديمي ولا صوفي يصلح للغزل لان الحوادث قد حرقته وبرته فان أردتني للوقود فكف بعرآتي من نار ولن تفي حرارة جمري برع قتاري فوجدته صادقا في مقالته باكيا في مشورته ولم أدر من أي أمريه أعجب أمن مماطلته الدهر بالبقاء أم من صبره على الصبر والبلاء أم قدرتك عليه مع اعوزار مثله أم تأهيلك الصديق به مع خساسة قدره وما هو الا كقائم من الفؤور أو باشر عند نفخ الصور والسلام (قد يقال) ان جمع القرآن لا يسمى تصنيفا اذ الظاهر ان التصنيف ما كان من كلام المصنف * والجواب ان جمع القرآن اذا لم يكن تصنيفا بالمعنى المذكور من الغلط فجمع الحديث أيضا ليس تصنيفا مع ان اطلاق التصنيف على كتب الحديث شائع ذائع انتهى

(الجامعة رثى والده رحمهما الله تعالى)

قف بالطلول وسلها أين سلماها * وروّ من جرع الاجفان رباها
ورددا الطرف في أطراف ساحتها * وروّح الروح من أرواح أرجاها
وان تعشلك من الاطلال مخبرها * فلا يعوزك مرآها وريّاها
ربوع فضل يباهي النجم رفعتها * ودار أنس يحاكي الدر حصباها
عدا على جيرة حلوا بساحتها * صرف الزمان فابلاهم وأبلاها
بدور تم غمام الموت جللها * شموس فضل سحاب الترب غشاها
فالمجد يبكي عليها جازعا أسفا * والدين يندبها والفضل ينعاها
يا حبذا أزمن في ظلهم سلفت * ما كان أقصرها عمرا وأحلاها
أوقات أنس قضيناها فما ذكرت * الا وقطع قلب الصب ذكراها
يا سادة هجروا واستوطنوا هجرا * واها لقلب المعنى بعدكم واها
رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت * سقيا لايامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت * أركانه وبكم ما كان أقواها
وخر من شامخات العلم أرفعها * وانهدّ من باذخات الحلم أرساها
يا ثاويا بالمصلى من قرى هجر * كسيت من حلل الرضوان أرضاها
أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت * ثلاثة كن أمثالا وأشباها
ثلاثة أنت أنداها وأغزرها * جودا وأعذبها طعما وأحلاها
حويت من درر العلياء ما حويا * لكن درك أعلاها وأغلاها
يا أخمصا وطئت هام السهى شرفا * سقاك من ديم الوسمي أسماها
ويا ضريحا علا فوق السماك علا * عليك من صلوات الله أزكاها
فيك انطوى من شموس الفضل آخرها * ومن معالم دين الله أسناها

حملتها العصا الا الضعف أوهن حملها
علي ولا أني تحنيت من كبر
ولكنني ألزمت نفسي حملها
لا علمها أني مقيم على سفر

وقال بعض المتصوفة الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وقال ذو القرنين عليه السلام وتعساق الدنيا جاهلين وعشنا فيها غافلين وأخرجنا منها كارهين وقال عبد الحميد المرء أسير عمر يسير وقيل في بعض المواعظ عجبا لمن يخاف العقاب كيف لا يكف عن المعاصي وعجبا لمن يرجو الثواب كيف لا يعمل وقال بعض الحكماء المسيء ميت وان كان في دار الحياة والمحسن حي وان كان في دار الاموات وكل بالابر يومه أو غده وقال بعض السلف الله المستعان على ألسنة تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف وقال آخر الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما وقال آخر اعملوا لآخرتكم في هذه الايام التي تسير كأنها تطير وقال آخر الموت صار لك فدمن ذيالك أحوالك وقال آخر عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر ولقد أمهل حتى كأنه قد أهمل وقال آخر الايام صحائف أعمالكم فخلدوها أجمل أعمالكم وقيل في منثور الحكم اقبل نصح المشيب وان عجل وقيل ما طلعت شمس الا وعظت بامس وقال محمد بن شرر رحمه الله تعالى

مضى أمس الماضي شهيدا معدلا
ويومك هذا بالفعال شهيد
فان تك بالامس اقترفت اساءة
فثن باحسان وأنت حميد
ولا ترج فعل الخير منك الى غد
لعل غدا يأتي وأنت فقيد

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما رأيت مثل الجنة نام طالبها وما رأيت مثل النار نام هاربها وقال عيسى بن مريم عليهما السلام ألا ان أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ومن شوامخ أطواد الفتوة آزر * سناها وأرخى فخرها وأبانها
وأسحب على الفلك العلوي ذيل علا * فقد حويت من العلياء أعلاها
عليك مني سلام الله ما صدحت * على غصون أراك الدوح ورقاها

(قولي) ابن البراج قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين وكان للشيخ أبي جعفر الطوسي أيام قراءته على السيد المرتضى كل شهر اثنا عشر دينارا ولابن البراج كل شهر ثمانية دنانير (وكان) السيد المرتضى يجري على تلامذته وكان قدس الله روحه يدرس في علوم كثيرة وفي بعض السنين أصاب الناس قحط شديد فاحتال رجل يهودي في تحصيل قوت يحفظ به نفسه فحضر يوما مجلس المرتضى واستأذنه في أن يقرأ عليه شيئا من علم النجوم فأذن له السيد وأمر له بجراية تجري عليه كل يوم فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يده (وكان) السيد قدس الله سره العزيز نحيف الجسم وكان يقرأ مع أخيه الرضي على ابن نباتة صاحب الخطب وهما طفلان (وحضر) المفيد مجلس السيد يوما فقام من موضعه وأجلسه فيه وجلس بين يديه فأشار إليه بأن يدرس في حضوره وكان يعجبه كلامه إذا تكلم (وكان) السيد قد وقف قرية على كاغد الفقهاء وحكاية رؤية المفيد في المنام فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وعن ولديها وإتيانها بالحسن والحسين إليه وقولها له علم ولدي هذين العلم ومجيء فاطمة بنت الناصر بولديها الرضي والمرتضى في صبيحة ليلة المنام إلى المفيد وقولها له علم ولدي هذين مشهورة انتهى (لبعض الأكابر)

إذا أمسى وسادي من تراب * وبت مجاور الرب الرحيم
فهنوني أصيحابي وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

(آخر)
أيها المرء إن دنياك بحر * موجه طافح فلا تأمنها
وسبيل النجاة فيها مبين * وهو أخذ الكفاف والقوت منها

(المجنون)
هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى * وإني وإياها لمختلفان

(لبعضهم)
طوبى لعبد بحبل الله معتصم * على صراط سوي ثابت قدمه
ما زال يحتقر الدنيا بهمته * حتى ترقت إلى الأخرى به همته
رث اللباس جديد القلب مستتر * في الأرض مشتهر فوق السما اسمه
إذا الغبي احتاته في بذاذته * تغلو بواطرها منه وتقتحمه

(قوله تعالى) وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين (إن قلت) ما النكتة في تقديم التجارة على اللهو في صدر الآية وتقديم اللهو على التجارة في آخرها فإن التجارة أمر مقصود يقبل الاهتمام في الجملة وأما اللهو فأمر حقير مرذول غير قابل للاهتمام ومقام التشنيع عليهم يقتضي الترقي من الأعلى إلى الأدنى فالمراد والله أعلم أن هؤلاء لا جد لهم في القيام بالوظائف الدينية ولا لهم قدم راسخ في الاهتمام بالأوامر الإلهية بل إذا لاح لهم أمر دنيوي يرجون نفعه كالتجارة أعرضوا عما هم فيه من عبادة الله سبحانه ولم يراعوا معاملة فيهم وخرجوا إليها طلبا لما يؤملونه من التكسب نصب أعينهم بل إذا سنح لهم ما هو أدنى بمعاني التجارة بكثير وهو اللهو صرفوا إليه عن العبادة صفحا وطووا عن ذكر الله كشحا وخرجوا إليه ولم يستحيوا منك وأنت قائم تنظر إليهم فظهر بهذا أن المقام يقتضي تقديم التجارة على اللهو في أول الآية وأما تقديمه عليها في آخرها فإن المقام هنالك يقتضي الترقي من الأدنى إلى الأعلى فإن الغرض تنبيههم على أن ما عند الله سبحانه

الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها وإلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميت قلوبهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس طالبان يطلبان فطالب يطلب الدنيا فارفضوها فإنه ربما أدرك الذي يطلب منها فهلك بما أصاب منها وطالب يطلب الآخرة فإذا رأيتم طالبا يطلب الآخرة فنافسوه فيها * ودخل أبو الدرداء رضي الله عنه الشام فقال يا أهل الشام اسمعوا قول أخ ناصح فاجتمعوا عليه فقال ما لي أراكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون إن الذين كانوا قبلكم بنوا مشيدا وأملوا بعيدا وجمعوا كثيرا فأصبح أملهم غرورا وجمعهم ثبورا ومساكنهم قبورا وقال أبو حازم إن الدنيا غرت أقواما فعملوا فيها بغير الحق فعاجلهم الموت فخلفوا أموالهم لمن لا يحمدهم وصاروا إلى من لا يعذرهم وقد خلفنا بعدهم فينبغي أن ننظر الذي كرهناه منهم فنجتنبه والذي غبطناهم به فنستعمله * ومن بعض الزهاد مات ملك فقال بات جديد وموت عتيد وسفر بعيد * ومر بعض الزهاد برجل قد اجتمع عليه الناس فقال ما هذا قالوا مسكين سرق منه رجل جبة ومر به آخر فأعطاه جبة فقال صدق الله إن سعيكم لشتى وقال بعض الحكماء ما أنصف من نفسه من أيقن بالحشر والحساب وزهد في الأجر والثواب وقال آخر طول الأمل تقسو القلوب وبإخلاص النية تقل الذنوب وقال آخر إياك والمنى فإنهن بضائع النوكى وتثبط عن الآخرة والأولى وقال آخر صغر أملك فإن العمر قصير وأحسن سيرتك فإن البر يسير وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله

سير إلى الآجال في كل ساعة
وأيامنا تطوى وهن رواحل
لم نر مثل الموت حقا كأنه

من

من الاجر الجزيل والثواب العظيم خير من النفع الحقير الذي حصل لكم من اللهو بل خير من ذلك النفع الآخر الذي اهتممتم بشأنه وجعلتموه نصب أعينكم وظننتموه أعلى مطالبكم أعني نفع التجارة الذي يقتل الاهتمام في الجملة انتهى (ومن تفسير القاضي) عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه الصلاة والسلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم بعده خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع * وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وتعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وأن خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا أي فتوقفوا الى أن يتبين لكم الحال (أن تصيبوا) كراهة اصابتكم (قوما بجهالة) جاهلين بحالهم (فتصبحوا) فتصيروا (على ما فعلتم نادمين) مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الدوام قال جامع هذا الكتاب) لا ريب ان صيغة اسم الفاعل هنا جاءت لمعنى الوحدة والوصف العنواني معا فيجوز كون المجموع علة للتثبت فكأنه قيل ان جاءكم فاسق واحد فتثبتوا ولو كان التثبت معلقا على طبيعة الفسق لبطل العمل بالشياع ثم لا يخفى ان التثبت في الآية معلل بأدائه الى اصابة القوم أي بحالهم فاذا لم تكن مظنة هذه العلة لا يجب التثبت لاصابة عدم هذه العلة علة أخرى كما يقول الخصم من انه اذا انتفى الفسق انتفى التثبت لان الاصل عدم علة أخرى له وعند التأمل فيما ذكرناه يظهر لك ان الاستدلال بالآية على حجية خبر الآحاد العدول لا غيرهم كما ذكره بعض الاصوليين فيه ما فيه والعجب عدم تنبههم لهذا مع ظهوره فتأمل انتهى (من كلام الحكماء) أفضل الفعال صيانة العرض بالمال أنت حر نفسك ان صحبت من هو دونك أنحص أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة ارفض أهل المهانة تلزمك المهانة من غضب من لا شيء رضي من لا شيء السكوت عن الاحمق جوابه لا تخصم الاثيم فانه لا انصاف له انتهى (ولله در من قال)

كن عن الناس جانبا * وارض بالله صاحبا * قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

(لبعض الاكابر) كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا * وابشر بخير عاجل تنسى به ما قد مضى * فلرب أمر مسخط * لك في عواقبه رضا * ولربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا * الله يفعل ما يشا * فلا تكن متعرضا * الله عودك الجميل فقس على ما قد مضى

(عن سفيان الثوري) رحمه الله انه قال سمعت الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنه يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول فان لم توجد في الخمول فيوشك أن تكون في التخلي وليس كالخمول وان لم تكن في التخلي فيوشك أن تكون في الصمت وليس كالتخلي فان لم توجد في الصمت فيوشك ان تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة والله الموفق (خطب الحجاج يوما فقال) ان الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤنة الدنيا فليته كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا فسمعها الحسن البصري فقال هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق (وكان سفيان الثوري) يجعله كلام بعض الخوارج ويقول ضالة المؤمن على لسان المنافق انتهى

(لله در من قال)

ألذ من التلذذ بالغواني * اذا أقبلن في حلل حسان

وما أقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف به والشيب في الرأس نازل
ترحل عن الدنيا بزاد من التقى
فعمرك أيام تعد قلائل

(وكان) عبد الملك بن مروان يتمثل بهذين البيتين

فاعمل على مهل فانك ميت
واكدح لنفسك أيها الانسان
فكأن ما قد كان لم يك اذ مضى
وكأن ما هو كائن قد كان

ونظر سليمان بن عبد الملك في المرآة فقال أنا الملك الشاب فقالت له جارية له

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير أن لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب
كان في الناس غير انك فاني

(وروى) عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبان عن أنس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيب غيره وأنفق من مال كسبه من غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة طوبى لمن أدب نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق من فضل ماله وأمسك من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زوروا القبور تذكروا بها الآخرة وغسلوا الموتى فان معالجة الاجساد الخاوية موعظة بليغة * وحفر الربيع بن خيثم في داره قبرا فكان اذا وجد في قلبه قسوة جاء فاضطجع

غريب قومٍ من أهلٍ ومالٍ * يسعى الى مكانٍ من مكانٍ * ليحمل ذكره ويعيش فردا
ويأخذ في العبادة في أمانٍ * تلذذه التلاوة أين ولّى * وذكر بالفؤاد وباللسان

(مما ينسب لحضرة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه)

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا * نظروا فيها فلما علموا
انها ليست لحيٍّ وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

(آخر) صبرت على ما لو تحمل بعضه * جبال شراة أصبحت تتصدع
ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظري فالعين في القلب تدمع

(آخر) اذا كان شكري نعمة الله نعمة * علي له في مثلها يجب الشكر
فليس بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر (وقريب منه قول بعضهم)

شكر الاله نعمة * موجبة لشكره * فكيف شكري بره * وشكره من بره

(قيل) لرابعة العدوية متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى فقالت اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة (وقيل) لها يوما كيف شوقك الى الجنة فقالت الجار قبل الدار (ومن كلامها) نعمائه اللهم ما ظهر من عمل فلا أعده شيأ انتهى (لبعض العباد) أهينوا الدنيا فانها أهنى ما يكون لكم أهون ما تكون عليكم (أورد بعض المفسرين) عند قوله تعالى ويحذركم الله نفسه اتقوا الله فانه ذو انتقام ان العمل الصالح يقول لصاحبه يوم القيامة عند مشاهدة الاهوال اركبني فطالما ركبتك في الدنيا فيركبه ويتخطى به شدائد القيامة انتهى (قال بعض الاعلام) لا ينال عبد الكرامة حتى يكون على احدى خصلتين اما ان يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا الا خالقه وان أحدا لا يقدر على ان يضره ولا ينفعه واما ان يسقط الناس عن قلبه فلا يبالي بأي حال يرونه انتهى

(لبعض آل الرسول صلى الله عليه وسلم)

نحن بنو المصطفى ذوو محن * يجرعها في الحياة كاظمنا
قديمة في الزمان محنتنا * أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم * ونحن أعيادنا مآتمنا
الناس في الامن والسرور ولا * يأمن طول الحياة خائفنا

(آخر)

يا طالب العلم ههنا وهنا * ومعدن العلم بين جنبيكا
قم اذا قام كل مجتهد * وادع الى ان يقول لبيكا

(آخر) لم أنسه اذ قام يمايلني * بهتزّ من لين الصبا ويقول
ماذا لقيت من الهوى فأجبته * في قصتي طول وأنت ملول

(أوحى) الله سبحانه وتعالى الى عزير ان لم تطب نفسا بأن أجعلك علكا في أفواه الماضغين لم أكتبك عندي من المتواضعين انتهى (الخطاف) لا يتغذى الا بالبعوض ولا يأكل شيأ مما يأكله بنو آدم وما أحسن ما قال الشاعر في هذا المعنى * كن زاهدا فيما حوته يد الورى * تضحى الى كل الانام حبيبا * أوما ترى الخطاف حرم زادهم * فغدا مقيما في البيوت ربيبا (من كلام أمير المؤمنين رضي الله عنه) أشد الاعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك (قال بعض الاكابر) ينبغي أن تنسب مطالبك أخيك ستين عذرا فان لم يقبلها قل لعل له ما أوسع العذر الذي أجهل فسعى عذرا فلا تقبل عذره فانت المعتب لا هو انتهى

(ابو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الضرير)

يا ليل الصب متى غده * أقيام الساعة موعده
رقد السمار وأرقه * أسف للبين يردده
فبكاه النجم ورقّ له * مما يرعاه ويرصده
نصبت عيناي له شركا * في النوم فعز تصيده * صاح والخمر جنى فمه

في القبر فيمكث ما شاء الله ثم يقول رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت ثم يرد على نفسه فيقول قد أرجعتك فيما ذا شكت كذلك ما شاء الله وقال أبو محرز الطفاوي كفتك القبور مواعظ الامم السالفة وقيل لبعض الزهاد ما أبلغ العظات قال النظر الى محلة الاموات فأخذه أبو العتاهية فقال

وعظتك أجداث صمت * ونعتك أزمنة خفت
وتكلمت عن أوجه * تبلى وعن صور سبت
وأرتك قبرك في القبو * ر وأنت حي لم تمت
يا شامتا بمصيبتي * ان المنية لم تفت

فلم ينقلب الشيء بين يفعل به يوم النشور ووجد على قبر مكتوب فأقبرنا من قبرنا قصرنا لا ناظر من بعده وعلى آخر من أمل البقاء وقد رأى مصارع آبائه فهو مغرور وقيل في منثور الحكم ما أكثر من يعرف الحق ولا يطيعه وقال بعض الحكماء من لم يتعظ لم يمت وقال بعض الصلحاء للناس كل ميت عظة بحاله وعبرة بماله وقال بعض العلماء من لم يتعظ بموت ولده لم يتعظ بقول أحد وقال بعض البلغاء ما انقضت ساعة من أمسك الا ببضعة من نفسك فأخذه أبو العتاهية فقال

ان مع الدهر فاعلم غدا
فانظر بما ينقضي مجيء غده
ما ارتد طرف امرئ بلذته
الا وشيء يموت من جسده

(ولما) مات الاسكندر قال بعض الحكماء كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس فأخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال

كفى حزنا بدفنك ثم اني
نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت في حياتك لي عظات
وأنت اليوم أوعظ منك حيا

وقال بعض الحكماء لو كان للخطايا رائحة لافتضح الناس ولم يتجالسوا فأخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال

سكران الخط معربده * يامن هتكت عبادتي * وعلى حشاشته توقده
حدالك قد اعترقادني * فعلام جفونك تجحده * بالله هب المشتاق كرى
فلعل خيالك يسعده * لم يبق هواك له رمقا * فليبك عليه عوده
وغدا يقضي أو بعد غد * هل من نظر يتزوده * ما أحلى الوصل وأعذبه
لولا الأيام تنكده * بالبين وبالهجران فيا * لفؤادي كيف تجلده

(آخر) أيا من غاب عن عيني مناي * لفرقته وأصلى سقامي * رحلت بمهجة حيث فيها
* وشأن الترك تترك في الخيام * (آخر) * ولعبت في حبك مالم يلقه *
في حب ليلى قيسها المجنون * لكنني لم أتبع وحش الفلا * كفعال قيس والجنون فنون

(آخر) عمرته ساطري * ولم أفه بكلمه * أعاني حاجته * لكن بدون العظمه

(آخر) اني لأعجب من صدودك والجفا * من بعد ذاك القرب والايناس
حاشى شمائلك اللطيفة أن ترى * عونا على مع الزمان القاسي

(آخر) سألته التقبيل في خده * عشرا وما زاد يكون احتساب
فقد تعاتبنا وقلت له * غلطت في العد وضاع الحساب (البهاء زهير)

أيها النفس السريعه * أعادت بالخديعه * ويقول الناس في رغبتهم فيها شفيعه
آه ما أسعد من كا * نته بها خديعه * أيها المسرف مالي * فيق بالنفس الصنيعه
أيها الغافل ما تبصر عنوان الصحيفه * أيها المذنب كثر * ت أثار تق الوطيعه
أيها المغرور لا تفرح بتوسيع العطيفه * كيف لا تهتم بالعند * ه والطرق مخوفه
يحصل الزاد وإلا * ليس بعد اليوم كوفه (وله أيضا رحمه الله تعالى)

رعى الله ليله وصل خلت * وما خالط الصفو فيها كدر * أتت بغتة ومضت سرعه
وما قصرت مع ذاك القصر * بغير احتيال ولا كلفه * ولا موعد بيننا ينتظر
وكانت كما أشتهي ليله * وطال الحديث وطاب السمر * ومر لنا من لطيف العتاب
عجائب ما مثلها في السير * وقلب وقد كاد قلبي يطير * سرورا بنيل المنى والوطر
أيا قلب تعرف من قد أتاك * ويا عين تدرين من قد حضر * ويا نير الأفق غيرا وأحجما
فقد حل في الأرض بدر القمر * ويا ليلتي هكذا هكذا * وبالله بالله قف يا سحر

(لبعضهم) وإذا أمرك الشك في ود امرئ * وأردت تعرف حلوه من مره
فاسأل فؤادك عن ضمير فؤاده * ينبيك سرك كل ما في سره

(قال جامعه من خط والدي قدس الله روحه)

(مسئلة) قطعة أرض فيها شجرة مجهولة الارتفاع فطار عصفور من رأسها الى الأرض في انتصاف النهار والشمس في أول الجدي في بلد عرضه احدى وعشرون درجة فسقط على نقطة من ظل الشجرة فباع مالك الأرض من أصل الشجرة الى تلك النقطة لزيد ومن تلك النقطة الى طرف الظل لعمرو ومن طرف الظل الى ما يساوي ارتفاع تلك الشجرة لبكر وهو نهاية ما يملكه من تلك الأرض ثم إن مالك الشجرة وجد غالبا مقدار الظل ومسقط العصفور وأردنا أن نعرف مقدار حصة كل واحد لنذكر منها الطول والعرض أن طول كل من الشجرة والظل وبعد مسقط العصفور عن أصل الشجرة مجهول وليس عندنا من المعلومات شيء سوى مساحة طيران العصفور وهي ... أذرع ولكنا نعلم أن عدد أذرع كل من المقادير المجهولة صحيح لا كسر فيها وعرض المال

فإذا المستور منا * بين ثوبيه فضوح
وهذا المعنى مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تكاشفتم ما تدافنتم وكتب رجل الى أبي العتاهية رحمه الله
يا أبا اسحق اني * واثق منك بودك
فأعني بأبي أنـ * ـت على غيي برشدك
(فأجابه بقوله)
أطلع الله بجهدك * راغبا أو دون جهدك
أعط مولاك الذي تطلب من طاعة عبدك
وقال بعض الحكماء من سره مساءة نفسه فأخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال
ان ذي الآن كلما ازداد فيه
مشرع زاد في فناء أسه
ما بقاء الآن الملح عليه * بذهاب الملى شبابيبه
وفي معناه ما حكي عن دريد بن الصمة أنه عاش مائة وعشرين سنة فلما حضرته الوفاة انشد يقول
اذا الرجال ولدت أولادها
وارتعشت من كبر أجسادها
وجعلت أسقامها تعتادها
تلك زروع قد دنا حصادها
(وكتب رجل الى صالح بن عبد القدوس)
الموت باب وكل الناس داخله
فليت شعري بعد الباب ما الدار
(فأجابه بقوله)
الدار جنات عدن ان عملت بما
يرضي الاله وان خالفت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما
فانظر لنفسك ماذا أنت مختار
(باب أدب الدنيا)
(اعلم) أن الله تعالى لنافذ قدرته وبالغ حكمته خلق الخلق بتدبيره وفطرهم بتقديره فكان من لطيف ما دبره وبديع ما قدره أنه خلقهم محتاجين وفطرهم عاجزين ليكون بالغنى منفردا وبالقدرة مختصا حتى يشعرنا بقدرته أنه خالق وبعلمنا بغناه أنه رازق فنذعن بطاعته رغبة ورهبة ونعترف بنقائصنا

نستخرج هذه المجهولات من دون رجوع الى شيء من القواعد المقررة في الحساب من الجبر والمقابلة والخطأين وغيرها فكيف السبيل الى ذلك (أقول) هكذا وجدت بخط والدي قدس سره والظاهر أن هذا السؤال له طالب تراه * و يخطر ببالي ان الجواب عن هذا السؤال أن يقال لما كانت مسافة الطيران وترا قائمة وكان مربعها مساويا لمجموع مربعي الضلعين بالعروس فهو خمسة وعشرون وينقسم الى مربعين صحيحين أحدهما ستة عشر والآخر تسعة فأحد الضلعين المحيطين بالقاعدة أربعة والآخر ثلاثة والظل أيضا أربعة لان ارتفاع الشمس ذلك الوقت في ذلك العرض خمسة وأربعون لانه الباقي من تمام العرض وهو تسع وستون اذا نقص منه أربعة وعشرون أعني الميل الكلي وقد ثبت في محله ان ظل ارتفاع خمسة وأربعين لابد أن يساوي الشاخص فيظهر ان حصة ربض تلك الارض ثلاثة أذرع وحصة عمرو ذراع وحصة بكر أربعة أذرع وذلك ما أردناه ولا يخفى أن في البرهان على مساواة ظل ارتفاعه للشاخص نوع مساهلة أوردتها في بعض تعليقاتي على رسالة الاسطرلاب لكن المعاوب دليل حدا لا يظهر الحس أصلا فهو كاف فيما نحن فيه انتهى (في الكافي) بطريق حسن عن أبي عبد الله كرم الله وجهه أنه قال القرآن عهد الله الى خلقه فينبغي للمسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه كل يوم خمسين آية (وروى أيضا) عن زين العابدين رضي الله عنه أنه قال آيات القرآن خزائن كلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر فيها اه (مما أوحاه الله سبحانه وتعالى الى موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام) ياموسى كن خلق الثياب جديد القلب تخفى على أهل الارض وتعرف في أهل السماء اه (لقي صاحب السلطان) حكيما في الصحراء يقلع العلف ويأكله فقال له لو خدمت الملوك لم تحتج الى أكل العلف فقال له الحكيم لو أكلت العلف لم تحتج الى خدمة الملوك اه (من كلام أفلاطون) لا تخدم ملك السلطان لانه يقدر الزيادة فيك عليه وانما يقيمك مقام الكلبتين لاخذ الجمرة التي لا يقدر أن يأخذها باصبعه فاجهد أن تكون بقدر زيادتك عليه في الامر الذي تخدمه فيه (ومن كلامه) من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك (قال بطليموس) ينبغي للعاقل أن يستحيي من ربه اذا امتدت فكرته في غير طاعته (ومن كلامه) ان الله جل شأنه في السراء نعمة الافضال وفي الضراء نعمة التمحيص والثواب اه (روى في الكافي) بطريق حسن عن الباقر رضي الله عنه انه قال أحب الاعمال الى الله عز وجل ما داوم عليه العبد وان قل (من كتاب الروضة من الكافي) بطريق صحيح عن محمد بن مسلم قال قال لي أبو جعفر رضي الله عنه كان كل شيء ماء وكان عرشه على الماء فأمر الله جل وعز الماء فاضطرم نارا ثم أمر النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق السموات من ذلك الدخان وخلق الارض من الرماد انتهى

شباط	كانون الثاني	كانون الاول	تشرين الثاني	تشرين الاول
كح الب لحى	لال ماط	لانط لدح	لنط در	لاىرده

المشهور كونه بالشين المعجمة والجوهري في الصحاح جعله بالمهملة (قال المحقق البرجندي) في شرح الزيج له معرب بالمهملة اه (أقول) ويؤيده قاسان وابريسم وطست والتعريب في التعريب غير لازم الا منه فلا يرد السر بايذب

ايلول	آب	تموز	حزيران	ايار	نيسان	اذار
لع لسه	لاع الرد	لار يسح	ل ك سب	لاع لا	ل كا كوها	لاناالطع

الردم

عجز او حاجة ثم جعل الانسان أكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه والانسان مطبوع على الافتقار الى جنسه واستعانته صفة لازمة لطبعه وخلقة قائمة في جوهره ولذلك قال الله سبحانه وتعالى وخلق الانسان ضعيفا يعني عن الصبر عما هو اليه مفتقر واحتمال ما هو عنه عاجز ولما كان الانسان أكثر حاجة من جميع الحيوان كان أظهر عجزا لان الحاجة الى الشيء افتقار اليه والمفتقر الى الشيء عاجز به وقال بعض الحكماء المتقدمين استغناؤك عن الشيء خير من استغنائك به وانما خص الله تعالى الانسان بكثرة الحاجة وظهور العجز نعمة عليه ولطفا به ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز يمنعانه من طغيان الغنى وبغي القدرة لان الطغيان مركوز في طبعه اذا استغنى والبغي مستول عليه اذا قدر وقد انبأ الله تعالى بذلك عنه فقال كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ثم ليكون أقوى الامور شاهدا على نقصه وأوضحها دليلا على عجزه وأنشد بعض أهل الادب لابن الرومي رحمه الله

أعيرتني بالنقص والنقص شامل
ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل
وأشهد أني ناقص غير انني اذا
قيس بي قوم كثير تقللوا
تفاضل هذا الخلق بالفضل والحجا
ففي أيما هذين أنت مفضل
* ولو منح الله الكمال ابن آدم
لخلده والله ما شاء يفعل

ولما خلق الله الانسان ما ذكرنا من الحاجة ظاهر العجز جعل لنيل حاجته أسبابا ولدفع عجزه حيلة دله عليها بالعقل وارشده اليها بالفطنة قال الله تعالى والذي قدر فهدى قال مجاهد قدر أحوال خلقه فهدى الى سبيل الخير والشر وقال ابن مسعود في قوله تعالى وهديناه النجدين يعني الطريقين طريق الخير

الرقم الاول لعدد أيامه والآخر لكون الشمس في أوله في أي برج والاوسطان لبرج حتها ودقيقتها والله تعالى أعلم * أول تشرين أول سنتهم وأوله في هذا الزمان أول وسط الميزان وقال كوشيار في زيجه الموسوم بالجامع الى أن هذه الاسماء سريانية لا رومية وللروم أسماء غيرها وأول تشرين الاول انما هو أول السنة عند السريانيين وأما عند الروم فأول السنة أول كانون الثاني وهو في هذا الزمان كانون الاول (نبي) بعض أكابر البصرة دارا وكان في جواره بيت لعجوز يساوي عشرين دينارا وكان محتاجا اليه في توسيع الدار فبذل لها فيه مائتي دينار فلم تبعه فقيل لها ان القاضي يحجر عليك لسفهك حيث ضيعت مائتي دينار لما يساوي عشرين دينارا فقالت لم لا يحجر على من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين دينارا فأفحمت القاضي ومن معه جميعا وتركت البيت في يدها حتى ماتت رحمها الله تعالى والله أعلم (كان) ببغداد رجل متعبد اسمه رويم فعرض عليه القضاء فتولاه فلقيه الجنيد يوما فقال من أراد أن يستودع سره من لا يفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا أربعين سنة حتى قدر عليها اه (من كلام بطليموس) الامن يذهب وحشة الوحدة كما أن الخوف يذهب أنس الجماعة اه (كان) أبو الحسن علي بن عيسى الوزير يحب أن يبين فضله على كل أحد فدخل عليه القاضي أبو عمرو في أيام وزارته وعلى القاضي قميص جديد فاخر غالي القيمة فأراد الوزير أن يخجله فقال يا أبا عمرو بكم اشتريت شقة هذا القميص قال بمائة دينار فقال أبو الحسن أنا اشتريت شقة قميصي هذا بعشرين دينارا فقال ابو عمرو ان الوزير أعزه الله تعالى يجمل الثياب فلا يحتاج الى المبالغة فيها ونحن نتجمل بالثياب فنحتاج الى المبالغة فيها لانا نلابس العوام ومن نحتاج الى اقامة الهيبة في نفسه هذا يكون لباسه والوزير أعزه الله يخدمه الخواص أكثر من خدمة العوام وتعلمون أن تركه لمثل ذلك انما هو عن قدرة اه (روى) عن أبي عبد الله رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال من قرأ في المصحف متع ببصره وخفف الله عن والديه ولو كانا كافرين (وروى) أيضا عن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله كرم الله وجهه جعلت فداك اني أحفظ القرآن على ظهر قلبي فأقرؤه على ظهر قلبي أفضل أو انظر في المصحف قال بل اقرأه وانظر في المصحف أما علمت ان النظر في المصحف عبادة (وروى) أن النظر في المصحف عبادة (وروى) أيضا عن حفص عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال ان القرآن نزل بالحزن فاقرؤه بالحزن (وروى) عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن بألحان العرب وأصواتها واياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فانه سيجيء من بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجاوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم (وروى) أيضا عن سعيد بن يسار قال قلت لابي عبد الله كرم الله وجهه مولاك سالم ذكر انه ليس معه من القرآن سوى سورة يس فيقوم فينفد ما معه من القرآن أيعيد ما يقرأ قال نعم لا بأس (وروى عنه أيضا) عن أبي عبد الله رضي الله عنه أنه قال سورة الملك هي المانعة من عذاب القبر واني لاركع بها بعد العشاء الآخرة وأنا جالس (من كتاب من لا يحضره الفقيه) قال الصادق رضي الله عنه حسب المؤمن من الله نصرة أن يرى عدوه يعمل بمعاصي الله عز وجل (روى في الكافي) عن أبي عبد الله رضي الله عنه أنه كان يتصدق بالسكر فقيل له أتتصدق بالسكر قال انه ليس شيء أحب الي منه وأنا أحب أن أتصدق بأحب الاشياء الي (في أواخر لا يحضره الفقيه) ان الحسن بن محبوب بن الهيثم بن واقد قال سمعت الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنه يقول من أخرجه الله من ذل المعاصي الى عز التقوى أغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس ومن خاف الله عز وجل أخاف الله

أسباب ما تدعو اليه الحاجة جعل الله تعالى الادراك والظفر موقوفا على ما قسم وقسمتها كيلا يعتمدوا في الادراك على عقولهم وفي العجز على فطنهم لتدوم له الرغبة والرهبة ويظهر منه الغنى والقدرة وربما غربت هذه المعاني على من ساءظنه بخالقه حتى صار سببا لضلاله كما قال الشاعر

سبحان من أنزل الايام منزلها

وصير الناس مرفوضا ومرموقا

فعاقل فطن أعيت مذاهبه

وجاهل خرق تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الالباب حائرة

وصير العاقل النحرير زنديقا

ولو حسن ظن العاقل في صحة نظره لعلم ان علل المصالح ما صار به صديقا لا زنديقا لان من علل المصالح ما هو ظاهر ومنها ما هو غامض ومنها ما هو مغيب حكمه استأثر بها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم حسن الظن بالله من عبادة الله * ثم ان الله تعالى جعل أسباب حاجاته وجعل عجزه في الدنيا التي جعلها دار تكليف وعمل كما جعل الآخرة دار قرار وجزاء فلزم لذلك أن يصرف الانسان الى دنياه حظا من عنايته لانه لا غنى به عن التزود منها لآخرته ولانه لابد من سد الخلة فيها عند حاجته وليس في هذا القول نقض لما ذكرناه من ترك فضولها وزجر النفس عن الرغبة فيها بل الراغب فيها ملوم وطالب فضولها مذموم والرغبة انما تختص بما جاوز قدر الحاجة والفضول انما يطلق على ما زاد على قدر الكفاية وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب قال أهل التأويل فاذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عبادة ربك وليس هذا القول منه ترغيبا لنبيه صلى الله عليه وسلم فيها ولكن ليصرف الى أحد المباحة فيها وعلى هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم

عز وجل منه كل شئ ومن لم يخف الله عز وجل أخافه الله من كل شئ ومن رضي من الله عز وجل باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل ومن لم يستح في طلب المعاش خفت مؤنته ونعم أهله ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه وأطلق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه من الدنيا سالما الى دار السلام (في كتاب الروضة من الكافي) بطريق حسن عن الصادق رضي الله عنه اذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائما وليقل انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيأ الا باذن الله ثم ليقل عذت بما عاذت به ملائكة الله المقربون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم انتهى (مما قاله بعض الاكابر) في مرضه الذي مات فيه

مضى كمضيّ القنابل قبلنا * لسنا بأول من دعاه الداعي

تبقى النجوم دوائرا أفلاكها * والارض فيها كل يوم ناعي

وزخارف الدنيا تجور خداعها * أبدا على الابصار والاسماع

(وحبس) بعض الخلفاء شخصا على غير ذنب في سنين عديدة فلما حضره الوفاة كتب رقعة وقال للسجان سألتك بالله اني اذا مت فأوصل هذه الرقعة الى الخليفة ففعل فأخذها اليه فاذا مكتوب فيها أيها الغافل ان الخصم قد تقدم والمدعى عليه بالاثر والمنادي جبريل والقاضي لا يحتاج الى بينة اه (لما) قدم هدبة العذري للقتل بعث الى زوجته وأنشدها

فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

فأخذت سكينا وقطعت أنفها وقالت الآن كن آمنا من ذلك فقال الآن طاب ورود الموت (ذكر) في أوائل الثلث الاخير من النفحات ان الشيخ رضي الدين سافر الى الهند وصحب أبا الرضا رتن وأعطاه رتن مشطا زعم انه مشط رسول الله صلى الله عليه وسلم (وذكر) في النفحات أيضا ان هذا المشط كان عند علاء الدولة السمناني كأنه وصل اليه من هذا الشيخ وان علاء الدولة لفه في خرقة ولف الخرقة في ورقة وكتب على الورقة بخطه هذا المشط من أمشاط رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل الى هذا الضعيف من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الخرقة وصلت من أبي الرضا الى هذا الضعيف * وذكر أيضا ان علاء الدولة كتب بخطه انه يقال ان ذلك كان أمانة من الرسول صلى الله عليه وسلم ليصل الى الشيخ رضي الدين لالا اه كلام النفحات * وفيه نظر وكلام طويل يظهر لمن رأى كلام صاحب القاموس في لفظ رتن وفيه رمز يعرفه من يعرفه فانه ان أطعت والسلام وزعم بركة ابن كرمال بن رتن البرندي فقال انه ليس صحابيا وانما هو كذاب ظهر بالهند بعد الستمائة فادعى الصحبة وصدق وروى أحاديث سمعناها من أصحاب أصحابه اه والله سبحانه وتعالى أعلم بالسرائر واليه المآب

(ابن الدهان كتبهما الى بعض الحكماء وقد عوفي من مرضه)

نذر الناس يوم برئك صوما * غير اني نذرت وحدي فطرا

عالما ان يوم برئك عيد * لا أرى صومه وان كان نذرا

(النساء حبائل الشيطان) رب العيون النظر الصدقة على الاقارب صدقة وصلة والايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر (للشيخ) عبد القاهر نصف بعض تلامذته فقال الرغبة في نحو له وعدم حضوره ليلة قراءة الدرس

نحوي فتى نصبه فلا تقربه * يحيى عمن ساير الهوى بالرفع

فله حليته مستوفر * وقد شدد أجفانه بالدموع * مانيت من زهره والعمى

ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة * وذم رجل الدنيا عند علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه فقال رضي الله عنه الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها وحكى مقاتل ان ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال يا رب حتى متى أتردد في طلب الدنيا فقيل له أمسك عن هذا فليس طالب المعاش من طلب الدنيا وقال سفيان الثوري رحمة الله عليه مكتوب في التوراة اذا كان في البيت بر فتعبد واذا لم يكن فاطلب يا ابن آدم حرك يدك يسبب لك رزقك وقال بعض الحكماء ليس من الزهد اكتساب ما تصون العرض فيها وقال بعض الادباء ليس من الحرص اجتلاب ما يقوت البدن وقال محمود الوراق

لا تتبع الدنيا وأيامها

ذما وان دارت بك الدائره

من شرف الدنيا ومن فضلها

ان بها تستدرك الآخره

فاذا فلا تذم بما ساءه العقل في أمور الدنيا فواجب سبر أحوالها والكشف عن جهة انتظامها واختلالها لنعلم أسباب صلاحها وفسادها ومواد عمرانها وخرابها لتنتفي عن أهلها شبه الحيرة وتنجلي لهم أسباب الخيرة فيقصدوا الامور من أبوابها ويعتمدوا اصلاح قواعدها وأسبابها * واعلم ان صلاح الدنيا معتبر من وجهين أولهما ما ينتظم به أمور جملتها والثاني ما يصلح به حال كل واحد من أهلها فهما شيئان لا صلاح لاحدهما الا بصاحبه لان من صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال أمورها لن يعدم ان يتعدى اليه فسادها ويقدح فيه اختلالها لان منها ما يستمد ولها يستعد ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام أمورها لم يجد لصلاحها لذة ولا لاستقامتها أثرا لان الانسان دنياه

* مستراباذلسيّ الزروع * (أبوالحسن الاطروش المصري)

ما زلت أدمع شدتي شعري * حتى استرحت من الايادي والمنن

(ابراهيم المعري) ليست بأوطانك اللاتي نشأت بها * لكن ديار الذي تهواه أوطان

خير المواطن ما للنفس فيه هوى * سم الخياط مع الاحباب ميدان

كل الديار اذا فكرت واحدة * مع الحبيب وكل الناس اخوان

أعدى الذين دنوا والهجر يبعدهم * والنازحين وهم في القلب سكان

كانوا وكانوا أهنى العيش ثم نأوا * كأننا قط ما كنا وما كانوا

(المعري) تمنيت ان الخمر حلت لنشوة * تجهلني كيف اطمأنت بي الحال

فاذهل اني بالعراق على شفا * رديء الاماني لا أنيس ولا مال

(الرافعي) أقيما على باب الرحيم أقيما * ولا تنيا في ذكره فتهيما

هو الباب من يقرع على الصدق بابه * يجده رؤفا بالعباد رحيما

(كان) بعض الملوك غضب على بعض حاشيته واسقط الوزير اسمه من ديوان العطايا فقال الملك أثبته على ما كان عليه لان غضبي لا يسقط همتي اه (قيل) لبعض الصوفية لم وضع الله سبحانه تعبير الزارعين فقال لانه اذا كثر عنده لا يطمع رزقه اه (كتب) شخص يطلب من صديق له شيأ فكتب اليه الصديق على ظهر الورقة انى لست قادرا على دانق لضيق يدي فكتب الصديق اليه ان كنت صادقا كذبك الله وان كنت كاذبا صدقك الله (قال شخص) لآخر جئتك في حويجة فقال اقصد لها رجلا (وقال شخص) لآخر جئتك في حويجة صغيرة فقال دعها حتى تكبر * العالم بأحوال الحيوانات ناطق وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لكن نطق البعض يسمع ويفهم ككلام الانس المفهوم في العبارة اذا سمع كل منهما كلام الآخر وفهمه ونطق البعض يسمع ولا يفهم كالانس المحلقين لغة ومنه سماعنا صوت الحيوانات وسمع الحيوان أصواتنا ومنها الاسمع ولا يفهم كعبر ذلك وهذا بالنسبة الى المحجوبين وأما غيرهم فيسمعون كلام كل شيء (في وصف النساء) من أوانس ماهمهن برنه * كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

(سئل) رويم عن الصوفي فقال هو الذي لا يملك شيأ ولا يملكه شيء وقيل أنصار الصوف برك المفاصل بين الشيئين اه (في الحديث) انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل كيف ينصره ظالما فقال صلى الله عليه وسلم تمنعه من الظلم * أكثر وأمن دكر هادم اللذات * التهاون بالامر من قلة المعرفة بالامر (من كلام سمنون المحب) أول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه وأول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه (ورئي) يوما على شاطئ دجلة وبيده قضيب يضرب به على فخذه حتى تخرجه وهو لا يشعر وينشد كان لي قلب أعيش به * ضاع مني في تقلبه * رب فاردده علي فقد

ضاق صدري في تطلبه * وأغث ما دام بي رمق * يا غياث المستغيث به

(وروي أنه أنشد يوما) ردت عني اخبار سري * وودعت المراد مني

وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فامتحني

فعرض له من البول واحتبس حتى اشتد الالم وكربه فكان على شدة ذلك الالم فرآه بعض أصحابه في المنام كأن يدعو والله بالشفاء فقيل له أخر هذا الشيء فالمقصود التأدب بآداب العبودية واظهار العجز والافتقار فخرج يدور وكلما وصل الى مكتب ولد من صبيان الا طفال ادعوا لعمكم الكذاب

بعد التساوي الآن التفاوت عليه الآن نفسا أحسن وحاله أحسن وصار نظره الى ما يخصه مصروفا وفكره على ما يحسنه موقوفا * واعلم ان الدنيا لم تكن قط لجميع أهلها مسعدة ولا عن كافة ذويها معرضة لان اعراضها عن جميعهم عطب واسعادها لكافتهم فساد لائتلافهم بالاختلاف والتباين واتفاقهم بالمساعدة والتعاون فاذا تساوى جميعهم لم يجد أحدهم الى الاستعانة بغيره سبيلا وهم من الحاجة والعجز ما وصفناه فيذهبوا ضيعة ويهلكوا عجزا واذا تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعونة متواصلين بالحاجة لان ذا الحاجة وصول والمحتاج اليه موصول وقد قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال الحسن مختلفين في الرزق فهذا غني وهذا فقير ولذلك خلقهم يعني للاختلاف بالغنى والفقر وقال الله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق غير ان الدنيا اذا صلحت كان اسعادها موفورا واعراضها ميسورا لان اهلها اذا امتحنت هنت وأودعت واذا استردت رفقت وأبقت واذا فسدت الدنيا كان اسعادها مكرا واعراضها غدرا لان اهلها اذا منحت كدرت وأتعبت واذا استردت استأصلت واجحفت ومع هذا فصلاح الدنيا مصلح لسائر أهلها لوفور أماناتهم وظهور دياناتهم وفسادها مفسد لسائر أهلها لقلة أماناتهم وضعف دياناتهم وقد وجد ذلك في مشاهد الحال تجربة وعرفا كما يقتضيه دليل الحال تعليلا وكشفا ولا شيء أنفع من صلاحها كما لا شيء أضر من فسادها لان ما تقوى به ديانات الناس وتتوفر أماناتهم ولا شيء أحق به نفعا كما ان ما به تضعف دياناتهم وتذهب أماناتهم ولا شيء أجدر به ضررا وأنشدت لابي بكر ابن دريد

أ اس من لي زمانهم * قد الدأت على مثاله

(لعصهم) رأت قمر السماء فاذكرتني * ليالي وصلها بالرقمتين

كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعيني

(الحاجري) هبت وجدي يانسيم الصبا * ان كنت من نجد فبالله صفها

حددت تلك النفس عهد الهوى * بذلك الحي وتلك الربا *

* ان المقيمين بسفح اللوى * من لا أرى لي عنهم مذهبا

أبقوا الاسى لي بعدهم مطعما * والدمع حتى لتشق مشربا

مازلت أبكي الشمس من بعدهم * حتى غدا من أدمعي مغربا

كيف احتيالي من هوى شادن * مارمت منه الوصل الا أبى

ظبي من الترك ولكنه * أضحى لحتفي فيه مستعربا

يامعرضا عرضني للردى * ماكنت للاعراض مستوجبا

حلت قلبي منك ما اوعدا * بالمقل الشاح أضحى هبا

ويلاه من صدغ غدا في الدجى * عقربه في الخد قد عقربا

(وله) بت باعم البالي نعش خلي * الوجد والاحزان والهم لي * حساد اذاتك تسلى عا

نت من الشوق به مبتلى * ياراقد الطرف هناك الكرى * عيني من الرقدة في معزل

كم فات حوفا من دواعي الهوى * اياك والهجر فلم تفعل * اذكر عهودا كنت عاهدتني

* اذ نحن بالشرقي من اربل * (وله) جسد ناحل وقلب جريح * ودموع على الخدود تسيح

وحبيب مر التجني ولكن * كل ما يفعل المليح مليح * ياخلي الفؤاد قد ملأ الوجد فؤادي وبرح التبريح * جد بوصل أحيي به أو بهجر * فيه موتي لعلني أستريح

أنت للعلب في المكانة قلب * ولروحي على الحقيقة روح * بصدودي والوصل منك عزيز

وانكساري والطرف منك صحيح * رق لي من لواعج وغرام * أنا منها ميت وأنت المسيح

ياعزالاله الحشاشة مرعى * لاحراما بالرقمتين وشيح * أنت قصدي من الغوير ونجد

ن أعدو مسائلا وأروح * تذكمت الهوى بجهدي وان دا * م على الغرام سوف أبوح

(ابن حجاجة) لا العطايا ولا الرزايا بواق * كل شيء الى بلى ودثور

فاله عن حالتي سرور وحزن * فالى غاية مجاري الامور

فاذا ما انقضت صروف الليالي * فسواء كل الاسى والسرور

(ابن المعاويذي) أرسله الى بعض أصحابه وقد تأخر عن عيادته وكان يسمى بابن الدوامي

يابن الدوامي الذي * هو بالمكارم دولهج * يامن به تحيا الخوا

طر والخواطر والمهج * قل لي ودع عنك المعا * ذير الركيكة والحجج

لم لا تعود أخاصبي * ترجو برؤيتك الفرج * صبا الملك اذا ذكر

ته يهال وانزعج * لوصل المعرض * في اليوم عنه لا رعج

وبعد أيام عسر * ولا ترال بها تحج * أنت الذي مرج الاخا

عندي بقلبك فامرتج * اعذر من اصاما علي * ه في عتابك من حرج

فاذا الصديق جفى وسو * ء في جنايته اعرج

(العاصي الموحي) أتصون ماء العين من بعد امرئ * قد صان منك الوجه ماء الماء

اذ لم تجد لم تحسن جسمانها * لكن جودي مكارما أحياء

بر الدهر لك مثل دهرك في تقلبه وحاله

وكذا اذا فسد الزمان * جرى الفساد على رجاله

واذ قد بلغ بنا القول الى ذلك فسنذكر ما يصلح الدنيا ثم نتلوه بوصف ما يصلح به حال الانسان فيها (اعلم) ان ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتئمة ستة أشياء هي قواعدها وان تفرعت وهي دين متبع وسلطان قاهر وعدل شامل وأمن عام وخصب دائم وأمل فسيح * (فأما القاعدة الاولى) * فهي الدين المتبع لانه يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن اراداتها حتى يصير قاهرا للسرائر زاجرا للضمائر رقيبا على النفوس في خلواتها نصوحا لها في ملماتها وهذه الامور لا يوصل بغير الدين اليها ولا يصلح الناس الا عليها فكان الدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها واجدى الامور نفعا في انتظامها وسلامتها ولذلك لم يخل الله تعالى خلقه مذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعي واعتقاد ديني ينقادون لحكمه فلا تختلف بهم الآراء ويستسلمون لامره فلا تتصرف بهم الاهواء وانما اختلف العلماء رضي الله عنهم في العقل والشرع هل جاآ مجيئا واحدا أم سبق العقل ثم تبعه الشرع فقالت طائفة جاء العقل والشرع معا مجيئا واحدا لم يسبق أحدهما صاحبه وقالت طائفة أخرى سبق العقل ثم تبعه الشرع لان بكمال العقل يستدل على صحة الشرع وقد قال الله تعالى أيحسب الانسان أن يترك سدى وذلك لا يوجد منه الا بعد كمال عقله فثبت ان الدين من أقوى القواعد في صلاح الدنيا وهو الفرد الاوحد في صلاح الآخرة وما كان به صلاح الدنيا والآخرة فحقيق بالعاقل ان يكون به متمسكا وعليه محافظا وقال بعض الحكماء الادب أدبان أدب شريعة وأدب سياسة فأدب الشريعة ما أدى الفرض وأدب السياسة ما عمر الارض وكلاهما يرجع الى العدل

(الصنوبري) وخطت ما خضبت مشيب رأسي * رجاء أن يدوم لي الشباب
ولكني خشيت يرى أناسي * عقول ذوي المشيب فلا تصاب

(أحمد بن حكيم الكاتب كتب الى بعض أصحابه في مرض)

فديتك ليلي مذ مرضت طويل * ودمعي لما لاقيت منك همول
أأشرب كأسا أو أسر بلذة * وبعضي على بعض وأنت عليل
وتضحكني أو تحضر مدامي * وأصبو الى لهو وأنت عليل
ثكلت اذن نفسي وقامت قيامتي * وعال حياتي عند ذلك غول

(لمعصوم) فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

(لمعصوم أيضا) وقائلة لما رأت شيب لمتي * أستر عن وجهها بخضاب
أتستر عني وجه حق بباطل * وتوهمني ماء بلمع سراب
فقلت لها كفي ملامك انها * ملابس أحزاني لفقد شبابي

(السراج الوراق) وقالت يا سراج علاك شيب * فدع لجديده خلع العذار
فقلت لها نهار بعد ليل * فما يدعوك أنت الى النفار
فقالت قد صدقت وما سمعنا * بأضيع من سراج في نهار

(محمود الوراق) أتفرح أن ترى حسن الخضاب * وقد واريت نفسك في التراب
* ألم تعلم وفرط الجهل أولى * بمثلك أنه كفن الشباب

(ابن خفاجه) ضحك المشيب بعارضيه وأسفرا * فغدا وراح من الغواية مقفرا
والصبح أبهى في العيون من الدجى * وأعم اشراقا وأصبح منظرا
والروض مونق والبس رائق * حتى تصادفه العيون منورا

(سبط التعاويذي) ولقد رغبت عن الغوا * ية لا اساءة الوقار * لما تبلج فجر ذو
ذي واضح على ليل العذار * علما بأن الشيب يظهر ما أستر من عوار
وكذا المريب يستر ليلته ويكمن بالنهار

(القاضي سوار)

وشيبة طلعت في الرأس رائعة * كأنما نبتت في ناظر البصر
لئن حجبتك بالمقراض عن بصري * لما حجبتك عن همي وعن فكري

(الحاجري) لمع البرق اليماني * فشجاني ما شجاني * ذكرته دهرا وزمان
بالحمى أي زمان * يا وميض البرق هل ير * جع أيام التداني
ويرى يجمع الشمـ * ل وأحظى بالأماني * أي سهم فوق الد
ن مصيبا فرماني * أبعد الأحباب عني * وأراني ما أراني *
يا خليلي اذا لم * تسعداني فذراني * هذه أطلال سعدى
والحمى والعلمان * أين أيام التصابي * وزمان العنفوان
ذهبت تلك التي ما * تنفع العذر الحسان * من أسور طليق ال
دمع مقروح الجنان * كلما قال تعصى * حادث أفضل ثاني

(وله) جارهوالذ قد في القدح * والوقت صفا فهم بنا نصطبح
كم تكتم سر حالك انه فضح * بل لوحوا كشف الغطا ونسترح

(وله) لما نظر العذال حالي نموا * في الحال وقالوا لومه هذا عنت
ما عرض الا بالعذله * من يسمع من يقول من يلتفت

(وله) مذ صد وعن عهدوه لي حالا * لا يرتدم معاني هضه

ما معتقة أبدا بتأمثة * حتى يطبع الدين والخلق

(وأما القاعدة الثانية) فهي سلطان قاهر تتألف من رهبته الأهواء المختلفة وتجتمع لهيبته القلوب المتفرقة وتنكف بسطوته الأيدي المتغالبة وتنقمع من خوف هيبته النفوس العادية لأن في طباع الناس من حب المغالبة على ما آثروه والقهر لمن عاندوه ما لا ينكفون عنه الا بمانع قوي ورادع ملي وقد أفصح المتنبي بذلك في قوله

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم

وهذه العلة المانعة من الظلم لا تخلو من أحد أربعة أشياء اما عقل زاجر أو دين حاجز أو سلطان رادع أو عجز صاد فاذا تأملتها لم تجد خامسا يقترن بها ورهبة السلطان أبلغها لأن العقل والدين ربما كانا مضعوفين أو بدواعي الهوى مغلوبين فتكون رهبة السلطان أشد زجرا وأقوى ردعا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السلطان ظل الله في الأرض يأوي اليه كل مظلوم (وروي) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله حراسا في السماء وحراسا في الأرض فحراسه في السماء الملائكة وحراسه في الأرض الذين يقبضون أرزاقهم يذبون عن الناس (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الامام الجائر خير من الفتنة وكل لا خير فيه وفي بعض الشر خيار وقال أبو هريرة رضي الله عنه سبت العجم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى عن ذلك وقال لا تسبوها فانها عمرت بلاد الله تعالى فعاش فيها عباد الله تعالى وقال بعض البلغاء السلطان في نفسه امام متبوع وفي سيرته دين مشروع فان ظلم لم يعدل أحد في حكم وان عدل لم يجسر أحد على ظلم وقال بعض الأدباء

أدعو بلساني يحفظ الله به * قلبي وحشاشتي تنادي لالا

(وله) يا عاذلي كم تجور في العذل على * دمعي وتم شكي فغدرا في الذي
خل عذلك واصرف ودعني والهوى * ما أطيب ما يقال قد جن بمي

(وله) لدواعي الهوى وشرط الخلاعه * ألف سمع لا للوقار وطاعه
سيما والصبوح قد رفع الكأ * س بأيدي السقاة فيها شراعه
وندامى فتية نطرب الحا * ظر منهم فكاهة وبراعه
معشر غازلوا صروف الليالي * ورأوا أن لذة العمر ساعه
يا خليلي عشر حاني جميعا * شرب الراح كالصلاة جماعه
خمرة لو رأى العزيز بمصر * لونها في الكؤوس أرهن صاعه

(وله) علمتم بأني مغرم بكم صب * فعذبتموني والعذاب لكم عذب
وألفتموا بين السهاد وناظري * فلا دمعة ترقا ولا ينطفي كرب
جفوا في التجني كيف شئتم وأنتم * أحبة قلبي لا ملام ولا عتب
عسى أوبة بالشعب أعطى بها المنى * كما كان قبل البين يجمعنا الشعب
وما ذات فرخ بان عنها فأصبحت * بذي الأثل ثكلى دأبها النوح والندب
بأشوق من قلبي إليكم فليتني * وصلت أسى أو ليت لم يخلق الحب
يعاتبني والذنب في الحب ذنبه * فيرجع معتذرا له ولي الذنب
إذا افتر حادي بالمدامع مقلتي * كذا عند لمع البرق ينهمر السحب
ألا يا نسيما هب من أرض حاجر * نشدتك هل سرب الحمى ذلك السرب
وهل ثمرات بالأثيل أنيقة * يروح ويغدو مستظلا بها الركب
لحا الله قلبا لا يهيم صبابة * وصبا إلى تلك المنازل لا يصبو

(أول شعر قاله أبو نواس في أيام طفوليته)

حامل الهوى تعب * يستخفه الطرب * إن بكى يحق له * ليس ما به لعب
تضحكين لاهية * والمحب ينتحب * كلما انقضى سبب * منك عاد لي سبب
تعجبين من سقمي * صحتي هي العجب

(البهاء زهير)

جاء الرسول من السلامه * فبكى بسعدي عن أمامه * وأتى يعرض بالحديـ
ـث زامه سفها الزامه * فعلمت منه إشاره * بعث الحبيب بها علامه
وطربت حتى خانني * نشوان يلعب بي المدامه * بشراي هذا اليوم قد
قامت على الواشي القيامه * خذ يا رسول حشاشتي * بلت السعادة والسلامه
وأعد حديثك لي أنه * لألذ من سجع الحمامه * يا من يزيد في الهوى
ن ومن أريد له الكرامه * مولاي سلطان الملا * ح ولست يكشف لي ظلامه

(الشيخ علاء الدين النواجي المصري) من قصيدة له يمدح بها سيد المرسلين عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأكمل التسليم

علوة طيبة وزرامه * وعريب النقا وخيامه
بارك الله حين غنوا بالسفح من صاحبه المستهامه
وسقوا في الحي عنده حندر * ملت بالمعاط عن زامه
كلما رام من هواه احتراصا * وجد الوجد خلفه وأمامه
جذبه الشوق بالمسير إلى نحو سناها وقاد فيه زمامه

آثار السلطان في أحوال الدنيا وما ينتظم به أمورها * ثم يلي السلطان من حراسة الدين والدنيا والذب عنهما ودفع الأهواء منه وحراسة التبديل فيه وزجر من شذ عنه بارتداد أو بغى فيه عنادا أو سعى فيه بفساد وهذه أمور إن لم تنحسم عن الدين بسلطان قوي ورعاية وافية أسرع فيه تبديل ذوي الأهواء وتحريف ذوي الآراء فليس دين زال سلطانه إلا بدلت أحكامه وطمست أعلامه وكان لكل زعيم فيه بدعة ولكل عصر فيه وهاية أثر كما أن السلطان إن لم يكن على دين تجتمع به القلوب حتى يرى أهل الطاعة فيه فرضا والتناصر عليه حتما لم يكن للسلطان لبث ولا لأيامه صفو وكان سلطان قهر ومفسدة دهر ومن هذين الوجهين وجب إقامة إمام يكون سلطان الوقت وزعيم الأمة ليكون الدين محروسا بسلطانه والسلطان جاريا على سنن الدين وأحكامه قال عبد الله ابن المعتز الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى * واختلف الناس هل وجب بالعقل أو بالشرع فقالت طائفة وجب بالعقل لأنه معلوم من حال العقلاء على اختلافهم الفزع إلى زعيم مدبر للنظر في مصالحهم وذهب آخرون إلى وجوبه بالشرع لأن المقصود بالإمام القيام بأمور شرعية كإقامة الحدود واستيفاء الحقوق وقد كان يجوز الاستغناء عنها أن لا يرد التعبد بها فأن يجوز الاستغناء عما لا يراد إلا لها أولى وعلى هذا اختلفوا في وجوب بعثة الأنبياء فمن قال بوجوب ذلك بالعقل قال بوجوب بعثة الأنبياء ومن قال بوجوب ذلك بالشرع منع من وجوب بعثة الأنبياء لأنه لما كان المقصود بعثتهم تعريف المصالح الشرعية وكان يجوز من المكلفين أن لا تكون هذه الأمور مصلحة لهم لم تجب بعثة الأنبياء إليهم فأما إقامة إمامين أو ثلاثة في عصر واحد وبلد واحد فلا يجوز إجماعا فأما في بلدان شتى وأمصار متباعدة فقد ذهبت طائفة شاذة إلى جواز ذلك لأن الإمام مندوب للمصالح وإذا كان اثنان في بلدين أو ناحيتين كان كل واحد منهما أقوم بما في يديه وأضبط

لما يليه ولأنه لما جاز بعثة نبيين في عصر واحد ولم يؤد ذلك الى ابطال النبوة كانت (١٢٣) الامامة أولى ولا يؤدي ذلك الى ابطال الامامة وذهب

الجمهور الى ان اقامة امامين في عصر واحد لا يجوز شرعا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بويع أميران فاقتلوا أحدهما (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وليتم أبا بكر تجدوه قويا في دين الله عز وجل ضعيفا في بدنه واذا وليتم عمر تجدوه قويا في دين الله عز وجل قويا في بدنه وان وليتم عليا تجدوه هاديا مهديا فمن ظاهر هذا الكلام ان اقامة جميعهم في عصر واحد لا تصح ولو صح لاشار اليه ولنبه عليه * والذي يلزم سلطان الامة من أمورها سبعة أشياء (أحدها) حفظ الدين من تبديل فيه والحث على العمل به من غير اهمال له (والثاني) حراسة البيضة والذب عن الامة من عدو في الدين أو باغي نفس أو مال (والثالث) عمارة البلدان باعتماد مصالحها وتهذيب سبلها ومسالكها (والرابع) تقدير ما يتولاه من الاموال بسنن الدين من غير تحريف في أخذها واعطائها (والخامس) معاناة المظالم والاحكام بالتسوية بين أهلها واعتماد النصفة في فصلها (والسادس) اقامة الحدود على مستحقها من غير تجاوز فيها ولا تقصير عنها (والسابع) اختيار خلفائه في الامور ان يكونوا من اهل الكفاية فيها والامانة عليها فاذا فعل من أفضى اليه سلطان الامة ما ذكرنا من هذه الاشياء السبعة كان مؤديا لحق الله تعالى فيهم مستوجبا لطاعتهم ومناصحتهم مستحقا لصدق ميلهم ومحبتهم وان قصر عنها ولم يقم بحقها وواجبها كان بها مؤاخذا ثم هو من الرعية على استبطان معصية تومقت يتربصون الفرص لاظهارها ويتوقعون الدوائر لاعلانها وقد قال الله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا وفي قوله تعالى عذابا من فوقكم او من تحت أرجلكم تأويلان أحدهما ان العذاب الذي هو

من فوقهم امراء السوء والذي من تحت أرجلهم عبيد السوء وهذا قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما * والثاني ان العذاب الذي هو

صل في التيه قلبه فهداه * نور ليلي والسرج بدى ابتسامه
حالف السهد والسقام وعادى * مسندا يستم هجوعه ومنامه
هـ لام البعاد والصد والهجــــر وحتى متى الجفا والامه
فعدوه بزورة من خيال * في منام عساه يقضي مرامه
عمرك الله سائق الظعن رفقا * بكسير فلا أطيق دوامه
وحبايبك حل قلبا عليلا * يشتاق زيد الحمى وخزامه
فعسى ساعة وعرج قليلا * علماهم عسى يرى أعلامه
كل عام يروم منهم وصالا * فعسى أن يكون ذا العام عامه

(سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره)

ا كشف حجاب التجلي * وأحسن بالمعلى * وان بدا لك قتلي
وأنت في ألف حل * مالي سوى الروح خذها * والروح جهد المقل
أخذت مني بعضي * فليتني كنت كلي * صرفت عني قلبي
سلبت مني عقلي * ومت بالبان دهرا * عسى أفوز بوصلي
من لي بان يرضيني * عبيدا بالك من لي * مالي بغيرك شغل * وأنت غاية شغلي

(الصفي الحلي)

لي حبيب بلذ فيه تذللي و تعذبي * ليس لي فيه مطمع * لا ولا عنه مذهب
عني مبتغي * وهو للقلب مطلب * ان قتل المحب فيه حلال وطيب
أناديه خاطر * حين يأتي و يذهب * فعلى الطهر حبه * وعلى الصدغ عقرب

(ابن العدوي) والله ما المراد مراد ذي وان * نظمت فيهم مثل نظم الجمان
لكن من رام نهاية الذي * يقوله ينظم حرج الرمان

(وله في امام في الصلاه) امام في الركوع حكى هلالا * ولكن في اعتدال كالقضيب
وقال لون ذات الشمس حسنا * وقال حبب دلت على الغلوب

(وله في ناجر) وناجر أبصرت عشاقه * والحرب فيما بينهم نار
قال علام اقتتلوا فيهما * دلت على عينيك يا تاجر (وله في واعظ أمرد)
الواعظ الامرد هذا الذي * قد حير الابصار والاعينا * وعظه يأمرنا بالتقى * ولحظه يأمرنا بالخنا

(وله في مراء) قلب المراء فرى فؤادي * وزاد صدا وطال هجرا
ندوريرى و رضي * فقال لما عشقت درا (وله في لبان)
دلت له طب نا في ابنا * ووصف حسنا ورت احسانا * فاي انا كوه العين * فقال عشقت انا
(وله في عروضي) لي عروضي بالع * فوق قصد قد مالاني في هواه * باعارتي دلالات
(وله في معن) رب عن دالي * ردف وعطف مائل * هذا خير من احل * ودافة لي جارح
(وله في نوي كان مشمشا) نوى حبا ما ثما * ...ـد عريه الا تل وعسا
مد في اسمرة كـ ... ا * ... أي في السمرة ... ا
(ابن نباته) ... * ...
رأ ... اشا ان ... والعدال ... كان
(في ...) أ ... * وأحسى في ...

وعودا الهندلى عطر * وذكرى شاع فى الصين

(لعباس بن الاحنف) قلبى الى ما ضرنى داعى * يكثر اعلالى وأوجاعى
كيف احتراسى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاعى

(لبعض الاعراب) أيذهب عمرى هكذا لم أنل به * مجالس تشفى قرح قلبى من الوجد
وقالوا تداوى ان فى الطب راحة * فعللت نفسى بالدواء فلم يجد

(الشيخ محيى الدين بن عربى) عقد الخلائق فى الاله عقائدا * وأنا اعتقدت جميع ما عقدوه

(تاج الدين بن عمارة) ما لت من حب كلفت به * الاعزاما عليه أولها
وبحسبى فى هواه دائرة * آخرها الازال أولها

(السرمرى المحدث الحنبلى) ومن العجائب فى أسامى ناقلى الأ خبار والآثار للمتأمل
كمسدد بن مسرهد بن مسربل * ومرعل بن مطر بل بن أرندل
وسرندل بن عرندل لو سلوا * فيها لطلسم رقية للدمل (النووى)

وجدت القناعة أصل الغنى * فصرت باذيالها ممتسك * فلا ذا يرانى على بابه
ولا ذا يرانى به منهمك * وعشت غنيا بلا درهم * أمر على الناس شبه الملك

(ابن الوردى فى أعورين أحدهما طالس جنب الآخر)
أعور باليمنى الى جنبه * أعور باليسرى قد انضما
فقلت يا قوم انظروا واعجبوا * من أعورين اكتنفا أعمى

(أبو على بن سينا) لا أركب البحر أخشى * على منه المعاطب
طين أنا وهو ماء * والطين فى الماء ذائب (لبعضهم)

لبس الجمول بعار * على امرئ ذى جلال * فليلة القدر تخفى * على جميع الليالى

(ابن الحلاوى فى مشرف مطبخه وكان أحول)
يجىء البنا بالعلل بطنه * كثيرا وليس الذنب الا لعينيه
ومن سوء حظى ان رزقى مقدر * براحة شخص يبصر الشئ مثليه

(ولبعضهم فى مليح له رقيب أحول) أحوى الجفون له رقيب أحول * الشئ فى ادراكه شيئان
بالبته يرك الذى أنا مبصر * وهو الخبير فى المليح الثانى

(ولآخر وكان أحول) سكرت الى اذ لمت عنها * على نظر أغنى عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالنى * نظرت اليه فاسترحت من العذر

(ابن نقادة) شكوت صبابتى يوما اليها * وما ألقاه من ألم الغرام
فقالت أنت عندى مثل عينى * نعم صدقت ولكن فى السقام

(الشافعى رضى الله تعالى عنه) لا يدرك الحكمة من عمره * يكدح فى مصلحة الاهل
ولا ينال العلم الا فتى * خال من الافكار والشغل
لو أن لقمان الحكيم الذى * سارت به الركبان بالفضل
بلى بفقر وعيال لما * فرق بين التبن والبقل

(لبعضهم) اذا كنت لا مال لديك تفيدنا * ولا أنت ذو علم فنرجوك للدين
ولا أنت ممن يرتجى لملمة * فمثلك مثل الامثل بعضك من طين

(قال الصلاح الصفدى) لقد أسرف فى العمل من الغلى وكان الاولى أن يترك الاسراف ويقول
اذا كنت لا ترجى لدفع ملمة * ولا أنت ذو مال فنرجوك للقرا

من فوقهم الرجم والذى من تحت أرجلهم الخسف وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير وفى قوله تعالى او يلبسكم شيعا تأويلان أحدهما انه الاهواء المختلفة وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما والثانى انه الفتن والاختلاط وهذا قول مجاهد وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما من أمير على عشرة الا وهو يجىء يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يكون عمله هو الذى يطلقه أو يوبقه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وشر أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم وهذا صحيح لانه اذا كان ذا خير أحبهم وأحبوه واذا كان ذا شر بغضهم وأبغضوه وقد كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ان الله تعالى اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعرف منزلتك من الله تعالى بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما لله عندك فكان هذا موضح لمعنى ما ذكرنا واصل هذا ان خشية الله تبعث على طاعته فى خلقه وطاعته فى خلقه تبعث على محبته فلذلك كانت محبتهم دليلا على خيره وخشيته وبغضهم دليلا على شره وقلة مراقبته وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبعض جلسائه أوصيك ان تخشى الله فى الناس ولا تخشى الناس فى الله وقال عمر بن عبد العزيز لبعض جلسائه انى أخاف الله فيما تقلدت فقال له لست أخاف عليك ان تخاف الله وانما أخاف عليك ان لا تخاف الله وهذا واضح لان الخائف من الله تعالى مأمون كالذى روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لابى مريم السلولى وكان هو الذى قتل أخاه زيدا والله انى لا أحبك حتى تحب الارض الدم قال أفتمنعنى ذلك حقا قال لا قال فلا ضير انما يأسى على الحب النساء (وروى) عبد الرحمن بن محمد قال أصدق طلحة بن عبد الله أم كلثوم بنت أبى بكر مائة ألف درهم وهو أول من أصدق هذا القدر فقال على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ما هذا فقالوا أصدق ام كلثوم ابنة ولا

ولا أنت ممن يرتجى لكريهة * فما مثلك الا مثل شخص من شوا

(ابن وكيع) لقد رضيت همتي بالخمول * ولم ترض بالرتب العاليه
وما جهلت طيب طعم العلا * ولكنها تؤثر العافيه

(آخر) بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت * تقوم ورجلاك في عافيه

(آخر) اذ جئت وحسبي ما بي * ادماني من كل مخاوف
نفسي معشوقي ولي غيرة * تمنعني من بذل معشوقي

(غيره) تنازعني النفس أعلى الامور * وليس من العجز لا أنشط
ولكن لأني بقدر المكان * تكون سلامة من يسقط

(ابن التعاويذي في ذم قوم) أنفقت شطر العمر في مدحكم * ظنا بكم أنكم أهله
وعدت أنفقه هجاء لكم * فضاع عمري فيكم كله

(القاضي عبد الوهاب) أطال بين الديار رحالي * قصور مالي وطول آمالي
ان سرت في بلدة تشبثت الى * أخرى فما تستقر أحوالي
كأنني فكرة الموسوس لا * تبقى له ساعة على حال

(العباس بن الاحنف) سألونا عن حالنا كيف أنتم * فقرنا وداعهم بالسؤال
ما حللنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين النزول والترحال

(السراج الوراق في جوخة كان يلبسها)
يا صاح جوختي الزرقاء تحسبها * من نسج داود في سرد واتقان
قلبتها وعدت اذ ذاك قائله * سبحان من قد بلى قلبي وأبلاني
ان النفاق لشيء لست أعرفه * فكيف يطلب مني الآن وجهان

(ابن دانيال في الجرب) ما عاينت عيناي في عطلتي * أقل من حظي ومن بختي
قد بعت عبدي وداري وقد * أصبحت لا فوقي ولا تحتي

(ابن رواحة الحموي) لاموا عليك وما دروا * ان الهوى سبب السعاده
ان كان وصل فالمنى * أو كان هجر فالشهاده
(وله أيضا في عكس هذا المعنى)
يا قلب دع عنك الهوى فسرا * ما أنت فيه خامدا أمرا
أضعت دنياك بهجرانه * ان بات وصلا ضاعت الاخرى

(قصيدة الشيخ عمر بن الوردي رحمه الله تعالى)
اعتزل ذكر الاغاني والغزل * وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكر لايام الصبا * فلايام الصبا نجم أفل
ان أهنى عيشة قضيتها * ذهبت أيامها والاثم حل
ودع الغادة لا تحفل بها * تمس في عز وترفع وتجل
واله عن آلة لهو أطربت * وعن الامرد مرتج الكفل
ان تبدى تنكسف شمس الضحى * واذا ما ماس يزري بالاسل
زاد ان قسناه بالنجم سنا * وعدلناه ببدر فاعتدل
وافتكر في منتهى حسن الذي * أنت تهواه تجد أمرا جلل
واهجر الخمرة ان كنت فتى * كيف يسعى في جنون من عقل

لكلامي وان كان لا يرى فيه ستالبردنيا
فلما أصبح عمر أمر بالمال فدفع الى أم كلثوم
(ويحكى) ان الرشيد حبس أبا العتاهية فكتب على حائط الحبس
أما والله ان الظلم شؤم
وما زال المسيء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي
وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم في المعاد اذا التقينا
غدا عند المليك من الظلوم
فاخبر الرشيد بذلك فبكى بكاء شديدا ودعا بأبي العتاهية فاستحله ووهب له ألف دينار وأطلقه *(وأما القاعدة الثالثة)* فهي عدل شامل يدعو الى الالفة ويبعث على الطاعة وتعمر به البلاد وتنمو به الاموال ويكثر معه النسل ويأمن به السلطان فقد قال الهرمزان لعمر حين رآه وقد نام متبذلا عدلت فأمنت فنمت وليس شيء أسرع في خراب الارض ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور لانه ليس يقف على حد ولا ينتهي الى غاية ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فالعدل في الغضب والرضا وخشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (ويحكى) ان الاسكندر قال لحكماء الهند وقد رأى قلة الشرائع بها لم صارت سنن بلادكم قليلة قالوا لاعطائنا الحق من أنفسنا ولعدل ملوكنا فقال لهم أيما أفضل العدل أو الشجاعة قالوا اذا استعمل العدل أغنى عن الشجاعة وقال بعض الحكماء العدل والانصاف تكون مع

الا : (فقد قال بعض العلماء ان العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه واستعن على العدل

بخلتني منه الطمع وكثرة الورع فاذا كان العدل من احدى قواعد الدنيا التي لاانتظام لها الا به ولا صلاح فيها الا معه وجب ان يبدأ بعدل الانسان في نفسه ثم بعدله في غيره * فاما عدله في نفسه فيكون بحملها على المصالح وكفها عن القبائح ثم بالوقوف في أحوالها على أعدل الامرين من تجاوز أو تقصير فان التجاوز فيها جور والتقصير فيها ظلم ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم ومن جار عليها فهو على غيره أجور وقد قال بعض الحكماء من توانى في نفسه ضاع * وأما عدله في غيره فقد ينقسم حال الانسان مع غيره على ثلاثة أقسام (فالقسم الاول) عدل الانسان فيمن دونه كالسلطان في رعيته والرئيس مع صحابته فعدله فيهم يكون باربعة أشياء باتباع الميسور وحذف المعسور وترك التسلط بالقوة وابتغاء الحق في الميسور فان اتباع الميسور أدوم وحذف المعسور أسلم وترك التسلط أعطف على المحبة وابتغاء الحق أبعث على النصرة وهذه أمور ان لم تسلم للزعيم المدبر كان الفساد بنظره أكثر والاختلال بتدبيره أظهر (روى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أشد الناس عذابا يوم القيامة من أشركه الله في سلطانه فجار في حكمه وقال بعض الحكماء الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم وقال بعض الادباء ليس للجائر جار ولا تعمر له دار وقال بعض البلغاء أقرب الاشياء صرعة الظلوم وأنفذ السهام دعوة المظلوم وقال بعض حكماء الملوك [illegible]

[illegible] وهذه أمور ان لم

واتق الله فتقوى الله ما * جاورت قلب امرئ الا وصل
ليس من يقطع طرقا بطلا * انما من يتقي الله البطل
صدق الشرع ولا تركن الى * رجل يرصد في الليل زحل
حارت الافكار في قدرة من * قد هدانا سبلنا عز وجل
كتب الموت على الخلق فكم * فل من جيش وأفنى من دول
أين نمرود وكنعان ومن * ملك الارض وولى وعزل
أين عاد أين فرعون ومن * رفع الاهرام من يسمع يخل
أين من سادوا وشادوا وبنوا * هلك الكل ولم تغن الحيل
أين أرباب الحجا أهل النهى * أين أهل العلم والقوم الاول
سيعيد الله كلا منهم * وسيجزي فاعلا ما قد فعل
أي بني اسمع وصايا جمعت * حكما خصت بها خير الملل
اطلب العلم ولا تكسل فما * أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل بالفقه في الدين ولا * تشتغل عنه بمال وخول
واهجر النوم وحصله فمن * يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهبت أربابه * كل من سار على الدرب وصل
في ازدياد العلم ارغام العدا * وجمال العلم اصلاح العمل
جمل المنطق بالنحو فمن * يحرم الاعراب في النطق اختبل
انظم الشعر ولازم مذهبي * فاطراح الرفد في الدنيا أقل
وهو عنوان على الفضل وما * أحسن الشعر اذا لم يبتذل
مات أهل الجود لم يبق سوى * مقرف أو من على الاصل اتكل
انا لا أختار تقبيل يد * قطعها أجمل من تلك القبل
ان جزتني عن مديحي صرت في * رقها أو لا فيكفيني الخجل
أعذب الالفاظ قولي لك خذ * وأمر اللفظ قولي لا لعل
ملك كسرى تغني عنه كسرة * وعن البحر اجتزاء بالوشل
اعتبر نحن قسمنا بينهم * تلقه حقا وبالحق نزل
ليس ما يحوي الفتى من عزمه * لا ولا ما فات يوما بالكسل
اطرح الدنيا فمن عاداتها * تخفض العالي وتعلي من سفل
عيشة الزاهد في تحصيلها * عيشة الجاهد بل هذا أذل
كم جهول وهو مثر مكثر * وعليم مات منها بالعلل
كم شجاع لم ينل منها المنى * وجبان نال غايات الامل
فاترك الحيلة فيها واتكل * انما الحيلة في ترك الحيل
أي كف لم تنل منها المنى * فرماها الله منه بالشلل
لاتقل أصلي وفصلي ابدا * انما أصل الفتى ما قد حصل
قد يسود المرء من غير أب * وبحسن السبك قد ينفى الزغل
وكذا الورد من الشوك وما * ينبت النرجس الا من بصل

يح

مع أبي أحمد الله على * دسى اذ بأبي بكر اتصل
قيمة الانسان ما يحسنه * أكثر الانسان منه أو أقل
بين تبذير وبخل رتبة * فكلا هذين ان زاد قتل
لا تخض في سب سادات مضوا * انهم ليسوا بأهل للزلل
وتغافل عن أمور انه * لم يفز بالحمد الا من غفل
ليس يخلو المرء من ضد ولو * حاول العزلة في رأس جبل
مل عن النمام واهجره فما * بلغ المكروه الا من نقل
دار جار الدار ان جار وان * لم تجد صبرا فما أحلى النقل
جانب السلطان واحذر بطشه * لا تخاصم من اذا قال فعل
لا تل الحكم وان هم سألوا * رغبة فيك وخالف من عذل
فهو كالمحبوس عن لذاته * وكلا كفيه في الحشر تغل
لا توازي لذة الحكم بما * ذاقه الشخص اذا الشخص انعزل
والولايات وان طابت لمن * ذاقها فالسم في ذاك العسل
نصب المنصب أوهى جلدي * وعنائي من مداراة السفل
قصر الآمال في الدنيا تفز * فدليل العقل تقصير الامل
ان من يطلبه الموت على * غرة منه جدير بالوجل
غب وزر غبا تزد حبا فمن * أكثر الترداد أقصاه الملل
حد بعض السيف وأترك غمده * واعتبر فضل الفتى دون الحلل
حبك الاوطان عجز ظاهر * فاغترب تلق عن الاهل بدل
فمكث الماء يبقى آسنا * وسرى البدر به البدر اكتمل
أيها العائب قولي عبثا * ان طيب الورد مؤذ بالجعل
عد عن أسهم لفظي واستتر * لا يصيبنك سهم من ثعل
لا يغرنك لين من فتى * ان للحيات لينا يعتزل
انا كالخيزور صعب كسره * وهو لدن كيفما شئت انفتل
غير أني في زمان من يكن * فيه ذا مال هو المولى الاجل
واجب عند الورى اكرامه * وقليل المال فيهم يستقل
كل أهل العصر غمر وأنا * منهم فاترك تفاصيل الجمل

(قال بعض العارفين) لرجل من الاغنياء كيف طلبك للدنيا فقال شديد فقال هل أدركت منها ما تريد فقال لا قال هذه التي لم تطلبها انتهى (قال) اخبر سلمان الفارسي رضي الله عنه عن عمه كسرى عند موته فسيل ... فقال اسأل ... على ... ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا وقال ليكفي أحدكم كزاد الراكب وأخاف ان يكون جاوزت أمره ... الى ما ليه ... انتهى (لما) أتى بالنجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم ... النجاشي
أرى ... كرا كريم ...
... الصلاة والسلام ... عن ... رضي الله عنه
اذا المكرم ... * ... المثل

سيئ السوء حيث ذا كرم تفطن
اليك بعض أخلاق اللئام
وفي استمرار هذا حصول نظام جامع وفساد صلاح شامل وقال ابرويز أطع من فوقك يطعك من دونك وقال بعض الحكماء الظلم مسلبة النعم والبغي مجلبة النقم وقال بعض الحكماء ان الله تعالى لا يرضى عن خلقه الا بتأدية حقه وحقه شكر النعمة ونصح الامة وحسن الصنيعة ولزوم الشريعة (والقسم الثالث) عدل الانسان مع أكفائه ويكون بثلاثة أشياء بترك الاستطالة ومجانبة الادلال وكف الاذى لان ترك الاستطالة آلف ومجانبة الادلال أعطف وكف الاذى أنصف وهذه أمور ان لم تخلص في الاكفاء أسرع فيهم تقاطع الاعداء ففسدوا وأفسدوا وقد روى عمر بن عبد العزيز عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بشرار الناس قالوا بلى يارسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده (وفي بعض ... هذا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره) ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه (وروى) أن عيسى بن مريم عليهما السلام قام خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم يا بني اسرائيل الامور ثلاثة أمر تبين رشده فاتبعوه وأمر تبين غيه فاجتنبوه وأمر اختلفتم فيه فردوه الى الله تعالى وهذا الحديث جامع لآداب العدل في الاحوال كلها وقال بعض الحكماء كل عمل لا يدار بالسكل فلا ... يعقل تام وقال بعض الشعراء

سادمت حيا فدار الناس كلهم
فانما أنت في دار المداراة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى

... الا ... ما ... وقد ...

(لبعضهم)
أدركت الشيب بعد نعيمه * وإنما الشيب نذير فصيح
وعلة الشيب إذا ما اعترت * أعيت ولو كان المداوي المسيح

(لبعضهم)
إذا طاب المنام فشبهوني * فإن العمر ينقصه المنام
وإن كثر الكلام فسكتوني * فإن الوقت يظلمه الكلام

(قال بعض العارفين) في قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا هو طول الأمل وطمع البقاء ومن خلفهم سدا هو الغفلة عما سبق من الذنوب وقلة الندم عليها والاستغفار منها انتهى (سمع بعض الزهاد) في يوم من الأيام شخصا يقول أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فقال له الزاهد يا هذا اقلب كلامك وضع يدك على من شئت انتهى (للجامعه رحمه الله تعالى)

ونبئت عفو الله عني في غد * وإن كنت أدري أنني المذنب العاصي
وأخلصت حبي في النبي وآله * كفى في خلاصي يوم حشري إخلاصي

(في الخبر) عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم أنه يفتح للعبد يوم القيامة كل يوم من أيام عمره أربع وعشرون خزانة عدد ساعات الليل والنهار فخزانة يجدها مملوءة نورا وسرورا فيناله عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بألم النار وهي الساعة التي أطاع فيها ربه ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فيناله عند مشاهدتها من الجزع والفزع ما لو قسم على أهل الجنة لنغص عليهم نعيمها وهي الساعة التي عصى فيها ربه ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا فيناله من الغبن والأسف على فواتها ما لا يوصف حيث كان متمكنا من أن يملأها حسنات ومن هذا قوله تعالى ذلك يوم التغابن انتهى (في الأعراف) إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم قال في الكشاف فيه دليل بين أن الجن لا يرون ولا يظهرون للإنس وأن إظهارهم أنفسهم ليس في استطاعتهم وأن زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة انتهى كلامه وقال الإمام في التفسير الكبير ليس فيه دليل على ذلك كما زعمه صاحب الكشاف فإن الجن رآهم كثير من الناس وقد رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والأولياء من بعده انتهى كلامه وقريب منه كلام البيضاوي (لله در من قال)

حتام أنت بما يلهيك مشتغل * عن نهج قصدك من خمر الهوى ثمل
تمضي من الدهر بالعيش الذميم إلى * كم ذا التواني وكم يغري بك الأمل
وتدعي بطريق القوم معرفة * وأنت منقطع والقوم قد وصلوا
فانهض إلى ذروة العليا مبتدرا * عزما لمرقى مكانا دونه زحل
فإن ظفرت بعقد در مكرمة * فإنها بقاء الله متصل
وإن تشمر وجدا فأحسن ما * يقال عند صفي من وجده الرجل

(كانت تلامذة أفلاطون ثلاث فرق) وهم الإشراقيون والرواقيون والمشاؤون (فالإشراقيون) هم الذين جردوا ألواح عقولهم عن النقوش الكونية فأشرقت عليهم لمعات أنوار الحكمة من لوح النفس الأفلاطونية من غير توسط العبارات وتخلل الإشارات (والرواقيون) هم الذين كانوا يجلسون في رواق بيته ويقتبسون الحكمة من عباراته وإشاراته (والمشاؤون) هم الذين كانوا يمشون في ركابه ويتلقون منه الحكمة في تلك الحالة وكان أرسطو من هؤلاء وربما قيل إن المشائين هم الذين كانوا يمشون في ركاب أرسطو لا في ركاب أفلاطون انتهى (في

الحديث

الاعتدال فالعلو والاعتدال فهو خروج عن العدل وقد قالت الحكماء الفضائل هيئات متوسطة بين حالتين ناقصتين وأعمال الخير تتوسط بين رذيلتين * (فالحكمة) * واسطة بين الشره والجهالة * (والشجاعة) * واسطة بين التهور والجبن * (والعفة) * واسطة بين الشره وضعف الشهوة * (والسكينة) * واسطة بين السخط وضعف الغضب (والغيرة) واسطة بين الحسد وسوء العادة * (والظرف) * واسطة بين الخلاعة والفدامة * (والتواضع) * واسطة بين الكبر ودناءة النفس * (والسخاء) * واسطة بين التبذير والتقتير * (والحلم) * واسطة بين إفراط الغضب وعدمه * (والمودة) * واسطة بين الملالة وحسن الخلق * (والحياء) * واسطة بين القحة والحصر * (والوقار) * واسطة بين الهزء والسخافة وإذا كان الخروج عن الاعتدال إلى ما ليس باعتدال خروجا عن العدل إلى ما ليس بعدل فالأولى اجتنابه والوقوف مع الأوسط اقتداء بالحديث وقال بعض العلماء الأدب السوء يجمع الشغل ويورث العاقل والولد السوء يشين السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفشي السر ويهتك الستر فعلى هذه الأشياء خروجها عن الأولى أي ما ليس أولى خروجا عن العدل إلى ما ليس بعدل وليس بعد الأوسط [illegible] الخروج [illegible] العدل [illegible] من العدل [illegible] * (وقد تقدم [illegible]) * [illegible] [illegible] [illegible] وقال بعض الحكماء الأمر [illegible] أقوى [illegible] لأن الخوف [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] صد الأمة من الخارجة

الحديث) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال * قال في الفائق أي نهى عن فضول ما يتحدث به الناس من قولهم قيل كذا وقال فلان كذا وبناؤهما على أنهما فعلان محكيان والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خاليين من الضمير ومنه قولهم انما الدنيا قيل وقال وقد يدخل عليهما حرف التعليل (قال) في النهاية في حديث علي رضي الله تعالى عنه الابدال بالشام وهم الاولياء والعباد الواحد بدل كحمل وبدل كجمل سموا بذلك لانه كلما مات منهم واحد بدل آخر (النيسابوري) رحمه الله تعالى في تفسيره عند قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم والآية في سورة السجدة اورد نبذا من عجائب فتوحات المسلمين من زمان معاوية رضي الله عنه الى زمان ألب أرسلان وذكر حرب ألب أرسلان مع ملك الروم وأطنب فيه ثم أورد بعد ذلك كلاما طويلا في بيان ان بدن الانسان يحكي مدينة معمورة فيها كل ما تحتاج اليه المدينة (وأورد النيسابوري) أيضا في تفسير قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين والآية في سورة الزخرف حكايات عن التجملات والزينة التي كانت لبعض الملوك والخلفاء العباسيين والفقر والقناعة اللذين كانا لبعض العابدين ثم نقل عن بعض الاكابر أنه قال ان قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة اعتذار من الله سبحانه الى أنبيائه وأوليائه انهم لم يرزقهم الدنيا الا لأنه الاخطر لها عنده وانها فانية فأبدلهم العقبى الباقية أهلها انتهى *(اعلم)* ان الاصحاب لما رأوا اجتماع القضيتين المتنافيتين الحاصلتين من قولهم الكلام صفة لله تعالى وكل ما هو صفة لله تعالى فهو قديم فالكلام قديم والكلام مترتب الاجزاء مقدم بعضها على بعض وكل ما هو كذلك فهو حادث فالكلام حادث منع كل طائفة مقدمة منها كالمعتزلة للاولى والكرامية للثانية والاشاعرة للثالثة والحنابلة للرابعة والحق ان الكلام يطلق على معنيين على الكلام النفسي وعلى الكلام اللساني وقد يقسم الاخير الى حالين ما للمتكلم بالفعل وما للمتكلم بالقوة ويبين التكلم بالضد كالنسيان للاول والسكوت للثاني والخرس للثالث والمعنى يطلق على معنيين المعنى الذي هو مدلول اللفظ والمعنى الذي هو القائم بالغير فالشيخ الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه أن المراد منه مدلول اللفظ حتى قالوا بحدوث الالفاظ وله لوازم كثيرة فاسدة كعدم اكفار من أنكر كلامية ما بين الدفتين لكنه علم بالضرورة من الدين أنه كلام الله تعالى وكلزوم عدم المعارضة والتحدي بالكلام بل نقول المراد به الكلام النفسي بالمعنى الثاني شاملا للفظ والمعنى قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالالسنة محفوظ في الصدور وهو غير القراءة والكتابة والحفظ الحادثة كما هو المشهور من أن القراءة غير المقروء وقولهم انه مرتب الاجزاء فلا نسلم بل المعنى الذي في النفس لا ترتب فيه ولا تأخر كما هو قائم بنفس الحافظ ولا ترتب فيه نعم الترتب انما يحصل في التلفظ لضرورة عدم مساعدة الآلة وهو حادث ويحمل الادلة التي على الحدوث على حدوثه جمعا بين الادلة وهذا البحث وان كان ظاهره خلاف ما عليه متأخرو القوم لكن بعد التأمل تعرف حقيته والحق ان هذا المحمل محمل صحيح لكلام الشيخ ولا غبار عليه فاحفظه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى

(لابن المعتز)

لا تسعين مرة الا على أمل * فليس يأتيه الا من له مأمل

(للشيخ أبي الفتح البستي رحمه الله تعالى)

العدل مقتضيا عن أن يكون الامن في الاقاليم الدنيا قاعدة كالعدل فاذا كان ذلك كذلك فالامن المطلق ناعم والخوف قد يتنوع تارة ويعم فتنوعه بان يكون تارة على النفس وتارة على الاهل وتارة على المال وعمومه أن يستوعب جميع الاحوال ولكل واحد من أنواعه حظ من الوهن ونصيب من الحزن وقد يختلف باختلاف أسبابه ويتفاضل بتباين جهاته ويكون بحسب اختلاف النعمة فيما خيف عليه من أجل ذلك لم يجز ان يتصف حال كل واحد من أنواعه بمقدار من الوهن ونصيب من الحزن لاسيما والخائف على الشيء مختص الهم به منصرف الفكر عن غيره فهو يظن ان لا خوف له الا بابه فغفل عن قدر النعمة بالامن فيما سواه فصار كالمريض الذي هو بمرضه مشاغل وعما سواه غافل ولعل ما صرف عنه أعظم مما ابتلي به وانما يكمل بالادنى وان حل ما عنى (وحكي) أن رجلا قال لاعرابي ما أشد وجع الضرس فقال الاعرابي كل داء أشد داء وكذلك من عم الامن كمن استولت عليه العافية فهو لا يعرف قدر النعمة بأمنه حتى يخاف كما لا يعرف المعافى قدر النعمة حتى يصاب وقال بعض الحكماء انما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها واخذ ذلك أبو تمام الطائي فقال

والحادثات وان أصابك بؤسها

فهو الذي أنباك كيف نعيمها

فالاولى بالعاقل أن يتذكر عند مرضه وخوفه قدر النعمة فيما سوى ذلك من نفسه وأمنه وما انصرف عنه مما هو أشد من مرضه وخوفه فيستدل بالشكوى شكرا وبالجزع صبرا فيكون فرحا مسرورا (حكي) أن يعقوب قال ليوسف عليهما السلام حين قصه أي شيء كان حملك تعدي

قلا ينسل منه عليك أخوتك سامي بما صنعه بك وقال الشاعر ... في ... ثم بماقل

الاكثار والاقلال فيقل في الناس الحسد ويتنفى عنهم تباغض العدم وتتسع النفوس في التوسع وتكثر المواساة والتواصل وذلك من أقوى الدواعي لصلاح الدنيا وانتظام أحوالها ولان الخصب يؤول الى الغنى والغنى يورث الامانة والسخاء * وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري لا تستقصي الا ذا حسب ومال ... فالحسب يخاف العواقب وذا المال لا يرغب في مال غيره وقال بعض السلف اني وجدت خير الدنيا والآخرة في التقى والغنى وشر الدنيا والآخرة في الفجور والفقر وقال بعض الشعراء

ولم أر بعد الدين خيرا من الغنى
ولم أر بعد الكفر شرا من الفقر

وبحسب الغنى يكون ابتذال البخيل واعطاؤه واكثار الجواد وبذله كما قال دعبل

لئن كنت لا أولي يدا دون امرة
فلست على ... حوادثه
وأي اناء لم يفض عند ملئه
وأي بخيل لم ينل ساعة الوفر

واذا كان الخصب يحدث من أسباب الصلاح فوجب أن كان الجدب يحدث من أسباب الفساد ... وكما أن صلاح الخصب عام فكذلك فساد الجدب عام ... بالصلاح أو خلل ... فحري أن يكون من قواعد الصلاح ودواعي استقامته والخصب يكون من وجهين خصب في المكاسب وخصب في المواد فأما خصب المكاسب فقد يتفرع عن خصب ... وهو من نتائج الامن المقترن بها وأما خصب المواد فقد يتفرع عن أسباب الهية وهو من نتائج العدل المقترن بها ...

زيادة المرء في دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له * فان معناه في التحقيق فقدان
يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا * بالله هل لخراب العمر عمران
ويا حريصا على الاموال يجمعها * أنسيت أن سرور المال أحزان
زع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها * فصفوها كدر والوصل هجران
وأرع سمعك أمثالا أفصلها * كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسان
وان أساء مسيء فليكن لك في * عروض زلته صفح وغفران
وكن على الدهر معوانا لذي أمل * يرجو نداك فان الحر معوان
واشدد يديك بحبل الله معتصما * فانه الركن ان خانتك أركان
من يتق الله يحمد في عواقبه * ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلب * فان ناصره عجز وخذلان
من كان للخير مناعا فليس له * على الحقيقة اخوان وأخدان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة * اليه والمال للانسان فتان
من سالم الناس لاقى منهم نصبا * لان أخلاقهم بغي وعدوان
من استشار صروف الدهر قام له * على حقيقة طبع الدهر برهان
من يزرع الشر يحصد في عواقبه * ندامة ولحصد الشر ابان
من استنام الى الاشرار نام وفي * قميصه منهم صل وثعبان
ورافق الرفق في كل الامور فلم * يندم رفيق ولم يذممه انسان
أحسن اذا كان امكان ومقدرة * فلن يدوم على الانسان امكان
دع التكاسل في الخيرات تطلبها * فليس يسعد بالخيرات كسلان
لا ظل للمرء أحرى من تقى ونهى * وان أظلته أوراق وأغصان
والناس أعوان من والته دولته * وهم عليه اذا عادته أعوان
سحبان من غير مال باقل حصر * وباقل في ثراء المال سحبان
لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم * غرائز لست تحصيها وألوان
* ما كل ماء كصداء لوارده * نعم ولا كل نبت فهو سعدان
وللامور مواقيت مقدرة * وكل أمر له حد وميزان
ولا تكن عجلا في الامر تطلبه * فليس يحمد قبل النضج بحران
حسب الفتى عقله خلا يعاشره * اذا تحاماه اخوان وخلان
هما رضيعا لبان حكمة وتقى * وساكنا وطن مال وطغيان
اذا نبا بكريم موطن فله * وراءه في بسيط الارض أوطان
يا ظالما فرحا بالعز ساعده * ان كنت في سنة فالدهر يقظان
رأيتها النعمة المسرى نضرته * أشرفت بعسر الماء ريان
ويا أخا الجهل لو أصبحت في لجج * فانما انت بالاسلاف ظمآن
لا تحسبن سرورا دائما أبدا * من سره زمن ساءته أزمان
دع ... * وكاسواه ... كل الناس احوان

... على ... في ... ولولا ان النبي ...

عما بناه الاول حتى يصير به مستغنيا لافتقر أهل كل عصر الى انشاء ما يحتاجون اليه من منازل السكنى وأراضي الحرث وفي

وان ستك أوطان نشأت بها * فارحل فكل بلاد الله أوطان
خذها سوائر أمثال مهذبة * فيها لمن يبتغي التبيان تبيان
ماضر حسنها والطبع صائغها * أن لم يصغها قريع الشعر حسان

(وله أيضا) يا أكثر الناس احسانا الى الناس * وأكرم الناس اغضاء عن الناسي
نسيت وعدك والنسيان مغتفر * فاغفر فأول ناس أول الناس

(لبعضهم) الله جارك في بدو وفي حضر * والغر دارك في السكنى وفي السفر
حرست في سفر عن مقامه * مشفعا بالعلا والنصر والظفر

حكى الامام فخر الدين الرازي) في أول السر المكتوم قال قال ثابت بن قرة ذكر بعض الحكماء كلاما يقوى البصر الى حيث يرى ما بعد عنه كأنه بين يديه قال وفعله بعض أهل بابل فحكى أنه رأى جميع الكواكب الثابتة والسيارة في موضعها وكان يبعد نصره في الاجسام الكثيفة وكان يرى ما وراءها فامتحنه أناو قسطاس لو او دخلنا بيتا وكتبنا كتابا وكان يقرؤه علينا و يعرفنا أول كل سطر وآخره كأنه معنا وكنا أخذ القرطاس ونكتب وبيننا جدار وثيق وأخذه وقرطاسا واسعا ما كتبته كأنه ينظر فيما نكتبه انتهى (قال ابن زرقاء اليمامة) كانت ترى الفارس من بعد ثلاثة أيام ونظرت يوما الى حمام يطير في الجو فقالت

ياليت ذا القطا لنا * ومثل نصفه معه * الى قطاة أهلنا * اذا لنا قطا مائة

فقال انها وقعت في شبكة صياد فعدها فكانت كما قالت الزرقاء وهي ست وستون انتهى (الانسان) اما أن يكون ناقصا وهو أدنى الدرجات واما أن يكون كاملا في ذاته لا يقدر على تكميل غيره وهم الاولياء واما أن يكون كاملا في ذاته قادرا على تكميل غيره وهم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهم في الدرجة العالية ثم ان الكمال والتكميل انما يعتبر في القوة النظرية والقوة العملية ورئيس الكمالات المعتبرة في القوة النظرية معرفة الله تعالى ورئيس الكمالات المعتبرة في القوة العملية طاعة الله تعالى وكل من كانت درجاته في كمالات هاتين المرتبتين أعلى كانت درجاته ولايته أكمل وكل من كانت درجاته في تكميل الغير في هاتين المرتبتين أعلى كانت درجات نبوته أكمل (اذا عرفت هذا فنقول) ان عند قدوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان العالم مملوأ من الكفر والشرك والفسق أما اليهود فكانوا من المذاهب الباطلة في التشبيه وفي الافتراء على الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وفي تحريف التوراة قد بلغوا الغاية وأما النصارى فقد كانوا في اثبات التثليث وتحريف الانجيل قد بلغوا الغاية وأما المجوس فقد كانوا في اثبات الالهين ووقوع المحاربة بينهما وفي تحليل نكاح الامهات والبنات قد بلغوا الغاية وأما العرب فقد كانوا في عبادة الاوثان الاصنام وفي النهب والغارة قد بلغوا الغاية وكان الدنيا مملوءة من هذه الاباطيل فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وقام يدعو الخلق الى الدين الحق انقلبت الدنيا من الباطل الى الحق ومن الكذب الى الصدق ومن الظلمة الى النور وبطلت هذه الكفريات والجهالات في أكثر بلاد العالم وفي وسط المعمورة وقويت الحق واستضاءت الالسن بتوحيد الله تعالى واستنارت العقول بمعرفة الله تعالى ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب المولى بقدر الامكان واذا كان لا معنى للنبوة الا التكميل للناقصين في القوة النظرية والقوة العملية ورأينا ان هذا الاثر حصل بسبب مجيء محمد صلى الله عليه وسلم أكمل واكثر ممن سبقه من الانبياء ثبت أن نبوته أعلى من نبوة غيره فصلى الله عليه والسلام على سيد الاولين والآخرين لا سيما على الامين *(لبعضهم)* سر لعل الله عنه محو خطاه ومن

ذلك من الاحوال وتعذر الامكان فالاحاقه فلذلك ما أرفق الله تعالى خلقه باتساع الآمال الاحتى عمر به الدنيا فعم صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها الى قرن بعد قرن فيتم الثاني ما أبقاه الاول من عمارتها ويرمم الثالث ما أحدثه الثاني من شعثها لتكون أحوالها على الاعصار ملتئمة وأمورها على ممر الدهور منتظمة ولو قصرت الآمال ما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى ضرورة وقته ولكانت تنتقل الى من بعده خرابا لا يجد فيها بلغة ولا يدرك منها حاجة ثم تنتقل الى من بعد بأسوأ من ذلك حالا حتى لا ينمى بها نبت ولا يمكن فيها لبث وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الامل رحمة من الله لامتي ولولاه لما غرس غارس شجرا ولا أرضعت أم ولدا وقال الشاعر

والنفس وان كانت على وجل
من المنية آمال تقويها
فالمرء يبسطها والدهر يقبضها
والنفس تنشرها والموت يطويها

وأما حال الامل في أمر الآخرة فهو من أقوى الاسباب في الغفلة عنها وقلة الاستعداد لها وقد أفصح له بمع اعرابي عما تنبه حال الامل في الامرين فقال

وا كذب النفس اذا حدثتها
ان صدق النفس يزري بالامل
غير أن لا تكذبنها بالتقى
واخرها بالبر لله الاجل

وفرق ما بين الامل والامنية ان الآمال ما تقدمت بأسباب والاماني ما تجردت عنها فهذه القواعد الست التي تصلح بها أحوال الدنيا وتنتظم أمور جملتها فان كملت فيها كمل صلاحها وبعيد أن يكون أمر الدنيا تاما كاملا وأن يكون صلاحها عاما شاملا لانها موضوعة على التغير والفناء منشأة على التصرم والانتهاء وقد جمع بعض الحكماء

رحمه يقول أيتها الدنيا في ذاتك وفي لامها لو بقيت بعض الشعراء ومن عده الايام ان دام لها * اذا غرمها حان سناء طاب

بعد الطعام ولو سلطة وبل بعد الجماع ولو قطرة انتهى (كتب بعض الافاضل مع كرسي أهداه)

أهديت شيأ يقل لولا * أحدوثة الفأل والتبرك

كرسي تفاءلت فيه لما * رأيت مقلوبه يسرك

(الهيار في السيف على طريق اللغز)

وابن سريته اذ قيل لي ذكر * صفته اذ بصان الدرق الصدف

أخشى عليه السواقي ان تهب لها * راه في غير بحري أو على كتفي

أعار عصا عليه ان أدسه * يوما وتقبله أيدي الى الشرف

يشمس فوق كرسي وهيئته * من اللجين قد دام كالالف

(شهاب الدين أحمد بن يوسف الصفدي مما كتبه على السيف)

أنا أبيض كم حنت يوما أسودا * فأعدته بالنصر يوما أبيضا

ذكر اذا ماسل يوم كريهة * جعل الذكور من الأعادي حيضا

احمال ماسن الما ماوالمسى * وأحول في وقت القضايا والقضا

(الصاحب اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى في وصف أبيات أهديت اليه)

أتتني بالامس أبياته * تعلل روحي بروح الجنان * كبرد الشباب وبرد الشراب

وظل الامان ونيل الاماني * وعهد الصبا ونسيم الصبا * وصفو الدنان ورجع القيان

(قال الحريري) فلا تعجبن من عجوز تشكى معيشتها وهو مذكور في المطول فقد اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر واسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر انتهى (قال الحريري في درة الغواص) بين لا تدخل الا على المثنى والمجموع كقولك المال بينهما والدار بين الاخوة فأما قوله تعالى عوان بين ذلك فان لفظة ذلك تؤدي عن شيئين وكشف ذلك قوله تعالى لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ونظيره لا نفرق بين أحد من رسله وذلك ان لفظة أحد في قوله تستغرق الجنس الواقع على المثنى والمجموع انتهى * المسافة البعد وأصلها من الشم كان الدليل اذا كان في فلاة أخذ التراب فاستافه أي شمه ليعلم أين هو من بقاع الارض انتهى (الحلف) الاسم من الاحلاف وهو في المستقبل كالكذب في الماضي (قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك) اعلم أن اسم المعنى الصادر عن الافعال كضرب أو القائم بذاته كالعلم ينقسم الى مصدر واسم مصدر فان كان أوله ميما مزيدة وهي لغير مفاعلة كالمضرب والمحمدة أو كان لغير ثلاثي كالغسل والوضوء فهو اسم المصدر والا فهو المصدر انتهى (لابي اسحق الصابي) معارضة غلامين أحدهما أسود والآخر أبيض

فدوا ظبي وهو أسود للذي * يا ماصه تعلوه علو الحائل

ما لونه في المياض وهل يرى * ان قد أفدته مزيد محاسن

ولو انني فديته حالا راه * ولوانه في حالا شاني

(الباخرزي) الفقر فيه ستره للفتى * وذوبها يروي من المكرمات

أما رأيت الله عز اسمه * قد وضع النعش بجنب البنات

(آخر) فان وعدت لم يلحق القول فعلها * وان أوعدت فالقول يسبقه الفعل

(من ظرف الشعر) فلت ووجدت في معاتبتي * وظن ان الملال من قبلي

حلفت بالشعري جميعي * وكان من أحد المذاهب لي

حسبك مازال ساعي أبدا * فالمالكي كيف صرت معتزلي

ما يصلح به حال الانسان فيها فثلاثة أشياء هي قواعد أمره ونظام حاله وهي نفس مطيعة الى رشدها منتهية عن غيها وألفة جامعة تنعطف القلوب عليها ويندفع المكروه بها ومادة كافية تسكن نفس الانسان اليها ويستقيم أوده بها *(فاما القاعدة الاولى التي هي نفس مطيعة)* فلانه اذا أطاعته ملكها واذا عصته ملكته ولم يملكها ومن لم يملك نفسه فهو بان لا يملك غيرها أحرى ومن عصته نفسه كان بمعصية غيرها أولى وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره ونفسه ممتنعة عليه وقد قال الشاعر

أتطمع أن يطيعك قلب سعدى

وتزعم أن قلبك قد عصاك

وطاعة نفسه تكون من وجهين أحدهما نصح والثاني انقياد *وأما النصح فهو أن ينظر الى الامور بحقائقها فيرى الرشد رشدا ويستحسن ويرى الغي غيا فيستقبحه وهذا يكون من صدق النفس اذا سلمت من دواعي الهوى ولذلك قيل من تفكر أبصر وأما الانقياد فهو أن تسرع الى الرشد اذا أمرها وتنتهي عن الغي اذا زجرها وهذا يكون من قوة النفس اذا كفيت منازعة الشهوات قال الله تعالى ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وللنفس آداب هي تمام طاعتها وكمال مصلحتها وقد أفردنا لها من هذا الكتاب بابا واقتصرنا في هذا الموضع على ما يخص هذا الموضع ... (وأما القاعدة الثانية وهي الالفة الجامعة) فلان الانسان مقصود بالاذية محسود بالنعمة فاذا لم يكن آلفا مألوفا تخطفته ايدي حاسديه وتحكمت فيه أهواء أعاديه فلم تسلم له نعمة ولم تصف له مودة ... ولا صفة ... أعاديه وانه من حاسديه فسلمت نعمته منهم وصفت مودته لهم وان كان صفو الزمان عسرا ... وقد

روى ابن جريج عن عطاء عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن غيره

(غيره) بين الحسين سربال يغشيه * قول ولا قلم الحلاق يحكيه

(ابن المعتز) قد يشبه الشيء من شيء يشابهه * إن السماء نظير الماء في الزرق

(لبعضهم) أصبحت أحسد آثار جاوز أحبته * في صفرة اللون من بعض المساكين

فحين تبصرها أدري أصفرته * من فرقة الغصن أم من خوف سكين

(حكي) أن بعض الأرقاء كان عند مالك يأكل الخاص ويطعمه الخشكار فاستنكف الرقيق من ذلك وطلب البيع فباعه فاشتراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع فاشتراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئا وحلق رأسه وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على رأسه بدلا عن المنارة فأقام عنده ولم يطلب البيع فقال له النخاس لأي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك قال أخاف أن يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضا عن السراج انتهى

(وقد يقسم التشبيه) باعتبار الطرفين أي المشبه والمشبه به إلى أربعة أقسام * ملفوف وهو أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولا ثم بالمشبه به كقول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي

ومفروق وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول المرقش يصف النساء

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الأكف عنم

والتسوية وهو أن يتعدد المشبه دون الثاني كقول الشاعر

صدغ الحبيب وحالي * كلاهما كالليالي * وثغره في صفاء * وأدمعي كاللآلي

والجمع وهو أن يتعدد المشبه به دون الأول كقول البحتري

بات نديما لي حتى الصباح * أغيد مجدول مكان الوشاح

كأنما يبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو أقاح

والتشبيه في البيت الثاني وشبه الحريري ثغر المحبوب في بيت واحد بخمسة أشياء فقال

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن أقاح وعن طلع وعن حبب

(نعم ما قال الشيخ الفاضل) محمود بن عمر القزويني الخطيب في الإيضاح وأورده العلامة التفتازاني في المطول في بحث الاستعارة العنادية وهي التي لا يمكن اجتماع طرفيها كما إذا استعير المعدوم للموجود الذي لا غناء في وجوده وهو هذا ثم الضدان إن كانا قابلين للقوة والضعف كان استعارة اسم الأشد للأضعف أولى فكل من كان أقل علما أو أضعف قوة كان أولى أن يستعار له اسم الميت لكن الأول علما أولى بذلك من الأول قوة لأن الإدراك أقدم من الفعل في كونه خاصة للحيوان لأن أفعاله المختصة به أعني الحركات الإرادية مسبوقة بالإدراك وإذا كان الإدراك أقدم وأشد اختصاصا به كان النقصان أشد تبعيدا له من الحياة وتقريبا إلى ضدها وكذا في جانب الأسد فكل من كان أكثر علما كان أولى بأن يقال له حي انتهى كلامه (من شرح لامية العجم)

المعتزلة طائفة من المسلمين يرون أن أفعال الخير من الله وأفعال الشر من الإنسان وأن الله تعالى يجب عليه رعاية الأصلح لعباده وأن القرآن مخلوق محدث ليس بقديم وأن الله تعالى لا يرى يوم القيامة وأن المؤمن إذا ارتكب الذنب مثل الزنا أو شرب الخمر كان في منزلة بين المنزلتين يعني أنه ليس بمؤمن ولا كافر وأن من دخل النار لم يخرج منها وأن الإيمان قول وعمل واعتقاد وأن إعجاز القرآن في الصرفة لا أنه في نفسه معجز ولو لم يصرف العرب عن معارضته لأتوا بما يعارضه وأن المعدوم شيء وأن الحسن والقبح عقليان وأن الله تعالى حي لذاته لا بحياة وعالم لذاته

أنه قال إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال وكل ذلك حث منه صلى الله عليه وسلم على الألفة والعرب تقول من قل ذل وقال قيس ابن عاصم

إن القداح إذا اجتمعن فرامها * بالكسر ذو حنق وبطش أيد

عزت فلم تكسر وإن هي بددت * فالوهن والتكسير للمتبدد

وإذا كانت الألفة تجمع الشمل وتمنع الذل اقتضت الحال ذكر أسبابها وأسباب الألفة خمسة وهي الدين والنسب والمصاهرة والمودة والبر (فأما الدين) وهو الأول من أسباب الألفة فلأنه يبعث على التناصر ويمنع من التقاطع والتدابر وبمثل ذلك وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فروى سفيان عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث وهذا وإن كان اجتماعهم في الدين يقتضيه فهو على وجه التحذير من تذكر تراث الجاهلية وإحن الضلالة فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب أشد تقاطعا وتعاديا وأكثر اختلافا وتماديا حتى إن بني الأب الواحد يتفرقون أحزابا فتثير بينهم بالتحزب والافتراق أحقاد الأعداء وإحن البعداء وكانت الأنصار أشدهم تقاطعا وتعاديا وكان بين الأوس والخزرج من الاختلاف والتباين أكثر من غيرهم إلى أن أسلموا فذهبت إحنهم وانقطعت عداوتهم وصاروا بالإسلام إخوانا وأصفياء وبالألفة أعوانا متناصرين قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا يعني أعداء في الجاهلية فألف بين قلوبكم بالإسلام [illegible]

لا يعلم ولا قدرة انتهى (قال العلامة التفتازاني) ولكون المثل مما فيه غرابة استعير لفظ الحال والقصة أو الصفة إذا كان لها شأن عجيب كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا أي حالهم العجيب الشأن وكقوله تعالى ولله المثل الأعلى أي الصفة العجيبة وكقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون أي فيما قصصنا عليكم من العجائب قصة الجنة العجيبة انتهى (قال الصفدي) وقد غلط الحريري في قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقالوا لم تقل العرب الغزالة إلا في الشمس فإذا أرادوا أنثى الغزال قالوا ظبية والغزالة أيضا اسم للشمس ولا يدخلها الألف واللام في الأكثر انتهى (قرأ بعض المعلمين) في سورة الرفع فقال له شخص يا أخي إنما القراءة في سورة الحجر فقال يا مغفل إذا كان الله سبحانه وتعالى قال في بيوت أذن الله أن ترفع تجرها أنت لماذا انتهى (لبعضهم)

تملت زجاجات أتتنا فرّغا * حتى إذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير بما حوت وكذا * الجسوم تخف بالأرواح

(قال الصفدي) حكي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل عمرو بن معديكرب أن يريه سيفه المشهور بالصمصامة فأحضره عمرو له فانتضاه عمر وضرب به فما حاك فطرحه من يده وقال ما هذا سيفك بشيء فقال له عمرو يا أمير المؤمنين أنت طلبت مني السيف ولم تطلب مني الساعد الذي يضرب به فعاتبه وقيل إنه ضربه (وقال في ذيله) ذكر المؤرخون أن عليا رضي الله عنه قتل من الخوارج يوم النهروان ألفي نفس وكان يدخل فيضرب بسيفه حتى ينثني ويخرج ويقول لا تلوموني ولوموا هذا ويقومه بعد ذلك ومن ضربات علي المشهورة ضربته مرحبا فإنه ضربه على البيضة ضربة فقدها وقده نصفين (وما أحلى قول أبي الحسن الجزار يمدح علي بن سيف الدين

أقول لعمري مرحبا بالذي * بأن عليا بالمكارم قاتله

وضرب عمرو بن ود العامري وكان جبارا لا تعد أمن الرجال فقطع فخذه من أصلها ونزل عمرو فأخذ فخذه فضرب بها عليا فوارى عنها فوقعت في قوائم بعير فكسرتها (سأل بعض المغفلين) إنسانا فاضلا فقال كيف تنسب إلى اللغة فقال لغوي فقال له أخطأت في ضم اللام إنما الصحيح ما جاء في القرآن إنك لغوي مبين انتهى (كل) حيوان دموي فإنه ينام ويستيقظ وكل ذي جفن يطبقه في النوم وقد يحلم غير الإنسان من دواب الأرض ويظهر ذلك من شمائلها وحركاتها وأصواتها في النوم (لبعضهم)

وبيضاء الحاجر من معد * كأن حديثها ثمر الجنان
إذا قامت لحاجتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

(الكاتب جمال الدين محمد) الناس قد أثموا فينا بظنهم * وصدقوا بالذي أدري وتدرينا
ماذا يضرك في تصديق ظنهم * بأن نحقق ما فينا يظنونا
حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة * بالعفو أجمل من إثم الورى فينا

(قال الصفدي) وقد صنف لأبي القاسم الحريري مصنفا وسم اللام فيه إلى أحد وثلاثين قسما وقفت عليها وذكر لي كل قسم شاهدا ولا أستحضر الآن ذكرها فهي أحد وثلاثون وهي لام التعريف لام الإضافة لام الاستغاثة لام كي لام الجحود لام الابتداء لام التعجب لام تدخل على المقسم به لام جواب القسم لام المستغاث به لام المستغاث من أجله لام الأمر لام الأمر لام تدخل في الموضع والشأن اللام لام تدخل الفعل المستقبل لازمة في القسم لا تخرج عنها لام إن المكسورة إذا خففت من الثقيل لام العاقبة ويسميها الكوفيون لام الصيرورة لام الهاء لام لو لام لولا لام الكثير لام زائدة في عدلك وما

أبو عبيدة فقتله أبو عبيدة بن الجراح وقد كانت له المنزلة العالية في الفضل والأثر المشهور في الإسلام قتل أباه يوم بدر وأتى برأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم حين بقي على ضلاله وانهمك في طغيانه فلم تعطفه عليه رحمة ولا كفه عنه شفقة وهو من أكبر الأدلة على تعليقا الدين على النسب وطاعة الله تعالى على طاعة الآباء وفيه أنزل الله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم وقد تختلف أهل الدين على مذاهب شتى وآراء مختلفة فيحدث بين المختلفين فيه من العداوة والتباين مثل ما يحدث بين المختلفين في الأديان وعلة ذلك أن الدين والاجتماع على العقد الواحد فلما كان أقوى أسباب الألفة كان الاختلاف فيه أقوى أسباب الفرقة وإذا تكافأ أهل الأديان المختلفة والمذاهب المتباينة ولم يكن أحدهم يقين أعلى يدا وأكثر عددا كانت العداوة بينهم أقوى والأحن فيهم أعظم لأنه ينضم إلى عداوة الاختلاف تحاسد الأكفاء وتنافس النظراء (وأما النسب) وهو الثاني من أسباب الألفة فلأن تعاطف الأرحام وحمية القرابة يبعثان على التناصر والألفة ويمنعان من التخاذل والفرقة أنفة من استعلاء الأباعد على الأقارب وتوقيا من تسلط الغرباء الأجانب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الرحم إذا تماست تعاطفت وإذا تباعدت تقاطعت والعرب تقول ... ولذلك ... حتى ... ويحكى أن ... تضرها على أعدى الأيد وتحكمت ... في ... وقد

... لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد

أسهم

أشبهه لام ترادفى لعل لام ايصاح المعول له من أجله لام تعاقب حروفها لام تكون بمعنى الى لام الشرط لام توصل الاسماء الى المعمولين انتهى (حكى) الشريف أبو يعلى بن الهبارية قال ولقد كنا ليلة بأصبهان فى دار الوزارة فى جماعة من الرؤساء وعدة جماعة من أعيانهم فلما هدأت العيون واستولى على الحركات السكون سمعنا صراخا وصوتا مرتفعا وولولة واستغاثة فقصدوا الشيخ الاديب أبو جعفر القصاص يبكى أبا على الحسن بن جعفر السديد الشاعر الاعمى وهو يستغيث ويقول انى شيخ أعمى فما يحملك على بكى وذلك لا يلتفت اليه الى أن فرغ فيه وسل منه كذراع البكر وقام قائلا انى كنت أعمى ان أبيك أبا العلاء المعرى لكفره والحاده فأتى فلما رأيتك شيخا أعمى شاعرا فاضلا سكنت لاجله انتهى (قال الصفدى) جماعة رزقوا السعادة فى أشياء لم يأت بعدهم من يماثلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه فى القضاء أبو عبيدة فى الامانة أبو ذر فى صدق اللهجة أبى بن كعب فى القرآن زيد بن ثابت فى الفرائض ابن عباس فى تفسير القرآن الحسن البصرى فى التذكير وهب بن منبه فى القصص ابن سيرين فى التعبير نافع فى القراءة أبو حنيفة فى الفقه قياسا ابن اسحق فى المغازى مقاتل فى التأويل الكلبى فى قصص القرآن ابن الكلبى الصغير فى النسب أبو الحسن المدائنى فى الاخبار محمد بن جرير الطبرى فى علوم الاثر الخليل فى العروض الفضيل بن عياض فى العبادة مالك بن أنس فى العلم الشافعى فى فقه الحديث أبو عبيدة فى الغريب على بن المدينى فى علل الحديث يحيى بن معين فى الرجال أحمد بن حنبل فى السنة البخارى فى نقد الحديث الصحيح الجنيد فى التصوف محمد بن نصر المروزى فى الاختلاف الجبائى فى الاعتزال الاشعرى فى الكلام أبو القاسم الطبرانى فى العوالى عبد الرزاق فى ارتحال الناس اليه ابن منده فى سعة الرحلة أبو بكر الخطيب فى سرعة القراءة سيبويه فى النحو أبو الحسن البكرى فى الكذب اياس فى الفراسة عبد الحميد فى الكتابة أبو مسلم الخراسانى فى علو الهمة والحزم الموصلى النديم فى الغناء أبو الفرج الاصبهانى صاحب الاغانى فى المحاضرة أبو معشر فى النجوم الرازى فى الطب الفضل بن يحيى فى الجود جعفر بن يحيى فى التوقيع ابن زيدون فى سعة العبارة ابن العربية فى البلاغة الجاحظ فى الادب والبيان الحريرى فى المقامات البديع الهمذانى فى الحفظ أبو نواس فى المطايبات والهزل ابن حجاج فى سخف الالفاظ المتنبى فى الحكم والامثال الشعرا الزمخشرى فى تعاطى العربية النسفى فى الجدل جرير فى الهجاء الخبيث حماد الراوية فى شعر العرب معاوية فى الحلم المأمون فى حب العفو عمرو بن العاص فى الدهاء الوليد بن [illegible] أبو موسى الاشعرى فى سلامة الباطن عطاء السلمى فى الخوف من الله ابن البواب فى الكتابة القاضى الفاضل فى الترسل العماد الكاتب فى الجناس ابن الجوزى فى الوعظ أشعب فى الطمع أبو نصر [illegible] فى حل كلام القدماء ومعرفة تفسيره حنين بن اسحق فى ترجمة الونانى الى العربى [illegible] ابن سينا فى [illegible] ومنهم الاوائل الامام فخر الدين فى الاطلاع على العلوم [illegible] فى [illegible] الطوسى فى [illegible] ابن الهيثم فى الرياضى [illegible] أبو العلاء المعرى فى الاطلاع على اللغة أبو العلاء فى الاجوبة [illegible] فى الجدل [illegible] أحمد بن أبى داود فى [illegible] وحسن التعاضى ابن المعتز فى التشبيه ابن زيدى فى [illegible] الصولى فى [illegible] [illegible] الى فى [illegible] والمسعودى أبو [illegible]

يعنى عشيرة مانعة وروى أبو سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد يعنى الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعده نبيا الا فى ثروة من قومه وقال وهب لقد وجدت الرسل على لوط وقالوا ان ركنك لشديد وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يترك المرء مفرحا حتى يضمه الى قبيلة يكون منها قال الرياشى المفرح الذى لا ينتمى الى قبيلة يكون منها وكل ذلك حث منه صلى الله عليه وسلم على الالفة وكف عن الفرقة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من كثر سواد قوم فهو منهم واذا كان النسب بهذه المنزلة من الالفة فقد تعرض له عوارض تمنع منها وتبعث على الفرقة المنافية لها فاذا قد لزم أن نصف حال الانساب وما يعرض لها من الاسباب * فجملة الانساب انها تنقسم ثلاثة أقسام قسم والدون وقسم مولودون وقسم مناسبون ولكل قسم منهم منزلة من البر والصلة وعارض نظر أفبعث على العقوق والقطيعة (فأما) الوالدون فهم الآباء والامهات والاجداد والجدات وهم موسومون مع سلامة أحوالهم بخلقين أحدهما لازم بالطبع والثانى حادث بالاكتساب * فأما ما كان لازما بالطبع فهو الحذر والاشفاق وذلك لا ينتقل عن الوالد بحال وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الولد مجبنة مبخلة محزنة وحسبك بالحذر عليه يكسبه هذه الاوصاف وحدوث هذه الاخلاق وقد كره قوم طلب الولد كراهة لهذه الحالة التى لا يقدر على دفعها عن نفسه لزومها طبعا وحدوثها [illegible] وقيل ليحيى بن زكريا عليهما السلام ما بالك تكره الولد فقال ما لى وللولد ان عاش كدنى وان مات هدنى وقيل لعيسى بن مريم عليهما السلام ألا [illegible] فقال انما يحب التكاثر فى دار الفناء وأما ما كان حادثا بالاكتساب فهى [illegible]

الخلاف [illegible] روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه [illegible] و [illegible] صلى الله عليه وسلم انه قال [illegible]

الفلسفية والطبية محيي الدين بن عربي في التصوف رضوان الله تعالى ورحمته عليهم أجمعين من سلك منهم طريق الرشاد واقتفى سنن سيد البشر وخير النقلين من العباد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الامجاد (ومن نوادر الخيال) حكى أن بعضهم كتب الى امرأة كان يهواها من حبالك أن تجري فكتبت اليه ابعث الى بدينار حتى أجيء اليك بنفسي في اليقظة انتهى (القوة المخيلة) لا تستقل بنفسها في رؤية المنام بل تفتقر الى رؤية القوة المفكرة والحافظة وسائر القوى العقلية فمن رأى كأن أسدا تخطى اليه وتخطى ليفترسه فالقوة المفكرة تدرك ماهيته من سبع ضار والذاكرة تدرك افتراسه وبطشه والحافظة تدرك حركاته وهيآته والمخيلة هي التي رأت ذلك جميعا وتخيلته (قال الصفدي) قد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بأمر هل يلزمه العمل به أولا قالوا ان أمره بما يوافق أمره يقظة فعليه امتثاله وان أمره بما يخالف أمره يقظة فان قلت ان من رآه صلى الله عليه وسلم على الوجه المذكور منسيه فرؤياه حق فهلا من قبيل تعارض الدليلين والعمل بأرجحهما وماثبت في اليقظة فهو أرجح فلا يلزمنا العمل بما أمره مما خالف أمره يقظة انتهى (من كتاب يتيمة الدهر للامام الجليل عبد الملك الثعالبي رحمه الله تعالى) جرى الشعراء بحضرة الصاحب بن عباد في ميدان اقتراح أقرأني أبو بكر الخوارزمي كتابا الى محمد الخازن وردفيه ذكر الدار التي بناها الصاحب باصبهان وانتقل اليها واقترح على أصحابه وصفها وهذه نسخته بعد الصدر نعم الله عند مولانا الصاحب مترادفة ومواهبه لديه متضاعفة وآراء أولياء النعم كبت الله أعداءهم تتظاهر كل يوم حسنا في اصطناعه وسائرهم تتراءى دونه في اكرامه والوفود من العباد الى بيته المعمور كرجل الجراد وقد انتقل الى البناء المعمور بالفأل المسعود فرأينا يوما مشهودا وعيدا جديدا واجتمع المادحون وقال القائلون ولو حضرتني القصائد لانفذتها الا أني عملت من كل واحدة ما علق بحفظي والشيخ مولاي يعرف ملك البيان لرقي فقصيدة الاستاذ أبي العباس أولها دار الوزارة محمود مرادها * ولا حوت در الحوراء لاحقها

والارض قد أوصلت خط السماء لها * فصيرها أدمع تجري سواقيها

يودلو أنها من أرض عرصتها * وان أعجمها فيها طواقيها

من مجالس تخلص الطاوس قد * ألبس مجسدة راقت طرائقها

ومن كأس تحكي العرائس قد * أبرزن في حلل شعت شقائقها

تصرعت شرفات في مناكبها * يرتعها كل العيون رامقها

مثل العذارى وقد شدت مناطقها * وتوجت بأكاليل مفارقها

كل امرئ سوعته الجزر فيها * وأشرقت في محياه مشارقها

* تخلف قلبه فيها وناظره * اذا تجلت لعينيه حقائقها

والدهر حاجبها يحمي مواردها * عن الخطوب اذا صالت طوارقها

* موارد تتناهى العفاة بها * عادت مصابيح للمعنى معالقها

دار الامير الى هدى وزينها * أهدت لها ونهارات عمارقها

يرعى بها سل مرعى لسعدنا * مؤيد الدولة الميمون طارقها

هدى العالي التي عط الزمان بها * وافضل مسوه والله باسقها

ان العمائم قد آلت معاهده * لا زايلها ولا زالت تعانقها

لازمها كل ما حادث مواهبها * وفي ديار أعاديها صواعقها

أبي الشكر الاتزول نعمه ولا تنتقل

قال محمد بن علي رضي الله عنه ان الله تعالى لم يرض الآباء للابناء فحذرهم فتنتهم ولم يوصهم بهم ولم يرض الابناء للآباء فأوصاهم بهم وان شر الابناء من دعاه التقصير الى العقوق وشر الآباء من دعاه البر الى الافراط والامهات أكثر اشفاقا وأوفر حبا لما باشرن من ولادته وعانين من تربيته فانهن أرق قلوبا وألين نفوسا وبحسب ذلك وجب ان يكون التعطف عليهن أوفر جزاء لعملهن وكفاء لحقهن وان كان الله تعالى قد أشرك بينهما في البر وجمع بينهما في الوصية فقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقد روي ان رجلا أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي أما أنا مطيتها أقعدها على ظهري ولا اصرف عنها وجهي وأردها كسبي فهل جزيتها قال لا ولا زفرة واحدة قال ولم قال لانها كانت تخدمك وهي تحب حياتك وأنت تخدمها وتحب موتها وقال الحسن البصري حق الوالد أعظم وبر الوالدة ألزم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات ومنعا وهات وروي خالد بن معدان عن المقدام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يوصيكم بامهاتكم ثم يوصيكم بالاقرب فالاقرب *(وأما المولودون) فهم الاولاد وأولاد الاولاد والعرب تسمى ولد الولد الصفوة وهم يحبون مع سلامة أحوالهم بحاسن أحدها لازم ولا يتحرى بفضل وما الاخر فهو الاخر لا يتمنى انتقال والامة في الاستغناء عنها الاسم وفي الآباء وقد خطا أبو تمام بان هذا المعنى في شعره فقال

وصحب تلقى لزمن لاحل

ناعظام مولدا وأسماء والد

وأما المعقول فهو الاذلال وهو نقل حال الولد والادلال انه معقد محبة او نعمة في الامتنان ما لا من الابناء أحص ولا دلال للابناء امس وقد روي عن عمر انه

(ومنها قصيدة الشيخ أبي الحسن صاحب البريد أولها)

دار على العز والتأييد مبناها * وللمكارم والعلياء معناها
دار تباهي بها الدنيا وساكنها * هذا وكم كانت الدنيا تمناها
فاليمن أقبل مقرونا بيمناها * واليسر أصبح مقرونا بيسراها
من فوقها شرفات طال أدناها * يد الثريا فقل لي كيف أقصاها
كأنها علمة مصطفة لبست * بيض الغلائل أمثالا وأشباها
انظر إلى القبة الغراء مذهبة * كأنما الشمس أعطتها محياها
تلك الكنائس قد أضحت رانقة * مثل الأوانس تلقانا وتلقاها
بالربع بالدولاب أضحى متسع * والبهو لا بالحلائل بالعلا ماها
لما بني الناس في دنياك دورهم * بنيت في دارك الغراء دنياها
ولو رضيت مكان البسط أعينا * لم تبق عين لنا إلا فرشناها
وهذه وزراء الملك قاطبة * بنادق لم تزل ما بينها شاها
وأنت أرفعها مجدا وأسعدها * جدا وأجودها كفا وأكفاها
وأنت آدبها وأنت أكتبها * وأنت سيدها وأنت مولاها
كسوتني من لباس العز أشرفه * المال والعلم والسلطان والجاها
ولست أقرب إلا لولا عواري * كانت لغيري من عليائك قرباها

(وقصيدة ابن الطيب الكاتب أولها)

ودار ترى الدنيا عليها مدارها * يحور السماء أرضها وديارها
بناها ابن عباد ليعرض همه * على همم أشرافهن اقتصارها
ترد على الدنيا بها كل غدرة * إذا ما تمارت داره وديارها
وإن قيل لم تأتها حكت تلك هذه * فقد تتوارى ليلة ونهارها
وإن لم يكن في صحن دارك بعضها * تصدرك والدنيا يصح اعتذارها

(ومنها قصيدة أبي سعيد الرستمي وهي)

نصبن لحبات القلوب حبائلا * عشية حل الحادسات حائلا
* شدنا عقولا يوم برقة منشد * صلين نطالا منهن العقائلا
عقائل من أحياء بكر بن وائل * تحمي لعشاق بكر بن وائلا
عيون نكال الحسن منذ حللتها * ومن دار آي فلي عيونا كلا
* علامه ماحسني لم أدر أنها * وسائل دمعي عندهن وسائلا
وركب سروا حتى حسبت نجومهم * لسرعتهم عدوا الليل المراحلا
* إذا نزلوا أرضا رأوا بارد * وإن رحلوا عنها رأوا بعدها حر
وإن أحدروا في حالمات آجدا * وإن عدلوا عن حالمات عادلا
وإن وردوا ماء وردن وإن طووا * طويت وإن قالوا نحولت قائلا
وإن نصوا لله رجو وجوههم * تحولت حرباء على الجذع مائلا
وإن عرفوا أعلام أرض عرفتها * وإن أنكروا أنكرت منهن هلا
وإن عزموا سيرا أسد في رحالهم * وإن عزموا حلا حللت الرحائلا
وإن وردوا ماء حلبت دماءهم * وجعر أرضا حدوت الرواحلا

آخرين أما الوالدين والإعظام والإجلال والإكرام والعقوق فإن كان الولد رشيدا أو كان الأب براعطي فصار الإدلال برا وإعظاما وقد روى الزهري عن عامر بن شرحبيل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجرير بن عبد الله إن حق الوالد على الولد أن يخشع له عند الغضب ويؤثره على نفسه عند النصب والتعب فإن المكافي ليس بالواصل ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها وإن كان الولد عاقا أو كان الوالد جافيا صار الإدلال قطيعة وعقوقا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ أعان ولده على بره وبشر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمولود فقال ريحانة أشمها ثم هو عن قريب ولد بار أو عدو ضار وقد قيل في منثور الحكم العقوق ثكل من لم يثكل وقال بعض الحكماء ابنك ريحانك سبعا وخادمك سبعا ووزيرك سبعا ثم هو صديق أو عدو (وأما المناسبون) فهم من عدا الآباء والأبناء ممن يرجع بتعصيب أو رحم والذي يختصون به الحمية الباعثة على النصرة وهي أدنى رتبة الألفة لأن الألفة تجمع من النصرة والحول معا والحمية تجمع من النصرة وليس لها في كراهة الحول نصيب إلا أن يقترن بها ما يبعث على الألفة وحمية المناسبين إنما تدعو إلى النصرة على البعداء والأجانب وهي مع الأقارب منافسة وحسد والأدنى والأدرب موكولة إلى منافسة الصاحب بالصاحب فإن حرست بالتواصل والتلاطف تأكدت أسبابها واقترنت بحمية النسب مصافاة المودة وذلك أوكد أسباب الألفة وقد قيل لبعض قريش أيما أحب إليك أخوك أو صديقك قال أخي إذا كان صديقا وقال مسلمة بن عبد الملك العيش في ثلاثة المنزل كثير الخدم وموافقة الأهل وقال بعض الحكماء العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع
...يعاديه وإن أهدى ... سواء ... إذا على ...

[illegible] والأرحام [illegible] والرحم [illegible]
[illegible] وقال عبد الله بن [illegible]
[illegible] كأنه

وما [illegible] الأرحام

ومن أجل ذلك أمر الله تعالى بصلة الأرحام وأثنى على واصليها فقال تعالى والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قال المفسرون هي الرحم التي أمر الله بوصلها ويخشون ربهم في قطعها ويخافون سوء الحساب في المعاقبة عليها وروى عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أنا الرحمن وهي الرحم اشتققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وروى عنه صلى الله عليه وسلم قال صلة الرحم مثراة للعدد مثراة للمال محبة في الأهل منسأة في الأجل وقال بعض الحكماء بلوا أرحامكم بالحقوق ولا تجفوها بالعقوق وقال بعض البلغاء صلوا أرحامكم فإنها لا تبلى عليها أصولكم ولا تهصر عليها فروعكم وقال بعض الأدباء من لم يصلح لأهله لم يصلح لك ومن لم يذب عنهم لم يذب عنك وقال بعض الفصحاء من وصل رحمه وصله الله ورحمه ومن أجار جاره أعانه الله وأجاره وقال محمد بن عبد الله الأزدي وحسبك من ذل وسوء صنيعه

مناواة ذي القربى وإن قيل قاطع
ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه
لترجعه يوما إلى الرواجع
ولا يستوي في الحكم عبدان واصل
وعبد لأرحام القرابة قاطع

(وأما المصاهرة) وهي الثالث من أسباب الألفة فلأنها استحداث مواصلة وتمازج مناسبة صدرا عن رغبة واختيار وانعقدا على خير وإيثار فاجتمع فيها أسباب الألفة ومواد المظاهرة قال الله تعالى ومن آياته أن

يظلون في مال فضل زادهم * ولولا الهوى ما اختار الركب منزلا
واشهدت بالبيت الحرام بعزة * [illegible] الناقة المنزلا
هي الدار أسماء التي من حجها * [illegible] من ساكنيها وتوافلا
يرون بها الآمال مثنى وموحدا * ويصدرن بالأموال مثنى وحاملا
قواعد [illegible] رفع سمكها * لنا كيف لا تبتذ عن معاقلا
فكم أنفس تهوي إليها مغيرة * وأفئدة تأوي إليها حواملا
وسامية الأعلام يلحظ دونها * سنا النجم في آفاقها متطاولا
تحسبها إيوان كسرى بن هرمز * وأصبح في أرض المدائن عاطلا
ولو أبصرت ذات العماد عمادها * لأمست أعاليها حياء أسافلا
ولو لحظت جنات تدمر حسنها * درت كيف تبني بعدهن المنازلا
تناطح قرن الشمس من شرفاتها * صعود طباع قرنهن موائلا
وعول بأطراف الجبال تقابلت * وسدت قرون النطاح موائلا
كأن كمال طير الماء مدت جناحها * وأشخص أعناقا لها وحواصلا
وردت شعاع الشمس فارتد راجعا * وسدت هبوب الريح فارتد ناكلا
إذا ما أناس عاد مشي فوق أرضها * مشي الدهر في أكنافها متمايلا
كأن سماط بالنجوم كواهلا * وعادت وألقت بالنجوم كلاكلا
وفيحاء لو مرت صبا الريح بينها * لضلت وظلت تستشير الدلائلا
متى ترها خلت السماء سرادقا * عليها وأعلام النجوم حمائلا
هواء كأيام الهوى في طرفه * وقد عهد العشاق فيها العواذلا
وماء على الرضراض يجري كأنه * صفائح برد سلسل جداولا
كأن بها من شدة الجري جنة * وقد ألبستهن الرياح سلاسلا
ولو أصبحت دار الملك الأرض كلها * أصاف عن ساحات دارك ساحلا
عقدت على الدنيا حدارا لحرمها * جعلا ولم تترك لعترك طائلا
وأغنى الورى عن منزل من سماله * معالمه فوق الشعرى منازلا
ولا غرو أن تستحدث اللب بالسرى * غريبا وأن تسطرق البحر ساحلا
ولم تعهد دارا سوى حومة الوغى * ولا جسد مالا العفاة والعائلا
ولا جاهلا الأجسام إلا هيا بدا * ولا جاهلا الأسماء إلا وعاملا
ووالله لا أرضى لك الدهر خادما * ولا البدر مساما ولا البحر نائلا
ولا الفلك الدوار دارا ولا الورى * عبيدا ولا زهر النجوم قبائلا
رفعت بصنع الأرض حتى رفعتها * إلى غاية أمسى بها النجم جاهلا
وإن الذي [illegible] لك خالد * وسائر ما يبني الأنام إلى البلى

(وقصيدة أبي الحسن الجرجاني)

أهون بسعد من به سعد الفضل * بدار هي الدنيا وسائرها فضل
تولى لها تدبيرها رحب صدره * على قدره والشكل يجمعه الشكل
[illegible] الأرض أنها * [illegible] طوى وما حادى السماء لها مثل

خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة يعني بالمودة المحبة وبالرحمة الحنو والشفقة

فكاف

[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * وأحوى [illegible]
وقد [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] ولا أنه [illegible]
بنت على هام العداة ثنية * تمكن منها في قلوبهم [illegible]
ولو كنت ترقى هامهم شرفاتها * أتوك بما احتد القبيل ولم يألوا
ولكن أراها لو همت برقيها * أبى الله أن تعلو عليك فلم تعل
تحج اليها الآمال من كل وجهة * وبحرفي حافاتها الجود والفضل
وما صرها أن لا تقابل دجلة * وفي حافتيها يلتقي الغيث والهطل
تحلى لاطراف العراق سعودها * فعاد اليه الملك والامن والعقل
كذا السعد قد ألقى عليها شعاعه * فليس لنحس في مطارقها فعل
وقالوا تعدى حلقة في بنائها * وكان وما عسير النوال له سهل
فقلت ادالم يلهه ذلك عن ندى * فاذا على العلياء ان كانوا الاعلو
اذا الفضل لم يدمم بحارا وسمة * يوثوى في عهد يصانه الفضل
تمل على رغم الحوادث والعدا * علاك وعش للجود مادامه النصل

(وقصيدة أبي القاسم بن العلاء أولها)

هجرت ولم أنو الصدود ولا الهجرا * ولا أضمرت نفسي الصدود ولا الغدرا
وكيف وفي الاحشاء نار صبابة * تشب لها في كل جارحة جمرا
تقول لي الافكار لما دعوتها * لنظم في معمور دنيا سعرا
بي مسكاناتي الماحرام خرا * وحسنا الاولى ندب أم هي الاخرى
أم الدار قد أحوى الورى سعودها * فلم تحرد ارفي الشرى ذلك الحرى
وتبدو صحون كالظنون فسيحة * تقدرها حلما فيسعها حورا
وفي القبة العلياء زهر كواكب * من العرب المصروب والذهب الحرى
اذا ما سما الطرف المحاول دونها * رآها سماء فحف أنجمها تهرا

(وقصيدة أبي القاسم بن المنجم)

هي الدار قد عم الانام نورها * فلو قدرت بغداد كانت نورها
ولو خبرت دار الخلافة قادرت * اليها وفيها ناجها وسريرها
ولو فقدت سر من رأى اتصالها * لسارت اليها دورها وقصورها
لتسعد فيها يوم حان حضورها * وتشهد دار الاتحاف غرورها
فما خان عين الزمان عيانها * ولا خال راء أن يحىء نظيرها
يقول الاولى قد فوجئوا دخولها * وخبرهم بخبرها وخبيرها
أفي كل مصر عادة وجدنها * وفي كل شعر وصفه وغدورها
فأبوابها أبوابها من بعوسها * فلاظلم الاحسن يرحى سرورها
معظمة الادا [illegible] * [illegible] نظيرها

[illegible]
[illegible]
الحمد [illegible] قال عبد الله بن مسعود [illegible]
الرجل على شانه وقال [illegible]
رضي الله عنهما [illegible]
وروى عنها [illegible] الرجل من [illegible]
وسموا حفدة لحفدهم في الخدمة [illegible]
في العمل ومنه قولهم في القنوت واليك نسعى
ونحفد أي نسرع الى العمل بطاعتك ولم تزل
العرب تجتذب العداء وتتألف الاعداء
بالمصاهرة حتى يرجع المنافر مؤانسا ويصير
العدو وليا وقد يصير للصهر بين الائتين ألفة
بين القبيلتين وموالاة بين العشيرتين (حكى)
عن خالد بن يزيد بن معاوية أنه قال كان
أبغض خلق الله عز وجل الى آل الزبير حتى
تزوجت منهم أرملة فصاروا أحب خلق الله
عز وجل الى وفيها يقول
أحب بني العوام طرا لاجلها
ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا
فان تسلمي نسلم وان تتنصري
يخط رجال بين أعينهم صلبا
ولذلك قيل المرء على دين زوجته لما يستميله
الميل اليها من المتابعة وتجذبه الحب لها من
الموافقة فلا يجد الى المخالفة سبيلا ولا الى
المباينة والمشاقة طريقا واذا كانت المصاهرة
للنكاح بهذه المنزلة من الالفة فقد ينبغي
لعقدها أحد خمسة أوجه وهي المال والجمال
والدين والالفة والعفة وقد روى سعيد بن
أبي سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال تنكح المرأة لاربع لمالها
ولجمالها ولحسبها ولدينها فعليك بذات الدين
تربت يداك فان كان عقد النكاح لاجل
المال وكان أقوى الدواعي اليه فالمال اذا
هو المنكوح فان اقترن بذلك أحد الاسباب
الباعثة على الائتلاف جاز أن يلبث العقد
ودوام الالفة فان تجرد عن غيره من الاسباب وعرى عما سواه من المواد فأخلق بالعقد أن يحل وبالالفة أن تزول لاسيما اذا غلب الطمع وقل الوفاء

[illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

وقالتها [illegible] * [illegible]

أهيف بالعبرات والعبرة [illegible] * [illegible]

وقد أصحبت [illegible] * [illegible]

ودارت لها الاحسان كيف أمرتها * ودانت الى أن قيل أستصدرتها

وهاك ابنة الفكر التي قد خطبتها * وأقدم من قبل الزفاف مهورها

فان كان الدار التي قد بنيتها * تقابر في عرض القريض أناورها

والاجرت الذيل في ساحة العلا * وقلت القوافي قد أصدت بريها

(محمود الوراق) الهي لك الحمد الذي أنت أهله * على نعم ما كنت قط لها أهلا

أزيدك تقصيرا تزدني تفضلا * كأني بالتقصير أستوجب الفضلا

(لمعصوم) بكت على عداه البين حين رأت * دمعي يبيض وحالي حال مبهوت

فدمعتي دون ياقوت على ذهب * ودمعها ذوب دره فوق ياقوت

(سئل أبو فراس) المشهور بالفرزدق أحسدت أحدا على شعر فقال ما حسدت الا ليلى الاخيلية في شعرها هذا

ومخرق عنه القميص تخاله * بين البيوت من الحياء سقيما

حتى اذا حمي الوطيس رأيته * تحت الخميس على الفوارس قيما

لا يقربن الدهر آل مطرف * لا ظالما أبدا ولا مظلوما

ثم قال مع أني قائل هذه الابيات وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الليل وهي تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب

اذا أبصروا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

(وروى أن الفرزدق) تعلق بأستار الكعبة وعاهد الله تعالى على ترك الهجاء والقذف الذي كان قد ارتكبهما فقال

ألم ترني عاهدت ربي وانني * لبين رتاج قائما ومقام * أطعتك يا ابليس تسعين حجة

فلما انقضى عمري وتم تمامي * فررت الى ربي وأيقنت انني * ملاق لايام الحتوف حمامي

(يقال) ان أشعب مر يوما فجعل الصبيان يعبثون به فقال لهم ويلكم سالم بن عبد الله يفرق تمرا من صدقة عمر فمر الصبيان يعدون الى دار سالم بن عبد الله وعدا أشعب معهم وقال ما يدريني لعله يكون حقا انتهى (رأى) أشعب طبيبه على حمار فقال اردفني على حمارك فاردفته فقالت ما أمره حمارك ثم سارت فسير فقال ما أمره حمار فقال لها الطبيبه ابرأ قبل أن تقولي ما أمره حماري وما رأيت أطعم منك *(حكى)* ان بعض الفقراء أتى الى خياط ليخيط له فعاق ثوبه ووقف الفقير ينظر اليه فلما فرغ منه الخياط طواه وجعله تحته وأطال في ذلك فقال له أخبرني ما تدفعه اليه فقال اسكت انما هو ساه وروح انتهى (بشار بن برد)

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لا ترى تهواه قلت لهم * الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

(مدح) رجل هشام بن عبد الملك فقال يا هذا انه قد نهي عن مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك ولكن ذكرت نعم الله عليك لتجدد لذلك شكرا فقال هشام هذا أحسن من المدح وصله وأكرمه انتهى (لمعصوم)

[illegible]

[illegible] فكان الشيء [illegible] الادلال

[illegible] اتكن

[illegible] الانفس

[illegible] لازمة والادلال مقترانة

[illegible] حسن الصورة أول السعادة وقد

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

خير النساء بركة أحسنهن وجها وأقلهن

مهرا ومنها نشأت البين الادلال المفضي الى

الملال استدامت الالفة واستحكمت الوصلة

وقد كانوا يكرهون الجمال البارع اما لما

يحدث عنه من شدة الادلال وقد قيل من

بسط الادلال فقد الادلال واما لما يخاف من

محنة الرغبة وبلوى المسارعة وقد حكي أن

رجلا شاور حكيما في التزوج فقال له افعل

واياك والجمال البارع فانه مرعى انيق فقال

الرجل وكيف ذلك قال كما قال الاول

ولن تصادف مرعى ممرعا أبدا

الا وجدت به آثار منتجع

واما ما يتحاشاه اللبيب من سيئة الصبوة

ويتوقاه الحازم من سوء عواقب الفتنة وقد

قال بعض الحكماء اياك ومخالطة النساء فان

لحظة المرأة سهم ولفظها سم ورأى بعض

الحكماء صيادا يكلم امرأة فقال يا صياد

احذر ان تصاد وقال سليمان بن داود عليهما

السلام لابنه امش وراء الاسد ولا تمش وراء

المرأة وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

امرأة تقول هذا البيت

ان النساء رياحين خلقن لكم

وكلكم يشتهي شم الرياحين

(فقال رضي الله عنه)

ان النساء شياطين خلقن لنا

نعوذ بالله من شر الشياطين وان كان العقد رغبة في الدين فهو أوثق العقود حالا وأدومها ألفة وأحمدها بدأ وعاقبة لان ما

[illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

(قال [illegible]) [illegible]

[illegible] * وبادر [illegible]

[illegible] * [illegible]

(قال) حدثني [illegible] حدثني أبي عن جدي قال شهدنا الحسن البصري في جنازة النوار امرأة الفرزدق وكان الفرزدق حاضرا فقال له الحسن وهو عند القبر يا أبا فراس ما أعددت لهذا المضجع قال شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة فقال له الحسن هذا العمود فأين الطنب فقال الفرزدق في الحال

أخاف وراء القبر إن لم يعافني * أشد من القبر التهابا وأضيقا
إذا جاءني يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى * إلى النار مغلول القلادة أزرقا
يقاد إلى نار الجحيم مسربلا * سرابيل قطران لباسا محرقا

(لبعضهم) إذا عن أمر فاستشر فيه صاحبا * وإن كنت ذا رأي تشير على الصحب
فإني رأيت العين تجهل نفسها * وتدرك ما قد حل في موضع الشهب

(وأنشد بعضهم) أيا رب قد أحسنت عودا وبدأة * إلي فلم ينهض بإحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر لديك وحجة * فعذري إقراري بأن ليس لي عذر

(قال الأحنف بن قيس) يضيق صدر الرجل بسره فإذا حدث به قال اكتمه علي وأنشد
إذا المرء أفشى سره بلسانه * ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر أضيق

(وقال بعضهم في هذا المعنى)
فلا أكتم الأسرار لكن أذيعها * ولا أدع الأسرار تغلو على قلبي
فإن قليل العقل من بات ليلة * تقلبه الأسرار جنبا إلى جنب

(الحسن بن هانئ) إذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت كما نثني وفوق الذي نثني
وإن جرت الألفاظ يوما بمدحة * لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني

(قال بعضهم) إذا ما المدح صار بلا نوال * من الممدوح كان هو الهجاء

(وقال آخر) أخو كرم يغني الورى من بساطه * إلى الروض مجد بالسماح يجود
وكم لجياد الراغبين لديه من * مجال سجود في مجالس جود

(أبو تمام) تعود بسط الكف حتى لو انه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

(أبو الطيب المتنبي) وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وخطاب
وما كنت لولا أنت إلا مهاجرا * له كل يوم بلدة وصحاب

(الأرجاني) امزج برأيك رأي غيرك واستشر * فالحق لا يخفى على الاثنين
فالمرء مرآة تريه وجهه * ويرى قفاه بجمع مرآتين

(قال السكاكي) المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع إلى معنى

[illegible] (قال [illegible]) [illegible]

[illegible] أحدهما [illegible] والثاني [illegible] سوء [illegible] العقد [illegible] في الالفة [illegible] وجهين أما أن يقصد به المكاثرة باجتماع الفريقين والظاهرة بتناصر الفئتين وأما أن يقصد به تألف أعداء متسلطين استكفافا لعاديتهم وتسكينا لصولتهم وهذان الوجهان قد يكونان في الأماثل وأهل المنازل وداعي الوجه الأول هو الرغبة وداعي الوجه الثاني هو الرهبة وهما [illegible] وإن استدام السبب دامت الألفة وإن زال السبب زال [illegible] الالفة الا أن ينضم إليها أحد الأسباب الباعثة عليها والمقربة لها وإن كان العقد رغبة في التعفف فهو الوجه الحقيقي المبتغى بعقد النكاح وما سوى ذلك فأسباب معاونة عليه ومضافة إليه وروي أنه لما نزل قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الرجل من التراب فهمه في التراب وخلقت المرأة من الرجل فهمها في الرجل وروى عطية بن بشر عن عكاف بن رفاعة الهلالي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف ألك زوجة قال لا قال فأنت إذا من إخوان الشياطين إن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وإن كنت منا فمن سنتنا النكاح وكان هذا القول منه حثا على ترك الفساد وباعثا على التكاثر بالأولاد ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول للقفال من غزوهم إذا أصبتم إلى نسائكم فالكيس الكيس يعني في طلب الولد فلزم حينئذ عقد النكاح حكم الاختيار فيه والتماس الأدوم من دواء. وهي نوعان نوع يمكن حصر شروطه ونوع لا يمكن لاختلاف أسبابه وتغاير شروطه (وأما الشروط المحصورة) فيه

[illegible] الكلمة والاسم [illegible] الكلمة [illegible]

[illegible] لها اسمان [illegible]

الاولى [illegible] آخر كتاب البيان انتهى (الكميت بن زيد الاسدي)

أتصرم الحبل حبل البيض أم تصل * وكيف والشيب في فودي مشتعل

لما عبأت لقوس المجد أسهمها * حيث الجدود على الاحساب تتصل

أحرزت من عشرها تسعا وواحدة * فلا العمى الشمس رام ولا الشلل

الشمس آ ذنك الا أنها امرأة * والبدر آ ذاك الا أنه رجل

(قيل جاء الكميت) الى الفرزدق فقال له يا عم اني قد قلت قصيدة أريد أن أعرضها عليك فقال له قل فأنشده قوله * طربت وما شوقا الى البيض أطرب * فقال له الفرزدق ثكلتك أمك الام طربت فقال * ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب *

ولم تلهني دار ولا رسم منزل * ولم يتطربني بنان مخضب

ولا أنا ممن يزجر الطير همه * أصاح غراب أم تعرض ثعلب

(قال المرتضى) رحمه الله يجب الوقوف على الطير ثم يبتدأ همه ليفهم الغرض

ولا السانحات البارحات عشية * أمر سليم القرن أم مر أعضب

ولكن الى أهل الفضائل والنهى * وخير بني حواء والخير يطلب

(فقال) له الفرزدق هؤلاء [illegible] فقال الكميت

الى النفر البيض الذين بحبهم * الى الله فيما نابني أتقرب

(فقال) الفرزدق هؤلاء بنو هاشم فقال الكميت

بني هاشم رهط النبي محمد * بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

(فقال) له الفرزدق لو جزتهم الى سواهم لذهب قولك باطلا انتهى (الارجاني)

ما كنت أسلو وكان الورد منفردا * فكيف أسلو وحول الورد ريحان

(لبعضهم طرافة أو سماجة) كأنما الماء من حولنا * قوم جلوس حولهم ماء

(فقال ابن الوردي فيه)

وشاعر أوقد الطبع الذكاء له * فكاد يحرقه من فرط اذكاء

أقام يجهد أياما قريحته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء

(قال أحمد بن محمد أبو الفضل السكري المروزي من مزدوجة ترجم فيها أمثال الفرس)

من رام طمس الشمس جهلا أخطا * الشمس بالتطيين لا تغطى

أحسن ما في صفة الليل وجد * الليل حبلى ليس يدري ما تلد

من مثل الفرس ذوي الابصار * الثوب رهن في يد القصار

ان الغني بعض الحساسا * لكنه في أنفه ما عاسا

قال الحمار من سقوط في الوحل * ما كان يهوى ونجا من العمل

يحني على الشرط القديم المشترط * لا الروم تمشي ولا العير يسقط

في المثل السائر للحمار * قد يسبق الحمار للمطار

العير لا يسمن الا بالعلف * لا يسمن العير بقول ذي لطف

الحجر يجري الماء في العمان * والكلب يروى منه باللسان

[illegible] هذا قول بعض العلماء من [illegible] لا تجعلوا [illegible] (والشرط الثاني) العقل الباعث على حسن التقدير الاسم وصواب التدبير فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العقل حيث كان ألوف ومألوف وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالودود الولود ولا تنكحوا الحمقاء فان صحبتها بلاء وولدها ضياع *(والشرط الثالث)* الاكفاء الذين ينتفي بهم العار ويحصل بهم الاستكثار فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تخيروا لنطفكم ولا تضعوها الا في الاكفاء وروي ان صيفي بن أكثم قال لولده يا بني لا يحملنكم جمال النساء عن صراحة النسب فان المناكح الكريمة مدرجة للشرف وقال أبو الاسود الدؤلي لبنيه قد أحسنت اليكم صغارا وكبارا وقبل أن تولدوا قالوا وكيف أحسنت الينا قبل أن نولد قال اخترت لكم من الامهات من لا تسبون بها وأنشد الرياشي

فأول احساني اليكم تخيري

لماجدة الاعراق باد عفافها

وقد تضم الى هذه الشروط صفات الذات وأحوال النفس ما لم يخرج رغبة لفقد الخبر بها وقلة الرشد فيه فان كوامن الاخلاق بادية في الصور والاشكال كالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لزيد ابن حارثة أتزوجت يا زيد قال لا قال تزوج تستعفف مع عفتك ولا تزوج خمسا من النساء قال وما هن يا رسول الله قال لا تزوج شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا قال يا رسول الله اني لا أعرف مما قلت شيأ قال أما الشهبرة فالزرقاء البذية وأما اللهبرة

لا

* [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

كان يقال من أتى [illegible] * [illegible]

(وما أحسن ما قيل في ذلك [illegible] قوله)

إذا الماء فوق غريق طما * فقاب قناة وألف سوا

إذا وضعت على الرأس التراب فضع * من أعظم التل إن النفع منه يقع

في كل مستحسن عيب بلا ريب * ما يسلم الذهب الإبريز من عيب

ما كنت لو أكرمت أستعصي * لا يهرب الكلب من القرص

طلب الأعظم من بيت الكلاب * كطلاب الماء في لمع السراب

من مثل العرس سارق الناس * التيس يشفي علة الآس

تحسب أحجامنا لمباديه من عرج * وليس له فيما تكلفه فرج

(وله) ما أقدم الشيطان لكنه * ليس كما ينقش أو يذكر * انتهز الفرصة في حينها

والتقط الجوز إذا يسقط * يطلب أصل المرء من فعله * فعله عن أصله يخبر

يهرب من قطر إلى ثعب * على الواسل [illegible] * إن تأت عوراً فتعاور لهم

وقل أنا كم رجل أعور * جده يموت بعين عبده السمي ولا تشكو ولا تجأر

الناب فاصنع حيثما يشتهي * صاحبه فهو به أبصر

الكلب لا يذكر في مجلس * إلا رأى عند ما يذكر

(قال بعضهم) الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية والكذوب متهم وإن وضحت حجته وصدق لهجته عثرة الرجل تزل القدم ربما أصاب الأعمى رشده وأخطأ البصير قصده لا تعادين أحداً فإنك لا تخلو من معاداة عاقل أو جاهل فاحذر حلم العاقل وجهل الجاهل أسمج من ذم من لو كان حاضراً لبالغ في مدحه ومدح من لو كان غائباً لسارعت إلى ذمه

(فصل في أمثال العرب) إن أخاك الهيجاء من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك

إذا كنت مناطحاً فناطح بذوات القرون إياك أن يضرب لسانك عنقك إذا قلت له زن طأطأ رأسه وحرن رب أكلة منعت أكلات رب رمية من غير رام رب أخ لم تلده أمك ربما كان السكوت جواباً رب ملوم لا ذنب له رب عين أنم من لسان ركوب الحساس ولا المشي على الطماس سحاب الصيف عن قليل يقشع طرف الفتى يخبر عن لسانه عند الصباح يحمد القوم السرى عش رجباً ترى عجباً اعقلها وتوكل عند الامتحان يكرم المرء أو يهان كل كلب ببابه نباح كثرة العتاب تورث البغضاء الكلام أنثى والجواب ذكر كل ما زرع تحصد كل حوال خير من أسد ناصر لقد ذل من بالت عليه الثعالب لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة لعل له عذراً وأنت تلوم لكل ساقطة لاقطة لسان من رطب ويد من حطب ليست النائحة الثكلى مثل المستأجرة ما حك جلدك مثل ظفرك معاينة الأحوال خير من بعدهم يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة يكسو الناس واسته عارية هذا مثل ولو كان سلاء

(فصل في أمثال العامة والمولدين) الحاوي لا ينجو من الحيات الشاة المذبوحة لا تؤلمها السلخ اطلع قرد في كرم فقال هذه المرآة لهذا الوجه الطرف الغائب حصته معه النكاح بعد الحب الصحيح الناس [illegible] العرق صوب الحاجة الحولاء مع العوراء ملوزة العين

[illegible] التطليق [illegible] ما له * وأوصى بعض الأعراب ابنه [illegible] التزوج فقال إياك والحنانة والمنانة والأنانة فالحنانة التي تحن لزوج كان لها قبلك والمنانة التي تمن على زوجها بمالها والأنانة التي تئن كسلاً وتمارضاً وقال أوفى بن دلهم النساء أربع فمنهن معمع لها شيئها أجمع ومنهن تبع تضر ولا تنفع ومنهن صدع تفرق ولا تجمع ومنهن غيث وقع ببلد فأمرع (وقال الشاعر)

أرى صاحب النسوان يحسب أنها

سواء وبون بينهن بعيد

فمنهن جنات يفيء ظلالها

ومنهن نيران لهن وقود

(وأنشد أبو العيناء عن أبي زيد)

إن النساء كأشجار نبتن معاً

منهن مر وبعض المر مأكول

إن النساء ولو صورن من ذهب

فيهن من هفوات الجهل تخييل

إن النساء متى ينهين عن خلق

فإنه واجب لا بد مفعول

وما وعدنك من شر وفين به

وما وعدنك من خير فممطول

(وأما النوع الآخر) فإنه لا يمكن حصر شروطه لأنه قد يختلف باختلاف الأحوال وينتقل بتنقل الإنسان والأزمان فإنه لا يستغنى به عن موافقة النفس ومتابعة الشهوة ليكون أدوم لحال الألفة وأمد لأسباب الوصلة فإن الرأي المعلول لا يبقى على حاله والمال المدخول لا يدوم على دخله ولا بد أن ينتقل إلى إحدى حالتين إما إلى الزيادة والكمال وإما إلى النقصان والزوال (حكي) أن رجلاً قال لعلي كرم الله وجهه إني أحب معاوية فقال رضي الله عنه أما الآن فأنت أعور فإما أن تبرأ وإما أن تعمى * فإذا كان كذلك ولا بد من كشف السبب الباعث على هذا النوع فإنه لا يخلو من ثلاثة أحوال

[illegible]
الحالة هي أول الاحوال الثلاث لان النكاح
مشروع لها والشرع عن ارتها وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سوداء
ولود خير من حسناء عاقر والعرب تقول من
لا يلد لا ولد وكانوا يختارون لمثل هذه
الحالة النكاح الغرباء الاجانب ويرون أن
ذلك أنجب للولد وأبهى للخلقة ويجتنبون
النكاح الاهل والاقارب ويرونه مضرا بخلق
الولد بعيدا من نجابته روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال اغتربوا لا تضووا
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال يا بني السائب قد ضويتم فانكحوا
في الغرائب * وقال الشاعر

تجاوزت بنت العم وهي حبيبة
مخافة ان يضوى على سليلي

وكانت حكماء المتقدمين يرون أن أنجب
الاولاد خلقا وخلقا من كانت سن أمه بين
العشرين والثلاثين وسن أبيه ما بين الثلاثين
والخمسين والعرب تقول ان ولد الغبراء
لا ينجب وان أنجب النساء العروك لان
الرجل يعلها على الشبع لزهدها في الرجال
وقالوا ان الرجل اذا أكره المرأة وهي
مذعورة ثم أذكرت أنجبت (والحالة
الثانية) ان يكون المقصود به القيام بما يتولاه
النساء من تدبير المنازل فهذا وان كان
مختصا بعالة النساء فليس يلزم حال
الزوجات لانه قد يجوز ان تعانيه غيرهن من
النساء ولذلك قيل المرأة ريحانة وليست
بقهرمانة وليس في هذا القصد تأثير في دين
ولا قدح في مروءة ولا حمد في مثل هذا
التماس ذوي الاسنان والحنكة ممن قد جربن تدبير المنازل وعرفن عادات الرجال ومن أقوى بهذا الحال (والحالة الثالثة) ان

تقول

[illegible] الاحوان [illegible]
[illegible]
[illegible] الحجر [illegible]
بني فلان كالكعبة تزار ولا تزور [illegible] كالابرة تكسو الناس وهي عريانة [illegible]
[illegible] من اعتمد على شرف آبائه فقد عقهم من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا العجول
مخطئ وان ملك والمتثبت مصيب وان هلك * (الامثال المنظومة) * قال لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل
(الغيره وغيره) اذا جاء موسى وألقى العصا * فقد بطل السحر والساحر
أكل خليل هكذا غير منصف * وكل زمان بالكرام بخيل
الخير لا يأتيك متصلا * والشر يسبق سيله المطر
انما أنفسنا عارية * والعواري حكمها أن تسترد
اذا ملك لم يكن ذا هبه * فدعه فدولته ذاهبه
اذا كنت لا ترضى بما قد ترى * فدونك الحبل به فاختنق
اذا كان رب البيت بالدف مولعا * فشيمة أهل البيت كلهم الرقص
اذا ما أراد الله اهلاك نملة * سمت بجناحيها الى الجو تصعد
ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت * والعسر مفتاح كل ميسور
الرزق يخطي باب عاقل قومه * ويبيت بوابا بباب الاحمق
اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع
واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل
عتبت على سلم فلما تركته * وجربت أقواما بكيت على سلم
من لم يعدنا اذا مرضنا * ومات لم نشهد الجنازه
ولا عار أن يحمل الكريم ومابه * بخل ولكن سوء حظ الطالب
أقلب طرفي لا أرى غير صاحب * يميل مع النعماء حيث تميل
كنت من كربتي أفر اليهم * فهم كربتي فأين الفرار

قد (سمت العرب) ساعات النهار أسماء الاولى الذرور ثم البزوغ ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال ثم العصر ثم الاصيل ثم الصبوب ثم الحدور ثم الغروب * ويقال فيها أيضا البكور ثم الشروق ثم الاشراق ثم الرأد ثم الضحى ثم المتوع ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الحدور ثم الغروب انتهى (قال الصفدي) وحكى لي من لفظه المولى جمال الدين بن نباتة بدمشق المحروسة سنة اثنتين وثلاثين قال أنشدني ولا ناوسماه لي وهو بعض مشايخ أهل العصر ولم أذكره ألا أنه من العلم في محل لم يشركه فيه غيره قولي في مرثية ابن لي توفي وعمره دون سنة وهو

يا واحدا عني وكان أبا * مخايل للفضل مرجوه * لم تكمل حولا وأورثني * ضعفا فلا حول ولا قوه

وأعجباه وكتبهما بخطه وكتب الشاي فلا حول ولا قوة الا بالله فقلت يا مولانا ان أردت بقول الا بالله التبرك وتم ذلك بالله العلي العظيم وان كان غير ذلك فقد أفسدت انتهى (وحكى) أن بعض العرب مر على قوم فقال لاحدهم ما اسمك فقال منيع وسأل آخر فقال وثيق وسأل آخر فقال شديد وسأل آخر فقال ثابت فقال ما أظن الاقفال وضعت الا من أسمائكم انتهى (مسئلة)

تزول أكثف الكثيف... والضرب الثاني ... فانه يكون في الابتداء ويكون ... كما ... والمتوسط أن يكون حتى الطلب وهو
ظاهر والثالث أظهر * وكل القراء فرك ... ترحى لاهم ... وتحر

(قال الشريف أبو الحسن العقيلي)

نحن الذين غدت رحى أحسابهم * ولها على قطب الفخار مدار * قوم لغصن ... من ورقهم
ورق ومن أوراقهم أثمار * من كل وضاح الجبين كأنه * روض تخلله الأزهار

(أبو نواس في خزيمة) خزيمة خير بني حازم * وحازم خير بني دارم

ودارم خير تميم وما * مثل تميم في بني آدم (قال الرضي رحمه الله مخاطب الطائع)

مهلاً أمير المؤمنين فاننا * في دوحة العلياء لا نتفرق * ما بيننا يوم الفخار تفاوت

أبداً كلانا في المعالي معرق * الا الخلافة ميزتك فانني * أنا عاطل منها وأنت مطوق

قيل ان الخليفة لما سمع بذلك قال على رغم أنف الرضي * وقيل انه كان يوما عنده وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى أنفه فقال له الطائع أظن انك تشم رائحة الخلافة فقال لا بل أشم رائحة النبوة (يقال) انه أقبل رجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له ما اسمك فقال شهاب بن حرقة قال ممن قال من أهل حرة النار قال وأين مسكنك قال بذات لظى فقال له أدرك قومك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رضي الله عنه (سئل) بعض العرب عن اسمه فقال بحر قال ابن من قال ابن فياض قال ما كنيتك فقال أبو الندى فقال لا ينبغي لاحد لقاؤك الا في زورق انتهى

(قال ابن الرومي) كأن أباه حين سماه صاعدا * رأى كيف يرقى في المعالي ويصعد

(القاضي شهاب الدين) ومن قال ان القوم ذموك كاذب * وما ملك الا الفضل يحمد والجود

وما أحد الا لفضلك حامد * وهل عيب بين الناس أن ذم محمود

(لغيره في جوابه) علمت بأني لم أذم بمجلس * وفيه كريم القوم مثلك موجود

ولست أرى النفس ادليس بادعي * اذا ذم من الفعل والاسم محمود

وما يكره الانسان من أكل لحمه * وقد آن أن يبلى ويأكله الدود

(قد) وضع بعضهم كتابا في المفاصلة بين الورد والنرجس كما صنف الفضلاء مفاخرة السيف والقلم ومفاخرة البخل والكرم ومفاخرة مصر والشام ومفاخرة الشرق والغرب ومفاخرة العرب والعجم ومفاخرة النثر والنظم ومفاخرة الجواري والمردان وكل ذلك يمكن الاتيان فيه بالحجج من وجهه وأما مفاخرة المسك والرماد فما لا يعقل فيه محال وللجاحظ في ذلك رسالة بديعة انتهى

(لابي تمام رحمه الله في المفاخرة)

جرى حاتم في حلبة منه لو جرى * بها القطر قال الناس أيهما القطر

فتى أدخر الدنيا أناسا ولم يزل * لها باذلا فانظر لمن بقي الذخر

فمن شاء فليفخر بما شاء من ندى * فليس لحي غيرنا ذلك الفخر

جمعنا العلا بالجود بعد افتراقها * الينا كما الايام يجمعها الشهر

وعند أكثر الناس ان أبا تمام كان أبوه نصرانيا يقال له تدوس العطار من جاسم قرية من قرى حوران بالشام فغير اسم أبيه انتهى والله أعلم (قال صاحب الاغاني) ان رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء الى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له واعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن

قال الشارح ... الاحنف ... تكلف ... الا ان ... الكبر ... وقهرها بالانصاف لها عند الغلبة ... النفس عند المنازعة حتى لا تطمح ... الى رتبة ولا تنازعه نفس الى فخر ولا ... ذاك الندم ولا يناله وصم وهو بالحمد أجدر وبالثناء أحق ولو ترقى مثل هذه الحال عن استبدال الحمد الى الامام كان أكمل لمروأته وأبلغ في صيانته وهذه الحال تقف على شهوات النفوس لا يمكن ان يدفعها أولى الامور وهي أخطر الاحوال بالمكروه لان الشهوات غايات متناهية يزول بزوالها ما كان متعلقا بها فتصير الشهوة في الابتداء كراهية في الانتهاء ولذلك كرهت العرب البنات ووأدتهن اشفاقا عليهن وحمية لهن من ان يبتذلهن اللئام بهذه الحال وكان من تحوب من قتل البنات لرقة ومحبة كان موتهن أحب اليه وآثر عنده ولما خطب الى عقيل بن علقمة ابنته الجرباء قال اني وان سيق الى المهر ألف وعبدان وذود عشر أحب أصهاري الى القبر وقال عبد الله بن طاهر

لكل أبي بنت يراعي شؤنها

ثلاثة أصهار اذا حمد الصهر

فبعل يراعيها وخدر يكنها

وقبر يواريها وأفضلها القبر

(فصل) وأما المؤاخاة بالمودة وهي الرابع من أسباب الالفة لانها تكسب صادق الميل اخلاصا وصافاة وتحدث بخلوص المصافاة وفاء ومحاماة وهذا أعلى مراتب الالفة ولذلك آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه لتزيد ألفتهم ويقوى تظافرهم وتناصرهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم باخوان الصفاء فانهم زينة في الرخاء وعصمة في البلاء وروى أبو الزبير عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء كثير بأخيه ولا خير في صحبة من

مهلا فان العذل من أسقامه * وترفقا فالسمع من أعضائه
وهب الملامة في اللذاذة كالكرى * مطرودة بسهاده وبكائه
لا تعذل المشتاق في أشواقه * حتى يكون حشاك في احشائه
ان القتيل مضرجا بدموعه * مثل القتيل مضرجا بدمائه
والعشق كالمعشوق يعذب قربه * للمبتلى وينال من حوبائه
لو قلت للدنف الحزين فديته * مما به لاغرته بفدائه
وقى الامير هوى العيون فانه * ما لا يزول ببأسه وسخائه
يستأسر البطل الكمي بنظرة * ويحول بين فؤاده وعزائه
اني دعوتك للنوائب دعوة * لم يدع سامعها الى أكفائه
فأتيت من فوق الزمان وتحته * متصلصلا وأمامه ووراءه
طبع الحديد فكان من أجناسه * وعلي المطبوع من آبائه
من للسيوف بأن تكون سميها * في أصله وفرنده ووفائه

(وكان لبدر بن عمار) وهو ممدوح المتنبي في بعض أشعاره مشي يعرف بابن كروس يحسد أبا الطيب ويشنؤه لما كان يشاهده من سرعة خاطره ومبادرة قوله لانه لم يكن يجري في المجالس شيء الا ارتجل فيه شعرا فقال لبدر بن عمار يوما ما أظنه يعمل هذا بعد حضوره ومثل هذا لا يعوز أن يكون وأنا أمتحنه بشيء أحضره للوقت فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبة قد استعدها ولها شعر في طولها تدور على لولب احدى رجليها مرفوعة وفي يدها طاقة ريحان تدار واذا وقفت حذاء انسان شرب فوضعها بين يديه وقرره فدارت (فقال أبو الطيب)

وجارية شعرها شطرها * محكمة نافذ أمرها * تدور وفي يدها طاقة
تضمنها مكرها شبرها * فان أسكرتنا ففي جهلها * بما فعلته بنا عذرها

(فأديرت فوقفت حذاء أبي الطيب فقال)

جارية ما لجسمها روح * بالقلب من حبها تباريح * في يدها طاقة تشير بها
لكل طيب من طيبها ريح * سأشرب الكاس عن اشارتها * ودمع عيني في الخد مسفوح

(وأدارها فوقفت حذاء بدر بن عمار فقال أبو الطيب ذلك)

يا ذا المعالي ومعدن الادب * سيدنا وابن سيد العرب * أنت عليم بكل معجزة
ولو سألنا سواك لم يجب * أهذه قابلتك راقصة * أم رفعت رجلها من التعب

(وقال في الحال) [illegible] الامير [illegible] دولته * لفاخر كسيت فخرا به مضر
في الشرب جارية من تحتها خشب * ما كان والدها جن ولا بشر
[illegible]

انتفاء التشاكل بعدم الائتلاف فثبت ان التجانس وان تنوع أصل الاخاء وقاعدة الائتلاف وقد روى يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا واضح وهي بالتجانس متعارفة وبفقده متناكرة وقيل في منثور الحكم الاضداد لا تتفق والاشكال لا تفترق وقال بعض الحكماء بحسن تشاكل الاخوان يثبت التواصل ولبعضهم

فلا تحتقر نفسي وأنت حبيبها
فكل امرئ يصبو الى من يشاكل

(وقال آخر)

فقلت أخي قالوا أخ من قرابة
فقلت لهم ان الشكول أقارب
نسيبي في رأيي وعزمي وهمتي
وان فرقتنا في الاصول المناسب

ثم يحدث بالتجانس المواصلة بين المتجانسين وهي المرتبة الثانية من مراتب الاخاء وسبب المواصلة بينهما وجود الاتفاق فمع عدم [illegible] المواصلة [illegible] وجود الاتفاق لان عدم لا [illegible]

[illegible]

الشيئين والحق ان الذي يغمز احدى عينيه حتى ترتفع أو تنخفض عن أختها يرى الشيء شيئين لانه يرى الشيء المرئي باحدى العينين قبل الاخرى فيصل الى التقاطع شبح وهذا الشبح فيرى الواحد اثنين فقط ولولا ذلك لرأى هذا الرائي الشيء الواحد متكثرا بغير نهاية على نسبة زوج الزوج كما في تضعيف رقعة الشطرنج انتهى (ذكر) ان الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من تنزهه صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من عجل فقال له من أين أنت أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالكم قال شر عمال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال وكيف قولك في أميركم الحجاج قال فضحك ذلك الشيخ وقال تسألني عن رجل متجرئ على الله وعلى رسوله قبحه الله تعالى وصب عليه سوط عذاب وقاتله وقاتل من استعمله فقال أوتعرف من أنا أيها الشيخ قال لا قال أنا الحجاج فاشفق ذلك الشيخ ثم قال له ياسيدي أوتعرف من أنا قال لا قال أنا مجنون بني عجل واني أصرع في كل شهر ثلاثة أيام وهذا اليوم أشد الثلاث فضحك الحجاج منه وأمر له بصلة جزيلة وهذا هو العناية من حلمه عامله الله بالعدل في حكمه اهـ

(فائدة) الطعوم تسعة وهي الحلو والمر والحامض والمر والمالح والحريف والعفص والدسم والتفه لان الجسم اما أن يكون كثيفا أو لطيفا أو معتدلا والفاعل فيه اما البرودة أو الحرارة أو المعتدل بينهما فيفعل الحار في الكثيف مرارة وفي اللطيف حرافة وفي المعتدل ملوحة والبرودة في الكثيف عفوصة وفي اللطيف حموضة وفي المعتدل قبضا والمعتدل في الكثيف حلاوة وفي اللطيف دسومة وفي المعتدل تفاهة وقد يجتمع طعمان كالمرارة والقبض في الحصص ويسمى البشاعة والمرارة والملوحة في السبخة ويسمى الزعوقة وزعم بعضهم ان أصول الطعوم أربعة الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة وما عداها مركب منها اهـ (قد اختلف الحكماء) في وجود المزاج المعتدل وعدمه قال الامام فخر الدين الرازي ما ذكره الشيخ في الشفاء يدل على ان المركب المعتدل قد يكون موجودا الا أنه لا يستمر ولا يدوم ثم قال بعد كلام طويل وأما المعتدل المزاج [illegible] من العناصر على [illegible] قولنا ما كان لاعتدال الحقيقي ممتنعا وجب ان يكون كل ما قرب اليه أولى باسم الاعتدال قال العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن ساعد الانصاري احتجوا على امتناع وجود المعتدل [illegible] لان مكان [illegible] المركب [illegible] من الاسطقسات [illegible] ان لا يستحق مكانا [illegible] ممتنع وجوده [illegible] وفي هذه الخطار [illegible] ان المعتدل [illegible] الكيفيات [illegible] الكميات [illegible] كثيرا من [illegible] والارض [illegible] وجود المعتدل باعتبار الكيفيات [illegible]

[illegible]

(وأما الفاقة) فهي ان يفتقر الانسان لوحشة انفراده ومهانة وحدته الى اصطفاء من يأنس بمؤانسته ويثق بنصرته وموالاته وقد قالت الحكماء من لم يرغب بثلاث بلي بست من لم يرغب في الاخوان بلي بالعداوة والخذلان ومن لم يرغب في السلامة بلي بالشدائد والامتهان ومن لم يرغب في المعروف بلي بالندامة والخسران ولعمري ان اخوان الصدق من أنفس الذخائر وأفضل العدد لانهم سهام النفوس وأولياء النوائب وقد قالت الحكماء رب صديق أود من شقيق وقيل لمعاوية أيما أحب اليك قال صديق يحببني الى الناس وقال ابن المعتز القريب بعداوته بعيد والبعيد بمودته قريب وقال الشاعر

لمودة من يحلك مخلصا
خير من الرحم القريب الكاشح

(وقال آخر)

يخونك ذو القربى مرارا وربما
وفى لك عند العهد من لا تناسبه

[illegible] على اصطفاء الاخوان سبر أحوالهم قبل اخائهم وكشف عن أخلاقهم قبل اصطفائهم لما تقدم من قول الحكماء [illegible] ولا تبعثه الوحدة على الاقدام قبل الخبرة [illegible]

[illegible]

(حكي) ان بعضهم مر بامرأة لبعض أحياء العرب فقال لها ممن المرأة فقالت من بني فلان فأراد العبث بها فقال لها أتكتنون قالت نعم تكتني فقال معاذ الله لو فعلته لوجب على الغسل فأجابته على الفور وقالت له دع اذا أتعرف العروض قال نعم قالت قطع قول الشاعر

حوّلوا عنا كنيستكم * يابني حمالة الحطب

فلما أخذ بتقطيعه قال حولوا عن فاعلاتن فاعلن فقالت من الفاعل فقال الله أكبر ان للباغي مصرعا اه (دخل) شريك بن الاعور على معاوية وكان دميما فقال له معاوية انك لدميم والجميل خير من الدميم وانك لشريك ومالله شريك وان أباك الاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سدت قومك فقال له انك لمعاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن أمية وما أمية الا أمة فصغرت فكيف صرت علينا أمير المؤمنين ثم خرج من عنده وهو يقول

أيشتمني معاوية بن حرب * وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من بني عمي ليوث * ضراغمة تهش الى الطعان

(قيل) انه لما سمع بعضهم قول أبي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني * صب قد استعذبت ماء بكائي

جهز له كوزا وقال له ابعث لي في هذا قليلا من ماء الملام فقال له أبو تمام لا أبعثه حتى تبعث لي بريشة من جناح الذل قال الصفدي وما ظلم من جهز اليه الكوز فانه استعار قبيحا وسوء أمثله ان مثله بجناح الذل واستعارة الجناح لجناح الذل في غاية الحسن اه

(محيي الدين بن قرناص الحموي) قد أتينا لرياض حين تحلت * وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من أنامل الاغصان

(ولبعضهم من قول) [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

(قال في كتاب [illegible]) [illegible] من سرقات الشعراء [illegible] (قيل [illegible]) قول [illegible] الخطيم [illegible]

[illegible] * [illegible] من معروف [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] من معروف [illegible]

(ومن [illegible] قول [illegible]) [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible]

[illegible] * [illegible]
[illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible]
[illegible]

فمدحك المرء ما لم تبله خطأ * وذمه بعد حمد شر تكذيب

وإذا قد لزم من هذين الوجهين سبر الاخوان قبل اخائهم وخبرة أخلاقهم قبل اصطفائهم فالخصال المعتبرة في اخائهم بعد المجانسة التي هي أصل الاتفاق أربع خصال (فالخصلة الاولى) عقل موفور يهدي الى مراشد الامور فان الحمق لا تثبت معه مودة ولا تدوم لصاحبه استقامة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البذاء لؤم وصحبة الاحمق شؤم وقال بعض الحكماء عداوة العاقل أقل ضررا من مودة الاحمق لان الاحمق ربما ضر وهو يقدر ان ينفع والعاقل لا يتجاوز الحد في مضرته فمضرته لها حد يقف عليه العقل ومضرة الجاهل ليست بذات حد والمحدود أقل ضررا مما هو غير محدود وقال المنصور للمسيب بن زهير ما مادة العقل فقال مجالسة العقلاء وقال بعض البلغاء من الجهل صحبة ذوي الجهل ومن المحال مجادلة ذوي المحال وقال بعض الادباء من أشار عليك باصطناع جاهل أو عاجز لم يخل ان يكون صديقا جاهلا أو عدوا عاقلا لانه يشير بما [illegible] وقال بعض الشعراء

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] (الخصلة الثانية) [illegible] الدين [illegible] الخيرات [illegible] مودة [illegible] وقال [illegible] الاخوان [illegible] والحسب [illegible]

لأبي محمد بن مناذر فسار رحمه وصاحبه ثم انه دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البصرة يقول قصيدة في كل سنة وأنا أقول في السنة مائتي قصيدة فأدخله الرشيد اليه فقال ما هذا الذي يقول أبو العتاهية فقال محمد بن مناذر يا أمير المؤمنين لو كنت أقول كما يقول

ألا يا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

كنت أقول كثيرا ولكني أقول ان عبد الحميد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود

ما درى نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود

فأعجب الرشيد قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية أن يموت غيظا وأسفا (وكان) بشار بن برد يسمونه أبا المحدثين ويسلمون اليه الفضيلة والسبق وبعض أهل اللغة يستشهد بشعره لزوال الطعن عليه ومع ذلك قال انما عظم سامي حتى * قصب السكر لا عظم الجمل

واذا أدنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل

هدا مع قوله اذا قامت لمشيتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

(وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي) في قوم هربوا وتفرقوا في بعض الوقائع

وضاقت الارض حتى صار هاربهم * اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

(ومما يستهجن من قوله وتكاد أن تمجه الاسماع قوله)

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى * قلاقل عيش كلهن قلاقل

(وأقبح من ذلك قوله) ونهب نفوس أهل النهب أولى * بأهل المجد من نهب القماش

(وانما أخذه من قول أبي تمام)

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

(قال أبو عبد الله الزبيري) اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الاحوص وراوية نصيب وافتخر كل منهم وقال صاحبي أشعر فحكموا السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله تعالى عنهما بينهم لعقلها وتبصرها بالشعر فخرجوا حتى استأذنوا عليها وذكروا لها أمرهم فقالت لراوية جرير أليس صاحبك الذي يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

أي ساعة أحلى من الزيارة بالطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره فهلا قال فادخلي بسلام ثم قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذي يقول يقر بعيني ما يقر بعينها * وأحسن شيء ما به العين قرت وليس شيء أقر لعينها من النكاح فيحب صاحبك أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول

ولو تركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلي

فما أراه هوى وانما طلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول أهيم بدعد ما حييت وان أمت * فواحزني من ذا يهيم بها بعدي

فما له همة الا من يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره هلا قال

أهيم بدعد ما حييت وان أمت * فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول * من عاشقين تواعدا وتراسلا *

ليلا اذا نجم الثريا حلقا * باتا بأنعم ليلة وألذها * حتى اذا وضح الصباح تفرقا

قبح الله صاحبك وقبح شعره هلا قال تعانقا ولم تثن على واحد منهم وأحجم رواتهم عن جوابها

ولكن ليس يفعل ما يقول

سوى خل له حسب ودين

فذاك لما يقول هو الفعول

(وقال آخر)

من لم يكن في الله خلته * فخليله منه على خطر

(والخصلة الثالثة) ان يكون محمود الاخلاق مرضي الافعال مؤثرا للخير آمرا به كارها للشر ناهيا عنه فان مودة الشرير تكسب الاعداء وتفسد الاخلاق ولا خير في مودة تجلب عداوة وتورث مذمة فان المتبوع تابع صاحبه وقال عبد الله بن المعتز اخوان الشر كشجر النار يحرق بعضها بعضا وقال بعض الحكماء مخالطة الاشرار على خطر والصبر على صحبتهم كركوب البحر الذي من سلم منه ببدنه من التلف فيه لم يسلم بقلبه من الحذر منه وقال بعض البلغاء صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وقال بعض البلغاء من خير الاختيار صحبة الاخيار ومن شر الاختيار صحبة الاشرار وقال بعض الشعراء

مجالسة السفيه سفاه رأي

ومن عقل مجالسة الحكيم

فانك والقرين معا سواء * كما قد الاديم من الاديم

(والخصلة الرابعة) ان يكون من كل واحد منهما ميل الى صاحبه ورغبة في مؤاخاته فان ذلك أوكد لحال المواخاة وأمد لاسباب المصافاة اذ ليس كل مطلوب اليه طالب ولا كل مرغوب اليه راغب ومن طلب مودة ممتنع عليه ورغب الى زاهد فيه كان معنى حسنا كما قال البحتري

وطلبت منك مودة لم أعطها

ان المعنى طالب لا يظفر

(وقال العباس بن الاحنف)

فان كان لا يدنيك الا شفاعة

فلا خير في ود يكون بشافع

(قيل) أمسك على النابغة الجعدي الشعر أربعين يوما فلم ينطق ثم ان بني جعدة غزوا قوما فظفروا فلما سمع فرح وطرب فاستخفه الشعر فذل له ما استصعب عليه فقال له قومه والله لنحن باطلاق لسانك شاعرا أسر منا بالظفر بعدونا اه (قال الخليل رحمه الله تعالى) الشعراء أمراء الكلام يتصرفون فيه انى شاؤا جائز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده وتسهيل اللفظ وتعقيده (وقال بعضهم) لم نر قط اعلم بالشعر والشعراء من خلف الاحمر كان يعمل الشعر على ألسنة الفحول من القدماء فلا يتميز عن مقولهم ثم تنسك وكان يختم القرآن كل يوم وليلة ختمة وبذل له بعض الملوك مالا جزيلا على ان يتكلم له في بيت شعر فأبى (وكان) الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما يعطي الشعراء فقيل له في ذلك فقال خير مالك ما وقيت به عرضك اه (وقال أبو الزناد) ما رأيت أروى للشعر من عروة فقلت له ما أرواك يا أبا عبد الله فقال ما روايتي في رواية عائشة رضي الله عنها ما كان ينزل بها شيء الا أنشدت شعرا وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا يتمثل بهذا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * (مما نقلته من المقالات الصوفية)

خليلي اني كلما لاح بارق * من الافق الغربي جدد لي وجدا

وان قابلتني نفحة بابلية * وجدت لمسراها على كبدي بردا

وليس ارتياحي للرياح وانما * ارتياحي لقوم اعقبوا وصلهم صدا

(ومنها)

ولو قيل لي ماذا ترى بدمن المنى * لقلت مناي من أحبتي القرب

فكل بلاء في رضاهم غنيمة * وكل عذاب في محبتهم عذب

(ومنها)

يامظهر الشوق باللسان * ليس لدعواك من بيان * لو كان ما تدعيه حقا * لم تذق الغمض أو تراني

(ومنها)

ومن لي من بحر اللقا ذاق جرعة * واني من ليلى لها غير ذائق

وأعظم شيء نلته من وصالها * أماني لم تصدق كلمعة بارق

(ومنها)

آه من البارق الذي لمعا * ماذا بقلبي ومهجتي صنعا

(ومنها)

ليلي بوجهك مشرق * وظلامه في الناس سارى * فالناس في سدف الظلا * م ونحن في ضوء النهار

(ومنها)

قلت للنفس اذ أردت رجوعا * فارجعي قبل ان تسد الطريق

(ومنها)

وكان الصديق يزور الصديق * لطيب الحديث وطيب التداني

فصار الصديق يزور الصديق * لبث الهموم وشكوى الزمان

(ومنها)

ان العيون لتبدي في تقلبها * ما في الضمائر من ود ومن حنق

(ومنها)

تلوح في هذه الايام دولتكم * كأنها ملة الاسلام في الملل

(ولله در من قال)

اذا المرء لم يرض ما أمكنه * ولم يأت من أمره أحسنه

فدعه فقد ساء تدبيره * سيضحك يوما ويبكي سنه

(غيره)

وان حياة المرء بعد عدوه * وان كان يوما واحدا لكثير

(وما أحسن ما قال أبو الطيب المتنبي)

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا * مضر كوضع السيف في موضع الندى

(لما) شكا أبو العيناء تأخر أرزاقه الى عبيد الله بن سليمان قال ألم نكن كتبنا لك الى ابن المدبر فما فعل في أمرك قال جرني على شوك المطل وحرمني ثمرة الوعد فقال أنت اخترته فقال وما علي وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان منهم رشيد فأخذتهم الرجفة واختار النبي صلى

استكملت هذه الخصال في انسان وجب اخاؤه وتعين اصطفاؤه وبحسب وفورها فيه يجب ان يكون الميل اليه والثقة به وبحسب ما يرى من غلبة احداهما عليه يجعل مستعملا في الخلق الغالب عليه فان الاخوان على طبقات مختلفة وانحاء متشعبة ولكل واحد منهم حال يختص بها في المشاركة وثلة يسدها في الموازرة والمظافرة وليس تتفق أحوال جميعهم على حد واحد لان التباين في الناس غالب واختلافهم ظاهر وقال بعض الحكماء الرجال كالشجر شرابه واحد وثمره مختلف فأخذ هذا المعنى منصور بن اسمعيل فقال

بنو آدم كالنبت * ونبت الارض ألوانا

فمنهم شجر الصندل * والكافور والبان

ومنهم شجر أفضل * ما يحمل قطران

ومن رام اخوانا تتفق أحوال جميعهم رام متعذرا بل لو اتفقوا لكان ربما وقع به خلل في نظامه اذ ليس الواحد من الاخوان يمكن الاستعانة به في كل حال ولا المجمولون على الخلق الواحد يمكن أن ينصرفوا في جميع الاعمال وانما بالاختلاف يكون الائتلاف وقد قال بعض الحكماء ليس بلبيب من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا وقال المأمون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه احيانا وطبقة كالداء لا يحتاج اليه أبدا ولعمري ان الناس على ما وصفهم لا الاخوان منهم وليس من كان منهم كالداء من الاخوان المعدودين بل هم من الاعداء المحذورين وانما يداجون المودة استكفافا لشرهم وتحرزا من مكاشفتهم فدخلوا في عداد الاخوان بالمظاهرة والمساترة وفي الاعداء عند المكاشفة والمهاجرة قال بعض الحكماء مثل العدو الصاحك اليك كالحنظلة الخضراء أوراقها القاتل مذاقها وقد قيل في منثور الحكم لا تغترن بمقاربة العدو فانه كالماء وان أطيل اسخانه بالنار لم يمنع من اطفائها وقال يزيد بن الحكم الثقفي

* تكاشرني ضحكا كأنك ناصح *

الثعالبي [illegible] كتابا [illegible] علي بن أبي طالب [illegible]
الأشعري [illegible] عليه اهـ (في وصف الغلمان) [illegible] عن الأقران [illegible]
عن الرعيان كأن قده غصن بان تكسر من جوارحه [illegible] وطرقه الشكل كأنه في حركاته وجميع الحسن بعض صفاته كأنما [illegible] وسلطه الفلك [illegible] قصاصه من ليله ونهاره حدوده نجومه وأقماره ونقشه بديع آثاره [illegible] وجعله الكمال أحد بروده [illegible] كالغسق على غرة [illegible] ثم على ما ستره وتحقق مع رقتها ما يظهره إن كاشف عن صدغه فلسع [illegible] إذا تكلم يكشف حجاب الزمرد والعقيق على سمطي الدر الأنيق لعب ربيع الحسن في خده فأنبت البنفسج في ورده اهـ

(الأمير أبو الفتح الحاتمي)

أما ترى الخمر مثل الشمس في قدح * كالبدر فوق يد كالغيث إذ صابت
فالكأس كافورة لكنها انجمدت * والخمر ياقوتة لكنها ذابت

(كتب) علي بن صلاح الدين يوسف ملك الشام إلى الإمام الناصر لدين الله يشكو أخويه أبا بكر وعثمان وقد خالفا وصية أبيهم له

مولاي إن أبا بكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وكان بالأمس قد ولاه والده * في عهده فأضاعا الأمر حين ولي
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي * من الأواخر ما لاقى من الأول
فخالفاه وحلا عقد بيعته * والأمر بينهما والنص فيه جلي

وقع الخليفة الناصر على ظهر كتابه بهذه الأبيات

وافى كتابك يا ابن يوسف ناطقا * بالحق يخبر أن أصلك طاهر
منعوا عليا إرثه إذ لم يكن * بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فإن غدا عليّ حسابهم * وابشر فناصرك الإمام الناصر

(الصاحب بن عباد) أبا حسن إن كان حبك مدخلي * جحيما فإن الفوز عندي جحيمها
فكيف يخاف النار من هو مؤمن * بأن أمير المؤمنين قسيمها

(قيل) إن البليغ من يحوك الكلام على حسب الأماني ويخيط الألفاظ على قدر المعاني والكلام البليغ كل ما كان لفظه فلوا ومعناه بكرا (وقيل) لأعرابي من أبلغ الناس قال أقلهم لفظا وأحسنهم بديهة (وقال) الإمام فخر الدين الرازي في حد البلاغة إنها بلوغ الرجل بعبارته كنه ما يقول بقلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخل والإطناب الممل (قال فيلسوف) كما أن الآنية تمتحن بأطنانها فيعرف صحيحها ومكسورها فكذلك الإنسان يعرف حاله بمنطقه اهـ (مر رجل) بأبي بكر الصديق رضي الله عنه ومعه ثوب فقال له أبو بكر أتبيعه فقال لا يرحمك الله فقال أبو بكر لو تستقيمون لقومت ألسنتكم هلا قلت لا ويرحمك الله (وحكي) أن المأمون سأل يحيى بن أكثم عن شيء فقال لا وأيد الله الأمير فقال المأمون ما أظرف هذه الواو وما أحسن موضعها * وكان الصاحب بن عباد يقول هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ (وحكي) أن بعضهم دخل على عدوه من النصارى فقال له أطال الله بقاءك وأقر عينك وجعل يومي قبل يومك والله إنه ليسرني ما يسرك فأحسن إليه وأجازه على دعائه وأمر له بصلة ولم يعرف لحن كلامه فإنه كان دعاء عليه لأن معنى أطال الله بقاءك لوقوع المنفعة للمسلمين به لأداء الجزية وأقر عينك معناه سكن

[illegible] يقول الدنيوي *
[illegible] كله
ونزل [illegible]
[illegible] كل [illegible]
الإخوان [illegible] والإخوان [illegible] كالغذاء [illegible] كالدواء لأن الغذاء أقوم للنفس [illegible] الدواء علاجها [illegible] وأفضلهما من كان كالغذاء لأن الحاجة إليه أعم وإذا تميز الإخوان وجب أن ينزل كل منهم حيث نزلته به أحواله إليه واستقرت خصاله وخلاله عليه فإن قويت أسبابه قويت الثقة به وبحسب الثقة به يكون الركون إليه والتعويل عليه وقال الشاعر

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما
نجح الأمور بقوة الأسباب
فاليوم حاجتنا إليك وإنما
يدعى الطبيب لشدة الأوصاب

(وقد) اختلف مذاهب الناس في اتخاذ الإخوان فمنهم من يرى أن الاستكثار منهم أولى ليكونوا أقوى منعة ويدا وأوفر جمعا وتوددا وأكثر تعاونا وتفقدا وقيل لبعض الحكماء ما العيش قال إقبال الزمان وعز السلطان وكثرة الإخوان وقيل حلية المرء كثرة إخوانه ومنهم من يرى أن الإقلال منهم أولى لأنه أخف أثقالا وكلفا وأقل تنازعا وخلفا وقال الإسكندر المستكثر من الإخوان من غير اختيار كالمستوقر من الحجارة والمقل من الإخوان المتخير لهم كالذي يتخير الجوهر وقال عمرو بن العاص من كثر إخوانه كثر غرماؤه وقال إبراهيم بن العباس مثل الإخوان كالنار قليلها متاع وكثيرها بوار ولقد أحسن ابن الرومي في هذا المعنى ونبه على العلة حيث يقول

عدوك من صديقك مستفاد
ولا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب
ودع عنك الكثير فكم كثير * يعاف وكم قليل مستطاب

الله

[illegible] كريب * ورق الرقي في النائب العذاب * وقال بعض البلغاء لكل [illegible]

الشعر كم [illegible] على الحركة [illegible] حل [illegible] آدخل في
[illegible] الذي [illegible] فيه النار [illegible] فإن العافية [illegible] الكافر
(وحكي) أن رجلا كان شاعرا وكان له عدو فبينما هو سائر في بعض الايام واذا بعدوه الى جانبه
فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لا محالة فقال يا هذا أنا أعلم أن المنية قد حضرت ولكن سألتك الله اذا
أنت قتلتني امض الى داري وقف بالباب وناد * ألا أيها البنتان ان أباكما * وكان للشاعر ابنتان
فلما سمعتا قول الرجل أجابتاه * قتيل خذا بالثار ممن أتاكما * ثم ان البنتان تعلقتا بالرجل وحملتاه
الى الحاكم ثم طلبتا أباهما فاستقرروه فأقر بقتله وقتل بأبيهما (ومن حكايات الفصحاء) ما حكى
أن عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامرته فقال أيكم يأتيني
بحروف المعجم في بدنه وله على ما يتمناه فقام اليه سويد بن غفلة فقال أنا لها يا أمير المؤمنين فقال
هات قال أنف بطن ترقوة ثغر جمجمة حلق خد دماغ ذكر
رقبة زند ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غببة فم
قفا كف لسان منخر نغنغ هامة وجه يد فهذه آخر حروف المعجم
والسلام على أمير المؤمنين فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنا أقولها في
في جسد الانسان مرتين فضحك عبد الملك وقال لسويد أما سمعت ما قال قال نعم أنا أقولها ثلاثا
فقال له لك ما تتمنى فقال أنف أسنان أذن بطن بصر بز ترقوة تمرة تينة
ثغر ثنايا ثدي جمجمة جنب جبهة حلق حنك حاجب خد
خنصر خاصرة دبر دماغ دردر ذكر ذقن ذراع رقبة رأس
ركبة زند زردمة زب فضحك عبد الملك من قوله ثم قال سويد ساق
سرة سبابة شفة شعر شارب صدر صدغ صلعة ضلع ضفيرة
ضرس طحال طرة طرف طهر ظفر ظلم عين عنق عاتق
غببة غلصمة غنة فم فك فؤاد قلب قدم قفا كف كتف
كعب لسان لحية لوح مرفق منكب منخر نغنوغ ناب نن
هامة هيف هيئة وجه وجنة ورك يمين يسار يافوخ ثم نهض
مسرعا وقبل الارض بين يدي عبد الملك فقال والله ما نزيد عليها أعطوه ما تمنى ثم أجازه وأنعم عليه
وبالغ في الاحسان اليه اهـ (قال رجل) لصاحب منزل أصلح خشب هذا السقف فانه
يقرقع قال لا تخف فانه يسبح قال أخاف أن تدركه رقة فيسجد (وقالت) عجوز لزوجها أما
تستحي أن تزني وعندك حلال طيب قال أما حلال فنعم وأما طيب فلا (قال) ملك لوزيره ما خير
ما رزقه الله العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال مال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة
تحرقه وتريح منه البلاد والعباد (حكي) أن الشريف الرضي كان جالسا في علية له تشرف على
الطريق فمر به ابن المطرز يجر نعلا له بالية وهي تثير الغبار فأمر باحضاره وقال له أنشد أبياتك
التي تقول فيها   اذا لم تبلغني اليك ركائبي * فلا وردت ماء ولا رعت العشبا
فأنشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت أشار الشريف الى نعاله البالية وقال أهذه كانت من
ركائبك فأطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله
وخذ النوم من جفوني فاني * قد خلعت الكرى على العشاق
عادت ركائبي الى مثل ما ترى لانك خلعت ما لا تملك على من لا يقبل فاستحيا الشريف منه وأمر له

وللعاقل الاحوال والحكماء
[illegible] الاكثر
[illegible] يتحصل به المراد
[illegible] الاعتداد ولهذا كان
التجانس والتشاكل من قواعد الاخوة
وأسباب المودة كان وفور العقل وظهور
الفضل يقتضي من حال صاحبه قلة اخوانه
لانه يروم مثله ويطلب شكله وأمثاله من
ذوي العقل والفضل أقل من أضداده من
ذوي الحمق والنقص لان الخيار في كل شيء هو
الاقل فلذلك قل وفور العقل والفضل وقد
قال الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات أكثرهم لا يعقلون فقل بهذا
التعليل اخوان أهل الفضل لقلتهم وكثر
اخوان ذوي النقص والجهل لكثرتهم وقد
قال في ذلك الشاعر

لكل امرئ شكل من الناس مثله
فأكثرهم شكلا أقلهم عقلا
وكل أناس آلفون لشكلهم
فأكثرهم عقلا أقلهم شكلا
لان كثير العقل لست بواجد
له في طريق حين يسلكه مثلا
وكل سفيه طائش ان فقدته
وجدت له في كل ناحية عدلا

واذا كان الامر على ما وصفنا فقد تنقسم
أحوال من دخل في عدد الاخوان أربعة
أقسام منهم من يعين ويستعين ومنهم من
لا يعين ولا يستعين ومنهم من لا يستعين ولا
يعين ومنهم من يعين ولا يستعين فأما المعين
والمستعين فهو معاوض منصف يؤدي ما عليه
ويستوفي ماله فهو كالقروض يسعف عند
الحاجة ويسترد عند الاستغناء وهو مشكور
في معونته ومعذور في استعانته وهذا أعدل
الاخوان * وأما من لا يعين ولا يستعين فهو
متارك قد منع خيره وقمع شره فهو لا صديق
يرجى ولا عدو يخشى وقد قال المغيرة بن
شعبة رضي الله عنه التارك للاخوان متروك واذا كان كذلك فهو كالصورة الممثلة يروقك حسنها ويخونك نفعها فلا هو مذموم لقمع شره ولا هو

بجائزة فاعطوه اياها انتهى (ورد على أبي الطيب المتنبي) كتاب جدته لامه من الكوفة تستجفيه وتشكو شوقها اليه وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على تلك الحالة فانحدر الى بغداد وقد كانت جدته يئست منه فكتب اليها كتابا يسألها المسير اليه فقبلت كتابه وحمت لوقتها سرورا به وغلب الفرح عليها فقتلها فقال يرثيها

ألا لا أرى الاحداث حمدا ولا ذما * فما بطشها جهلا ولا كفها حلما
الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى * يعود كما أبدى ويكرى كما أرمى
لك الله من مفجوعة بحبيبها * قتيلة شوق غير ملحقها وصما
أحن الى الكاس التي شربت بها * وأهوى لمثواها التراب وما ضما
بكيت عليها خيفة في حياتها * وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما
ولو قتل الهجر المحبين كلهم * مضى بلد باق أجدت له صرما
منافعها ما ضر في نفع غيرها * تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما
عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا * فلما دهتني لم تزدني بها علما
أتاها كتابي بعد يأس وترحة * فماتت سرورا بي فمت بها هما
حرام على قلبي السرور فانني * أعد الذي ماتت به بعدها سما
تعجب من خطي ولفظي كأنها * ترى بحروف السطر أغربة عصما
* وتلثمه حتى أصار مداده * محاجر عينيها وأنيابها سحما *
رقى دمعها الجاري وجفت جفونها * وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى
* ولم يسلها الا المنايا وانما * أشد من السقم الذي أذهب السقما
طلبت لها حظا ففاتت وفاتني * وقد رضيت بي لو رضيت لها قسما
فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها * وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى * فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
هبيني أخذت الثار فيك من العدا * فكيف بأخذ الثار فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا على لضيقها * ولكن طرفا لا أراك به أعمى
فوا أسفا أن لا أكب مقبلا * لرأسك والصدر اللذي ملئا حزما
وأن لا ألاقي روحك الطيب الذي * كأن ذكي المسك كان له جسما
ولو لم تكوني بنت أكرم والد * لكان أباك الضخم كونك لي أما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها * فقد ولدت مني لأنفهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه * ولا قابلا الا لخالقه حكما
ولا سالكا الا فؤاد عجاجة * ولا واجدا الا لمكرمة طعما
يقولون لي ما أنت في كل بلدة * وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى
كأن بنيهم عالمون بأنني * جلوب اليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي * بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
ولكنني مستنصر بذبابه * ومرتكب في كل حال به الغشما
* وجاعله يوم اللقاء تحيتي * والا فلست السيد البطل القرما
واني من قوم كأن نفوسهم * بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

مشكور ولمنع خيره وان كان باللوم أجدر فساد الوقت وتغير أهله يوجب شكر من كان شره مقطوعا وان كان خيره ممنوعا كما قال المتنبي

انا لفي زمن ترك القبيح به
من أكثر الناس احسان واجمال

(وأما) من يستعين ولا يعين فهو شيم كل ومهين مستذل قد قطع عنه الرغبة وبسط فيه الرهبة فلا خيره يرجى ولا شره يؤمن وحسبك مهانة من رجل مستثقل عند اقلاله ويستقل عند استقلاله فليس لمثله في الاخاء حظ ولا في الوداد نصيب وهو ممن جعله المأمون من داء الاخوان لا من دوائهم ومن سمهم لا من غذائهم وقال بعض الحكماء شر ما في الكريم ان يمنعك خيره وشر ما في اللئيم ان يكف عنك شره وقال ابن الرومي

عذرنا النخل في ابداء شوك
يرد به الانامل عن جناه

فما للعوسج الملعون أبدا * لنا شوكا بلا ثمر نراه

(وأما) من يعين ولا يستعين فهو كريم الطبع مشكور الصنع وقد حاز فضيلتي الابتداء والاكتفاء فلا يرى ثقيلا في نائبة ولا يقعد عن نهضة في معونة فهذا أشرف الاحوال نفسا وأكرمهم طبعا فينبغي لمن أوجده الزمان مثله وقل ان يكون له مثل لانه البر الكريم والدر اليتيم أن يثني عليه خنصره ويعض عليه ناجذه ويكون به أشد ضنا منه بنفائس أمواله وسني ذخائره لان نفع الاخوان عام ونفع المال خاص ومن كان أعم نفعا فهو بالادخار أحق وقال الفرزدق

تغني أخوك ولا تلقى له خلفا
والمال بعد ذهاب المال مكتسب

(وقال آخر)

لكل شيء عدمته عوض
وما لفقد الصديق من عوض

ثم لا ينبغي ان يزهد فيه لخلق أو خلقين ينكرهما منه اذا رضي سائر أخلاقه ... تر شيئا لان اليسير منه عون والكثير معور وقد قال الكندي كيف تريد من ... كذا

وقد قال الشاعر واسوأ أيام الفتى يوم لا يرى * له أحد يزري عليه وينكر غيران

صديقك خلقا واحدا وهو ذو طبائع أربع مع ان نفس الانسان التي هي أخص النفوس به ومدبرة باختياره وارادته لا تطيعه
قيادها في كل ما يريد ولا تجيبه الى طاعته في
كل ما يحب فكيف بنفس غيره وحسبك ان
يكون لك من أخيك أكثره وقد قال أبو
الدرداء رضي الله عنه معاتبة الاخ خير من
فقده ومن لك بأخيك كله فأخذ الشعراء
هذا المعنى فقال أبو العتاهية
أأخي من لك من الدنـ * ـيا بكل أخيك من لك
فاستبق بعضك لا تمـ
ـلك كل من أعطيت كلك
(وقال أبو تمام الطائي)
ما غبن المغبون مثل عقله
من لك يوما بأخيك كله
وقال بعض الحكماء طلب الانصاف من قلة
الانصاف وقال بعض البلغاء لا يزهدنك في
رجل حمدت سيرته وارتضيت وتيرته وعرفت
فضله وبطنت عقله عيب يحيط به كثرة
فضائله أو ذنب صغير تستغفر له قوة وسائله
فانك لن تجد ما بقيت مهذبا لا يكون فيه
عيب ولا يقع منه ذنب فاعتبر نفسك بعد ان
لا تراها بعين الرضى ولا تجري فيها على حكم
الهوى فان في اعتبارك واختيارك لها
ما يؤيسك مما تطلب ويعطفك على من
يذنب وقد قال الشاعر
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعد معايبه
(وقال النابغة الذبياني)
ولست بمستبق أخا لا تلمه
على شعث أي الرجال المهذب
وليس ينقض هذا القول ما وصفنا من
اختياره واختبار الخصال الاربع فيه لان
ما أعوز فيه معفو عنه وهذا لا ينبغي ان
توحشك ثمرة تجدها منه ولا ان تسيء الظن في
كبوة تكون منه ما لم تتحقق تغيره وتتيقن
تنكره وليصرف ذلك الى فترات النفوس
واستراحات الخواطر فان الانسان قد يتغير
عن مراعاة نفسه التي هي أخص النفوس به ولا يكون ذلك من عداوة لها ولا ملل منها وقد قيل في منثور الحكم لا يفسدنك الظن على صديق قد

كذا أنا يا دنيا اذا شئت فاذهبي * ويا نفس زيدي في كرائهها اقدما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني * ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما
(قال ابو القاسم أسعد بن ابراهيم) تنفس الصهباء في لهواته * كتنفس الريحان في الآصال
وكأنما الخيلان في وجناته * ساعات هجر في زمان وصال (ركن الدين بن أبي الاصبع)
وساق اذا ما أضحك الكأس قابلت * فواقعها من ثغره اللؤلؤ الرطبا
خشيت وقد أمسى نديمي على الدجى * وأسدلت دون الصبح من شعره الحجبا
وقسمت شمس الراح بالكاس أنجما * ويا طول ليل قسمت شمسه شهبا
(أبو الطيب المتنبي) أرق على أرق ومثلي يأرق * وجوى يزيد وعبرة تترقرق
جهد الصبابة أن تكون كما أرى * عين مسهدة وقلب يخفق
* مالاح برق أو ترنم طائر * الا انثنيت ولي فؤاد شيق
جربت من نار الهوى ما تنطفي * نار الغضى وتكل عما تحرق
وعذلت أهل العشق حتى ذقته * فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبي أنني * عيرتهم فلقيت فيه ما لقوا
أبني أبينا نحن أهل منازل * أبدا غراب البين فيها ينعق
نبكي على الدنيا وما من معشر * جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
أين الاكاسرة الجبابرة الاولى * كنزوا الكنوز فما بقين وما بقوا
من كل من ضاق الفضاء بجيشه * حتى ثوى فحواه لحد ضيق
خرس اذا نودوا كأن لم يعلموا * ان الكلام لهم حلال مطلق
والموت آت والنفوس نفائس * والمستغر بما لديه الاحمق
والمرء يأمل والحياة شهية * والشيب أوقر والشبيبة انزق
ولقد بكيت على الشباب ولمتي * مسودة ولماء وجهي رونق
حذرا عليه قبل يوم فراقه * حتى لكدت بماء جفني أشرق
أما بنو أوس بن معن بن الرضا * فأعز من تحدى اليه الاينق
كبرت حول ديارهم لما بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق
وعجبت من أرض سحاب أكفهم * من فوقها وصخورها لا تورق
وتفوح من طيب الثناء روائح * لهم بكل مكانة تستنشق
مسكية النفحات الا أنها * وحشية بسواهم لا تعبق
أمريد مثل محمد في عصرنا * لا تبلنا بطلاب ما لا يلحق
لم يخلق الرحمن مثل محمد * أبدا وظني انه لا يخلق
يا ذا الذي يهب الجزيل وعنده * اني عليه بأخذه أتصدق
أمطر علي سحاب جودك ثرة * وانظر الي برحمة لا أغرق
كذب ابن فاعلة يقول بجهله * مات الكرام وأنت حي ترزق

(قال الصفدي) قد تحذف الفاء مع المعطوف فيما ساد أمن اللبس وكذلك الواو ومن حذف الفاء قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم التقدير فامتثلتم فتاب عليكم وقوله فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر معناه فأفطر فعليه

عدة وهذه الفاء العاطفة على الجواب المحذوف تسميها أرباب المعاني الفاء الفصيحة انتهى (يقال)
ان أبا أيوب المرزباني وزير المنصور كان اذا دعاه المنصور يصفر ويرعد فاذا خرج من عنده يرجع
اليه لونه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك على أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير اذا دخلت عليه فقال
مثلي ومثلكم مثل بازي وديك تناظرا فقال البازي للديك ما أعرف أقل وفاء منك لاصحابك قال
وكيف قال تؤخذ بيضة وتحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأيديهم حتى اذا كبرت
صرت لا يدنو منك أحد الا طرت من هنا الى هنا وصحت واذا علوت على حائط دار كنت فيها سنين
طرت منها الى غيرها واما أنا فأوخذ من الجبال وقد كبر سني فتخاط عيني وأطعم الشئ اليسير
وأساهر فامنع من النوم وأنسى اليوم واليومين ثم أطلق على الصيد وحدي فأطير اليه وآخذه
وأجىء به الى صاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة أما لو رأيت بازين في سفود على النار
ما عدت اليهم وأنا في كل وقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا فلا تكن حليما عند غضب غيرك وأنتم
لو عرفتم من المنصور ما أعرفه لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه لكم (قال) ابن أبي الحديد في الفلك
الدائر الفاء ليست للفور بل هي للتعقيب على حسب ما يصح عقلا أو عادة ولهذا صح أن يقال
دخلت البصرة فبغداد وان كان بينهما زمان كثير لكن يعقب دخول هذه دخول تلك على ما يمكن
بمعنى انه لم يمكث بواسطة متلابسة أو مدة طويلة الا طوى المنازل بعد البصرة ولم يقم بواحد منها
اقامة يخرج بها عن حد السفر الى ان دخل بغداد هذا الذي يقوله أهل اللغة وأهل الاصول
وليست الفاء للفور الحقيقي الذي معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان ألا ترى الى قوله
تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب فان العذاب متراخ عن الافتراء انتهى (قال
الصعدي) ومن العرب من لا يدخل نون الوقاية لا على عن ولا على من ويقولون عني ومني بنون
واحدة مخففة انتهى (قد يحذف) الظرف بين المضاف والمضاف اليه انفصالا كما وقع في
هذا البيت

كما خط الكتاب بكف يوما * يهودي يقارب أو يزيل

وكف مضاف الى يهودي ولكن الظرف فصل بينهما انتهى

(قال حسان) ولو كانت الدنيا تدوم لأهلها * لكان رسول الله فيها مخلدا

(آخر) ولو أن مجدا اخلد الدهر واحدا * من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

(قال أبو الحسن الباخرزي)

ولكم تمنيت العراق مغالطا * واحتلت في استثمار غرس ودادي
وطمعت منها في العراق لانها * تبني الامور على خلاف مرادي

(آخر) ألا قل لسكان وادي الحمى * هنيأ لكم في الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضا * فنحن عطاش وأنتم ورود

(قيل) قدم لقمان من سفر فلقي غلاما له فقال ما فعل أبي قال مات قال ملكت يا مولاي أمري قال فما
فعلت أمي قال ماتت قال ذهب همي قال فما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعلت
امرأتي قال ماتت قال جددت فراشي قال فما فعل أخي قال مات قال آه انقطع ظهري انتهى

(الطغرائي) أخاك أخاك فهو أجل ذخر * اذا نابتك نائبة الزمان
وان بانت اساءته فهبها * لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبا لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان

(للامام أبي بكر) كتابك بدر الدين وافى فسرني * وسري شجا قلبي كريم مقالكا
فنصرمن عيشي الذي كان ذا لا * ويبيض من حالي الذي كان حالكا

الحسين بن وهب من حقوق المودة أخذ عفو
الاخوان والاغضاء عن تقصير ان كان وقد
روي عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى فاصفح
الصفح الجميل قال الرضى بغير عتاب وقال
ابن الرومي

هم الناس والدنيا ولا بد من قذى
يلم بعين أو يكدر مشربا
ومن قلة الانصاف انك تبتغي الـ
ـمهذب في الدنيا ولست المهذبا

(وقال بعض الشعراء)

تواصلنا على الايام باق
ولكن هجرنا مطر الربيع
يروعك صوبه لكن تراه
على علاته داني النزوع
معاذ الله ان نلقى غضابا
سوى ذل المطاع على المطيع

(وأنشدني الازدي)

لا يؤيسنك من صديق نبوة
ينبو الفتى وهو الجواد الخضرم
فاذا نبا فاستبقه وتأنه
حتى تفيء به وطبعك أكرم

واما الملول وهو السريع التغير الوشيك
التنكر فوداده خطر واخاؤه غرر لانه لا يبقى
على حالة ولا يخلو من استحالة وقد قال ابن
الرومي

اذا أنت عاتبت الملول فانما
تخط على صحف من الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن
مودته طبعا فصارت تكلفا

وهم نوعان منهم من يكون ملله استراحة ثم
يعود الى المعهود من اخائه فهذا أسهل المليلين
وأقرب الرجلين يسامح في وقت استراحته
وحين فترته ليرجع الى الحسنى ويؤوب
الى الاخاء ومن تقدم المثل عاتبه الشاعر
حيث قال

رقوا لعودهم في لذمر بعدهم * عفت منه آثر وجعت مشارعه فقلت لي ان يرجع الماء عائدا * وتعشب شطاه تموت ضفادعه ولست

ولست بناس ما حييت لياليا * ظللت بها حاف المنى فى ظلالكا
فراعاك عين الله جل ولم تزل * عيون العدا مصروفة عن كمالكا

(آخر) عليك وحيد القبر منى تحية * كنفحة روض أو كبعض خلالكا
وحيالك منهل درور من الحيا * كخاطرك الفياض عند ارتجالكا
لقد رحلت مذ ارتحلت مسرتى * وواصلنى برح الجوى بانفصالكا

(لابى الفضل الميكالى) لنا صديق له حقوق * راحتنا فى أذى قفاه
ماذاق من كسبه ولكن * أذى قفاه أذاق فاه

(قد اختلف المفسرون) فى مدة حمل مريم بعيسى عليه السلام فقال ابن عباس تسعة أشهر كما فى سائر النساء وقال عطاء وأبو العالية والضحاك سبعة أشهر وقال غيره ثمانية أشهر ولم يعش مولود يولد لثمانية الا عيسى عليه السلام وقال آخرون ستة أشهر وقال آخرون ثلاث ساعات حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى ساعة وعن ابن عباس ان مدة الحمل كانت ساعة انتهى

(لبعضهم) دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة * بل فى الشدائد تعرف الاخوان

(ابن الرومى) تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا * سهام العدا عنى فكنتم نصالها

(آخر) وكنت من الحوادث لى عيادا * فصرت من المصيبات العظام

(لبعضهم فى هجاء بعض البخلاء)

رأى الصيف مكتوبا على باب داره * فصحفه ضيفا فقام الى السيف
فقلنا له خيرا فظن بأننا * نقول له خبزا فمات من الخوف *

(النار عند العرب أربع عشرة نارا) وهى نار المزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة وأول من أوقدها قصى بن كلاب * ونار الاستسقاء كانوا فى الجاهلية اذا تتابعت عليهم السنوات جمعوا ما قدروا عليه من البقر وعلقوا فى عراقيبها وأذنابها العشر والسلع ثم صعدوا بها فى جبل وعر وأضرموا فيها النار وضجوا بالدعاء ويرون أنهم يمطرون بذلك * ونار التحالف لا يعقدون حلفا الا عليها يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا شاطت قالوا هذه النار قد شهدت * ونار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له نارا فى أيام الحج ثم قالوا هذه غدرة فلان * ونار السلامة توقد للقادم من سفره سالما غانما * ونار الزائر والمسافر وذلك أنهم اذا لم يحبوا الزائر أو المسافر أن يرجعا أوقدوا خلفه نارا وقالوا أبعده الله وأسحقه * ونار الحرب وتسمى نار الاهبة توقد على يفاع اعلاما لمن بعد عنهم * ونار الصيد يوقدونها فتعشى أبصاره * ونار الاسد كانوا يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حدق اليها وتأملها * ونار السليم وهى للملدوغ اذا سهر * ونار الكلب يوقدونها حتى لا ينام * ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلبوا منهم الفداء كرهوا أن يعرضوا النساء نهارا لئلا يفتضحن * ونار الوسم التى يسمون بها الابل * ونار القرى وهى أعظم النيران * ونار الحرتين وهى التى أطفأها الله لخالد بن سنان العبسى حيث دخل فيها وخرج منها سالما وهى خامدة (قال الصفدى) الجبن والبخل صفتان مذمومتان فى الرجال ومحمودتان فى النساء لان المرأة اذا كان فيها شجاعة ربما كرهت بعلها فوقعت فيه فعلا أدى الى هلاكه أو تمكنت من الخروج من مكانها على ما تراه لانها لا عقل لها يمنعها مما تحاوله وانما يصدها عما تقتضيه الجبن الذى عندها انتهى (من كتاب الفرج بعد الشدة) حكاية عن منتجوت لبعض العرب أنها مع ابنة القاضى بمدينة الرملة لما أمسكها الليل وهى تنبش القبور وكانت بكرا فضربها

لكن لا يطرح حقه بالتوهم ولا يسقط حرمته بالظنون وقال الشاعر

اذا ما حال عهد أخيك يوما
وحال عن الطريق المستقيم
فلا تعجل بلومك واستدمه
فان أخا الحفاظ المستديم
فان تك زلة منه والا
فلا تبعد عن الخلق الكريم

ومنهم من يكون ملله تركا واطراحا ولا يراجع أخا ولا ودا ولا يتذكر حفاظا ولا عهدا كما قال أشجع بن عمرو السلمى

انى رأيت لها مواصلة
كالسم تفرغه على الشهد
فاذا أخذت بعهد ذمتها
لعب الصدود بذلك العهد

وهذا أذم الرجلين حالا لان مودته من وساوس الخطرات وعوارض الشهوات وليس الا استدراك الحال معه بالاقلاع قبل المخالطة وحسن المتاركة بعد الورطة كما قال العباس بن الاحنف

تداركت نفسى فعريتها
وبعضتها فيك آمالها
وما طابت النفس عن سلوة
ولكن جلت عليها الها

وما مثل من هذه حاله الا كما قد قال ابراهيم ابن هرمة

فانك واطراحك وصل سلمى
لاخرى فى مودتها نكوب
كثاقبة لحلى مستعار
لاذنيها فشانهما الثقوب
فأدت حلى جارتها اليها
وقد بقيت باذنيها ندوب

واذا وصفت له اخلاق من سبره وتعهدت لديه أحوال من خبره واقدم على اصطفائه أخا وعلى اتخاذه خدنا لزمته حينئذ حقوقه ووجبت عليه حرماته وقال عمر بن مسعدة العبودية عبودية الاخاء لا عبودية الرق وقال بعض الحكماء من جادلك بمودته فقد جعلك عديل نفسه واول حقوقه اعتقاد مودته ثم ايناسه بالانبساط اليه فى غير محرم ثم نصحه فى السر والعلانية ثم تخفيف الاثقال عنه ثم معاونته فيما ينوبه من حادثة أو ينا له من نكبة فان مراقبته

فقطع يدها فهربت منه فلما أصبح ورأى كفها ملقى وفيه النقش والخواتم علم انها امرأة فتتبع الدم الى أن رآه دخل بيت القاضي فما زال حتى تزوجها فلما كان بعض الليالي لم يشعر بها الا وهي على صدره وبيدها موسى عظيمة فما زال بها حتى حلف لها بطلاقها وحلف على خروجه من البلد في وقته واذا كانت المرأة سخية جادت بما في بيتها فاضر ذلك بحال زوجها ولان المرأة ربما جادت بالشئ في غير موضعه قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قيل النساء والصبيان (كان) الشيخ عز الدين اذا قرأ القارئ من كتاب وانتهى الى آخر باب من أبوابه لا يقف عليه بل يأمره أن يقرأ من الباب الذي بعده ولو سطرا او يقول ما أشتهي أن يكون ممن يقف على الابواب (حكى المسعودي) في شرح المقامات ان المهدي لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية وهو صبي وخلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة واياس يقدمهم فقال المهدي أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم ان المهدي التفت اليه وقال كم سنك يا فتى فقال سني أطال الله بقاء الامير سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم أبو بكر وعمر فقال له تقدم بارك فيه (يقال) ان اياس بن معاوية نظر الى ثلاث نسوة فزعن من شئ فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسئلن فكان الامر كذلك فقيل له من أين لك هذا فقال لما فزعن وضعت احداهن يدها على بطنها والاخرى على ثديها والاخرى على فرجها (ونظر) يوما الى رجل غريب لم يره قط فقال هذا غريب واسطي معلم كتاب هرب له غلام اسود فوجد الامر كذلك فقيل له من أين علمت ذلك فقال رأيته يمشي ويلتفت فعلمت انه غريب ورأيت على ثوبه حمرة تراب واسط ورأيته يمر بالصبيان فيسلم عليهم ويدع الرجال واذا مر بذي هيئة لم يلتفت اليه واذا مر باسود دنا منه يتأمله (يقال) أصدق الناس فراسة ثلاثة العزيز في قوله لامرأته عن يوسف عليه السلام أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا وابنة شعيب التي قالت لابيها عن موسى يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين وأبو بكر في الوصية بخلافة عمر انتهى

(نظم الجمل التي لها محل من الاعراب والتي لا محل لها)

وخذ جملا عشرا وستا وصفها * لها موضع الاعراب جاء مبينا
فوصفية حالية خبرية * مضاف اليها واحك بالقول معلما
كذلك في التعليق والشرط والجزا * اذا عامل يأتي بلا عمل هما
وفي غير هذا لا محل لها كما * أتت صلة مبدوءة ولك المنى
وفي الشرط لا تعمل كذاك جوابه * جواب يمين نادره فاتك العنا
معسرة تأتي وفي الحشو مثلها * كذلك في التحضيض فافهمه يا عنا

الوصفية نحو مررت برجل أبوه قائم والحالية مثل جاء زيد يضحك والخبرية زيد أبوه منطلق والمضاف اليه مثل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم والمحكية مثل قلت زيد عالم والمعلق عنها العامل مثل علمت ما زيد منطلق وعلمت لزيد منطلق والشرط والجزاء مثل ان قام زيد قام عمرو والصلة مثل جاء زيد الذي هو قائم والمبتدأة مثل زيد قائم والتي في الشرط والجواب مثل اذا قام زيد قام عمرو والتي في اليمين مثل والله ان زيدا قائم والمفسرة مثل زيد ضربته والتي في الحشو مثل قول الشاعر ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان والتي في التحضيض مثل هلا زيدا ضربته (يقال) ان أبا عمرو بن العلاء قال قرأت ومالي لا أعبد الذي فطرني فحركت تحريك الياء ههنا لان السكون ضرب من الوقف ولو سكنت الياء ههنا كنت

أي الظاهر نفاق وتركه في الشدة لؤم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير أصحابك المعين لك على دهرك وشرهم من سعى لك بسوء (كذا في الاصل) لوم وقيل يا رسول الله أي الاصحاب خير قال الذي اذا ذكرت أعانك وواساك وخير منه من اذا نسيت ذكرك وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه خير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول اللهم اني أعوذ بك ممن لا يلتمس خالص مودتي الا بموافقة شهواتي وممن ساعدني على سرور ساعتي ولا يفكر في حوادث غدي وقال بعض البلغاء عقود الغادر محلولة وعهوده مدخولة وقال بعض البلغاء ما ودك من أهمل ودك ولا أحبك من أبغض حبك وقال بعض الشعراء

وكل أخ عند الهوى متلاطف
ولكنما الاخوان عند الشدائد

وقال صالح بن عبد القدوس شر الاخوان من كانت مودته مع الزمان اذا أقبل فاذا أدبر الزمان أدبر عنك فأخذ هذا المعنى الشاعر وقال

شر الاخلاء من كانت مودته
مع الزمان اذا ما خاف أو رغبا
اذا وترت امرأ فاحذر عداوته
من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا
ان العدو وان أبدى مسالمة
اذا رأى منك يوما فرصة وثبا

وينبغي ان يتوقى الافراط في محبته فان الافراط داع الى التقصير ولان تكون الحال بينهما نامية أولى من ان تكون متناهية وقد روى ابن سيرين عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال أبو الاسود الدؤلي

وكن معدنا للخير واصفح عن الاذى
فانك راء ما عملت وسامع
وأحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لا تدري متى أنت نازع

كالذى ابتدأ وقال لا أعبد الذى فطرنى فاخترت تحريك الياء من ضرر الوقف وهذا من أبى عمرو فى غاية الدقة والنظر فى المعانى اللطيفة (قال الصلاح الصفدى) وللتراجمة فى النقل طريقان أحدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصى وغيرهما وهو أن ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فيأتى بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها فى الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينتقل الى الاخرى كذلك حتى يأتى على جملة ما يريد تعريبه وهذه الطريقة رديئة لوجهين أحدهما أنه لا يوجد فى الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات اليونانية ولهذا وقع فى خلال هذا التعريب كثير من الالفاظ اليونانية على حالها الثانى أن خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائما وأيضا يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهى كثيرة فى جميع اللغات * الطريق الثانى فى التعريب طريق حنين بن اسحق والجوهرى وغيرهما وهو أن يأتى الجملة فيحصل معناها فى ذهنه ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ أم خالفتها وهذا الطريق أجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب الا فى العلوم الرياضية لانه لم يكن قيما بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعى والالهى فان الذى عربه منها لم يحتج الى اصلاح وأما اقليدس فقد هذبه ثابت بن قرة الحرانى وكذلك المجسطى والمتوسطات بينهما (ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد) ان يحيى بن أكثم ولى قضاء البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها فاستصغروه فقالوا كم سن القاضى فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب بن سويد الذى وجهه عمر بن الخطاب قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا له (لبعضهم) قد قال قوم أعطه لقديمه * جهلوا ولكن أعطنى لتقدمى

(الامير أمين الدين على بن سليمان)

أضيف الدجى معنى الى ليل شعره * فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر (آخر)

ان الامير هو الذى * يضحى أميرا يوم عزله * ان زال سلطان الولا * ية لم يزل سلطان فضله

(وما أحسن من قال) قالوا أحب حبيبا ما تأمله * فكيف حل به للسقم تأثير

فقلت قد يعمل المعنى بقوته * فى ظاهر اللفظ رفعا وهو مستور

(قال ابن حزم) جميع الحنفية مجمعون على ان مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه أن ضعيف الحديث عنده أولى من الرأى والمراد بالرأى القياس (قال الصفدى) قلت وقول أبى حنيفة يشبه قول الخليل بن أحمد حيث قال مثلى فى النحو كمثل رجل دخل دارا قد صح عنده حكمة بانيها فقال انما كان الابواب هنا لكذا والصفة هنا لكذا فان وافق البانى والا فقد أتى بكلام يقبله العقل ولا يأباه انتهى والشافعى احتاط لمذهبه فقال ان صح الحديث فهو مذهبى اه (قال بعضهم) اذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم قال هذا تعبد كما يقال المالكى غسل الاناء سبعا من ولوغ الكلب لانه قائل بطهارته فاذا أورد عليه هذا الحديث وهو طهور اناء أحدكم ان ولغ فيه الكلب أن يغسله سبعا قال هذا شئ تعبدنا الله به واذا عجز النحوى عن تعليل الحكم أيضا قال العامل فيه معنوى واذا عجز الحكيم عن التعليل بالشئ قال هذا بالخاصية كما اذا طلب منه تعليل جذب المغناطيس الحديد (الحركون بثلاثة أشياء)

لا تأمنن من مبغض قرب داره
ولا من محب ان تحل فيبعد
وانما يلزم من حق الاخاء بذل المجهود فى النصح والتناهى فى رعاية ما بينهما من الحق فليس فى ذلك افراط وان تناهى ولا تجاوز حد وان كثر وأوفى ويستوى حالتاهما فى الغيب والمشهد ولان يكون مغيبهما أفضل من مشهدهما أولى فان فضل المشهد على المغيب لؤم وفضل المغيب على المشهد كرم واستواؤهما حفاظ وقال بعض الشعراء
على لاخوانى رقيب من الصفا
تبيد الليالى وهو ليس يبيد
يذكرنيهم فى مغيبى ومشهدى
فسيان منهم غائب وشهيد
وانى لاستحيي أخى أن أبره
قريبا وان أجفوه وهو بعيد
وهكذا يقصد التوسط فى زيارته وغشيانه غير مقلل ولا مكثر فان تقليل الزيارة داعية الهجران وكثرتها سبب الملال وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى هريرة رضى الله عنه يا أبا هريرة زر غبا تزدد حبا وقال لبيد
توقف عن زيارة كل يوم
اذا أكثرت ملك من تزور
(وقال آخر)
اقلل زيارتك الصديق ولا تطل
هجرانه فيلج فى هجرانه
ان الصديق يلج فى غشيانه
لصديقه فيمل من غشيانه
حتى يراه بعد طول سروره
بمكانه متثاقلا بمكانه
واذ توانى عن صيانة نفسه
رجل تنقص واستخف بشانه
ويحسب ذلك فليكن فى عتابه فان كثرة العتاب سبب للقطيعة واطراح جميعه دليل على قلة الاكتراث بامر الصديق وقد قيل علة المعاداة قلة المبالاة بل تتوسط حالتا تركه

ويتقيه فيسامح بالمتاركة ويستصلح بالمعاتبة دون المسامحة والاستصلاح داعية الى يلتئ

بحروف الجر و بالاضافة و بالتبعية والاصل فى ذلك حروف الجر ثم الاضافة ثم التبعية وقد اجتمع ذلك كله فى تباقى البسملة * فبسم خفض بالحرف والله بالاضافة والرحمن بالتبعية (واو الثمانية) فى مثل قوله تعالى ثيبات وأبكارا وقوله تعالى الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها أتى بالواو وهنا ولم يأت بها فى ذكر جهنم لان النار سبع والجنة ثمان (وحكى) لى بعض الافاضل عن بعض الحكام فى المدن الكبار انه ألقى درسا فى هذه الآية الكريمة وقال قال فى حق أهل جهنم انهم لما جاؤها فتحت لهم أبوابها على التعقيب لان الفاء للتعقيب لم يمهلوا الدخول بل أدخلوها على الفور وأما أهل الجنة فانهم لم يضطروا الى الدخول بل أمهلوا لانه قال وفتحت (قلت) انظروا الى هذه الغفلة فى الاولى والثانية كونه ظنها أولا خارجة عن الكلمة ولم تكن من أصلها ووجدها ثابتة فى الثانية فلم ينكرها ويقول هذه هى تلك الحمد لله واهب العقل انتهى

(ما سمع فى الكسل أبلغ من قول هذا القائل)

سألت الله يجمعنى بسلمى * أليس الله يفعل ما يشاء * ويطرحها ويطرحنى عليها
ويدخل ما يشاء فيما يشاء * ويأتى من يحركنى بلطف * شبيه الزق تمخضه الرعاء
ويأتى بعد ذا غيث عميم * يطهرنا وقد زال العناء

(لما) سار سيف الدولة نحو ثغر الحدث لبنائها وقد كان أهلها أسلموها بالامان فركب لهم وأسر خلقا كثيرا منهم وانهزم الدمستق وأقام عليها حتى وضع آخر شرافة بيده (قال أبو الطيب) وأنشدها بعد الواقعة

على قدر أهل العزم تأتى العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم
وتعظم فى عين الصغير صغارها * وتصغر فى عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه * وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه * وذلك ما لا تدعيه الضراغم
يفدى أتم الطير عمرا سلاحه * نسور الملا أحداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب * وقد خلقت أسيافه والقوائم
هل الحدث الحمراء تعرف لونها * وتعلم أى الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله * فلما دنا منها سقتها الجماجم
بناها فأعلى والقنا يقرع القنا * وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت * ومن جثث القتلى عليها تمائم
طريدة دهر ساقها فرددتها * على الدين بالخطى والدهر راغم
تفيت الليالى كل شئ أخذته * وهن لما يأخذن منك غوارم
اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا * مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم
وكيف ترجى الروم والروس هدمها * وذا الطعن آساس لها ودعائم
وقد حاكموها والمنايا حواكم * فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
أتوك يجرون الحديد كأنهم * سروا بجياد ما لهن قوائم
اذا برقوا لم تعرف البيض منهم * ثيابهم من مثلها والعمائم
خميس بشرق الارض والغرب زحفه * وفى أذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وأمة * فما تفهم الحداث الا التراجم

معهما نفور ولم يبق معهما وجد وقد قال بعض الحكماء لا تكثرن معاتبة اخوانك فيهون عليهم سخطك وقال منصور النمرى

اقلل عتاب من استربت بوده
ليست تنال مودة بعتاب

(وقال بشار بن برد)

اذا كنت فى كل الامور معاتبا
صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
وان أنت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه
فعش واحدا أو صل أخاك فانه
مقارف ذنب مرة ومجانبه

ثم ان من حق الاخوان أن تغفر هفوتهم وتستر زلتهم لان من رام بريئا من الهفوات سليما من الزلات رام أمرا معوزا واقترح وصفا معجزا وقد قالت الحكماء أى عالم لا يهفو وأى صارم لا ينبو وأى جواد لا يكبو وقالوا من حاول صديقا يأمن زلته ويدوم اغتباطه به كان كضال الطريق الذى لا يزداد لنفسه تعبا الا ازداد من غايته بعدا وقيل لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب اليك قال من غفر زللى وقطع عللى وبلغنى أملى وقال بعض الشعراء

ما كدت أفحص عن أخى ثقة
الا ندمت عواقب الفحص

(وأنشدت عن الربيع للشافعى رضى الله تعالى عنه)

أحب من الاخوان كل موانى
وكل غضيض الطرف عن عثراتى
يوافقنى فى كل أمر أريده
ويحفظنى حيا وبعد وفاتى
فمن لى بهذا ليت أنى أصبته
لقاسمته مالى من الحسنات
تصفحت اخوانى وكان أقلهم
على كثرة الاخوان أهل ثقاتى

(وأنشد ثعلب)

اذا أنت لم تستقبل الامر لم تجد
بكفيك فى ادباره متعلقا

اذا أنت لم تترك أخاك وزلة * اذا زلها أوشكتما أن تفرقا (وحكى الاصمعى عن بعض الاعراب أنه قال الناس مساوى

فلله وقت ذوب الغش ناره * فلم يبق الا صارم أو ضبارم
تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا * وفر من الفرسان من لا يصادم
وقفت وما في الموت شك لواقف * كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى * الى قول قوم أنت بالغيب عالم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة * تموت الخوافي تحتها والقوادم
بضرب أتى الهامات والنصر غائب * وصار الى اللبات والنصر قادم
حقرت الردينيات حتى طرحتها * وحتى كأن السيف للرمح شاتم
ومن طلب الفتح الجليل فانما * مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
نثرتهم فوق الاحيدب نثرة * كما نثرت فوق العروس الدراهم
تدوس بك الخيل الوكور على الذرا * وقد كثرت حول الوكور المطاعم
تظن فراخ الفتخ انك زرتها * بأماتها وهي العتاق الصلادم
اذا زلقت مشيتها ببطونها * كما تتمشى في الصعيد الاراقم
أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم * قفاه على الاقدام للوجه لائم
أينكر ريح الليث حتى يذوقه * وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وقد فجعته بابنه وابن صهره * وبالصهر حملات الامير الغواشم
مضى يشكر الاصحاب في فوته الظبا * لما شغلتها هامهم والمعاصم
ويفهم صوت المشرفية فيهم * على ان أصوات السيوف أعاجم
يسر بما أعطاك لا عن جهالة * ولكن مغنوما نجا منك غانم
ولست مليكا هازما لنظيره * ولكنك التوحيد للشرك هازم
تشرف عدنان به لا ربيعة * وتفتخر الدنيا به لا العواصم
لك الحمد في الدر الذي لي لفظه * فانك معطيه واني ناظم
واني لتعدو بي عطاياك في الوغى * فلا أنا مذموم ولا أنت نادم
على كل طيار اليها برجله * اذا وقعت في مسمعيه الغماغم
الا أيها السيف الذي لست مغمدا * ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم
هنيأ لضرب الهام والمجد والعلا * وراجيك والاسلام انك سالم
ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى * وتفليقه هام العدا بك دائم

(للشيخ الحسين أبي عبد الله بن منصور بن بادشاه وصف بها المطر والثلج وأبدع)

ما للسحاب التي كانت جحيما * لها عجائب لا تنفك تبديها
لعلها وجدت وجدي وقد رجعت * ماء ونارا فدانت أن عبرا لها
فالماء من مقلتي والعين تسكبه * والنار من كبدي والقلب يوريها
وأبدت الارض بالكافور زينتها * ومد فيها بماء الورد واديها
كأن في الجو أشجارا معلقة * من المجرة تدنيها وتقصيها
أوراقها فضة بيضاء تصرمها * ريح الشمال فتهوي من أعاليها
أو راقصات جوار فوقها انقطعت * منها العقود فلملمن لآليها

الاخوان يدم للشودهم ووصى بعض الادباء ابنه فقال كن للود حافظا وان لم تجد محافظا وللخل واصلا وان لم تجد مواصلا وقال رجل من اياد ليزيد بن المهلب

اذا لم تجاوز عن أخ عند زلة * فلست غدا عن مذنب متجاوزا
وكيف يرجيك البعيد لنفعه * اذا كان عن مولاك خيرك عاجزا
ظلمت أخا كلفته فوق وسعه * وهل كانت الاخلاق الا غرائزا

وقال أبو مسعود كاتب الرضي كنا في مجلس الرضي فشكا رجل من أخيه فأنشد الرضي

أعذر أخاك على ذنوبه * واستر وغط على عيوبه
واصبر على بهت السفيـ * ـه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا * وكل الظلوم الى حسيبه
واعلم بان الحلم عنـ * ـد الغيظ أحسن من ركوبه

(وحكى) عن بنت عبد الله بن مطيع انها قالت لزوجها طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان أجود قريش في زمانه ما رأيت قوما ألأم من اخوانك قال مه ولم ذلك قالت أراهم اذا أيسرت لزموك واذا أعسرت تركوك قال هذا والله من كرمهم يأتوننا في حال القوة بنا عليهم ويتركوننا في حال الضعف بنا عنهم فانظر كيف تأول بكرمه هذا التأويل حتى جعل قبيح فعلهم حسنا وظاهر غدرهم وفاء وهذا محض الكرم ولباب الفضل وبمثل هذا يلزم ذوي الفضل ان يتأولوا الهفوات من اخوانهم وقد قال بعض الشعراء

اذا ما بدت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا
أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه * كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسط أذى * ولا مانع خيرا ولا قائل هجرا

والداعي الى هذا التأويل شيئان التعفف عن الحادث عن الخصومة والتألف الصادر عن الود وقال بعض الحكماء وجدت أكثر أمور الدنيا لا تجوز

أوشفق البعض من بعض غلائلها * بسكرهن فألقتها تراقيها
أومرت الريح بالاقطان قدندفت * فعممت دو رهامنها ساواقيها
أومن نسو رتسد الافق كثرتها * تناثر الريش واصطفت خواقيها
أوفيه أرحية بالماء دائرة * ترمى الطحين اليناامن نواحيها
أوفيه غسال أثواب بيبضها * يظل يعصرها طوراو يطويها
أوالكواكب من أفلاكها انتثرت * على عصاة تمادت فى معاصيها

(فى صفة مصلوب ذكره العلامة التفتازانى فى الشرح)

كأنه عاشق قدمد صفحته * يوم الوداع الى توديع مرتحل * أوقائم من نعاس فيه لوثته
* مواصل لتمطيه من الكسل * (مما قيل انه لامرئ القيس)

سبقت بضمار المطالب لا العلى * وصار جفونى عندما مثل عندم
فثلثا حروف الدمع لا كلها دم * فما بال دمعى كله خالص الدم

(لبعضهم فى النحاء محبوبه) شبت انا والتحى حبيبى * وبان عنى وبنت عنه
وابيض ذاك السواد منى * واسود ذاك البياض منه (آخر فيه)

رأيت على خده خنفسه * وكانت ترى قبل ذا سندسه * كنست فؤادى من عشقه
* ولحيته كانت المكنسه * (للاموى فى الجديات)

رأت أم عمرو يوم سارت مدامعى * تنم بسرى فى الهوى وتذيعه
فقالت أهذا دأب عينيك انى * أراها اذا استودعت سرا تضيعه
وكيف أذود الدمع والوجد هاتف * به وعلى الانسان ما يستطيعه

*قد يتصف مالا يعقل بصفات من يعقل فيعرب بالحروف قال الله تعالى انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين والعلة انها لما وصفت بالسجود وهو من صفات من يعقل أعطيت هذا الاعراب (يحكى أن هرقل ملك الروم) كتب الى معاوية بن أبى سفيان يسأله عن الشئ واللاشئ وعن دين لا يقبل الله غيره وعن مفتاح الصلاة وعن غراس الجنة وعن صلاة كل شئ وعن أربعة فيهم الروح ولم يرتكضوا فى أصلاب الرجال ولا أرحام النساء وعن رجل لا أب له وعن رجل لا قوم له وعن قبر جرى بصاحبه وعن قوس قزح ماهو وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها سابقا ولا لاحقا وعن ظاعن ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها وعن شجرة نبتت من غير ماء وعن شئ يتنفس ولا روح له وعن اليوم وعن أمس وغد وبعد غد وعن البرق والرعد وصوته وعن المحو الذى فى القمر فقيل لمعاوية لست هناك ومتى أخطأت فى شئ من ذلك تسقط من عينه فكتب الى ابن عباس يخبره عن هذه المسائل فكتب اليه فأجابه بقوله أما الشئ فقال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى وأما قوله لاشئ فانها الدنيا لانها تبيد وتفنى وأما دين لا يقبل الله غيره فلا اله الا الله محمد رسول الله وأما مفتاح الصلاة فالله أكبر وأما غراس الجنة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأما صلاة كل شئ فسبحان الله وبحمده وأما الاربعة الذين فيهم الروح ولم يرتكضوا فى أصلاب الرجال ولا أرحام النساء فآدم وحواء وعصا موسى والكبش الذى فدى به اسحق وأما الرجل الذى لا أب له فالمسيح وأما الرجل الذى لا قوم له فآدم وأما القبر الذى جرى بصاحبه فالحوت سار بيونس فى البحر وأما قوس قزح فأمان الله تعالى لعباده من الغرق وأما البقعة التى طلعت عليها الشمس مرة واحدة فالبحر الذى انفلق لبنى اسرائيل وأما

الا بالتغافل وقال أكثم بن صيفى من شدد نفر ومن تراخى تألف والشرف فى التغافل وقال شبيب بن شيبة الاديب العاقل هو الفطن المتغافل وقال الطائى

ليس الغبى بسيد فى قومه
لكن سيد قومه المتغابى

(وقال أبو العتاهية)

ان فى صحة الاخاء من النا
س وفى خلة الوفاء لقله
فالبس الناس ما استطعت على النق
ص والا لم تستقم لك خله
عش وحيدا ان كنت لا تقبل العذ
ر وان كنت لا تجاوز زله
من أب واحد وأم خلقنا
غير أنا فى المال أولاد عله

(ومما يتبع هذا الفصل) تألف الاعداء بما يثنيهم عن البغضاء ويعطفهم على المحبة وذلك قد يكون بصنوف من البر ويختلف بسبب اختلاف الاحوال فان ذلك من سمات الفضل وشروط السؤدد فانه ما أحد يعدم عدوا ولا يفقد حاسدا وبحسب قدر النعمة تكثر الاعداء والحسدة كما قال البحترى

وان تستبين الدهر موقع نعمة
اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

فان أغفل تألف الاعداء مع وفور النعمة وظهور الحسدة توالى عليه من مكر حاسديهم وبادرة سفيههم ما تصير به النعمة غراما والزعامة ملاما (وروى) ابن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان بالله تعالى التودد الى الناس وقال سليمان بن داود عليهما السلام لابنه لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق فالالف قليل ولا تستقل أن يكون لك عدو واحد فالواحد كثير فنظم ابن الرومى هذا المعنى فقال

فكثر من الاخوان ما استطعت انهم
بطون اذا استنجدتهم وظهور
وليس كثيرا ألف خل وصاحب
وان عدوا واحدا لكثير

وقيل لعبد الملك بن مروان ما أفسدت فى ملكك هذا قال مودة الرجال وقال بعض الطاعن

الطاعن الذي طعن مرة ولم يطعن قبلها ولا بعدها فجبل طور سينا كان بينه وبين الارض المقدسة أربع ليال فلما عصت بنو اسرائيل أطاره الله بجناحيه فنادى مناد ان قبلتم التوراة كشفته عنكم والا ألقيته عليكم فأخذوا التوراة معتذرين فرده الله تعالى الى موضعه وأما الشجرة التي نبتت بغير ماء فشجرة اليقطين التي أنبتها الله تعالى على يونس عليه السلام وأما الذي يتنفس ولا روح له فالصبح وأما اليوم فعمل وأما أمس فمثل وأما غد فأجل وأما بعد غد فأمل وأما البرق فمخاريق بأيدي الملائكة تضرب بها السحاب وأما الرعد فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره وأما المحو الذي في القمر فقول الله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل (قال الشريف الرضى في حاشيته على شرح مطالع الانوار في تحقيق معنى العلم والمعرفة) ثم ان ههنا معنيين آخرين الاشارة في الكتاب اليهما أحدهما ان المعرفة تطلق على الادراك الذي بعد الجهل والثاني انها تطلق على الاخير من ادراكين لشئ واحد يتخلل بينهما عدم ولا يعتبر شئ من هذين القيدين في العلم ولهذا لا يوصف الباري تعالى بالعارف ويوصف بالعالم وقال المحقق الدواني في هذا المقام ومعنى آخر ذكره الراغب وغيره وهو ان المعرفة العلم بالشئ من قبل آثاره وكأنه مأخوذ من العرف بمعنى الرائحة كما يقال اشتممت هذا المعنى انتهى كلامهما (لامية العجم المنسوبة الى الطغرائي الاصفهاني رحمه الله تعالى)

أصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع * والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني * بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناء عن الاهل صفر الكف منفرد * كالسيف عرى متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكى حزني * ولا أنيس اليه منتهى جذلي
طال اغترابي حتى حن راحلتي * ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لغب نضوي وعج لما * يلقى ركابي ولج الركب في عذلي
أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق للعلا قبلي
والدهر يعكس آمالي ويقنعني * من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وذي شطاط كصدر الرمح معتقل * بمثله غير هياب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته * والليل أغرى سوام النوم بالمقل
والركب ميل على الاكوار من طرب * صاح وآخر من خمر الهوى ثمل
فقلت أدعوك للجلى لتنصرني * وأنت تخذلني في الحادث الجلل
تنام عيني وعين النجم ساهرة * وتستحيل وصبغ الليل لم يحل
فهل تعين على غي هممت به * والغي يزجر أحيانا عن الفشل
انى أريد طروق الحي من اضم * وقد حماه رماة من بني ثعل
يحمون بالبيض والسمر اللدان به * سود الغدائر حمر الحلي والحلل
فسر بنا في ذمام الليل معتسفا * فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل
والحب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل

الحكماء من علامة الاقبال اصطناع الرجال وقال بعض البلغاء من استصلح عدوه زاد في عدده ومن استفسد صديقه نقص من عدده وقال بعض الادباء العجب ممن يطرح عاقلا كافيا لما يضمره من عداوته ويصطنع عاجزا جاهلا لما يظهره من محبته وهو قادر على اصطلاح من يعاديه بحسن صنائعه وأياديه وأنشد عبد الله بن الزبير ثلاثة أبيات جامعة لكل ما قالته العرب وهي للافوه واسمه صلة بن عمرو حيث يقول

بلوت الناس قرنا بعد قرن
فلم أر غير ختال وقالي
وذقت مرارة الاشياء جمعا
فما طعم أمر من السؤال
ولم أر في الخطوب أشد هولا
وأصعب من معاداة الرجال

(وقال القاضي التنوخي)

ألق العدو بوجه لا قطوب به
يكاد يقطر من ماء البشاشات
فأحزم الناس من يلقى أعاديه
في جسم حقد وثوب من مودات
الرفق يمن وخير القول أصدقه
وكثرة المزح مفتاح العداوات

(وأنشدت عن الربيع للشافعي رضي الله تعالى عنه)

لما عفوت ولم أحقد على أحد
أرحت نفسي من هم العداوات
اني أحيي عدوي عند رؤيته
لادفع الشر عني بالتحيات
وأظهر البشر للانسان أبغضه
كأنما قد حشى قلبي محبات
الناس داء دواء الناس قربهم
وفي اعتزالهم قطع المودات

وليس وان كان تألف الاعداء مأمورا والى مقاربتهم مندوبا ينبغي أن يكون لهم راكنا وبهم واثقا بل يكون منهم على حذر ومن مكرهم على تحرز فان العداوة اذا استحكمت في الطباع صارت طبعا لا يستحيل وجبلة لا تزول وانما يستكفى بالتألف اظهارها ويستدفع به اضرارها كالنار يستدفع بالماء احراقها ويستفاد به نضجها وان كانت محرقة بطبعها

لا يزول وجوهر لا يتغير وقال الشاعر، واذا عجزت عن العدو فداره * وامزح له ان المزاح وفاق
فالنار بالماء الذي هو ضدها * تعطى النضاج وطبعها الاحراق

(فصل) وأما البر وهو الخامس من أسباب الالفة فلانه يوصل الى القلوب الطافا ويثنيها محبة وانعطافا ولذلك ندب الله تعالى الى التعاون به وقرنه بالتقوى له فقال وتعاونوا على البر والتقوى لان فى التقوى رضا الله تعالى وفى البر رضا الناس ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته (وروى) الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها (وحكى) ان الله تعالى أوحى الى داود على نبينا وعليه السلام ذكر عبادى احسانى اليهم ليحبونى فانهم لا يحبون الا من أحسن اليهم وأنشدنى أبو الحسن الهاشمى

الناس كلهم عيال * لله تحت ظلاله
فأحبهم طرا اليه * أبرهم اعياله

(والبر نوعان) صلة ومعروف * فأما الصلة فهى التبرع ببذل المال فى الجهات المحمودة لغير عوض مطلوب وهذا يبعث عليه سماحة النفس وسخاؤها ويمنع منه شحها واباؤها قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وروى محمد بن ابراهيم التيمى عن عروة بن الزبير عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال السخى قريب من الله عز وجل قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله عز وجل بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار وقال صلى الله عليه وسلم لعدى بن حاتم دفع الله عن أبيك العذاب الشديد بسخاء نفسه وراعه صلى الله عليه وسلم عن ابن براء سلك وعب عمامته فيه وقال يا ابن برة يا رسول الله اليك والى غيرك يقول أعتق نعق عليك ولا تؤل فأول عليك (وروى) أبو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمسه الا وملكان يناديان اللهم أعط منفقا خلفا وممسكا تلفا وأرل فى

توم ناشئة بالجزع قد سقيت * نصالها بمياه الغنج والكحل
قد زاد طيب أحاديث الكرم بها * ما بالكرائم من جبن ومن بخل
تبيت نار الهوى منهن فى كبد * حرا ونار القرى منهم على القلل
يقتلن انضاء حب لا حراك به * وينحرون كرام الخيل والابل
يشفى لديغ العوالى فى بيوتهم * بنهلة من غدير الخمر والعسل
لعل المامة بالجزع ثانية * يدب منها نسيم البرء فى علل
لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت * برشقة من نبال الاعين النجل
ولا أهاب الصفاح البيض تسعدنى * باللمح من خلل الاستار والكلل
ولا أخل بغزلان تغازلنى * ولو دهتنى اسود الغيل بالغيل
حب السلامة يثنى هم صاحبه * عن المعالى ويغرى المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا * فى الارض أو سلما فى الجو واعتزل
ودع غمار العلا للمقدمين على * ركوبها واقتنع منهن بالبلل
رضا الذليل بخفض العيش مسكنة * والعز تحت رسيم الاينق الذلل
فادرأ بها فى نحور البيد جافلة * معارضات مثانى اللجم بالجدل
ان العلا حدثتنى وهى صادقة * فيما تحدث ان العز فى النقل
لو أن فى شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا * والحظ عنى بالجهال فى شغل
لعله ان بدا فضلى ونقصهم * لعينه نام عنهم أو تنبه لى
أعلل النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق العيش لولا فسحة الامل
لم أرض بالعيش والايام مقبلة * فكيف أرضى وقد ولت على عجل
* غالى بنفسى عرفانى بقيمتها * فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة النصل ان يزهو بجوهره * وليس يعمل الا فى يدى بطل
ما كنت أوثر أن يمتد بى زمنى * حتى أرى دولة الاوغاد والسفل
تقدمتنى أناس كان شوطهم * وراء خطوى اذ أمشى على مهل
هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل
وان علانى من دونى فلا عجب * لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل
أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل
* وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول فى الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل
وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل
ان كان ينجع شئ فى ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعذل
يا واردا سؤر عيش كله كدر * أنفقت صفوك فى أيامك الاول
فيم اقتحامك لج البحر تركبه * وأنت يكفيك منه مصة الوشل

مالك الفشاشة لا يخشى عليه ولا * يحتاج فيه الى الانصار والخول

* ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل

ويا خبيرا على الاسرار مطلعا * أصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

قد رشحوك لامر لو فطنت له * فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل (شهاب الدين بن عنين)

شكا ابن المؤيد من عزله * وذم الزمان وأبدى السفه

فقلت له لا تذم الزمان * وتظلم أيامه المنصفه

ولا تعجبن اذا ما صرفت * فلا عدل فيك ولا معرفه

(غيره) وذي أدب بارع نكته * وأوجبت فيه عمودا عنف

فقلت فديتك أعصر عليه * ففيها اللذاذة لو تعترف

فقال أحدت ولكن لحنت * لقولك أعصر بفتح الالف

فقلت لك الويل من أحمق * فقال وأحمق لا ينصرف

* الواو لمطلق الجمع ولا تقتضي الترتيب بدليل قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر والنذارة قبل العذاب بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى حكاية عن منكري البعث وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا أي يا بدنحيا ونموت وقوله تعالى اني متوفيك ورافعك الى فان وفاته عليه السلام لا تقع الا بعد الرفع وقول الشاعر

حتى اذا رجب تولى وانقضى * وجمادان وجاء شهر مقبل

(قال الصفدي) من نسب الى الشافعي انه فهم الترتيب في الوضوء من الواو فقد غلط وانما أخذ الترتيب من السنة ومن سياق النظم وتأمله وذلك ان الله تعالى ذكر الوجوه ووزنها فعول كرؤس وذكر الايدي ووزنها أفعل كأرجل وأدخل ممسوحا بين مغسولين وقطع النظير عن النظير ولولا أن الحكمة في ذلك التنبيه على الترتيب لكان الاحسن بالبلاغة ان يقال وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤسكم كما يقال رأيت زيدا وعمرا ودخلت الحمام ولا يقال رأيت زيدا ودخلت الحمام ورأيت عمرا ولو قيل ذلك لكان نتيجة في الكلام ومن أحسن من الله قيلا والغسل يشتمل على المسح ولا ينعكس فالغاسل ماسح مع زيادة وليس الماسح غاسلا ولغسل أقرب الى الاحتياط وأيضا فرض الغسل محدود كما في اليدين الى المرافق وغسل الرجلين محدود الى الكعبين والمسح غير محدود كما في الرأس فالرجلان مغسولتان انتهى (ابن حيوس)

ما أبصرت عيناي أحسن منظرا * فيما رأت عيني من الاشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة الـ * ـحمراء تحت المقلة السوداء

(لابي العلاء المعري) يرثي الشريف الطاهر الموسوي أبا الشريف المرتضى والرضي

أنتم ذوو النسب الشريف فطولكم * باد على الامراء والاشراف

والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت * بأب عن الاسماء والاوصاف

(وقال أبو بكر الرصافي) لو كنت شاهده وقد غشي الوغى * يختال في درع الحديد المسبل

لرأيت منه والقضيب بكفه * بحرا يريق دم الكماة بجدول

قيل ان المبرد بعث غلامه وقال له بحضره الناس امض اليه فان رأيته فلا تقل له وان لم تره فقل له فذهب الغلام ورجع فقال لم أره فقلت له فجاء فلم يجئ فسئل الغلام عن معنى ذلك فقال انفذني الى غلام يهواه فقال ان رأيت مولاه فلا تقل له شيئا وان لم تر مولاه فدعه فذهبت فلم أر مولاه فقلت له فجاء مولاه فلم يجئ الغلام انتهى (السراج الوراق)

يا سائلا كان أنى ذكرت قبله * أرأيت قبلي من دنا للساكن

قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني من أعطى فيما أمر واتقى فيما حظر وصدق بالحسنى يعني بالخلف من عطائه فعند هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما السادات في الناس الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء وقيل في منثور الحكم الجود عن موجود وقيل في المثل سؤدد بلا جود كالملك بلا جنود وقال بعض الحكماء الجود حارس الاعراض وقال بعض الادباء من جاد ساد ومن أضعف ازداد وقال بعض الفصحاء جود الرجل يحببه الى اضداده وبخله يبغضه الى أولاده وقال بعض الفصحاء خير الاموال ما استرق حرا وخير الاعمال ما استحق شكرا وقال صالح بن عبد القدوس

ويظهر عيب المرء في الناس بخله
ويستره عنهم جميعا سخاؤه
تغط بأثواب السخاء فانني
ارى كل عيب فالسخاء غطاؤه

وحد السخاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان يوصل الى مستحقه بقدر الطاقة وتدبير ذلك مستصعب واعتل بعض من يحب ان ينسب الى الكرم ينكر حد السخاء ويجعل تقدير العطية فيه نوعا من البخل وان الجود بذل الموجود وهذا تكلف يفضي الى الجهل بحدود الفضائل ولو كان الجود بذل الموجود لما كان للسرف موضع ولا للتبذير موقع وقد ورد الكتاب بذمهما وجاءت السنة بالنهي عنهما واذا كان السخاء محدودا فمن وقف على حده سمي كريما وكان للحمد مستحقا ومن قصر عنه كان بخيلا وكان للذم مستوجبا وقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة (روى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أقسم الله تعالى بعزته لا يجاور بخيل

(روى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول الشحيح أعذر من الظالم

وجعلته وقفا عليك وقد غدا * متحركا بخلاف قلب الآمن
وبذا جرى الاعراب في نحو الهوى * والبسك معذرتي فلست بلاحن

(ونالت أبا الطيب حمى بمصر) فكانت تغشاه اذا أقبل الليل وتنصرف عنه اذا أقبل النهار فقال فيها من قصيدة

وملني الفراش وكان جنبي * يمل لقاءه في كل عام * قليل عائدي سقم فؤادي
كثير حاسدي صعب مرامي * عليل الجسم ممتنع القيام * شديد السكر من غير المدام
وزائرة كأن بها حياء * فليس تزور الا في الظلام * بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت في عظامي * يضيق الجلد عن نفسي وعنها * فتوسعه بأنواع السقام
اذا ما فارقتني غسلتني * كأنا عاكفان على حرام * كأن الصبح يطردها فتجري
مدامعها بأربعة سجام * أراقب وقتها من غير شوق * مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر * اذا ألقاك في الكرب العظام

(قال صاحب الريحان والريعان) الحب أوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذي هو الحب ثم الشعف وهو احراق القلب بالحب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج والغرام ثم الجوى وهو الهوى الباطن والتتيم والهيام والتبل وهو شبه الجنون والعشق عند الاطباء من جملة أنواع الماليخوليا انتهى

(لابي الحسن بن القبطرنة البطليوسي) ذكرت سليمى وحر الوغى * كقلبي ساعة فارقتها
وأبصرت بين القنا قدها * وقد ملن نحوي فعانقتها

(مثل سبق السيف العذل) أصله ان سعدا وسعيدا ابني ضبة بن أد خرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا رأى شخصا مقبلا قال أسعد أم سعيد ثم انه في بعض مسايره أتى الى مكان ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فقال له الحرث قتلت ههنا فتى هيئته كذا وكذا وأخذت منه هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال ان الحديث شجون ثم ضرب به فعذل فقال سبق السيف العذل

(شمس الدين محمد بن دانيال) ما عاينت عيناي في عطلتي * أقل من حظي ومن بختي
قد بعت عبدي وحماري معا * وصرت لا فوقي ولا تحتي

(ابن الساعاتي) من معشر يجل قدر علائه * عن ان يقال لمثله من معشر
بيض الوجوه كأن زرق رماحهم * سر يحل سواد قلب العسكر

(أبو العلاء المعري) والنجم تستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

(قال ابن حزم في مراتب الاجماع) واجمعوا على ان ليلة القدر حق وهي في السنة ليلة واحدة انتهى ومنهم من قال هي في مجموع شهر رمضان ومنهم من قال في افراد العشر الاواخر ومنهم من قال في السابع والعشرين وهو قول ابن عباس لان قوله هي سابع وعشرون لفظة من السورة وليلة القدر تسعة أحرف وهي مذكورة ثلاث مرات فتكون سبعة وعشرين لفظة ومنهم من قال هي في مجموع السنة لا تختص بشهر رمضان ولا غيره وروي ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها ومنهم من قال رفعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان كان حصلها النزول القرآن والذي قال انها في مجموع رمضان اختلفوا في تعيينها على ثمانية أقوال قال ابن رزين هي الليلة الاولى وقال الحسن البصري هي السابعة عشر وعن أنس انها التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق

فقال لعن الله الشحيح ولعن الظالم وقال بعض الحكماء البخل جلباب المسكنة وقال بعض الادباء البخيل ليس له خليل وقال بعض البلغاء البخيل حارس نعمته وخازن ورثته وقال بعض الشعراء

اذا كنت جماعا لمالك ممسكا * فانت عليه خازن وأمين
تؤديه مذموما الى غير حامد * فيأكله عفوا وأنت دفين

وتظاهر بعض ذوي النباهة بحب الثناء مع امساكه فيه فقال بعض الشعراء

أراك تؤمل حسن الثناء * ولم يرزق الله ذاك البخيل
وكيف يسود أخو بطنة * يمن كثيرا ويعطي قليلا

وقد بينا حب الثناء وحب المال لان الثناء يبعث على البذل وحب المال يمنع منه فان ظهرا كان حب الثناء كاذبا وقد قال بعض الشعراء

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك واخلاق المماليك
أردت شكرا بلا بر ولا صلة * لقد سلكت طريقا غير مسلوك
ظننت عرضك لم يقرع بقارعة * وما أراك على حال بمتروك
لئن سبقت الى مال حظيت به * فما سبقت الى شيء سوى النوك

وقد يحدث عن البخل من الاخلاق المذمومة وان كان ذريعة الى كل مذمة أربعة أخلاق ناهيك بها ذما وهي الحرص والشره وسوء الظن ومنع الحقوق فاما الحرص فهو شدة الكدح والاسراف في الطلب وأما الشره فهو استقلال الكفاية والاستكثار لغير حاجة وهذا فرق ما بين الحرص والشره وقد روى العلاء بن حريز عن أبيه عن سالم بن مسروق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يجزيه من العيش ما يكفيه لم يجد ما عاش ما يغنيه وقال الحكماء الشره من غرائز اللؤم واما سوء الظن فهو عدم الثقة بمن هو لها أهل وان كان بالخالق كان شكا يؤول الى الضلال وان كان بالمخلوق كان

هى الحادية والعشرون وعن ابن عباس السابعة والعشرون وقال أبى الثالثة والعشرون وقال ابن مسعود الرابعة والعشرون وقال أبوذر الغفارى هى الخامسة والعشرون * ومن قال انها لاتختص برمضان يلزمه انه اذا قال لزوجته أنت طالق ليلة القدر انها لاتطلق حتى يحول عليها الحول لانها تكون قد مرت بيقين لان النكاح أمر متيقن لايزول الابمثله وكونها فى رمضان أمر مظنون وفى هذا التفقه نظر لان الاحاديث الصحيحة تثبت بخبر الآحاد وهو يوجب العمل * وقيل فى تسميتها بليلة القدر وجوه أحدها انها ليلة تقدير الامور والاحكام قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر فيها ما يكون فى تلك السنة من رزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة وقيل القدر الضيق لان الارض تضيق على الملائكة فيها وقيل القدر للفاعل متى أتى فيها بالطاعة كان ذا قدر وشرف وقيل نزل فيها كتاب ذو قدر وشرف عظيم وقيل غير ذلك * واعلم ان الله تعالى لايحدث تقديره فى هذه الليلة لانه تعالى قدر المقادير قبل خلق السموات والارض فى الازل ولكن المراد اظهار تلك المقادير اهـ من شرح لامية العجم للصفدى

(أبو الحسين الجزار فى الحث على الانفاق)

اذا كان لى مال علام أصونه * وما سادفى الدنيا من البخل دينه
ومن كان يوما ذا يسار فانه * خليق لعمرى أن تجود يمينه

(الصفدى فيه) لاتجمع الدينار واسمح به * ولا تقل كن فى حمى كنفى
ما الدهر نحوى فيحوى الهدى * ويمنع الجمع من الصرف

(ابن عبدون) كان عداه فى الهيجاء ذنوب * وصارمه دعاء مستجاب

(البحترى) تسرع حتى قال من شهد الوغى * لقاء أعاد أم لقاء حبائب

(أبو تمام) يستعذبون مناياهم كأنهم * لاييأسون من الدنيا اذا قتلوا

(غيره) ولقد ذكرتك والرماح نواهل * منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

(الخفاجى الحلبى) ولا ينال كسوف الشمس طلعتها * وانما هو فيما يزعم البصر

(ابن قرل فى عمياء) علقتها عيناء مثل المها * فخان بها الزمن الغادر
أذهب عينيها فانسانها * فى ظلمة لايهتدى حائر
تجرح قلبى وهى مكفوفة * وهكذا قد يفعل الباتر
ونرجس اللحظ اذا ذابلا * واحسرتاه أنه ناظر

(من نظم الشيخ الجليل النبيل الشيخ لطف الله رحمه الله)

أيا من بجمع العلوم اشتهر * وساد الانام بحسن السير * أرى لى اسم مولى ولى موئلا
اليه انتمى الدين بين البشر * وعنه العقول ورشد العقول * وآخره دين وجل الاثر
حوى اسمه الجمع والارض ثم * ضياء وماء وعين البصر * وقسمير من أربع أعرفت
بمجموعها معربات السور * وما قابل الشرع والاصل بل * هما فى المسمى العظيم الخطر
وما بعده ضيق وعسر يجى * وزلزلة مقتضاها الضرر * ولفظين كل وجزء له
وكل مبدأها فى النظر * وأحرف قدرت دونها * تأخر عنها ودعه وذر
وجل مراتب عد على الترتب فيه على ما صدر * لا فاصل أحنى لها
ووسطى المراتب من ذى الدرر * لعقدين من غير وصل على الترتب جاءت كما قد ندر
وليس له مركز سيدى * وصدرا سيان أى فى القدر * وعجزان أيضا سوى ان دين

استخانة يصير بها محتاجا اونحوانا لان ظن الانسان بغيره بحسب ما يراه من نفسه فان وجد فيها خيرا ظنه فى غيره وان رأى فيها سوأ اعتقده فى الناس وقد قيل فى المثل كل اناء ينضح بما فيه *(فان قيل)* قد تقدم من قول الحكماء ان الحزم سوء الظن (قيل) تأويله قلة الاسترسال اليهم لا اعتقاد السوء فيهم * واما منع الحقوق فان نفس البخيل لاتسمح بفراق محبوبها ولا تنقاد الى ترك مطلوبها فلا تذعن لحق ولا تجيب الى انصاف واذا آل البخيل الى ما وصفنا من هذه الاخلاق المذمومة والشيم اللئيمة لم يبق معه خير مرجو ولا صلاح مأمول وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال للانصار من سيدكم قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوأ من البخل قالوا وكيف ذلك يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ان قوما نزلوا بساحل البحر فكرهوا لبخلهم نزول الاضياف بهم فقالوا ليبعد الرجال منا عن النساء حتى يعتذر الرجال الى الاضياف ببعد النساء وتعتذر النساء ببعد الرجال ففعلوا وطال ذلك بهم فاشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء (واما) السرف والتبذير فان من زاد على حد السخاء فهو مسرف ومبذر وهو بالذم جدير وقد قال الله تعالى ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما عال من اقتصد وقد قال المأمون رحمه الله لاخير فى السرف ولا سرف فى الخير وقال بعض الحكماء صديق الرجل قصده وسرفه عدوه وقال بعض البلغاء لا كثير مع اسراف ولا قليل مع احتراف * واعلم ان السرف والتبذير قد يفترق معناهما فالسرف هو الجهل بمقادير الحقوق والتبذير هو الجهل بمواقع الحقوق وكلاهما مذموم وذم التبذير أعظم لان المسرف يخطئ فى الزيادة والمبذر يخطئ فى الجهل ومن جهل مواقع الحقوق ومقاديرها بماله واخطأهما فهو كمن جهلها بفعاله فتعداها وكانه تبذيره قد يصح

الشيء في غير موضعه فهكذا قد يعدل به عن موضعه لان المال أقل من ان يوضع في كل موضع من حق وغير حق وقد قال معاوية رضي الله عنه كل سرف فبازائه حق مضيع وقال بعض الحكماء الخطأ في اعطاء مالا ينبغي ومنع ما ينبغي واحد وقال سفيان الثوري رضي الله عنه الحلال لا يحتمل السرف وليس يتم السخاء ببذل ما في يده حتى تسخو نفسه عما بيد غيره فلا يميل الى طلب ولا يكف عن بذل (وقد حكي) ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام أتدري لما اتخذتك خليلا قال لا يارب قال لاني رأيتك تحب ان تعطي ولا تحب ان تأخذ وروى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال أتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مرني بعمل يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وقال أيوب السختياني لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان العفة عن أموال الناس والتجاوز عنهم وقيل لسفيان ما الزهد في الدنيا قال الزهد في الناس * وكتب كسرى الى ابنه هرمز يابني استقل الكثير مما تعطي واستكثر القليل مما تأخذ فان قرة عيون الكرام في الاعطاء وسرور اللئام في الاخذ ولا تعد الشحيح أمينا ولا الكذاب حرا فانه لا عفة مع الشح ولا مروأة مع الكذب وقال بعض الحكماء السخاء سخاآن أشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك وقال بعض العلماء السخاء ان تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا وقال بعض الصلحاء الجود غاية الزهد والزهد غاية الجود وقال بعض الشعراء

اذا لم تكن نفس الشريف شريفة
وان كان ذا قدر فليس له شرف

والبذل على وجهين أحدهما ما ابتدأ به الانسان من غير سؤال والثاني ما كان عن طلب وسؤال * فأما المبتدأ به فهو أطبعهما سخاء وأشرفهما عطاء وسئل علي كرم الله وجهه عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتكرم وقال بعض الحكماء قول

أقل وأكثر عند الفكر * وفيما التساوي به قد بدا * تبدى التفاوت أيضا وقر
وصدران قلبهما واحد * وأيضا كثير لمن اعتبر * وعجز أخير به مستوحد
بلا كثرة العديا من خبر * والا فهذا له كثرتان * يفوتان ذاك بكل السير
وذا القلب مع نفسه قد حوى * لدى العجز أيضا فزاد الاثر * وقد جمع الصدر والعجز جزء
وجزآن أيضا بعين العبر * وليس لعجز به قلب وان * لثالثه القلب منه بدر
ولحي لثانيه قلب وقد * حوى أولان جهات الصر * وعجزان ثلثان فيها مع الـ
ـمتناصف فانظر رقيب الحذر * وفي أوليه وفي آخريه * على ماهما مضمرات أخر
فأسرع أيا صاح في حله * فقد من بياني جدا ظهر * فذاك مرادي مع سابقيه
ومع لاحقيه الى المنتظر * عليهم سلام بلا منتهى * يزيد على الرمل ثم الوبر
بكل زمان وآنيه * بكل لسان شكا أو شكر * ولعن الاله بلا منتهى * على مبغضهم بحر وبر

(جوابه لجامع الكتاب) هذا الاسم الشريف بعضه علم الفاعلية وبعضه علم المفعولية وطرفاه علم الاضافة ووسطاه بمعنى البراءة والعفافة بيانات صدره ضد الشمال ومرادف القسم في كل حال وربعه فعل ماض بمعنى الرجوع والاياب ونصفه أيضا ماض بمعنى الهزيمة والذهاب اذا نقصت ثانيه ثمن ثالثه صار حرفا موصوفا بالكمال مخصوصا بين سائر الحروف بمزيد الاجلال وان أعجمت ثانيه صار خمسة أمثال الثاني وأول الاخيرة من السبع المثاني حروفه عشرة في العدد مع أنه أربعة من غير لدد ومجموعها يساوي مفرد الاشجار وآخرها آخر الآخر ونصف أول التبيان مبدؤه ثلاثي بالمعنيين ومنتهاه اسم فاعل لدى عينين وان شئت فقل مبدؤه عدد صلوات القصر ومنتهاه آخر سورة العصر وتلى صدره أول العافية والعيش ومتلو عجزه آخر سورة قريش وان أحببت التوضيح وأبيت الا التصريح فقل أوله نصف عدد تام في الحساب وثانيه أول عدد كامل نطق بكماله الكتاب وثالثه ضعف ميقات موسى ورابعه أول لقب عيسى انتهى

(الارجاني) ما جبت آفاق البلاد مطوفا * الا وأنتم في الورى متطلبي
أسعى اليكم في الحقيقة والذي * تجدوه مني فهو فعل الدهر بي
أنحوكم فيرد وجهي القهقرى * دهري فسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الاقصى له * والسير رأي العين نحو المغرب

(لبعضهم وقد أحسن في قوله) بي حبيب زارني متنكرا * فبدا الواشي له فولى معرضا
فكأني وكأنه وكأنهم * أمل ونيل حال بينهما القضا

(غيره) تمنت سليمى ان نموت بحبها * وأهون شيء عندنا ما تمنت

(قيل) أرسل رجل سني الى رجل شيعي وقرا من الحنطة وكانت عتيقة فردها عليه ثم أرسل له عوضها حديدة لكن فيها تراب فكتب اليه بعد قبولها هذا الشعر

بعثت لنا مديل البر برا * رجاء للجزيل من الثواب
رفضناه عتيقا وارتضينا * به اذ جاء وهو أبو تراب

(لبعضهم) لا تنكرن لاهل مكة قسوة * والبيت فيهم والحطيم وزمزم
آذوا رسول الله وهو نبيهم * حتى حماه أهل طيبة منهم

خاف الاله على الذي قد جاءه * سلما فلا يأتيه الا محرم (الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد)
الحمد لله كم أسمو بعزمي في * نيل العلا وقضاء الله ينكسه
كأنني البدر يبغي الشرق والفلك الاعلى يعارض مسراه فيعكسه

أجل النوال ما وصل قبل السؤال وقال بعض الشعراء وفتى خلا من ماله * ومن المروأة غير خالى أعطاك قبل سؤاله

وكفاك مكروه السؤال

(وهذا النوع من البذل) قد يكون للسعة أسباب (فالسبب الاولى) ان يرى خلة يقدر على سدها أو فاقة يتمكن من ازالتها فلا يدعه الكرم والتدين الا ان يكون زعيم صلاحه وكفيل نجاحها رغبة فى الاجر ان تدين وفى الشكران تكرم وقال أبو العتاهية

ما الناس الا آلة معتمله

للخير والشر جميعا فعله

(والسبب الثانى) ان يرى فى ماله فضلا عن حاجته وفى يده زيادة عن كفايته فيرى انتهاز الفرصة بها فيضعها حيث تكون له ذخرا معدا وغنما مستجدا وقد قال الحسن البصرى رحمه الله ما انصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله وقيل لهند بنت الحسن من أعظم الناس فى عينك قالت من كان لى اليه حاجة وقال الشاعر

وما ضاع مال ورث الحمد أهله

ولكن أموال البخيل تضيع

(والسبب الثالث) ان يكون لتعريض يتنبه عليه لفطنته واشارة يستدل عليها بكرمه فلا يدعه الكرم ان يغفل ولا الحياء ان يكف * وقد حكى ان رجلا ساير بعض الولاة فقال ما أهزل برذونك فقال يده مع أيدينا ورجله كرجلنا فتفهم هذا التعريض الذى ناب مناب صريح السؤال ولذلك قال أكثم بن صيفى السخاء حسن الفطنة واللؤم سوء التغافل (وحكى) ان عبيد الله بن سليمان لما تقلد وزارة المعتضد كتب اليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا

وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها

ودع أمرنا ان المهم مقدم

فقال عبيد الله ما أحسن ما شكا أمره بين أضعاف مدحه وقضى حاجته * وقال بعض الشعراء ومن لا يرى من نفسه مذ كرا لها * رأى طالب لمستجدين ثقيلا

(قال على رضى الله عنه) يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم (وقال بعض السلاطين) انى لاستحيى ان أظلم من لا يجد ناصرا الا الله تعالى (ومر بعض الصوفية) برجل قد صلبه الحجاج فقال يارب ان حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين فرأى فى منامه أن القيامة قد قامت وكأنه قد دخل الجنة فرأى ذلك المصلوب فى أعلى عليين فاذا مناد ينادى حلمى على الظالمين قد أدخل المظلومين فى أعلى عليين انتهى (ولما ظلم أحمد بن طولون) قبل ان يعدل استغاثت الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة واشتكوه اليها فقالت لهم متى يركب فقالوا فى غد فكتبت رقعة ووقفت فى طريقه وقالت يا أحمد بن طولون فلما رآها عرفها وترجل عن فرسه وأخذها منها وقرأها فاذا فيها مكتوب ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم ودرت عليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة لا سيما من قلوب أوجعتموها وأجساد أعريتموها اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا منكم متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فعدل من وقته وساعته (قال ابراهيم الخواص) دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلو البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين (قال الشيخ النووى) فى كتاب الاذكار قد كان السلف لهم عادات مختلفة فى القدر الذى يختمون فيه فكان جماعة منهم يختمون فى كل عشر ليال ختمة وآخرون فى كل ثلاث ليال ختمة وجماعة فى كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة فى كل يوم وليلة ختمتين وختم بعضهم فى اليوم والليلة ثمان ختمات أربعا فى الليل وأربعا فى النهار وروى ان مجاهدا كان يختم القرآن فى رمضان فيما بين المغرب والعشاء * وأما الذين ختموا القرآن فى ركعتين فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد بن جبير انتهى (اعترض) الشيخ عبد القادر على بعض التعاريف المتداولة للمفعول به فى قولهم خلق الله العالم فانهم قالوا ان العالم ههنا وقع مفعولا به وليس كذلك فان المفعول به ما كان أولا ووقع الفعل عليه ثانيا وما كان العالم قبل الخلق شيئا وأجيب عنه فى بعض الكتب وايراده لا يخلو عن تطويل انتهى (قال بعض الحكماء) الظلم من طبع النفس وانما يصدها عن ذلك احدى علتين اما علة دينية لخوف معاد واما سياسية لخوف السيف (أخذه أبو الطيب المتنبى فقال)

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

(مثل) فلان رجع رجوع المفلس الى بقايا الدفتر الموروثة (أبو نواس)

عجبت من ابليس فى تيهه * وما الذى أضمر من نيته * تاه على آدم فى سجدة * وصار قوادا لذريته

(ابن نباتة) صلوا مغرما قد واصل السقم جسمه * ومن اجلكم طيب الرقاد فقد فقد

فأحشاؤه نار يشب لهيبها * فمن لى باطفاء اللهيب وقد وقد

(فى لام على عذاره خال)

على لام العذار رأيت خالا * كنقطة عنبر بالمسك أفرط

فقلت لصاحبى هذا عجيب * متى قالوا بأن اللام تنقط

(الصفدى) صممت خيالك لما أتى * وقلته فيه لمغرم

وقت ومن فرحتى باللقا * حلاوة ذاك الذى فى فمى

(كتب الى نجم الدين) يعقوب بن صابر المنجنيقى وزيره لما غضب عليه وطلبه مطيعا

ألقى فى لظى فان غيرتنى * فتيقن أن لست بالياقوت

عرف النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

(فكتب يعقوب اليه) نسج داود لم يفد صاحب الغار * وكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السمند فى لهيب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت (لبعضهم فى مليح اسمه ياقوت)

ياقوت ياقوت قلب المستهام به * مـن المروأة ان لا يمنع القوت

سكنت قلبى ولا تخشى تلهبه * وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

(ذكر الاصمعى) فى كتاب الحلى قال تزوجت اعرابية غلاما من الحى فكثت معه أياما ووقع بينهما فخرج فى نادى الحى وهو يقول ياواسعة يعيرها بذلك فقالت بديهة

انى تبعلت من بعد الخليل فتى * مرزأ ماله عقـل ولا باه * ماغرنى فيه الاحسن نقشته

ومنطق لنساء الحى تياه * فقال لما حلا بى أنت واسعة * وذاك مـن تحل منى تغشاه

فقلت لما أعاد القول ثانية * أنت الغداء لمن قد كان بعلاه

(من كلام أمير المؤمنين رضى الله عنه) ابن آدم أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة (وقد نظمه الشاعر فقال)

عجبت مـن معجب بصورته * وكان من قبل نطفة مذره * وفى غد بعد حسن صورته

يصير فى الارض جيفة قذره * وهو على عجبه ونخوته * مابين هذين يحمل العذره

(وقال آخر) أرى أبناء آدم أبطرتهم * حظوظهم من الدنيا الدنيه

فلم بطروا وأولهم منى * أوافتخروا وآخرهـم منية

(وقال آخر) تتيه وجسمك من نطفة * وأنت وعاء لما تعلم

(عن أبى هريرة) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها رواه أبو داود (قال صاحب جامع الاصول) قد تكلم العلماء فى التأويل وكل واحد أشار الى القائم الذى هو مذهبه وحمل الحديث عليه والاولى الحمل على العموم فان لفظة من تقع على الواحد والجمع ولا تختص أيضا بالفقهاء فان انتفاع الامة بهم وان كان كثيرا فان انتفاعهم بأولى الامر وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ والزهاد أيضا كثير وحفظ الدين وقوانين السياسة وبث العدل وظيفة الامراء وكذا القراء وأصحاب الحديث ينفعون لضبط التنزيل والاحاديث التى هى أصول الشرع والوعاظ والزهاد ينفعون بالمواعظ والحث على لزوم التقوى والزهد فى الدنيا لكن ينبغى أن يكون مشارا به الى كل فن من هذه الفنون * فى رأس المائة الاولى من أولى الامر عمر بن عبد العزيز ومن الفقهاء محمد بن على الباقر رضى الله عنه والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وسالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنه والحسن البصرى وابن سيرين وغيرهم من طبقتهم * ومن القراء عبد الله ابن كثير ومن المحدثين ابن شهاب الزهرى وغيرهم من التابعين وتابع التابعين * وفى رأس الثانية من أولى الامر المأمون ومن الفقهاء الشافعى وأحمد بن حنبل لم يكن مشهورا حينئذ واللؤلؤى من أصحاب أبى حنيفة وأشهب من أصحاب مالك ومن الامامية على بن موسى الرضا ومن القراء يعقوب الحضرمى ومن المحدثين يحيى بن معين ومن الزهاد معروف الكرخى * وفى الثالثة من أولى الامر المقتدر بالله ومن الفقهاء أبو العباس بن سريج الشافعى وأبو جعفر الطحاوى الحنفى وابن خلال الحنبلى وأبو جعفر الرازى الامامى ومن المتكلمين أبو الحسن الاشعرى ومن القراء أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ومن المحدثين أبو عبد الرحمن النسائى * وفى الرابعة من أولى الامر القادر بالله ومن الفقهاء أبو حامد الاسفراينى الشافعى وأبو بكر الخوارزمى الحنفى وأبو محمد عبد الوهاب المالكى وأبو عبد الله الحسين الحنبلى المرتضى الطرسوسى أخو الوضاح

(والسبب الرابع) ان يكون ذلك رعاية ليد أو جزاء على صنيعة فيرى تاديته الحق عليه طوعا اما للنفقة واما شكرا ليكون من اسر الامتنان طليقا ومن رق الاحسان وعبوديته عتيقا قال بعض الحكماء الاحسان رق والمكافأة عتق وقال أبو العتاهية رحمه الله تعالى

وليست أيادى الناس عندى غنيمة

ورب يد عندى أشد من الاسر

(والسبب الخامس) ان يؤثر الاذعان بتقدمه والاقرار بتعظيمه توطيد الرياسة هو لها محب وعلى طلبها مكب وقد قال الشاعر

حب الرياسة داء لا دواء له

وقل ماتجد الراضين بالقسم

فتستصعب عليه اجابة النفوس له طوعا الا بالاستعطاف واذعانها له الا بالرغبة والاسعاف وقد قال بعض الادباء بالاحسان يرتبط الانسان وقال بعض البلغاء من بذل ماله أدرك آماله وقال بعض الشعراء

أترجو ان تسود بلا عناء

وكيف يسود ذو الدعة البخيل

(والسبب السادس) ان يدفع به سطوة أعدائه ويستكف به نفار خصمائه ليصيروا له بعد الخصومة أعوانا وبعد العداوة اخوانا اما الصيانة عرض واما الحراسة مجد وقد قال أبو تمام الطائى

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد

ولا المجد فى كف امرئ والدراهم

ولم أر كالمعروف تدعى حقوقه

مغارم فى الاقوام وهى مغانم

وقال بعض الادباء مـن عظمت مرافقه أعظم مرافقه (والسبب السابع) ان يرب به سالف صنيعة أولاها ويراعى به قديم نعمة أسداها كيلا ينسى ما أولاه أو يضاع ما أسداه فان مقطوع البرضائع ومهمل الاحسان ضال وقد قال الشاعر

وميت امرأ بالبر ثم اطرحته

ومن أوصل الاشياء رب الصنائع

(وقال محمد بن داود الاصبهانى) بدأت بنعمى أوجبت لى حرمة * عليك فعد بالفضل فالعود أحمد (والسبب الثامن) الشاعر

الشاعر ومن المتكلمين القاضي أبو بكر الباقلاني وابن فورك ومن المحدثين الحاكم بن النسقي ومن القراء أبو الحسن الحمامي ومن الزهاد أبو بكر الدينوري * وفي الخامسة من أولي الامر المستظهر بالله ومن الفقهاء الامام أبو حامد الغزالي الشافعي والقاضي محمد المروزي الحنفي وأبو الحسن الزاغوني الحنبلي ومن المحدثين رزين العبدري ومن القراء أبو العز القلانسي هؤلاء كانوا من المشهورين في الامة المذكورة وانما المراد بالذكر ذكر من انقضت المائة وهو حي عالم مشهور ومشار اليه بالبنان والله تعالى أعلم انتهى (من رسالة مجهولة) قال سيدنا وسندنا وشيخنا ومولانا صفي الحق والحقيقة والدين عبد الرحمن خلد الله تعالى ظلاله علينا وعلى سائر أهل الايمان ذكر الشيخ برهان الدين الموصلي وهو رجل عالم صالح ورع رحمه الله تعالى قال توجهنا من مصر الى مكة المعظمة آمين البيت الحرام نريد الحج فلما كنا في أثناء الطريق نزلنا منزلا وخرج علينا ثعبان فتبادر الناس لقتله وسبقهم اليه ابن عمي فقتله فاختطف ابن عمي ونحن ننظره ونرى سعيه ولا نرى الجني فتبادر الناس على الخيل والركاب يريدون رده فلم يقدروا على ذلك بل راح سعيا وهم ينظرون اليه فحصل لنا من ذلك أمر عظيم فلما كان آخر النهار فاذا به وعليه السكينة والوقار فتلقيناه وسألناه ما بالك فقال لنا ما هو الا أن قتلت هذا الثعبان الذي رأيتموه فصنع بي كما رأيتم واذا أنا بين قوم من الجن يقول بعضهم قتلت أبي وبعضهم يقول قتلت أخي وبعضهم يقول قتلت ابن عمي فتكاثروا علي واذا برجل لصق بي وقال لي قل أنا بالله وبالشريعة المحمدية فأشار الي واليهم ان سيروا الى الشرع فسرنا حتى وصلنا الى شيخ كبير على مصطبة فلما صرنا بين يديه قال خلوا سبيله وادعوا عليه فقال الاولاد ندعي عليه أنه قتل أبانا فقال أحق ما يقولونه قلت حاش لله يا مولاي انما نحن وفد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فبادر الناس الى قتله وأنا من جملتهم فضربته فقتلته فلما أن سمع الشيخ مقالتي قال خلوا سبيله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة وهو يقول من تزيا بغير زيه فقتل فلا دية ولا قود ردوه الى مامنه قال فبادروا وجاؤا بي من مكانهم الى أن أوصلوني الى الركب فهذه قصتي والحمد لله رب العالمين فتعجب الناس من ذلك غاية العجب والله أعلم انتهى (للشيخ الرئيس) رسالة في العشق وقال فيها ان العشق سار في المجردات والفلكيات والعنصريات والمعدنيات والنباتات والحيوانات حتى ان أرباب الرياضي قالوا الاعداد المتحابة واستدركوا ذلك على اقليدس وقالوا انه ذلك ولم يذكره وهي المائتان والعشرون عدد زائد اجزاؤه أكثر منه واذا جمعت كانت أربعة وثمانين ومائتين بغير زيادة ولا نقصان والمائتان والاربعة والثمانون عدد ناقص أجزاؤه أقل منه وان جمعت كانت جملتها مائتين وعشرين فلكل من العددين المتحابين اجزاء

١١٠ ٥٥ ٤٤ ٢٢ ١١ ٢٠

مثل الاكثر المائتان والعشرون لها نصف وربع وخمس وعشر ونصف عشر وجزء من أحد

٤ ٥ ١٠

عشر وجزء من اثنين وعشرين وجزء من أربعة وأربعين وجزء من خمسة وخمسين

٢ ١

وجزء من مائة وعشرة وجزء من مائتين وعشرين وجملة ذلك من الاجزاء البسيطة

١٤٢ ٧١

الصحيحة مائتان وأربعة وثمانون والمائتان والاربعة والثمانون ليس لها الا نصف وربع

المحبة يؤثر بها المحبوب على ماله فلا يضن عليه بمرغوب ولا ينفس عليه بمطلوب لذة التي هي عند المعطي والتي نفسه أشهى لان النفس الى محبوبها أشوق والى ما يليه أسبق وقد قال الشاعر

فما زرتكم عمدا ولكن ذا الهوى
الى حيث يهوى القلب تهوي به الرجل

وهذا وان دخل في أقسام العطاء فخارج عن حد السخاء وهكذا الخامس والسادس من هذه الاسباب وانما ذكرناها لدخولها تحت أقسام العطاء (والسبب التاسع) وليس بسبب ان يفعل ذلك لغير ما سبب وانما هي سجية قد فطر عليها وشيمة قد طبع بها فلا يميز بين مستحق ومحروم ولا يفرق بين محمود ومذموم كما قال بشار

ليس يعطيك للرجاء ولا للـ
خوف لكن يلذ طعم العطاء

وقد اختلف الناس في مثل هذا هل يكون منسوبا الى السخاء فيحمد أو خارجا عنه فيذم وقال قوم هذا هو السخي طبعا والجواد كرما وهو أحق من كان به ممدوحا واليه منسوبا وقال أبو تمام

من غير ما سبب يدني كفى سببا
للمرء يجتدي حرا بلا سبب

وقال الحسن بن سهل اذا لم أعط الا مستحقا فكأني أعطيت غريما وقال الشرف في السرف فقيل له لا خير في السرف فقال ولا سرف في الخير وقال الفضل بن سهل العجب لمن يرجو من فوقه كيف يحرم من دونه وقال بشار

وما الناس الا صاحبان فمنهم
سخي ومغلول اليدين من البخل
فسامح بداما أمكنتك فانها
تقل وتثري والعواذل في شغل

وقال آخرون هذا خارج من السخاء المحمود الى السرف والتبذير المذموم لان العطاء اذا كان لغير سبب كان المنع لغير سبب لان المال يقل عن الحقوق ويقصر عن الواجبات فاذا أعطى غير المستحق فقد منع مستحقا وما يناله من الذم بمنع المستحق أكثر مما يناله من الحمد لاعطاء غير المستحق وحسبك ذما بمن كانت

٤ ٢ ١

وجزء من أحد وسبعين وجزء من مائة واثنين وأربعين وجزء من مائتين وأربعة وثمانين فذلك مائتان وعشرون فقد ظهر بهذا المثال تحاب العددين وأصحاب العدد يزعمون أن لذلك خاصية عجيبة في المحبة مجرب انتهى

(البحتري)

واذا الزمان كساك حلة معدم * فالبس له حلل النوى وتغرب

(أبو الطيب المتنبي) كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا

وللنفس أخلاق تدل على الفتى * أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

خلقت ألوفا لو رحلت الى الصبا * لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا * الى عصره الا نرجي التلاقيا

(ما فيه صنعة الاستخدام) اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

(قال الصفدي) للقاضي زين الدين وقد أنشده بعض شعراء العصر بيتاله يجمع استخدامين فاستخدم هو أربعة وهو ورب غزالة طلعت * بقلبي وهو مرعاها * نصبت لها شباكا من

نضار ثم صدناها * وقالت لي وقد صرنا * الى عين قصدناها

بذلت العين فاكحلها * بطلعتها ومجراها

معنى الاستخدامات الاربعة بذلت الذهب فاكحل عينك بطلوع عين الشمس ومجرى العين الجارية من الماء انتهى (قال الجنيد) العشق ألفة رحمانية والهام شوقي أوجبهما الله تعالى على كل ذي روح ليحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثالها الا بتلك الالفة وهي موجودة في النفس مقدرة مراتبها عند أربابها فما أحد الا عاشق لامر يستدل به على قدر طبقته من الخلق ولذلك كان أشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها معاينة ومالوا الى الآخرة مع كونها خبرا لهم عنها بصورة لفظ انتهى

(مجير الدين محمد بن تميم كتبهما على وردة وأرسلها لمعشوقه)

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا * طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا * (وله) وسقيم الجفون أودعه الله * بذاك السقام سرا خفيا

عاشت مقلتاه قلبي عشقا * وضعيفان يغلبان قويا

(أبو الطيب المتنبي) وكل امرئ يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب

(وله) وأنت مع الله في جانب * قليل الرقاد كثير التعب * كأنك وحدك وحدته * ودان البرية بابن وأب * (قال مسلم بن الوليد يمدح ابن مزيد الشيباني)

تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

(يقال) ان هرون الرشيد لما سمع هذا البيت وهم أنه لمن وفيمن طلب ابن مزيد فأحضر وعليه ثياب ملونة ممصرة فلما نظره الرشيد في تلك الحال قال أكذبت شاعرك يا مزيد قال فيم يا أمير المؤمنين قال في قوله تراه في الامن الخ فقال لا والله ما أكذبته وان الدرع على ما فارقني وكشف ثيابه واذا عليه درع وأمر الرشيد بحمل خمسين ألف دينار الى مزيد وخمسة آلاف دينار الى مسلم ويقال انه لما سمع البيت قال معنى الطيب وأمر هني باقي عمري فما رؤي بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكتحلا ويقال انه كان أعطر الناس في زمانه وكان يقول الله بيني وبين مسلم حرمني

أفعاله تصدر عن غير تمييز وتوجد لغير علة وقد قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهى عن بسطها سرفا كما نهى عن قبضها بخلا فدل على استواء الامرين فما وعلى اتفاقهما اللوم وقال الشاعر

وكان المال يأتينا فكنا * نبذره وليس لنا عقول

فلما ان تولى المال عنا * عقلنا حين ليس لنا فضول

قالوا ولان العطاء والمنع اذا كانا لغير علة أفضيا الى ذم الممنوع وقلة شكر المعطى أما الممنوع فلانه قد فضل عليه من سواه وأما المعطى فانه وجد ذلك اتفاقا وربما أمسك بالاتفاق اضعافا فصار ذلك مفضيا الى اجتلاب الذم واحباط الشكر وليس فيما أفضى الى واحد منهما خير يرجى وهو جدير ان يكون شرا يتقى ولمثل هذا كان منع الجميع ارضاء للجميع وعطاء يكون المنع أرضى منه خسران مبين * فاما اذا كان البذل والعطاء عن سؤال فشروطه معتبرة من وجهين أحدهما في السائل والثاني في المسؤول * فاما ما كان معتبرا في السائل فثلاثة شروط (فالشرط الاول) ان يكون السؤال لسبب والطلب لموجب وان كان لضرورة ارتفع عنه الحرج وسقط عنه اللوم وقد قال بعض الحكماء الضرورة توقح الصورة وقال بعض الشعراء

لا تقبحنه الضرورة انها * كانت أعلى الخلق أدنى الخلائق

ولله در الاتساع فانه * يبين فضل السبق من غير سائق

(وقال الكميت)

اذا لم تكن الا الاسنة مركبا * فلا رأي للمضطر الا ركوبها

فان ارتفعت الضرورة ودعت الحاجة فيما هو أولى الامرين أن يكون وان جاز أن يكون فالمسامحة بطلب الحاجة تمنح في الطلب ويراعي ما استقام به الامر وان دبه دل وجفوه ومن فبتأول صاحبها قول البحتري وربما كان مكروه الامور الى

(٣) ينبغي تحرير ذلك في مظانه فانه غير محرر محبوبها سببا لما مثله سبب

أحب الاشياء الى انتهى ٣

(بيان ما اشتمل عليه القرآن المجيد)

الكلمات	الحروف	الالفات	الباآت	التاآت	الثاآت	الجيمات
٧٣٤٤٠	٧٢٢٣٣٢	٤٠٧٩٣	١١٤٠	١٢٩٩	١٢٩١	٣٢٩٣
الحاآت	الخاآت	الدالات	الذالات	الراآت	الزايات	السينات
١١٧٩	٢٤١٩	٤٣٩٨	٤٨٤٠	١٠٩٠٣	٩٥٨٣	٤٥٩١
الشينات	الصادات	الضادات	الطاآت	الظاآت	العينات	الغينات
٢٥١٣٣	١٢٨٤	١٢٠٠	٨٤٠	٩٣٢٠	١٠٢٠	٧٤٩٩
الفاآت	القافات	الكافات	اللامات	الميمات	النونات	الواوات
٢٥٠٠	٥٢٤٠	٢٢٠٠٠	١٤٥٩١	٢٠٥٦٠	٢٠٣٦	١٣٧٠٠
الهاآت	الياآت	انتهى				
٧٠٠	٥٠٢					

(من محاسن التخلصات قول أبي الطيب المتنبي)

نودعهم والبين فينا كأنه * قنا ابن أبي الهيجاء في صدر فيلق

(ولبعضهم) وليلة كحلت بالسهد مقلتها * ألقت قناع الدجى في كل أخدود
قد كاد يغرقني أمواج ظلمتها * لو اقتباسي سنا من وجه داود

(ولبعضهم) أتتنا بها ريح الصبا فكأنها * فتاة تزجيها عجوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت * بأودية ما يستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق وأهله * أتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوت الطرف سعيا كأنها * جنود عبيد الله ولت بنودها

(ولبعضهم) لا يرجع الكلف الذليل عن الهوى * أو يرجع الملك العزيز عن الندى

(ولبعضهم) فالوجد لي وحدي دون الورى * والملك لله وللظاهر

(القاضي ناصح الدين الارجاني في كثرة أسفاره)

وأخو الليالي ما يزال مراوحا * ما بين أدهم خيلها والاشهب
والارض لي كرة أواصل ضربها * وصوالجي أيدي المطايا اللعب

(وله لغيره) ألف النوى حتى كأن رحيله * للبين رحلته الى الاوطان

(للامير علاء الدين) ردفه زاد في الثقالة حتى * أقعد الخصر والقوام السويا
نهض الخصر والقوام وقاما * وضعيفان يغلبان قويا *

(جمال الدين محمد بن نباتة) ومائج قد أخجل الغصن والبدر * رقواما رطبا ووجها جليا
غلب الصبر في لقا ناظريه * وضعيفان يغلبان قويا

(الصفي الحلي) يا ضعيف الجفون أمرضت قلبا * كان قبل الهوى قويا سويا
لا تحارب بناظريك فؤادي * وضعيفان يغلبان قويا

وما أحسن قول أبي الحسن الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله بن قضاعة

وكم ليلة قد بتها معسرا ولي * بزخرف آمالي كنوز من اليسر
أقول لقلبي كلما اشتقت للغنى * اذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

(أبو الطيب المتنبي) أهم بشيء والليالي كأنها * تطاردني عن كونه وأطارد
وحيدا من الخلان في كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد

والنفس الشريفة تطلب الصيانة وتراعي النزاهة وتحتمل من الضر ما احتملت ومن الشدة ما طاقت فيبقى تحملها ويدوم تصونها فتكون كما قال الشاعر

وقد يكتسي المرء خز الثياب
ومن دونها حالة مضنيه
كما يكتسي خده حمرة * وعلته ورم في الريه

فلا يرى ان يتدنس بمطالب الشؤم ومطامع اللؤم فان البهائم الوحشية تأبى ذلك وتأنف منه قال الشاعر

وايس الليث من جوع بغاد
على جيف تطيف بها الكلاب

فكيف بالانسان الفاضل الذي هو أكرم الحيوان جنسا وأشرفه نفسا اهل يحسن به ان يرى لوحش البهائم عليه فضلا وقد قال الشاعر

على كل حال يأكل المرء زاده
على البؤس والضراء والحدثان

والفضل في مثل ما قيل لبعض الزهاد لو سألت جارك أعطاك فقال والله ما اسأل ما اسأل الدنيا ممن يملكها فكيف ممن لا يملكها * ووصف بعض الشعراء قوما فقال

اذا افتقروا عضوا على الفقر حسبة
وان أيسروا عادوا سراعا الى الفقر

فأما من يسأل من غير ضرورة مست ولا حاجة دعت فذلك صريع اللؤم ومحض الدناءة وقلما تجد مثله محظوظا أو مجدولا محظوظا لان الحرمان قاده الى أضيق الارزاق واللؤم ساقه الى أخبث المطاعم فلم يبق لوجهه ماء الا أراقه ولا ذل الا ذاقه كما قال عبد الصمد بن المعذل لابي تمام الطائي

أنت بين اثنتين تبرز للنا
س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال
من حبيب أو طالبا لنوال
أي ماء لحر وجهك يبقى
بين ذل الهوى وذل السؤال

ولو استقصى العار وأنف من الذل لوجد غير السؤال مكتسبا يعونه واقدر على ما يصونه وقد قال الشاعر

لا تصلن معسسة تبدلل

* فليأتينك رزقك المقدور * واعلم بانك آخذ كل الذى * لك فى الكتاب مقدر مسطور *(والشرط الثانى)* من شر

السؤال ان يضيق الزمان عن ارجائه ويقصر الوقت عن ابطائه فلا يجد لنفسه فى التأخير فسحة ولا فى التمادى مهلة فيصير من المعذور بن وداخلا فى عداد المضطر بن فاما اذا كان الوقت متسعا والزمان ممتدا فتعجيل السؤال لؤم وقنوط وقال الشاعر

أبى لى اغضاء الجفون على القذى
يقينى ان لا عسر الا مفرج
ألا ربما ضاق الفضاء باهله
وأمكن من بين الاسنة مخرج

(والشرط الثالث) اختيار المسؤل ان يكون مرجو الاجابة مأمون النجح اما لحرمة السائل أو كرم المسؤل فان سأل لئيما لا يرعى حرمة ولا يولى مكرمة فهو فى اختياره ملوم وفى سؤاله محروم وقد قال بعض البلغاء المخذول من كانت له الى اللئام حاجة وقد قال بعض البلغاء أذل من اللئيم سائله وأقل من البخيل نائله وقال بعض الشعراء

من كان يؤمل ان يرى * من ساقط نبا سببا
فالقدر حى ان يجتنى * من عوسج رطبا جنيا

(وأما الشروط) المعتبرة فى المسؤل فثلاثة (الشرط الاول) ان يكتفى بالتعريض ولا يلجئ الى السؤال الصريح ليصون السائل عن ذل الطلب فان الحال ناطقة والتعريض كاف وقد قال الشاعر

أقول وستر الدجى مسبل
كما قال حين شكا الصدع
كلامى ان قلته ضائع
وفى الصمت حتفى فما أصنع

وربما فهم المسؤل الاشارة وألجأ الى التصريح بالعبارة ليهضم السائل فيخجل ويستحيى فيكف كما قال أبو تمام

من كان مفقود الحياء فوجهه
من غير بواب له بواب

(والشرط الثانى) ان يلقى بالبشر والترحيب ويقابل بالطلاقة والتقرب ليكون مشكورا ان أعطى ومعذورا ان منع وقد قال بعض الحكماء الق صاحب الحاجة بالبشر لان

وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليها شواهد
خليلى انى لا أرى غير شاعر * فلى منهم الدعوى ومنى القصائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة * ولكن سيف الدولة اليوم واحد

(من أبيات وقعت لابى الطيب فيها ألفاظ مكررة * منها قوله)

ولم أر مثل جيرانى ومثلى * لمثلى عند مثلهم مقام

(وقوله) أسد فرائسها الاسود يقودها * أسد تصير لها الاسود ثعالبا

(وقال الاصمعى لمن أنشد) فالنوى جذ النوى قطع النوى * كذاك النوى قطاعة لوصالى

لو تسلط على هذا البيت شاة لأكلته (أبو نواس)

أقمنا بها يوما ويوما وثالثا * ويوما له يوم الترحل خامس

(قال ابن الاثير) فى المثل السائر مراده من ذلك أنهم أقاموا أربعة أيام ويا عجباله يأتى بمثل هذا البيت السخيف على المعنى الفاحش قال الصفدى أبو نواس أجل قدرا من أن يأتى بمثل هذه العبارة لغير معنى طائل وهو له مقاصد يراعيها ومذاهب يسلكها فان المفهوم منه ان المقام كان سبعة أيام لانه قال وثالثا ويوما آخر له اليوم الذى رحلنا فيه خامس وابن الاثير لو أمعن النظر والفكر فى هذا لربما كان يظهر له انتهى (العرب) كانت تسمى المحرم المؤتمر وصفر ناجرا وربيعا الاول خوانا وربيعا الثانى صوانا وجمادى الاولى الحنين وجمادى الآخرة الربى ورجب الاصم وشعبان العاذل ورمضان ناتقا وشوالا واغلا وذا القعدة هواعا وذا الحجة بركا (لبعضهم) وشادن مبتسم عن حبب * مورد الخد مليح الشنب

يلومنى العاذل فى حبه * وما درى شعبان انى رجب (مجير الدين محمد بن تميم)

وكأنما النار التى قد أوقدت * ما بيننا ولهيبها المتضرم * سوداء أحرق قلبها فلسانها بسفاهة للحاضرين يكلم * (وله) كأنما النار وقد جمدت * وجمرها بالرماد مستور

دم جرى من فواخت ذبحت * من فوقها ريشهن منثور

(وله) كأنما النار فى تلهبها * والفحم من فوقها يغطيها

زنجية شبكت أناملها * من فوق نارنجة لتخفيها (شرف الدين محمد بن موسى القدسى)

* اليوم يوم سرور لا شرور به * فزوج ابن سحاب بابنة العنب
ما أنصف الكاس من أبدى القطوب لها * وثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب

(شرف الدين ابن الوكيل)

وان أقطب وجهى حين تبسم لى * فعند بسط الموالى يحفظ الادب

(وما أحسن قول من قال) ما أنصفتها تضحك فى وجهك وتعبس فى وجهها

(حكى) أنه ذكر للرشيد قول أبى نواس واسقى الكرائتى اعتصرت * بخمار الشيب فى الرحم فقال لمن حضره ما معناه فقال أحدهم ان الخمرة اذا كانت فى دنها كان عليها شئ مثل الزبد وهو الذى أراده وكان الاصمعى حاضرا فقال يا أمير المؤمنين ان أبا على رجل خطر وان معانيه لخفية فسألوه عن ذلك فاحضر وسئل فقال ان الكرم أول ما يخرج العنقود فى الزرجون يكون عليه شئ شبيه بالقطن فقال الاصمعى ألم أقل لكم ان أبا نواس أدق نظرا مما ظننتم انتهى *(مسئلة)* قوله تعالى كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال ابن الانبارى فى اسرار العربية كان هنا تامة وصبيا منصوب على الحال ويجوز ان تكون ناقصة لانه لا اختصاص لعيسى عليه السلام بذلك

لان كلا كان فى المهد صبيا ولا عجب فى تكليم من كان فيما مضى فى حال الصبا انتهى وقال أبو البقاء كان زائدة اى من هو فى المهد وصبيا حال من الضمير فى الجار والمجرور والضمير المنفصل المقدر كان متصلا بكان وقيل كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير هو بل يكون الظرف صلة وقيل ليست زائدة بل هى كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل بمعنى صار وقيل هى تامة انتهى

(يقال اهجى بيت قالته العرب قول الاخطل)

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار
فضيقت فرجها بخلا ببولتها * فلا تبول لهم الا بمقدار

(قال الصفدى) اشتمل قوله قوم الى آخره على معايب (أولها) انهم لم يعطوا الضيف شيأ حتى يرضى بنباح كلبهم فيستدعى (وثانيها) ان لهم نارا قليلة لفقرهم تطفأ ببول امرأة (وثالثها) ان أمهم التى تخدمهم فليس لهم خادم غيرها (ورابعها) انهم كسالى عن مباشرة أمورهم حتى تقوم بها أمهم (وخامسها) انهم عاقون لامهم حيث يمتهنونها فى الخدمة (وسادسها) عدم أدبهم لانهم يخاطبون أمهم هذه المخاطبة التى تستحى الكرام من الالتفات بها (وسابعها) انهم يبولون عند مواقدهم لانهم قالوا لها بولى على النار ولم يقولوا لها قومى الى النار (وثامنها) أنهم جبناء لا يرقدون لانهم مستيقظون يسمعون الحس الخفى من البعد (وتاسعها) قذارتهم لانهم لا يتألمون بما يصعد من رائحة البول اذا وقع على النار (وعاشرها) الزام والدتهم ان لا تبول لهم الا بمقدار وتدخر ذلك لوقت الحاجة اليه والا فما كل وقت يطلب الانسان البول يجده فتجد لذلك ألما ومشقة من احتباس البول (وحادى عشرها) افراطهم فى البخل الى غاية يشفقون معها على الماء ان تطفئ به النار (وثانى عشرها) تأكد بهذا القول عداوة المجوس للعرب لانهم يعبدونها وأولئك يبولون عليها فتأكد الحقد انتهى *(حكى)* ان بعض الاطباء كان فى خدمة بعض الملوك فى غزوة ولم يكن معه وقت النصرة كاتب يراسل فتقدم للطبيب أن يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب اليه أما بعد فانا كامع العدو فى حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت بصاقة لما وقعت الا على ميقال فلم تكن الا كفصدة أو فصدتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج (وقريب من هذا) قول من كان رياضيا حين احتضر اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الاصم اقبض روحى على زاوية قائمة واحشرنى على خط مستقيم (للشيخ فتح الدين بن سيد الناس الحافظ)* فى جماعة كانوا شبيهين بالنبى صلى الله عليه وسلم

لجسة تشبه المختار من مضر * يا حسن ما حولوا من شبهه الحسن
كجعفر وابن عم المصطفى قثم * وسائب وأبى سفيان والحسن

(ابن القيروانى وأجاد) وأسمر ناس يمموا كعبة الندى * فهم سجد فوق المدا كى وركع
على كل شوان العنان كانما * جرى فى وريديه الرحيق المشعشع
شكائمها معقودة بسباطها * تخال بايديهم أراقم تلسع

(الارجانى) كنا جميعا والدار تجمعنا * مثل حروف الجميع ملتصقه
واليوم جاء الوداع يجعلنا * مثل حروف الوداع مفترقه

(ابن اسرائيل) وأسمر عسجدى اللون يحكى * معاطف قده السمر العوالى
يدير على الشقيق عذار آس * ويسم بالعقيق عن اللآلى

(لمرة بن محكان يخاطب امرأته وقد نزل به ضيف)

فان عدمت شكره لم تعدم عذره * وقال ابن لنكك ان أبا بكر ابن دريد قصد بعض الوزراء فى حاجة فلم يقضها له وظهر له منه ضجر فقال

لا تدخلنك ضجرة من سائل
فلخير دهرك ان ترى مسؤلا
لا تجبهن بالرد وجه مؤمل
فبقاء عزك ان ترى مأمولا
تلقى الكريم فتستدل ببشره
وترى العبوس على اللئيم دليلا
واعلم بانك عن قليل صائر
خبرا فكن خبرا يروق جميلا

(والشرط الثالث) تصديق الامل وتحقيق الظن به ثم اعتبار حاله وحال سائله فانها لا تخلو من أربع أحوال (فالحال الاولى) أن يكون السائل مستوجبا والمسؤل متمكنا فالاجابة ههنا تستحق كرما وتستلزم مروأة وليس للرد سبيل الا لمن استولى عليه البخل وهان عليه الذم فيكون كما قال عبد الرحمن بن حسان

انى رأيت من المكارم حسبكم
ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
فاذا تذكرت المكارم مرة
فى مجلس أنتم به فتقنعوا

نعوذ بالله ممن حرم ثروة ماله ومنع حسن حاله أن يكون مستودعا فى صنيع مشكور وبر مذخور * وقد قيل لبخيل لم تحبس مالك قال للنوائب فقيل له قد نزلت بك وقال بعض الشعراء

مالك من مالك الا الذى
قدمت فابذل طائعا مالكا
تقول اعمالى ولا تنتشوا
رأيت أعمالك أعمى لكا

وقد أسقط حق نعمه ورفع أسباب شكره فصار بان لا حق له مذموما كمشكور ومأثوما كمأجور وقال أبو العتاهية

جرى البخيل على صاحبه
اذ لم يتقلد به طهرى
فاتى خير امرئ وضعت

* حتى يده موقنا سكره داعيك للردى مثل هذا الدين ينصرون كان

يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والسلبا
في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب في ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا

أراد بقوله أندية جمع ندى وهو شاذ اذ القياس في جمع المقصور أن يكون على أفعال مثل حشى واحشاء وقفا وأقفاء وفي الممدود ان يكون على أفعلة مثل عطاء وأعطية وهواء وأهوية لما في الجوور شاء وأرشية فثبت ان ندى جمعه انداء فقال أندية جمع نادوهو المجلس يعني أنهم كانوا يجلسون في الاندية يصطلون والناس بشئ (قال الصفدي) ذكرت بالابيات هنا ما حكاه الشيخ محمد ابن محمد بن محمد سيد الناس العمري قال اجتمع تاج الدين بن الاثير وفخر الدين بن لقمان عند بعضهم وله مملوك يدعى طنبا فجعل تاج الدين يدعوه باسمه وطنب يجيبه وهو لا يراه وتكرر نداؤه ويقول أين أنت يا طنب فاني لا أراك فقال فخر الدين

في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب في ظلمائها طنبا

(لعل) كلمة ترج وفيها لغات لعل وعل ولعن بالنون وعن ولأن بفتح اللام وان ورعن ورغن بالغين المعجمة ولعن باللام والغين المعجمة ولعلت بزيادة التاء في آخر لعل (قال الصفدي) ولعل تكون حرف جر في لغة بني عقيل كما تكون متى حرف جر في لغة بني هذيل

(لابي نواس) فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

(حكى) الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل أبو نواس فقال له ما أحدثت بعدنا يا أبا نواس فقال يا أمير المؤمنين ولو في الخمر قال قاتلك الله ولو في الخمر فأنشد

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم أنم

حتى أتى على آخرها فقال أحسنت يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع فأخذها وخرج فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد ألم تر يا أبا سعيد الى الحسن بن هانئ كيف سرق شعري وأخذ به مالا وخلعا قلت وأي معنى سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم الى آخره فقلت وأي شئ قلت فقال قلت

عراه في فرعها ليل على قمر * على قضيب على دعص النقا الدهس
أذكى من المسك أنفاسا ونكهتها * أرق ديباجة من رقة النفس
كان قلبي وشاحاها اذا خطرت * وقلبها قلبها في الصمت والخرس
تجري محبتها في قلب وامقها * جري السلامة في أعضاء منتكس

فقلت ممن سرقت هذا المعنى فقال لا أعلم اني سرقته من أحد فقلت بلى من عمر بن أبي ربيعة حيث يقول

أما والراقصات بذات عرق * ورب البيت والركن العتيق
وزمزم والطواف ومشعريها * ومشتاق يحن الى مشوق
لقد دب الهوى لك في فؤادي * دبيب دم الحياة الى العروق

فقال ممن سرقه عمر بن أبي ربيعة قلت من بعض العذريين حيث يقول

وأشرب قلبي حبها ومشى بها * كمشي حميا الكاس في عقل شارب
ودب هواها في عظامي وحبها * كما دب في الملسوع سم العقارب

فقال لي ممن أخذ هذا البدوي قلت من أسقف نجران حيث يقول

منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسي * وطلوعها حمراء صافية
وغروبها صفراء كالورس * تجري على كبد السماء كما * يجري حمام الموت في النفس

لتأخير مضر ابل عجل بذله وقطع سؤاله وكانت اجابته فعلا وقوله علا وقد قالت الحكماء من مروأة المطلوب منه أن لا يلجئ الى الحاح عليه وقال محمد بن حازم

يستقطر سؤالشني العطايا
وأشرف من عطاياه السؤال
اذا لم يأتك المعروف طوعا
فدعه فالتنزه عنه مال

وان كان في الوقت مهلة وفي التأخير فسحة فقد اختلف مذاهب الفضلاء فيه فذهب بعضهم الى ان الاولى تعجيل الوعد قولا ثم يعقبه الانجاز فعلا ليكون السائل مسرورا بتعجيل الوعد ثم بتأجيل الانجاز ويكون المسؤل موصوفا بالكرم ملحوظا بالوفاء وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال العدة عطية وقال الفضل بن سهل لرجل سأله حاجة أعدك اليوم وأحبوك غدا بالانجاز لتذوق حلاوة الامل وأتزين بثوب الوفاء ووعد يحيى بن خالد رجلا بحاجة سأله اياها فقيل له تعد وأنت قادر فقال ان الحاجة اذا لم يتقدمها وعد ينتظر صاحبه نجحه لم يجد سرورها لان الوعد طعم والانجاز طعام وليس من فاجأه الطعام كمن يجد ريحه ويطعمه فدع الحاجة تختمر بالوعد ليكون لها طعم عند المصطنع اليه وقال بعض البلغاء اذا أحسنت القول فأحسن الفعل ليجتمع لك ثمرة اللسان وثمرة الاحسان ولا تقل ما لا تفعل فانك لا تخلو في ذلك من ذنب تكسبه أو عجز تلومه ومنهم من ذهب الى ان تعجيل البذل فعلا من غير وعد أولى وتقديمه من غير توقيت ولا انتظار أحرى واذا تقدم الوعد أحدر جليس امامعوز ينتظر وحده واما شحيح يروض نفسه توطئة وليس للوعد في غيرها بين الحالتين وجه بعض ولا رأي يتضح مع ما غيره الليل والنهار وتتقلب به الحال من يسار واعسار وقال بعض الشعراء

يا أيها الملك المقدم * أمره برا وغربا
أمنن بختم صحيفتي * ماذا هذا التطير رضيا
واعلم ان جوده * ثم ما يعيد السهل صعبا
فاولان في الرجوع

انتهى

انتهى ما حكى الاصمعى (قال الصفدى) وقد أخذه أبو نواس برمته من بعض الهذليين يصف قناصا يختل صيدا بسرعة حيث يقول فتمشى لا يحس به * كتمشى النار فى الفحم

(أقول) وقال أبو الطيب قريبا من هذه المعانى

جرى حبها مجرى دمى فى مفاصلى * فأصبح لى عن كل شغل بها شغل

(وأتى عبد الله بن الحجاج) بهذا المعنى من غير تشبيه فقال

فبت أسقاها سلافة مدامة * لها فى عظام الشارب بين دبيب

(ولمسلم بن الوليد) موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

(غيره) كنت مثل النسيم عند دبيبى * سحرا وفق تل ردف حبيبى

فلهذا افتحت زهرة ورد * بقضيب عند الهبوب رطيب

(الليل) طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضىء فلا تكدره بآثامك (مسئلة) قوله تعالى ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن ادريس القرافى رحمه الله قاعدة لو أنها اذا دخلت على ثبوتين كانا نفيين أو على نفيين كانا ثبوتين او نفى وثبوت فالنفى ثبوت والثبوت نفى وبالعكس واذا تقررت هذه القاعدة فيلزم ان تكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك ونظير هذه الآية قول النبى صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يقتضى أنه خاف وعصى مع الخوف وهو أقبح وذكر الفضلاء فى الحديث وجوها أما الآية فلم أر لاحد فيها كلاما ويمكن تخريجها على ما قالوه فى الحديث غير انى ظهر لى جواب عن الحديث والآية جميعا ساذكره قال ابن عصفور ولو فى الحديث بمعنى ان لمطلق الشرط وان لا تكون كذلك وقال شمس الدين الخسروشاهى لو فى أصل اللغة لمطلق الربط وانما اشتهرت فى العرف بما ذكروا الحديث انما ورد بالمعنى اللغوى لها وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشىء الواحد قد يكون له سببان فلا يلزم من عدم أحدهما عدمه وكذا ههنا الناس فى الغالب انما لم يعصوا الاجل الخوف فاذا ذهب الخوف عصوا فاخبر صلى الله عليه وسلم ان صهيبا اجتمع له سببان يمنعانه عن المعصية الخوف والاجلال وأجاب غيرهم بأن الجواب محذوف تقديره لو لم يخف الله عصمه والذى ظهر لى ان لو أصلها تستعمل للربط بين شيئين كما تقدم ثم انها أيضا تستعمل لقطع الربط تقول لو لم يكن زيد عالما لاكرم أى لشجاعته جوابا لسؤال سائل يقول انه اذا لم يكن عالما لم يكرم وربط بين عدم العلم وعدم الاكرام فتقطع أنت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم وعدم الاكرام لان ذلك ليس بمناسب وكذلك الحديث وكذلك الآية لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه ولما كان الغالب على الاوهام ان الاشجار كلها اذا صارت أقلاما والبحر يمده غيره يكتب به الجميع فيقول الوهم ما يكتب بذلك شىء الا نفد فقطع الله تعالى هذا الربط وقال ما نفدت انتهى كلامه * للدنيا ثلاثة أسماء يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بها أو بمعنى يتعلق بغيرها فالاول وهو حقيقة فانها من أول وجود الانسان الى أيام ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تسمى الدنيا شابة وسميت بعد ذلك الى زمان بعثة النبى صلى الله عليه وسلم تسمى مكتهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا والمعنى الثانى وهو مجاز انها بالنسبة الى أول كل ملة تسمى شابة والى آخرها تسمى عجوزا بل بالنسبة الى أول كل دولة وآخرها بل بالنسبة الى كل شخص وعلى هذا يحمل قول المعرى فى رسالة له يخاطب الدنيا فيها

ه من الانكسار وفى توقع الوعد من مرارة الانتظار وفى العود اليه من بذلة الاقتضاء وقلة الاحتداء ما يكدر به ويوهن شكره.

وقال الشاعر

ان الحوائج ربما أزرى بها

عند الذى تقضى له تطويلها

فاذا ضمنت لصاحب الحاجة

فاعلم بان تمامها تعجيلها

(والحال الثانية) أن يكون السائل غير مستوجب والمسؤل غير متمكن ففى الرد فسحة وفى المنع عذر غير انه يلين عند الرد لسانا يغيبه الذم ويظهر عذرا يدفع عنه اللوم فليس كل مقل يعرف ولا معذور ينصف وقد قال أبو العتاهية يصف الناس

يارب ان الناس لا ينصفونى

فكيف وان أنصفتهم ظلمونى

فان كان لى شىء تصدوا لاخذه

وان جئت أبغى شيئهم منعونى

وان نالهم بذلى فلا شكر عندهم

وان أنا لم أبذل لهم شتمونى

وان طرقتنى نكبة فكهوا بها

وان صحبتنى نعمة حسدونى

سأمنع قلبى أن يحن اليهم

وأحجب عنهم ناظرى وجفونى

وأقطع أيامى بيوم سهولة

أقضى بها عمرى ويوم حزون

ألا ان أصفى العيش ما طاب غبه

وما نلته فى لذة وسكون

(والحال الثالثة) أن يكون السائل مستوجبا والمسؤل غير متمكن فيأتى بالجل على النفس ما أمكن من يسير يسد به خلة أو يدفع به مذمة أو يوضح من اعذار المعوزين وتوجع المتألمين ما يجعله فى المنع معذورا وبالتوجع مشكورا وقد قال أبو النصر العتبى رحمه الله تعالى

الله يعلم انى لست ذا بخل

ولست ملتمسا فى البخل لى عللا

لكن طاقة مثلى غير خافية

* والنمل يعذر فى القدر الذى حملا * وربما انحسر بحدوث اعجز بعد تقدم قدرة على فوت اصطناعه وزوال العادة حتى صار أصبى جسدا

سوّتي عانية فكيف بك بعجوز فانية انتهى (قال علي بن بسام البغدادي) كنت تعشقت غلاما لخالي ابن حمدون فنمت ليلة عنده وقمت لادب عليه فلسعتني عقرب فقلت آه فانتبه خالي وقال ما أتى بك الى ههنا فقلت قمت لابول فقال صدقت ولكن في است غلامي فضرني اذ ذاك هذا الابيات فقلت

ولقد سعيت مع الظلام لموعد * حصلته من غادر كذاب * فاذا على ظهر الطريق معدة
سوداء قد علمت أوان ذهابي * لا بارك الرحمن فيها عقربا * دبابة دبت الى دباب

(آخر) ولقد هممت بقتل نفسي بعده * أسفا عليه فخفت ان لا نلتقي

(قال أبو سعيد الرستمي) أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا * ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلي

(ابن قلاقس الاسكندري) كما سامحوا عمرا بواو مزيدة * وضيق بسم الله في ألف الوصل

قرنت بواو الصدغ صاد المقبل * وأبديت لاما في عذار مسلسل
فان لم يكن وصل لديك لعاشق * فماذا الذي أبديت للمتأمل

(لبعضهم) غير المقول عيوبه كالوا ومن * عمرو يرى واللفظ منه قصير
كالواو من زيد يقال مديحه * باللفظ لكن لا يراه بصير

(قال التهامي) لعو كحرف زيد لا معنى له * أو واو عمرو وفقدها كوجودها

(قال صلاح الدين الصفدي) بعد ايراد هذه الاشعار وكان الجاحظ يزعم ان عمرا أرشق الاسماء وأخفها وأظرفها وأسلسها وكان يسميه الاسم المظلوم ويعني بذلك الزاقهم به الواو التي ليست من جنسه ولا فيه دليل عليها ولا اشارة اليها قال جامعه لو توجه كلام الجاحظ في تسميتها الاسم المذكور بما سماه بانه يقع في أكثر الامثلة المتداولة لاسيما في العلوم الادبية مضروبا أو مقتولا كما لا يحجب على من له أدنى اطلاع لكان أظهر (ومن أمثال العرب) قولهم وقع رمضان في الواوات يريدون انه جاوز العشرين ولا بد كر الا بواو العطف ويشهد لذلك قول محمد بن علي ابن منصور بن بسام قد قرب الله بعد الجوع لي شبعا * كأني بهلال العيد قد طلعا

خذ الهلال في شوال أهتمه * فان شهرك في الواوات قد وقعا

وكذا قولهم وقع الشهر في الاثنين مرادهم انهم يقولون فيه احد وعشرين وثاني وعشرين فيكون الاثنين فيه * وفي أمثال العوام اذا وقع رمضان في الاثنين خرج شوال من الكمين انتهى

(أبو الطيب المتنبي) الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه * بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان

(قال الصفدي) الايدي جمع اليد التي هي الجارحة والايادي جمع اليد وهي النعمة هذا هو الصحيح وقد أخرجهما عوام العلماء باللغة عن أصل وضعهما فاستعملوا الايادي في جمع اليد الجارحة وترى أكثر الناس يكتب ان صاحبه المملوك يقبل الايادي الكريمة وهي لحن وانما الصواب الايدي الكريمة انتهى (قيل لبعض الاعراب) وقد أسن كيف أنت اليوم فقال ذهب مني الاطيبان الاكل والنكاح وبقي الارطبان السعال والضراط (قال الصفدي) ورأيت غير مرة بدمشق سنة ٧٣١ شخصا يعرف بالبطام العجمي وهو يلعب الشطرنج غائبا في مجلس الصاحب شمس الدين وأول ما رأيته لعب مع الشيخ أمين الدين سليمان رئيس الاطباء وغلبه مستدبرا ولم يشعر به حتى ضرب شاه مات بالفيل وحكي في عنه انه يلعب غائبا على رقعتين وقدامه

فيذكر اذ ريش الجناحين وافر
(والحالة الرابعة) أن يكون السائل غير مستوجب والمسؤل متمكنا وعلى البذل قادرا فينظر فان خاف بالرد قدح عرض أو قبح هجاء محض كان البذل مندوبا صيانة لا جودا فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة وان أمن من ذلك وسلم منه فمن الناس من غلب المسئلة وأمر بالبذل لئلا يقابل الرجاء بالخيبة والامل بالاياس ثم لما فيه من اعتياد الرد واستسهال المنع المفضي الى الشح وأنشد الاصمعي عن الكسائي

كأنك في الكتاب وجدت لاء
محرمة عليك فلا تحل
فما تدري اذا أعطيت مالا
أيكثر من سماحك أم يقل
اذا حضر الشتاء فأنت شمس
وان حضر المصيف فأنت ظل

ومن الناس من اعتبر الاسباب وغلب حال السائل وندب الى المنع اذا كان العطاء في غير حق ليقوى على الحقوق اذا عرضت ولا يعجز عنها اذا لزمت وتعينت وقد قال بعض الشعراء

لا تجد بالعطاء في غير حق
ليس في منع غير ذي الحق بخل
انما الجود ان تجود على من
هو للجود والندى منك أهل

فأما من أجاب السؤال ووعد بالبذل والمعونة فقد صار بوعده مرهونا وبسار وفاؤه بالوعد مقرونا ولاعتبار تحقق السائل بعد الوعد ولا سبيل الى مراجعته عنه في الرد فيستوجب مع ذم المنع لوم الخلف ومقت القادر وهجنة الكذوب ثم لا سبيل لمطله عند الوعد لما في المطل من تكدير الصنيع ومحق الشكر وأعرب تقول في أمثالها لطال أحد المعنيين واليأس أحد النجحين وقول بشار بن برد

أصلت عليه أمس بوما عسامة * أضاعت لما بردا وابطار شئها

رقة

رقة يلعب فيها حاضرا ويعلب فى الثلاث وكان الصاحب يدعه فى وسط الدست ويقول له عدلنا قطعك وقطع غيرك فيسردها جميعا كأنه يراها (الناس) كثير منهم يغلط فى الصولى وهو أبو بكر محمد بن يحيى بن صول تكين الكاتب ويزعم انه واضع الشطرنج لما ضرب المثل به فيه والصحيح ان واضعه صصه بن داهر الهندى (قال الصفدى) ان أردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له نردشير وجعله مثلا للدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة والمهارك ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر والفصوص مثل الافلاك ورميها مثل تقلبها ودورانها والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة الشش و يقابله اليك والبنج و يقابله الدو والجهار و يقابله السه وجعل ما يأتى به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر تارة له وتارة عليه وهو يصرف المهارك على ما جاءت به النقوش لكنه اذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتأتى وكيف يتحيل على الغلبة وقهر خصمه مع الوقوف عند ما حكمت به الفصوص وهذا هو مذهب الاشاعرة انتهى (الجبل)

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

(قد جمع السراج الوراق أقسام الواوات وأحسن)

مالى أرى عمرا أنى استجرت به * قد صار عمرا بواويه وانصرفا
ونام عن حاجة نبهته غلطا * لها وأعيت منه السهد والاسفا
والمستجير بعمرو وقد سمعت به * فما أريدك تعريفا بما عرفا
وتلك واو ولا والله ما عطفت * ولو أتت واو عطف ما أتت طرفا
ولو غدت واو حال لم تسر ولو * أتى بها قسما ما بان حلفا
أو واو رب لما جرت سوى أسف * وكثرته خلافا للذى ألفا
أو واو مع لم أجد خيرا أتى معها * أو واو جمع غدا من فرقة تلفا
وليت صدغا على اقد شبهوه غدا * يكوى بنار وهذا فى السلو كفى
والله يطمسها واواد كرتها * دالا بوسطى وكانت قبل دالالفا

(محمد بن ابراهيم) الساعدى الانصارى بيت واحد الضبط بيوت عدد الشطرنج

ان رمت تضعيف شطرنج محاولة * ها واهه معجزه ذو درجا

(لبعضهم) تصبر للعواقب واحتسبها * فأنت من الحوادث فى اثنتين

تريحك بالمنى أو بالمنايا * فان الموت احدى الراحتين (لابى عثمان سعيد بن احمد)

لامت قلت لى أحيا وأنت معا * ولا أعيش الى يوم تموتينا * لكن نعش لنم وى ونامله
و برغم الله فيما انف واشيا * حتى اذا قدر الرحمن ميتتنا * وحال من أمرنا ما ليس يعدينا
متنا جميعا كغصنى بانة ذبلا * من بعد ما نضرا واستتبا حينا
فى مثل طرفة عين لا أذوق نعى * من انمات ولا أيضا تذوقينا (لابن المعرى)
يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا * عاجلت فى اللمة السوداء لا تجل والذى جعل الدجا
من ليل طرفى الهم ضياء * لو أنما يوم المعاد صحيفتى * ما سرنى كونها بيضاء

(شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة)

ان تدعى خاليا من لوعتى سند * أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل
عاتبت انسان عينى فى تسرعه * فقال لى خلق الانسان من عجل

ولا تقيمها على قياس طامع * ولا تغنها يأتى فيروى عطاشها ثم اذا أنجز وعده وأوفى عهده لم يتبع نفسه ما أعطى

ويسران كانت يده العليا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وقال الشاعر

فانك لا تدرى اذا جاء سائل
أأنت بما تعطيه أم هو أسعد
عسى سائل ذو حاجة ان منعته
من اليوم سؤلا ان يكون له غد

وليكن من سروره اذ كانت الارزاق مقدرة ان تكون على يده جارية ومن جهته واصلة لا تنتقل عنه بمنع ولا تتحول عنه بإياس (وحكى) ان رجلا شكا كثرة عياله الى بعض الزهاد فقال انظر من كان منهم ليس رزقه على الله عز وجل فحوله الى منزلى وقال ابن سيرين لرجل كان يأتيه على دابة ففقد الدابة ما فعل برذونك قال اشتدت على مؤنته فبعته قال أفتراه خلف رزقه عندك وقال ابن الرومى رحمه الله

ان لله غير مرعاك مرعى
يرتعيه وغير مائك ماء

ان لله بالبرية لطفا * سبق الامهات والآباء

ثم ليكن غالب عطائه لله تعالى وأكثر قصده ابتغاء ما عند الله عز وجل كالذى حكاه أبو بكرة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان اعرابيا أتاه فقال

يا عمر الخير جزيت الجنه
أكس بنياتى وأمهنه
وكن لنا من الزمان جنه
أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر رضى الله عنه وان لم أفعل يكون ماذا قال

* اذا أبا حفص لاذهبنه *

فقال واذا ذهبت يكون ماذا فقال

يكون عن حالى لتسئلنه
يوم تكون الاعطيات منه
وموقف المسؤل بينهنه

* اما الى نار واما جنه * فبكى عمر رضى الله عنه حتى اخضلت لحيته ثم قال يا غلام أعطه قميصى هذا لذلك اليوم لا لشعره أما والله لا أملك غيره

واذا كان العطاء على هذا الوجه خلا من طلب جزاء وشكر وعرى عن امتنان ونشر فكان ذلك أشرف للباذل وأهنأ للقابل وأما المعطى اذا التمس بعطائه الجزاء وطلب به الشكر والثناء فهو خارج بعطائه عن حكم السخاء لانه ان طلب به الشكر والثناء كان صاحب سمعة ورياء وفى هذين من الذم ما ينافى السخاء وان طلب به الجزاء كان تاجرا مستربحا لا يستحق حمدا ولا مدحا وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تأويل قوله تعالى ولا تمنن تستكثر انه لا يعطى عطية يلتمس بها أفضل منها وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول فى تأويل ذلك لا تمنن بعملك تستكثر على ربك وقال أبو العتاهية

وليست يد أوليتها بغنيمة * اذا كنت ترجو أن تعد لها شكرا
غنى المرء ما يكفيه من سد حاجة * فان زاد شيأ عاد ذاك الغنى فقرا

(واعلم) ان الكريم يجتذى بالكرامة واللطف واللئيم يجتذى بالمهانة والعنف ولا يجود الا خوفا ولا يجيب الا عنفا كما قد قال الشاعر

رأيتك مثل الجوز يمنع لبه * صحيحا ويعطى خيره حين يكسر

فاحذر ان تكون المهانة طريقا الى اجتدائك والخوف سبيلا الى اعطائك فيجرى عليك سفه الطغام وامتهان اللئام وليكن جودك كرما ورغبة لا لؤما ورهبة كيلا يكون مع الوصمة كما قال العباس ابن الاحنف

صرت كأنى ذبالة نصبت * تضئ للناس وهى تحترق

(وأما النوع الثانى) من البر فهو المعروف ويتنوع أيضا نوعين قولا وعملا * وأما القول فهو طيب الكلام وحسن البشر والتودد بجميل القول وهذا يبعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع ويجب أن يكون محدودا كالسخاء فانه ان أسرف فيه كان ملقا مذموما وان توسط واقتصد فيه كان معروفا وبرا محمودا وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما

والاخرى

(حكى) ان كثيرا أتى الفرزدق فقال له الفرزدق يا أبا صخر أنت أنسب العرب حيث تقول

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

فقال كثير وأنت أفخر العرب حيث تقول

ترى الناس ان سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

والبيتان لجميل فكان كثير اسرق الاول والفرزدق سرق الثانى (النور الاسعردى)

أعييت اذ لاعبت بالشطرنج من * أهوى فأبدى خده التوريدا
وغدا لفرط الفكر يضرب أرضه * بقناته لما انثنى مجهودا
وطفقت أنشده هناك معرضا * وجوانحى فيه تذوب صدودا
رفقا بهن فما خلقن حديدا * أو ما تراها أعظما وجلودا

(ابن قلاقس) لا أقتضيك لتقديم وعدت به * من عادة الغيث ان يأتى بلا طلب
عيون جاهك عنى غير نائمة * وانما أنا أخشى حرفة الادب

(شهاب الدين التلعفرى)

واذا الثنية أشرقت وشممت من * أرجائها أرجا كنشر عبير
سل هضبها المنصوب أين حديثه الـ * ـمرفوع عن ذيل الصبا المجرور

(ابن ميادة) أمانى من ليلى حسانا كأنما * سقتنى بها ليلى على ظمأ بردا
منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

(لابى دلف) أطيب الطيبات قتل الاعادى * واختيالى على متون الجياد
ورسول يأتى بوعد حبيب * وحبيب يأتى بلا ميعاد

(قيل) لبعض العشاق ما تتمنى فقال أعين الرقباء وألسن الوشاة وأكباد الحساد (قال محمد ابن شرف القيروانى) فى مدح الشطرنج حرب سجال وحيل مجال وفرسان ورجال قريبة الآجال سريعة عود الحال تستغرق الفكر وتسلب اللب استلاب السكر وتترك الانسان وما أراد أساء أو أجاد الا انها تدنى مجلس الصعلوك من أشرف الملوك حتى لا يكون بينهما فى أقرب بقعة الا قدر الرقعة فربما التفت بنانهما فى بيت الرقعة ولسانهما فى بيت القطعة لعب أصولى وغريب صولى بحر لجاجى ولعب لجاجى مظهر الفتنة يراها عن مائة بيوته حصينة وشياهه مصونة دوابه مجتمعة وسباعه ممتنعة جيد الخطر شديد الحذر لا يبقى ولا يذر عينه تعلى وفكرته تملى ويده تبلى انتهى (قوله) تبلى من بلوت بمعنى استخبرت سكن هذا من باب الاعمال بمعنى تختبر (قال بعض المحققين) النفوس جواهر روحانية ليست بجسم ولا جسمانية ولا داخلة البدن ولا خارجة عنه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لها تعلق بالاجساد يشبه علاقة العاشق بالمعشوق وهذا القول ذهب اليه أبو حامد الغزالى فى بعض كتبه ونقل عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال الروح فى الجسد كالمعنى فى اللفظ قال الصفدى وما رأيت مثلا أحسن من هذا (سئل بعض المتكلمين) عن الروح والنفس فقال الروح هو الريح والنفس هو النفس فقال له السائل فحينئذ اذا تنفس الانسان خرجت نفسه واذا ضرط خرجت روحه فانقلب الناس ضحكا (النثر للدواب) كالعطاس للناس وانثر فلان أخرج ما فى أنفه (يقال) فضائل الهند ثلاثة كليلة ودمنة ولعب الشطرنج والتسعة أحرف التى تجمع أنواع الحساب (حكى) ان الرشيد سأل جعفرا عن جواريه فقال يا أمير المؤمنين كنت فى الليلة الماضية مضطجعا وعندى جاريتان وهما يكبسانى فتناومت عليهما لانظر صنعهما واحداهما مكية

والاخرى مدنية فقدت المدنية يدها الى ذلك الشيء فلعبت به فانتصب قائما فوثبت المكية فقعدت عليه فقالت المدنية أنا أحق به لاني حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أحيا أرضا ميتة فهي له فقالت المكية أنا أحق به لاني حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الصيد لمن أثاره انما الصيد لمن قنصه فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره وقال أتسلو عنهما فقال جعفر هما ومولاهما بحكمك يا أمير المؤمنين وحملهما اليه (قيل) لبعض الاعراب ما امتع لذات الدنيا فقال ممازحة الحبيب وغيبة الرقيب (أنشد) الشيخ جمال الدين بن مالك على مجيء لفظة أو للاضراب قول جرير

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم * لم أحص عدتهم الا بعداد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية * لولا رجاؤك قد قتلت أولادى

(ومن هذا القبيل) قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون (لابن أبي الصقر الواسطى)

كل رزق ترجوه من مخلوق * يعتريه ضرب من التعويق
وأنا قائل وأستغفر الله * مقال المجاز لا التحقيق
لست أرضى من فعل ابليس شيأ * غير ترك السجود للمخلوق

(يقال ان بعض السؤال اجتاز بقوم يأكلون فقال السلام عليكم يا بخلاء فقالوا له أتقول انا بخلاء قال كذبوني بكسرة (قد فرق) أهل العربية بين الرؤيا والرؤية فقالوا الرؤيا مصدر رأى الحلم والرؤية مصدر رأت العين وغلطوا أبا الطيب في قوله

مضى الليل والفضل الذى لك لا يمضى * ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض

(ابن المعتز) ألست أرى النجم الذى هو طالع * عليك فهذا للمحبين نافع
عسى يلتقى فى الافق لحظى ولحظها * فيجمعنا اذ ليس فى الارض جامع

(حكى) أبو الفرج المعافى فى كتاب الجليس والانيس قال بينا أبو اسحق مزيد ذات يوم جالس اذ جاءه أصحابه فقالوا له يا أبا اسحق هل لك فى الخروج بنا الى العقيق والى قباء والى أحد ناحية قبور الشهداء فان هذا يوم كما ترى طيب فقال اليوم يوم الاربعاء ولست أبرح من منزلى فقالوا وما تكره من يوم الاربعاء وهو يوم ولد فيه يونس بن متى فقال بأبي وأمي صلوات الله عليه فقد التقمه الحوت فقالوا يوم نصر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب فقال أجل بعد ما زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر انتهى (من مواضع نزع الخافض) قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا الآية أى من قومه وقوله عز وجل الا من سفه نفسه أى فى نفسه وقول الشاعر

* أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * أى أمرتك بالخير انتهى (لابى بكر بن اللبانة)

ان ضعت بالشعر فيما قد علمت به * ونال جودك أقوام وما شعروا
فالجود كالمزن قد يسقى بصيبه * شوك القتاد ولا يسقى به الزهر
ان لم تكن أهل نعمى أرتجيك لها * فالسلك خيط وفيه ينظم الدرر

(الصفدى) لئن رحت مع وصلى من الحظ خاليا * وغيرى على نقص به قد غدا حالى
فانى كشهر الصوم أصبح عاطلا * وطوق هلال العيد فى جيد شوال

(ابن سناء الملك) ورب مليح لا يحب وصاله * يقبل منه العين والخد والفم
هو الحد حده ان أردت مسلما * ولا تطلب التعليل فالامر مبهم

(الشافعى رضى الله تعالى عنه) لو أن بالحيل الغنى لوجدتنى * بنجوم أقطار السماء تعلقى

في تأويل قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا انها الكلام الطيب وكان سعيد بن جبير يتأول انها الصلوات الخمس (وروى) سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجوه وحسن الخلق (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم أنشد عنده قول الاعرابي هذا

وحى ذوى الاضغان تسب قلوبهم
تحيتك الحسنى فقد يرقع النعل
فان دحسوا بالمكر فاغفر تكرما
وان خنسوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذى يؤذيك منه سماعه
وان الذى قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وقيل للعتابي انك تلقى العامة ببشر وتقريب قال دفع ضغينة بأيسر مؤنة واكتساب اخوان بأيسر مبذول وقيل فى منثور الحكم من قل حياؤه قل أحباؤه وقال بعض الشعراء

بنى ان البر شيء هين * وجه طليق وكلام لين

(وقال بعضهم)

المرء لا يعرف مقداره * ما لم يبن للناس أفعاله
وكل من يعنى بشره * فقل ما يغنى ماله

(وأما العمل) فهو بذل الجاه والاسعاد بالنفس والمعونة فى النائبة وهذا يبعث عليه حب الخير للناس وايثار الصلاح لهم وليس فى هذه الامور سرف ولا لغايتها حد بخلاف النوع الاول لانها وان كثرت فهى أفعال خير تعود بنفعين نفع على فاعلها فى اكتساب الاجر وجميل الذكر ونفع على المعان بها فى التخفيف عنه والمساعدة له وقد روى محمد بن المنكدر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل معروف صدقة وقال النبي صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقى مصارع السوء وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال المعروف كاسمه وأول من يدخل الجنة يوم القيامة المعروف واهله وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه لا يزهدنك فى المعروف كفر من كفره فقد شكر الشاكر بأضعاف جحود الكافر وقال

لكن من رزق الحجا حرم الغنى * ضدان مفترقان أي تفرق * ماذا سمعت بان محروما أتى ماء ليشربه فغاض فصدق * أو ان محظوظا غدا في كفه * عود فأورق في يديه فحقق (قال الصفدي) ولم يزل مذهب الاعتزال يبدو شيأ فشيأ الى أيام الرشيد وظهور بشر المريسي واظهار الشافعي رضي الله تعالى عنه مقيدا في الحديد وسؤال بشر له قال ما تقول ياقرشي في القرآن فقال اياي تعني قال نعم قال مخلوق نقل عنه وواقعته بين يدي الرشيد مشهورة فاحس الشافعي بالشر وان الفتنة تشتد في اظهار القول بخلق القرآن فهرب من بغداد الى مصر ولم يقل الرشيد بخلق القرآن وكان الامر بين أحد وترك الى ان ولي المأمون وبقي يقدم رجلا ويؤخر أخرى في دعوة الناس الى ذلك الى أن قوي عزمه في السنة التي مات فيها وطلب أحمد بن حنبل فاخبر في الطريق انه توفي فبقي أحمد محبوسا في الرقة حتى بويع المعتصم فاحضر الى بغداد وعقد مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحق والقاضي أحمد بن أبي داود وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام فأمر به فضرب بالسياط الى أن أغمي عليه ثم حمل وصار الى منزله ولم يقل بخلق القرآن وكان مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضر الجمعة بعد ذلك والجماعة ويفتي ويحدث حتى مات المعتصم وولي الواثق فأظهر ما أظهر من المحنة وقال لاحمد بن حنبل لا تجمعن اليك أحدا ولا تسكن بلدا أنا فيه فاختفى الامام أحمد لا يخرج الى صلاة ولا الى غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فاحضره وأكرمه وأطلق له مالا فلم يقبله ففرقه وأجرى على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف ولم تزل عليهم جارية الى ان مات المتوكل وفي أيام المتوكل ظهرت السنة وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وبسط أهلها ونصرهم وتكلم في مجلسه بالسنة ولم يزالوا أعني المعتزلة في قوة ونماء الى أيام المتوكل فخمدوا ولم يكن في هذه الملة الاسلامية أكثر بدعة منهم ومن مشاهير المعتزلة وأعيانهم الجاحظ وأبو الهذيل العلاف وابراهيم النظام وواصل بن عطاء وأحمد بن حابط و بشر بن المعتمر ومعمر بن عباد السلمي وأبو موسى عيسى الملقب بالمزداد ويعرف براهب المعتزلة وثمامة بن أشرس وهشام بن عمر الفوطي وأبو الحسن بن أبي عمر والخياط وأستاذ الكعبي وأبو علي الجبائي أستاذ الشيخ أبي الحسن الاشعري أولا وابنه أبو هاشم عبد السلام هؤلاء هم رؤس مذهب الاعتزال وغالب الشافعية أشاعرة والغالب في الحنفية معتزلة والغالب في المالكية قدرية والغالب في الحنابلة حشوية ومن المعتزلة أبو القاسم الصاحب اسمعيل بن عباد والزمخشري والفراء النحوي والسيرافي انتهى (حكي) ان بعض المطربين غنى في جماعة عند بعض الامراء من الاعاجم فلما أطربه قال لغلامه هات قباء لهذا المغني ولم يفهم المغني ما يقوله الامير فقام الى بيت الخلاء وفي غيبته جاء المملوك بالقباء فوجد المغني غائبا وقد حصل في المجلس عربدة وأمر الامير الجميع بالخروج فقيل للمغني بعد ما خرج وهو في أثناء الطريق ان الامير أمر لك بقباء ولم تلحقه فلما كان بعد أيام حضر عند ذلك الأمير وغنى اذا ما أعطيت السعادة لم تنل * بضم الباء فأنكر ذلك عليه فقال في ذلك اليوم لما نلت وانتني السعادة من الامير وفهموا القصة للامير وعرفه ذلك وأمر له به انتهى (قال الصفدي) ممن له شهرة بين المحدثين غسيل الملائكة وهو حنظلة بن أبي عامر الانصاري خرج يوم أحد فاصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا صاحبكم قد غسلته الملائكة وقتيل الجن سعد بن عبادة وذو الشهادتين وهو خزيمة بن ثابت الانصاري وهو شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قضاء دين اليهودي وذو العينين هو قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أحد فردها رسول الله صلى الله عليه

وسلم

الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس

(وأنشد الرياشي)

يد المعروف غنم حيث كانت

تحملها كفور أم شكور

ففي شكر الشكور لها جزاء

وعند الله ما كفر الكفور

فينبغي لمن يقدر على ابتداء المعروف ان يعجله حذر فواته ويبادر به خيفة عجزه وليعلم انه من فرص زمانه وغنائم امكانه ولا يهمله ثقة بقدرته عليه فكم واثق بقدرة فاتت فأعقبت ندما ومعول على مكنة زالت فأورثت خجلا وقد قال الشاعر

مازلت أسمع كم من واثق خجل

حتى ابتليت فكنت الواثق الخجلا

ولو فطن لنوائب دهره وتحفظ من عواقب مكره لكانت مغانمه مذخورة ومغارمه مجبورة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شئ ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح وقيل لانوشروان ما أعظم المصائب عندكم فقال ان تقدر على المعروف ولا تصطنعه حتى يفوت وقال عبد الحميد من أخر الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها وقال بعض الشعراء

اذا هبت رياحك فاغتنمها

فان لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الاحسان فيها

فما تدري السكون متى يكون

وان درت نياقك فاحتلبها

فما تدري الفصيل لمن يكون

وروي أن بعض زوار بني العباس مطل راغبا اليه في عمل يستكفيه اياه فكتب اليه بعد طول المطال به

أما يدعوك طول الصبر مني

على استئناف ممعنى ومطلي

وعلمك ان ذا السلطان غاد

على خطرين من موت وعزل

وانك ان تركت قضاء حقي

الى وقت التصرع والتخلي

فتصبح نادما أسفا معي * على فوت الصنيعة عند مثلي

وكتب بعض ذوي الحرمات الى وال قد قصرت رعايته حرمته يقول

أعلى الصراط تريد رعية حرمتى * أم فى الحساب تمن بالانعام للنفع فى الدنيا أردتك فانتبه لحوائجى من رقدة النوام

وسلم وذو اليدين هو عبيد بن عمرو الخزاعى كان يعمل بيديه معا وذو الثدية كان باب الخوارج وكبيرهم وجد بين القتلى يوم النهروان وكانت احدى يديه مخدجة كالثدى وعليها شعيرات [illegible] وذو الثفنات كان يقال ذلك لعلى بن الحسين رضى الله عنه ولعلى بن عبد الله بن عباس لما على أعضاء السجدات منهما من شبه ثفنات البعير وذو السيفين وهو أبو الهيثم بن التيهان لتقلده فى الحرب بسيفين وذات النطاقين هى أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما لانها شقت نطاقها للسفرة ليلة خرج أبوها والنبى صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة وسيف الله هو خالد بن الوليد ومصافح الملائكة هو عمران بن الحصين وذو العمامة هو أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية كان اذا لبس عمامته لم يلبس قرشى عمامته حتى ينزعها انتهى (اجتمع) بنات حى المدينة عندها فقالت الكبرى يا بنية كيف تحبين أن يأخذك زوجك فقالت يا أم ان يقدم زوجى من سفر ويدخل الحمام ثم يأتيه زواره من المسلمين عليه فاذا فرغ أغلق الباب وأرخى الستر فحينئذ أنى ما أرومه فقالت اسكتى ما صنعت شيأ وقالت للوسطى فقالت ان يقدم زوجى من سفر فيضع ثيابه وأتاه جيرانه فلما جاء الليل تطيبت له وتهيأت له ثم أخذنى على ذلك فقالت ما صنعت شيأ وقالت للصغرى فقالت ان يقدم زوجى من سفر وكان قد دخل الحمام وأطلى ثم قدم وقد سولك فيدخل على ويغلق الباب ويرخى الستر فيدخل أيره فى حرى ولسانه فى فى وأصبعه فى استى فما كى فى ثلاثة مواضع فقالت اسكتى فاملك تمول الساعة من الشهوة انتهى

(الطغرائى) فيم الاقامة بالزوراء لاسكنى * بها ولا ناقتى فيها ولا جملى

السكن ما يسكن اليه الانسان من زوجة وغيرها وبقية البيت مثل من أمثال العرب والاصل فيه أن الصدوف العدوية كانت تحت زيد بن أخنس العدوى وله بنت من غيرها تسمى الفارعة وكانت تسكن بمعزل منها فى خباء آخر فغاب زيد عنه فلهج بالفارعة رجل عدوى يدعى شبيبا فدعاها فطاوعته وكانت تركب كل عشية جملا لابيها وتنطلق معه الى بيته ببيتان فيه فرجع زيد عن وجهته فعرج على كاهنة اسمها طريفة فأخبرته بريبة فى أهله فاقبل سائرا لايلوى على أحد وانما تخوف على امرأته حتى دخل عليها فلما رأته عرفت الشر فى وجهه فقالت لا تعجل واقف الاثر لا ناقة لى فى هذا ولا جمل فصار ذلك مثلا يضرب فى التبرى عن الشئ انتهى (قال الراعى)

وما هجرتك حتى قلت معلنة * لا ناقة لى فى هذا ولا جمل

(لابى مسلم الخراسانى) يقال انه رأى فى حائط مسجد فى بلاد الصعيد سب الثلاثة فقال ما هذه بلاد اسلام ونظم فى الوقت

ذرنى وأشياء فى نفسى مخبأة * لالبسن لها درعا وجلبابا

والله لو ظفرت نفسى ببغيتها * ما كنت عن ضرب أعناق الورى آبا

حتى أطهر هذا الدين من دنس * وأوجب الحق للسادات احبابا

واملأ الارض عدلا بعد ما ملئت * جورا وافتح للخيرات أبوابا

(مر) الحجاج متنكرا فرأته امرأة فقالت الامير ورب الكعبة فقال كيف عرفتينى فقالت بشمائلك قال هل عندك من قرى قالت نعم خبز فطير وماء نمير فاحضرته فاكل فقال هل لك ان تصحبينى وتصلحى ما بينى وبين امرأتى فقالت هل عندك من جماع بعنى قال نعم قالت فلا حاجة لك الى أحد يصلح بينكما اذن انتهى (قال) رجل للشعبى ما تقول فى رجل اذا وطئ امرأة تقول قتلتنى أوجعتنى فقال أقتلها ودمها فى عنقى (روى) الكلبى فى حديث طويل عن أبى جعفر رضى الله عنه قال له السائل يا ابن رسول الله كيف أعرف أن ليلة تكون فى كل سنة قال اذا أتى

وكتب أبو على البصير الى بعض الوزراء وقد اعتذر اليه بكثرة الاشغال يقول

لنا كل يوم نوبة قد نذوبها
وليس لنا رزق ولا عندنا فضل
فان تعتذر بالشغل عنا فانما
تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

(واعلم) ان للمعروف شروطا لا يتم الابها ولا يكمل الا معها * فمن ذلك ستره عن اذاعة يستطيل لها واخفاؤه عن اشاعة يستذل بها * قال بعض الحكماء اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا صنع اليك فانشره ولقد قال دعبل الخزاعى

اذا انتقموا اعلنوا أمرهم
وان أنعموا أنعموا باكتتام
يقوم القعود اذا أقبلوا * وتقعد هيبتهم بالقيام

على ان ستر المعروف من أقوى أسباب ظهوره وأبلغ دواعى نشره لما جبلت عليه النفوس من اظهار ما خفى واعلان ما كتم وقال سهل بن هرون

خل اذا جئته يوما لتسأله
اعطاك ما ملكت كفاك واعتذرا
يخفى صنائعه والله يظهرها
ان الجميل اذا أخفيته ظهرا

(ومن) شروط المعروف تصغيره عن ان يراه مستكبرا وتقليله عن ان يكون مستكثرا لئلا يصير به مدلا بطرا ومستطيلا أشرا وقال العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه لا يتم المعروف الا بثلاث خصال تعجيله وتصغيره وستره فاذا عجلته هنأته واذا صغرته عظمته واذا سترته أتممته وقال بعض الشعراء

زادك المعروف عندى عظما
انه عندك مستور حقير
وتناسيت كأن لم تأته
وهو عند الناس مشهور خطير

(ومن) شروط المعروف مجانبة الامتنان به وترك الاعجاب بفعله لما فيهما من اسقاط الشكر واحباط الاجر فقد روى عن النبى صلى

شهر رمضان فاقرأ سورة الدخان فى كل ليلة مائة مرة فاذا أتت ليلة ثلاث وعشرين فانك ناظر الى تصديق الذى سألت عنه انتهى والله أعلم (مؤيد الدين الطغرائى)

قصبراً أمين الملك ان عن حادث * فعاقبة الصبر الجميل جميل * ولا تيأسن من صنع ربك اننى ضمين بان الله سوف يديل * ألم تر أن الليل بعد ظلامه * عليه لاسفار الصباح دليل
وان الهلال النضو يقمر بعدما * بدا وهو شخت الجانبين ضئيل
ولا تحسبن السيف يقصر كلما * تعاوده بعد المضاء كلول * ولا تحسبن الروح يقلع كلما تمر به نفح الصبا بمميل * وقد يعطف الدهر الابى عنانه * فيشفى عليل أو يبل غليل
ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما * تساقط ريش واستطار نسيل
ويستأنف الغصن السليب نضارة * فيورق مالم يعتوره ذبول
وللنجم من بعد الرجوع استقامة * وللحظ من بعد الذهاب قفول

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أطلع أنوار القرآن فانار أعيان الاكوان وأظهر بدائع البيان قواطع البرهان فأضاء صحائف الزمان وصفائح المكان والصلاة على الرسول المنزل عليه والنبى الموحى اليه الذى نزلت لتصديق قوله وتبيين فضله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله محمد المؤيد ببينات وحجج قرآناً عربياً غير ذى عوج وعلى آله العظام وصحبه الكرام ما اشتمل الكتاب على الخطاب ورتب الاحكام فى الابواب (وبعد) فالخاطر يقتطف من أزهار أشجار الحقائق رياها ويرشف من نقاوة سلافة كؤس الدقائق حمياها ما كان يقع باقتناء اللطائف بل كان يجتهد فى التقاط النواظر من عيون الطرائف اذ انفتحت عين النظر على غرائب سور القرآن واطلعت فى بصر الفكر بدائع صور العرفان فكنت لالتقاط الدرر أغوص فى لجج المعانى وطفقت لاقتناص الغرر أعوم فى بحار المبانى اذ وقع الحط على آية هى معترك انظار الافاضل والاعالى ومزدحم افكار أرباب الفضائل والمعالى كل وقع فى مضمارها رايه ونصب لاثبات ما سعله فيها آيه فرأيت انه قد وقع التخالف والتشاجر والمناقشة فى التعاظم والتفاخر حتى ان بعضاً من سوابق فرسان هذا الميدان قد تناصلوا عن سهام الشتم والهذيان فاوقفوا فى موقف من المواقف أبداً ولم اوافق فى سلوك هذا المسلك أحداً أحداً ثم انى ظفرت على ما جرى بينهم من الرسائل واطلعت على ما أوردوا فى الكتب من تحقيقات الافاضل فاكتحلت عين الفكر من سواد أرقامهم وانفتحت حدقة النظر عن عرائس نتائج أوهامهم وكنت ناظراً بعين التأمل فى تلك الاقوال اذ وقع سنوح الذهن فى عقال الاشكال وأخذت أحل عقدها بانامل الافكار واعتبر دررها بمعيار الاعتبار فرأيت ان الاسرار قد حجبت تحت الاستار وان الاجلة ما اعتنقوها بأيدى الافكار فارلت فى بساط الفكر أجول ومازال الذهن عن سمت التأمل لايزول حتى آنست أنوار المقصود قد لالأت عن أفق اليقين وشهد بصحتها لسان الحجج والبراهين فرغبت أحقق المرام واحرر الكلام فى فناء بيت الله الحرام راجياً منه ان لا أزل عن صوب الصواب وان لا أمل عن الاجتهاد فى فتح هذا الباب سائلاً منه الفوز بالاستبصار عمن لا تعترى عين فهمه عن الاكتحال بنور التحقيق ولا يقصر شأو ذهنه عن العروج الى معارج التدقيق فوجدت بعون الله لكشف كنوز الحقائق معينا ولتوضيح رموز الدقائق نوراً مبيناً ثم جعلت كسوة المقصود مطرزاً بطراز

ابن سيرين رجلا يقول لرجل فعلت اليك وفعلت فقال ابن سيرين اسكت فلا خير فى المعروف اذا أحصى وقال بعض الحكماء المن مفسدة الصنيعة وقال بعض الادباء كدر معروفاً امتنان وضيع حسباً امتهان وقال بعض البلغاء من بمعروفه أسقط شكره ومن أعجب بعمله أحبط أجره وقال بعض الفصحاء قوة المن من ضعف المنن وقال بعض الشعراء

أفسدت بالمن ما أسديت من حسن
ليس الكريم اذا أسدى بمنان

(وقال أبو نواس)

فامض لا تمنن على يدا
منك المعروف من كدره

(وأنشدت عن الربيع للشافعى رضى الله تعالى عنه)

لا تحملن لمن يمن * من الانام عليك منه
واختر لنفسك حظها * واصبر فان الصبر جنه
منن الرجال على القلو * ب أشد من وقع الاسنه

(ومن) شروط المعروف ان لا يحتقر منه شيأ وان كان قليلا نزرا اذا كان الكثير معوزا وكنت عنه عاجزا فان من حقر يسيره منع منه أجزه كثيره فامتنع منه وجعل قليل الخير أفضل من تركه فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يمنعكم من المعروف صغيره وقال عبد الله بن جعفر لا تستحى من القليل فان المنع أقل منه ولا تجبن عن الكثير فانك أكثر منه وقال الشاعر

اجمل الخير ما استطعت وان كا
ن قليلا فان تحيط بكله
ومتى تفعل الكثير من الخير
اذا كنت تاركا لاقله

على ان من المعروف ما لا كلفة على موليه ولا مشقة على مسديه وانما هو جاه يستطيل به الادنى ويرتفق به التابع وقال الشاعر

التحرير ليكون في معرض العرض على كل عالم نحرير موردا ما جرى بين الاجلة عند الطراد في مضمار المناظره وما أفادوا بعد الاختيار بمسبار المذاكره مذيلا بما سنح لي في الخاطر العاثر وذهني القاصر متوكلا على الصمد المعبود فانه محقق المقصود ولما انتظم دروه في سلك الانتظام ووسمت عليه بختم الاختتام جعلت غرته مستنيرة بدعاء حضرة مقبل أفواه الا كاسرة والخواقين ومعفر جباه أساطين السلاطين الذي خصه الله من البرايا بجميع المزايا وأفاض عليه من سجال افضاله أنواع العطايا جعل وفود الظفر في ركاب ركائبه وجنود النصر مع جانب جنائبه عم الانام بعمام الانعام ومحا سواد الظلم عن بياض الايام وهو السلطان الاعظم والخاقان الاعدل الاكرم مالك رقاب سلاطين الامم خليفة الله في بلاده ظل الله على عباده حامي حوزة الملة الزهراء الماحي سواد الكفر باقامة الشريعة الغراء السمحة البيضاء المجاهد المرابط في سبيل الله المجتهد في اعلاء سنة رسول الله المؤيد بلطف الله فلان شاه خلد الله سبحانه على مفارق العالمين ظلال سلطنته القاهرة وشيد لاعلاء معالم الدين المبين أركان خلافته الباهرة ساطعا عن ذروة الاقبال أشعة نيران حشمته وسطوته صاعدا الى أوج الجلال كواكب مواكب عظمته وشوكته ولا زال شمس سعادته طالعة عن أفق المكرمات الالهية مصونة عن الزوال وبدر جلاله ثابتا في أوج برج الشرف والكمال بالنبي وآله العظام وصحبه الكرام مدى الدهور والاعوام والمسؤل من حضرته العلياء ملاحظة تتضمن نيل المرام والله تعالى ولي الفضل والانعام (قال صاحب الكشاف) عند تفسير قول الله عز وجل وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز أن يتعلق بفأتوا والضمير للعبد انتهى وحاصله ان الجار والمجرور أعني من مثله اما ان يتعلق بفأتوا على أنه ظرف لغو أو صفة لسورة على انه ظرف مستقر وعلى كلا التقديرين فالضمير في مثله اما عائد الى ما نزلنا أو الى عبدنا فهذه صور أربع حور ثلاثا منها تصريحا ومنع واحدة منها تلويحا حيث سكت عنها وهي أن يكون الظرف متعلقا بفأتوا والضمير لما نزلنا ولما كانت علة عدم التجويز خفية استشكل خاتم المحققين عضد الملة والدين واستعمل من علماء عصره بطريق الاستفتاء وهذه عبارته نقلناها على ما هي عليه تبركا بشريف كلامه يا أدلاء الهدى ومصابيح الدجى حياكم الله وبياكم وألهمنا تحقيقه واياكم ها أنا من نوركم مقتبس وبضوء ناركم للهدى ملتمس ممتحن بالقصور لا ممتحن ذو غرور ينشد بأطلق لسان وأرق جنان ألا قل لسكان وادي الحمى * هنيأ لكم في الجنان الخلود

أفيضوا علينا من الماء فيضا * فنحن عطاش وأنتم ورود

قد استبهم قول صاحب الكشاف أفيضت عليه سجال الالطاف من مثله متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد حيث جوز في الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا تصريحا وحظره في الوجه الثاني تلويحا فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة وهل ثمة حكمة خفية أو نكتة معنوية أو هو تحكم بحت بل هذا مستبعد من مثله فان رأيتم كشف الريبة واماطة الشبهة والانعام بالجواب أثبتم أجزل الاجر والثواب (وكتب الفاضل الجاربردي) في جوابه كلاما معقدا في غاية التعقيد لا يظهر معناه ولا يطلع أحد على معناه ورأينا ان ايراده في أثناء البحث يشتت الكلام ويبعد المرام فأوردناه في ذيل المقصود مع ما كتب في رده

فاعمد بذلك أهل الفضل منهم والحفاظ واقصد به ذوي الرعاية والوداد ليكون معروفك فيهم ناميا وصنيعك عندهم زاكيا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنفع الصنيعة الا عند ذي حسب ودين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا جعل صنائعه في أهل الحفاظ وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

ان الصنيعة لا تكون صنيعة
حتى يصاب بها طريق المصنع
فاذا صنعت صنيعة فاعمل بها
لله أو لذوي القرابة أودع

وقيل في منثور الحكم لا خير في معروف الى غير معروف وقد ضرب الشاعر به مثلا فقال

كحمار السوء ان أشبعته
رمح الناس وان جاع نهق

وقال بعض الحكماء على قدر المغارس يكون اجتناء الغارس وأخذه بعض الشعراء فقال

لعمرك ما المعروف في غير أهله
وفي أهله الا كبعض الودائع
فمستودع ضاع الذي كان عنده
ومستودع ما عنده غير ضائع
وما الناس في شكر الصنيعة عندهم
وفي كفرها الا كبعض المزارع
فمزرعة طابت وأضعف نبتها
ومزرعة أكدت على كل زارع

وأما من أسدي اليه المعروف واصطنع اليه الاحسان فقد صار بأسر المعروف موثوقا وبملك الاحسان مرقوقا ولزمه ان كان من أهل المكافأة ان يكافئ عليها وان لم يكن من أهلها ان يقابل المعروف بنشره ويقابل الفاعل بشكره فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أودع معروفا فليشكره فان شكره فقد شكره وان كتمه فقد كفره (وروى) الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتمثل بهذين البيتين

ارفع ضعيفك لا يحور بك ضعفه
يوما فأدركه العواقب قد نمى
يجزيك أو يثني عليك وان من
أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردي

خاتم المحققين (وقال العلامة التفتازاني) في شرحه الكشاف الجواب ان هـذا أمر تعجيز باعتبار المأتى به والذوق شاهد بان تعلق من مثله بالاتيان يقتضي وجود المثل ورجوع العجز الى ان يؤتى منه بشئ ومثل النبي صلى الله عليه وسلم في البشرية والعربية موجود بخلاف مثل القرآن في البلاغة والفصاحة وأما اذا كان صفة لسورة فالمعجوز عنه هو الاتيان بالسورة الموصوفة ولا يقتضي وجود المثل بل ربما يقتضي انتفاءه حيث تعلق به أمر التعجيز وحاصله ان قولنا ائت من مثل الحماسة ببيت يقتضي وجود المثل بخلاف قولنا ائت ببيت من مثل الحماسة انتهى كلامه (وأقول) لايخفى ان قوله يقتضي وجود المثل ورجوع العجز الى أن يؤتى منه بشئ يفهم منه انه اعتبر مثل القرآن كلا له أجزاء ورجع التعجيز الى الاتيان بجزء منه ولهذا مثل بقوله ائت من مثل الحماسة ببيت فكان المثل كتابا أمر بالاتيان ببيت منه على سبيل التعجيز واذا كان الامر على هذا النمط فلا شك ان الذوق يحكم بان تعلق من مثله بالاتيان يقتضي وجود المثل ورجوع العجز الى ان يؤتى بشئ منه لان الامر بالاتيان بجزء الشئ يقتضي وجود الشئ أولا وهذا مما لا ينكر وأما اذا جعل مثل القرآن كليا يصدق على كله وبعضه وعلى كل كلام يكون في طبقة البلاغة القرآنية فلا نسلم ان الذوق يشهد بوجود المثل ورجوع العجز الى أن يؤتى بشئ منه بل الذوق يقتضي أن لا يكون لهذا الكلي فرد يتحقق والامر راجع الى الاتيان بفرد من هذا الكلي على سبيل التعجيز ومثل هذا يقع كثيرا في محاورات الناس مثلا اذا كان عند رجل ياقوتة ثمينة في الغاية فلما يوجد مثلها يقول في مقام التصلف من يأتي من مثل هـذه الياقوتة بياقوتة أخرى ويفهم الناس منه انه يدعي أنه لا يوجد فردا آخر من نوعه فظهر انه على هـذا التقدير لا يلزم من تعلق من مثله بقوله فأتوا أن يكون مثل القرآن موجودا فلا محذور ألا ترى انهم لو أتوا على سبيل الفرض بأدنى سورة متصفة بالبلاغة القرآنية اصدق أنهم أتوا بسورة من مثل القرآن مع عدم وجود كتاب مثل القرآن وأما المثال المقيس عليه أعني قوله ائت من مثل الحماسة ببيت فهذا لا يطابق الغرض الا اذا جعل مثل القرآن كلا فان الحماسة انما تطلق على مجموع الكتاب فلابد ان يكون مثله كتابا آخر أيضا وحينئذ يلزم المحذور وأما القرآن فان له مفهوما كليا يصدق على كل القرآن وأبعاضه وأبعاض أبعاضه الى حد لا يزول عنه البلاغة القرآنية وحينئذ يكون الغرض منه المفهوم الكلي وهو نوع من أنواع البليغ فرده القرآن أمر باتيان فرد آخر من هذا النوع فلا محذور (وقال) في شرحه المختصر على التلخيص قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ العجز انما يكون عن المأتى به فكان مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن أن يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن العجز باعتبار انتفاء المأتى به قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به انتهى كلامه (وأقول) لا يخفى ان كلامه ههنا مجمل ليس نصا فيما قصده في كلامه في شرح الكشاف وحينئذ يقال ان أراد بقوله اذ العجز انما يكون عن المأتى به فكان مثل القرآن ثابتا ان العجز باعتبار المأتى به مستلزم لان يكون مثل القرآن موجودا أو يكون العجز عن الاتيان بسورة منه بشهادة الذوق مطلقا فهو ممنوع لانه انما يشهد الذوق بلزوم ذلك اذا كان المأتى به أعني مثل القرآن كليا له أجزاء والتعجيز باعتبار الاتيان بجزء منه كما قررناه سابقا وان أراد أنه انما يلزم بشهادة الذوق اذا كان المأتى منه كليا له أجزاء فهو مسلم لكن كونه

قول اليهودي قاتله الله لقد أتاني جبرائيل برسالة من ربي تعالى أيما رجل صنع الى أخيه صنيعة فلم يجد لها جزاء الا الدعاء والثناء فقد كافأه وقيل في منثور الحكم الشكر قيد النعم وقال عبد الحميد من لم يشكر الانعام فاعدده من الانعام وقيل في منثور الحكم قيمة كل نعمة شكرها وقال بعض الحكماء كفر النعم من امارات البطر وأسباب الغير وقال بعض الفصحاء الكريم شكور أو مشكور واللئيم كفور أو مكفور وقال بعض البلغاء لا زوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر وقال بعض الادباء

شكر الاله بطول الثناء
وشكر الولاة بصدق الولاء
وشكر النظير بحسن الجزاء
وشكرك الدون بحسن العطاء

(وقال بعض الشعراء)

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد
لعزة ملك أو علو مكان
لما أمر الله العباد بشكره
فقال اشكروا لي أيها الثقلان

فان من شكر معروف من أحسن اليه ونشر افضال من أنعم عليه فقد أدى حق النعمة وقضى موجب الصنيعة ولم يبق عليه الا استدامة ذلك اتماما لشكره ليكون للمزيد مستحقا ولمتابعة الاحسان مستوجبا (حكي) ان الحجاج أتي اليه بقوم من الخوارج وكان فيهم صديق له فأمر بقتلهم الا ذلك الصديق فانه عفا عنه وأطلقه ووصله فرجع الرجل الى قطري بن الفجاءة فقال له عد الى قتال عدو الله فقال هيهات غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها وأنشأ يقول

أأقاتل الحجاج في سلطانه * بيد تقر بانها مولاته
اني اذا لاخو الدناءة والذي
شهدت باقبح فعله غدراته
ماذا أقول اذا وقفت ازاءه
في الصف واحتجت له فعلاته
أأقول جار علي لا اني اذا
لاحق من جارت عليه ولاته وتحدث الاقوام ان صنائعا * غرست لدي فحنظلت نخلاته وقيل في منثور الحكم المعروف مرادا

مراداههنا ممنوع بل المرادههنا أن المأتى منه نوع من أنواع الكلام والتحيز راجع اليه باعتبار الامر باتيان فرد آخر منه كما صورناه في مثال الياقوتة فتذكر (قال المدقق شارح الكشاف) في شرحه على هذا الموضع من كلام الكشاف ويجوز أن يتعلق بفأتوا والضمير للعبد أما اذا تعلق بسورة صفة لها فالضمير للعبد أو للمنزل على ماذكره وهو ظاهر ومن بيانية أو تبعيضية على الاول لان السورة المعروضة بعض المثل المفروض والاول أبلغ ولا يحمل على الابتداء على غير التبعيضية أو البيان فلنهما أيضا يرجعان اليه على ما آثر شيخنا الفاضل رحمه الله وابتدائية على الثاني وأما اذا تعلق بالامر فهي ابتدائية والضمير للعبد لانه لا يتبين اذ لا مبهم قبله وتقديره رجوع الى الاول ولان البيانية أبدا مستقر على ما سيجيء ان شاء الله تعالى فلا يمكن تعلقها بالامر ولا تبعيض اذ الفعل حينئذ يكون واقعا عليه كما في قولك أخذت من المال واتيان البعض لا معنى له بل الاتيان بالبعض فتعين الابتداء ومثل السورة والسورة نفسها ان جعلا مفعولين لا يصلحان مبدأ بوجه (أقول) فتعين أن يرجع الضمير الى العبد وذلك لان المعتبر في مبدئية الفعل المبدأ الفاعلي والمادي والغائي أو جهة يتلبس بها ولا يصلح واحد منها وهذا ما لوح اليه العلامة وقد كفيت بهذا البيان اتمامه انتهى كلامه (وأقول) حاصل كلامه انه بطريق السبر والتقسيم حكم بتعيين من للابتداء ثم بين ان مبدئية الفعل ههنا لا تصلح الا للعبد فتعين أن يكون الضمير راجعا اليه ولا يخفى ان قوله ولا تبعيض اذ الفعل حينئذ يكون واقعا عليه الى آخره محل تأمل اذ وقوع الفعل عليه لا يلزم أن يكون بطريق الاصالة لم لا يجوز أن يكون بطريق التبعية مثل أن يكون بدلا فانكم لما جوزتم أن يكون في المعنى مفعولا صريحا كما قررتم في أخذت من الدراهم انه أخذ بعض الدراهم لم لا تجوزون أن يكون بدلا من المفعول فكأنه قال بسورة بعض ما نزلنا فتكون البعضية المستفادة من من ملحوظة على وجه البدلية ويكون الفعل واقعا عليه ويكون في حيز الباء وان لم يكن تقدير الباء عليه اذ قد يحتمل في التابعية ما لا يحتمل في المتبوعية كما في قولهم رب شاة وسخلتها لا بد لنفي هذه من دليل * ثم على تقدير التسليم نقول قوله لان المعتبر في مبدئية الفعل المبدأ الفاعلي الى آخره محل بحث لان التعميم الذي في قوله أو جهة يتلبس بها غير منضبط لان جهات التلبس أكثر من أن تحصى من جهة الكمية ولا تنتهي الى حد من الحدود من جهة الكيفية ولا يخفى أن كون مثل القرآن مبدأ ماديا للسورة من جهة التلبس أمر يقبله الذهن السليم والطبع المستقيم على انك لو حققت معنى من الابتدائية يظهر لك أن ليس معناه أن يتعلق به على وجه اعتبار المبدئية الا الذي اعتبر له ابتداء حقيقة أو توهما وقد ذكر العلامة التفتازاني كلام الكشف للرد وقال في اثناء الرد على ان كون مثل القرآن مبدأ ماديا للاتيان بالسورة ليس أبعد من كون مثل العبد مبدأ فاعليا انتهى (وأقول) لا يخفى ان مثل العبد باعتبار الاتيان بالسورة منه هو مبدأ فاعلي للسورة حقيقة لانه لو فرض وقوعه لا يكون العبد الا مؤلفا لتلك السورة مخترعا لها فيكون مبدأ فاعليا حقيقيا لها وأما مثل القرآن فلا يكون مبدأ ماديا للسورة الا باعتبار التلبس المصحح للسببية فهو أبعد منه غاية البعد بل ليس بينهما مسافة لان أحدهما بالحقيقة والآخر بالمجاز وأين هذا من ذاك ثم كون مثل القرآن مبدأ ماديا ليس ببعيد في رأي نظر العقل باعتبار التلبس تأمل وأنصف (قال الفاضل الطيبي) لا يقال انه جعل من مثله صفة السورة فان كان الضمير للمنزل فهي للبيان وان كان للعبد فهي للابتداء وهو ظاهر وعلى هذا ان تعلق قوله من مثله بقوله فأتوا فلا يكون الضمير للمنزل لانه يستدعي كونه للبيان والبيان يستدعي

ان اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك ان لم يمضه قدر
فالشيء بالقدر المحتوم مصروف

وهذا النوع من الشكر الذي يتعجل المعروف ويتقدم البر قد يكون على وجوه فيكون تارة من حسن الثقة بالمشكور في وصول بره واسداء عرفه ولا أرى لمن يحسن به ظن شاكر ان يخاف حسن ظنه فيه فيكون كما قال العتابي

قد أورقت فيك آمالي بوعدك لي
وليس في ورق الآمال لي ثمر

وقد يكون تارة من فرط شكر الراجي وحسن مكافأة الآمل فلا يرضى لنفسه الا تعجيل الحق واسلاف الشكر وليس لمن صادف لمعروفه معدنا زاكيا ومغرسا ناميا ان يفوت نفسه غنما ولا يحرم مهاربحا فهذا وجه ثان وقد يكون تارة ارتهانا للمأمول وحبا للمسؤول وبحسب ما أسلف من الشكر يكون الذم عند الاياس وقال بعض الادباء من حكماء المتقدمين من شكرك على معروف لم تسده اليه فعاجله بالبر والا انعكس فصار ذما وقال ابن الرومي

وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى
وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقدا على ذي اساءة
فثم ترى شكرا على حسن القرض
اذا الارض أدت ريع ما أنت زارع
من البذر فيها فهي ناهيك من أرض

وأما من ستر معروف المنعم ولم يشكره على ما أولاه من نعمه فقد كفر النعمة وجحد الصنيعة وان من أذم الخلائق واسوأ الطرائق ما يستوجب به قبح الرد وسوء المنع وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس وقال بعض الادباء من لم يشكر لمنعمه استحق قطع النعمة وقال بعض الفصحاء من كفر نعمة المفضل استوجب حرمان المزيد وقال بعض البلغاء من أنكر الصنيعة استوجب قبح القطيعة وأنشدني بعض الادباء

ماذكر انه لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه
من جاوز النعمة بالشكر لم * يخش على النعمة مغتالها
لو شكروا النعمة زادتهم * مقالة الله التي قالها
لئن شكرتم لازيدنكم * لكنما كفرهم غالها
والكفر بالنعمة يدعو الى * زوالها والشكر أبقى لها

وهذا آخر ما يتعلق بالقاعدة الثانية من أسباب الالفة الجامعة (فأما القاعدة الثالثة) فهي المادة الكافية لان حاجة الانسان لازمة لا يعرى منها بشر قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين فاذا عدم المادة التي هي قوام نفسه لم تدم له حياة ولم تستقم له دنيا واذا تعذر شئ منها عليه لحقه من الوهن في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعذر من المادة عليه لان الشئ القائم بغيره يكمل بكماله ويختل باختلاله ثم لما كانت المواد مطلوبة لحاجة الكافة اليها أعوزت بغير طلب وعدمت لغير سبب وأسباب المواد مختلفة وجهات المكاسب متشعبة ليكون اختلاف أسبابها علة الائتلاف بها وتشعب جهاتها توسعة لطالبها كيلا يجتمعوا على سبب واحد فلا يلتئمون ويشتركوا في جهة واحدة فلا يكتفون ثم هداهم اليها بعقولهم وأرشدهم اليها بطباعهم حتى لا يتكافوا ائتلافهم في المعايش المختلفة فيجزوا ولا يدانوا بتقدير موادهم بالمكاسب المتشعبة فيختلوا حكمة منه سبحانه وتعالى اطلعها على عواقب الامور وقد أنبأ الله تعالى في كتابه العزيز اخبارا واذكارا فقال سبحانه وتعالى قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فاختلف المفسرون في تأويل ذلك فقال قتادة أعطى كل شئ ما يصلحه ثم هداه وقال مجاهد أعطى كل شئ صورته ثم هداه لمعيشته وقال ابن عباس رضي الله عنهما أعطى كل شئ زوجة ثم هداه لنكاحها وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعني معايشهم متى يزرعون ومتى يغرسون وهم عن الآخرة هم غافلون وقال تعالى وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء

تقديم مبهم ولا تقديم فتعين أن تكون للابتداء لفظا أو تقديرا أي أصدروا وائتوا واستخرجوا من مثل العبد بسورة لان مدار الاستخراج هو العبد لا غير فلذلك تعين في الوجه الثاني عود الضمير الى العبد لان هذا وأمثاله ليس بوافٍ ولذلك تصدى بعض الفضلاء وقال قد استبهم قول صاحب الكشاف حيث جوز في الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا صريحا وحصره في الوجه الثاني تلويحا فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وبين فأتوا من مثل ما نزلنا بسورة (وأجيب) بأنك اذا اطلعت على الفرق بين قولك لصاحبك ائت برجل من البصرة أي كائن منها وبين قولك ائت من البصرة برجل عثرت على الفرق بين المثالين وزال عنك التردد والارتياب (ثم نقول) ان من اذا تعلق بالفعل يكون اما ظرفا لغوا ومن للابتداء أو مفعولا به ومن للتبعيض اذ لا يستقيم أن يكون بيانا لاقتضائه أن يكون مستقرا والمقدر خلافه وعلى تقدير أن يكون تبعيضا فمعناه فأتوا ببعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان وعلى تقدير أن يكون ابتداء لا يكون المطلوب بالتحدي الاتيان بالسورة فقط بل بشرط أن يكون بعضا من كلام مثل القرآن وهذا على تقدير استقامته بمعزل عن المقصود واقتضاء المقام لان المقام يقتضي التحدي على سبيل المبالغة وان القرآن بلغ في الاعجاز بحيث لا يوجد لاقله نظير فكيف للكل فالتحدي اذن بالسورة الموصوفة بكونها من مثله في الاعجاز وهذا انما يتأتى اذا جعل الضمير لما نزلنا ومن مثله صفة لسورة ومن بيانية فلا يكون المأتي به مشروطا بذلك الشرط لان البيان والمبين كشئ واحد كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويعضده قول المصنف في سورة الفرقان ان تنزيله مفرقا وتحديهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شئ منها أدخل في الاعجاز وأنور للحجة من أن ينزل كله جملة واحدة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب مع بعد ما بين طرفيه أو طوله انتهى (وأقول) هذا الكلام مع طول ذيله قاصر عن اقامة المرام كما لا يخفى على من له بالفنون أدنى المام فلا علينا ان نشير الى بعض ما فيه (فنقول) قوله وعلى تقدير أن يكون تبعيضا فمعناه فأتوا ببعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان فيه بحث لان بطلانه لا يظهر الا على تقديره حيث غير النظم بتقديم معنى من على قوله بسورة وهذا فساد بلا ضرورة فلو قال فأتوا بسورة بعض مثل المنزل على ما هو النظم القرآني فهو في غاية الصحة والمتانة وحينئذ يكون قوله بعض مثل المنزل بدلا فيكون معمولا للفعل على ما حققناه سابقا حيث قررنا على كلام صاحب الكشف فارجع وتأمل * ثم قوله وعلى تقدير أن يكون ابتداء لا يكون المطلوب بالتحدي الاتيان بسورة فقط بل بشرط أن يكون بعضا من كلام مثل القرآن فيه نظر لان الاتيان من المثل لا يقتضي أن يكون من كلام مثل القرآن يكون المأتي جزأه بل يقتضي ان يكون من نوع من الكلام عاليا في البلاغة الى حيث انتهى به البلاغة القرآنية والمأتي به يكون فردا من افراده ولعمري انه ما وقع في هذه الا لانه جعل المثل كلا له أجزاء لا كليا له افراد كما فصلناه سابقا في مثال الياقوتة حيث أوردنا الكلام على العلامة التفتازاني فلا يحتاج الى الاعادة وظني ان منشأ كلام العلامة النقة رأي ليس الا كلام الفاضل الطيبي تأمل وتدبر * وقد يجاب بوجوه أخر في غاية الضعف ونهاية الزيف أوردها العلامة التفتازاني في شرح الكشاف وبين ما فيها ورأينا أن ننقلها على ما هي عليه استيعابا للاقوال وليكون للمتأمل في هذه الآية زيادة بصيرة (الاول) انه اذا تعلق بفأتوا فمن للابتداء قطعا اذ لا مبهم سبق ولا سبيل الى التبعيضية لانه لا معنى لاتيان البعض ولا مجال لتقدير الباء مع من كيف وقد ذكر المأتي به صريحا وهو السورة واذا كانت من

للابتداء

للابتداء تعين كون الضمير للعبد لانه المبدأ للاتيان لامثل القرآن وفيه نظر لان المبدأ الذي تقتضيه من الابتدائية ليس الفاعل حتى ينحصر مبدأ الاتيان بالكلام في المتكلم على أنك اذا تأملت فالمتكلم ليس مبدأ للاتيان بكلام غيره بل بكلام نفسه بل معناه انه يتصل به الامر الذي اعتبر له ابتداء حقيقة أو توهما كالبصرة للخروج والقرآن للاتيان بسورة منه (الثاني) اذا كان الضمير لما نزلنا ومن صلة فأتوا كان المعنى فأتوا من منزل مثله بسورة وكان مماثلة ذلك المنزل بهذا المنزل هو المطلوب لا مماثلة سورة واحدة منه بسورة من هذا وظاهر ان المقصود خلافه كما نطقت به الآي الاخر وفيه نظر لان اضافة المثل الى المنزل لا تقتضي أن يعتبر موصوفه منزلا ألا ترى أنه اذا جعل صفة سورة لم يكن المعنى بسورة من منزل مثل القرآن بل من كلام وكيف يتوهم ذلك والمقصود تعجيزهم عن ان يأتوا من عند أنفسهم بكلام من مثل القرآن ولو سلم فما ادعاه من لزوم خلاف المقصود غير بين ولا مبين (الثالث) أنها اذا كانت صلة فأتوا كان المعنى فأتوا من عند المثل كما يقال ائتوا من زيد بكتاب أي من عنده ولا يصح من عند مثل القرآن بخلاف مثل العبد وهذا أيضا بين الفساد انتهى (وقد ألهمت) بحل الكلام في فناء بيت الله الحرام ما اذا تأملت فيه عسى أن يتضح المرام (فأقول) وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق ان الآية الكريمة ما أنزلت الا للتحدي وحقيقة التحدي هو طلب المثل ممن لا يقدر على الاتيان به فاذا قال المتحدي فأتوا بسورة بدون قوله من مثله كل أحد يفهم منه انه يطلب سورة من مثل القرآن واذا قال ائتوا من مثله بدون قوله سورة كل أحد يفهم منه انه يطلب من مثل القرآن ما يصدق عليه انه مثل القرآن أي قدر كان سورة أو أقل منها أو أكثر واذا أراد المتحدي الجمع بين قوله بسورة وبين قوله من مثله فحق الكلام ان يقدم من مثله ويؤخر بسورة ويقول فأتوا من مثله بسورة حتى يتعلق الامر بالاتيان من المثل أولا بطريق العموم وكان بحيث لو اكتفى به لكان المقصود حاصلا والكلام مفيدا لكن تبرع ببيان قدر المأتي به فقال بسورة فيكون من قبيل التخصيص بعد التعميم في الكلام والتبيين بعد الابهام في المقام وهذا الاسلوب مما تعتني به البلغاء وأما اذا قال فأتوا بسورة من مثله على ان يكون من مثله متعلقا بفأتوا يكون في الكلام حشو وذلك لانه لما قال بسورة عرف ان المثل هو المأتي منه فذكر من مثله على ان يكون متعلقا بفأتوا يكون حشوا وكلام الله منزه عن هذا فافهم فاحكم بأنه وصف للسورة * وتلخيص الكلام ان التحدي بمثل هذه العبارة يقع على أربعة أساليب (الاول) تعيين المأتي به فقط (الثاني) تعيين المأتي منه فقط (الثالث) الجمع بينهما على أن يكون المأتي منه مقدما والمأتي به مؤخرا (الرابع) العكس ولا يخفى على من له بصيرة في نقد الكلام ان الاساليب الثلاثة الاول مقبولة عند البلغاء والاخير مردود ويعني ذكر المأتي منه بعد ذكر المأتي به حشوا هذا اذا جعل المأتي منه مفهوم المثل وأما ان كان المأتي منه مكانا أو شخصا أو شيئا آخر مما لا يدل عليه التحدي فذكره مفيد قدم أو أخر ولذلك جوز العلامة صاحب الكشاف ان يكون من مثله متعلقا بفأتوا حيث كان الضمير راجعا الى عبدنا والحاصل انه اذا جعل المثل المأتي به وأريد الجمع بين المأتي منه والمأتي به فلابد من تقديم المأتي منه على المأتي به ولا يكون الكلام ركيكا وأما اذا كان المأتي منه شيئا آخر فالتقديم والتأخير سواء * ومما يؤيد هذا المعنى ما أفاده المحققون في قول القائل عندي جروجه من بستان الخاطب أكلت من بستانك من العنب لو قال أكلت من العنب من بستانك يكون الكلام ركيكا ماعلى أنه لو قال أكلت من العنب

السائلين قال عكرمة قدر في كل بلد منها ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد وقال الحسن البصري وعبد الرحمن بن زيد قدر أرزاق أهلها سواء للسائلين الزيادة في أرزاقهم ثم ان الله تعالى جعل لهم مع ما هداهم اليه من مكاسبهم وأرشدهم اليه من معايشهم دينا يكون حكما وشرعا يكون قيما ليصلوا الى موادهم بتقديره ويطلبوا أسباب مكاسبهم بتدبيره حتى لا ينفردوا بارادتهم فيتغالبوا وتستولي عليهم أهواؤهم فيتقاطعوا قال الله تعالى ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض قال المفسرون الحق في هذا الموضع هو الله جل جلاله ولاجل ذلك لم يجعل المواد مطلوبة بالالهام حتى جعل العقل هاديا اليها والدين قاضيا عليها لتتم السعادة وتعم المصلحة * ثم انه جلت قدرته جعل سد حاجتهم وتوصلهم الى منافعهم من وجهين بمادة وكسب فأما المادة فهي حادثة عن اقتناء أصول نامية بذواتها وهي شيئان نبت نام وحيوان متناسل قال الله تعالى وانه هو أغنى وأقنى قال أبو صالح أغنى خلقه بالمال وأقنى جعل لهم قنية وهي أصول الاموال * وأما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة والتصرف المؤدي الى الحاجة وذلك من وجهين أحدهما تقلب في تجارة والثاني تصرف في صناعة وهذان هما فرع لوجهي المادة فصارت أسباب المواد المألوفة وجهات المكاسب المعروفة من أربعة أوجه نماء زراعة ونتاج حيوان وربح تجارة وكسب صناعة وحكى الحسن بن رجاء مثل ذلك عن المأمون قال سمعته يقول معايش الناس على أربعة أقسام زراعة وصناعة وتجارة وامارة فمن خرج عنها كان كلا عليها واذ قد تقررت أسباب المواد بما ذكرناه فسنصف كل واحد منها بقول موجز (أما الاول من أسبابها وهي الزراعة) فهي مادة أهل الحضر وسكان الامصار والمدن والاستمداد بها أعم نفعا وأوفر ولذلك ضرب الله تعالى به المثل فقال مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله

كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال صلى الله عليه وسلم نعمت لكم النخلة تشرب من عين خرارة وتغرس في أرض خوارة وقال صلى الله عليه وسلم في النخل هي الراسخات في الوحل المطعمات في المحل وقال بعض السلف خير المال عين خرارة في أرض خوارة تسهر إذا نمت وتشهد إذا غبت وتكون عقبا إذا مت (وروى) هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق في خبايا الأرض يعني الزرع (وحكي) عن المعتضد أنه قال رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام يناولني المسحاة وقال خذها فإنها مفاتيح خزائن الأرض وقال كسرى للموبذ ما قيمة تاجي هذا فأطرق ساعة ثم قال ما أعرف له قيمة إلا أن تكون مطرة في نيسان فإنها تصلح من معايش الرعية ما تكون قيمته مثل تاج الملك * ولقي عبد الله بن عبد الملك ابن شهاب الزهري فقال له أدللني على مال أعالجه فأنشأ ابن شهاب يقول

تتبع خبايا الأرض وادع مليكها
لعلك يوما أن تجاب وترزقا
فيؤتيك مالا واسعا ذا مثابة
إذا ما مياه الأرض غارت تدفقا

وقد اختلف الناس في تفضيل الزرع والشجر بما ليس يتسع كتابنا هذا لبسط القول فيه غير أن من فضل الزرع فلقرب مداه ووفور جداه ومن فضل الشجر فلثبوت أصله وتوالي ثمره (وأما الثاني من أسبابها وهو نتاج الحيوان) فهو مادة أهل الفلوات وسكان الخيام لأنهم لما لم تستقر بهم دار ولم تضمهم أمصار افتقروا إلى الأموال المتنقلة معهم وما لا ينقطع نماؤه بالظعن والرحلة فاقتنوا الحيوان لأن يستقل في النقلة بنفسه ويستغني عن العلوفة برعيه ثم هو مركوب ومحلوب فكان اقتناؤه على أهل الخيم أيسر لخفة مؤنته وتسهيل الكلفة به وكانت جدواه عليهم أكثر لوفور نسله واقتنائه

علم أنه أكل من البستان فقوله من بستانك يبقى لغوا وأما إذا قال أولا من بستانك أفاد أنه أكل من البستان بعد أن لم يكن معلوما ولكن بقي الإبهام في المأكول منه فلما قال من العنب دفع الإبهام هنا وإن لم يكن مثالا لما نحن فيه لكنه يظهر بالنظر إذا تأملت فيه تأنست بالمطلوب الذي نحن بصدده * لا يقال فعلى هذا جعله وصفا أيضا لغو بناء على أن التحدي يدل عليه * لأنا نقول لا شك أن التحدي يدل على أن السورة المأتي بها هي السورة المماثلة فإذا قيل من مثله مقدما كان فيه إبهام وإجمال من حيث المقدار فإذا قيل بسورة تعين المقدار المأتي به وحينئذ قوله بسورة لا يفيد إلا تعيين المقدار المبهم إذ بعد أن فهم المماثلة من صريح الكلام يضمحل دلالة السياق فلا يلاحظ قوله سورة إلا من حيث أنه تفصيل بعد الإجمال فلا يكون في الكلام حشو مستغنى عنه وأما إذا قيل مؤخرا فإن جعلت وصفا للسورة فقد جعلت ما كان مفهوما بالسياق منطوقا في الكلام بعينه وهذا في باب النعت إذا كان لفائدة لا ينكر كما في قولهم أمس الدابر وأمثاله وأما إذا جعلت متعلقا بفأتوا فدلالة السياق باقية على حالها إذ هي مقدمة على التصريح بالمماثلة ثم صرحت بذكر المماثلة فكأنك قلت فأتوا بسورة من مثله من مثله مرتين على أن يكون الأول وصفا والثاني ظرفا لغوا وهو حشو في الكلام بلا شبهة (فإن قلت) فما الفائدة أن جعلناه وصفا للسورة (قلت) الفائدة جليلة وهي التصريح بمنشأ التعجيز فإنه ليس إلا وصف المماثلة وعند ملاحظة منشأ التعجيز أعني المثلية يحصل الانتقال إلى أن القرآن معجز والحاصل أن الغرض من إتيان الوصف تحقيق مناط عليه كون القرآن معجزا حتى يتأملوا بنظر الاعتبار ويرتدعوا عما هم فيه من الريب والإنكار هذا ما سنح في الخاطر الفاتر والمرجو من الأفاضل النظر بعين الإنصاف والتجنب عن العناد والاعتساف ولعمري أن الغور فيه لعميق وأن المسلك إليه لدقيق والله المستعان وعليه التكلان والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين أجمعين انتهى (من التفسير الكبير للإمام الرازي) المسألة الخامسة الضمير في مثله إلى ماذا يعود فيه وجهان (أحدهما) أنه عائد إلى قوله مما نزلنا أي فأتوا بسورة مما هو على صفته في الفصاحة وحسن النظم (والثاني) أنه عائد إلى عبدنا أي فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ عن العلماء والأول مروي عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن وأكثر المحققين ويدل عليه وجوه (الأول) أن ذلك مطابق لسائر الآيات الواردة في باب التحدي لا سيما ما ذكره في يونس فأتوا بسورة مثله (الثاني) أن البحث إنما وقع في المنزل لأنه قال وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فوجب صرف الضمير إليه ألا ترى أن المعنى وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم شيئا مما يماثله وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال وإن ارتبتم في أن محمدا منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله (الثالث) أن الضمير لو كان عائدا إلى القرآن لاقتضى كونهم عاجزين عن الإتيان بمثله سواء اجتمعوا أو انفردوا وسواء كانوا أميين أو عالمين محصلين أما لو كان عائدا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فذلك لا يقتضي إلا كون آحادهم من الأميين عاجزين عنه لأنه لا يكون مثل محمد إلا الشخص الواحد الأمي فأما لو اجتمعوا أو كانوا قارئين لم يكونوا مثل محمد صلى الله عليه وسلم فلا لأن الجماعة لا تماثل الواحد والقارئ لا يكون مثل الأمي ولا شك أن الإعجاز على الوجه الأول أقوى (الرابع) لو صرفنا الضمير إلى القرآن فكونه معجزا إنما يحصل لكمال حاله في الفصاحة أما لو صرفناه إلى محمد صلى الله عليه وسلم فكونه معجزا إنما يكمل بتقرير كمال حاله في كونه أميا بعيدا عن العلم وهذا وإن

كان معجزا أيضا الا انه لما كان لا يتم الا بتقرير توهم من النقصان في حق محمد صلى الله عليه وسلم كان الاول أولى (الخامس) لو صرفنا الضمير الى محمد صلى الله عليه وسلم لكان ذلك يوهم ان صدور مثل القرآن عمن لم يكن مثل محمد صلى الله عليه وسلم في كونه أميا ليس ممتنعا ولو صرفناه الى القرآن لدل ذلك على ان صدوره عن الآدمي ممتنع وكان هذا أولى (منقول من حواشي الكشاف للقطب رحمه الله) اذا تعلق من مثله بسورة وقد تقدم أمران المنزل والمنزل اليه جاز أن يرجع الضمير الى المنزل وتكون من للتبيين أو للتبعيض أي فأتوا بالسورة التي هي مثل المنزل أو بسورة بعض مثله وجاز أن يرجع الى المنزل اليه وهو العبد وحينئذ تكون من للابتداء لان مثل العبد مبدأ للاتيان ومنشؤه أما اذا تعلق بقوله فأتوا فالضمير للعبد ومن لا يجوز أن تكون للتبيين لان من البيانية تستدعي مبهما تبينه فتكون صفة له فتكون ظرفا مستقرا واذا تعلق بفأتوا تكون ظرفا لغوا فيلزم أن يكون ظرف واحد مستقرا ولغوا وانه محال ولا يجوز أن تكون من للتبعيض والا لكان مفعول فأتوا لكن مفعول فأتوا لا يكون الا بالباء فلو كان مثل مفعول فأتوا لزم دخول الباء في من وانه غير جائز فتعين أن تكون من للابتداء فيكون الضمير راجعا الى العبد لان مثل العبد هو مبدأ الاتيان لا مثل القرآن وبهذا يضمحل وهم من لم يعرق بين فأتوا بسورة من مثل ما نزلنا او بين فأتوا من مثل ما نزلنا بسورة انتهى (الجامع رحمه الله تعالى)

وثقت بعفو الله عني في غد * وان كنت أدري انني المذنب العاصي
وأخلصت حبي في النبي وآله * كفى في خلاصي يوم حشري اخلاصي

هذا آخر المجلد الثاني من الكشكول والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وآله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله وصحبه وسلم الدنيا دار بلاء ومنزلة بلغة وعناء قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من أيدي الاشقياء فأسعد الناس بها أرغبهم عنها وأشقاهم بها أرغبهم فيها فهي الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن أطاعها الفائز من أعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وقدم توبته وغلب شهوته من قبل أن تلقيه الدنيا الى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها أو الى نار لا ينفد عذابها (في الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني (أبو حمزة الثمالي) قال رأيت علي بن الحسين رضي الله عنهما يصلي وقد سقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته فقلت له في ذلك فقال ويحك أتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل منه صلاة الا ما أقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا اذن فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل (لبعض الاعراب في تصميم العزائم)

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

(ولبعضهم في هذا المعنى)

سأغسل عني العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا
وأصغر في عيني تلادي اذا انثنت * يميني بادراك الذي كنت طالبا

(من خط سن عن صوان البصري) وكان شيخا قد أتى عليه أربع وتسعون سنة قال كنت

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم مهرة مأمورة أي كثيرة النسل ومنه تأول الحسن وقتادة قوله تعالى أمرنا مترفيها أي كثرنا عددهم وأما السكة المأبورة فهي النخل المؤبرة الحمل (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الغنم سمنها معاش وصوفها رياش (وروى) عن أبي ظبيان أنه قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما مالك يا أبا ظبيان قال قلت عطائي الفان قال اتخذ من هذا الحرث والسائمات قبل ان تليك غلمة من قريش لا تعد العطاء معهم مالا والسائمات النتاج (وحكي) أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله اني اتخذت غنما ابتغي نسلها ورسلها وانها لا تنمي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما ألوانها قالت سود فقال عفري وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم في مناكح الآدميين أغربوا ولا تضووا (وأما الثالث من أسبابها وهي التجارة) فهي فرع لمادتي الزرع والنتاج فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تسعة اعشار الرزق في التجارة والحرث والباقي في السائمات وهي نوعان تقلب في الحضر من غير نقلة ولا سفر وهذا تربص واحتكار وقد رغب عنه ذوو الاقتدار وزهد فيه ذوو الاخطار والثاني تقلب بالمال بالاسفار ونقله الى الامصار وهذا أليق بأهل المروأة وأعم جدوى ومنفعة غير انه أكثر خطرا وأعظم غررا فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المسافر وماله لعلى قلت الا ما وقى الله يعني على خطر وفي التوراة يا ابن آدم أحدث سفرا أحدث لك رزقا *(وأما الرابع من أسبابها وهو الصناعة)* فقد يتعلق بما مضى من الاسباب الثلاثة وتنقسم اقساما ثلاثة صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين فكر وعمل لان الناس آلات الصناعات وأشرفهم صناعة فكر لأ ... مروؤا

جنسا كان أرذلهم نفسا منتهى الأرذلوا جلسا لان الطبع يبعث على ما يلائمه ويدعو الى ما يجانسه (وحكي) ان الاسكندر لما أراد الخروج الى أقاصي الارض قال لارسطاطاليس اخرج معي قال قد نحل جسمي وضعفت عن الحركة فلا تزعجني قال فما أصنع في عمالي خاصة قال انظر الى من كان له عبيد فأحسن سياستهم فوله الجنود ومن كانت له ضيعة فأحسن تدبيرها فوله الخراج فنبه باعتبار الطباع على ما أغناه عن كلفة التجربة

وأشرف الصناعات صناعة الفكر وهي مدبرة وأرذلها صناعة العمل لان العمل نتيجة الفكر وتدبيره (فأما) صناعة الفكر فقد تنقسم قسمين (أحدهما) ما وقف على التدبيرات الصادرة عن نتائج الآراء الصحيحة كسياسة الناس وتدبير البلاد وقد أفردنا للسياسة كتابا أوضحنا فيه من جملها ما ليس يحتمل هذا الكتاب زيادة عليها (والثاني) ما أدت الى المعلومات الحادثة عن الافكار النظرية وقد مضى في فضل العلم من كتابنا هذا باب أغنى ما فيه عن زيادة قول فيه (وأما) صناعة العمل فقد تنقسم قسمين عمل صناعي وعمل مهني والعمل الصناعي أعلاها رتبة لانه يحتاج الى معاطاة في تعلمه ومعاناة في تصوره فصار بهذه النسبة من المعلومات الفكرية والآخر انما هو صناعة كد وآلة مهنة وهي الصناعة التي تقتصر عليها النفوس الرذلة وتقف عليها الطباع الخاسئة كما قال أكثم بن صيفي لكل ساقطة لاقطة وكما قال المتلمس

ولا يقيم على ضيم يراد به
الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته
وذا يشج فلا يرثي له أحد

(وأما) الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فقد تنقسم قسمين أحدهما ان تكون صناعة الفكر أغلب والعمل تبعا كالكتابة والثاني ان تكون صناعة العمل أغلب والفكر تبعا كالبناء وأعلاهم رتبة ما كانت صناعة الفكر غالبة عليها والعمل تبعا لها وهذه أحوال الخلق التي ركبهم الله

في

أختلف الى مالك بن أنس سنين فلما قدم جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما اختلفت اليه وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك فقال لي يوما اني رجل مطلوب ومع ذلك لي أوراد في كل ساعة في آناء الليل وأطراف النهار فلا تشغلني عن وردي وخذ عن مالك واختلف اليه كما كنت تختلف فاغتممت من ذلك وخرجت من عنده وقلت في نفسي لو تفرس في خيرا ما زجرني عن الاختلاف اليه والاخذ عنه فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه ثم رجعت من الغد الى الروضة وصليت فيها ركعتين وقلت أسألك يا الله يا الله أن تعطف علي قلب جعفر وترزقني من علمه ما أهتدي به الى صراطك المستقيم ورجعت الى داري مغتما ولم أختلف الى مالك بن أنس لما أشرب قلبي من حب جعفر فما خرجت من داري الا للصلاة المكتوبة حتى عيل صبري فلما ضاق صدري تنعلت وترديت وقصدت جعفرا وكان بعد ما صليت العصر فلما حضرت باب داره استأذنت عليه فخرج خادم له فقال ما حاجتك فقلت السلام على الشريف فقال هو قائم في مصلاه فجلست بحذاء بابه فما لبثت الا يسيرا اذ خرج فقال ادخل على بركة الله فدخلت وسلمت عليه فرد علي السلام وقال اجلس غفر الله لك فجلست فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال أبو من قلت أبو عبد الله قال ثبت الله كنيتك ووفقك يا أبا عبد الله ما مسألتك فقلت في نفسي لو لم يكن لي في زيارته والتسليم عليه غير هذا الدعاء لكان كثيرا ثم رفع رأسه فقال ما مسألتك قلت سألت الله أن يعطف علي قلبك ويرزقني من علمك وأرجو أن الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته فقال يا أبا عبد الله ليس العلم بالتعلم وانما هو نور يقع في قلب من يريد الله تعالى أن يهديه فان أردت العلم فاطلب في نفسك أولا حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك قلت يا شريف قال قل يا أبا عبد الله قلت يا أبا عبد الله ما حقيقة العبودية قال ثلاثة أشياء أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا لان العبيد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله تعالى به ولا يدبر العبد لنفسه تدبيرا وجعل اشتغاله فيما أمر الله تعالى به ونهاه عنه فاذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا هان عليه الانفاق فيما أمره الله أن ينفق فيه واذا فوض العبد تدبير نفسه الى مدبره هان عليه مصائب الدنيا واذا اشتغل العبد بما أمره الله ونهاه لا يتفرغ منهما الى المراء والمباهاة مع الناس فاذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا وابليس والخلق ولا يطلب الدنيا تكاثرا وتفاخرا ولا يطلب ما عند الناس عزا وعلوا ولا يدع أيامه باطلا فهذا أول درجة التقى قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قلت يا أبا عبد الله أوصني قال أوصيك بتسعة أشياء فانها وصيتي لمريدي الطريق الى الله تعالى أسأله ان يوفقك لاستعمالها ثلاثة منها في رياضة النفس وثلاثة منها في الحلم وثلاثة منها في العلم فاحفظها واياك والتهاون بها قال عنوان ففرغت قلبي له فقال أما اللواتي في الرياضة فاياك أن تأكل ما لا تشتهيه فانه يورث الحماقة والبله ولا تأكل الا عند الجوع واذا أكلت فكل حلالا وسم الله واذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وأما اللواتي في الحلم فمن قال لك ان قلت واحدة سمعت عشرا فقل له ان قلت عشرا لم تسمع واحدة ومن شتمك فقل له ان كنت صادقا فيما تقول فأسأل الله تعالى أن يغفر لي وان كنت كاذبا فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لك ومن وعدك بالخنى فعده بالنصيحة والدعاء وأما اللواتي في العلم فاسأل العلماء ما جهلت واياك أن تسألهم تعنتا وتجربة واياك أن تعمل برأيك شيئا وخذ بالاحتياط

فى جميع ما تجد اليه سبيلا واهرب من القتياهر وبلئ من الاسد ولا تجعل رقبتك للناس جسرا تقم عنى يا أباعبد الله فقد نصحت لك ولا تفسد على وردى فانى امرؤ ضنين بنفسى والسلام على من اتبع الهدى منقول كله من خط س (فى الحديث) لا يترك الناس شيأ من دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو أضر منه (ان) أرباب الارصاد الروحانية أعلى شانا وأرفع مكانا من أصحاب الارصاد الجسمانية فصدق هؤلاء أيضا فيما ألقوه اليك مما دلت عليه ارصادهم وأدى اليه اجتهادهم كما تصدق أولئك (الشريف الرضى رضى الله عنه)

تحذى نفسى ياريح من جانب الحمى * ولاقى بها ليلا نسيم ربى نجد

فان بذاك الحى حبيا عهدته * وبالرغم منى أن يطول به عهدى

ولولا تداوى القلب من ألم الجوى * بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

(عن كميل بن زياد) قال سألت مولاى أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه فقلت يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفنى نفسى فقال يا كميل وأى الانفس تريد أن أعرفك فقلت يا مولاى وهل هى الانفس واحدة قال يا كميل انما هى أربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهى أشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء فى فناء ونعيم فى شقاء وعز فى ذل وفقر فى غنى وصبر فى بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه هى التى مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحى وقال تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل (فى النهج) ان أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه سئل عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكوه ثم سئل ثانيا فقال بحر عميق فلا تلجوه ثم سئل ثالثا فقال سر الله فلا تتكلفوه لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما فى يد الله سبحانه أوثق منه بما فى يده (سمع رجلان) رجلا ينادى على ساعة فقال أحدهما للآخر ان أعطيتنى ثلث مامعك وضممته الى مامعى تم لى ثمنها وقال له الآخر ان ضممت ربع مامعك الى مامعى تم لى ثمنها * طريق هذه المسئلة وامثالها ان يضرب مخرج الثلث فى مخرج الربع وينقص من الحاصل واحد فالباقى ثمنها فينقص من الحاصل ثلثه فيبقى مامع أحدهما وهى ثمانية ثم ربعه فيبقى مامع الآخر وهو تسعة (قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه) لرجل يسأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بلا عمل ويرجو التوبة بطول الامل يقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بقول الراغبين ان أعطى منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع ينهى ولا ينتهى ويأمر بما لا يأتى يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو أحدهم ويكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح أمن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفى ويقنط اذا ابتلى ان أصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء أعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه أكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته

عز وجل عليها فى ارتيادهم وادهم ووكلهم الى نظارهم فى طلب مكاسبهم وفرق بين هممهم فى التماسهم ليكون ذلك سببا لائتلافهم فسبحان من تفرد فينا بلطف حكمته وأظهر فطنتنا بعزائم قدرته * واذ قد وضح القول فى أسباب المواد وجهات الكسب فليس يخلو حال الانسان فيها من ثلاثة أمور (أحدها) ان يطلب منها قدر كفايته ويلتمس وفق حاجته من غير أن يتعدى الى زيادة عليها أو يقتصر على نقصان منها فهذه أحمد أحوال الطالبين وأعدل مراتب المقتصدين وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أوحى الله تعالى الى كلمات فدخلن فى أذنى ووقرن فى قلبى من أعطى فضل ماله فهو خير له ومن أمسك فهو شر له ولا يلوم الله على كفاف وروى حميد عن معاوية بن حيدة قال قلت يا رسول الله ما يكفينى من الدنيا قال ما يسد جوعتك ويستر عورتك فان كان لك فذاك وان كان حمار فبخ بخ فلق من خبز وجرة من ماء وأنت مسؤل عما فوق الازار وقد روى عن ابن عباس ومجاهد فى قوله تعالى اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا أن كل من ملك بيتا وزوجة وخادما فهو ملك وروى زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك وهو فى المعنى صحيح لانه بالزوجة والخادم مطاع فى أمره وفى الدار محجوب الا عن اذنه وليس على من طلب الكفاية ولم يجاوز تبعات الزيادة الا توخى الحلال منه واجمال الطلب فيه ومجانبة الشبهة المماز جة له وقد روى نافع عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين فدع ما يريبك الى ما لا يريبك فلن تجد فقد شئ تركته لله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد فقال أما انه ليس باضاعة المال ولا تحريم الحلال ولكن ان تكون بما فى يد الله أوثق منك بما فى يدك وان يكون ثواب المصيبة أحب اليك من بقائها (وحكى) عبد الله بن المبارك قال كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح بن عبد الله الحكمى ان استطعت ان تدع مما

أحسن الله لك ما يكون حاجزا بينك وبين الحرام فافعل فانه من استوعب الحلال تاقت نفسه الى الحرام * وقد اختلف أهل التأويل فى قوله تعالى فان له معيشة ضنكا فقال عكرمة يعنى كسبا حراما وقال ابن عباس هو انفاق مالا يوقن بالخلف وقال يحيى ابن معاذ الدرهم عقرب فان أحسنت رقيتها والا فلا تأخذها وقيل من قل توقيه كثرت مساويه وقال بعض البلغاء خير الاموال ما أخذته من الحلال وصرفته فى النوال وشر الاموال ما أخذته من الحرام وصرفته فى الآثام وكان الاوزاعى الفقيه كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

المال ينفد حله وحرامه
يوما ويبقى بعد ذلك اثامه
ليس التقى بمتق لالهه
حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يجنى ويكسب أهله
ويطيب من لفظ الحديث كلامه
نطق النبى لنا به عن ربه
فعلى النبى صلاته وسلامه

(وحكى) عن ابن المعتمر السلمى قال الناس ثلاثة أصناف أغنياء وفقراء وأوساط فالفقراء موتى الا من أغناه الله بعز القناعة والاغنياء سكارى الا من عصمه الله تعالى بتوقع الغير وأكثر الخير مع أكثر الاوساط وأكثر الشر مع أكثر الفقراء والاغنياء لسخف الفقر وبطر الغنى (والامر الثانى) ان يقصر عن طلب كفايته ويزهد فى التماس مادته وهذا التقصير قد يكون على ثلاثة أوجه فيكون تارة كسلا وتارة توكلا وتارة زهدا وتقنعا فان كان تقصيره لكسل فقد حرم ثروة النشاط ومرح الاغتباط فلن يعدم ان يكون كلا قصيا أو ضائعا شقيا وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كاد الحسد ان يغلب القدر وكاد الفقر أن يكون كفرا وقال بزرجمهر ان كان شئ فوق الحياة فالصحة وان كان شئ مثلها فالغنى وان كان شئ فوق الموت فالمرض وان كان شئ مثله فالفقر وقيل فى منثور الحكم القبر خير من الفقر * ووجد فى نيل مصر مكتوب من

محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبر ولا يعتبر ويبالغ فى الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحتقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء أحب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوى نفسه فهو يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى ويخشى الخلق فى غير ربه ولا يخشى ربه فى خلقه * قال جامع النهج كفى بهذا الكلام موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر (ومن كلامه كرم الله وجهه) عاتب أخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه (قال يونس النحوى) الايدى ثلاث يد بيضاء ويد خضراء ويد سوداء فاليد البيضاء هى الابتداء بالمعروف واليد الخضراء هى المكافأة على المعروف واليد السوداء هى المن بالمعروف (قال بعض الحكماء) أحق من كان للكبر مجانبا وللاعجاب مباينا من جل فى الدنيا قدره وعظم فيها خطره لانه يستقل بعالى همته كل كثير ويستصغر معها كل كبير (وقال بعضهم) اسمان متضادان بمعنى واحد التواضع والشرف (اذا ضربت) مخارج الكسور التى فيها حرف العين بعضها فى بعض حصل المخرج المشترك للكسور التسعة وهو ألفان وخمسمائة وعشرون ويقال انه سئل على كرم الله وجهه عن مخرج الكسور التسعة فقال للسائل اضرب أيام سنتك فى أيام أسبوعك (كل) مربع فهو يزيد على حاصل ضرب جذر كل من المربعين اللذين هما حاشيتاه فى جذر الآخر بواحد * ازجر المسئ بثواب المحسن * ان للقلوب لشهوة واقبالا وادبارا فأتوها من قبل شهوتها فان القلب اذا أكره عمى * على كل داخل فى باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به من كتم سره كان الخير بيده لم يذهب من مالك ما وعظك (من النهج) قد أحيا عقله وأمات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه فى قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه الاستغناء عن العذر أعز من الصدق به (فى النهج) ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا أقبلت فاحملوها على النوافل واذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض لو لم يتوعد الله سبحانه على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمته (فى النهج) قد كان لى فيما مضى أخ فى الله وكان يعظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه وكان خارجا عن سلطان بطنه فلا يشتهى ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان لا يلوم أحدا حتى لا يجد العذر فى مثله وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع أحرص منه على أن يتكلم وكان اذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب الى الهوى فخالفه وعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوا فاعلموا ان أخذ القليل خير من ترك الكثير (قال كرم الله وجهه) لكميل بن زياد قال كميل أخذ بيدى أمير المؤمنين رضوان الله عليه فأخرجنى الى الجبانة فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها والناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق ها ان ههنا لعلما جما وأشار بيده الى صدره لو أصبت له حملة بلى أصبت لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له فى احنائه ينقدح الشك فى قلبه لاول عارض

من شبهة ألا لاذا ولاذاك أو منهوما باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين فى شئ أقرب شئ شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لاتخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا واما خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك أولئك والله الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها فى قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء الله فى أرضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف يا كميل اذا شئت

(لبعضهم)

تمنت سليمى أن نموت بحبها * وأهون شئ عندنا ما تمنت

(سمع) رجل رجلا يقول أين الزاهدون فى الدنيا الراغبون فى الآخرة فقال له يا هذا اقلب كلامك وضع يدك على من شئت

(بشار بن برد)

اذا كنت فى كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذى لاتعاتبه

وان أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

فعش واحدا أو صل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

(من كلام بعض الحكماء) ارقص لقرد السوء فى زمانه * ولهذا الكلام قصة مشهورة أوردتها فى المخلاة (الصلاح الصفدى وفيه مراعاة النظير والتورية)

ياساحبا ذيل الصبى فى الهوى * أبليته فى الغى وهو القشيب

فاغسل بدمع العين ثوب التقى * ونقه من قبل عصر المشيب

(للجامع) الفرق الذى أبدوه بين البدل وعطف البيان ردا على من لم يفرق بينهما كالشيخ الرضى يشكل بنحو قولك جاء الضارب الرجل زيد مما يمتنع جعله بدلا كما نصوا عليه وذلك اذا قصدت الاسناد الى زيد وأتيت بالضارب توطئة وقد يتكلف بأنه اذا قصد مثل ذلك القصد لم يجز التلفظ بمثل هذا اللفظ

(ابن دريد)

* لاتحسبن يادهر أنى ضارع * لنكبة تعرقنى عرق المدى

مارست من لو هوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ما شكا

(لبعضهم) طربنا للتعريض الحديث بذكركم * ونحن بواد والعذول بواد

(روى) عن ابن الضحاك أن أبا نواس سمع صبيا يقرأ قوله تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا فقال فى مثل هذا تجئ صفة الخمر حسنة ثم تأمل سويعة وأنشأ

وسيارة ضلوا عن القصد بعدما * ترادفهم جنح من الليل مظلم

فلاحت لهم منا على النأى قهوة * كأن سناها ضوء نار تضرم

اذا ما حسوها انداأناخوا مكانهم * وان مزجت حثوا الركاب ويمموا

فحدث محمد بن الحسن بهذا فقال لاحمد ولا كرامة بل أخذه من قول بعض العرب

* وليل بهيم كلما قلت غورت * كواكبه عادت فما تتزيل

به الركب اما أومض البرق يمموا * وان لم يلح فالقوم بالسير جهل

(برهان التخليص) أورده ابن كمونة فى شرح التلويحات بعرض خطين غير متناهيين متقاطعين قد خرج احدهما من مركز كرة ذاهبا فرض تحرك الكرة بحيث يخرج القطر

على بحر عقب الصبر نجاح وغنى * ورداء الفقر من نسج الكسل (وقال بعض الشعراء) أعوذ بك اللهم من بطر الغنى

ومن نكبة البلوى ومن ذلة الفقر

ومن أمل يمتد فى كل شارف

يرجينى منه بحظ يذ صغر

اذا لم تدنسنى الذنوب بعارها

فلست أبالى ما تشعث من أمرى

واذا كان تقصيره لتوكل فذلك عجز قد أعذر به نفسه وترك حزم قد غيرا سمه لان الله تعالى أمرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل والتسليم الى القضاء بعد الاعذار * وقد روى معمر عن أيوب عن أبى قلابة قال ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم رجل فذكر فيه خير فقالوا يارسول الله خرج معنا حاجا فاذا نزلنا منزلا لم يزل يصلى حتى نرحل فاذا ارتحلنا لم يزل يذكر الله عز وجل حتى ننزل فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه قالوا كلنا يارسول الله قال كلكم خير منه وقال بعض الحكماء ليس من توكل المرء اضاعته للحزم ولا من الحزم اضاعة نصيبه من التوكل وان كان تقصيره لزهد وتقنع فهذه حال من علم بخساسة نفسه بتبعات الغنى والثروة وخاف عليها بوائق الهوى والقدرة فآثر الفقر على الغنى وزجر النفس عن ركوب الهوى فقد روى أبو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلعت فيه شمسه الا وعلى جنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى * وروى زيد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده رضى الله عنهم أجمعين انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج من الله بالصبر عبادة ومن رضى من الله عز وجل بالقليل من الرزق رضى الله عز وجل منه بالقليل من العمل * وروى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال من بل الفقر انك لاتجد أحدا

يعصى الله ليفتقر بأحده محمود الوراق فقال يا عائب الفقر ألا تزدجر * عيب الغنى أكثر لو تعتبر من شرف الفقر ومن فضله

من المقاطعة الى الموازاة فلا بدأن يتخلص عن الخط الآخر وهو انما يكون عند نقطة ينتهى بها الخط مع كونه غير متناه (بعض الاعراب) يصف حارى وحش كانا يثيران فى عدوهما غبارا يهيج تارة ويسكن أخرى

يتعاوران من الغبار ملاءة * بيضاء محكمة هما نسجاها
تطوى اذا وردا مكانا محزنا * واذا السنابك أسهلت نشراها

(قال بعض الحكماء) الظلم من طبع النفس وانما يصدها عن ذلك احدى علتين اما علة دينية لخوف معاد وأما سياسية لخوف السيف أخذه أبو الطيب فقال

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

(قيل) لبعض الصوفية الا تبيع مرقعتك هذه فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يصطاد (قولهم) فلان لا يعرف هره من بره أى من يكرهه ممن يبره وقولهم فلان معربد فى سكره مأخوذ من العربد وهى حية تنفخ ولا تؤذى (من المستظهرى) قصد الرشيد زيارة الفضيل بن عياض ليلا مع العباس فلما وصلا الى بابه سمعاه يقرأ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فقال الرشيد للعباس ان انتفعنا بشئ فبهذا فناداه العباس أجب أمير المؤمنين فقال وما يعمل عندى أمير المؤمنين ثم فتح الباب وأطفأ السراج فجعل هرون يطوف حتى وقعت يده عليه فقال آه من يد ما ألينها ان نجت من عذاب يوم القيامة ثم قال استعد للجواب يوم القيامة انك تحتاج ان تتقدم مع كل مسلم ومسلمة واشتد بكاء الرشيد فقال العباس اسكت يا فضيل فانك قتلت أمير المؤمنين فقال يا هامان انما قتله أنت وأصحابك فقال الرشيد ما سماك هامان الا وقد جعلنى فرعون ثم قال له الرشيد هذا مهر والدتى ألف دينار وأريد ان تقبلها منى فقال لا جزاك الله الا جزاءك ردها على من أخذتها منه فقام الرشيد وخرج (لبعض أولاد عبد الله بن جعفر بن أبى طالب) من أبيات

ولست براء عيب ذى الود كله * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما أن عين السخط تبدى المساويا

(جواب الشرط الجازم) لم يحل محل المفرد مع انه فى محل جزم (المأتم) النساء المجتمعات فى خير أو شر لا فى المصيبة فقط كما تقول العامة بل هى المناحة لتناوحهن أى تقابلهن (ذكر) فى عيون الاخبار مما أنشده على بن موسى الرضا رضى الله عنه للمأمون

* اذا كان دونى من بليت بجهله * أبيت لنفسى ان تقابل بالجهل
وان كان مثلى فى محلى من النهى * أخذت بحلمى كى أجل عن المثل
وان كنت أدنى منه فى الفضل والحجى * عرفت له حق التقدم والفضل

(آخر) ولست كمن اخنى عليه زمانه * فبات على أحداثه يتعتب
تلذ له الشكوى وان لم يجد بها * صلاحا كما يلتذ بالحك أجرب

(من كتاب أدب الكاتب) الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو شدة الجزع وليس فى الفرح فقط كما تظنه العامة قال النابغة

وأرانى طربا فى اثرهم * طرب الواله أو كالمختبل

(قال المحقق الطوسى) فى شرح الاشارات أنكر الفاضل الشارح جواز كون الجسم الواحد متحركا بحركتين مختلفتين قال لان الانتقال الى جهة يلزمه الحصول فى تلك الجهة فلو انتقل الى جهتين لزمه الحصول دفعة الى جهتين سواء كان الانتقال بالذات أو بالعرض أوهم ما ثم قال لا يقال انا نرى الرحى تتحرك الى جهة والنملة عليها الى خلافها لانا نقول لم لا يجوز أن يكون للنملة وقفة حال حركة الرحى وللرحى وقفة حال حركة النملة وهذا وان كان مستبعدا لكن الاستبعاد

انك تعطى لتنال الغنى * ولست تعصى الله كى تفتقر (وقال ابن المقفع)

على الغنى ان صح منك النظر
دليلك ان الفقر خير من الغنى
وان قليل المال خير من المثرى
لقاؤك مخلوقا عصى الله بالغنى
ولم تر مخلوقا عصى الله بالفقر

وهذه الحال انما تصح لمن نصح نفسه فأطاعته وصدقها فأجابته حتى لان قيادها وهان عنادها وعلمت ان من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير كما كتب الحسن البصرى الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما يا أخى من استغنى بالله اكتفى ومن انقطع الى غيره تعنى ومن كان من قليل الدنيا لا يشبع لم يغنه منها كثرة ما يجمع فعليك منها بالكفاف وألزم نفسك العفاف واياك وجمع الفضول فان حسابه يطول وقال بعض الحكماء هيهات منك الغنى ان لم يقنعك ما حويت فأما من أعرضت نفسه عن قبول نصحه وجمحت به عن قناعة زهده فليس الى اكراهها سبيل ولا للعمل عليها وجه الا بالرياضة والمروأة وان يستنزلها الى اليسير الذى لا تنفر منه واذا استقرت عليه أنزلها الى ما هو أقل منه لتنتهى بالتدريج الى الغاية المطلوبة وتستقر بالرياضة والتمرن على الحال المحبوبة وقد تقدم قول الحكماء ان المكره يسهل بالتمرين فهذا حكم ما فى الامر الثانى من التقصير عن طلب الكفاية *(وأما الامر الثالث)* فهو ان لا يقنع بالكفاية ويطلب الزيادة والكثرة فقد يدعو الى ذلك أربعة أسباب (أحدها) منازعة الشهوات التى لا تنال الا بزيادة المال وكثرة المادة واذا نازعته الشهوة طلب من المال ما يوصله وليس للشهوات حد متناه فيصير ذلك ذريعة الى ان ما يطلبه من الزيادة غير متناه ومن لم يتناه طلبه استدام كده وتعبه ومن استدام الكد والتعب لم يف التذاذه بنيل شهواته بما يعانيه من استدامة كده وتعبه مع ما قد لزمه من ذم الانقياد لغلبة الشهوات والتعرض لاكتساب تبعات حتى يصير كالبهيمة التى قد انصرف طلبها الى ما تدعو اليه شهوتها عندهم

عندهم لا يعارض البرهان * والجواب ان الجسم لا يتحرك حركتين الى جهتين من حيث هما حركتان بل يتحرك حركة واحدة تتركب منهما فان الحركات اذا تركبت الى جهة واحدة أحدثت حركة مساوية لفضل البعض على البعض أو سكونا ان لم يكن فضلا وان كانت في جهات مختلفة أحدثت حركة مركبة الى جهة لتوسط تلك الجهات على نسبتها وذلك على قياس سائر الممتزجات فاذن الجسم الواحد لا يتحرك من حيث هو واحد الا حركة واحدة الى جهة واحدة الا ان الحركة الواحدة كما تكون متشابهة قد تكون مختلفة وكما تكون بسيطة فقد تكون مركبة وكل مختلفة مركبة وكل بسيطة متشابهة ولا ينعكسان والحركة المختلفة تكون بالقياس الى متحركاتها الاول بالذات والى غيرها بالعرض ولا يكون جميعها بالقياس الى متحرك واحد بالذات بل لو كان عنها ما هي بالقياس اليه بالذات لكانت احداها فقط واذا ظهر ذلك فقد ظهر انه لا يلزم من كون الجسم متحركا بحركتين حصوله دفعة في جهتين ولم يحوج ذلك الى ارتكاب شيء مستبعد فضلا عن محال (من كلام أمير المؤمنين علي) كرم الله وجهه اذا امتلأ البطن من المباح عمي القلب عن الصلاح اذا أتتك المحن فاقعد لها فان قيامك زيادة لها اذا رأيت الله سبحانه يتابع عليك البلاء فقد أيقظك اذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع اذا لم يكن ما تريد فرد ما يكون اذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه استشر أعداءك تعرف من رأيهم مقدار عداوتهم ومواضع مقاصدهم (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا صفر فالعدوى ما يظنه الناس من تعدي العلل والهامة ما كان يعتقده العرب في الجاهلية من أن القتيل اذا طل دمه ولم يدرك ثاره صاحت هامة في القبر اسقوني والطيرة التشاؤم من صوت غراب ونحو ذلك وأما الصفر فهو كالحية يكون في الجوف يصيب الماشية وهو عندهم أعدى من الجرب (قال بعض الملوك) من والانا أحسنا ماله ومن عادانا أحذنا رأسه (وقيل) في الملوك هم جماعة يستكثرون من الكلام رد السلام ويستقلون من العقاب ضرب الرقاب (قال بعض العارفين) الدين والسلطان والجند والرعية كالفسطاط والعمود والاطناب والاوتاد (قال بعض الحكماء) لا ينبغي أخذ العلم من أفواه الرجال فانهم يكتبون أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويقولون أحسن ما يحفظون (قال أبو ذر رضي الله عنه) يوم ملكك اذا قدت رأسه اتبعك سائر جسده يريد ان عمرت في أول نهارك خيرا كان ذلك متصلا الى آخره (المعصهم)

ترى الفتى ينكر فضل الفتى * ما دام حيا فاذا ما ذهب

حدبه الحرص على نكتة * يكتبها عنه بماء الذهب

(من شرح القانون للقرشي في تشريح الساق) قال والموضعان الناتئان من جانبيه في أسفله وهما طرفا القصبتين يسميان الكوع والكرسوع تشبيها لهما بمفصل الرسغ من اليدين والعظمان الناتئان في هذين الموضعين العاريان من اللحم تسميهما الناس في العرف بالكعبين وجالينوس غلط من سماهما بذلك كل الغلط وقال ان الكعب عظم هو داخل هذين الموضعين يحيطان به وهو مغطى من جميع النواحي ثم قال الشارح المذكور في تشريح الكعب ما الكعب في الانسان أكثر تكعيبا وأشد تهندما منها في سائر الحيوان وذلك لان الرجل قدما وأصابع ويحتاج في تحريك قدميه الى انبساط وانقباض وذلك بحركة سهلة ليسهل عليه وطء على الارض المائلة الى الارتفاع والانخفاض وعلى المستوية فلذلك يحتاج أن يكون مفصل ساقه من قدمه مع قوته واحكامه سهل الحركة وهذا المفصل لا يمكن أن يكون بزائدة واحدة مستديرة تدخل في حفرتها لكان يحدث للقدم بذلك أن يتحرك الى جهة تميل به الى جهة مؤخره

فلا تنزعج عنه بفعل ولا تستكف عنه بقناعة *وقد روى عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أراد الله به خيرا حال بينه وبين شهوته وحال بينه وبين قلبه واذا أراد به شرا وكله الى نفسه وقد قال الشاعر

وانك ان أعطيت بطنك همه
وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

(والسبب الثاني) ان يطلب الزيادة ويلتمس الكثرة ليصرفها في وجوه الخير ويتقرب بها في جهات البر ويصطنع بها المعروف ويغيث بها الملهوف فهذا اعذر وبالحمد أحرى واجدر اذا انصرفت عنه تبعات المطالب وتوقى شبهات المكاسب وأحسن التقدير في حالتي فائدته وافادته على قدر الزمان وبقدر الامكان لان المال آلة للمكارم وعون على الدين ومتألف للاخوان ومن فقده من أهل الدنيا قلت الرغبة فيه والرهبة منه ومن لم يكن منهم بموضع رهبة ولا رغبة استهانوا به *وقد روى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حساب أهل الدنيا هذا المال وقال مجاهد الخير في القرآن كله المال وانه لحب الخير لشديد يعني المال وأحببت حب الخير عن ذكر ربي يعني المال فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا يعني مالا وقال شعيب النبي عليه السلام اني أراكم بخير يعني المال وانما سمى الله تعالى المال خيرا اذا كان في الخير مصروفا لان ما أدى الى الخير فهو في نفسه وقد اختلف أهل التأويل في قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقال السدي وعبد الرحمن بن زيد الحسنة في الدنيا وفي الآخرة الجنة وقال حسن البصري وسفيان الثوري الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقال ابن عباس الدراهم والدنانير خواتم الله في الارض لا تؤكل ولا تشرب حيث قصدت بها قضيت حاجتك وقال قيس بن سعد اللهم ارزقني جدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعل ولا مجد الا بمال وقد قيل لان الزيادة تحب الدراهم وهي ... من الديانة لاهي وان ... ضعفا وقال بعض الحكماء من أصلح ماله

فقد صان الاكرمين الدين والعرض وقيل في منثور الحكم من استغنى كرم على أهله * ومر رجل من أرباب الاموال ببعض

العلماء فتحرك له وأكرمه فقيل له بعد ذلك أكانت لك الى هذا حاجة قال لا ولكني رأيت ذا المال مهيبا * وسأل رجل محمد بن عمير بن عطارد وعتاب بن ورقاء في عشر ديات فقال محمد علي دية وقال عتاب الباقي علي فقال محمد نعم العون اليسار على المجد وقال الاحنف بن قيس

فلو كنت مثرى بمال كثير
لجدت وكنت له باذلا

فان المروءة لا تستطاع
اذا لم يكن مالها فاضلا

وكان يقال الدراهم مراهم لانها تداوي كل جرح ويطيب بها كل صلح وقال ابن الجلال

رزقت مالا ولم أرزق مروأته
وما المروأة الا كثرة المال

اذا أردت رقي العلا يقعدني
عما ينوه باسمي رقة الحال

وقيل في منثور الحكم الفقر مخذلة والغنى مجدلة والبؤس مرذلة والسؤال مبذلة وقال أوس بن حجر

أقيم بدار الحزم ما دام حزمها
واحرى اذا حالت بان أتحولا

فاني وجدت الناس الا أقلهم
خفاف عهود يكثرون التنقلا

بني أم ذي المال الكثير يرونه
وان كان عبدا سيد الامر جحفلا

وهم لمقل المال أولاد علة
وان كان محضا في العشيرة مخولا

(وقال بشر الضرير)

كفى حزنا اني أروح وأغتدي
ومالي من مال أصون به عرضي

وأكثر ما ألقى الصديق بمرحبا
وذلك لا يكفي الصديق ولا يرضي

(وقال آخر)

أجلك قوم حين صرت الى الغنى
وكل غني في العيون جليل

وليس الغنى الا غنى زين الفتى * عشية يقري أو غداة ينيل وقد اختلف

رجوبا

وكان يلزم ذلك فساد التركيب أو مصاكة احدى القدمين للاخرى فلابد وان يكونا زائدتين حتى تكون كل واحدة منهما مانعة من حركة الاخرى على الاستدارة ولا يمكن أن تكون احدى الزائدتين خلفا والاخرى قداما لان ذلك مما يعسر مع حركة الانبساط والانقباض اللتين بمقدم القدم فلابد أن تكون هاتان الزائدتان احداهما يمينا والاخرى شمالا ولابد أن يكون بينهما تباعد له قدر يعتد به فيكون امتناع تحريك كل منهما على الاستدارة أكثر وأشد فلذلك لا يمكن أن يكون ذلك مع قصبة واحدة فلابد أن يكون مع قصبتين ولو كان بقدر مجموعهما عظم واحد لكان يجب أن يكون ذلك العظم ثخينا جدا وكان يلزم من ذلك ثقل الساق فلذلك لابد وأن يكون أسفل الساق عند هذا المفصل قصبتين وأما أعلى الساق وذلك حيث مفصل الركبة فانه يكتفي فيه بقصبة واحدة فلذلك احتيج أن تكون احدى قصبتي الساق منقطعة عند أعلى الساق فيجب أن يكون الحفرتان في هاتين القصبتين والزائدتان في العظم الذي في القدم لان هاتين القصبتين يرادبهما الخفة وذلك ينافي أن تكون الزوائد فيهما لان ذلك يلزمه زيادة الثقل والحفرة يلزمها زيادة الخفة فلذلك كان هذا المفصل بحفرتين في طرفي القصبتين وزائدتين في العظم الذي في القدم وهذا العظم لا يمكن أن يكون هو العقب لان العقب يحتاج فيه الى شدة الثبات على الارض وذلك ينافي أن يكون به هذا المفصل لان هذا المفصل يحتاج أن يكون سلسا جدا لئلا يكون ارتفاع مقدم القدم وانخفاضه عسيرا جدا وغير العقب من باقي عظام البدن بعيد ان يكون له هذا المفصل الا الكعب فلذلك يجب أن يكون هذا المفصل حادثا بين طرفي القصبتين والزائدتين في الكعب *(في كتاب التوضيح في علم التشريح)* الكعب موضوع فوق العقب وتحت الساق يحتوي عليه الطرفان النائتان من القصبتين ويدخل طرفاه في نقرتي العقب دخول المركن وله زائدتان فوقانيتان الانسية منهما تدخل في حفرة طرف القصبة العظمى والوحشية تدخل في حفرة طرف القصبة الصغرى يحصل مفصل به ينبسط القدم وينقبض

(لبعضهم) لنا صديق وله لحية * طويلة ليس لها فائده
كأنها بعض ليالي الشتا * طويلة مظلمة بارده

(لبعضهم في الاقتباس)
ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين ناظره
أسكنتهم في مقلتي * فاذاهم بالساهره

ولا حرفيه جاءني الحب زائرا * وعلي منه حتى عطف قالت خذلي بقبلة * قال خذها ولا تخف

ابن الوردي فيه زار الحبيب بليل * وفزت منه بانسي وبات وهو ضجيعي * وما أرى نعسي

الشاب الظريف أهيف كالبدر يصلى * في قلوب الناس نارا يمرح الجربعيه * فترى الناس سكارى

(الصلاح وفيه تورية) رب فلاح مليح * قال يا أهل الفتوه كم لي أضعف خصري * وأعيوني قوه

(وله كذلك) أضحى يقول عذاره * هل فيكم لي عاذر الورد ضاع بخده * وأنا عليه دائر

(وله كذلك) يا عاشقين حاذروا * منتسما عن ثغره فطرفه لساحران * شككتم في أمره يريد أن يخرجكم * من أرضكم بسحره

(وله كذلك) وصاحب لما أتاه الغنى * تاه ونفس المرء طماحه وقيل هل أبصرت منه يدا تشكرها قلت ولا راحه

(وله كذلك) أشكو الى الله من أمور * يمر دهري ولا تمر ودمل مع دوام ايل * مالهما ما حييت بر

(وله في المجون) كم من مليح صغير * على المعنى تعسر وما تيسر منه * وصل الى ان تعذر

(قوله تعالى) ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ليس دالا على ان الكواكب مركوزة في فلك القمر بل على أنها تبدو للقمر مزينا وهو كذلك لشفافية الافلاك وكذا قوله تعالى وجعلناها

رجوما للشياطين لا يقتضي ان الكوكب نفسه ينقض ليلزم نقض الكواكب على مر الايام بل غاية ما يلزم منه ان الشهب تنفصل عن الكواكب كما يقتبس من السراج ولم يقم برهان على ان جميع الكواكب مركوزة في الثامن وان فلك القدر ليس فيه الا القمر فلعل أكثر الكواكب الغير المرصودة مركوزة فيه ومنها تنقض الشهب

(ابن الفارض)

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل * فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحته عنا * فأوله سقم وآخره قتل
ولكن لدي الموت فيه صبابة * حياة لمن أهوى علي بها الفضل
نصحتك علما بالهوى والذي أرى * مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
فان شئت أن تحيا سعيدا فمت به * شهيدا والا فالغرام له أهل
فمن لم يمت في حبه لم يعش به * ودون اجتناء النحل ما جنت النحل
تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا * وخل سبيل الناسكين وان جلوا
وقل لقتيل الحب وفيت حقه * وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل
تعرض قوم للغرام واعرضوا * بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا
رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم * وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم * وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الـ * ـهدى حسدا من عند أنفسهم ضلوا
أحبة قلبي والمحبة شافعي * لديكم اذا شئتم بها اتصل الحبل
عسى عطفة منكم علي بنظرة * فقد تعبت بيني وبينكم الرسل
أحباي أنتم أحسن الدهر أم أسا * فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل
اذا كان حظي الهجر منكم ولم يكن * بعاد فذاك الهجر عندي هو الوصل
وما الصد الا الود ما لم يكن قلى * وأصعب شيء دون اعراضكم سهل
وتعذيبكم عذب لدي وجوركم * علي بما يقضي الهوى لكم عدل
وصبري صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندي مرارته تحلو
أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي * يضركم لو كان عندكم الكل
نأيتم فغير الدمع لم أر وافيا * سوى زفرة من حر نار الجوى تغلو
فسهدي حي في جفوني مخلد * ونومي بها ميت ودمعي له غسل
هوى طل ما بين الطلول دمي فمن * جفوني جرى بالسفح من سفحه وبل
تباله قومي اذ رأوني متيما * وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل
وقال نساء الحي عنا بذكر من * جفانا وبعد العز لذ له الذل
وماذا عسى عني يقال سوى غدا * بنعم له شغل نعم لي بها شغل
اذا أنعمت نعم علي بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل
وقد صدئت عيني برؤية غيرها * ولثم جفوني تربها للصدا يجلو
حديثي قديم في هواها وما له * كما علمت بعد وليس له قبل
ومالي مثل في غرامي بها كما * غدت فتنة في حسنها ما لها مثل
حرام شفا سقمي لديها رضيت ما * به قسمت لي في الهوى ودمي حل

الناس في تفضيل الغنى والفقر مع اتفاقهم ان ما أخرج من الفقر مكروه وما أبطر من الغنى مذموم فذهب قوم الى تفضيل الغنى على الفقر لان الغنى مقتدر والفقير عاجز والقدرة أفضل من العجز وهذا مذهب من غلب عليه حب النباهة وذهب آخرون الى تفضيل الفقر على الغنى لان الفقير تارك والغنى ملابس وترك الدنيا أفضل من ملابستها وهذا مذهب من غلب عليه حب السلامة وذهب آخرون الى تفضيل التوسط بين الامرين بان يخرج عن حد الفقر الى أدنى مراتب الغنى ليصل الى فضيلة الامرين ويسلم من مذمة الحالين وهذا مذهب من يرى تفضيل الاعتدال وان خيار الامور أوساطها وقد مضى شواهد كل فريق في موضعه بما أغنى عن اعادته (والسبب الثالث) ان يطلب الزيادة ويقتني الاموال ليدخرها لولده ويخلفها على ورثته مع شدة ضنه على نفسه وكفه عن صرف ذلك في حقه اشفاقا عليهم من كدح الطلب وسوء المنقلب وهذا شقي بجمعها مأخوذ بوزرها قد استحق اللوم من وجوه لا تخفى على ذي لب (منها) سوء ظنه بخالقه انه لا يرزقهم الا من جهته وقد قيل قتل القنوط صاحبه وفي حسن الظن بالله راحة القلوب وقال عبد الحميد كيف تبقى على حالتك والدهر في احالتك (ومنها) الثقة ببقاء ذلك على ولده مع نوائب الزمان ومصائبه وقد قيل الدهر حسود لا يأتي على شيء الا غيره وقيل في منثور الحكم المال ملول وقال بعض الحكماء الدنيا ان بقيت لك لا تبقى لها (ومنها) ما حرم من منافع ماله وسلب من وفور حاله وقد قيل انما مالك لك او للوارث او للجائحة فلا تكن أشقى الثلاثة وقال عبد الحميد اطرح كواذب آمالك وكن وارث مالك (ومنها) ما لحقه من شقاء جمعه وناله من عناء كده حتى صار ساعيا محروما وجاهدا مذموما وقد قيل رب مغبوط بمسرة هي داؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه وقال الشاعر ومن كانت النفس دون كفافها * فما يقضي حتى الممات عناؤه (ومنها) ما يؤاخذ

تعالى جده وربنا والجد مصدر جد الشيء اذا قطع والجد بالكسر الانكماش في الامور أي الاجتهاد فيها وهو أيضا الحق ضد الهزل

وبالحاء اذا منع الرزق ومحد محدود لا يقال فيهما الا بما لم يسم فاعله وآفة من بلي بالجمع والاستكثار ومني بالامساك والادخار حتى انصرف عن رشده فغوى وانحرف عن سنن قصده فهوى ان يستولي عليه حب المال وبعد الامل فيبعثه المال على الحرص في طلبه ويدعوه بعد الامل على الشح به والحرص والشح أصل لكل ذم وسبب لكل لؤم لان الشح يمنع من أداء الحقوق ويبعث على القطيعة والعقوق ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطي العبد شح هالع وجبن خالع وقال بعض الحكماء الغني البخيل كالقوي الجبان وأما الحرص فيسلب فضائل النفس لاستيلائه عليها ويمنع من التوفر على العبادة لتشاغله عنها ويبعث على التورط في الشبهات لقلة تحرزه منها وهذه الثلاث خصال هن جامعات الرذائل سالبات الفضائل مع ان الحريص لا يستزيد بحرصه زيادة على رزقه سوى اذلال نفسه واسخاط خالقه * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحريص الجاهد والقنوع الزاهد يستويان أكلهما غير منتقص منه شيء فعلام التهافت في النار وقال بعض الحكماء الحرص مفسدة للدين والمروأة والله ما عرفت من وجه رجل حرصا فرأيت ان فيه مصطنعا وقال آخر الحريص أسير مهانة لا يفك أسره وقال بعض البلغاء المقادير الغالبة لا تنال بالمغالبة والارزاق المكتوبة لا تنال بالشدة والمطالبة فذلل للمقادير نفسك واعلم بانك غير نائل بالحرص الا حظك وقال بعض الادباء رب حظ أدركه غير طالبه ودر أحرزه غير جالبه * وأنشدني بعض أهل الادب لبشر بن حازم

يا أسير الطمع الكاذب في ذل الهوان
ان عز الياس خير * لك من ذل الاماني
ساءك الدهر اذا عز * بوجه عبوا بما ... عندما واحد * ص وترى دوا التراني ولبس لحريص غاية مقصودة يقف انتهى

مستند ابانه يجوز أن يكون قد شبه الملام بظرف شراب مكروه فيكون استعارة بالكناية واضافة الماء تخييلية أو أنه تشبيه من قبيل لجين الماء لا استعارة قال ووجه الشبه ان اللوم يسكن حرارة الغرام كما ان الماء يسكن غليل الاوام وقال الفاضل الجلبي في حاشية المطول فيه نظر لان المناسب للعاشق ان يدعي أن حرارة غرامه لا تسكن لا بالملام ولا بشيء آخر فكيف يجعل ذلك وجه شبهه انتهى كلامه هذا ونقل ابن الاثير في المثل السائر ان بعض الظرفاء من أصحاب أبي تمام لما بلغه البيت المذكور أرسل اليه قارورة وقال ابعث لنا شيأ من ماء الملام فارسل اليه أبو تمام وقال اذا بعثت الي ريشة من جناح الذل بعثت اليك شيأ من ماء الملام ثم ان ابن الاثير استضعف هذا النقل وقال ما كان أبو تمام بحيث يخفى عليه الفرق بين التشبيه في الآية والبيت فان جعل الجناح للذل ليس كجعل الماء للملام فان الجناح مناسب للذل وذلك ان الطائر عند اشفاقه وتعطفه على أولاده يخفض جناحه ويلقيه على الارض وهكذا عند تعبه ووهنه والانسان عند تواضعه وانكساره يطأطئ رأسه ويخفض يديه اللذين هما جناحاه فشبه ذله وتواضعه بحالة الطائر على طريق الاستعارة بالكناية وجعل الجناح قرينة لها وهو من الامور الملائمة للحالة المشبه بها واما ماء الملام فليس من هذا القبيل كما لا يخفى انتهى كلام ابن الاثير مع زيادة وتنقيح هذا ويقول جامع الكتاب ان للبيت محملا آخر كنت أظن اني لم أسبق اليه حتى رأيته في التبيان وهو ان يكون ماء الملام من قبيل المشاكلة لذكر ماء البكاء ولا نظن ان تأخر ذكر ماء البكاء يمنع المشاكلة فانهم صرحوا في قوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ان تسمية الزحف على البطن مشيا للمشاكلة لما بعده وهذا الحمل انما يمشي على تقدير عدم صحة الحكاية المنقولة ثم أقول هذا الحمل أولى مما ذكره صاحب الايضاح فان الوجهين اللذين ذكرهما في غاية البعد اذ لا دلالة في البيت على ان الماء مكروه كما قاله المحقق التفتازاني في المطول والتشبيه لا يتم بدونه واما ما ذكره صاحب المثل السائر من ان وجه الشبه أن الملام قول يعنف به الملوم وهو يختص بالسمع فنقله أبو تمام الى ما يختص بالحلق كأنه قال لا تذقني الملام ولما كان السمع يتجرع الملام أولا كتجرع الحلق الماء صار كأنه شبيه به فهو وجه في غاية البعد أيضا كما لا يخفى والعجب منه انه جعله قريبا وغاب عنه عدم الملاءمة بين الماء والملام هذا * وقد أجاب بعضهم عن نظر الفاضل الجلبي في كلام صاحب الايضاح ان تشبيه الشاعر الملام بالماء في تسكين نار الغرام انما هو على وفق معتقد اللوام بأن حرارة غرام العشاق تسكن ببرود الملام وليس ذلك على وفق معتقده ولعل معتقده ان نار الغرام تزيد بالملام قال أبو الشيص أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم أو ان نار النار لا يؤثر فيها الملام أصلا كما قال الآخر

وأيرومون سلواني بلومهم * عن الحبيب فراحوا مثل ما جاؤا

وقول الجلبي لان المناسب للعاشق الى آخره غير جيد فان صاحب الايضاح لم يقل ان التشبيه معتقد العاشق ويقول جامع الكتاب ان ذكر صاحب الايضاح الكراهة في الشراب صريح بأنه غير راض بهذا الجواب انتهى (لبعضهم)

تكررت عليك فهجت وجدا * هبوب الرياح وأذكرت نجدا
أتحن من شوق اذا ذكرت * نجدا وأنت تركتها عمدا

(لبعضهم) وأتعب الناس ذو حال ترقعها * يد التحمل والاقتار يخرقها

(قال بعض الحكماء) الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر على ما تحب والثاني أشدهما على النفس

انتهى (لبعضهم) نقل ركابك فى الفلا * ودع الغوانى للقصور
فمحالفى أوطانهم * أمثال سكان القبور لولا التغرب ماارتقى * درالبحور الى النحور

* اذا أردت معرفة ارتفاع مخروط ظل الارض فضع شظية الكوكب على مقنطرة ارتفاعه والمقنطرة الواقع عليها النظير درجة الشمس ارتفاع رأس المخروط فان كان شرقيا أقل من ثمانية عشر لم يغب الشفق بعد أو أكثر فقد غرب أو مساو يا فابتداء غروبه وان كان غربيا فقد طلع الفجر أو أكثر لم يطلع بعد أو مساو يا فابتداء طلوعه وان وقع النظير على خط وسط السماء فنصف الليل (قال القطب فى شرح الشهاب) روى ان دعاء صنفين من الناس مستجاب لامحالة مؤمنا كان أو كافرا دعاء المظلوم ودعاء المضطر لان الله تعالى يقول أمن يجيب المضطر اذا دعاه وقال النبى صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم مستجابة فان قيل أليس الله تعالى يقول وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فكيف يستجاب دعاؤهم قلت الآية واردة فى دعاء الكفار فى النار وهنالك لا ترحم العبرة ولا تجاب الدعوة وهذا الخبر الذى أوردناه يراد به فى دار الدنيا فلا تدافع (انظر الى ما تبصره) فانه انما يظهر لحس البصر اذا كان محفوفا بالعوارض المادية متجلببا بالجلابيب الجسمانية ملازما لوضع خاص وقدر معين من القرب والبعد المفرطين وهو بعينه يظهر فى ٦٨٣١ الحس ٢٢٤٣٤٣١ المشترك خاليا عن تلك العوارض التى كانت شرط ظهوره لذلك الحس عريا عن تلك الجلابيب التى كان بدونها لا يظهر لذلك المشعر أبدا * انظر الى ما يظهر فى ٥٩١١٣١ اليقظة من صورة العلم وهو أمر عرضى يدرك بالعقل أو الوهم ثم هو بعينه يظهر فى ٤٦٥٣١ النوم بصورة اللبن فالظاهر فى عالم ٥٩١١٣١ اليقظة وعالم ٤٦٥٣١ النوم شئ واحد وهو العلم لكنه يتجلى فى كل عالم بصورة فقد تحد فى عالم ما كان فى آخر عرضا انظر الى السرور الذى يظهر فى ٤١٥٤٣١ المنام بصورة البكاء واحدس منه انه قد يسرك فى عالم ما يسوء فى آخر اذا عرفت ان الشئ يظهر فى كل ٤١٣٧ عالم ٥٢٦٩٢ بصورة انكشف لك سر ما نطقت به الشريعة المطهرة من تجسد الاعمال فى النشأة الاخرى بل ظهر لك حقيقة ما قاله العارفون من ان الاعمال الصالحة هى التى تظهر فى صورة الحور والقصور والانهار وان الاعمال السيئة هى التى تظهر فى صورة العقارب والحيات والنار واطلعت على أن قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وارد على الحقيقة لا المجاز من ارادة الاستقبال فى اسم الفاعل فان أخلاقهم الرديئة وأعمالهم السيئة وعقائدهم الباطلة الظاهرة فى هذه النشأة فى هذه الصورة هى التى تظهر فى تلك النشأة فى صورة جهنم وكذا اذا عرفت حقيقة قوله تعالى الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وكذا قول النبى صلى الله عليه وسلم الذى يأكل فى آنية الذهب والفضة انما يجرجر فى جوفه نار جهنم وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة الى غير ذلك (رأيت فى بعض التواريخ) كتب قيصر الروم الى عبد الملك بن مروان بكتاب أغلظ له فيه وتهدده فأرسل عبد الملك الكتاب الى الحجاج وأمره باجابته فكتب الحجاج الى محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه كتابا يتهدده فيه بالقتل والحبس ونحو ذلك فكتب اليه محمد ابن الحنفية ان لله تعالى فى الارض كل يوم نظرة يقضى بها ثلثمائة وستين أمرا فلعل الله ان يشغلك عنا بأمر منها فكتب الحجاج هذا الكلام جوابا عن كتاب قيصر وأرسله الى عبد الملك فأرسله الى قيصر فكتب اليه قيصر ان هذا الحديث لم يخرج منك ولا من أحد من أهل بيتك وانما خرج من أهل بيت النبوة (مذكور فى المجلد الخامس من الكشكول) بعبارة أخرى كل

عندها ولانهاية محدودة يقنع بها لانه اذا وصل بالحرص الى ما أمل أغراه ذلك بزيادة الحرص والامل وان لم يصل رأى اضاعة التعب لؤما والصبر عليه حزما وصار بما سلف من رجائه أقوى رجاء وأبسط أملا * وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يشيب ابن آدم ويبقى معه خصلتان الحرص والامل وقيل للمسيح عليه السلام ما بال المشايخ أحرص على الدنيا من الشباب قال لانهم ذاقوا من طعم الدنيا ما لم يذقه الشباب ولو صدق الحريص نفسه واستنصح عقله لعلم ان من تمام السعادة وحسن التوفيق الرضا بالقضاء والقناعة بالقسم * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اقصدوا فى الطلب فان ما رزقتموه أشد طلبا لكم منكم وما حرمتموه فلن تنالوه ولو حرصتم * وروى ان جبريل على نبينا وعليه السلام هبط على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فأمر النبى صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى من يتأدب بأدب الله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات وقيل مكتوب فى بعض الكتب ردوا أبصاركم عليكم فان لكم فيها شغلا وقال مجاهد فى تأويل قوله تعالى ولنحيينه حياة طيبة قال بالقناعة وقال أكثم ابن صيفى من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والثروة وقال بعض السلف قد يخيب الجاهد الساعى ويظفر الوادع الهادى وأخذه البحترى فقال

لم ألق مقدورا على استحقاقه
فى الحظ اما ناقصا أو زائدا
وعجبت للمجهود يحرم ناصبا
كلا وللمجدود يغنم قاعدا
ما خطب من حرم الارادة قاعدا
خطب الذى حرم الارادة جاهدا

وقال بعض الحكماء ان من قنع كان غنيا وان كان مقترا ومن لم يقنع كان فقيرا وان كان مكثرا وقال بعض البلغاء اذا طلبت العز فاطلبه

بالطاعة واذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فمن أطاع (٢٠٦) الله عز وجل عز نصره ومن لزم القناعة زال فقره وقال بعض الادباء القناعة عز المعسر

والصدقة حرز الموسر وقال بعض الادباء

انى أرى من له قنوع * يدرك ما نال أو تمنى
والرزق يأتى بلا عناء * وربما فات من تعنى

والقناعة قد تكون على ثلاثة أوجه (فالوجه الاول) ان يقنع بالبلغة من دنياه ويصرف نفسه عن التعرض لما سواه وعلى هذا أعلى منازل القناعة وقال الشاعر

اذا شئت ان تحيا غنيا فلا تكن * على حالة الا رضيت بدونها

وقال مالك بن دينار أزهد الناس من لا تتجاوز رغبته من الدنيا بلغته وقال بعض الحكماء الرضا بالكفاف يؤدى الى العفاف وقال بعض الادباء يا رب ضيق أفضل من سعة وعناء خير من دعة وأنشدنى بعض أهل الادب وذكر انه لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه

أفادتنا القناعة أى عز * وأى غنى أعز من القناعة
فصيرها لنفسك رأس مال * وصير بعدها التقوى بضاعه
تحز ربحا وتغنى عن بخيل * وتنعم فى الجنان بصبر ساعه

(والوجه الثانى) أن تنتهى به القناعة الى الكفاية وتحذف الفضول والزيادة وهذه أوسط حال المقتنع * وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد الا وبينه وبين رزقه حجاب فان قنع واقتصد أتاه رزقه وان هتك الحجاب لم يزد فى رزقه وقال بعض الحكماء ما فوق الكفاف اسراف وقال بعض البلغاء من رضى بالمقدور قنع بالميسور وقال البحترى

فطلاب الاكثر فى الدنيا وقد * تبلغ الحاجة منها بالاقل

(وأنشدت لابراهيم بن المدبر)

ان القناعة والعفاف ليغنيان عن الغنى
فاذا صبرت عن المنى * فاشكر فقد نلت الغنى

(والوجه الثالث) أن تنتهى به القناعة الى الوقوف على ما سنح ولا يكره ما أتاه

ان

من القائلين بان الرؤية بالانعكاس والانطباع لا بدون الانعكاس والانطباع الحقيقى قال المعلم الثانى أبو نصر الفارابى فى رسالة الجمع بين رأى افلاطون وارسطاطاليس ان غرض كل منهما التنبيه على هذه الحالة الادراكية وضبطها بضرب من التشبيه لا حقيقة خروج الشعاع ولا حقيقة الانطباع وانما اضطر الى اطلاق ذينك اللفظين لضيق العبارة (كان بعض أصحاب القلوب يقول) ان الناس يقولون افتحوا أعينكم حتى تبصروا وانا أقول غضوا أعينكم حتى تبصروا (معرفة الطالع من الارتفاع) ضع درجة الشمس أو احدى الكواكب على مقنطرة الارتفاع المأخوذ شرقيا أو غربيا فما وقع من منطقة البروج على الافق الشرقى فهو الطالع وما وقع بين خطين يعرف بالتخمين والتعديل

(لله در من قال) لا تخدعنك بعد طول تجارب * دنيا تغر بوصلها وستقطع
أحلام نوم أو كظل زائل * ان اللبيب بمثلها لا يخدع

(من كتاب تهافت الفلاسفة) الاقوال الممكنة فى أمر المعاد لا تزيد على خمسة وقد ذهب الى كل منها جماعة (الاول) ثبوت المعاد الجسمانى فقط وان المعاد ليس الا هذا البدن وهو قول نفاة النفس الناطقة المجردة وهم أكثر أهل الاسلام (الثانى) ثبوت المعاد الروحانى فقط وهو قول الفلاسفة الالهيين الذين ذهبوا الى ان الانسان هو النفس الناطقة فقط وان البدن آلة تستعمل وتتصرف فيه لاستكمال جوهرها (الثالث) ثبوت المعاد الروحانى والجسمانى معا وهو قول من يثبت النفس المجردة الناطقة من الاسلاميين كالامام الغزالى والحكيم الراغب وغيرهما وكثير من المتصوفة (الرابع) عدم ثبوت شئ منهما وهو قول قدماء الطبيعيين الذين لا يعتد بهم ولا بمذهبهم لا فى الملة ولا فى الفلسفة (الخامس) فى التوقف وهو المنقول عن جالينوس فقد نقل عنه انه قال فى مرضه الذى مات فيه انى ما علمت ان النفس هى المزاج فينعدم عند الموت فيستحيل عادتها أو هى جوهر باق بعد فساد البدن فيمكن المعاد (الشيخ الرئيس أبو على بن سينا)

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وما أنست فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * عن ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
تبكى وقد ذكرت عهودا بالحمى * بمدامع تهمى ولما تقلع
وتظل ساجعة على الدمن التى * درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح المربع
حتى اذا قرب المسير من الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت مفارقة لكل مخلف * عنها حليف الترب غير مشيع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلاى شئ أهبطت من شاهق * عال الى قعر الحضيض الاوضع

ان كان أهبطها الاله لحكمة * طويت على الفذ اللبيب الاروع * وهبوطها ان كان ضربة لازب
لتكون سامعة بما لم تسمع * وتعود عالمة بكل خفية * فى العالمين فخرقها لم يرقع
وهى التى قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بغير المطلع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

مدة اتصال النفس بالبدن وان كانت مديدة الا أنها بالنسبة الى زمان العالم قليلة جدا كالبرق الخاطف * ويوجد فى بعض النسخ بعد هذا البيت قوله *

أنعم برد جواب ما أنا فاحص * عنه فنار العلم ذات تشعشع

حاصل الابيات الستة انها لاى شئ تعلقت بالبدن ان كان لامر غير تحصيل الكمال فهى حكمة خفية عن الاذهان وان كان لتحصيل الكمال فلم يقطع تعلقها به قبل حصول الكمال فان أكثر النفوس تفارق أبدانها من دون تحصيل كمال ولا تتعلق ببدن آخر لبطلان التناسخ

(الشيخ ابن الفارض) أرج النسيم سرى من الزوراء * سحرا فأحيا ميت الاحياء
أهدى لنا أرواح نجد عرفه * فالجو منه معنبر الارجاء
وروى أحاديث الاحبة مسندا * عن اذخر بأذاخر وسخاء
فسكرت من ريا حواشى برده * وسرت حميا البرء فى أدوائى
يا راكب الوجناء بلغت المنى * عج بالحمى ان جزت بالجرعاء
متيمما تلعات وادى ضارج * متيامنا عن قاعة الوعساء
فاذا وصلت أثيل سلع فالنقا * فالرقمتين فلعلع فشظاء
فكذا عن العلمين من شرقيه * مل عادلا للحلة الفيحاء
واقر السلام أهيل ذياك اللوى * من مغرم دنف كئيب نائى
صب متى قفل الحجيج تصاعدت * زفراته بتنفس الصعداء
كلم السهاد جفونه فتبادرت * عبراته ممزوجة بدماء
يا ساكنى البطحاء هل من عودة * أحيا بها يا ساكنى البطحاء
ان ينقضى صبرى فليس بمنقض * وجدى القديم بكم ولا برحائى
ولئن جفا الوسمى ماحل تربكم * فدامعى تربو على الانواء
واحسرتا ضاع الزمان ولم أفز * منكم أهيل مودتى بلقاء
ومتى يؤمل راحة من عمره * يومان يوم قلا ويوم تناء *
وحياتكم يا أهل مكة وهى لى * قسم لقد كلفت بكم احشائى
حبيكم فى الناس أضحى مذهبى * وهواكم دينى وعقد ولائى
يا لائمى فى حب من من أجله * قد جد بى وجدى وعز عزائى
هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ * لم يلف غير منعم بشقاء *
لو تدرى فيم عذلتنى لعذرتنى * خفض عليك وخلنى وبلائى
ولمارل سرح المربع فالشبيكة فالثنية من شعاب كداء
ولحاضرى البيت الحرام وعامرى * تلك الخيام بلهنى وعنائى
ولفتية الحرم المريع وجيرة الـ * ـحى المنيع وزائرى الخيماء
فهم هم صدوا دنوا وصلوا جفوا * غدروا ووفوا هجروا ورثوا لصائى
وهم عيادى حيث لم تعن الرقا * وهم ملاذى ان عدت اعدائى

وان كان كثيرا ولا يطلب ما تعذر وان كان يسيرا وهذه الحال أدنى منازل أهل القناعة لانها مشتركة بين رغبة ورهبة أما الرغبة فلانه لا يكره الزيادة على الكفاية اذا سنحت وأما الرهبة فلانه لا يطلب المتعذر عن نقصان المادة اذا تعذرت وفى مثله قال ذو النون رحمة الله عليه من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة * وقد روى الحسن بن على عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ومن انقطع رجاؤه مما فات استراح بدنه ومن رضى بما رزقه الله تعالى قرت عينه وقال أبو حازم الاعرج وجدت شيئين شيأ هو لى لن أعجله قبل أجله ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيأ هو لغيرى وذلك مما لم أنله فيما مضى ولا آماله فيما بقى يمنع الذى لى من غيرى كما يمنع الذى لغيرى منى ففى أى هذين أفنى عمرى وأهلك نفسى وقال أبو تمام الطائى

لا تأخذونى بالزمان وليس لى
تبعا ولست على الزمان كفيلا
من كان مرعى عزمه وهمومه
روض الامانى لم يزل مهزولا
لو جار سلطان القنوع وحكمه
فى الخلق ما كان القليل قليلا
الرزق لا تكمد عليه فانه
يأتى ولم تبعث اليه رسولا

(وأنشدنى بعض أهل الادب لابن الرومى)

جرى قلم القضاء بما يكون
فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق
ويرزق فى غشاوته الجنين

ونحن نسأل الله تعالى أكرم مسؤل وأفضل مأمول ان يحسن الينا التوفيق فيما منح ويصرف عنا الرغبة فيما منع استكفافا لتبعات الثروة وموبقات الشهوة (روى) شريك بن أبى نمر عن أبى الجدع عن اعمامه واجداده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خير أمتى الذين لم يعطوا حتى يبطروا ولم يقتروا حتى يسألوا وقال أبو تمام الطائى

عندي من الايام ما لو انه * أضحى بشارب مرقد ما عرضا
لا تطلبن الرزق بعد شماسه * فتروم منه اذا ما غيضا
ما عوض الصبر امرؤ الا رأى * ما فوته دون الذي قد عوضا

(باب أدب النفس وهو الخامس من الكتاب)

(اعلم) ان النفس مجبولة على شيم مهملة واخلاق مرسلة لا يستغني محمودها عن التاديب ولا يكتفى بالمرضي منها عن التهذيب لان لمحمودها اضدادا مقابلة يسعدها هوى مطاع وشهوة غالبة فان أغفل تاديبها تفويضا الى العقل أو توكلا على ان تنقاد الى الاحسن بالطبع اعدمه التفويض درك المجتهدين واعقبه التوكل ندم الخائبين فصار من الادب عاطلا وفي صورة الجهل داخلا لان الادب مكتسب بالتجربة أو مستحسن بالعادة ولكل قوم مواضعة وذلك لا ينال بتوقيف العقل ولا بالانقياد للطبع حتى يكتسب بالتجربة والمعاناة ويستفاد بالدربة والمعاطاة ثم يكون العقل عليه قيما وزكي الطبع اليه مسلما ولو كان العقل مغنيا عن الادب لكان أنبياء الله تعالى عن أدبه مستغنين وبعقولهم مكتفين * وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقيل لعيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد ولكني رأيت جهل الجاهل فجانبته وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان الله تعالى جعل مكارم الاخلاق ومحاسنها وصلا بينه وبينكم فحسب الرجل ان يتصل من الله تعالى بخلق منها * وقال أزدشير بن بابك من فضيلة الادب انه ممدوح بكل لسان ومتزين به في كل مكان وباق ذكره على أيام الزمان وقال مهبود شبه العاقل الشريف العديم الادب بالبنيان الخراب الذي كلما علا سمكه كان أشد لوحشته وبالنهر اليابس الذي كلما كان أعرض وأعمق كان أشد لوعورته وبالارض الجيدة المعطلة التي كلما طال خرابها ازداد نبتها دغلا ... وقال ابن المقفع ما نحن الى ما نتقوى به على ... ايا

وهم بقلبي ان تباعد دارهم * عني ويخطئ في الهوى ورضائي
وعلى مقامي بين ظهرانيهم * بالاخشبين أطوف حول حمائي
وعلى اعتناقي للرفاق مسلما * عند استلام الركن بالايماء
وعلى مقامي بالمقام أقام في * جسمي السقام ولات حين شفاء
وتذكري اجياد وردي في الضحى * وتهجدي في الليلة الليلاء
سري ولو قليت بطاح مسيله * قلبا لقاني ريء بالحصباء
أسعد أخي وغني بحديث من * حل الاباطح ان رعيت اخائي
واعده عند مسامعي فالروح ان * بعد المدى ترتاح للانباء
* واذا أذى ألم ألم بمهجتي * فشذا أعيشاب الحجاز دوائي
أأذاد عن عذب الورود بأرضه * وأحاد عنه وفي نقاه بقائي
وربوعه أربي أجل وربيعه * طربي وصارف ازمة اللأواء
* وجباله لي مربع ورماله * لي مرتع وظلاله أفيائي
* وترابه ندي الذكي وماؤه * وردي الروي وفي ثراه ثرائي
وشعابه لي جنة وقبابه * لي جنة وعلى صفاه صفائي
حيا الحيا تلك المنازل والربا * وسقى الولي مواطن الآلاء
وسقى المشاعر والمحصب من منى * سحا وجاد مواقف الانضاء
ورعى الاله بها أصيحابي الأولى * سامرتهم بمجامع الاهواء
ورعى ليالي الخيف ما كانت سوى * حلم مضى مع يقظة الاغفاء
واها على ذاك الزمان وما حوى * طيب المكان بغفلة الرقباء
أيام ارتع في ميادين المنى * جذلا وأرفل في ذيول حبائي
ما أعجب الايام توجب للفتى * منحا وتمحنه بسلب عطاء
يا هل لماضي عيشنا من أوبة * يوما وأسمح بعده ببقائي
هيهات خاب السعي وانفصمت عرى * حبل المنى وانحل عقد رجائي
وكفى غراما ان أعيش متيما * شوقي امامي والقضاء ورائي

(الصلاح الصفدي وفيه تورية)

أملت ان تتعطفوا بوصالكم * فرأيت من هجرانكم ما لا يرى
وعلمت ان بعادكم لا بد ان * يجري له دمعي دما وكذا جرى

(وله في امرأة في يدها سلسلة) زارت وفي معصمها اذ أتت * سلسلة زادت غرامي وله
وبددت عقلي في نظمها * فها أنا المجنون في السلسله

(الفلسفة) لغة يونانية ومعناها محبة الحكمة وفيلسوف أصله فيلاسوف أي محب الحكمة وفيلا المحب وسوفا الحكمة

(لله در من قال)

ومن عجب ان الصوارم والقنا * تحيض بايدي القوم وهي ذكور
وأعجب من ذا أنها في أكفهم * تأجج نارا والاكف بحور

(كان لابن الجوزي) امرأة تسمى نسيم الصبا فطلقها ثم ندم على ما كان منه فحضرت يوما مجلس وعظه فعرفها واتفق ان جلس امرأتان امامها وحجبتاها عنه فانشد مشيرا الى تينك المرأتين

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

(قال البلادري) كنت من جلساء المستعين اذ قصده الشعراء فقال يوما لست أقبل الامن يقول مثل قول البحتري لوان مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لسعى اليك المنبر

قال فرجعت الى داري ثم أتيته فقلت له قد قلت فيك أحسن مما قاله البحتري فقال هات فأنشدته

ولوان بردا لمصطفى اذ لبسته * يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته * نعم هذه أعطافه ومناكبه

فأمر لي بسبعة آلاف درهم (بنى عبد الملك بن مروان) بابا للمسجد الاقصى وبنى الحجاج بابا آخر بازائه فجاءت صاعقة فأحرقت باب عبد الملك وسلم باب الحجاج فشق ذلك على عبد الملك فكتب اليه الحجاج مامثلي ومثل مولاي الا كمثل ابني آدم اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فسرى ذلك عنه واذهب حزنه (في الحديث) لا يكمل ايمان المرء حتى يكون ان لا يعرف أحب اليه من ان يعرف (الصاحب بن عباد)

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وقريب من معنى بيتي الصاحب قول بعضهم

وكأس قد شربناها بلطف * تخال شرابها فيها هواء

وزنا الكاس فارغة وملأى * فكان الوزن بينهما سواء

وقد زاد عليه بعض المغاربة بقوله

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت ان تطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح

(كان الامام فخر الدين الرازي) في مجلس درسه اذ أقبلت حمامة خلفها صقر يريد صيدها فألقت نفسها في حجره كالمستجيرة به فأنشد شرف الدين بن عنين أبياتا في هذا المعنى منها

جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلمع من جناحي خاطف

من نبأ الورقاء ان محلكم * حرم وأنك ملجأ للخائف

والابيات مذكورة بأجمعها في تاريخ الذهبي (للمأمون) وقد أرسل رسولا الى جارية كان يهواها

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة * وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا

ورددت طرفا في محاسن وجهها * ومتعت في أسماع نغمتها الاذنا

أرى أثرا منها بعينك لم يكن * لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

(دخل اعرابي) على النعمان بن المنذر وعنده وجوه العرب فأنشأ يقول

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس أنعم

فيمطر يوم الجود من كفه الندى * ويمطر يوم البؤس من كفه الدم

فلو أن يوم البؤس فرغ كفه * لبذل الندى لم يبق في الارض معدم

ولو ان يوم الجود لم يثن كفه * عن البأس لم يصبح على الارض مجرم

فأعطاه مائة بكرة وعشرة أفراس وعشرة جوار على رأس كل جارية كيس مملوء ذهبا (أوصى طفيلي ابنه وقال) يابني اذا كان مجلسك ضيقا فقل لمن بجنبك لعلي ضيقت عليك فانه يتحرك فيتوسع مجلسك (الصفي الحلي)

مازال كحل النوم في ناظري * من قبل اعراضك والبين

حتى سرقت الغمض من مقلتي * ياسارق الكحل من العين

(من ارسال المثل) لبعضهم وأظنه ابن الوردي

حواسنا من المطعم والمشرب بأحوج منا الى الادب الذي هو لقاح عقولنا فان الحبة المدفونة في الثرى لا تقدر ان تطلع زهرتها ونضارتها الا بالماء الذي يعود اليها من مستودعها (وحكى) الاصمعي رحمه الله تعالى ان اعرابيا قال لابنه يابني الادب دعامة أيد الله بها الالباب وحلية زين الله بها عواطل الاحساب فالعاقل لا يستغني وان صحت غريزته عن الادب المخرج زهرته كما لا تستغني الارض وان عذبت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها وقال بعض الحكماء الادب صورة العقل فصور عقلك كيف شئت وقال آخر العقل بلا أدب كالشجر العاقر ومع الادب كالشجر المثمر وقيل الادب أحد المنصبين وقال بعض البلغاء الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والحسب لان من ساء أدبه ضاع نسبه ومن قل عقله ضل أصله وقال بعض الادباء ذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب واتخذ الادب غنما والحرص عليه حظا يرجك راغب ويخاف صولتك راهب ويؤمل نفعك ويرجى عدلك وقال بعض العلماء الادب وسيلة الى كل فضيلة وذريعة الى كل شريعة وقال بعض الفصحاء الادب يستر قبيح النسب وقال بعض الشعراء فيه

فما خلق الله مثل العقول

ولا اكتسب الناس مثل الادب

وما كرم المرء الا التقى

ولا حسب المرء الا النسب

وفي العلم زين لاهل الحجا

وآفة ذي الحلم طيش الغضب

(وأنشد الاصمعي رحمه الله)

وان يك العقل مولودا فلست أرى

ذا العقل مستغنيا عن حادث الادب

اني رأيتهما كالماء مختلطا

بالترب تظهر منه زهرة العشب

وكل من أخطأته في موالده

غريزة العقل حاكى البهم في الحسب

والتأديب يلزم من وجهين أحدهما مالزم الوالد لولده في صغره والثاني مالزم الانسان في نفسه عند نشوه وكبره (فاما) التأديب اللازم

وتاجر أبصرت عشاقه * والحرب فيما بينهم ثائر * قال علام اقتتلوا ههنا * قلت على عينك يا تاجر

(ابن المعتز) أترى الجيرة الذين تداعوا * عند سير الحبيب للترحال
علموا انني مقيم وقلبي * راحل معهم امام الجمال
مثل صاع العزيز في أرحل القو * م ولا يعلمون ما في الرحال

(لبعضهم من الاقتباس من الرمل) دون خديه للعذار طريق * قد بدا تحته بياض وحمره
قيل ماذا فقلت اشكال حسن * تقتضي ان أبيع قلبي بنظره

(لبعضهم) أذابه الحب حتى لو تمثله * بالوهم حاق لاعياهم توهمه * لولا الانين ولوعات تحركه * لم يدره بعيان من يكلمه *

(أنشد) بعض الاعراب هذه الابيات عند النبي صلى الله عليه وسلم
أقبلت فلاح لها * عارضان كالسبج * أدبرت فقلت لها
والفؤاد في وهج * هل علي ويحكما * ان عشقت من حرج

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حرج ان شاء الله تعالى (ومما ينسب الى ليلى قولها)
لم يكن المجنون في حالة * الا وقد كنت كما كانا * لكن لي الفضل عليه بان * باح وأني مت كتمانا

(ومما ينسب اليها أيضا قولها) باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدي
فاذا كان في القيامة نودي * من قتيل الهوى تقدمت وحدي

(علم الموسيقى) علم يعرف منه النغم والايقاع وأحوالها وكيفية تأليف اللحون واتخاذ الآلات الموسيقية وموضوعه الصوت من جهة تأثيره في النفس باعتبار نظامه والنغمة صوت لابث زمانا تجري فيه الالحان مجرى الحروف من الالفاظ وبسائطها سبعة عشر وادوارها أربعة وثمانون والايقاع اعتبار زمان الصوت ولا مانع شرعا من تعلم هذا العلم وكثير من الفقهاء كان مبرزا فيه نعم الشريعة المطهرة على الصادع بها أفضل الصلاة والسلام منعت من عمليته والكتب المصنفة فيه انما تفيد أمورا علمية فقط وصاحب الموسيقى العلمي يتصور الانغام من حيث انها مسموعة على العموم من أي آلة اتفقت وصاحب العملي انما يأخذها على انها مسموعة من الآلات الطبيعية كالحلوق الانسانية أو الصناعية كالآلات الموسيقية هذا ومايقال من ان الالحان الموسيقية مأخوذة من نسب الاصطكاكات الفلكية فهو من جملة رموزهم اذ لا اصطكاك في الافلاك ولا قرع ولا صوت

(لبعضهم) تعالى الرجال عن حبها * ولا يحصلون على طائل

(في تفسير القاضي) في قوله تعالى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الخوف على المتوقع والحزن على الواقع وفيه نظر لقوله تعالى اني ليحزنني أن تذهبوا به ويمكن أن يدفع بأن المراد انه ليحزنني فقدها نكم به وبهذا يندفع اعتراض ابن مالك على النحاة بالآية الكريمة في قولهم ان لام الابتداء تخلص المضارع للحال كما لا يخفى (في أحاديث نر) عن زرارة عن أبي جعفر رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بالمسجد اذ جاء رجل فصلى فلم يتم الركوع والسجود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقر كنقر الغراب لئن مات هذا وهكذا صلاته ليموتن على غير ديني (في معرفة ارتفاع المرتفعات من دون اسطرلاب) تضع مرآة على الارض بحيث ترى رأس المرتفع فيها ثم تضرب ما بين المرآة ومسقط حجره في قدر قامتك وتقسم الحاصل على ما بين المرآة وموقفك فالخارج ارتفاع المرتفع (طريق آخر) تنصب مقياسا فوق قامتك ودون المرتفع ثم تبصر رأسه بحيط شعاعي وتضرب ما بين موقفك ومسقط حجر المرتفع في فضل المقياس على قامتك واقسم الحاصل على ما بين موقفك وقاعدة المقياس وزد على الخارج

الادب فهو ان يأخذ ولده بمبادي الآداب ليأنس بها وينشو عليها فيسهل عليه قبولها عند الكبر لاستئناسه بمباديها في الصغر لان نشو الصغير على الشيء يجعله متطبعا به ومن أغفل في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيرا * وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما نحل والد ولده نحلة أفضل من أدب حسن يفيده اياه أو جهل قبيح يكفه عنه ويمنعه منه وقال بعض الحكماء بادروا بتأديب الاطفال قبل تراكم الاشغال وتفرق البال وقال بعض الشعراء

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت
ولا يلين اذا قومته الخشب
قد ينفع الادب الاحداث في صغر
وليس ينفع عند الشيبة الادب

(وقال آخر)

ينشو الصغير على ما كان والده
ان الاصول عليها ينبت الشجر

(وأما) الادب اللازم للانسان عند نشوه وكبره فأدبان أدب مواضعة واصطلاح وأدب رياضة واستصلاح (وأما) أدب المواضعة والاصطلاح فيؤخذ تقليدا على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء واتفق عليه استحسان الادباء وليس لاصطلاحهم على وضعه تعليل مستنبط ولا لاتفاقهم على استحسانه دليل موجب كاصطلاحهم على مواضعات الخطاب واتفاقهم على هيئات اللباس حتى ان الانسان الآن اذا تجاوز ما اتفقوا عليه منها صار مجانب الادب مستوجبا للذم لان فراق المألوف في العادة ومجانبة ما صار متفقا عليه بالمواضعة مفض الى استحقاق الذم بالعقل ما لم يكن لخالفته علة ظاهرة ومعنى حادث وقد كان جائزا في العقل ان يوضع ذلك على غير ما اتفقوا عليه ويرونه حسنا ويرون ما سواه قبيحا فصار هذا مشاركا لما وجب بالعقل من حيث توجه الذم على تاركه ومخالفه من حيث انه كان جائزا في العقل ان يوضع على خلافه (وأما) أدب الرياضة والاستصلاح فهو ما كان محمولا على حال لا يجوز في العقل أن يكون بخلافها ولا ان تختلف العقلاء في صلاحها وفسادها وما كان كذلك فتعليله

قدر قامتك فالمجتمع قدر ارتفاعه (صورة ذات الشعبتين) التي يستعلم بها اختلاف المنظر مبينة في الفصل الثاني من المقالة الخامسة من المجسطي

(الصلاح الصفدي)

أراد الغمام اذا ما همى * يعبر عن عبرتي وانتحابي
فجاءت دموعي في فيضها * بما لم يكن في حساب السحاب

(وله وفيه تورية) لقد شب جمر القلب من فيض عبرتي * كما ان رأسي شاب من موقف البين
فان كنت ترضى لي مشيبي والبكا * تلقيت ما ترضاه بالرأس والعين

(من النهج) واتقوا عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم السير واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار الا الموت أن ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه أيامه الى الشقوة نسأل الله سبحانه أن يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة (صورة كتاب) كتبه الغزالي من طوس الى الوزير السعيد نظام الملك جوابا عن كتابه الذي استدعاه فيه الى بغداد بعده فيه بتفويض المناصب الجليلة بها اليه وذلك بعد تزهد الغزالي وتركه تدريس النظامية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات (اعلم) ان الخلق في توجههم الى ما هو قبلتهم ثلاث طوائف (احداها) العوام الذين قصروا نظرهم على العاجل من الدنيا فنبههم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم بأكثر فسادا من حب المال والشرف في دين المرء المسلم (ثانيتها) الخواص وهم المرجحون للآخرة العالمون بأنها خير وأبقى العاملون لها الاعمال الصالحة فنبههم التقصير بقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله تعالى (ثالثتها) الاخصاء وهم الذين علموا أن كل شئ دونه شئ آخر فهو من الآفلين والعاقل لا يحب الآفلين وتحققوا ان الدنيا والآخرة من بعض مخلوقات الله تعالى وأعظم أمورهما الاجوفان المطعم والمنكح وقد شاركهم في ذلك كل البهائم والدواب فليست مرتبتهما فأعرضوا عنهما وتعرضوا لخالقهما وموجدهما ومالكهما وكشف لهم معنى والله خير وأبقى وتحقق عندهم حقيقة لا اله الا الله وان كل من توجه الى ما سواه فهو غير خال من الشرك الخفي فصار جميع الموجودات عندهم قسمين الله وما سواه واتخذوا ذلك كفتي ميزان وقلبهم لسان الميزان فكلما رأوا قلوبهم مائلة الى الكفة الشريفة حكموا بثقل كفة الحسنات وكلما رأوها مائلة الى الكفة الخسيسة حكموا بثقل كفة السيآت كان الطبقة الاولى عوام بالنسبة الى الطبقة الثانية وكذلك الطبقة الثانية بالنسبة الى الطبقة الثالثة فرجعت الطبقات الثلاث الى طبقتين حينئذ أقول قد دعاني صدر الوزراء من المرتبة

بالعقل مستنبط ووضوح صحته بالدليل مرتبط وللنفس على ما يأتي من ذلك شاهد ألهمها الله تعالى ارشادا لها قال الله تعالى فألهمها فجورها وتقواها قال ابن عباس رضي الله عنه بين لها ما تأتي من الخير وتذر من الشر وسنذكر تعليل كل شئ في موضعه فانه أولى به وأحق * فأول مقدمات أدب الرياضة والاستصلاح ان لا يسبق الى حسن الظن بنفسه فيخفى عنه مذموم شيمه ومساوي أخلاقه لان النفوس بالشهوات آمرة وعن الرشد زاجرة وقد قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وقال صلى الله عليه وسلم أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك ثم أهلك ثم عيالك * ودعت اعرابية لرجل فقالت كبت الله كل عدو لك الا نفسك فأخذه بعض الشعراء فقال

فاي الى ما ضرني داعي
يكثر أسقامي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا
كان عدوي بين أضلاعي

فاذا كانت النفس كذلك فحسن الظن بها ذريعة الى تحكيمها وتحكيمها داع الى سلاطتها وفساد الاخلاق بها فاذا صرف حسن الظن عنها وتوسمها بما هي عليه من التسويف والمكر فاز بطاعتها وانحاز عن معصيتها وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه العاجز من عجز عن سياسة نفسه وقال بعض الحكماء من ساس نفسه ساد ناسه * فأما سوء الظن بها فقد اختلف الناس فيه فمنهم من كرهه لما فيه من اتهام طاعتها ورد مناصحتها فان النفس وان كان لها مكر يردي فلها نصح يهدي فلما كان حسن الظن بها يعمي عن مساويها ومن عمي عن مساوي نفسه كان كمن عمي عن مساويها فلم ينف عنها قبيحا ولم يهد اليها حسنا وقد قال الجاحظ في كتاب البيان يجب ان يكون في التهمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها مقتصدا فانه ان تجاوز مقدار الحق في التهمة ظلمها فأودعها ذلة المظلومين وان تجاوز بها الحق في مقدار حسن الظن أودعها تهاون الآمنين ولكل ذلك مقدار من الشغل ولكل شغل مقدار من الوهن

العليا الى المرتبة الدنيا وأنا أدعوه من المرتبة الدنيا الى المرتبة العليا التي هي أعلى عليين والطريق الى الله تعالى من بغداد ومن طوس ومن كل المواضع واحد ليس بعضها أقرب من بعض فاسأل الله تعالى أن يوقظه من نومة الغفلة لينظر في يومه لغده قبل أن يخرج الامر من يده والسلام (وفي الكشاف) ان الفاتحة تسمى المثاني لانها تثنى في كل ركعة هذا كلامه ومثل ذلك قال الجوهري في الصحاح وفي توجيه هذا الكلام وجوه (الاول) المراد بالركعة الصلاة من تسمية الكل باسم الجزء (الثاني) انها تثنى في كل ركعة بأخرى في الاخرى ويرد على هذين الوجهين التنفل بركعة عند من يجوزه وأما صلاة الجنازة فخارجة بذكر الركعة (الثالث) ان في السببية نحو ان امرأة دخلت النار في هرة والمعنى انها تثنى بسبب كل ركعة لا بسبب السجود كالطمأنينة ولا بسبب ركعتين ركعتين كالتشهد في الرباعية ولا بسبب صلاة كالتسليم والحق ان هذا بعيد جدا والجواب هو الاول وبه صرح صاحب الكشاف في سورة الحجر والتنفل بركعة لا يجوزه صاحب الكشاف وهو عند مجوزه نادر لا يخل بالكلية الادعائية اذ ما من عام الا وقد خص انتهى

(الصلاح الصفدي)

لا تحسبوا أن حبيبي بكى * لي رقة يا بعد ما تحسبون
فما بكى من رقة انما * أراد أن يسقي سيف الجفون

(لبعضهم)

اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر

(كان) أبو سعيد الاصبهاني شاعرا ظريفا مطبوعا وكان ثقيل السمع اذا خاطبه أحد قال له ارفع صوتك فاني نادتني ما بي وحلك وهو معدود من جملة شعراء الصاحب بن عباد ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وشعره في نهاية من الجودة (من ملح العرب) قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اللهم اغفر لامي وقلت مالك لا تذكر أباك فقال ان أبي رجل يحتال لنفسه وان أمي امرأة ضعيفة (قيل لبعض الحكماء) لم تركت الدنيا قال لاني أمنع من صافيها وامتنع من كدرها (وقيل لعارف) حد حظك من الدنيا فانك فان فقال الآن وجب أن لا آخذ حظي منها (لله در القائل)

هبك بلغت كل ما تشتهيه * وملكت الزمان تحكم فيه
هل قصارى الحياة الا ممات * يسلب المرء كل ما يقتنيه

(غيره)

متى وعسى يثني الزمان عنانه * بعثرة حال والزمان عثور
فتدرك آمال وتقضى مآرب * وتحدث من بعد الامور أمور

(من كلام الاسكندر) ان العقل على باطن العاقل أشد تحكما من سلطان السيف على ظاهر الاحمق (برهان لطيف لجامع الكتاب) على ان غاية غلظ كل من المتممين بقدر ضعف ما بين المركزين (أقول) اذا تماست دائرتان من داخل صغرى وعظمى فغاية البعد بين محيطيهما بقدر ضعف ما بين مركزيهما كدائرتي ا ب ح ا د ه المتماستين على نقطة ا وقطر العظمى ا ه وقطر الصغرى ا ح وما بين المركزين ب ح فخط ح ه ضعف خط د ح لانا اذا توهمنا حركة الصغرى لينطبق مركزها على مركز العظمى وسميناها حينئذ دائرة ط ى فقد تحركت نقطها على قدر العظمى بقدر حركة مركزها فخطوط ا ط د ح ص ى متساوية وخطا ا ط ى ه متساويان لانهما الباقيان بعد اسقاط نصفي قطر الصغرى من نصفي قطر العظمى فخط د ح الذي كان يساوي خط ا ط يساوي ى ه أيضا وقد كان يساوي خط ح ى فخط ح ه ضعف خط د ح وذلك ما أردناه والتقريب ظاهر كما لا يخفى انتهى (لجامع الكتاب برهان) على امتناع اللاتناهي وسميته اللام ألف لو أمكن عدم تناهي الابعاد لفرضنا مثلث ا ب ح القائم الزاوية أو أخرجنا ضلعي ا ح د ح المتقاطعين على ح الى

ولكل وهن مقدار من الجهل وقال الاحنف بن قيس من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم وذهب قوم الى ان سوء الظن بها أبلغ في صلاحها وأوفر في اجتهادها لان للنفس جورا لا يملك الا بالسخط عليها وغرورا لا ينكشف الا بالتهمة لها لانها تجور بتجورا دلالا وتغر مكرا فان لم يسئ الظن بها غلب عليه جورها وتموه عليه غرورها فصار بيسورها قانعا وبالشبهة من أفعالها راضيا وقد قالت الحكماء من رضي عن نفسه أسخط عليه الناس وقال كشاجم

لم أرض عن نفسي مخافة سخطها
ورضى الفتى عن نفسه اغضابها
ولو انني عنها رضيت لقصرت
عما تريد بمثله آدابها
وتبينت آثار ذاك فأكثرت
عذلي عليه وطال فيه عتابها

(وقد استحسن قول أبي تمام الطائي)

ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن
هو بابنه وبشعره مفتون

فلم يروا اساءة ظنه بالاحسان ذما ولا استقلال عمله لوما بل رأوا ذلك أبلغ في الفضل وأبعث على الازدياد فاذا عرف من نفسه ما تجن وتصور منها ما تكن ولم يطاوعها فيما تحب اذا كان غيا ولا صرف عنها ما تكره اذا كان رشدا فقد ملكها بعد ان كان في ملكها وغلبها بعد ان كان في غلبها وقد روى أبو حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشديد من غلب نفسه وقال عون بن عبد الله اذا عصتك نفسك فيما كرهت فلا تطعها فيما أحببت ولا يغرك ثناء من جهل أمرك وقال بعض البلغاء من قوي على نفسه تناهى في القوة ومن صبر عن شهوته بالغ في المروءة فحينئذ يأخذ نفسه عند معرفة ما أكنت وخبرة ما أجنت بتقويم عوجها واصلاح فسادها وقد روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله متى يعرف الانسان ربه قال اذا عرف نفسه ثم يراعي منها ما صلح واستقام من ربيع يحدث عن عمل وميل يكون عن اهمال ليتم له الصلاح وتستديم له

غير النهاية في جهتي ع د ه وفرضنا تحرك خط ع ح ب على خط ا ح ه الى غير النهاية لاشك ان زاوية ب الحادة تعظم بذلك آنا فآنا فيحصل فيها ازديادات غير متناهية بالفعل وهي مع ذلك أصغر من الزاوية القائمة اذ لا يمكن تساويهما الا ان المثلث لا يساوي قائمتين فتأمل (لما مات عبد الملك بن الزيات) وزير المتوكل بعد ان عذب بأنواع العذاب وجد في جيبه رقعة فيها هذه الابيات لابي العتاهية

هو السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ما تريك العين في النوم * لا تعجلن رويدا انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم * ان المنايا وان طال الزمان بها * تحوم حولك حوما أيما حوم

(حكى ثمامة بن أشرس) قال بعثني الرشيد الى دار المجانين لاصلح ما فسد من أحوالهم فرأيت فيهم شابا حسن الوجه كأنه صحيح العقل فكلمته فقال يا ثمامة انك تقول ان العبد لا ينفك عن نعمة يجب الشكر عليها أو بلية يجب الصبر لديها فقلت نعم هكذا قلت فقال لو سكرت ونمت وقام اليك غلامك وأولج فيك مثل ذراع البكر فقل لي هذه نعمة يجب الشكر عليها أو بلية يجب الصبر لديها قال ثمامة فتحيرت ولم أدر ما أقول له فقال وهاهنا مسئلة أخرى أسألك عنها قلت هات قال متى يجد النائم لذة النوم ان قلت اذا استيقظ فالمعدوم لا يوجد له لذة وان قلت قبل النوم فكذلك وان قلت حال النوم فلا شعور له قال ثمامة فبهت ولم أستطع له جوابا فقال مسئلة أخرى قلت وما هي قال انك تزعم ان لكل أمة نذيرا فمن نذير الكلاب قلت لا أدري الجواب فقال أما الجواب عن السؤال الاول فيجب أن تقول الاقسام ثلاثة نعمة يجب الشكر عليها وبلية يجب الصبر لديها وبلية يمكن التحرز عنها كي لا ينضم العار اليها وهي هذه وأما المسئلة الثانية فالجواب عنها انه محال لان النوم داء ولا لذة مع وجود الداء وأما المسئلة الثالثة وأخرج من كمه حجرا وقال اذا عدا عليك كلب فهذا نذيره ورماني بالحجر فأخطأني ولما رآه قد أخطأني قال فاتك النذير أيها الكلب الحقير فعلمت أنه مصاب في عقله فتركته وانصرفت ولم أرجع نابعدها (كان البهلول) جالسا والصبيان يؤذونه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله يكررها فلما طال أذاهم له حمل عصاه وكر عليهم وهو يقول أكر على الكتيبة لا أبالي * أفيها كان حتفي أم سواها فتساقط الصبيان بعضهم على بعض فقال هزم القوم وولوا الدبر أمرنا أمير المؤمنين أن لا نتبع موليا ولا نذفف على جريح ثم جلس وطرح عصاه وقال

وألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين كرم الله وجهه)

اني رأيت وفي الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر *

لا تضجرن ولا يدخلك معجزة * فالنجح يهلك بين العجز والضجر

(قال بعض الحكماء) انك أولى لعدوك أن لا تريه انك تتخذه عدوا (لبعضهم)

الدهر خداعة خلوب * وصفوه بالقذى مشوب * فلا تغرنك الليالي وبرقها الخلب الكذوب * وأكثر الناس فاعتزلهم * قوالب ما لها قلوب

(اسمعيل المقري) الى كم تمادى في غرور وغفلة * وكم هكذا نوم الى غير يقظة

لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى * بملء السما والارض اية ضيعة

أترضى من العيش الرغيد وعيشة * مع الملا الاعلى بعيش البهيمة

فيا درة بين المزابل ألقيت * وجوهرة بيعت بأبخس قيمة

السعادة فان المغفل بعد المعاناة ضائع والمهمل بعد المراعاة زائغ وسنذكر من أحوال أدب الرياضة والاصطلاح فصولا تحتوي على ما يلزم مراعاته من الاخلاق ويجب معاناته من الادب وهي ستة فصول متفرعة *(الفصل الاول)* في مجانبة الكبر والاعجاب لانهما يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وليس لمن استوليا عليه اصغاء لنصح ولا قبول لتأديب لان الكبر يكون بالمنزلة والعجب يكون بالفضيلة فالمتكبر يجل نفسه عن رتبة المتعلمين والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدبين فلذلك وجب تقديم القول فيهما بابانة ما يكسبانه من ذم ويوجبانه من لوم (فنقول) أما الكبر فيكسب المقت ويلهي عن التألف ويوغر صدور الاخوان وحسبك بذلك سوأ عن استقصاء ذمه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه العباس أنهاك عن الشرك بالله والكبر فان الله يحتجب منهما وقال أزدشير بن بابك ما الكبر الا فضل حمق لم يدر صاحبه أين يذهب به فيصرفه الى الكبر وما أشبه ما قال بالحق (وحكى) ان مطرف بن عبد الله بن الشخير نظر الى المهلب بن أبي صفرة وعليه حلة يسحبها ويمشي الخيلاء فقال يا أبا عبد الله ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال المهلب أما تعرفني فقال بل أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة فأخذ ابن عوف هذا الكلام فنظمه شعرا فقال

عجبت من معجب بصورته

وكان بالامس نطفة مذره

وفي غد بعد حسن صورته

يصير في اللحد جيفة قذره

وهو على تيهه ونخوته

ما بين ثوبيه يحمل العذره

وقد كان المهلب أفضل من أن يخدع نفسه بهذا الجواب الغير صواب ولكنها زلة من زلات الاسترسال وخطيئة من خطايا الادلال * فاما الحمق الصريح والجهل القبيح فهو ما حكى عن نافع بن جبير بن مطعم انه جلس في حلقة العلاء بن

أفان بباق تشتريه سفاهة * وسخطا برضوان ونارا بجنة
أأنت صديق أم عدو لنفسه * فانك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الاعدا بنفسك بعض ما * فعلت لمستهم لها بعض رحمة
لقد بعتها هونا عليك رخيصة * وكانت بهذا منك غير حقيقة
كلفت بها دنيا كثير غرورها * تقابلنا في نصحها بالخديعة
اذا أقبلت ولت وان هي أحسنت * أساءت وان ضاقت فثق بالكدورة
وعيشك فيها ألف عام وينقضي * كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما يجدي عليك من التقى * فانك في سهو عظيم وغفلة
تصلي بلا قلب صلاة بمثلها * يصير الفتى مستوجبا للعقوبة
* تخاطبه اياك نعبد مقبلا * على غيره فيها لغير ضرورة
ولو رد من ناجاك للغير طرفه * تميزت من غيظ عليه وغيرة
تصلي وقد أتممتها غير عالم * تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة
فويلك تدري من تناجيه معرضا * وبين يدي من تنحني غير مخبت
ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة * اذا عددت تكفيك عن كل زلة
تقول مع العصيان ربي غافر * صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وربك رزاق كما هو غافر * فلم تصدق فيهما بالسوية
وكيف ترجي العفو من غير توبة * ولست ترجي الرزق الا بحيلة
وها هو بالارزاق كفل نفسه * ولم يتكفل للانام بجنة
ومازلت تسعى في الذي قد كفيته * وتهمل ما كلفته من وظيفة
تسيء به ظنا وتحسن تارة * على حسب ما يقضي الهوى بالقضية

(وجد) في عضد شمس المعالي قابوس بن وشمكير رقعة بخطه فيها مكتوب ان كان الغدر طباعا فالثقة بكل أحد عجز وان كان الموت لابد آتيا فالركون الى الدنيا حمق وان كان القضاء حقا فالحرص باطل (ومن كلام بعض الحكماء) اذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة واذا أردت الغنى فاطلبه بالقناعة فمن أطاع الله عز نصره ومن لزم القناعة زال فقره (في شرح الشهاب) للراوندي ورد في الاخبار كراهة النوم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فانه وقت قسمة الارزاق (قال بعض الفلاسفة) الدنيا دار بخائع من عجل فيها فجع بنفسه ومن أجل فيها فجع بأحبته (ومن كلام بعض الحكماء) من ودك لامر ملك عند انقضائه (ومن كلامهم) انما يليق الانس بالناس الخواص لا المحفل العاص (ومن كلامهم أيضا) ليس من الانصاف مطالبة الاخوان بالانصاف

(لبعضهم) يا طالب الدنيا لعرك وجهها * وستنثني اذا رأيت قفاها

(من التلويحات) عن افلاطون الالهي انه قال ربما خلوت بنفسي كثيرا عند الرياضات وتأملت أحوال الموجودات المجردة عن الماديات وخلعت بدني جانبا وصرت كأني مجرد بلا بدن عار عن الملابس الطبيعية فأكون داخلا في ذاتي لا أعقل غيرها ولا أنظر فيما عداها وخارجا عن سائر الاشياء فحينئذ أرى في نفسي من الحسن والبهاء والسنا والضياء والمحاسن الغريبة العجيبة الانيقة ما أبقى معه متعجبا حيران باهتا وأعلم اني جزء من أجزاء العالم الاعلى الروحاني الكريم الشريف وذو حياة فعالة ثم ترقيت بذهني من ذلك العالم الى العوالم الالهية والحضرة الربوبية

عبد الرحمن الخرقي وهو يقرئ الناس فلما فرغ قال أتدرون لم جلست اليكم قالوا جلست لتسمع قال لا ولكني أردت أن أتواضع لله بالجلوس اليكم فهل يرجى من هذا فضل أو ينفع فيه عذل وقد قال ابن المعتز لما عرف أهل النقص حالهم عند ذوي الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا ويرفع حقيرا وليس بفاعل وأما الاعجاب فيخفي المحاسن ويظهر المساوي ويكسب المذام ويصد عن الفضائل * وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العجب ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب وقال بزرجمهر النعمة التي لا يحسد صاحبها عليها التواضع والبلاء الذي لا يرحم صاحبه منه العجب وقال بعض الحكماء عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله وليس الى ما يكسبه الكبر من المقت حد ولا الى ما ينتهي اليه العجب من الجهل غاية حتى انه ليطفئ من المحاسن ما انتشر ويسلب من الفضائل ما اشتهر وناهيك بسيئة تحبط كل حسنة وبمذمة تهدم كل فضيلة مع ما يثيره من حنق ويكسبه من حقد * حكى عمر بن حفص قال قيل للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل لو كان الله أعني قتل أربعة فتقربت اليه بدمائهم ولي مقاتل بن مسمع سجستان أتاه الناس فأعطاهم الاموال فلما عزل دخل مسجد البصرة فبسط الناس له أرديتهم فمشى عليها وقال لرجل يماشيه لمثل هذا فليعمل العاملون وعبد الله بن زياد بن ظبيان التيمي خوف أهل البصرة أمر نخطب خطبة أوجز فيها فنادى الناس من اعراض المسجد أكثر الله فينا مثلك فقال لقد كلفتم الله شططا ومعبد بن زرعة كان ذات يوم ماشيا في طريق فعرضت له امرأة فقالت له يا عبد الله كيف الطريق الى موضع كذا فقال لها مثلي يكون من عبيد الله وابن شهاب بن عدي [illegible] ماس فيه ... وقال والله ان لم يرد في راحلتي لا صليت له صلاة أبدا فالتمسها

وصرت

فصرت كانى موضوع فيها معلق بها فوق العوالم العقلية النورية فأرى كانى واقف فى ذلك الموقف الشريف وأرى هناك من البهاء والنور ما لا تقدر الالسن على وصفه ولا الاسماع على قبول نقشه فاذا استغرقنى ذلك الشأن وغلبنى ذلك النور والبهاء ولم أقو على احتماله هبطت من هناك الى عالم الفكرة فحينئذ حجبت الفكرة عنى ذلك النور فأبقى متعجبا أنى كيف انحدرت من ذلك العالم وعجبت كيف رأيت نفسى ممتلئة نورا وهى مع البدن كهيئتها فعندها تذكرت قول مطريوس حيث أمرنا بالطلب والبحث عن جوهر النفس الشريف والارتقاء الى العالم العقلى (من الكشاف) فى آية الوضوء فان قلت فما تصنع بقراءة الجر قلت الارجل من بين الاعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم المنهى عنه فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد فى صب الماء (قال فى الكشف) لو أريد المسح لقيل الى الكعاب أو الى الكعب لان الكعب اذ ذاك مفصل القدم وهو واحد فى كل رجل فان أريد كل واحد فالافراد والا فالجمع وأما اذا أريد الغسل فهما الناشزان وهما اثنان فى كل رجل فتصح التثنية باعتبار كل رجل رجل ولما كانت المقابلة باعتبار الغاية وصاحبها لم يرد ان الاول يصح مثنى باعتبار كل شخص اذ لا مدخل للاشخاص فى هذا التقابل (من التفسير الكبير للامام فخر الدين الرازى) جمهور الفقهاء على ان الكعبين هما العظمان الناتئان من جانبى الساق وقال الامامية وكل من ذهب الى وجوب المسح ان الكعب عبارة عن عظم مستدير مثل كعب الغنم والبقر موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم وهو قول محمد بن الحسن وكان الاصمعى يختار هذا القول ثم قال حجة الامامية ان اسم الكعب واقع على العظم المخصوص الموجود فى رجل جميع الحيوانات فوجب أن يكون فى حق الانسان كذلك والمفصل يسمى كعبا ومنه كعب الرمح لمفاصله وفى وسط القدم مفصل فوجب أن يكون الكعب (مما أوصى به) أمير المؤمنين كرم الله وجهه أولاده يا بنى عاشروا الناس عشرة ان غبتم حنوا اليكم وان فقدتم بكوا عليكم يا بنى ان القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة وتتناجى بها وكذلك هى فى البغض فاذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه اليكم فارجوه واذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه اليكم فاحذروه (من المحاكمات فى بحث حركات الافلاك) هنا شك وهو انا اذا فرضنا دائرتين احداهما حاوية للاخرى والاخرى محوية وهما يتحركان بالخلاف على محور واحد حركة واحدة وعلى الدائرة المحوية نقطة فى السماء على نصف النهار فتلك النقطة لابد أن تكون دائما على نصف النهار لان المحوى ان حركها الى جهة الشرق درجة فقد أعادها الحاوى الى جهة الغرب مع ان تلك النقطة لما كانت من نقطة الدائرة المحوية وسائر نقطها تقطع دور الفلك بحركتها بالضرورة فلابد من أن تكون تلك النقطة فى جهة الشرق تارة وفى جهة الغرب أخرى ومن الفضلاء من سمعته يقول فى حل هذا الشك لكل متحرك حركتان حركة حقيقية وهى قطع المسافة التى يتحرك عليها وحركة اضافية أى بالاضافة الى أى نقطة فرضت خارجة عن المسافة وهى زاوية لمسافة حركتها عندها ونقطة المحوى وان كانت لها حركة فى نفسها لا تحدث زاوية بالنسبة الى النقط الخارجة عن مدتها الا ان موضعها يتحرك بالخلاف حركة مساوية لها ولهذا لا ترى الا ساكنة والفكر فيه مجال انتهى كلام المحاكمات والحاصل ان الدائرة المحوية لا يظهر لها حركة بالنسبة الى النقطة الخارجة وذلك لا ينافى كونها متحركة فى نفسها (من كتاب الملل والنحل) الضابط فى تقسيم الامم أن تقول من الناس من لا يقول بمحسوس

الناس فوجدوها فقالوا له قد رد الله راحلتك فصل فقال ان ربى عين مصر * فانظر الى هؤلاء كيف أفضى بهم العجب الى حمق صاروا به نكالا فى الاولين ومثلا فى الآخرين ولو تصور المعجب المتكبر ما فطر عليه من جبلة وبلى به من مهنة لخفض جناح نفسه واستبدل لينا من عتوه وسكونا من نفوره وقال الاحنف بن قيس عجبت لمن جرى فى مجرى البول مرتين كيف يتكبر وقد وصف بعض الشعراء الانسان فقال

يا مظهر الكبر اعجابا بصورته
انظر خلاك فان النتن تثريب
لو فكر الناس فيما فى بطونهم
ما استشعر الكبر شبان ولا شيب
هل فى ابن آدم مثل الرأس مكرمة
وهو بخمس من الاقذار مضروب
انف يسيل واذن ريحها سهك
والعين مرفضة والثغر ملعوب
يا ابن التراب ومأكول التراب غدا
أقصر فانك مأكول ومشروب

وأحق من كان للكبر مجانبا وللاعجاب مباينا من جل فى الدنيا قدره وعظم فيها خطره لانه قد يستقل بعالى همته كل كثير ويستصغر معها كل كبير وقال محمد بن على لا ينبغى للشريف ان يرى شيأ من الدنيا لنفسه خطيرا فيكون بها تائها وقال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك فى شرفك أشرف لك من شرفك وكان يقال اسمان متضادان بمعنى واحد التواضع والشرف (وللكبر أسباب) فمن أقوى أسبابه علو اليد ونفوذ الامر وقلة مخالطة الاكفاء (وحكى) ان قوما مشوا خلف على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال أبعدوا عنى نعالكم فانها مفسدة لقلوب نوكى الرجال * ومشوا خلف ابن مسعود فقال ارجعوا فانها ذلة للتابع وفتنة للمتبوع * وروى قيس بن حازم ان رجلا أتى به للنبى صلى الله عليه وسلم فاصابته رعدة فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فانما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم حسما لمواد الكبر وقطعا لذرائع الاعجاب وكسرا لاشر النفس وتذليلا

لسطوة الاستعلاء ومثل ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد الله
وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم فيقبضن لي القبضة من التمر والزبيب فاظل اليوم وأي يوم فقال له عبد الرحمن بن عوف والله يا أمير المؤمنين ما زدت على ان قصرت بنفسك فقال عمر رضي الله عنه ويحك يا ابن عوف اني خلوت فحدثتني نفسي فقالت أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك فأردت ان أعرفها نفسها *وللاعجاب أسباب فمن أقوى أسبابه كثرة مديح المتقربين واطراء المتملقين الذين جعلوا النفاق عادة ومكسبا والتملق خديعة وملعبا فاذا وجدوه مقبولا في العقول الضعيفة أغروا أربابها باعتقاد كذبهم وجعلوا ذلك ذريعة الى الاستهزاء بهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يزكي رجلا فقال له قطعت مطاه لو سمعها ما أفلح بعدها وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدح ذبح وقال ابن المقفع قابل المدح كمادح نفسه وقال بعض الحكماء من رضي ان يمدح بما ليس فيه فقد أمكن الساخر منه *وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والتمادح فانه الذبح ان كان أحدكم مادحا أخاه لا محالة فليقل أحسب ولا أزكي على الله أحدا وقيل فيما أنزل الله عز وجل من الكتب السالفة عجبت لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجبت لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب وقال بعض الشعراء

يا جاهلا غره افراط مادحه
لا يغلبن جهل من اطراك علمك بك
أثنى وقال بلا علم أحاط به
وأنت أعلم بالمحصول من ريبك

وهذا أمر ينبغي للعاقل ان يضبط نفسه عن ان يستفزها وينعها من تصديق المدح لما فان للنفس ميلا لحب الثناء وسماع المدح وقال الشاعر

يهوى الثناء مبرز ومقصر * حب الثناء طبيعة الانسان

ما

ولا بالمعقول وهم السوفسطائية ومنهم من يقول بالمحسوس لا بالمعقول وهم الطبيعية ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود وأحكام وهم الفلاسفة الدهرية وهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بالشريعة والاسلام وهم الصابئة ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة واسلام ولا يقول بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم وهم المجوس واليهود والنصارى ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون (من كتب الاشراق) العناية الالهية متعلقة بتدبير الكل من حيث هو كل أولا وبالذات وبتدبير الجزء ثانيا وبالعرض ولا يمكن أن يكون نظام الكل أحسن من النظام الواقع وان أمكن بكل فرد فرد ماهو أكمل له بالنظر الى خصوصيته لكنه يكون مخلا بحسن نظام الكل وان خفي علينا وجهه ويمثل ذلك بأن المعمار اذا طرح نقش عمارة فربما كان الاحسن لتلك العمارة من حيث المجموع أن يكون بعض اطرافه مبرزا والبعض الآخر مجلسا بحيث لو غير هذا الوضع لاختل حسن مجموع العمارة وان كان الاحسن نظرا الى خصوصية كل من الاجزاء أن يكون مجلسا مثلا (من كتاب التبيان في المعاني والبيان) أسلوب الحكيم هو أن تتلقى المخاطب بغير ما يترقب تنبيها على أنه الاولى بالقصد قال

أتت تشتكي عندي مزاولة القرى * وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأني ما سمعت كلامها * هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

وقال القبعثرى للحجاج لما توعده بقوله لأحملنك على الادهم مثل الامير من حمل على الادهم والاشهب ومنه في قوله تعالى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم اذ المراد منه التكثير وحمله صلى الله عليه وسلم على العدد فقال والله لأزيدن على السبعين (من كتاب عدة الداعي ونجاح الساعي) قال أبو عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه للمفضل بن صالح ان لله عبادا عاملوه بخالص من سره فعاملهم بخالص من بره فهم الذين تمر صحفهم يوم القيامة فرغا فاذا وقفوا بين يديه ملأها من سر ما أسروا اليه قال فقلت يا مولاي ولم ذلك قال أجلهم أن تطلع الحفظة على ما بينه وبينهم (قيل لأعرابي) ان الله محاسبك غدا فقال سررتني يا هذا ان الكريم اذا حاسب تفضل (حكي) انه طلب بعض العارفين ثوبا وتأنق في صنعته فلما باعه رد عليه بعيوب فيه فبكى فقال المشتري يا هذا لا تبك فقد رضيت به فقال ما بكائي لذلك بل لاني بالغت في صنعته وتأنقت فيه جهدي فرد علي بعيوب كانت خفية علي واخاف أن يرد علي الذي أعملته منذ أربعين سنة (قيل لبعض العارفين) كيف أصبحت قال أسفا على أمسي كارها ليومي متهما لغدي *بصواب الرأي تبقى الدول وتذهب بذهابه (لبعضهم)

أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا بالعيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما * استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك اذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة من ظن بك خيرا فصدق ظنه كفى بالاجل حارسا (في الحديث) شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى أجره (برهان على ابطال الجزء) مما سنح بخاطر جامع الكتاب تعرض دائرة مركبة من الاجزاء ويخرج فيها خطين مارين بالمركز بين طرفيهما جزء واحد من محيط الدائرة فهما متقاطعان على المركز والانفراج الذي بينهما قبل التقاطع اما أن يكون بقدر الجزء أو أكثر أو أقل والكل باطل لاستلزام الاول كون المتقاطعين متوازيين والثاني كون المتقاربين في جهة متباعدين فيها والثالث لانقسام (من النهج) والذي وسع سمعه الاصوات

مامن أحد أودع قلبا سرورا الا وخلق الله من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء فى انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل (قال ثعلب) حدثنا ابن الاعرابى قال قال المأمون لولا أن عليا رضى الله عنه قال أخبر تقله لقلت أنا اقله تخبر (ظن بعض الفضلاء) ان لبنة واحدة فى العضادة كافية فى استعلام ارتفاع الشمس وكان يحادى باللبنة الشمس ويحرك العضادة الى أن يقع ظل اللبنة بتمامه على نفس العضادة ويحكم بأن الارتفاع ما وقعت عليه الشظية وهذا ظن باطل اذ الشظية انما تكون على الارتفاع فى وقت اذا كان ظل اللبنة غير متناه وهو وقت كون سطح الحجرة فى دائرة الارتفاع وليس ذلك وقت وقوع ظل اللبنة على العضادة فتأمل (من كتاب ورام) التقى ملكان فتساءلا فقال أحدهما للآخر أمرت بسوق حوت اشتهاه فلان اليهودى وقال الآخر أمرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد (التفاضل) بين كل مربعين بقدر حاصل ضرب مجموع جذريهما فى التفاضل بين ذينك الجذرين (لبعضهم)

من غاب عنكم نسيتموه * وقلبه عندكم رهينه * وجدتكم فى الوفاء ممن * صحبته صحبة السفينه

(لكثيرة عزة من قصيدة)

رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة ركعا وسجودا

لا يقال للعلف حشيش الا اذا يبس (من كتاب غرر الحكم) من كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه الصديق انسان هو أنت الا أنه غيرك المرأة شر كلها وشر منها انه لابد منها الشركة فى الملك تؤدى الى الاضطراب والشركة فى الرأى تؤدى الى الصواب السبب الذى أدرك به العاجز بغيته هو الذى أعجز القادر عن طلبته اضرب خادمك اذا عصى الله واعف عنه اذا عصاك احترس من كل شئ حديده ومن الاخوان أقدمهم احيوا المعروف باماتته فان المنة تهدم الصنيعة اضربوا بعض الرأى ببعض يتولد منه الصواب تخليص النية من الفساد أشد على العاملين من طول الاجتهاد اذا ابيض أسودك مات أطيبك (قال يحيى بن معاذ) فى مناجاته الهى يكاد رجائى لك مع الذنوب يغلب على رجائى مع الاعمال لانى أعتمد فى الاعمال على الاخلاص وكيف لا أحدرها وأنا بالآفة معروف وأجدنى فى الذنوب أعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف (من كتاب أدب الكاتب) مما جاء مخففا والعامة تشدده الرباعية للسن ولا يقال رباعية وكذا الكراهية والرفاهية وفعلت كذا طماعية فى معروفك ومن ذلك الدخان والقدوم (ومما) جاء ساكنا والعامة تحركه يقال فى أسنانه حفر وحلقة الباب وحلقة القوم وليس فى كلام العرب حلقة بفتح اللام الا حلقة الشعر جمع حالق نحو كفرة جمع كافر * ومما جاء مفتوحا والعامة تكسره الكتان والعقار والدجاج وفص الخاتم * ومما جاء مكسورا والعامة تفتحه الدهليز والانفحة والضفدع * ومما جاء مضموما والعامة تفتحه على وجهه طلاوة وثياب جدد والجدد بفتح الدال الطرائق قال الله تعالى ومن الجبال جدد بيض * ومما جاء مفتوحا والعامة تضمه الانملة بفتح الميم واحدة الانامل * ومما جاء مضموما والعامة تكسره المصران جمع مصير نحو جربان جمع جريب (قوله تعالى) ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه (روى فى عيون الاخبار عن أبى الحسن الرضا رضى الله عنه فيما ذكره عند المأمون فى تنزيه الانبياء ما حاصله ان قوله تعالى وهم بها هو جواب لولا أى لولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما تقول قتلتك لولا انى أخاف الله أى لولا انى أخاف الله لقتلتك وحينئذ فلا يلزم كونه عليه السلام قد هم بالمعصية أصلا كما هو شأن النبوة (أقول) وأما ما ذكره بعض المفسرين من أن جواب لولا

الظاهر من مدحه كذبا والباطن من ذمه صدقا وعند تقابلهما يكون الصدق ألزم الامرين وهذه خدعة لا يرتضيها عاقل ولا ينخدع بها مميز وليعلم ان المتقرب بالمدح يسرف مع القبول ويكف مع الاباء فلا يغلبه حسن الظن على تصديق مدح هو أعرف بحقيقته وليكن تهمة المادح أغلب عليه فقل مدح كان جميعه صدقا وقل ثناء كان كله حقا ولذلك كره أهل الفضل ان يطلقوا ألسنتهم بالثناء والمدح تحرزا من التجاوز فيه وتنزيها عن التملق به * وقد روى مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا عيابين ولا تكونوا لعانين ومتمادحين ولا متماوتين (وحكى) الاصمعى ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان اذا مدح قال اللهم أنت أعلم بى من نفسى وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون وقال بعض الشعراء

اذا المرء لم يمدحه حسن فعاله
فمادحه يهذى وان كان مفصحا

وربما آل حب المدح بصاحبه الى ان يصير مادح نفسه اما لتوهمه ان الناس قد غفلوا عن فضله واخلوا بحقه واما ليخدعهم بتدليس نفسه بالمدح والاطراء فيعتقدون أن قوله حق متبع وصدق مستمع واما لتلذذه بسماع الثناء وسرور نفسه بالمدح والاطراء كما يتغنى بغنائه طربا اذا لم يسمع صوتا مطربا ولا غناء ممتعا ولاى ذلك كان فهو الجهل الصريح والنقص الفضيح وقد قال بعض الشعراء

وما شرف ان يمدح المرء نفسه
ولكن أعمالا تذم وتمدح
وما كل حين يصدق المرء ظنه
ولا كل أصحاب التجارة يربح

لا يتقدم عليها محتجا بأنها في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وأن الشرط مع ما في حيزه من الجملتين في حكم الكلمة الواحدة ولا يجوز تقديم بعض أجزاء الكلمة على بعض فكلام ظاهري لا مستند له في كلام المتقدمين من أئمة العربية وحجته المذكورة لا يخفى ضعفها والصحيح انه لا مانع من تقديم جواب لولا عليها وانئن ضويقنا في ذلك قدرنا لها جوابا آخر بحيث يكون المذكور مفسرا له نحو أقوم ان قام زيد قال في الكشاف فان قلت كيف جاز على نبي الله أن يكون منه هم بالمعصية وقصد اليها قلت المراد ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب وقرمه ميلا يشبه الهم به والقصد اليه وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب بالعقول والعزائم وهو يكسر ما به ويرده بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع لان استعظام الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدته ثم انه أكثر التشنيع على من فسر الهم بأنه حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وعلى من فسر البرهان بأنه سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا أعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أنملته أو بأنه ضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله أو بانه صيح به لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له أو بأنه بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبريل أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الانبياء أو بأنه رأى تمثال العزيز أو بأنه قامت المرأة الى صنم كان هناك فسترته وقالت أستحي منه أن يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا أستحي من السميع البصير العليم بذات الصدور ثم قال جار الله وهذا ونحوه مما يورده أهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وأنبيائه وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام أدنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على آدم زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى أيوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد أثنى عليه وسمي مخلصا فعلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة أولي العزم والقوة ناظرا في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله الثناء عليه فيما أنزل من كتب الاولين ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصداق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده ابراهيم الخليل وليقتدي به الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار واخزى الله أولئك في ايرادهم ما يؤدي الى أن يكون انزال الله السورة التي هي أحسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدي نبي من أنبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكتها للوقوع عليها وفي أن ينهاه ربه ثلاث مرات ويصاح به من عنده ثلاث صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير أنثاه وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهي ولا ينتبه حتى يتداركه الله بجبريل وباجباره ولو أن أوقح الزناة وأشطرهم وأحدهم حدقة وأجلحهم وجها لقي بأدنى ما لقي به نبي الله مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فيا له من مذهب ما أفحشه ومن ضلال ما أبينه انتهى كلام

ألطف عنها فانهم أمكن نظرا وأسلم فكرا ويجعلون ما ينبهونه عليه من مساويه عوضا عن تصديق المادح فيه * وقد روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن مرآة المؤمن اذا رأى فيه عيبا أصلحه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى الينا مساوينا وقيل لبعض الحكماء أتحب ان تهدى اليك عيوبك قال نعم من ناصح ومما يقارب معنى هذا القول ما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال لابن عباس رضي الله عنهما من ترى ان نوليه حمص فقال رجلا صحيحا منك صحيحا لك قال تكون أنت ذلك الرجل قال لا تنتفع بي مع سوء ظني بك وسوء ظنك بي وقيل في منثور الحكم من أظهر عيب نفسه فقد زكاها فاذا انقطع أسباب الكبر وحسم مواد العجب اعتاض بالكبر تواضعا وبالعجب توددا وذلك من آكد أسباب الكرامة وأقوى مواد النعم وأبلغ شافع الى القلوب يعطفها الى المحبة ويثنيها على البغض وقال بعض الحكماء من برئ من ثلاث نال ثلاثا من برئ من السرف نال العز ومن برئ من البخل نال الشرف ومن برئ من الكبر نال الكرامة وقال مصعب بن الزبير التواضع مصائد الشرف وقيل في منثور الحكم من دام تواضعه كثر صديقه وقد تحدث المنازل والولايات لقوم أخلاقا مذمومة تظهرها سوء طباعهم ولآخرين فضائل محمودة يبعث عليها زكاء شيمهم لان لتقلب الاحوال سكرة تظهر من الاخلاق مكنونها ومن السرائر مخزونها لا سيما اذا هجمت من غير ترتيب وطرقت من غير تأهب وقد قال بعض الحكماء في تقلب الاحوال تعرف جواهر الرجال وقال الفضل بن سهل من كانت ولايته فوق قدره تكبر لها ومن كانت ولايته دون قدره تواضع لها وقال بعض العلماء الناس في الولاية رجلان رجل يجل العمل بفضله ومروءته ورجل يجل

صاحب

صاحب الكشاف * لا خلاف في أن يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لم يأت بالفاحشة وانما الخلاف في وقوع الهم منه فمن المفسرين من ذهب الى انه هم وقصد الفاحشة واتى ببعض مقدماتها ولقد أفرط صاحب الكشاف في التشنيع على هؤلاء كما نقلناه عنه قريبا ومنهم من نزهه عن الهم أيضا وهو الصحيح (وللامام الرازي في تفسيره الكبير هنا نكتة لا بأس بايرادها) قال الامام ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف عليه السلام والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف عليه السلام عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب أما يوسف فلقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه وأما المرأة فلقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وأما زوجها فلقوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وأما النسوة فلقولهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين وقولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء وأما الشهود فلقوله تعالى وشهد شاهد من أهلها الى آخره وأما شهادة الله تعالى بذلك فقوله عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وأما اقرار ابليس بذلك فقوله فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين فأقر بأنه لا يمكن اغواء العباد المخلصين وقد قال تعالى انه من عبادنا المخلصين فقد أقر ابليس أنه لم يغوه وعند هذا نقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف عليه السلام الفضيحة ان كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته وان كانوا من أتباع ابليس وجنوده فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته انتهى كلام الامام (قيل للحسن البصري) كيف ترى الدنيا فقال شغلني توقع بلائها عن الفرح برخائها فأخذه أبو العتاهية فقال

تزيده الأيام ان أقبلت * شدة خوف لتصاريفها * كأنها في حال اسعافها * تسمعه وقعة تخويفها

(ومن كلام الحسن) يا ابن آدم أنت أسير الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما تمضي ومن ملكها بما ينفد ولا تزال تجمع لنفسك الاوزار ولاهلك الاموال فاذا مت حملت أوزارك الى قبرك وتركت أموالك لاهلك (عيرت امرأة) ديوجانس الحكيم بقبح المنظر فقال لها يا هذه ان منظر الرجال بعد الخبر ومخبر النساء بعد المنظر فخجلت (ورأى) يوما امرأة قد حملها السيل فقال لاصحابه هذا موضع المثل دع الشر يغسله الشر (ورأى) امرأة تحمل نارا فقال حامل شر من محمول (ورأى) يوما امرأة قد خرجت متزينة يوم عيد فقال هذه خرجت لترى لا لترى (ورأى) جارية تعلم الكتابة فقال هذا سهم يسقى سما (قال بعض أصحاب الاسكندر) انه دعاهم ليلة لينظر بهم النجوم ويعرفهم خواصها وأحوال سيرها فأدخلهم الى بستان وجعل يمشي معهم ويشير بيده اليها حتى سقط في بئر هناك فقال من تعاطى علم ما فوقه بلي بجهل ما تحته (قيل) لدعبل الشاعر ما الوحشة عندك فقال النظر الى الناس ثم أنشد

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم اني لم أقل فندا
اني لأفتح عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

(الخنس والكنس) التي أقسم الله بها في كتابه العزيز هي الخمسة المتحيرة من خنس اذا رجع ومن كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته لانها تختفي تحت ضوء الشمس وقد يقال ان الكنس بمعنى المقيمات في الكناس وفي الآية الكريمة اشعار بما يعرض للخمسة المتحيرة من الرجوع والاقامة والاستقامة فالخنس اشعار بالرجوع والكنس اشعار بالاقامة والجواري

بالعمل لنقصه ودناءته فمن جل من عمله ازداد به توضعا وبشرا ومن جل منصبه ازداد به تجبرا وتكبرا

(الفصل الثاني في حسن الخلق)

(روى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى اختار لكم الاسلام دينا فأكرموه بحسن الخلق والسخاء فانه لا يكمل الا بهما وقال الاحنف بن قيس الا أخبركم بادوأ الداء قالوا بلى قال الخلق الدني واللسان البذي وقال بعض الحكماء من ساء خلقه ضاق رزقه وعلة هذا القول ظاهرة وقال بعض البلغاء الحسن الخلق من نفسه في راحة والناس منه في سلامة والسيئ الخلق الناس منه في بلاء وهو من نفسه في عناء وقال بعض الحكماء عاشر أهلك باحسن اخلاقك فان الثواء فيهم قليل وقال بعض الشعراء

اذا لم تتسع اخلاق قوم
تضيق بهم فسيحات البلاد
اذا ما المرء لم يخلق لبيبا
فليس اللب عن قدم الولاد

واذا حسنت أخلاق الانسان كثر مصافوه وقل معادوه فتسهلت عليه الامور الصعاب ولانت له القلوب الغضاب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الاعمار وقال بعض الحكماء من سعة الاخلاق كنوز الارزاق وسبب ذلك ما ذكرنا من كثرة الاصفياء المسعدين وقلة الاعداء المجحفين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أحبكم الي أحسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وحسن الخلق ان يكون سهل العريكة لين الجانب طليق الوجه قليل النفور طيب الكلمة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاوصاف فقال أهل الجنة كل هين لين سهل طليق ولما ذكرنا هذه الاوصاف من حدود مقدرة ومواضع مستحقة كما قال الشاعر

اصفو واكدر احيانا لمختبري * وليس مستحسنا صفو بلا كدر وليس يريد بالكدر الذي هو لبذاء وشراسة الخلق فان ذلك مذموم لا يستحسن

وشيب لا يرتضى واغبار يد الكف والانقباض في موضع يلام فيه المساعد ويذم فيه الموافق فاذا كانت لمحاسن الاخلاق حدود مقدرة ومواضع مستحقة فان تجاوز بها الحد صارت ملقا وان عدل بها عن مواضعها صارت نفاقا والملق ذل والنفاق لؤم وليس لمن وسم بهما ود مبرور ولا اثر مشكور * وقد روى حكيم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه * وروى مكحول عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لذي الوجهين ان يكون وجيها عند الله تعالى وقال سعيد بن عروة لان يكون لي نصف وجه ونصف لسان على ما فيهما من قبح المنظر وعجز المخبر أحب الي من ان أكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين وقال الشاعر

خل النفاق لاهله * وعليك فالتمس الطريقا
وارغب بنفسك ان ترى * الا عدوا أو صديقا

(وقال ابراهيم بن محمد)

وكم من صديق وده بلسانه
خؤن بظهر الغيب لا يتندم
يضاحكني عجبا اذا ما لقيته
ويصدقني منه اذا غبت اسهم
كذلك ذو الوجهين يرضيك شاهدا
وفي غيبه ان غاب صاب وعلقم

وربما تغير حسن الخلق والوطاء الى الشراسة والبذاء لاسباب عارضة وأمور طارئة تجعل اللين خشونة والوطاء غلظة والطلاقة عبوسا (فمن اسباب ذلك) الولاية التي تحدث في الاخلاق تغيرا وعلى الخلطاء تنكرا اما من لؤم طبع واما من ضيق صدر وقد قيل من تاه في ولايته ذل في عزله وقيل ذل العزل يضحك من تيه الولاية (ومنها) العزل فقد يسوء به الخلق ويضيق به الصدر اما لشدة أسف أو لقلة صبر * حكى حبيب الطويل ان عمر بن هبيرة عزل عن ولاية وشددت عليه وقت ابي وجدتم حدوة الرضاع مرة الفطام (ومنها) العمى فقد تتغير به اخلاق اللئيم بطرا وتسوء طرائقه أشرا

اشعار بالاستقامة (لبعضهم)

لا تشك دهرك ما صححت به * ان الغنى هو صحة الجسم
هبك الخليفة كنت منتفعا * بغضارة الدنيا مع السقم

(لبعضهم)

لقد عرفتك الحادثات نفوسها * وقد أدبت ان كان ينفعك الادب
ولو طلب الانسان من صرف دهره * دوام الذي يخشى لاعياه ما طلب

(لبعضهم)

يا أيها السائل عن منزلي * نزلت في الخان على نفسي

(كان) عمر بن عبيد يقول في دعائه اللهم أغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك (وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة) ان قبلك رجلين يعني بكر بن عبد الله واياس ابن معاوية فول أحدهما قضاء البصرة قال فلما عرض الكتاب عليهما امتنع كل منهما من قبوله وأحضرهما وأخ عليهما في ذلك فقال بكر والله الذي لا اله الا هو اني لا أحسن القضاء وان اياسا أولى به مني فان كنت صادقا فكيف أتولاه وان كنت كاذبا فكيف تولي كذابا فقال اياس انكم أوقفتم الرجل على شفير جهنم فافتدى منكم بيمين يكفرها فقال أما اذا اهتديت الى هذا فأنت أحق بولاية القضاء (دخل) اياس الشام وهو غلام فقدم خصما له الى بعض القضاة وكان الخصم شيخا فصال عليه اياس بالكلام فقال له القاضي خفض عليك فانه شيخ كبير فقال اياس الحق أكبر منه قال اسكت قال فمن ينطق بحجتي ان سكت قال ما أراك تقول حقا فقال لا اله الا الله فدخل القاضي على عبد الملك فأخبره فقال اقض حاجته وأخرجه من الشام لا يفسد أهلها (تسهيل المصائب وتخفيف الشدائد أسباب) اذا قاربت حزما وصادفت عزما هونت وقعها وقللت تأثيرها وضررها * فمنها اشعار النفس ما تعلمه من حلول الفناء والمصير الى الانقضاء اذ ليس للدنيا حال يدوم ولا لمخلوق بقاء معلوم (ومنها) أن يستشعر ان في كل يوم يمر منها شطر ويذهب منها جانب حتى تنجلي وأنت عنها غافل قال الشاعر

تسل عن الهموم فليس شيء * يقيم فما همومك بالمقيمه
لعل الله ينظر بعد هذا * اليك بنظرة منه رحيمه

(ومنها) ان يعلم ان فيما وقي من الرزايا وكفي من الحوادث والبلايا ما هو أعظم من رزيته وأشد من بليته (ومنها) ان يعلم ان طوارق الانسان من دلائل فضله ومحنه من شواهد نبله فعن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه حذق المرء محسوب من رزقه (وقال الشاعر)

محن الفتى تخبر عن فضل الفتى * كالنار مخبرة بفضل العنبر

وقلما تكون محنة فاضل الا من جهة ناقص وبلية كامل الا من جهة ناقص (قال الشاعر)

ولا غرو ان يمنى أديب بجاهل * فمن ذنب التنين تنكسف الشمس

(ومنها) علمه بأن يعتاض عن الارتياض بنوائب دهره والارتماض بمصائب عصره صلابة عود واستقامة عمود وتجارب الايام ترمعه رجاء وثباتا لا يتزلزل بعده لكل شدة وباساء كما قال الشاعر

مواعظ الدهر أدبتني * وانما يوعظ الاديب
لم يمض بؤس ولا نعيم * الا ولي فيهما نصيب

(ومنها) التأسي بالانبياء والاولياء والسلف الصالحين فانه لم يخل أحد منهم مدة عمره من تواتر البلايا وتعاقب الرزايا ويشعر نفسه انه ينخرط بذلك في سلك أولئك الاقوام وناهيك به من مقام يسمو على كل مقام (وسئل الحسن بن علي) رضي الله عنهما من أعظم الناس قدرا فقال من لم يبال بالدنيا بيد من كانت (قال بعضهم) ان هذا الموت قد نغص على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت بعده (قال الحسن) فضح الموت الدنيا ما ترك لذي لب فرحا (روى) أنه لما وضع

ابراهيم عليه السلام ليرمى به فى النار أتاه جبريل فقال ألك حاجة قال أما اليك فلا (من كلام بعضهم) الفرق بين الهوى والشهوة مع اجتماعهما فى العلة والمعلول واتفاقهما فى الدلالة والمدلول هو أن الهوى مختص بالآراء والاعتقادات والشهوة تختص بنيل المستلذات فصارت الشهوة من نتائج الهوى وهى أخص والهوى أصل وهو أعم (لامرأة من العرب)

أيها الانسان صبرا * ان بعد العسر يسرا * اشرب الصبر وان كا * ن من الصبر أمرا

(أبو تمام) اذا اشتملت على اليأس القلوب * وضاق لما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكاره واطمأنت * وأرست فى مكامنها الخطوب * فلم ترلانكشاف الضر وجها

ولا أغنى بحيلته الاريب * أتاك على قنوط منه غوث * يمن به اللطيف المستجيب

فكل الحادثات وان تناهت * فموصول بها فرج قريب

(لبعضهم) وكم غمرة هاجت بأمواج غمرة * تلقيتها بالصبر حتى تجلت

وكانت على الايام نفسى عزيزة * فلما رأت صبرى على الذل ذلت

(السيمياء) يطلق على غير الحقيقى من السحر وأمثاله وحاصله احداث مثالات خيالية لا وجود لها ويطلق على ايجاد تلك المثالات وتصويرها فى الحس وتكون صورا فى جوهر الهواء وسبب سرعة زوالها سرعة تغير جوهر الهواء وكونه لا يحفظ ما يقبله زمانا طويلا (ابن الدمينة) اسمه عبد الله وهو من العرب العرباء من بنى عامر وشعره فى غاية الرقة على خلاف ما كان عليه الصدر الاول وهذا فى ذلك الزمان عجيب وكان العباس بن الاحنف يطرب لشعره جدا ومن شعره قوله

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادنى مسراك وجدا على وجد

الابيات الخمسة المشهورة وله أيضا الابيات المشهورة التى يقول فيها

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هزتنى اليك المضاجع

(وله من أبيات) قفى يا أميم القلب نقضى لبانة * ونشكو الهوى ثم افعلى ما بدا لك

أرى الناس يرجون الربيع وانما * ربيعى الذى أرجو زمان نوالك

تعاللت كى أشجى ومابك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة * فقد سرنى أنى خطرت ببالك

أبينى أفى يمنى يديك جعلتنى * فأفرح أم صيرتنى بشمالك

(ومن كلام بعضهم) لا يحصل هذا العلم الا من خرب دكانه وهجر اخوانه وباعد أوطانه واستغنم أمانه (قال فى التبيان) بعد ان ذكر عدة أبيات فى وصف الهلال لابن المعتز وقال انه أحسن ما قيل فى الهلال وجاءنى فى قميص الليل مستترا * مستعجل الخطو فى خوف وفى حذر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة اذ قصت من الظفر

قال لو قال لم تقصص ليكون احترازا الهلال عن التدوير الذى يحس كالقلامة على الظفر كان أدق معنى هذا كلامه (العجب من أبى نواس) مع تمهره فى كلام العرب وتعمقه فى العربية كيف غلط فى قوله كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

فان فعلى التى هى مؤنث أفعل لا تعرى عن أل والاضافة معا قاله فى المثل السائر (وذكر ابن هشام أيضا) فى الباب الثانى من كتاب مغنى اللبيب ما صورته انما قلت صغرى وكبرى موافقة لهم وانما الوجه استعمال فعلى أفعل بأل أو الاضافة ولذلك لحن من قال كأن صغرى وكبرى من فواقعها * الى آخر ما قاله اذا استولى الحب أدهش عن ادراك الالم

وقد قيل من نال استطال وأنشد الرياشى * غضبان يعلم ان المال ساقله * ما لم يسقه له دين ولا خلق

فمن يكن عن كرام الناس يسألنى

فأكرم الناس من كانت له ورق

(وقال بعض الشعراء)

فان تكن الدنيا أنالتك ثروة

فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر

لقد كشف الاثراء منك خلائقا

من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وبحسب ما أفسده الغنى كذلك يصلحه الفقر وكتب قتيبة بن مسلم الى الحجاج ان أهل الشام قد التاثوا عليه فكتب اليه أن اقطع عنهم الارزاق ففعل فساءت حالهم فاجتمعوا اليه فقالوا أقلنا فكتب الى الحجاج فيهم فكتب اليه ان كنت آنست منهم رشدا فاجر عليهم ما كنت تجرى (واعلم) ان الفقر جند الله الاكبر يذل به كل جبار عنيد يتكبر وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان الله تعالى أذل ابن آدم بثلاث ما طأطأ رأسه لشئ الفقر والمرض والموت (ومنها) الفقر فقد يتغير به الخلق اما أنفة من ذل الاستكانة أو أسفا على فائت الغنى ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر وقال أبو تمام الطائى

وأعجب حالات ابن آدم خلقه

يضل اذا فكرت فى كنهه الفكر

فيفرح بالشئ القليل بقاؤه

ويجزع مما صار وهو له ذخر

وربما تسلى من هذه الحالة بالامانى وان قل صدقها فقد قيل قل ما تصدق الامنية لكن قد يعتاض بها سلوة من هم أو مسرة برجاء وقد قال أبو العتاهية

حرك منال اذا اغتممت فانهن مراوح

(وقال آخر)

اذا تمنيت بت الليل مغتبطا

ان المنى رأس أموال المفاليس

(ومنها) الهموم التى تذهل اللب وتشغل القلب فلا تتسع الاحتمال ولا تقوى على صبر وقد قيل الهم كالسم وقال بعض الادباء الحزن كالداء المخزون فى فؤاد المحزون وقال بعض الشعراء

والتجربة أعدل شاهد على ذلك (حكى) سمنون المحب قال كان في جوارنا رجل له جارية يحبها غاية الحب فاعتلت فجلس الرجل يصنع لها حيسا فبيناهو يحرك مافي القدر اذ قالت الجارية آه فدهش الرجل وسقطت الملعقة من يده وجعل يحرك مافي القدر بيده حتى تساقط لحم أصابعه وهو لايحس بذلك فهذا وأمثاله قد يصدق به في حب المخلوق والتصديق به في حب الخالق أولى لان البصيرة الباطنة أصدق من البصر الظاهر وجمال الحضرة الربوبية أوفى من كل جمال فانه الجمال الخالص البحت وكل جمال في العالم فهو مختلط ناقص (قصد) بعض الشعراء أبادلف فسأله أبودلف ممن أنت فقال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

فقال الرجل نعم بتلك الهداية جئت اليك فخجل وأسكته وأجازه انتهى

(لله در من قال) أليس عجيبا أن امرأ * لطيف الطباع حكيم الكلم

يموت وماحصلت نفسه * سوى علمه أنه ماعلم

(قال العارف الرومي) صاحب المثنوي في البيت المشهور رليلك يزيد الى آخره ان الاولى في معنى البيت أن يكون يزيد منادى وصارع نائب الفاعل أى الضارع ينبغي أن يبكي بعدك لعدم المعين والمسند وأما أنت ففي جنات النعيم وعلى هذا ولاحذف في البيت (قال الوليد لابن الاقرع) أنشدني من قولك في الجرفأنشده

تريك القذى من دونها وهي دونه * لهافي عظام الشاربين دبيب

فقال الوليد شربتها ورب الكعبة فقال ان كان وصفي لها رابك فقد رابني معرفتك بها (ذكر أهل التجارب) ان لتكون الجنين زمانا مقدرا فاذا تضاعف ذلك الزمان تحرك الجنين ثم اذا انضاف الى المجموع مثلاه انفصل الجنين (وقال الشيخ) في الشفاء في الفصل السادس من المقالة التاسعة من كتاب الحيوان ان امرأة ولدت بعد الرابع من سني الحمل ولدا قد نبتت أسنانه وعاش (وذكر) ارسطاطاليس ان مدة الحمل في كل حيوان مضبوطة الا في الانسان (وقال جالينوس) اني كنت شديد الفحص عن مقادير أزمنة الحمل فرأيت امرأة ولدت في مائة وأربعة وثمانين ليلة من تفسير النيسابوري في سورة الاحقاف (من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين على كرم الله وجهه)

* هي حالان شدة ورخاء * وسجالان نعمة وبلاء * والفتى الحاذق الاديب اذاما خانه الدهر لم يخنه العزاء * ان ألمت ملمة بي فاني * في الملمات صخرة صماء

عالم في البلاء علما بأن ليـــس يدوم النعيم والبأساء (لابن مطروح)

وعدك لاينقضي له أمد * ولا لليل المطال منك غد * عللتني بالمنى غدا فغدا

ان غدا سرمدا هو الابد * يصحك عن واضح مقبله * عذب برود كأنه البرد

أحون من حوبه ولي ظمأ * الى جنى ريقه ولا أرد * وكلما ردت وجهه نظرا

* بدت عليه محاسن جدد * البيت الاخير من هذه الابيات مأخوذ من قول أبي نواس

كان ثيابه أطلعـــن من أزراره قمرا * يعين خاطط التفتيـــر في أجفانها الحورا

يزيدك وجهه حسنا * اذا مازدته نظرا

(الفاضل الجلبي في حاشية المطول بعدما ذكر قول أبي نواس)

صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها * لومسها حجر مسته سراء

قال ان ابن المعتز في وصف الخمر (قد صح الكتاب) هذا عجيب من ذلك الفاضل فانه يفهم من

فان المعاصي تزيل النعم

وحام عليها بشكر الاله

فان الاله سريع النقم

حلاوة دنياك مسمومة

فما تأكل الشهد الا بسم

فكم قد دب في مهلة * فلم يعلم الناس حتى هجم

(ومنها) الامراض التي يتغير بها الطبع كما يتغير بها الجسم فلا تبقى الاخلاق على اعتدال ولا يقدر معها على احتمال وقد قال المتنبي

آلة العيش صحة وشباب

فاذا وليا عن المرء ولى

واذا الشيخ قال اف فما مل

ـل حياة وانما الضعف ملا

واذا لم تجد من الناس كفوا

ذات خدر أرادت الموت بعلا

أبدا تسترد ماتهب الد

نيا فياليت جودها كان بخلا

(ومنها) علو السن وحدوث الهرم لتأثيره في آلة الجسد كذلك يكون تأثيره في اخلاق النفس فكما يضعف الجسد عن احتمال ما كان يطيقه من أثقال فكذلك تعجز النفس عن اثقال ما كان تصبر عليه من مخالفة الوفاق ومضيق الشقاق وكذلك ماضاهاه وقال منصور النمري

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته

حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

أصبحت لم تطعمني ثكل الشباب ولم

تشجني لعصنه بالعذر لا تقع

ما كان أقصر أيام الشباب وما

أبقى حلاوة ذكراه التي تدع

ما واجه الشيب من عين وان رمقت

الا لها نبوة عنه ومرتدع

قد كدت تقضي على فوت الشباب أسى

لولا يعزيك أن العمر منقطع

فهذه سبعة أسباب أحدثت سوء خلق كان عاما * وههنا سبب خاص يحدث سوء خلق خاص وهو البغض الذي تنفر منه النفس فتحدث نفورا على المبغض فيؤول الى سوء خلق حاشيته

حاشيته ان له اطلاعا وممارسة لشعر العرب وهذه الابيات التي هذا البيت منها مشهورة لابي نواس في وصف الخمر وأولها دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء
وبعده البيت وبعده قوله من كف ذات حر في زي ذي ذكر * لها محبان لوطي وزناء
فكيف يظن ظان أنه في وصف الدينار انتهى (الاسطرلاب) آلة تشتمل على أجزاء يتحرك بعضها فتحكي الاوضاع الفلكية ويستعمل بها بعض الاحوال العلوية والساعات المستوية والزمانية ويستنتج منها بعض الامور السفلية انتهى (قال ارسطو) القنية ينبوع الاحزان نظمه أبو الفتح البستي بقوله يقولون مالك لا تقتني * من المال ذخرا يفيد الغنى
فقلت وأفحمتهم في الجواب * لئلا أخاف ولا أحزنا

(حكى الصولي) عمن أخبره قال خرجنا الحج فعرجنا عن الطريق للصلاة فجاءنا غلام فقال هل أحد منكم من أهل البصرة فقلنا كلنا من أهل البصرة فقال ان مولاي منها وهو مريض يدعوكم قال فقمنا اليه فاذا هو نازل على عين ماء فلما أحس بنا رفع رأسه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وأنشأ يقول

يا بعيد الدار عن وطنه * مفردا يبكي على شجنه
كلما جد الرحيل به * زادت الاسقام في بدنه

ثم أغمي عليه طويلا فجاء طائر ووقع على شجرة كان مستظلا بها وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع التغريد ثم أنشد

ولقد زاد الفؤاد شجا * طائر يبكي على فننه شفه ما شفني فبكى * كلنا يبكي على سكنه

ثم تنفس الصعداء وفاضت نفسه قال فغسلناه وكفناه ودفناه وسألنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف وكانت وفاته في سنة ثلاث وتسعين ومائة وكان لطيف الطبع خفيف الروح رقيق الحاشية حسن الشمائل جميل المنظر عذب الالفاظ كثير النوادر من شعره وحدثني بأسعد البيتين (السيد المرتضى رضي الله عنه)

من أجل هذا الناس أبعدت المدى * ورضيت أن أبقى ومالي صاحب
ان كان فقر فالقريب مباعد * أو كان مال فالبعيد مقارب

(من كلامهم) من وجه رغبته اليك وجبت اعانته عليك (ومن كلامهم) من بخل بماله دون نفسه جاد به على حليل عرسه (ومن كلامهم) جود الرجل يحببه الى اضداده وبخله يبغضه الى أولاده (من احياء علوم الدين) في كتاب ذم الغرور وهو العاشر من المهلكات وفرقة أخرى عظم غرورهم في فن الفقه وظنوا ان حكم العبد بينه وبين الله تعالى يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضعوا الحيل في رفع الحقوق وهذا نوع عم العامة الا الاكياس منهم فنشير الى أمثلته * فمن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت الزوج من الصداق برئ الزوج بينه وبين الله تعالى وذلك على اطلاقه غلط فان الزوج قد يسيء الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور فتضطر الى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتتخلص منه فهو ابراء لا عن طيب نفس وقد قال الله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وانما طيب النفس أن تسمح نفسها بالابراء لا عن ضرورة وبدون اكراه والا فهي مصادرة بالحقيقة لانها ترددت بين ضررين فاختارت أهونهما نعم قاضي الدنيا لا يطلع على القلوب اذ الاكراه الباطن مما لا يطلع عليه الخلق ولكن متى تصدى القاضي الاكبر في صعيد القيامة للقضاء لم يكن هذا مجزيا ولا مفيدا في تحصيل الابراء وكذا لا يحل مال الانسان أن يؤخذ الا بطيب نفس ولو طلب انسان مالا على ملأ من الناس فاستحيى المطلوب منه من الناس أن لا يعطيه وكان

بنفسه دون غيره فاذا كان سوء الخلق حادثا بسبب كان زواله بالمعرفة وان زوال ذلك السبب ثم بالضد * (الفصل الثالث في الحياء) *

(اعلم) ان الخير والشر معان كامنة تعرف بسمات دالة كما قالت العرب في أمثالها تخبر عن مجهوله مرآته وكما قال عمر بن سلم الشاعر

لا تسأل المرء عن خلائقه
في وجهه شاهد من الخبر

فسمة الخير الدعة والحياء وسمة الشر القحة والبذاء وكفى بالحياء خيرا ان يكون على الخير دليلا وكفى بالقحة والبذاء شرا ان يكونا الى الشر سبيلا * وقد روى حسان بن عطية عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق ويشبه أن يكون العي في معنى الصمت والبيان في معنى التشادق كما جاء في الحديث الآخر ان أبغضكم الى الثرثارون المتفيهقون المتشدقون * وروى أبو سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار وقال بعض الحكماء من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وقال بعض البلغاء حياة الوجه بحيائه كما ان حياة الغرس بمائه وقال بعض البلغاء العلماء يا عجبا كيف لا تستحيي من كثرة ما لا تستحيي وتتقي من طول ما لا تتقي وقال بعض الشعراء وهو صالح بن عبد القدوس

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه
ولا خير في وجه اذا قل ماؤه
حياؤك فاحفظه عليك وانما
يدل على فعل الكريم حياؤه

وليس لمن سلب الحياء صاد عن قبيح ولا زاجر عن محظور فهو يقدم على ما يشاء ويأتي ما يهوى وبذلك جاء الخبر روى شعبة عن منصور بن ربعي عن أبي منصور البدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى يا ابن آدم اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وليس هذا القول اغراء بفعل المعاصي عند قلة الحياء كما توهمه بعض من جهل

يود أن يكون سؤاله له فى خلوة حتى لا يعطيه لكن خاف ألم مذمة الناس وخاف ألم تسليم المال فردد نفسه بينهما فاختار ألم تسليم المال وهو أهون الألمين فسلمه فلا فرق بين هذا وبين المصادرة اذ معنى المصادرة ايلام البدن بالضرب حتى يصير ذلك أقوى من ألم القلب ببذل المال فيختار أهون الألمين والسؤال فى مظنة الحياء ضرب للقلب بالسوط ولا فرق بين ضرب الظاهر وضرب الباطن عند الله تعالى لان الباطن عنده ظاهر وكذلك من يعطى شخصا شيئا اتقاء شره بلسانه أو شر معاتبته فهو حرام عليه وكذلك كل مال يؤخذ على هذا الوجه ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة أواخر الحول لزوجته مثلا لاسقاط الزكاة فالفقيه يقول سقطت الزكاة فان أراد به ان مطالبة السلطان والساعى سقطت فقد صدق وان ظن انه يسلم فى القيامة ويكون كمن لم يملك المال أو كمن باع لحاجته الى البيع فما أجهله بفقه الدين ومعنى الزكاة فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل وان البخل مهلك قال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وانما صار شحه مطاعا بما فعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه صلاحه اه قال بعض الحكماء مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان أبعدهم فى المرقى أقربهم من التلف (قيل لبعضهم) كيف أصبحت قال أصبحت والدنيا غمى والآخرة همى (قيل لصوفى) ما صناعتكم فقال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس (قال بعض الحكماء) انما حض على المشاورة لان رأى المشير صرف ورأى المستشير مشوب بالهوى (ومن كلامهم) ان سلمت من الاسد فلا تطمع فى صيده لا تغرر بمن يبغضك وان سررت وسلم من تعير عليك ولا تتغير له لا تكثر مجالسة الجبار وان كان لك مكرما بما من برك الصديق توقيرك اياه فى المجالس أهون التجارة الشراء وأشدها البيع (من كتاب قرب الاسناد) عن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما قال كان فراش على وفاطمة رضوان الله عليهما حين دخلت عليه اهاب كبش اذا أرادا أن يناما عليه قلباه وكانت وسادتهما أدما حشوها ليف وكان صداقها درعا من حديد (عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه) فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال من ماء السماء وماء البحر فاذا أمطرت السماء فتحت الاصداف أفواهها فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة (لبعضهم)

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

صاحب الحاجة أبله لانه يخيل اليه انها لا تقضى فيحزن والقلب اذا حزن فارقه الرأى والحزن عدو الفهم لا يستقران فى معدن واحد * حيلة صر السوء وقرين السوء أن تكرم أبناءهم فيندفع عنك شر ورآئهم من أتلك راجيا فلا ترده كم لا تحب أن ترد اذا جئت راجيا * من استعان بظالم خذل (قال صاحب الكشاف) فى قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا ان عنه فى موضع رفع بمسؤلا كقوله تعالى غير المغضوب عليهم اعترض عليه أكثر المفسرين بأن هذا خطأ لان الفاعل أو ما يقوم مقامه لا يتقدم على الفعل * سهم قطعة الدائرة الصغرى أطول من سهم قطعة الدائرة الكبرى اذا كان وتراهما متساويين وكانت القطعة الكبرى أصغر من النصف وعلى هذا تبنى المسئلة المشهورة من أن الاناء كالطاس مثلا يسع من الماء وهو فى قعر البئر أكثر مما يسعه وهو على رأس المنارة فنقرر فى بيانه ليكن قوسا اب وارب من محيطى دائرتين مختلفتين فى المقدار على وتر ب وليكن قوس ارب من الدائرة الكبرى أصغر من النصف ثم يخرج من منتصف اب وهو نقطة ح عمود ح ره على اب فهذا العمود بمر

بمركز

معانى الكلام ومواضعات الخطاب وفى مثل هذا الخبر قول الشاعر

اذا لم تخش عاقبة الليالى * ولم تستحى فاصنع ما تشاء

فلا والله ما فى العيش خير
ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقى اللحاء

واختلف أهل العلم فى معنى هذا الخبر فقال أبو بكر بن محمد الشاشى فى أصول الفقه معنى هذا الحديث ان من لم يستحى دعاه ترك الحياء الى ان يعمل ما يشاء لا يردعه عنه رادع فليستحى المرء فان الحياء يردعه * وسمعت من يحكى عن أبى بكر الرازى من أصحاب أبى حنيفة ان المعنى فيه اذا عرضت عليك أفعالك التى هممت بفعلها فلم تستحى منها لحسنها وجمالها فاصنع ما شئت منها فجعل الحياء حكما على أفعاله وكلا القولين حسن والاول أشبه لان الكلام خرج من النبى صلى الله عليه وسلم مخرج الذم لا مخرج المدح لكن قد جاء الحديث بما يضاهى القول الثانى وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما أحببت ان تسمعه أذناك فأته وما كرهت ان تسمعه أذناك فاجتنبه ويجوز ان يحمل هذا الحديث على المعنى الصريح فيه ويكون التأويل الاول فى الحديث المتقدم أصح اذ ليس يلزم ان تكون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها متفقة المعانى بل اختلاف معانيها أدخل فى الحكمة وأبلغ فى الفصاحة اذا لم يضاد بعضها بعضا (وعلم) ان الحياء فى الانسان قد يكون من ثلاثة أوجه أحدها حياؤه من الله تعالى والثانى حياؤه من الناس والثالث حياؤه من نفسه (فاما حياؤه من الله تعالى) فيكون بامتثال أوامره والكف عن زواجره * وروى ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله عز وجل حق الحياء فقيل يا رسول الله فكيف نستحى من الله عز وجل حق الحياء قال من حفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وترك زينة الحياة الدنيا وذكر الموت والبلى فقد استحى من الله عز وجل حق الحياء وهذا الحديث من أبلغ

بمركزي الدائرتين وهما نقطتا ح م لكونه عمودا على الوتر ومنصفا له فنصل خطي اح و ام ونقول نقطة ح التي هي أقرب الى الوتر ا ـ مركز لدائرة ا ـ الصغرى لكون خط اح أصغر من خط ام ونقطة ح داخلة في سطح دائرة ار ـ العظمى وأخرج خطي حا و حر الى محيطها وحر على سمت المركز غير مار عليه فهو أصغر من حا لكن خطا حا و حه لكون كل منهما نصف قطر الدائرة الصغرى متساويان فخط حه أطول من خط حر فبعد اسقاط خط حه المشترك يكون خط حه الذي هو سهم لقوس ا ـ التي هي قطعة من محيط الدائرة الصغرى أطول من خط حر الذي هو سهم لقوس ار ـ التي هي قطعة من محيط الدائرة العظمى وذلك ما أردنا بيانه (قال ابن عباس ما اتعظت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل كتاب كتبه الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أما بعد فان الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فلا تكن بما نلت من دنياك فرحا ولا بما فاتك منها ترحا ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجو التوبة بطول الامل فكأن قد والسلام (عباد الله) الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر وأمهل حتى كأنه قد أهمل والله المستعان على ألسنة تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف (قال بعض الحكماء) اذا أردت أن تعرف وفاء الرجل فانظر حنينه الى اخوانه وشوقه الى أوطانه وبكاءه على ما مضى من زمانه (ومن كلامهم) كما ان الذباب يتبع مواضع الجروح فينكؤها ويجتنب المواضع الصحيحة كذلك الاشرار يتبعون المعائب فيذكرونها ويدعون المحاسن (كتب ارسطوطاليس) الى الاسكندر ان الرعية اذا قدرت أن تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم من أن تفعل (سئل الاسكندر) أي شيء نلته بملكك أنت أشد سرورا به قال قوتي على مكافأة من أحسن الي بأكثر من احسانه (سئل سولون) أي شيء أصعب على الانسان قال الامساك عن الكلام بما لا يعنيه (شتم رجل) سحيس الحكيم فأمسك عنه فقيل له في ذلك فقال لا أدخل حربا الغالب فيها أشر من المغلوب (من كلام علي كرم الله وجهه) أنعم على من شئت فأنت أميره واحتج الى من شئت فأنت أسيره واستغن عمن شئت فأنت نظيره (قوله تعالى) وجزاء سيئة سيئة مثلها المشهور انه من باب المشاكلة وبعض المحققين من أهل العرفان لا يجعله من ذلك الباب بل يقول غرضه تعالى ان السيئة ينبغي أن تقابل بالعفو والصفح عن فاعلها فان عدل عن ذلك الى الجزاء كان ذلك الجزاء سيئة مثل تلك السيئة وهذا الكلام لا يخلو من نفحة روحانية (قيل) لديوجانس الحكيم هل لك بيت تستريح فيه فقال انما يحتاج الى البيت ليستراح فيه وحيثما استرحت فهو بيت لي (وكان في زمانه) رجل مصور فترك التصوير وصار طبيبا فقال له أحسنت انك لما رأيت خطأ التصوير ظاهرا للعين وخطأ الطب يواريه التراب تركت التصوير ودخلت في الطب (ورأى) رجلا أكولا سمينا فقال يا هذا ان عليك ثوبا من نسج اضراسك (كثير عزة من أبيات)

وانى وتهيامى بعزة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت *
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت
أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
وكانت لقطع الود بيني وبينها * كناذرة نذرا فأوفت وبرت
فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

الوصايا (وقال) أبو الحسن الماوردي مصنف الكتاب رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ذات ليلة فقلت يا رسول الله أوصني فقال استحي من الله عز وجل حق الحياء ثم قال تغير الناس قلت وكيف ذلك يا رسول الله قال كنت أنظر الى الصبي فأرى من وجهه البشر والحياء وأنا أنظر اليه اليوم فلا أرى ذلك في وجهه ثم تكلم بعد ذلك بوصايا وعظات تصورتها وأذهلني السرور عن حفظها ووددت اني لو حفظتها فلم يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم قبل الوصية بالحياء من الله عز وجل ما يلبسه الصبي من البشر والحياء سببا لتغير الناس وخص الصبي لان ما يأتيه بالطبع من غير تكلف فصل الله وسلم على من هدى امته وتابع انذارها وقطع اعذارها وأوصل تأديبها وحفظ تهذيبها وجعل لكل عصر حظا من زواجره ونصيبا من أوامره اعاننا الله على قبولها بالعمل وعلى استدامتها بالتوفيق وقد روي أن علقمة بن علاثة قال يا رسول الله عظني فقال النبي صلى الله عليه وسلم استحي من الله تعالى استحياءك من ذوي الهيبة من قومك وهذا الحياء يكون من قوة الدين وصحة اليقين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم قلة الحياء كفر يعني من الله لما فيه من مخالفة أوامره وقال صلى الله عليه وسلم الحياء نظام الايمان فاذا انحل نظام الشيء تبدد ما فيه وتفرق (وأما حياؤه من الناس) فيكون بكف الاذى وترك المجاهرة بالقبيح وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتقى الله اتقى الناس وروي ان حذيفة ابن اليمان أتى الجمعة فوجد الناس قد انصرفوا فتنكب الطريق عن الناس وقال لا خير فيمن لا يستحي من الناس وقال بشار ابن برد

ولقد أصرف الفؤاد عن الشيء حياء وحبه في السواد
أمسك النفس بالعفاف وأمسي ذاكرا في غد حديث الاعادي

وهذا النوع من الحياء قد يكون من كمال المروءة وحب الثناء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من

(غيره) تمنت سليمى أن نموت بحبها * وأهون شئ عندنا ما تمنت

(دخل بشار) على المهدي وعنده خاله يزيد بن منصور الحميري فأنشده قصيدة يمدحه بها فلما أتمها قال له يزيد ما صناعتك أيها الشيخ فقال له أثقب اللؤلؤ فقال له المهدي أتهزأ بخالي فقال يا أمير المؤمنين ما يكون جوابي له وهو يراني شيخا أعمى ينشد شعرا فضحك المهدي وأجازه (قال بعض البلغاء) صورة الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال (وفي بعض الآثار) ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول كيف أصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا الله الله فينا ويناشدونه ويقولون انما نثاب ونعاقب بك (رأيت في بعض التواريخ) قال كان كثير عزة شيعيا وكان خلفاء بني أمية يعرفون ذلك منه ويلبسون على أنفسهم ميلا لمؤانسته ومحادثته دخل على عبد الملك بن مروان فقال له نشدتك بحق علي ابن أبي طالب هل رأيت أعشق منك فقال يا أمير المؤمنين لو سألتني بحقك أخبرتك نعم بينا أنا أسير في بعض الفلوات واذا أنا برجل قد نصب حبائله فقلت ما أجلسك هنا فقال أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبائلي لأصيب لهم ولنفسي ما يكفينا ويقوتنا فقلت أرأيت ان أقمت معك وأصبنا صيدا تجعل لي منه جزأ قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في حبالته فخرجنا مبتدرين فأسرع اليها فحلها وأطلقها فقلت له ما حملك على هذا فقال دخلني عليها رقة لشبهها بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لا تراعي فانني * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * لأنت لليلى لو عرفت عتيق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها * ولكن عظم الساق منك دقيق

ولما أسرعت في العدو جعل يقول

اذهبي في كلاءة الرحمن * أنت مني في ذمة وأمان
لا تخافي من أن تهاجي بسوء * ما تغني الحمام في الاغصان
ترهبي والجيد منك لليلى * والحشا والبغام والعينان

(جاء رجل) الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك قال يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك قال يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك ويحك هل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم (في الحديث) ان الله تعالى يعطي الدنيا بعمل الآخرة ولا يعطي الآخرة بعمل الدنيا (وفي كتاب ورام) ان أمير المؤمنين كرم الله وجهه كان يحتطب ويستقي ويكنس وكانت فاطمة رضي الله عنها تطحن وتعجن وتخبز (وفيه) في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر يا أبا ذر صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره وأفضل من هذا كله صلاة يصليها الرجل في بيته حيث لا يراه الا الله عز وجل يرجو بها وجه الله عز وجل (لبعضهم)

حيثما كنت لا أخلف رحلي * من رآني فقد رآني ورحلي

(المعلم الثاني أبو نصر الفارابي)

ما ان تقاعد جسمي عن لقائكم * الا وقلبي اليكم شيق عجل
وكيف يقعد مشتاق يحركه * اليكم الحافزان الشوق والأمل
فان نهضت فما لي غيركم وطر * وكيف ذاك وما لي عنكم بدل
وكم تعرض لي الأقوام قبلكم * يستأذنون على قلبي فما وصلوا

(قال الخليل بن أحمد) الدنيا مختلفات تأتلف ومؤتلفات تختلف قال بعض العارفين هذا والله هو الحد الجامع المانع (قال بقراط) الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع (رأى أفلاطون) شخصا ورث من أبيه ضياعا فأضاعها وأتلف ثم في مدة قليلة فقال الأراضي تبتلع الرجال

ألق جلباب الحياء فلا غيبة له يعني والله أعلم لقلة مروأته وظهور شهوته * وروى الحسن عن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم ان مروأة الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه ومجلسه وألفه وجليسه وقال بعض الشعراء

ورب قبيحة ما حال بيني
وبين ركوبها الا الحياء
اذا رزق الفتى وجها وقاحا
تقلب في الامور كما يشاء

(وقال آخر)

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا
وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع

(وأما حياؤه من نفسه) فيكون بالعفة وصيانة الخلوات وقال بعض الحكماء ليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك وقال بعض الادباء من عمل في السر عملا يستحيي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر * ودعا قوم رجلا كان يألف عشرتهم فلم يجبهم وقال اني دخلت البارحة في الاربعين وأنا استحيي من سني وقال بعض الشعراء

فسري كاعلاني وتلك خليقتي
وظلمة ليلي مثل ضوء نهاري

وهذا النوع من الحياء قد يكون من فضيلة النفس وحسن السريرة فمتى كمل حياء الانسان من وجوهه الثلاثة فقد كملت فيه أسباب الخير وانتفت عنه أسباب الشر وصار بالفضل مشهورا وبالجميل مذكورا وقال بعض الشعراء

واني ليثنيني عن الجهل والخنا
وعن شتم ذي القربى خلائق أربع
حياء واسلام وتقوى وطاعة
لربي ومثلي من يضر وينفع

وان أخل بأحد وجوه الحياء لحقه من النقص باخلاله بقدر ما كان يلحقه من الفضل بكماله وقد قال الرياشي يقال ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يتمثل بهذا الشعر

وحاجة دون أخرى قد سنحت لها * جعلتها للتي خفيت عنوانا
اني كأني أرى من لا حياء له * ولا أمانة وسط القوم عريانا

الرجال وهذا الفتى يتلع الارضين (فى تاريخ الحكماء) للشهرزورى ان رجلا انكسرت به السفينة فى البحر فوقع الى جزيرة فعمل شكلا هندسيا على الارض فرآه بعض أهل تلك الجزيرة فذهبوا به الى الملك فأحسن اليه وأكرم مثواه وكتب الملك الى سائر ممالكه أيها الناس اقتنوا ما اذا كسرتم فى البحر صار معكم (جاء رجل) الى ابراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم والتمس منه أن يقبلها فأبى عليه فلح الرجل عليه فقال له ابراهيم يا هذا أتريد أن تمحو اسمى من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل ذلك أبدا (أبو بكر الخوارزمى)

ما أثقل الدهر على من ركبه * حدثنى عنه لسان التجربه * لاتشكر الدهر بخير سببه
* فانه لم يتعمد بالهبه * فانما أخطأ فيك مذهبه * كالسيل ان سق مكانا خربه

(قال بعض الحكماء) مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعا ولو رغب فى الجنة كما رغب فى الدنيا لفاز بهما جميعا ولو خاف الله فى الباطن كما يخاف خلقه فى الظاهر لسعد فى الدارين جميعا انتهى (أبو الطيب المتنبى)

أهم بشئ والليالى كأنها * تطاردنى عن كونه واطارد
وحيد من الخلان فى كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد

(كشاجم) يا كامل الادوات منفرد العلا * والمكرمات ويا كثير الحاسد
شخص الانام الى جمالك واستعذ * من شر أعينهم بعيب واحد

(الخوارزمى) أى خير يرجو بنو الدهر فى الدهر وما زال قاتلا لبنيه
من يعمر يفجع بموت الاخلا * ء ومن مات فالمصيبة فيه

(بشار بن برد) ويوم كتنور الاماء سجرنه * وأوقدن فيه الجزل حتى تضرما
رميت بنفسى فى أجيج سمومه * وبالعيش حتى بض منخرها دما

(كشاجم) وسحاب تجر فى الارض ذيلى * مطرف زره على الافق زرا
برقه لمحة ولكن له رعد تطى يكسو المسامع وقرا
كنحلى منافق للذى يهواه يبكى جهرا ويضحك سرا

(كان عمر الخيامى) مع تبحره فى علوم الحكمة سيئ الخلق له ضنة بالتعليم والافادة وربما طوّل الكلام فى جواب ما يسئل عنه بذكر المقدمات البعيدة وايراد ما لا يتوقف المطلوب على ايراده ضنة منه بالاسراع الى الجواب دخل عليه حجة الاسلام الغزالى يوما وسأله عن المرجح لتعيين جزء من أجزاء الفلك للقطبية دون غيره مع انه متشابه الاجزاء فطول الخيامى الكلام وابتدأ بأن الحركة من أى مقولة وطوّل بالخوض فى محل النزاع كما هو دابه وامتد كلامه الى أن أذن الظهر وقال الغزالى جاء الحق وزهق الباطل وقام وخرج (لما رأت أم الربيع) بن خثيم ما يلقى الربيع من البكاء والسهر قالت له يا بنى ما لك لعلك قتلت قتيلا قال نعم يا أماه قالت ومن هو حتى نطلب من أهله العفو عنك والله لو يعلمون ما أنت فيه لرحموك وعفوا عنك فقال يا أماه هى نفسى قتلت رجته له (قال ذو النون المصرى) خرجت يوما من وادى كنعان فلما علوت الوادى اذا سواد مقبل على وهو يقول وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبكى فلما قرب منى السواد اذا بامرأة عليها جبة صوف وبيدها ركوة فقالت لى من أنت غير مرعة منى فقلت رجل غريب فقالت يا هذا وهل تجد مع الله غربة قال فبكيت من قولها فقالت ما الذى أبكاك فقلت وقع الدواء على داء قد قرح فأسرع فى نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم بكيت قلت يرحمك الله الصادق لا يبكى قالت

روى محمد بن حارث الهلالى ان جبريل نزل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انى أتيتك بمكارم الاخلاق فى الدنيا والآخرة خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وروى سفيان بن عيينة ان النبى صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية قال يا جبريل ما هذا قال لا أدرى حتى أسأل العالم ثم عاد جبريل وقال يا محمد ان ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروى هشام عن الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أيعجز أحدكم ان يكون كأبى ضمضم كان اذا خرج من منزله قال اللهم انى تصدقت بعرضى على عبادك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب الحليم الحيى ويبغض الفاحش البذى وقال عليه الصلاة والسلام من حلم ساد ومن تفهم ازداد وقال بعض الادباء من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم وقال بعض البلغاء ما ذب عن الاعراض كالصفح والاعراض وقال بعض الشعراء

أحب مكارم الاخلاق جهدى
وأكره ان أعيب وان أعابا
وصفح عن أسباب الناس حلما
وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا

فالحلم من أشرف الاخلاق وأحقها بذوى الالباب لما فيه من سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد وقد قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه أول عوض الحليم عن حلمه ان الناس انصاره وحد الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وهذا يكون عن باعث وسبب وأسباب الحلم الباعثة على ضبط النفس عشرة (أحدها الرحمة للجهال) وذلك من خير يوافق رقة وقد قيل فى منثور الحكم من أوكد الحلم رحمة الجهال وقال أبو الدرداء رضى الله عنه لرجل اسمعه كلاما يا هذا لا تعرقن فى سبنا ودع للصلح موضعا وانا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من ان نطيع الله عز وجل فيه * وشتم رجل الشعبى فقال ان كنت كما قلت

فغفر الله لى وان لم أكن كما قلت فغفر الله لك واغتاظت عائشة رضى الله عنها على خادم لها ثم رجعت الى نفسها فقالت لله در التقوى ما تركت لذى غيظ شفاء وقدم معاوية رضى الله عنه قطائف فأعطى شيخا من أهل دمشق قطيفة فلم تعجبه فحلف أن يضرب بها رأس معاوية فأتاه فأخبره فقال له معاوية أوف بنذرك وليرفق الشيخ بالشيخ (والثانى) من أسبابه القدرة على الانتصار وذلك من سعة الصدر وحسن الثقة وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكرا للقدرة عليه وقال بعض الحكماء ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناعا من السطوة وقال بعض البلغاء أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر (والثالث من أسبابه) الترفع عن السباب وذلك من شرف النفس وعلو الهمة كما قالت الحكماء شرف النفس ان تحمل المكاره كما تحمل المكارم وقد قيل ان الله تعالى سمى يحيى عليه السلام سيدا لحلمه وقد قال الشاعر

لا يبلغ المجد أقوام وان كرموا
حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الألوان مسفرة
لا صفح ذل ولكن صفح احلام

(والرابع من أسبابه) الاستهانة بالمسىء وذلك عن ضرب من الكبر والاعجاب كما حكى عن مصعب بن الزبير انه لما ولى العراق جلس يوما لعطاء الجند وأمر مناديه فنادى أين عمرو بن جرموز وهو الذى قتل أباه الزبير فقيل له أيها الامير انه قد تباعد فى الارض فقال أو يظن الجاهل انى أقيده بأبى عبد الله فليظهر آمنا ليأخذ عطاءه موفرا فعد الناس ذلك من مستحسن الكبر ومثل ذلك قول بعض الزعماء فى شعره

أو كلما طن الذباب طردته
ان الذباب اذا على كريم

وأكثر رجل من سب الاحنف وهو لا يجيبه فقال والله ما منعه من جوابى الا هوانى عليه وفى مثله يقول الشاعر نجا بك لومك منجى الذباب * حمته مقاذيره ان ينالا

عمر

لاقلت ولم ذاك قالت لان البكاء راحة للقلب قال ذو النون فبقيت والله متعجبا من قولها انتهى (من كلامهم فى الاخلاص) قال سهل الاخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله خاصة وقال آخر الاخلاص أشد شئ على النفوس لانه ليس لها فيه نصيب وقال آخر الاخلاص فى العمل أن لا يريد صاحبه عليه عوضا فى الدارين وقال المحاسبى الاخلاص اخراج الخلق عن معاملة الرب تعالى وقال آخر الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وقال الجنيد الاخلاص تصفية العمل من الكدورات (قال يحيى بن معاذ) الطاعة خزانة من خزائن الله مفتاحها الدعاء وأسنانه لقمة الحلال (وقيل لبشر الحافى) من أين تأكل قال من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبكى كمن يأكل وهو يضحك (من كلام بعض العارفين) اذا صحت المحبة لم يبق من المحب ولا حبة (مر رجل ببعض العارفين) وهو يأكل بقلا وملحا فقال يا عبد الله أرضيت من الدنيا بهذا فقال العارف ألا أدلك على من رضى بشر من هذا فقال نعم قال من رضى بالدنيا عوضا عن الآخرة (مر ديوجانس الحكيم) بشرطى يضرب لصا فقال انظروا الى لص العلانية يؤدب لص السر (قال أنوشروان لبزرجمهر) أى الاشياء خير للمرء فقال عقل يعيش به قال فان لم يكن قال فاخوان يشيرون عليه قال فان لم يكن قال فمال يتحبب به الى الناس قال فان لم يكن قال فعى صامت قال فان لم يكن قال فموت جارف (الشيخ كمال الدين بن هيثم البحرانى)

جمعت فنون العلم أبغى من الغنى * فقصر بى عما سموت به القل
وقد بان لى ان المعالى بأسرها * فروع وان المال فيها هو الاصل

(قال بعض الحكماء) يا بنى ليكن عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك وقال صحائف أعمالك خلدها بأجل أفعالك (وقال آخر) اعملوا الآخرتكم فى هذه الايام التى تسير كأنها تطير (قال بعض الحكماء لبعض الوزراء) ان تواضعك فى شرفك أشرف لك من شرفك (قال بعض الحكماء) من قنع كان غنيا وان كان فقيرا ومن لم يقنع كان فقيرا وان كان غنيا (وقال آخر) اذا طلبت العزة فاطلبها بالطاعة واذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة (وقال بعض الادباء) القناعة عز المعسر والصدقة حرز الموسر (أبو نواس)

لست أدرى أطال ليلى أم لا * كيف يدرى بذاك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلى * ولرعى النجوم كنت مخلا

(لما تقلد عبد الله بن سليمان) وزارة المعتضد بالله كتب اليه عبد الله بن عبد الله بن طاهر بهنئه ويظهر الشكوى من الدهر أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

(وداع الرضى) من شرح الكافية سنة ٦٨٤ (لبعضهم)

قد مات كل نبيل * ومات كل فقيه * ومات كل شريف
وفضل ونبيه * لا يوحشنك طريق * كل الخلائق فيه

مات الجوهرى سنة ٣٩٢ أبو نصر الفارابى سنة ٣٣٩ الوزير بن العميد سنة ٣٦٦ الصاحب بن عباد سنة ٣٨٧ ابن سينا سنة ٤٢٨ السيد المرتضى سنة ٤٣٦ أخوه السيد الرضى سنة ٤٤٦ أبو العلاء المعرى سنة ٤٤٩ امام الحرمين سنة ٤٧٧ الشيخ أبو حامد الغزالى سنة ٥٠٥ أخوه أبو الفتح سنة ٥٠٤ جار الله الزمخشرى سنة ٥٤٧ محمد الشهرستانى سنة ٥٢٨ الشيخ المقتول سنة ٥٨٧ الامام الرازى سنة ٦٠٦ الشيخ

عمر بن الفارض سنة ٦٣٢ الشيخ محيي الدين بن عربي سنة ٥٣٨ ابن الحاجب سنة ٦٤٦ ابن البيطار سنة ٦٤٦ البيضاوي سنة ٦٩٣ المحقق الطوسي سنة ٧١٠ العلامة الشيرازي سنة ٦٧٢ الشيخ عبد الرحمن الكاشاني سنة ٧٣٥ الجاربردي سنة ٦٤٦ المحقق التفتازاني سنة ٧٧٢ العلامة الحلي سنة ٧٢٦ هيثم البحراني سنة ٦٧٩ الشاطبي سنة ٨٩٠ ابن الجوزي سنة ٥٩٧ أبو البقاء سنة ٦١٦ جلال الدين القزويني سنة ٧٣٩ النواوي سنة ٦٧٦ البديع الهمذاني سنة ٣٩٤ الجعدي سنة ٦٨٧ الآمدي سنة ٦٣١ أبو الطيب المتنبي سنة ٣٥٤ (ومن شعره)

أبدا تسترد ما تهب الدنـــيا فياليت جودها كان بخلا * وكفت كون فرحة تورث الـ
ـغم وخل يغادر الخرخلا * فهي معشوقة على الغدر لا تحـــفظ عهدا ولا تتم وصلا
شيم الغانيات فيها ولا أد * ري لذا أنث اسمها الناس أم لا

(قال بعضهم) اذا سدت ان مع معمولها مسد المصدر فتحت والا كسرت وان جاز الامران جاز الامران وقد حكموا بوجوب الكسر في بدء الصلة وبعد القول * ولجامع الكتاب هما دغدغة هي انه في هاتين الصورتين وأمثالهما يجوز سدها مسد المصدر فاذا قلت جاء الذي انه قائم مثلا كان في تأويل جاء الذي قيامه ثابت وقد حكموا بجواز الوجهين في * اذا انه عبد القفا واللهازم * لامكان التأويل بنحو اذا عبودية القفا واللهازم ثابتـــة له (ورد) في بعض الكتب السماوية عجبا لمن قيل فيه من الخير ما ليس فيه وفرح وقيل فيه من الشر ما هو فيه فغضب (لبعضهم)

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان طمعت تاقت والا تسلت

(لبعضهم) ان القلوب تجاري في مودتها * فاسأل فؤادك عني فهو يكفيني
لا أسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم عن ذاك يغنيني

(قيل لاشعب الطماع) قد صرت شيخا كبيرا وبلغت هذا المبلغ ولم تحفظ من الحديث شيأ فقال بلى والله ما سمع أحد من عكرمة ما سمعت قالوا حدثنا قال سمعت عكرمة يحدث عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلتان لا يجتمعان الا في مسلم نسي عكرمة واحدة ونسيت أنا الاخرى (التمييز) ربما يرفع الابهام ومنه التمييز الذي قالوا انه للتأكيد كما في قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اللهم الا أن يقال التمييز ما يصلح لرفع الابهام وهو مرادهم كما قالوه في صدق تعريف الدليل عما يلزم من العلم به العلم بشئ آخر على الدليل الثاني (من درة الغواص) في الحديث اذا أقبلت الدنيا على الرجل أعطته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه (القعود) هو الانتقال من علو الى سفل ولهذا يقال لمن أصيب برجليه مقعد والجلوس هو الانتقال من سفل الى علو والعرب تقول للقائم اقعد وللنائم أو الساجد اجلس (القاصي بن أكثم بالثاء المثلثة) يقولون العليل هو معلول فيخطؤن فيه لان المعلول هو الذي سقي العلل وهو الشرب الثاني وأما المفعول من العلة فهو معل (من كلام بعض الحكماء) من جلس في صغره حيث يحب جلس في كبره حيث يكره اذا جاءه وان ذهب الجواب (قيل لعمر بن عبد العزيز) ما كان بدء توبتك فقال أردت ضرب غلام لي فقال يا عمر اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة (مر الفرزدق) بزياد الاعجم وهو ينشد فقال تكلمت يا أقلف فقال له زياد ما أعجل ما أخبرتك بها أمك فقال الفرزدق هذا هو الجواب المسكت (من درة الغواص) يقال لما يضرب بمؤخره كالزنبور والعقرب لسع ولما يقبض باسنانه كالكلب والسباع نهش ولما يضرب بفيه كالحية

فاذهب فأنت طليق عرضك انه
عرض عززت به وأنت ذليل
(وقال عمرو بن علي)
اذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني
عييت عن الجواب وما عييت

(والخامس من أسبابه) الاستحياء من جزاء الجواب وهذا يكون من صيانة النفس وكمال المروأة وقد قال بعض الحكماء احتمال السفيه خير من التحلي بصورته والاغضاء عن الجاهل خير من مشاكلته وقال بعض الادباء ما أفحش حليم ولا أوحش كريم وقال لقيط بن زرارة

وقل لبني سعد فمالي ومالكم
ترقون مني ما استطعتم وأعتق
أغركم اني بأحسن شيمة
بصير واني بالفواحش أخرق
وان تك قد فاحشتني فقهرتني
هنيئا مريئا أنت بالفحش أحذق

(والسادس من أسبابه) التفضل على السباب فهذا يكون من الكرم وحب التألف كما قيل للاسكندر ان فلانا وفلانا يتقصانك ويثلبانك فلو عاقبتهما فقال هما بعد العقوبة أعذر في تنقصي وثلبي فكان هذا تفضلا منه وتألفا * وقد حكي عن الاحنف بن قيس انه قال ما عاداني أحد قط الا أخذت في أمره باحدى ثلاث خصال ان كان أعلى مني عرفت له قدره وان كان دوني رفعت قدري عنه وان كان نظيري تفضلت عليه فأخذ الخليل فنظمه شعرا فقال

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وان كثرت منه الي الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثل مقاوم

فاما الذي فوقي فاعرف قدره * واتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فاحلم دائما * أصون به عرضي وان لام لائم

السباب وهذا يكون من الحزم كما حكى ان رجلا قال لضرار بن القعقاع والله لو قلت واحدة لسمعت عشرا فقال له ضرار والله لو قلت عشرا لم تسمع واحدة * وحكى ان على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال لعامر بن مرة الزهرى من أحمق الناس قال من ظن انه أعقل الناس قال صدقت فمن أعقل الناس قال من لم يتجاوز الصمت فى عقوبة الجهال وقال الشعبى ما أدركت أمى فأبرها ولكن لا أسب أحدا فيسبها وقال بعض الحكماء فى اعراضك صون أعراضك وقال بعض الشعراء

وفى الحلم درع للسفيه عن الاذى
وفى الخرق اغراء فلا تك أخرقا
فتندم اذ لا تنفعنك ندامة
كما ندم المغبون لما تفرقا

(وقال آخر)

قل ما بدا لك من زور ومن كذب
حلمى أصم وأذنى غير صماء

(والثامن من أسبابه) الخوف من العقوبة على الجواب وهذا يكون من ضعف النفس وربما أوجبه الرأى واقتضاه الحزم وقد قيل فى منثور الحكم الحلم حجاب الآفات وقال الشاعر

ارفق اذا خفت من ذى هفوة خرقا
ليس الحليم كمن فى أمره خرق

(والتاسع فى أسبابه) الرعاية ليد سالفة وحرمة لازمة وهذا يكون من الوفاء وحسن العهد وقد قيل فى منثور الحكم أكرم الشيم أرعاها للذمم وقال الشاعر

ان الوفاء على الكريم فريضة
واللؤم مقرون بذى الاخلاف
وترى الكريم لمن يعاشر منصفا
وترى اللئيم مجانب الانصاف

(والعاشر من أسبابه) المكر وتوقع الفرص الخفية وهذا يكون من الدهاء وقد قيل فى منثور الحكم من ظهر غضبه قل كيده وقال بعض الادباء غضب الجاهل فى قوله

المى

لدغ (ذكروا) أن من شرط نصب المفعول مقارنته لعامله فى الوجود وجامع الكتاب يقول الظاهر ان مراد النحاة ان المتكلم انما يصح له النصب اذا قصد المقارنة فى الوجود وان لم تتحقق المقارنة خارجا اذ لو اشترطت المقارنة فى الواقع لكان قولنا ضربته تأديبا فلم يحصل التأديب مثلا ممتنعا مع ان أمثاله واقعة فى كلامهم (دخل بعض أصحاب الشبلى عليه) وهو يجود بنفسه فقال له قل لا اله الا الله فأنشأ يقول

ان بيتا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج * وجهك المأمول حجتنا
يوم تأتى الناس بالحجج * لا أتاح الله لى فرجا * يوم أدعو منك بالفرج

قيل لرابعة العدوية بم ترتجين أكثر مما ترتجين فقالت بيأسى من جل عملى (من بدائع التشبيهات) الواقعة من العرب العرباء ما حكاه الفرزدق قال لما أنشد عدى بن الرقاع قصيدته التى أولها * عرف الديار توهما فاعتادها * كنت حاضرا فلما وصل الى قوله * تزجى أغن كأن ابرة روقه * قلت قد وقع ماذا عسى أن يقول وهو اعرابى جاف ورحمته فلما قال * قلم أصاب من الدواة مدادها * استحالت الرحمة حسدا (زعم قوم) ان وضع نعم وبئس للاقتصار فى المدح والذم وليس كذلك بل وضعهما للمبالغة فى ذلك ألا ترى الى قوله تعالى فى تمجيد ذاته وتعظيم صفاته واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير وقال تعالى فى صفة النار ومأواه جهنم وبئس المصير (فى الكشاف) فى قوله تعالى انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فان قلت هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وأن يقال سبع بقرات سمانا قلت اذا أوقعتها صفة لبقرات فقد قصدت الى أن تميز السبع بنوع من البقرات وهى السمان منهن لا بجنسهن ولو وصفت بها السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس بالسمن فان قلت فهل يجوز أن يعطف قوله وأخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرور المحل قلت يؤدى الى تدافع وهو أن عطفها على سنبلات خضر يقتضى أن تدخل فى حكمها فتكون معها مميزا للسبع المذكورة ولفظ الآخر يقتضى أن تكون غير السبع بيانه انك تقول عندى سبعة رجال قيام وقعود بالجر فيصح لانك ميزت السبعة برجال موصوفين بالقيام والقعود على ان بعضهم قيام وبعضهم قعود ولو قلت عنده سبعة رجال قيام وآخرين قعود تدافع ففسد (من الامثال المبدعة) من جرى فى عنان أمله عثرت رجله بأجله (صاحب الكشاف) جوز كون ما فى قوله تعالى واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه مصدرية واعترضه الفاضل بن هشام بأن ما المصدرية حرف وها قد عاد الضمير عليها وهو نص على اسميتها وقد يذب عن جار الله الزمخشرى بأن ضمير فيه يعود الى الظلم المفهوم من ظلموا ولا يخلو من تكلف (من كلام بعض الاكابر) من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه دينا ولا دنيا (وقال بعضهم) ان أردت ان تعرف مقامك فانظر فيما أقامك (ذكر) لى والدى طاب ثراه انه سمع هذه الكلمة من بعض الناس فأثرت فيه وترك ما كان مقيما عليه مما لا يعنيه بسببها (صاحب الكشاف) شديد الانكار على الصوفية وقد أكثر فى الكشاف من التشنيع عليهم فى مواضع عديدة وقال فى تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية فى سورة آل عمران ما صورته واذا رأيت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك فى انه لا يعرف ما الله ولا يدرى ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته الا انه تصور فى نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رأيت

المنى فدملا أزار ذلك المحب عند صعقته وحق العامة على حواليه قد ملؤا أردانهم بالدموع لما رفقهم من حاله (قال صاحب الكشف) عند هذا الكلام المحبة ادراك الكمال من حيث انه مونر وكلما كان الادراك أتم وأكمل والمدرك أشد كمالية مؤثرة كانت المحبة أتم ثم انه ساق الكلام في المحبة الى أن قال ولو تأملت حق التأمل وجدت المحبة سارية في سائر الموجودات كلها عليها مدار البدء والايجاد ولولا أن الكلام فيما ههنا على سبيل الاستطراد اذ أزرى بمقامها لاوردت فيها مع ضعفي ما يحير الالباب ويبز القشر عن اللباب هذا وايداع الهجر ضمن تفسير كتاب الله جهل وسوء أدب ممن مني بالحرمان بعد دخول الحرم نعوذ بالله من الحور بعد الكور وبمثل هذا التشنيع شنع الامام الرازي في تفسيره الكبير وهكذا أكثر المفسرين (العفيف التلمساني) في الاقتباس من علم النحو مع التوجيه

ومستتر من سنا وجهه * بشمس لها ذلك الصدغ في * كوى القلب مني بلام العذار * وعرفني انم الاكي * كأنه حام حول قول ابن الفارض وزاد عليه التورية

نصبا اكسبني الشوق كما * تكسب الافعال نصبا لام كي (لبعضهم)

ومن البلوى التي ليس لها في الناس كنه * أن من يعرف شيأ * يدعي أكثر منه

(كان العباس بن الاحنف) اذا سمع الشعر الجيد ترنح له واستخفه الطرب قال اسحق بن ابراهيم الموصلي جاءني يوما فأنشدته لابن الدمينة * ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * الابيات الحسنة فمايل وترنح وطرب وتقدم الى عمود هناك وقال انطح هذا العمود برأسي من حسن هذا الشعر فقلت له ألا ارفق بنفسك (العباس بن الاحنف من أبيات)

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني * جنونا فزدني من حديثك يا سعد

هواهم هوى لم يعرف القلب غيره * فليس له قبل وليس له بعد

(لبعضهم) يا ويلنا من موقف ما به * أخوف من أن يعدل الحاكم

من بديع التشبيه وحسن التعليل قول ابن متيم

اني لاشهد للحمى بفضيلة * من أجلها أضحت من عشاقه * ما زاره أيام نرجسه فتى * الا وأجلسه على أحداقه * (الامام الغزالي) من أبيات أوردها في منهاج العابدين

ظفر الطالبون واتصل الوصل وفاز الاحباب بالاحباب * وبقينا مذبذبين حيارى بين حد الوصال والاجتناب * فاسقنا منك شربة تذهب الهم وتهدي الى طريق الصواب

(لبعض العارفين) نشاغل قوم بدنياهم * وقوم تخلوا لمولاهم

فالزمهم باب رضوانه * وعن سائر الخلق أعماهم

(كان بعض العارفين) يقول اني أعلم أن ما أعمله من الطاعات غير مقبول عند الله تعالى وقيل كيف ذلك فقال اني أعلم ما يحتاج اليه العمل حتى يكون مقبولا وأعلم اني لست أقوم بذلك فعلمت ان أعمالي غير مقبولة (البدر الذهبي)

ما أبصرت مقلتاي محيا * كالبدر لما بدا انواره * اشتعل الرأس منه شيبا * واحمر من بعد ذا عذاره

(قال بعض العارفين) ان آكل الحرام والشبهة مطرود عن الباب بغير شبهة ألا ترى أن الجنب ممنوع عن دخول بيته والمحدث يحرم عليه مس كتابه مع ان الجنابة والحدث أثران مباحان فكيف من هو منغمس في قذر الحرام وخبث الشبهات لا جرم انه أيضا مطرود عن ساحة القرب غير مأذون له في دخول الحرم (لما مات الرشيد دخل) الشعراء على الامين يهنؤنه بالخلافة ويعزونه

وغضب العاقل في فعله وقال بعض الحكماء اذا سكت عن الجاهل فقد أوسعته جوابا وأوجعته عقابا وقال اياس بن قتادة

تعاقب أيدينا ويحلم رأينا
ونشتم بالافعال لا بالتكلم

(وقال بعض الشعراء)

والكف عن شتم اللئيم تكرما
أضر له من شتمه حين يشتم

فهذه عشرة أسباب تدعو الى الحلم وبعض الاسباب أفضل من بعض وليس اذا كان بعض أسبابه مفضولا ما يقتضي ان تكون نتيجته من الحلم مذمومة وانما الاولى بالانسان ان يدعوه الحلم أفضل أسبابه وان كان الحلم كله فضلا وان عري عن أحد هذه الاسباب كان ذلا ولم يكن حلما لانا قد ذكرنا في أحد الحلم انه ضبط النفس عن هيجان الغضب فاذا فقد الغضب لسماع ما يغضب كان ذلك من ذل النفس وقلة الحمية وقد قالت الحكماء ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الجواد الا في العسرة والشجاع الا في الحرب والحليم الا في الغضب وقال الشاعر

ليست الاحلام في حال الرضا
انما الاحلام في حال الغضب

(وقال آخر)

من يدعي الحلم أغضبه لتعرفه
لا يعرف الحلم الا ساعة الغضب

وأنشد النابغة الجعدي لحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا خير في حلم اذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ما أورد الامر أصدرا

فلم ينكر صلى الله عليه وسلم قوله عليه ومن فقد الغضب في الاشياء المغضبة حتى استوت حالتاه قبل الاغضاب وبعده فقد عدم من فضائل النفس الشجاعة والانفة والحمية والغيرة والدفاع والاخذ بالثار لانها خصال مركبة من الغضب فاذا عدمها الانسان هان بها ولم يكن لباقي فضائله في النفوس موضع ولا لوفور حلمه في القلوب موقع وقد قال المنصور اذا كان

الحلم مفسدة كان العفو معجزة وقال بعض الحكماء العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم وقال عمرو بن العاص أكرموا

بالرشيد وأول من فتح لهم هذا الباب أعني الجمع بين التهنئة والتعزية أبو نواس فإنه دخل على الأمين فأنشده

جرت جوار بالسعد والنحس * فالناس في وحشة وفي أنس
والعين تبكي والسن ضاحكة * فنحن في مأتم وفي عرس
يضحكها القائم الأمين ويبكيها وفاة الرشيد بالأمس

(من لطيف حسن التعليل) في خال تحت الحنك ما حكاه ابن رشيق قال كنت أجالس محمد بن حبيب وكان كثيرا ما يجالسنا غلام ذو خال تحت حنكه فنظر إلى ابن حبيب يوما وأشار إلى الخال ففهمت أنه يصنع فيه شيئا وصنعت أنا بيتين فلما رفع رأسه قال لي اسمع وأنشدني بيتين

يقولون لي لم تحت صفحة خده * تنزل خال كان منزله الخد
فقلت رأى حسن الجمال فهابه * فحط خضوعا مثل ما يخضع العبد

فقلت له أحسنت ولكن اسمع وأنشدت

حبذا الخال كامنا منه بين الـ * ـخد والجيد رقبة وحذارا
رام تقبيله اختلاسا ولكن * خاف من سيف لحظه فتوارى

فقال فضحتني قطع الله لسانك (من كلام الغزالي) الفرق بين الرجاء والأمنية أن الرجاء يكون على أصل والتمني لا يكون على أصل مثاله من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول أرجو أن يحصل منه مائة قفيز فذلك منه رجاء ومن لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما وما قد ذهب ونام وأغفل سنة فإذا جاء وقت البيادر يقول أرجو أن يحصل لي مائة قفيز فيقال من أين لك هذه الأمنية التي لا أصل لها فكذلك العبد إذا اجتهد في عبادة الله تعالى وانتهى عن معاصيه يقول أرجو أن يتقبل الله هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب فهذا رجاء منه وأما إذا غفل وترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط الله ورضاه ووعده ووعيده ثم أخذ يقول أرجو من الله الجنة والنجاة من النار فذلك منه أمنية لا حاصل لها سماها رجاء وحسن ظن خطأ منه وجهلا (قال بعضهم) رأيت أبا ميسرة العابد وقد بدت أضلاعه من الاجتهاد فقلت يرحمك الله إن رحمة الله واسعة فغضب وقال هل رأيت ما يدل على القنوط إن رحمة الله قريب من المحسنين فأبكاني والله كلامه ولينظر العاقل إلى حال الرسل والأبدال والأولياء واجتهادهم في الطاعات وصرفهم العمر في العبادات لا يفترون عنها ليلا ولا نهارا أما كان لهم حسن ظن بالله بلى والله إنهم كانوا أعلم بسعة رحمة الله وأحسن ظنا بجوده من كل ظان ولكن علموا أن ذلك بدون الجد والاجتهاد أمنية محضة وغرور بحت فأجهدوا أنفسهم في العبادة والطاعة ليتحقق لهم الرجاء الذي هو من أحسن البضاعة (لابن العفيف في الاقتباس من التصريف)

يا ساكنا قلبي المعنى * وليس فيه سواك ثاني * لأي شيء كسرت قلبي * وما التقى فيه ساكنان

قال الصلاح الصفدي هذا المعنى فاسد لأن القلب ظرف لاجتماع الساكنين فالساكن غير القلب ولم يكسر أحد الساكنين كما هو القانون إنما كسر ما اجتمعا فيه قال وقد ذكرت ذلك لجماعة من الأدباء فاستحسنوه انتهى (مهيار الديلمي) من الشعراء المجيدين كان مجوسيا وأسلم على يد الشريف المرتضى وعظم شأنه ومن شعره يمدح قوما

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى حطبا على النيران

(في الشهاب) عن النبي صلى الله عليه وسلم التؤدة والرفق والاقتصار والصمت جزء من [illegible]

سفهاءكم فإنهم يقونكم العار والشنار وقال مصعب بن الزبير ما قل سفهاء قوم إلا ذلوا وقال أبو تمام الطائي

والحرب تركب رأسها في مشهد * عدل السفيه به بألف حليم

وليس هذا القول إغراء بتحكيم الغضب والانقياد إليه عند حدوث ما يغضب فيكسب بالانقياد للغضب من الرذائل أكثر مما يسلبه عدم الغضب من الفضائل ولكن إذا ثار به الغضب عند هجوم ما يغضبه كف سورته بحزمه وأطفأ ثائرته بحلمه ووكل من استحق المقابلة إلى غيره ولم يعدم مسيئا مكافئا كما لم يعدم محسنا مجازيا والعرب تقول دخل بيتا ما أخرج منه أي إن أخرج منه خير دخله خير وإن أخرج منه شر دخله وأنشد ابن دريد عن أبي حاتم

إذا أمن الجهال جهلك مرة * فعرضك للجهال غنم من الغنم
فعم عليه الحلم والجهل والقه * بمنزلة بين العداوة والسلم
إذا أنت جازيت السفيه كما جزى * فأنت سفيه مثله غير ذي حلم
ولا تغضبن عرض السفيه وداره * بحلم فإن أعيا عليك فبالصرم
فيرجوك تارات ويخشاك تارة * ويأخذ فيما بين ذلك بالحزم
فإن لم تجد بدا من الجهل فاستعن * عليه بجهال فذاك من العزم

وهذه من أحكم أبيات وجدتها في تدبير الحلم والغضب وهذا التدبير إنما يستعمل فيما لا يجد الإنسان بدا من مقارنته ولا سبيل إلى اطراحه ومتاركته إما لخوف شره أو للزوم أمر فأما من أمكن اطراحه ولم يضر بعاده فالهوان به أولى والإعراض عنه أصوب فإذا كان على ما وصفت استعداد بتحريك الغضب نضاله وأمن بكف نفسه عن الانقياد له رداءه وصار الحلم مدبرا للأمور المغضبة بقدر لا يعتريه نقص بعدم الغضب ولا

وعشرين

وعشرين جزأ من النبوة قال القطب الراوندي في شرح الشهاب فان قيل لم جعل أجزاء النبوة ستة وعشرين قلنا روى ابن بابويه في كتاب النبوة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاه جبريل عليه السلام وأمره أن يقول للناس اني رسول الله اليكم كان له أربعون سنة وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة وكان صلوات الله عليه وعلى آله يوحى اليه قبل ذلك في خاصة نفسه ثلاث سنين ومن قبل ذلك كان يحدث بأحكام شرعية يحتاج اليها بنكت في القلب ونقر في السمع والهام فتكون مدة نبوته ستاً وعشرين سنة فأشار بهذا الحديث الى عظم شأن هذه الخصال الثلاث وقيل مراده والله أعلم ان الله سبحانه وتعالى علمي هذه الثلاثة الخلال في سنة تامة ولم يوح الي في تلك السنة الا الوصية بهذه الاشياء فكأنها جزء من أجزاء نبوتي انتهى كلام القطب (في الحديث) الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه (من النهج) أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ألا وان اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ألا وانكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله ومن قصر في أيام عمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ألا واني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ألا وانه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى ألا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً (قال بعض المحدثين) في تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم الشقي من شقي في بطن أمه ان المراد والله ورسوله اعلم أن الشقي من كان في النار أي الشقاء الاعظم ذلك وكل شقاء سواه فبالنسبة اليه ليس بشقاء فالمراد ببطن الام جوف جهنم من قوله تعالى فأمه هاوية قال بعض المحققين لا يخفى ما فيه من البعد (قال المحقق الهمذاني) في شرح الهيا كل ان للحيوانات عند المصنف نفوساً مجردة كما هو مذهب الاوائل وبعضهم أثبت للنبات أيضاً نفوساً مجردة ويلوح بعض تلويحات الى ذلك المصنف وبعضهم أثبت ذلك للجمادات (رأى يهودي) الحسن عليه السلام في أبهى زي وأحسنه واليهودي في حال رديء واسمال رثة فقال أليس قال نبيكم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر قال نعم فقال هذا حالي وهذا حالك فقال رضي الله عنه وأرضاه غلطت يا أخا اليهود لو رأيت ما وعدني الله من الثواب وما أعد لك من العقاب لعلمت انك في الجنة واني في السجن (قال القطب الراوندي) في شرح الشهاب سبب قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة هاجر بعضهم لرضا الله وبعضهم لعرض دنيوي من تجارة ونكاح فاطلعه الله على ذلك فقال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه (رأيت في كتاب الفتوحات المكية) في الباب التاسع والستين منه وهو الباب المعقود لبيان أسرار الصلاة ما يدل بصريحه على ان أنوار جميع الكواكب مستفادة من نور الشمس وكذا في كتاب الهيا كل للشيخ السهروردي ما يدل على ذلك فانه قال ان الشمس هي التي تعطي جميع الاجرام ضوءها ولا تأخذ منها قال المحقق الدواني في شرحه لهذا الكلام هذا يدل على ان أنوار جميع الكواكب مستفادة من الشمس كما هو مذهب بعض أساطين الحكماء

يجمعه زيادة بفقد الحلم ولو عزب عنه الحلم حتى انقاد للغضب ضل عنه وجه الصواب فيه وضعف رأيه عن خبرة أسباب ودواعيه حتى يصير بليد الرأي مغمور الروية مقطوع الحجة مسلوب العزاء قليل الحيلة مع ما يناله من أثر ذلك في نفسه وجسده حتى يصير أضر عليه مما غضب له وقد قال بعض الحكماء من كثر شططه كثر غلطه وروي ان سلمان قال لعلي رضي الله عنه ما الذي يباعدني عن غضب الله عز وجل قال لا تغضب وقال بعض السلف أقرب ما يكون العبد من غضب الله عز وجل اذا غضب وقال بعض البلغاء من رد غضبه هد من أغضبه وقال بعض الادباء ما هيج جاشك كغيظ أجاشك وقال رجل لبعض الحكماء عظني قال لا تغضب فينبغي لذي اللب السوي والحزم القوي ان يتلقى قوة الغضب بحلمه فيصدها ويقابل دواعي شرته بحزمه فيردها ليحظى بأجل الخيرة ويسعد بحميد العاقبة وقال بعض الادباء في اصابك راحة أعصابك وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن دونها وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن فوقها والغضب يتحرك من داخل الجسد الى خارجه والحزن يتحرك من خارج الجسد الى داخله ولذلك قتل الحزن ولم يقتل الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن وصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه والحادث عن الحزن المرض والاسقام لكمونه ولذلك أفضى الحزن الى الموت ولم يفض اليه الغضب فهذا فرق ما بين الحزن والغضب (واعلم) ان لتسكين الغضب اذا هجم أسباباً يستعان بها على الحلم *(منها)* ان يذكر الله عز وجل فيدعوه ذلك الى الخوف منه ويبعثه الخوف منه على الطاعة له فيرجع الى أدبه ويأخذ بندبه فعند ذلك يزول الغضب قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت قال عكرمة يعني اذا غضبت وقال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ومعنى قوله ينزغنك أي يغضبنك فاستعذ بالله انه هو السميع العليم يعني انه

سريع بجهل من جهل عليم بما يذهب عنك الغضب *وذكر أن فى التوراة مكتوبا يا ابن آدم اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق *وحكى ان بعض ملوك الفرس كتب كتابا ودفعه الى وزيره وقال اذا غضبت فناولنيه وكان فيه مالك والغضب انما أنت بشر ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء وقال بعض الحكماء من ذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته فى ظلم عباد الله وقال عبد الله بن مسلم بن محارب لهارون الرشيد يا أمير المؤمنين أسألك بالذى أنت بين يديه أذل منى بين يديك وبالذى هو أقدر على عقابك منك على عقابى لما عفوت عنى فعفا عنه لما ذكره قدرة الله تعالى *وروى ان رجلا شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القسوة فقال اطلع فى القبور واعتبر بالنشور وكان بعض ملوك الطوائف اذا غضب ألقى عنده مفاتيح ترب الملوك فيزول غضبه ولذلك قال عمر رضى الله عنه من أكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير *(ومنها) *ان ينتقل عن الحالة التى هو فيها الى حالة غيرها فيزول عنه الغضب بتغير الاحوال والتنقل من حال الى حال وكان هذا مذهب المأمون اذا غضب أو شتم وكانت الفرس تقول اذا غضب القائم فليجلس واذا غضب الجالس فليقم (ومنها) أن يتذكر ما يؤول اليه الغضب من الندم ومذمة الانتقام وكتب ابرويز الى ابنه شيرويه ان كلمة منك تسفك دما واخرى منك تحقن دما وان نفاذ أمرك مع كلامك فاحترس فى غضبك من قولك ان تخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب قدرة وتعفو حلما وقال بعض الحكماء الغضب على من لا تملك عجز وعلى من تملك لؤم وقال بعض الادباء اياك وعزة الغضب فانها تفضى الى ذل العذر وقال بعض الشعراء

واذا ما اعترتك فى الغضب العز ‍ ة فاذكر تذلل الاعتذار

*(ومنها) *ان يذكر ثواب العفو وجزاء الصفح فيقهر نفسه على الغضب رغبة فى الجزاء والثواب وحذرا من استحقاق الذم وفيك

انتهى (وجامع الكتاب يقول) هذا هو الحق ولى فى دلائل مخالفيه كلام تجده فى زوايا هذا الكشكول وفى المثنوى للعارف الرومى ما يدل على ما ذكرناه وانه الحق (قال القطب الراوندى) فى شرح الشهاب الاولى ان يقال صلى الله عليه وعلى آله لان العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار ضعيف واذا قيل صلى الله على محمد فالاولى ان يقال وآل محمد ولا يعاد الجار ليكون الكلام جملة واحدة انتهى كلامه (وأقول) اذا أردنا أن يكون الكلام فى الصورة الاولى أيضا جملة واحدة فانا نقول وآله بالنصب على ان تكون الواو بمعنى مع كما قالوه فى نحو مالك وزيدا وقد ذكره الكفعمى فى حواشى مصباحه (قال الامام) فى كتاب الاربعين اختلفوا فى ان ضمير النكرة نكرة أو معرفة فى مثل قولك جاءنى رجل وضربته فقال بعضهم انه نكرة لان مدلوله كمدلول المرجوع اليه وهو نكرة فوجب أيضا ان يكون الراجع نكرة اذ التعريف والتنكير باعتبار المعنى وقال قوم انه معرفة وهو المختار والدليل عليه ان الهاء فى ضربته ليست شائعة شياع رجل لانها تدل على الرجل الجائى خاصة لا على رجل والذى يحقق ذلك أنك تقول جاءنى رجل ثم تقول أكرمنى الرجل ولا تعنى بالرجل سوى الجائى ولا خلاف فى أن الرجل معرفة فوجب أن يكون الضمير معرفة أيضا لانه بمعناه ويعلم من هذا جواب شبهة من زعم انه نكرة أعنى قوله لان مدلوله كمدلول المرجوع اليه وهذه المسئلة هى المسئلة الثانية (الكلمة) الطيبة صدقة والصدقة على القرابة صدقة وصلة (فى الحديث) اذا دخلت الهدية من الباب خرجت الامانة من الكوة (فى النهج) انه لقيه رضى الله عنه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا واشتدوا بين يديه فقال كرم الله وجهه ما هذا الذى صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال والله ما ينتفع به امراؤكم وانكم لتشقون به على أنفسكم فى دنياكم وتشقون به فى آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها العقاب وأربح الدعة معها الامان من النار (العاقل) من يعمل فى يومه لغده قبل ان يخرج الامر من يده (رأى مالك بن دينار) غرابا يطير مع حمامة فعجب وقال اتفقا وليسا من شكل واحد ثم وقعا على الارض فاذا هما أعرجان فقال من ههنا (من) العصمة تعذر المعاصى (حجة الاسلام أبو حامد الغزالى) هو تلميذ امام الحرمين اشتغل عليه فى نيسابور مدة وخرج منها بعد موته وقد صار ممن يعقد عليه الخناصر ثم ورد بغداد وأعجب به فضلاء العراق واشتهر بها وفوض اليه تدريس النظامية وكان يحضر مجلس درسه ثلثمائة من الاعيان المدرسين فى بغداد ومن أبناء الامراء أكثر من مائة ثم ترك جميع ذلك وتزهد وآثر العزلة واشتغل بالعبادة وأقام بدمشق مدة وبها صنف الاحياء ثم انتقل الى القدس ثم الى مصر وأقام بالاسكندرية ثم أتى عصاه بوطنه الاصلى طوس وآثر الخلوة وصنف الكتب المفيدة ونسبته الى غزالة قرية من قرى طوس (حكى) بعض الصلحاء قال رأيت الغزالى فى البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فقلت أيها الامام أليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا فنظر الى نظر الازدراء وقال لما بزغ بدر السعادة من فلك الارادة وجنحت شمس الاصول الى مغارب الوصول

تركت هوى سعدى وليلى بمعزل * وعدت الى مصحوب أول منزل
ونادت بى الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل

وبعد اعتزاله كتب اليه الوزير نظام الملك يستدعيه الى بغداد فأبى وكتب اليه جوابا شافيا بما نذكره هنا (من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين كرم الله وجهه)

دواؤك فيك وما تشعر * وداؤك منك ولا تبصر
وتحسب انك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الاكبر * وأنت الكتاب المبين الذى * باحرفه يظهر المضمر

(ومنه) اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(ومنه) أعاذلتي على اتعاب نفسي * ورعيي في السرى روض السهاد
اذا شام الفتى برق المعالى * فأهون فائت طيب الرقاد

(ومنه) النفس تبكي على الدنيا وقد علمت * ان السلامة فيها ترك مافيها
لادار للمرء بعد الموت يسكنها * الا التي كان قبل الموت بانيها

(ومنه) اغتنم ركعتين زلفى الى الله اذا كنت فارغا مستريحا
واذا ما هممت بالقول فى البا * طل فاجعل مكانه تسبيحا

(من كلامهم) من كرمت نفسه عليه هانت الدنيا فى عينيه (قال ارسطو للاسكندر) وهو صبي اذا وليت الملك فأين تضعني قال حيث تضعك طاعتك (لله در من قال)

خذ من صديقك ما صفا * ودع الذى فيه الكدر * فالعمر أقصر من معا * تبة الصديق على الغير

(الصلاح الصفدي مضمنا) دب العذار فطن منه لاثمي * أني أكون عن الغرام بمعزل
لا كان ذلك فانني من معشر * لا يسألون عن السواد المقبل

(قال أمير المؤمنين) كرم الله وجهه ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك (الاول) من ثالثة الاصول تريدان تجد مركز الدائرة (ا ب) فيعلم على محيطها نقطتي (ح و) كيف اتفق وتصل (و ى) وتنصفه على (ه) وتخرج من (ه) عمودا قاطعا للمحيط فى الجانبين على (ا ب) وتنصف (ا ب) على (ح) فهو المركز والا فليكن المركز (ط) وتصل (ط ح ى ط ه) فمثلثا (ط ح ه ى ه) منه متساويا الاضلاع والنظائر فزاويتا (ط ه ح ط ه ى) منه متساويتان بل قائمتان وكانت زاويتا (ا ه و ا ه ى) قائمتين (ه ر) فاذن لا مركز غير نقطة (ح) وقد تبين منه انه لا يتقاطع وتران على قوائم وينصف أحدهما الآخر الا ويجوز أحدهما بالمركز وبعبارة أخرى لا يخرج عمود من منتصف وتر الا ويمر بالمركز قال المحرر أقول وان فرض المركز (ا ب) غير نقطة (ح) كنقطة (ى) كان الخلف من جهة أخرى وهى انتصاب الخط من موضعين هما (ح ر) الشيخ عمر بن الفارض رحمه الله تعالى

خفف السير واتئد يا حادي * انما أنت سائق بفؤادي
ماترى العيس بين سوق وشوق * لربيع الربوع عرثى صوادى
لم يبق لها المهامه جسما * غير جلد على عظام بوادى
وتحفت أخفافها فهي تمشي * من حواها فى مثل جمر الرماد
وبراها الونى فلبراها * حلها ترتعى ثمام الوهاد *
شفها الوجد ان عدمت رواها * فاسقها الوخد من جفار المهاد
واستقها واستبقها فهي مما * تترامى به الى خير وادى
عمرك الله ان مررت بوادى * ينبع فالدهناء بدر وعادى
وسلكت النقا ودان ودا * ن الى رابغ الروى الثماد
وقطعت الحرار عمدا الجبا * ت فبدر مواطن الاجاد
وتدانيت من خليص فعسفا * ن فمر الظهران ملقى البوادى
ووردت الجموم فالقصر فالدكـ * ـناء طرا مناهل الوراد

والعقاب روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينادي مناد يوم القيامة ليقم من له أجر على الله عز وجل فليقم فيقوم العافون عن الناس ثم تلا فمن عفا وأصلح فأجره على الله وقال رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان فى أسارى ابن الاشعث ان الله قد أعطاك ماتحب من الظفر فأعط الله ما يحب من العفو وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخير ثلاث خصال فمن كن فيه فقد استكمل الايمان من اذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل واذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا قدر عفا * وأسمع رجل عمر بن عبد العزيز كلاما فقال عمر أردت ان يستفزني الشيطان لعزة السلطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا انصرف رحمك الله * (ومنها) ان يذكر انعطاف القلوب عليه وميل النفوس اليه ولا يرى اضاعة ذلك بتغير الناس عنه فيرغب فى التألف وجميل الثناء وروى ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازداد أحد بعفو الا عزا فاعفوا يعزكم الله وقال بعض البلغاء ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ولا من شروط الكرم ازالة النعم (وقال المأمون لابراهيم بن المهدى انى شاورت فى أمرك فأشاروا على بقتلك الا انى وجدت قدرك فوق ذنبك وكرهت القتل للازم حرمتك فقال يا أمير المؤمنين ان المشير أشار بما جرت به العادة فى السياسة الا انك أبيت ان تطلب النصر الا من حيث ما عودته من العفو وان عاقبت فلك نظير وان عفوت فلا نظير لك وأنشأ يقول

البر بي منك وطا العذر عندك لى
فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لى
مقام شاهد عدل غير متهم
لئن جحدتك معروفا مننت به
انى فى اللؤم أحظى منك بالكرم
تعفو بعدل وتسطو ان سطوت به
فلا عدمناك من عاف ومنتقم

(الفصل الخامس فى الصدق والكذب) قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ثم نبتهل فنجعل

لعنة الله على الكاذبين وقال تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للحسن ابن علي رضي الله عنهما دع ما يريبك فان الكذب ريبة والصدق طمأنينة وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله امرأ أصلح من لسانه واقصر من عنانه وألزم طريق الحق مقوله ولم يعود الخطل مفصله وروى صفوان بن سليم قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم أيكون المؤمن جبانا قال نعم قيل أيكون بخيلا قال نعم قيل أيكون كذابا قال لا وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل أي لا تخلطوا الصدق بالكذب وقيل في منثور الحكم الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك وقال بعض الحكماء الخرس خير من الكذب وصدق اللسان أول السعادة وقال بعض البلغاء الصادق مصان خليل والكاذب مهان ذليل وقال بعض الادباء لا سيف كالحق ولا عون كالصدق وقال بعض الشعراء

وما شيء اذا فكرت فيه
بأذهب للمروءة والجمال
من الكذب الذي لا خير فيه
وأبعد بالبهاء من الرجال

والكذب جماع كل شر وأصل كل ذم لسوء عواقبه وخبث نتائجه لانه ينتج النميمة والنميمة تنتج البغضاء والبغضاء تؤول الى العداوة وليس مع العداوة أمن ولا راحة ولذلك قيل من قل صدقه قل صديقه والصدق والكذب يدخلان الاخبار الماضية كما ان الوفاء والخلف يدخلان المواعيد المستقبلة فالصدق هو الاخبار عن الشيء على ما هو عليه والكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه ولكل واحد منهما دواع فدواعي الصدق لازمة ودواعي الكذب عارضة لان الصدق يدعو اليه عقل موجب وشرع مؤكد والكذب يمنع منه العقل ويصد عنه الشرع ولذلك جاز ان تستفيض الاخبار الصادقة حتى تصير متواترة ولم يجز ان تستفيض الاخبار الكاذبة لان اتفاق الناس

(وله

وأتيت التنعيم فلزاهر الزا * هر نورا الى ذرى الاطواد
وعبرت الجون واجتزت فاخترت * ازديارا مشاهد الاوتاد
* وبلغت الخيام فابلغ سلامي * عن حفاظ عريب ذلك النادي
وتلطف واذكر لهم بعض ما بي * من غرام ما انله من نفاد
يا اخلاي هل يعود التداني * منكم بالحمى بعود رقادي
* ما أمر الفراق يا جيرة الحي وأحلى التلاقي بعد انفراد
* كيف يلتذ بالحياة معنى * بين احشائه كورى الزناد
عمره واصطباره في انتقاص * وجواه ووجده في ازدياد
في قرى مصر جسمه والاصيحا * ب شاما والقلب في اجياد
ان تعد وقفة فويق الصخيرا * ت رواحا سعدت بعد بعادي
* يا رعى الله يومنا بالمصلى * حيث ندعى الى سبيل الرشاد
وقباب الركاب بين العليين سراعا للمأزمين غوادي
وسقى جمعا نعبث ملث * ولويلات الخيف صوب عهادي
من تمنى مالا وحسن مآل * فمناي منى وأقصى مرادي
يا أهيل الحجاز ان حكم الدهر بين قضاه حتم ارادي
فغرامي القديم فيكم غرامي * ووداي كما عهدتم ودادي
قد سكنتم من الفؤاد سويدا * ه ومن مقلتي محل السواد
يا سميري روح بمكة روحي * شاديا ان رغبت في اسعادي
فدراها سؤلي وطيب ثراها * وسبيل المسيل وردي وزادي
كان فيها أنسي ومعراج قدسي * ومقامي المقام والفتح بادي
نقلتني عنها الحظوظ فجدت * وارادتي ولم تدم أورادي
* آه لو يسمح الزمان بعود * فعسى ان تعود لي أعيادي
قسما بالحطيم والركن والاستار والمروتين مسعى العباد
وظلال الجناب والحجر والميزاب والمستجار للقصاد
ما شممت الشآم الا وأهدى * لفؤادي تحية من سعادي

(ابن الحميري) يا مطلبا ليس لي في غيره أرب * اليك آل التقصي وانتهى الطلب
وما طمحت لمرأى أو لمستمع * الا لمعنى الى علياك ينتسب
وما أراني أهلا أن تواصلني * حسبي علوا باني فيك مكتئب
لكن ينازع شوقي تارة أدبي * فأطلب الوصل لما يضعف الادب
ولست أبرح في الحالين ذا قلق * نام وشوق له في أضلعي لهب
ومدمع كلما كفكفت أدمعه * صونا لذكرك يعصيني وينسكب
والهف نفسي لو يجدي تلهفها * غوثا وواحربا لو ينفع الحرب
مضى الزمان وأشواقي مضاعفة * يا للرجال ولا وصل ولا سبب
* يا بارقا بأعالي الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

(الذيراطي في بادهج) بنفسي أفدي بادهجا موكلا * بأطفاء ما ألقاه من ألم الجوى
اذا فتحت في الحر منه طرائق * أتاني هواه قبل أن أعرف الهوى

(وله في موسوس) وموسوس عند الطهارة لم يزل * أبدا على الماء الكثير مواظبا
يستصغر النهر الكبير لقلبه * ويظن دجلة ليس تكفي شاربا
(العرجي في الوداع) باتا بأنعم ليلة حتى بدا * صبح يلوح كالاغر الاشقر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل دين المعسر
الباخرزي قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادي
أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه * ترني فقلت لها وأين فؤادي
ولكم تمنيت الفراق مغالطا * واحتلت في استثمار غرس ودادي
وطمعت منها في الوصال لانها * تبني الامور على خلاف مرادي
(الرضي) يا ربع ذي الاثل من شرقي كاظمة * قد عاود القلب من ذكراك أشجانا
أشم منك نسيما لست أعرفه * أظن ليلاي جرت فيك اردانا
(المتنبي) بأبي من وددته فافترقنا * وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
وافترقنا حولا فلما التقينا * كان تسليمه على وداعا
(لبعضهم في الفانوس) انظر الى الفانوس تلق متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه
أحيا لياليه بقلب مضرم * وتعد من تحت القميص ضلوعه
(وفي التضمين ما يحكى) أن الحيص بيص الشاعر قتل جرو كلبة فأخذ بعض الشعراء كلبة وعلق في رقبتها رقعة وأطلقها عند باب الوزير فأخذت الرقعة فاذا مكتوب فيها
يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتى * بجرأة ألبسته العار في البلد
أبدى شجاعته بالليل مجترئا * على جرو ضعيف البطش والجلد
فانشدت أمه من بعدما احتسبت * دم الابلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية * احدى يدي أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من بعد صاحبه * هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي
والبيتان الاخيران لامرأة من العرب قتل أخوها ابنها (النظام)
توهمه طرفي فآلم خده * فصار مكان الوهم من خده أثر
وصافحه كفي فآلم كفه * من صفح كفي في أنامله عقر
ومر بفكري خاطرا فجرحته * ولم أر خلقا قط يجرحه الفكر
يقال ان هذه الابيات لما بلغت الجاحظ قال مثل هذا ينبغي أن لا يسالك الا بالزمر من الوهم (عير سقراط الحكيم) رجل مجهول نسبه وتاه عليه بشرفه ورئاسته فقال له سقراط اليك انتهى شرف قومك ومني ابتداء شرف قومي فانا فخر قومي وأنت عار قومك (من بعض التواريخ) سخط كسرى على بزرجمهر فحبسه في بيت مظلم وأمر ان يصفد بالحديد فبقي أياما على تلك الحالة فارسل اليه من يسأله عن حاله فاذا هو مشروح الصدر مطمئن النفس فقالوا له أنت في هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال فقال اصطنعت ستة أخلاط وعجنتها واستعملتها فهي التي أبقتني على ما ترون قالوا صف لنا هذه الاخلاط لعلنا ننتفع بها عند البلوى فقال نعم أما الخلط الاول فالثقة بالله عز وجل وأما الثاني فكل مقدر كائن وأما الثالث فالصبر خير ما استعمله الممتحن وأما الرابع فاذا لم أصبر فماذا أصنع ولا أعين على نفسي بالجزع وأما الخامس فقد يكون أشد مما أنا فيه وأما السادس فمن ساعة الى ساعة فرج فبلغ ما قاله كسرى فأطلقه وأعزه (قال الفضيل بن عياض) ألا ترون كيف يزوي الله الدنيا عمن يحب ويمررها عليهم تارة بالجوع ومرة بالحاجة كما تصنع الام الشفيقة بولدها تفطمه بالصبر مرة وبالحصص أخرى وانما تريد بذلك ما هو خير له

في الصدق والكذب انما هو لاتفاق الدواعي فدواعي الصدق يجوز أن يتفق الجمع الكثير عليها حتى اذا تلقوا خبرا وكانوا عددا ينتفي عن مثلهم المواطأة وقع في النفس صدقه لان الدواعي اليه نافعة واتفاق الناس في الدواعي النافعة ممكن ولا يجوز أن يتفق العدد الكثير الذي لا يمكن مواطأة مثلهم على نقل خبر يكون كذبا لان الدواعي اليه غير نافعة ربما كانت ضارة وليس في جاري العادة ان يتفق الجمع الكثير على دواع غير نافعة ولذلك جاز اتفاق الناس على الصدق لجواز اتفاق دواعيهم ولم يجز ان يتفق على الكذب لامتناع اتفاق دواعيهم واذا كان للصدق والكذب دواع فلابد من ذكر ما سنح به الخاطر من دواعيهما * أما دواعي الصدق فمنها العقل لانه موجب لقبح الكذب لاسيما اذا لم يجلب نفعا ولم يدفع ضررا والعقل يدعو الى فعل ما كان مستحسنا ويمنع من اتيان ما كان مستقبحا وليس ما استحسن من مبالغات الشعراء حتى صار كذبا صراحا استحسانا للكذب في العقل كالذي أنشدنيه الازدي لبعض الشعراء

توهمه فكري فأصبح خده
وفيه مكان الوهم من فكري أثر
وصافحه كفي فآلم كفه
من لمس كفي في أنامله عقر
ومر بقلبي خاطرا فجرحته
ولم أر شيأ قط يجرحه الفكر

(وكقول العباس بن الاحنف وان كان دون هذه المبالغة)

تقول وقد كتبت دقيق خطي
اليها لم تجنبت الجليلا
فقلت لها نحلت فصار خطي
مساعدة لكاتبه نحيلا

لانه خرج مخرج المبالغة في التشبيه والاقتدار على صنعة الشعر وان شواهد الحال تجرده عن تلبيس الكذب وكذلك ما استحسن في الصنعة ولم يستقبح في العقل وان كان الكذب مستقبحا فيه ومنها الدين الوارد باتباع الصدق وحظر الكذب لان الشرع لا يجوز ان يرخص ما حظره العقل بل قد جاء

الشرع زائدا على ما اقتضاه العقل من حظر الكذب (٢٣٨) لان الشرع ورد بحظر الكذب وان جر نفعا ودفع ضررا والعقل انما حظر ما لا يجلب
نفعا ولا يدفع ضررا (ومنها) المروآة فانها مانعة من الكذب باعثة على الصدق لانها قد تمنع من فعل ما كان مستكرها فاولى من فعل ما كان مستقبحا (ومنها) حب الثناء والاشتهار بالصدق حتى لا يرد عليه قول ولا يلحقه ندم وقد قال بعض البلغاء ليكن مرجعك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق أقوى معين والصدق أفضل قرين وقال بعض الشعراء

عود لسانك قول الصدق تحظ به
ان اللسان لما عودت معتاد
موكل بتقاضي ما سننت له
في الخير والشر فانظر كيف ترتاد

(وأما) دواعي الكذب (فمنها) اجتلاب النفع واستدفاع الضر فيرى ان الكذب أسلم وأغنم فيرخص لنفسه فيه اغترارا بالخدع واستشفافا للطمع وربما كان الكذب أبعد لما يؤمل وأقرب لما يخاف لان القبيح لا يكون حسنا والشر لا يصير خيرا وليس يجنى من الشوك العنب ولا من الكرم الحنظل وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تحروا الصدق وان رأيتم فيه الهلكة فان فيه النجاة وتجنبوا الكذب وان رأيتم ان فيه النجاة فان فيه الهلكة وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لان يضعني الصدق وقلما يفعل أحب الي من ان يرفعني الكذب وقلما يفعل وقال بعض الحكماء الصدق منجيك وان خفته والكذب مرديك وان أمنته وقال الجاحظ الصدق والوفاء توأمان والصبر والحلم توأمان فيهن تمام كل دين وصلاح كل دنيا واضدادهن سبب كل فرقة وأصل كل فساد (ومنها) ان يؤثر أن يكون حديثه مستعذبا وكلامه مستظرفا فلا يجد صدقا يعذب ولا حديثا يستظرف فيستحلي الكذب الذي ليست غرائبه معوزة ولا طرائفه معجزة وهذا النوع أسوأ حالا مما قبل لانه يصدر عن مهانة النفس ودناءة الهمة وقد قال الجاحظ لم يكذب أحد قط الا لصغر قدر نفسه عنده وقال ابن المقفع لا تتهاون عليه

(لقي المنصور سفيان الثوري) فقال له ما يمنعك ان تأتينا يا أبا عبد الله فقال ان الله سبحانه نهانا عنكم حيث يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار * ودخل عليه يوما وقد أرسل اليه فقال له سل حاجتك قال أوتقضيها قال نعم قال حاجتي ان لا ترسل الي حتى آتيك ولا تعطيني شيأ حتى أسألك ثم خرج فقال المنصور ألقينا الحب للعلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان الثوري (قال ارسطو) الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة أخذه الشاعر فقال

الفقر في أوطانه غربة * والمال في الغربة أوطان

(كان أبو الشمقمق) الشاعر الظريف المشهور قد لزم بيته لاطمار رثة كان يستحي أن يخرج بها الى الناس فقال له بعض اخوانه يسليه عما رأى من سوء حاله أبشر يا أبا الشمقمق فقد روى ان العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال له ان كان ذلك حقا فوالله لاكونن بزازا يوم القيامة (ومن كلام بعض الحكماء) لان أترك المال لاعدائي بعد موتي خير من ان أحتاج لاصدقائي في حياتي عدو العاقل أسألك خير من صديق اذا افتقرت اليه ملك اذا احتاج اليك عدوك أحب بقاءك واذا استغنى عنك صديقك هان عليه لقاؤك * كل الدنيا فضول الا خمسة خبز تشبعه وماء ترويه وثوب تستره وبيت تسكنه وعلم تستعمله (لبعضهم)

كم من قوي قوي في تقلبه * مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له * في الخلق سر خفي ليس ينكشف

(لبعضهم) قلت للمعجب لما * قال مثلي لا يراجع * يا قريب العهد بالمخرج لا تتواضع

(قال المحقق الطوسي) في التجريد في برهان تناهي الابعاد لحفظ النسبة بين ضلعي المثلث وما اشتملا عليه مع وجوب الصاق الثاني به والشارح الجديد طول الكلام في حل هذا المقام ثم عرض آخرا بان هذا البرهان انما يدل على امتناع لاتناهي الابعاد من جميع الجهات أو في جهتين ولا يدل على امتناعه في جهة واحدة ولو جوز نحو ز اسطوانة غير متناهية لم يتم انتهى كلامه * ولجامع الكتاب فيه نظر فانه يمكن حمل كلام المحقق على وجه يدل على امتناع اللاتناهي في جهة واحدة أيضا والعجب ان جميع الشارحين والمحشين غفلوا عنه وتقريره انه لو فرض اسطوانة غير متناهية مثلا لعرضنا خطا ذاهبا في طولها الى غير النهاية وآخر في عرضها عمودا عليه ولا شك ان لهما نسبة الى ما اشتملا عليه أعني ضلع الثالث الذي يتم به المثلث القائم الزاوية في الفرض المذكور لان مربعه يساوي مربعيهما بشكل العروس وهذه النسبة محفوظة مهما امتد الخط الطولي والثالث متناه لانحصاره بين حاصرين فالاول أولى بالتناهي فافهم وحينئذ فنقول هذه الصورة داخلة في كلام المصنف لانه لم يعين النسبة ولا قال ان الانفراج بقدر الامتداد ولا فرض ذهاب الضلعين الى غير النهاية فجميع الصور داخلة في كلام المصنف وعبارته في نهاية السداد والله ولي التوفيق والرشاد (من التشبيه الواقع في الحركات قول ابن مكانس)

ابريقنا عاكف على قدح * كأنه الام ترضع الولدا
أو عابد من بني المجوس اذا * توهم الكأس شعلة سجدا

(أول ما يتنبه) العبد للعبادة ويستيقظ من سنة الغفلة وتتوق نفسه الى الانخراط في سلك السعداء يكون بخاطر سماوي وجذبة الهية وتحريك رباني وتوفيق سبحاني وهو المعني بقوله فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والمشار اليه في كلام صاحب الشرع صلى الله

عليه وسلم بقوله ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح فقيل يارسول الله هل لذلك علامة يعرف بها فقال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله (روى في الخلاصة) عند ذكر صفوان بن يحيى عن أبي الحسن رضي الله عنه ماذئبان ضاريان في غنم غاب عنها رعاؤها باضر في دين المسلم من حب الرئاسة (من كلام بعض الواعظين) ان ابليس انما ينكد بمجاهدات العابدين ويكدر صفاء أحوال العارفين لانه يراهم يرفلون في خلع كانت عليه ويتبخترون بأندية كانت اليه ومعلوم أن كل من عزل عن ولاية عادى من استبدل به عنه غيرة على الولاية وحسرة على أبواب الرعاية (من كلام بعض العارفين) لا يكن تأخير العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا ليأسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختاره لك لا فيما تختاره أنت لنفسك وفي الوقت الذي يريده لا في الوقت الذي تريده (ومن كلامه) لا تتعد همتك الى غيره فالكريم المطلق لا تتخطاه الآمال من أثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع الا عن رفعة فمتى أثبت لنفسك تواضعا فأنت من المتكبرين * من آلمك عدم اقبال الناس عليك أو توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كان لا يقنعك علمه فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم * أراد ان يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء * ليس المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه فوق ما صنع ولكن المتواضع هو الذي اذا تواضع رأى انه دون ما صنع اذا أردت ورود المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك انما الصدقات للفقراء (سئل جعفر) الصادق بن محمد رضي الله عنه عن قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فقال هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة (من مناجاة الحق لموسى) على نبينا وعليه الصلاة والسلام اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته * لا تنظر في عبادتك الى غنائه عنها فانه تعالى لو نظر الى ذلك لم يطالبها منك بل نظر الى حاجتك اليها وكذلك ما فانظر الى ما نظره لك واجتهد في تصحيحه بالاعتماد على غنائه فان لم تراع ذلك عبرت المقام وأفسدت النظام (من كلام بعض العارفين) اضطر كل ناظر بعقله الى تحقق سبق الوجود على العدم اذ كل موجود يشهد بذلك ولو سبق العدم المطلق لاستحال وجود موجود فهو الاول والآخر والظاهر والباطن

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

لاريب ان الادلة العقلية أتم وأعظم من الحسية بما لا يتناهى والترقي الى الله سبحانه وتعالى بالاعمال الحميدة والاخلاق الحميدة ولذة مناجاته السعيدة من أفضل الكمالات وأعظم اللذات من العجب كيف جعل الحق تعالى على طاعته وما يقرب اليه جزاء فان الدال على الهدى فضلا عن الموفق والممد على فعله أولى بان يكون له الجزاء لكن بسطة جوده وسعة رحمته اقتضت الامر من معا قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان * فانظر كيف أفاد احسانه احسانا وسماه جزاء وانقص حق العجب من دقائق ذلك واشكر من سلك بك هذه المسالك (من كلام أمير المؤمنين) كرم الله وجهه العفو عن المقصر لا عن المقر قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل اتقوا من تبغضه قلوبكم (قال بعض الصلحاء) لولا اني أكره ان يعصى الله لتمنيت ان لا يبقى في هذا المصر أحد الا وقع في واغتابني وأي شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها ولم يعلم بها * المؤمن لا يشغله كثرة المصائب وتواتر المكاره عن التسليم لربه والرضا بقدره كالحمامة التي يؤخذ فرخها من وكرها وتعود اليه العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما عمر الدنيا أقصر من أن تطاع فيه الاحقاد من أنس بالله استوحش من الناس (قال الرشيد) لابن السماك عظني

و يصفه بفضائح ينسبها اليه ويرى ان معرة الكذب غنم وان ارسالها في العدو سهم وسم وهذا أسوأ حالا من النوعين الاولين لانه قد جمع بين الكذب المعر والشر المضر ولذلك ورد الشرع برد شهادة العدو على عدوه (ومنها) ان تكون دواعي الكذب قد ترادفت عليه حتى ألفها فصار الكذب له عادة ونفسه اليه منقادة حتى لو رام مجانبة الكذب عسر عليه لان العادة طبع ثان وقد قالت الحكماء من استحلى رضاع الكذب عسر فطامه وقيل في منثور الحكم لا يلزم الكذاب شيء الا غلب عليه * واعلم ان للكذاب قبل خبرته امارات دالة عليه (فمنها) أنك اذا لقنته الحديث تلقنه ولم يكن بين ما لقنته وبين ما أورده فرق عنده (ومنها) انك اذا شككته فيه تشكك حتى يكاد يرجع فيه ولولاك ما تخالجه الشك فيه (ومنها) انك اذا رددت عليه قوله حصر وارتبك ولم يكن عنده نصرة المحتجين ولا برهان الصادقين ولذلك قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الكذاب كالسراب (ومنها) ما يظهر عليه من ريبة الكذابين وينم عليه من دلة المتوهمين لان هذه أمور لا يمكن الانسان دفعها عن نفسه لما في الطبع من آثارها ولذلك قالت الحكماء العينان أنم من اللسان وقال بعض البلغاء الوجوه مرايا تريك اسرار البرايا وقال بعض الشعراء

تريك أعينهم ما في صدورهم
ان العيون يؤدي سرها النظر

واذا اتسم بالكذب نسبت اليه شوارد الكذب المجهولة وأضيفت الى أكاذيبه زيادات مفتعلة حتى يصير الكاذب مكذوبا عليه فيجمع بين معرة الكذب منه ومضرة الكذب عليه وقد قال الشاعر

حسب الكذوب من البليـ ـة بعض ما يحكى عليه
فاذا سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه

ثم انه ان تحرى الصدق اتهم وان جانب الكذب كذب

فقال احذر ان تقدم على على جنة عرضها السموات والارض وليس لك فيها موضع قدم (قال أبو سليمان الداراني) لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على فوت ما مضى منه في غير طاعة الله تعالى لكان خليقا ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله (قال بعض العارفين) ان هذه النفس في غاية الخساسة والدناءة ونهاية الجهل والغباوة ينبهك على ذلك انها اذا همت بمعصية أو انبعثت لشهوة فلو تشفعت اليها بالله سبحانه ثم برسوله وبجميع أنبيائه ثم بكتبه والسلف الصالح من عباده وعرضت عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تكاد تعطي القياد ولا تترك الشهوة ثم ان منعتها رغيفا سكنت وذلت ولانت بعد الصعوبة والجماح وتركت الشهوة (رأيت في بعض التواريخ) انه سئل المعلم الثاني أبو نصر الفارابي عن البرهان على مساواة الزوايا الثلاث في المثلث لقائمتين فقال البرهان على ذلك ان الستة اذا انقسمت أربعة بقي اثنان أقول يظهر ذلك من انه اذا وقع خط على خطين متوازيين فالداخلتان في جهة معادلتان لقائمتين بالتاسع والعشرين من أدنى الاصول ثم بما خطه هذا الشكل فان الزوايا الحادثة على (ع ه) كقائمتين والحادثة على (ر ح) كأربع قوائم ومجموع (ب ا) كقائمتين وكذا مجموع (ح ا) انتهى * من شرح الهياكل للمحقق الدواني البصر قوة مرتبة في الروح المصبوب في العصبتين المجوفتين المتلاقيتين أو المتقاطعتين المفترقتين بعده الى العينين مدركة للالوان والاضواء بواسطة انطباع صورها في الرطوبتين الجليديتين وتأدي صورة واحدة الى الملتقى وذلك التأدي ضروري والا لرؤي الشيء الواحد شيئين لانطباع صورته في كل من الجليدتين كذا قالوا وأقول هذا منقوض بالسامعة انتهى كلامه (من كلام بعض الحكماء) كل شيء يحتاج الى العقل والعقل محتاج الى التجارب قيل لابي ذر وقد رمدت عيناه هلا داويتهما فقال اني عنهما لمشغول فقيل له هلا سألت الله ان يعافيهما فقال اسأله فيما هو أهم من ذلك (مات لبعض العارفين صديق) فرآه في النوم شاحب اللون ويده مغلولة الى عنقه فقال له ما حالك فانشد

تولى زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

(اعلم) أن الغيبة هي الصاعقة المهلكة ومثل من يغتاب من الناس مثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا وعن الحسن انه قيل له يا أبا سعيد ان فلانا اغتابك فبعث له بطبق فيه رطب وقال بلغني أنك أهديت الى حسناتك فأردت ان أكافئك وذكرت الغيبة عند عبد الله بن المبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت أمي لانها أحق بحسناتي (البهاء زهير)

من اليوم تعالفنا * ونطوي ما جرى منا
فلا كان ولا صار * ولا قلتم ولا قلنا
وان كان ولا بد * من العتبى فبالحسنى
فقد قيل لنا عنكم * كما قيل لكم عنا
كفى ما كان من هجر * فقد ذقتم وقد ذقنا
وما أحسن أن نرجع * للوصل كما كنا

(السري الرفاء)

وصاحب يقدح لي * نار السرور بالقدح
في روضة قد لبست * من لؤلؤ الطل سبح
والجو في ممسك * طرازه قوس قزح
يبكي بلا حزن كما * يضحك من غير فرح

(في الحديث) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي (وروى) محمد بن يعقوب باسناده الى جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على يسر أو عسر (القاضي الارجاني)

حتى لا يعتقد له حديث بصدق ولا كذب (٢٤٠) مستنكر وقد قال الشاعر اذا عرف الكذاب بالكذب لم يكد * يصدق في شيء وان كان صادقا

ومن آفة الكذاب نسيان كذبه * وتلقاه ذا حفظ اذا كان صادقا

وقد وردت السنة بارخاص الكذب في الحرب واصلاح ذات البين على وجه التورية والتأويل دون التصريح به فان السنة لا يجوز ان ترد باباحة الكذب لما فيه من التنفير وانما ذلك على طريق التورية والتعريض كما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تطرف برداء وانفرد عن أصحابه فقال له رجل ممن أنت قال من ماء فورى عن الاخبار بنسبه بامر يحتمل فظن السائل انه عنى القبيلة المنسوبة الى ذلك وانما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من الماء الذي يخلق منه الانسان فبلغ ما أحب من اخفاء نفسه وصدق في خبره وكالذي حكي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يسير خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر معه فتلقاه العرب وهم يعرفون أبا بكر ولا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون يا أبا بكر من هذا فيقول هاد يهديني السبيل فيظنون انه يعني هداية الطريق وهو انما يريد هداية سبيل الخير فيصدق في قوله ويوري عن مراده وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان في المعاريض ما يكفي ان يعف الرجل عن الكذب وقال بعض أهل التأويل في قوله تعالى ولا تؤاخذني بما نسيت انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام وقال ابن سيرين الكلام أوسع من أن يصرح فيه بالكذب واعلم ان من الصدق ما يقوم مقام الكذب في القبح والمعرة ويزيد عليه في الاذى والمضرة وهي الغيبة والنميمة والسعاية فأما الغيبة فانها خيانة وهتك ستر يحدثان عن حسد وغدر قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا يعني انه كما لا يحل لحمه ميتا لا تحل غيبته حيا

تمتعتما

تمتعتما يامقلتي بنظرة * فأوردتما قلبي أشر الموارد
أعيني كفاعن فؤادي فانه * من البغي سعي اثنين في قتل واحد

(من الاقتباس) من علم الرمل لابن مطروح

حلاريقه والدرفيه منضد * ومن ذا رأى في العذب درامنضدا
رأيت بخديه بياضا وحمرة * فقلت لي البشرى اجتماعا تولدا

(قيل لبعض العارفين) كيف حالك فقال أجد مالا أشتهي وأشتهي مالا أجده (قال ابن مسعود) لايكونن أحدكم جيفة ليله قطرب نهاره (شهاب الدين أحمد الامشاطي)

وقتالة الالحاظ بعدهمر * حبا كرما وأنعم بالمزار * وظل نهاره يرمي بقلبي
سهاما من جفون كالشعار * وعند النوم ذلت مقلتيه * وحكم النوم في الاجفان سار
تبارك من توفاكم بليل * ويعلم ماجرحتم بالنهار

(من التوجيه) في العروض قول نصر الله الفقيه حسين وهو حسن

وبقلبي من الجفاء مديد * وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك الى أن * قطع القلب بالعراق الخليل

(ولابن بشار مثله) وبي عروضي سريع الجفا * وجدي به مثل جفاه طويل
قلت له قطعت قلبي أسى * فقال لي التقطيع دأب الخليل

(من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين كرم الله وجهه)

حلاوة دنياك مسمومة * فما تأكل الشهد الا بسم * فكن موسرا شئت أو معسرا
فما تقطع الدهر الا بهم * اذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

(ومنه) اذا النائبات بلغن المدى * وكادت لهن تذوب المهج * وحل البلاء وقل العزا
* فعند التناهي يكون الفرج (ومنه) هون الامر تعش في راحة * قلما هونته الا يهون
ليس أمر المرء سهلا كله * انما الامر سهول وحزون * تطلب الراحة في دار العنا
* خاب من يطلب شيأ لايكون (ومنه) أصم عن الكلم المحفظات * وأحلم والحلم بي أشبه
واني لاترك جل المقال * لئلا أجاب بما أكره * اذا ما اجترت سفاه السفيه
علي فاني اذن أسفه * ولا تغترر برواء الرجال * وما زخرفوا لك أو موهوا
وكم من فتى يعجب الناظرين * له ألسن وله أوجه * ينام اذا حضر المكرمات * وعند الدناءة يستنبه

(ومنه) يمثل ذو اللب في نفسه * مصائبه قبل أن تنزلا * فان نزلت بغتة لم ترعه
لما كان في نفسه مثلا * رأى الامر يفضي الى آخر * فصير آخره أولا
وذو الجهل يأمن أيامه * وينسى مصارع من قد خلا * فان بدهته صروف الزمان
ببعض مصائبه أعولا * ولو قدم الحزم في نفسه * لعلمه الصبر عند البلا

(ومنه) الام تجر أذيال التصابي * وشيبك قد نضى برد الشباب
بلال الشيب في فودك نادى * بأعلى الصوت حي على الذهاب

(ومنه) كذلك العذال أحسبت أن تصحوا
وافطع الأمل عن مال بني آدم طرا * لاتقل ذا مكسب
يزري فقصد الناس أزرى * أنت ما استغنيت عن غيرك أعلى الناس قدرا

(قال بعض العارفين) ان خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت كلمة واحدة وهي التقوى اطر

فقال صامتا عما أحل لهما وافطرتا على ماحرم عليهما وروت أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذب عن لحم أخيه بظهر الغيب كان حقا على الله عز وجل ان يحرم لحمه على النار وقال عدى ابن حاتم الغيبة مرعى اللئام وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول الغيبة فاكهة النساء وقال رجل لابن سيرين رحمه الله اني اغتبتك فاجعلني في حل فقال ما أحب أن أحل لك ماحرم الله عليك وقال ابن السماك لاتعن الناس على عيبك بسوء غيبك وقال الشاعر

لاتلتمس من مساوي الناس ماستروا
فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن مافيهم اذا ذكروا
ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

وربما عذر المغتاب نفسه بانه يقول حقا ويعلل نفسه ويستشهد بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة ليست غيبتهم بغيبة الامام الجائر وشارب الخمر والمعلن بفسقه فيبعد من الصواب ويجانب الادب لانه وان كان بالغيبة صادقا فقد هتك سترا كان بصونه أولى وجاهر من أسر واختفى وربما دعا المغتاب ذلك الى اظهار ما كان يستره والمجاهرة بما كان يضمره فلم يعد ذلك الافساد أخلاقه من غير ان يكون فيه صلاح لغيره وقد قيل لاتؤثرن ما الذي لاخير فيه قال ما ضرني ولم ينفع غيري أو ضر غيري ولم ينفعني فلا أعلم فيه خيرا وقيل في منثور الحكم لاتبدين العيوب ماستره علام الغيوب وقد روى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال هي ان تقول لاخيك مافيه وان كنت صادقا فقد اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته * وقال عبد الرحمن ابن زيد في قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا

 لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم انه استهزاء المسلم بمن أعلن

الى مافى القرآن الكريم من ذكرها فكم علق عليهما من خير ووعد عليهما من ثواب وأضاف اليهما من سعادة دنيوية وكرامة أخروية ولنذكر لك من خصالها وآثارها الواردة فيهما اثنتى عشرة خصلة (الاولى) المدحة والثناء قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور (الثانية) الحفظ والحراسة قال تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ (الثالثة) التأييد والنصر قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا (الرابعة) النجاة من الشدائد والرزق الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (الخامسة) صلاح العمل قال الله تعالى ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم (السادسة) غفران الذنوب قال الله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم (السابعة) محبة الله تعالى قال تعالى ان الله يحب المتقين (الثامنة) قبول الاعمال قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين (التاسعة) الاكرام والاعزاز قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (العاشرة) البشارة عند الموت قال تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (الحادية عشرة) النجاة من النار قال تعالى ثم ننجى الذين اتقوا (الثانية عشرة) الخلود فى الجنة قال تعالى أعدت للمتقين فقد ظهر لك ان سعادة الدارين مطوية فيهما ومندرجة تحتهما وهى كنز عظيم وغنم جسيم وخير كثير وفوز كبير (قال رجل لابراهيم) بن أدهم أريد ان تقبل منى هذه الدراهم فقال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم أقبلها قال انى غنى قال كم تملك قال ألفى درهم قال أيسرك أن تكون أربعة آلاف قال نعم قال اذهب فلست بغنى ودراهمك لا أقبلها (قال الشعبى) ما أعلم ان للدنيا مثالا الا قول كثير

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(قال بعض العارفين) لشيخه أوصنى بوصية جامعة فقال أوصيك بوصية الله رب العالمين للاولين والآخرين من قوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله ولا شك انه تعالى أعلم بصلاح العبد من كل أحد ورحمته ورأفته به أجل من كل رأفة ورحمة فلو كان فى الدنيا خصلة هى أصلح للعبد وأجمع للخير وأعظم فى القدر وأعرف فى العبودية من هذه الخصلة لكانت هى الاولى بالذكر والاحرى بأن يوصى به عباده فلما اقتصر عليها علم انها جمعت لكل نصح وارشاد وتنبيه وسداد وخير وارود (وقال المأمون) لو وصفت الدنيا نفسها لم تصف كما وصفها أبو نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

(وقال بعض العارفين) الدنيا تطلب لثلاث الغنى والعز والراحة فمن زهد فيها عز ومن قنع استغنى ومن قل سعيه استراح (لبعضهم)

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها * هوانا بها كانت على الناس أهونا
فنفسك أكرمها وان ضاق مسكن * عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا
واياك والسكنى بدار مذلة * تعد مسيئا بعدما كنت محسنا

(آخر)

تحوص الفتى عن منزل الضيم واجب * وان كان فيه أهله والاقارب
وللحر أهل ان نأى عنه أهله * وجانب عزان نأى عنه جانب
ومن يرض دار الضيم دار المقامة * فذلك فى دعوى التوكل كاذب

(آخر)

اذا أطعمتك أكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا * فكن رجلا رجله فى الثرى
وهامة همته فى الثريا * أبيا لنائل ذى ثروة * تراه بما فى يديه أبيا
فان اراقة ماء الحياة * دون اراقة ماء المحيا (غيره) بلاد الله واسعة فضاء

بفسقه ودخلت امرأة على النبى صلى الله عليه وسلم مستغشية فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله ما أقصرها فقال مهلا اياك والغيبة فقالت يارسول الله انما قلت ما فيها قال أجل ولولا ذلك لكان بهتانا وسئل بعض الادباء عن صفة اللئيم اذا غاب عاب واذا حضر اغتاب فأما الخبر فمحمول على الانكار لا فعال هؤلاء ولا يكون الانكار غيبة لانه نهى عن منكر وفرق بين انكار المجاهر وغيبة المساتر * وأما النميمة فهى ان تجمع الى مذمة الغيبة رداءة وشرا وتضم الى لؤمها دناءة وغدرا ثم تؤول الى تقاطع المتواصلين وتباغض المتحابين روى شهر ابن حوشب عن أسماء بنت يزيد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى يارسول الله قال من شراركم المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون العيوب وروى محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل شغار ملعون كل قتات ملعون كل نمام الشغار المحرش بين الناس يلقى بينهم العداوة والقتات النمام وقيل النمام الذى يكون مع القوم يتحدثون فينم حديثهم والقتات هو الذى يستمع عليهم وهم لا يعلمون فينم حديثهم والنمام هو الذى صنع الطير وعن به وقيل فى منثور الحكم النميمة سيف قاتل وقال بعض الادباء لم يمش ماش شر من واش * وأما السعاية فهى شر الثلاثة لانها تجمع الى مذمة الغيبة ولؤم النميمة التغرير بالنفوس والاموال والقدح فى المنازل والاحوال وروى ابن قتيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الجنة لا يدخلها ديوث ولا قلاع الديوث هو الذى يجمع بين الرجال والنساء سمى بذلك لانه يدث بينهم والقلاع هو الساعى الذى يقع فى الناس عند الامراء سمى بذلك لانه يأتى الرجل المتمكن عند الامير فلا يزال يقع فيه حتى يقلعه وقال بعض الحكماء الساعى بين منزلتين قبيحتين اما ان يكون صدق فقد خان الامانة واما ان يكون قد كذب فخالف المروأة وقال بعض

ورزق الله فى الدنيا فسيح * فقل للقاعدين على هوان * اذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

(غيره) ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له أحد

(قال بعض الحكماء) من أظهر شكرك فيما لم تأته فاحذر أن يكفر نعمتك فيما أتيته (ومن كلامهم) اجعل كاتبك عالما تختلف اليه (قال بعض الحكماء) العدو عدوان عدو ظلمته فجنيت بظلمك اياه عدواته وآخر ظلمك فجني بظلامته اياك عداوتك فان نابتك نائبة تضرك الى أحدهما فكن بمن ظلمك أوثق منك بمن ظلمته (ومن كلامهم) حلمك عن دونك ساتر عليك عيب الذل لمن هو فوقك (احتضر بعض الحكماء) فجعل أخوه يبكي بافراط فقال المحتضر دون هذا يا أخي فعن قليل ترى صاحبا في مجلس أذكر فيه (قال جالينوس) غرضي من الطعام ان آكل لاحيا وغرض غيري ان يحيا ليأكل (نظر حكيم) الى رجل يغسل يده فقال أنقها فانها ريحانة وجهك (من كلام بعض الحكماء) لولا ثلاث ما وضع ابن آدم رأسه لشيء الفقر والمرض والموت وانه معهن لوثاب (قيل لحكيم) من أبعد الناس سفرا قال من كان سفره في ابتغاء الاخ الصالح (لما) كان التجانس والتشاكل من قواعد الاخوة وأسباب المودة كان وفور العقل وظهور الفضل يقتضي من حال صاحبه قلة اخوانه لانه يروم مثله ويطلب شكله وأمثاله من ذوي العقل والفضل أقل من اضداده من ذوي الحمق والجهل لان الخيار في كل جنس هو الاقل فهذا هو السبب في قلة اخوان أصحاب الفضل وكثرة أصحاب الموصوفين بالجهل (من النهج) رحم الله امرأ سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا واكتسب مذخورا واجتنب محذورا رمى غرضا وأحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل انتهى (الاوصاف التي نصفه بها جل وعلا) انما هي على قدر عقولنا القاصرة وأوهامنا الحاصرة ويجري على ذاتنا سامي وصف من تحمده بما هو عندنا وفي معتقدنا كمال أدى أشرف طرفي النقيض لدينا والى هذا النمط أشار الباقر محمد بن علي رضي الله عنه مخاطبا لبعض أصحابه وهل سمي عالما قادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين فكل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل الصغار تتوهم أن لله تعالى زبانتين كمالها فانها تتصور أن عدمهما نقص لمن لا يكونان له وعلى هذا الكلام عبقة نبوية تعطر مشام أرواح أرباب القلوب كما لا يخفى واليه ينعطف قول بعض العارفين في أرجوزة له

الحمد لله بقدر الله * لا قدر وسع العبد ذي التناهي

والحمد لله الذي من أنكره * فانما أنكر ما تصوره

والحاصل أن جميع محامدنا له جل ثناؤه وعظمت آلاؤه اذا نظر اليها بعين البصيرة والاعتبار كانت منتظمة مع أقاويل ذلك الراعي الذي مر به موسى عليه السلام في سلك ومنخرطة مع الماء الذي أهداه ذلك الاعرابي الى الخليفة في عقد ونسأل الله تعالى قبول اضاعتنا المزجاة بجوده وامتنانه وعفوه واحسانه انه جواد كريم رؤف رحيم (أبو الفتح البستي)

اذا أبصرت في لفظي قصورا * وحظي والبلاغة والبيان

فلا تعجل الى لومي فرقصي * على مقدار ايقاع الزمان

(اذا أردت ان تعرف الدائرة بالليل والنهار) فضع درجة الشمس على مقنطرة الارتفاع واعلم

الحكماء الصدق زين كل أحد الا السعاة فان الساعي أذم وآثم ما يكون اذا صدق وقال بعض البلغاء النميمة دناءة والسعاية رداءة وهما رأس الغدر وأساس الشر فتجنب سبلهما واجتنب أهلهما ووقع الفضل بن سهل على قصة ساع سعى اليه نحن نرى قبول السعاية شرا منها لان السعاية دلالة والقبول اجازة فاتقوا الساعي فانه ان كان في سعايته صادقا كان في صدقه آثما اذ لم يحفظ الحرمة ويستر العورة وقال الاسكندر لرجل سعى اليه برجل أتحب ان نقبل منك ما تقول فيه على ان نقبل منه ما يقول فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك الشر وروي أن الله تعالى أوحى الى موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ان في بلدك ساعيا ولست أخبرك وهو في أرضك فقال يا رب دلني عليه حتى أخرجه فقال يا موسى أكره النميمة وآتم

(الفصل السادس في الحسد والمنافسة)

(اعلم) ان الحسد خلق ذميم مع اضراره بالبدن وفساده للدين حتى لقد أمر الله بالاستعاذة من شره فقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وناهيك بحال ذلك شرا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دب اليكم داء الامم قبلكم البغضاء والحسد هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بأمر اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم فاخبر صلى الله عليه وسلم بحال الحسد وان التحابب ينفيه وان السلام يبعث على التحابب فصار السلام اذا نافيا للحسد وقد جاء كتاب الله تعالى بما يوافق هذا القول وقال الله تعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم قال مجاهد معناه ادفع بالسلام اساءة المسيء وقال الشاعر

قد بات الناس حبالين بينهم

ودبر زرعها التسليم واللطف

وقال بعض السلف الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء يعني حسد ابليس لآدم عليه السلام وأول ذنب عصي الله به في الارض يعني

حسد ابن آدم لاخيه حتى قتله وقال بعض الحكماء من رضي بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد ومن قنع بعطائه لم يدخله

حسد وقال بعض البلغاء الناس حاسد ومحسود ولكل نعمة حسود وقال بعض الادباء ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحسود نفس دائم وهم لازم وقلب هائم فأخذه بعض الشعراء فقال

ان الحسود الظلوم في كرب
يخاله من يراه مظلوما
ذا نفس دائم على نفس
يظهر منها ما كان مكتوما

ولو لم يكن من ذم الحسد الا انه خلق دنيء يتوجه نحو الاكفاء والاقارب ويختص بالمخالط والمصاحب لكانت النزاهة عنه كرما والسلامة منه مغنما فكيف وهو بالنفس مضر وعلى الهم مصر حتى ربما أفضى بصاحبه الى التلف من غير نكاية في عدو ولا اضرار بمحسود وقد قال معاوية رضي الله عنه ليس في خصال الشر أعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل ان يصل الى المحسود وقال بعض الحكماء يكفيك من الحاسد انه يغتم في وقت سرورك وقيل في منثور الحكم عقوبة الحاسد من نفسه وقال الاصمعي قلت لاعرابي ما أطول عمرك قال تركت الحسد فبقيت وقال رجل لشريح القاضي اني لاحسدك على ما أرى من صبرك على الخصوم ووقوفك على غامض الحكم فقال ما نفعك الله بذلك ولا ضرني وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله تعالى

اصبر على كيد الحسو * د فان صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تأكله

وحقيقة الحسد شدة الاسى على الخيرات تكون للناس الافاضل وهو غير المنافسة وربما غلط قوم فظنوا ان المنافسة في الخير هي الحسد وليس الامر على ما ظنوا لان المنافسة طلب التشبه بالافاضل من غير ادخال ضرر عليهم والحسد مصروف الى الضرر لان غايته ان يعدم الافاضل فضلهم من غير ان يصير الفضل له فهذا الفرق بين المنافسة والحسد فالمنافسة اذا فضيلة لانها داعية الى

المرئي ثم على الافق الشرقي والغربي وأعلمه وعد من العلامة الاولى الى الاخيرة على التوالي فهو الدائر الماضي من النهار والباقي منه وان وضعت شظية الكوكب على مقنطرة ارتفاعه وأعلمت المرئي ثم درجة الشمس على الافق الغربي والشرقي وأعلمته وأعددت كما مر فهو الدائر الماضي من الليل والباقي منه (سئل بعض البلغاء) ما أحسن الكلام فقال الذي يسرع لفظه الى اذنك كما يسرع معناه الى قلبك انتهى (من الديوان المنسوب الى علي كرم الله وجهه)

من لم يكن عنصره طيبا * لم يخرج الطيب من فيه * كل امرئ يشبهه فعله * و ينضح الكوز بما فيه

(البستي) قلت لطرف الطبع لما ونى * ولم يطع أمري ولا زجري * مالك لا تجري وأنت الذي تحوي مدى العلياء اذ تجري * فقال لي دعني ولا تؤذني * الى متى أجري بلا أجر

(كان قنوت افلاطون الالهي) هذه الكلمات يا علة العلل يا قديما لم يزل يا منشئ مبادي الحركات الاول يا من اذا شاء فعل احفظ على صحتي النفسانية ما دمت في عالم الطبيعة (وكان دعاء فيثاغورث) يا واهب الحياة أنقذني من درن الطبيعة الى جوارك على خط مستقيم فان المعوج لا نهاية له كذا وجدت في كتاب صحيح معتمد عليه (اذا أردت) أن تعرف عدد الساعات المستوية الماضية والباقية من الليل والنهار فخذ لكل خمسة عشر جزأ من الدائر ساعة ولكل جزء مما دون الخمسة عشر أربع دقائق فالمجتمع هو الساعات والدقائق الماضية والباقية من الليل والنهار (اللهم) اني أسألك يا من احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه يا من تسربل بالجلال والكبرياء واشتهر بالتجبر في قدسه يا من تعالى بالجلال والكبرياء في تفرد مجده يا من انقادت الامور بأزمتها طوعا لامره يا من قامت السموات والارض مجيبات لدعوته يا من زين السماء بالنجوم الطالعة وجعلها هادية لخلقه يا من أنار القمر المنير في سواد الليل المظلم بلطفه يا من أنار الشمس المنيرة وجعلها معاشا لخلقه وجعلها مفرقة بين الليل والنهار لعظمته يا من استوجب الشكر بنشر سحائب نعمه أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وبكل اسم هو لك سميت به نفسك واستأثرت به في علم الغيب عندك وبكل اسم هو لك أنزلته في كتابك أو أثبته في قلوب الصافين الحافين حول عرشك فتراجعت القلوب الى الصدور عن البيان باخلاص الوحدانية وتحقق الفردانية مقرة لك بالعبودية وانك أنت الله أنت الله لا اله الا أنت وأسألك بالاسماء التي تجليت بها للكليم موسى على الجبل العظيم فلما بدا شعاع نور الحجب من بهاء العظمة خرت الجبال متدكدكة لعظمتك وجلالك وهيبتك وخوفا من سطوتك راهبة منك فلا اله الا أنت ولا اله الا أنت ولا اله الا أنت وأسألك بالاسم الذي فتقت به رتق عظيم جفون العيون الناظرين الذي به تدبرت حكمتك وشواهد حجج أنبيائك يعرفونك بفطن القلوب وأنت في غوامض مسرات سوائد القلوب أسألك بعزة ذلك الاسم أن تصلي على محمد وآل محمد وان تصرف عني وأهل حزانتي وجميع المؤمنين والمؤمنات جميع الآفات والعاهات والاعراض والامراض والخطايا والذنوب والشك والشرك والكفر والنفاق والشقاق والضلالة والجهل والمقت والغضب والعسر والضيق وفساد الضمير وحلول النقمة وشماتة الاعداء وغلبة الرجال انك سميع الدعاء لطيف لما تشاء انتهى (قال بعضهم) لسنا على يقين من تشخيص مقدار ما نبصره ولا نقدر على تشخيص حجمه الذي هو عليه في نفس الامر وليس البصر مأمونا على ذلك ولا موثوقا بصدقه لان المرئي كلما ازداد قربا ازداد عظما في الحس وكلما بعد ازداد صغرا وأما حالة توسطه في القرب والبعد فلسنا على يقين من ان حجمه في الواقع هو حجمه المرئي فيها على أنا نحدس ان الح

المتوسط بيننا وبين المبصر هو موجب لرؤية حجمه أعظم فلعله لو تحقق الخلاء لكان يرى أصغر انتهى (في اجراء الماء من القنوات ومعرفة الموضع الذي يسير فيه على وجه الارض) تقف على رأس البئر الاول وتضع العضادة على خط المشرق والمغرب وتأخذ شخص قصبة تساوي طولها عمقه ويبعد عنك في الجهة التي تريد سوق الماء اليها ناصبا للقصبة الى أن ترى رأسها من ثقبتي العضادة فهناك يجري الماء على وجه الارض وان بعدت المسافة بحيث لا يرى رأس القصبة فاشعل في رأسها سراجا واعمل ما قلناه ليلا * ولوزن الارض طرق عديدة أشهرها ما أورده صاحب النهاية وعسانا نذكره في هذا المجلد من الكشكول (للمعلم الثاني أبي نصر الفارابي)

أخي خل حيز ذي باطل * وكن والحقائق في حيز
فما نحن الا خطوط وقعن * على نقطة وقع مستوفز
ينافس هذا لهذا على * أقل من الكلم الموجز
محيط السموات أولى بنا * فماذا التزاحم في المركز

(صرح كثير) من محققي أئمة المعاني أن النفي انما يتوجه الى القيد اذا صح كون القيد قيدا في الاثبات أما اذا لا فلا فاذا قلت زيد لا يحب المال محبة للفقر مثلا لم يكن النفي متوجها الى القيد كما لا يخفى وعلى هذا فلا احتياج الى تأويل قول من قال لم أبالغ في اختصار لفظه تقريبا للتعاطيه بترك المبالغة كما وقع في المطول وغيره تأمل (من كتاب أنيس العقلاء) كان من عادة ملوك الفرس أنه اذا غضب أحدهم على عالم حبسه مع جاهل (ومن كلام بعض الحكماء) دولة الجاهل عبرة العاقل (روى عطاء عن جابر) قال كان رجل في بني اسرائيل له حمار فقال يا رب لو كان لك حمار لعلفته مع حماري فهم به نبي من أنبياء ذلك العصر فأوحى الله سبحانه اليه انما أثيب كل انسان على قدر عقله (سئل بعض الحكماء) ما الزهد قال هو أن لا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود * يوم العدل أشد على الظالم من يوم الظلم على المظلوم القرابة أحوج الى المودة من المودة الى القرابة في تقلب الاحوال تعلم جواهر الرجال (روى) محمد بن علي الباقر عن أبيه عن أبيه عن أبيه أمير المؤمنين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال كان في الارض أمانان من عذاب الله سبحانه وتعالى فرفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به أما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الامان الباقي فهو الاستغفار قال الله جل من قائل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال صاحب نهج البلاغة وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط (لبعضهم)

ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا * والناس حولك يضحكون سرورا
فاجهد لنفسك أن تكون اذا بكوا * في يوم موتك ضاحكا مسرورا

(قالت امرأة أيوب له) وقد اشتد به الحال هلا دعوت الله ليشفيك مما أنت فيه فقد طالت علتك فقال لها ويحك لقد كنا في النعماء سبعين سنة فهلمي نصبر على الضراء مثلها فما لبث يسيرا أن عوفي (مكتوب في التوراة) يا موسى من أحبني لم ينسني ومن رجا معروفي ألح في مسئلتي (من النهج) أيها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم (قال بعض العارفين) قد قطعت اليد وهي أعز جوارحك في الدنيا بربع دينار فلا تأمن أن يكون عقابه في الآخرة على هذا النحو من الشدة (ما قيل في أدب النفس) قال بعض الحكماء ان النفس مجبولة على شيم مهملة وأخلاق مرسلة لا يستغني

اكتساب الفضائل والاقتداء بأخبار الافاضل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال الشاعر

نافس على الخيرات أهل العلا
فانما الدنيا أحاديث
كل امرئ في شأنه كادح
فوارث منهم وموروث

* واعلم ان دواعي الحسد ثلاثة (أحدها) بغض المحسود فيأسى عليه بفضيلة تظهر أو منقبة تشكر فيثير حسدا قد خامر بغضا وهذا النوع لا يكون عاما وان كان أضرها لانه ليس يبغض كل الناس * (والثاني) * أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكره تقدمه فيه واختصاصه به فيثير ذلك حسدا لولاه لكف عنه وهذا أوسطها لانه لا يحسد الا كفاء من دنا وانما يختص بحسد من علا وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة ولكنها مع عجز فلذلك صارت حسدا * (والثالث) * ان يكون في الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعم وليست اليه فيمنع منها ولا بيده فيدفع عنها لانها مواهب قد منحها الله من شاء فيسخط على الله عز وجل في قضائه ويحسد على ما منح من عطائه وان كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر ومنحه عليه أظهر وهذا النوع من الحسد أعمها وأخبثها اذ ليس لصاحبه راحة ولا لرضاه غاية فان اقترن بشر وقدرة كان بورا وانتقاما وان صادف عجزا ومهانة كان كمدا وسقاما وقد قال عبد الحميد الحسود من الهم كساقي السم فان سرى سمه زال عنه همه * واعلم ان بحسب فضل الانسان وظهور النعمة عليه يكون حسد الناس له فان كثر فضله كثر حساده وان قل قلوا لان ظهور الفضل يثير الحسد وحدوث النعمة يضاعف الكمد ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج بسترها فان كل ذي نعمة محسود وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما كانت نعمة الله على أحد الا وجد لها حاسدا ولو كان الرجل أقوم من القدح لما عدم غامزا وقد قال الشاعر ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد (٢٤٦) وربما كان الحسد منبها على فضل المحسود ونقص الحاسد كما قال أبو تمام الطائي

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود
لولا التخوف للعواقب لم يزل
للحاسد النعمى على المحسود

فأما ما يستعمله من كان غالبا عليه الحسد وكان طبعه إليه مائلا لينتفي عنه ويكفاه ويسلم من ضرره وعداوته فأمور هي له حسم إن صادفها عزم *(فمنها)* اتباع الدين في اجتنابه والرجوع إلى الله عز وجل في آدابه فيقهر نفسه على مذموم خلقها وينقلها عن لئيم طبعها وإن كان نقل الطباع عسرا لكن بالرياضة والتدريج يسهل منها ما استصعب ويحبب منها ما أتعب وإن تقدم قول القائل من ربه خلقه كيف يخلي خلقه غير أنه إذا عانى تهذيب نفسه تظاهر بالتخلق دون الخلق ثم بالعادة يصير كالخلق قال أبو تمام الطائي

فلم أجد الأخلاق إلا تخلقا
ولم أجد الأفضال إلا تفضلا

(ومنها) العقل الذي يستقبح به من نتائج الحسد ما لا يرضيه ويستنكف من هجنة مساويه فيذلل نفسه أنفة ويقهرها حمية فتذعن لرشدها وتجيب إلى صلاحها وهذا إنما يصح لذي النفس الأبية والهمة العلية وإن كان ذو الهمة يجل عن دناءة الحسد وقد قال الشاعر

أبى له نفسان نفس زكية
ونفس إذا ما خافت الظلم تشمس

(ومنها) أن يستدفع ضرره ويتوقى أثره ويعلم أن مكانته في نفسه أبلغ ومن الحسد أبعد فيستعمل الحزم في دفع ما كده وأكمده ليكون أطيب عيشا وأهنأ عيشا وقد قيل العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد وقد قال الشاعر

بصير بأعقاب الأمور كأنما * يرى بصواب الرأي ما هو واقع

(ومنها) ما يرى من نفور

من

محمودها عن التأديب ولا يكتفي بالمرضي منها عن التهذيب لأن لمحمودها أضدادا مقابلة يسعدها هوى مطاع وشهوة غالبة وإن أغفل تأديبها تفويضا إلى العقل أو توكلا على أن ينقاد إلى الأحسن بالطبع أعدمه التفويض درك المجتهدين وأعقبه التوكل ندم الخائبين فصار من الأدب عاطلا وفي سورة الجهل داخلا (قال بعض الحكماء) الأدب أحد المنصبين (وقال) الفضل بالعقل والأدب لا بالأصل والنسب لأن من ساء أدبه ضاع نسبه ومن قل عقله ضل أصله (وقال) حسن الأدب يستر قبح النسب وهو وسيلة إلى كل فضيلة وذريعة إلى كل شريعة (قال أعرابي) لابنه يا بني الأدب دعامة أيد الله بها الألباب وحلية زين الله بها عواطل الأحساب والعاقل لا يستغني وإن صحت غريزته عن الأدب المخرج زهرته كما لا تستغني الأرض وإن عذبت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها (في الحديث) إذا آخى أحدكم رجلا فليسأله عن اسمه واسم أبيه وقبيلته ومنزله فإنه من واجب الحق وصافي الإخاء وإلا فهي المودة الحمقاء (تريد عددا) إذا ضوعف وزيد على الحاصل واحد وضرب الكل في ثلاثة وزيد على الحاصل اثنان ثم ضرب ما بلغ في أربعة وزيد على الحاصل ثلاث بلغ خمسة وتسعين فبالجبر فرضناه شيئا وعملنا ما قاله السائل فانتهى العمل إلى أربعة وعشرين شيئا وثلاثة وعشرين عددا يعدل خمسة وتسعين أسقطنا المشترك بقي أربعة وعشرون شيئا معادلا لاثنين وسبعين وهي الأولى من المفردات قسمنا العدد على عدد الأشياء خرج ثلاثة وهو المجهول وبالعمل بالعكس نقصنا من الخمسة والتسعين ثلاثة وقسمنا الباقي على أربعة ونقصنا من الخارج اثنين وقسمنا الباقي على ثلاثة ونقصنا من الخارج وهو السبعة واحدا ونصفنا الباقي وبالخطأين الفرض الأول اثنان الخطأ الأول أربعة وعشرون ناقصة الفرض الثاني خمسة الخطأ الثاني ثمانية وأربعون زائدة المحفوظ الأول ستة وتسعون المحفوظ الثاني مائة وعشرون والخطآن مختلفان فقسمنا مجموع المحفوظين وهو مائتان وستة عشر على مجموع الخطأين وهو اثنان وسبعون خرج ثلاثة وهو المطلوب (لقطري بن الفجاءة)

أقول لها وقد هاجت وماجت * من الأعداء ويحك لا تراعي * فإنك لو سألت بقاء يوم على الأجل الذي لك لن تطاعي * فصبرا في سبيل الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع سبيل الموت غاية كل حي * وداعيه لأهل الأرض داعي * ومن لا يعتبط يهرم ويسأم وتسلمه المنون إلى انقطاع * وما للمرء خير في حياة * إذا ما عد من سقط المتاع

(في الفقه) ليس فيما ينفع البدن إسراف إنما الإسراف فيما أتلف المال وأضر البدن (قوله تعالى) ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال في الكشاف عن ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر (قال بعض الحكماء) لا سرف في الخير كما لا خير في السرف (روى قيس ابن حازم) أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما حضر أصابته دهشة ورعدة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هون عليك فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حسما لمواد الكبر وقطعا لذرائع الإعجاب وكسرا لأشر النفس وتذليلا لسطوة الاستعلاء (ودخل عليه) صلوات الله عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على حصير قد أثر في جسمه فبكى في ذلك فقال صلوات الله عليه وسلم وآله مهلا يا عمر أتظنها كسروية بل هي نبوة لا ملك (في الحديث) إذا بلغ الإنسان أربعين سنة ولم يتب مسح إبليس على وجهه وقال بأبي وجه لا يفلح (في بعض التفاسير) في قوله تعالى وبدا لهم

من الله ما لم يكونوا يحتسبون انهم أعمال كانوا يرونها حسنات فبدت لهم يوم القيامة سيئات (تجالس اثنان) من أهل القلوب فتذاكرا وتحادثا ساعة وبكيا فلما عزما على الافتراق قال أحدهما للآخر اني لارجو ان لا نكون جلسنا مجلسا أعظم بركة من هذا المجلس فقال الآخر لكني أخاف أن لا نكون جلسنا مجلسا أضر علينا منه قال ولم قال قصدت الى أحسن حديثك فحدثتني به وقصدت أنا الى أحسن حديثي فحدثتك به فقد تزينت لي وتزينت لك فهكذا كانت ملاحظاتهم (قال لقمان لابنه) يا بني اجعل خطاياك بين عينيك الى أن تموت وأما حسناتك فاله عنها فانه قد أحصاها من لا ينساها (في الحديث) ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بهدية فذهب يلتمس وعاء يفرغها فيه فلم يجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغها في الارض ثم أكل صلوات الله عليه وآله منها وقال آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد لو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء (ملخص من كتاب الصبر والشكر من الاحياء) القيامة قيامتان القيامة الكبرى وهو يوم الحشر ويوم الجزاء والقيامة الصغرى وهي حالة الموت واليها الاشارة بقول صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته وفي هذه القيامة يكون الانسان وحده وعندها يقال له لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وأما في القيامة الكبرى الجامعة لاصناف الخلائق فلا يكون وحده وأهوال القيامة الصغرى تحاكي وتماثل أهوال القيامة الكبرى الا أن أهوال الصغرى تخصك وحدك وأهوال الكبرى تعم الخلائق أجمعين وقد تعلم أنك أرضي مخلوق من التراب وحظك الخالص من التراب بدنك خاصة وأما بدن غيرك فليس حظك والذي يخصك من زلزلة الارض زلزلة بدنك فقط الذي هو أرضك فان انهدمت بالموت أركان بدنك فقد زلزلت الارض زلزالها ولما كانت عظامك جبال أرضك ورأسك سماء أرضك وقلبك شمس أرضك وسمعك وبصرك وسائر حواسك نجوم سمائك ومغيض العرق من بدنك بحر أرضك فاذا رمت العظام فقد نسفت الجبال نسفا واذا أظلم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكويرا واذا بطل سمعك وبصرك وسائر حواسك فقد انكدرت النجوم فاذا انشق دماغك فقد انشقت السماء انشقاقا فاذا انفجر من هول الموت عرق جبينك فقد فجرت البحار تفجيرا فاذا التفت احدى ساقيك بالاخرى وهما مطيتاك فقد عطلت العشار تعطيلا فاذا فارق الروح الجسد فقد ألقت الارض ما فيها وتخلت * واعلم أن أهوال القيامة الكبرى أعظم بكثير من أهوال هذه القيامة الصغرى وهذه أمثلة لاهوال تلك فاذا قامت عليك هذه بموتك فقد جرى عليك ما كأنه جرى على كل الخلق فهي أنموذج للقيامة الكبرى فان حواسك اذا عطلت فكأنما الكواكب قد انتثرت اذ الاعمى يستوي عنده الليل والنهار ومن انشق رأسه فقد انشقت السماء في حقه اذ من لا رأس له لا سماء له ونسبة القيامة الصغرى الى القيامة الكبرى كنسبة الولادة الصغرى وهي الخروج من الصلب والترائب الى فضاء الرحم الى الولادة الكبرى وهي الخروج من الرحم الى فضاء الدنيا ونسبة سعة عالم الآخرة الذي يقدم عليه العبد بالموت الى فضاء الدنيا كنسبة فضاء الرحم بل أوسع بما لا يحصى انتهى

(علي بن الجهم يمدح المتوكل)

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن * سلوت ولكن زدن جمرا على جمر
سلمن وأسلمن القلوب كأنما * تشك بأطراف المثقفة السمر

المقت عنه ويعدهم منه فيجافيهم اما على نفسه من عداوة أو على عرضه من ملامة فيتألفهم بمجاملة نفسه ويراهم أن يصلحوا أجمـ تمعا وأخلص ودا وقال ابن العميد رحمه الله تعالى

داوي جوى بجوى وليس بحازم
من يستكف النار بالحلفاء

(وقال المؤمن بن أميل)

لا تحسبوني غنيا عن مودتكم
اني اليكم وان أيسرت مفتقر

(ومنها) ان يساعد القضاء ويستسلم للمقدور ولا يرى ان يغالب قضاء الله فيرجع مغلوبا ولا ان يعارضه في أمره فيرد محروما مسلوبا وقد قال ازدشير بن بابك اذا لم يساعدنا القضاء ساعدناه وقال محمود الوراق

قدر الله كائن * حين يقضي وروده
قد مضى فيك علمه * وانتهى ما يريده
فأرد ما يكون ان * لم يكن ما تريده

فان أطرته السعادة بأحد هذه الاسباب وهدته المراشد الى استعمال الصواب سلم من سقامه وخلص من غرامه واستبدل بالنقص فضلا واعتاض من الذم حمدا ولمن استنزل نفسه عن مذمة فصرفها عن لائمة أطهر حزما وأقوى عزما ممن كفته النفس جهادها واعطته قيادها ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه خياركم كل مفتن تواب وان صدته الشهوة عن مراشده وأضله الحرمان عن مقاصده فانقاد للطمع اللئيم وغلب عليه الخلق الذميم حتى ظهر حسده واشتد كمده فقد باء بأربع مذام (احداهن) حسرات الحسد وسقام الجسد ثم لا يجد لحسرته انتهاء ولا يؤمل لسقامه شفاء وقال ابن المعتز الحسد داء الجسد *(والثانية)* انخفاض المنزلة وانحطاط المرتبة لانحراف الناس عنه ونفورهم منه وقد قيل في منثور الحكم الحسود لا يسود *(والثالثة)* مقت الناس له حتى لا يجد فيهم محبا وعداوتهم له حتى لا يرى فيهم وليا فيصير بالعداوة مأثورا وبالمقت مزجورا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه *(والرابعة)* اسخاط الله تعالى في معارضته

واجتناب الاوزار في مخالفته اذ ليس يرى قضاء الله عدلا ولا لنعمه من الناس أهلا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال عبد الله بن المعتز الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه طالب ما لا يجده واذا بلي الانسان بمن هذه حاله من حساد النعم واعداء الفضل استعاذ بالله من شره وتوقى مصارع كيده وتحرز من غوائل حسده وأبعد عن ملابسته وادنائه لعضل دائه واعواز دوائه فقد قيل حاسد النعمة لا يرضيه الا زوالها وقال بعض الحكماء من ضر بطبعه فلا تأنس بقربه فان قلب الاعيان صعب المرام وقال عبد الحميد أسد تقارب خير من حسود تراقبه وقال محمود الوراق

أعطيت كل الناس من نفسي الرضا
الا الحسود فانه أعياني
ما ان لي ذنبا اليه علمته
الا تظاهر نعمة الرحمن
وأبى فما يرضيه الا ذلتي
وذهاب أموالي وقطع لساني

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يسلم أحد منهن الطيرة وسوء الظن والحسد فاذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ

(فصل)

وأما آداب المواضعة والاصطلاح فضربان أحدهما ما تكون المواضعة في فروعه والعقل موجب لاصوله والثاني ما تكون المواضعة في فروعه وأصوله وذلك منحصر في الفصول التي نذكرها ان شاء الله تعالى وهي ثمانية

(الفصل الاول في الكلام والصمت)

(اعلم ان الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر لا يمكن استرجاع بوادره ولا يقدر على رد شوارده فحق على العاقل ان يحترز من زلله بالامساك عنه أو بالاقلال منه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رحم الله من قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ أنت سالم ما سكت فاذا تكلمت فعليك أو لك وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

خليلي ما أحلى الهوى وأمره * وأعرفني بالحلو منه وبالمر *
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا * لو ان الهوى مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما * أرق من الشكوى وأقسى من الهجر
وأفضح من عين المحب لسره * ولا سيما ان أطلقت عبرة تجري
ولم أنس للاشياء لا أنسى قولها * لجارتها ما أولع الحب بالحر *
فقالت لها الاخرى فما لصديقنا * معنى وهل في قتله لك من عذر
صليه لعل الوصل يحييه واعلمي * بأن أسير الحب في أعظم الاسر
فقالت أذود الناس عنه وقلما * يطيب الهوى الا لمنهتك الستر *
* وأيقنتا أن قد سمعت فقالتا * من الطارق المصغي الينا وما ندري
فقلت فتى ان شئتما كتم الهوى * والا فخلاع الاعنة والعذر *
على انه يشكو ظلوما وبخلها * عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما * ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كأني بالقوافي سوائرا * يردن بنا مصرا ويصدرن عن مصر
فقلت أسأت الظن بي لست شاعرا * وان كان احيانا يجيش به صدري
صلي واسألي من شئت يخبرك انني * على كل حال نعم مستودع السر
* وما أنا ممن سار بالشعر ذكره * ولكن أشعاري يسير بها ذكري
وللشعر اتباع كثير ولم أكن * له تابعا في حال عسر ولا يسر *
ولكن احسان الخليفة جعفر * دعاني الى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة * وهب هبوب الريح في البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنيعة منعم * لجل أمير المؤمنين عن الشكر
ومن جال أن البحر والقطر أشبها * نداه فقد أثنى على البحر والقطر

(من التبيان) قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم قدمهم في الوعد بالرزق على أولادهم لكون الخطاب مع الفقراء بدليل قوله من املاق فكان رزق أنفسهم أهم بخلاف قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم فان المخاطبين أغنياء بدليل قوله خشية املاق (لو وجد الجزء) للزم صحة كون قطر الفلك الاعلى ثلاثة أجزاء لانا نفرض قطرا وعن جنبيه وترين ملاصقين له ثم نقطع الثلاثة بقطر مار من طرف أحد الوترين الى طرف الآخر فهو مركب من ثلاثة أجزاء لعدم امكان التقاطع على أكثر من جزء فنفرض بعض الاعلام بالاستغناء عن أحد الوترين وحينئذ يلزم كون قطر الفلك جزأين وهو واه وللجامع الكتاب فيه نظر لان الخط الثالث حينئذ ليس قطرا بخلاف الرابع والمحذور كون القطر ثلاثة أجزاء واللازم من هذا كون الوتر جزأين ويظهر من عدم قطر يتضمن لزوم مروره بالمركز او جانبه لانطباق نصفه على الوتر ونصفه على القطر تأمل (ربما يخبر) من يغلب عليه الماليخوليا والسوداء واستحكم جنونه عن أمور غيبية فيكون كما أخبر وسبب ذلك ان المرة السوداء اذا استولت على الدماغ أدهشت التخيل وجلت الروح المنصب في وسط الدماغ الذي هو آلته بسبب كثرة الحركة الفكرية اللازمة لها واذا وهن التخيل سكن عن التصرف فتتفرغ النفس عنه فانه لا يزال مشغولا بالتفكر فيما يرد عليها من الحواس باستخدام التخيل وعند

سكونه ووهنه يحصل لها الفراغ لتعطل الحركة الفكرية فتتصل بالعوالم العالية القدسية بسهولة فيفيض عليها شيء غيبي مما يليق بها من أحوالها وأحوال ما يقرب منها من الاهل والولد والبلد وينتقش فيها وذلك غيب فان انطباع ذلك فيها كانطباع الصور من مرآة في مرآة أخرى تقابلها عند ارتفاع الحجاب بينهما انتهى (كل حيوان) يتنفس باستنشاق الهواء فهو انما يتنفس من أنفه فقط الا الانسان فانه يتنفس من أنفه وفيه معا وسبب ذلك ان الانسان يحتاج الى الكلام بتقطيع حروف يخرج بعضها الانف فيحتاج الى نفوذ الهواء فيه وقد تم ببطار فم فرس بآلة سدت منخريه فمات على المكان والانسان أضعف شما من سائر الحيوان فهو يحتال على ادراك الرائحة بالتسخين تارة وبالحك وتصغير الاجزاء أخرى وعند أعلى الانف منفذان دقيقان جدا ينفذان الى داخل العينين بحذاء الموق وفيهما تنفذ الروائح الحادة الى داخل العينين ولذلك تتضرر العينان برائحة البصل وتدمع من شم البصل ونحوه ومن هذين المنفذين تنفذ الفضول الغليظة التي في داخل العينين وهي التي تجهد عند الاندفاع بالدموع واذا احدث لهذين المنفذين انسداد كما في الغرب كثرت الفضول وكثرت أمراض العين لذلك انتهى (الخلاف مشهور) في أن رؤية الوجه مثلا في الصقيل هل هو بالانعكاس عنه أو بالانطباع فيه والادلة من الجانبين لا تكاد تسلم من خدش * ولجامع الكتاب دليل على انه بالانطباع لا بالانعكاس وهو ان التجربة شاهدة برؤية المستوي في المرآة معكوسا والمعكوس مستويا فمثلا الكتابة ترى في المرآة معكوسة ونقش الخاتم يرى مستويا وهذا يعطي الانطباع كما نرسم الكتابة من ورقة على أخرى فترى معكوسة ونختم بالخاتم فيرى الختم مستويا ولو كان بالانعكاس لرؤي على ما هو عليه اذ المرئي على القول بالانعكاس هو ذلك الشيء بعينه الا ان الرائي يتوهم انه يراه مقابلا كما هو المعتاد تأمل انتهى (قال الحجاج) عند موته اللهم اغفر لي فانهم يقولون انك لا تغفر لي وكان عمر بن عبد العزيز تعجبه هذه الكلمة منه ويغبطه عليها ولما حكي ذلك للحسن البصري قال أوقالها فقيل نعم فقال عسى (رأى) الشبلي صوفيا يقول لحجام احلق رأسي لله فلما حلقه دفع الشبلي للحجام أربعين دينارا وقال خذها أجرة خدمتك هذا الفقير فقال الحجام انما فعلت ذلك لله ولا أحل عقدا نويته فرمى بأربعين دينارا فلطم الشبلي رأس نفسه وقال كل الناس خير منك حتى الحجام انتهى (الامام الرازي) في تفسيره الكبير في تفسير قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين بعد ان نقل الحديث الذي رواه أبو بكر رضي الله عنه نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال يحتمل ان يكون قوله ما تركناه صدقة صلة لقوله لا نورث والتقدير ان الشيء الذي تركناه صدقة لا يورث ويكون المراد ان الانبياء اذا عزموا على التصدق بشيء فبمجرد العزم يخرج ذلك عن ملكهم ولا يرثه وارثهم انتهى (قال طاوس) كنت في الحجر ليلة اذ دخل علي ابن الحسين رضي الله عنهما فقلت رجل من أهل بيت النبوة والله لأسمعن دعاءه فسمعته يقول في أثناء دعائه عبيدك بفنائك سائلك بفنائك مسكينك بفنائك قال طاوس فما دعوت الله بهذه الا وفرج الله عني انتهى (من كلام بطليموس) المرض حبس البدن والهم حبس الروح (كان) ابن أبي صادق الطبيب حسن الشمائل مهذب الاخلاق متقنا لاجزاء الحكمة دعاه السلطان الى خدمته فأرسل اليه ان القنوع عبد عنده لا يصلح لخدمة السلطان ومن أكره على الخدمة لا ينتفع بخدمته (الشريف الرضي)

أبيع الغيظ من نوب الليالي * ولا يشعرن بالخرق المغيظ * وأرجو الرزق من خرق دقيق
يسد بسلك حرمان غليظ * وأرجع ليس في كفي منه * سوى عض اليدين على الحظوظ

(ابن المعتز) دمعه كاللؤلؤ الرطب على الخد الاسيل * هطلت في ساعة البين من الطرف الكحيل
حين هم القمر الزا * هر عنا بالافول * انما يفتضح العا * شق في وقت الرحيل

(الرياشي) لم يبق من طلب العلا * الا التعرض للحتوف * فلأقذفن بمهجتي * بين الاسنة والسيوف
ولأطلبن ولو رأيـ * ـت الموت يلمع في الصفوف (المعصوم)

وبهما اللسان معيارا طاشه الجهل وأرجحه العقل وقال بعض الحكماء الزم الصمت تعد حكيما جاهلا كنت أو عالما وقال بعض الادباء سعد من لسانه صموت وكلامه قوت وقال بعض العلماء من آخر ما يتكلم به العاقل ان لا يتكلم الا لحاجته أو حجته ولا يفكر الا في عاقبته أو في آخرته وقال بعض البلغاء الزم الصمت فانه يكسبك صفو المحبة ويؤمنك سوء المغبة ويلبسك ثوب الوقار ويكفيك مؤنة الاعتذار وقال بعض الفصحاء اعقل لسانك الا عن حق توضحه أو باطل تدحضه أو حكمة تنشرها أو نعمة تذكرها وقال الشاعر

رأيت العز في أدب وعقل
وفي الجهل المذلة والهوان
وما حسن الرجال لهم بحسن
اذا لم يسعد الحسن البيان
كفى بالمرء عيبا ان تراه
له وجه وليس له لسان

(واعلم) أن للكلام شروطا لا يسلم المتكلم من الزلل الا بها ولا يعرى من النقص الا بعد ان يستوفيها وهي أربعة فالشرط الاول ان يكون الكلام لداع يدعو اليه اما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر والشرط الثاني ان يأتي به في موضعه ويتوخى به اصابة فرصته والشرط الثالث أن يقتصر منه على قدر حاجته والشرط الرابع ان يتخير اللفظ الذي يتكلم به فهذه أربعة شروط متى أخل المتكلم بشرط منها فقد أوهن فضيلة باقيها وسنذكر تعليل كل شرط

الدهر لا يبقى على حالة * لكنه يقبل أو يدبر فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

(ما قيل في تفضيل الموت على الحياة) قال بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه ان كان محسنا فالله تعالى يقول وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وان كان مسيئا فالله تعالى يقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما (وقال) الفلاسفة لا يكمل الانسان حد الانسانية الا بالموت (وقال بعض الشعراء) جزى الله عنا الموت خيرا فانه * أبر بنا من كل بر وأرأف

يعجل تخليص النفوس من الاذى * ويدني من الدار التي هي أشرف (وقال أبو العتاهية)

المرء يأمل ان يعيش وطول عمر قد يضره * تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره * وتخونه الايام حتى لا يرى شيأ يسره * (الجامع الكتاب) ان هذا الموت يكرهه * كل من يمشي على الغبرا

وبعين العقل لو نظروا * لرأوه الراحة الكبرى (الوزير المهلب لما نكب)

ألا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش مالا خير فيه * جزى الله المهيمن نفس حر

تصدق بالوفاة على أخيه * اذا أبصرت قبرا قلت شوقا * ألا يا ليتني أمسيت فيه

(من أعظم الآفات) العجب وهو مهلك كما ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (قال اليافعي في تاريخه) في سنة ٦٥٤ كان ظهور النار بخارج المدينة النبوية وكانت من آيات الله تعالى ولم يكن لها حر على عظمها وشدة ضوئها وهي التي أضاءت لها أعناق الابل ببصرى فظهر بظهورها المعجزة العظمى التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وكان نساء المدينة يغزلن على ضوئها بالليل وبقيت أياما وظن أهل المدينة انها القيامة وضجوا الى الله تعالى وكان ظهورها في جمادى الآخرة وكانت تأكل كل ما أتى عليه من أحجار أو رمال ولا تأكل الشجر ولم يكن لها حر وذهب اليها بعض غلمان الشريف صاحب المدينة فأدخل فيها سهما فأكلت النار نصله ثم قلبه وأدخله فيها فأكلت ريشه وبقي العود بحاله قال بعضهم ان علة عدم أكلها الشجر كونه في حرم المدينة انتهى قال صاحب التاريخ والظاهر ان السهم لم يكن من شجر الحرم لان شجره لا يصلح للسهام ولعل السر ان هذه النار لما كانت آية من آيات الله العظام جاءت خارقة للعادة خالفت النار المعهودة وكانت تثير كل ما مرت عليه فيصير سدا لا يسلك فيه حتى سدت الوادي الذي ظهرت فيه بسد عظيم بالحجر المسبوك بالنار انتهى (لبشار)

خير اخوانك المشارك في المر * وأين الشريك في المر أينا * الذي ان شهدت سرك في الحي وان غبت كان سمعا وعينا * أنت في معشر اذا غبت عنهم * بدلوا كل ما يزينك شينا

واذا ما رأوك قالوا جميعا * أنت من أكرم البرايا علينا * ما أرى للأنام ودا صحيحا * صار كل الوداد زورا ومينا

(قال بعض العرب) اذا مت أين يذهب بي فقيل الى الله فقال ما أكره ان أذهب الى من لم أر الخير الا منه * وقد حام حول هذا المعنى أبو الحسن التهامي في مرثية لابنه حيث يقول

أبكيه ثم أقول معتذرا له * وفقت حيث تركت ألأم دار * جاورت أعدائي وجاور ربه

* شتان بين جواره وجواري *

(جاء) اعرابي بامرأة فلم تنتشر له آلته فقالت قم خائبا فقال الخائب من فتح الجراب ولم يكل له (اسمعيل الدهان)

خف اذا أصبحت ترجو * وارج ان أصبحت خائف * رب مكروه مخاف * فيه لله لطائف

(سعد بن عبد العزيز) يا من تكلف اخفاء الهوى جلدا * ان التكلف يأتي دونه الكلف

وللمحب لسان من شمائله * بما يجن من الاهواء يعترف

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ما أسر المرء سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر أخذه بعض الاعراب فقال واذا أظهرت أمرا حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر

منها بما ينبئ عن لزومه (فاما الشرط الاول) وهو الداعي الى الكلام فلان ما لا داعي له هذيان وما لا سبب له هجر ومن سامح نفسه في الكلام اذا عن ولم يراع صحة دواعيه واصابة معانيه كان قوله مرذولا ورأيه معلولا كالذي حكي ان عائشة ان شابا كان يجالس الاحنف ويطيل الصمت فأعجب ذلك الاحنف فخلت الحلقة يوما فقال له الاحنف تكلم يا ابن أخي فقال يا عم لو ان رجلا سقط من شرف هذا المسجد هل كان يضره شيء فقال يا ابن أخي ليتنا تركناك مستورا ثم تمثل الاحنف بقول الاعور الشني

وكائن ترى من صاحب لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وكالذي حكي عن أبي يوسف الفقيه ان رجلا كان يجلس اليه فيطيل الصمت فقال له أبو يوسف ألا تسأل قال بلى متى يفطر الصائم قال اذا غربت الشمس قال فان لم تغرب الى نصف الليل قال فتبسم أبو يوسف رحمه الله وتمثل ببيتي الخطفى جد جرير

عجبت لازراء العيي بنفسه * وصمت الذي قد كان بالعلم أعلما

وفي الصمت ستر للعيي وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلما

(ومما أطرفك) به عيسى ابن ... كنت يوما في مجلسي بالبصرة وأنا مقبل على تدريس أصحابي اذ دخل علي رجل مسن قد ناهز الثمانين أو جاوزها فقال قد قصدتك بمسألة فسر

فسر الخير موسوم به * وسر الشر موسوم بشر

(ولى الحجاج اعرابيا) ولاية فتصرف فى الخراج فعزله فلما حضر قال له يا عدو الله أكلت مال الله فقال الاعرابى ومال من آكل ان لم آكل مال الله لقد راودت ابليس على أن يعطينى فلسا واحدا فلم يقبل فضحك وعفا عنه (ليس للمثبتى) الجزء حجة أقوى من حكاية وضع الكرة على السطح المستوى اذ لو انقسم موضع الملاقاة لوصل من طرفيه الى مركزها يحدث مثلث متساوى الساقين ويخرج من ملاقاة القاعدة عمود الى المركز فالخطوط الثلاثة الخارجة من المركز الى المحيط متساوية لانها كذلك ويلزم أطول الساقين من العمود لانه ما وتر القائمتين وهو وتر الحادتين انتهى (دخل) حريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه فقال أى ساقين هما لو كانا لجارية فقال حريم فى مثل عجيزتك يا معاوية فقال معاوية واحدة بواحدة والبادئ أظلم (من الكلمات) الجارية مجرى الامثال الدائرة على الالسنة الغريب من ليس له حبيب اذا نزل القدر عمى البصر ما الانسان الا القلب واللسان الحر حر وان مسه الضر العبد عبد وان ساعده الجد الاعتراف يهدم الاقتراف بعض الكلام أقطع من الحسام البطنة تذهب الفطنة المرأة ريحانة وليست قهرمانة اذا قدم الاخاء سمج الثناء لكل ساقطة لاقطة (لما مات الاسكندر) وضعوه فى تابوت من ذهب وحملوه الى الاسكندرية وندبه جماعة من الحكماء يوم موته فقال بطليموس هذا يوم عظيم العبرة أقبل من شره ما كان مدبرا وأدبر من خيره ما كان مقبلا * وقال ميلاطوس خرجنا الى الدنيا جاهلين وأقمنا فيها غافلين وفارقناها كارهين * وقال أفلاطون الثانى أيها الساعى المغتصب جمعت ما خذلك وتوليت ما تولى عنك فلزمتك أوزاره وعاد الى غيرك مهناه وثماره * وقال مسطور قد كنا بالامس نقدر على الاستماع ولا نقدر على الكلام واليوم نقدر على الكلام ولا نقدر على الاستماع * وقال ثاون انظروا الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام كيف انجلى * وقال آخر ما سافر الاسكندر سفرا بلا اعوان ولا عدة غير سفره هذا وقال آخر لم يؤدبنا بكلامه كما أدبنا بسكوته وقال آخر قد كان بالامس طلعته علينا حياة واليوم النظر اليه سقم (وقع فى كلام بعض الافاضل) ان بدل الغلط لا يوجد فى فصيح الكلام بخلاف أخويه قال ولذلك لم يوجد فى القرآن العزيز انتهى وفى كلامه هذا شئ فان عدم وقوع بدل الغلط فى القرآن لاستحالة الغلط عليه سبحانه لا لما قاله هذا القائل (قال بعض حكماء الاشراف) انا والله لنكره أن تشتغل الناس بهذه العلوم فان المستعدين لها قليلون والمتفرغون من المستعدين لها أقل والصابرون من المتفرغين أقل (مرض نصر) فعاده أبو صالح وقال مسح الله ما بك فقال له نصر قل مصح بالصاد فقال له أبو صالح السين تبدل من الصاد كما فى الصراط وصقر فقال له نصر ان كان ذلك فأنت اذن أبو سالح فخجل من كلامه انتهى (صاحب المثل السائر) بعد ان شدد النكير وبالغ فى التشنيع على الذين يستكثرون فى كلامهم من الالفاظ الغريبة المحتاجة الى التفتيش والتنقير فى كتب اللغة أورد أبيات السموءل المشهورة التى أولها اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل أوردتها فى المجلد الرابع ثم قال اذا نظرنا الى ما تضمنته من الجزالة خلناها زبرا من الحديد وهى مع ذلك سهلة مستعذبة غير فظة ولا غليظة ثم قال وكذلك ورد للعرب فى جانب الرقة ما يكاد يذوب لرقته وأورد الابيات المشهورة لعروة بن أذينة التى أولها ان التى زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها
ثم قال ومما يرقص الاسماع ويرف على صفحات القلوب قول يزيد بن الطثرية

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله
ومن هابنى فى كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

ثم قال اذا كان ذا قول ساكن فى الفلاة لا يرى الا شيحة أو قيصومة ولا يأكل الا ضبا أو يربوعا فما بال قوم سكنوا الحضر ووجدوا رقة العيش يتعاطون وحشى الالفاظ وشظف العبارات (ثم قال) ولا يخلد الى ذلك الا جاهل بأسرار الفصاحة أو عاجز عن سلوك طريقها فان كل أحد يمكنه أن يأتى بالوحشى من الكلام وذلك بأن يلتقطه

انجرت لها فقلت اسال عافاك الله وظننته يسال عن حادث نزل به فقال اخبرنى عن نجم ابليس ونجم آدم ما هو فان هذين لعظم شأنهما لا يسئل عنهما الا علماء الدين فعجبت وعجب من فى مجلسى من سؤاله وبدر اليه قوم منهم بالانكار والاستخفاف فكففتهم وقلت هذا لا يقنع مع ما ظهر من حاله الا بجواب مثله فأقبلت عليه وقلت يا هذا ان المنجمين يزعمون ان نجوم الناس لا تعرف الا بمعرفة مواليدهم فان ظفرت بمن يعرف ذلك فاسأله فحينئذ أقبل على وقال جزاك الله خيرا ثم انصرف مسرورا فلما كان بعد أيام عاد وقال ما وجدت الى وقتى هذا من يعرف مولد هذين فانظر الى هؤلاء كيف أبانوا بالكلام عن جهلهم وأعربوا بالسؤال عن نقصهم اذ لم يكن لهم داع اليه ولا روية فيما تكلموا به ولو صدر عن روية ودعا اليه داع اسلموا من شينه وبرئوا من عيبه ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لسان العاقل من وراء قلبه فاذا أراد الكلام رجع الى قلبه فان كان له تكلم وان كان عليه أمسك وقلب الجاهل من وراء لسانه يتكلم بكل ما عرض له وقال عمر بن عبد العزيز من لم يعد كلامه من عمله كثرت خطاياه وقال بعض الحكماء عقل المرء مخبوء تحت لسانه وقال بعض البلغاء احبس لسانك قبل ان يطيل حبسك أو يتلف نفسك ولا شئ أولى بطول حبس من لسان يقصر عن الصواب

من كتب اللغة أو المتفقه من أربابها ثم قال هذا العباس بن الاحنف قد كان من أوائل الشعراء في الاسلام وشعره كمر النسيم على عذبات الاغصان أو كاللؤلؤ ات طل على طرر ريحان وليس فيه لفظة واحدة غريبة يحتاج الى استخراجها من كتب اللغة فمن ذلك قوله

وانى ليرضيني قليل نوالكم * وان كنت لا أرضى لكم بقليل
بحرمة ما قد كان بيني وبينكم * من الود الا عدتم بجميل

وهكذا ورد قوله في فوز التي كان يشبب بها في شعره

يا فوز يا منية عباس * قلبي يفدى قلبك القاسي
أسأت اذ أحسنت ظني بكم * والحزم سوء الظن بالناس
يقلقني الشوق فآتيكم * والقلب مملوء من الياس

وهل أعذب من هذه الالفاظ وأرشق من هذه الابيات وأعلق في الخاطر وأسرى في السمع ولمثلها تخف رواجح الاوزان وعلى مثلها تسهر رواقد الاجفان وعن مثلها تتأخر السوابق عن الرهان ولم أجرها بلساني يوما من الايام الا تذكرت قول أبي الطيب المتنبي

اذا شاء أن يلهو بلحية أحمق * أراه غباري ثم قال له الحق

ومن الذي يستطيع أن يسلك هذه الطريق التي هي سهلة وعرة قريبة بعيدة وهذا أبو العتاهية كان في غرة الدولة العباسية وشعراء العرب اذ ذاك كثيرون واذا تأملت شعره وجدته كالماء الجاري رقة ألفاظ ولطافة سبك وكذلك أبو نواس (ثم قال) ومن أشعار أبي العتاهية الرقيقة قوله في قصيدة يمدح بها المهدي ويشبب بجارية تدعى عتبة وكان أبو العتاهية يهواها

ألا ما لسيدتي مالها * تدل فأحمل ادلالها
لقد أتعب الله قلبي بها * وأتعب في اللوم عذالها
كأن لعيني في حيثما * سلكت من الارض تمثالها

(ومنها في المديح قوله)

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها
ولم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها

ويحكى ان بشارا كان حاضرا عند انشاد أبي العتاهية هذه الابيات فقال انظروا الى أمير المؤمنين هل طار عن كرسيه ولعمري ان الامر كما قال بشار * واعلم ان هذه الابيات من رقيق الشعر غزلا ومديحا فقد أذعن لها شعراء ذلك العصر وناهيك بهم ومع ذلك فانك تراها من السلاسة واللطافة في أقصى الغايات وهذا هو الكلام الذي يسمى السهل الممتنع فتراه يطمعك واذا أردت مماثلته راغ عنك كما يروغ الثعلب وهكذا ينبغي أن يكون الكلام فان خير الكلام ما دخل في الاذن بغير اذن وأما الغرابة والتوعر في الالفاظ فتلك أمة قد خلت ومع ذلك فقد عيب على مستعملها في ذلك الوقت أيضا اه (قال ابن عباس) لرجل في يده درهم ليس لك حتى يخرج من يدك (ومن هذا أخذ الشاعر قوله)

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

(وقد حام حول هذا المعنى الحريري حيث يقول)

وشر ما فيه من الخلائق * أن ليس يغني عنك في المضايق * الا اذا فر فرار الآبق

(قال بعض الاعراب) مالك ان لم يكن لك كنت له (قال بشار) ما من شعر تقوله امرأة الا وفيه سمة الانوثة قيل له فما تقول في الخنساء قال لانها أربع خصى (وللخنساء في أخيها صخر)

وما بلغت كف امرئ متناول * من المجد الا كان ما نلت أطول
ولا بلغ المهدون في القول مدحة * وان أكثروا الا وما فيك أفضل

(في المثل) جاؤا على بكرة أبيهم هذا مثل يضرب للجماعة اذا جاؤا كلهم ولم يتخلف منهم أحد والبكرة الفتية من الابل وأصل هذا المثل انه كان لرجل من العرب عشرة بنين خرجوا الى الصيد فوقعوا في أرض العدو فقتلوهم ووضعوا رؤسهم في مخلاة وعلقوا المخلاة في رقبة بكرة كانت لابي المقتولين فجاءت البكرة بعد هدوء من الليل فخرج أبوهم وظن ان الرؤس بيض النعام وقال قد اصطادوا نعاما وأرسلوا البيض فلما انكشف الامر قال الناس جاء بنو فلان على بكرة أبيهم (من ملح العرب العرباء) غزا أعرابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويسرع الى الجواب وقال أبو تمام الطائي

وممّا كانت الحكماء قالت * لسان المرء من تبع الفؤاد

وكان بعض الحكماء يحرم الرخصة في الكلام ويقول اذا جالست الجهال فأنصت لهم واذا جالست العلماء فأنصت لهم فان في انصاتك للجهال زيادة في الحلم وفي انصاتك للعلماء زيادة في العلم (وأما الشرط الثاني) فهو ان يأتي بالكلام في موضعه لان الكلام في غير حينه لا يقع موقع الانتفاع به وما لا ينفع من الكلام فقد تقدم القول بانه هذيان وهجر فان قدم ما يقتضي التأخير كان عجلة وخرقا وان أخر ما يقتضي التقديم كان توانيا وعجزا لان لكل مقام قولا وفي كل زمان عملا وقد قال الشاعر

تضع الحديث على مواضعه * وكلامها من بعدها نزر

(وأما الشرط الثالث) وهو ان يقتصر منه على قدر حاجته فان الكلام ان لم ينحصر بالحاجة ولم يقدر بالكفاية لم يكن لحده غاية ولا لقدره نهاية وما لم يكن من الكلام محصورا كان حصرا ان قصر وهذرا ان كثر * وروى ان اعرابيا تكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وطول فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من حجاب قال شفتاي وأسناني فقال ان الله عز وجل يكره الانبعاق في الكلام فنضر الله وجه امرئ أوجز في كلامه واقتصر على حاجته وحكى ان بعض الحكماء رأى رجلا يكثر الكلام ويقل

فقيل له ما نلت في غزاتك هذه فقال وضع عنا نصف الصلاة ونرجو ان غزونا أخرى ان يوضع عنا النصف الآخر (البرهان السلمي) على نفي الجزء الذي لا يتجزأ لو وجد الجزء لكان ضلعا المثلث كالثالث وهو باطل بالشكل الحماري لانا نفرض سلما على حائط بين أسفله ورأس السلم عشرة أذرع مثلا وكذا بين أسفليهما ثم يجر السلم على الارض فهو مماس برأسه الحائط بحيث تعظم قاعدة المثلث آنا فآنا فكلما انقطع على الارض جزء انقطع رأسه على الحائط جزأ وهكذا فاذا انقطع عشرة أجزاء انطبق السلم على قاعدة المثلث فكان السلم عشرين ذراعا فساوى مجموع الضلعين وهو محال (قولهم انطباق مركز ثقل الارض على مركز العالم) على ما هو التحقيق يستلزم حركة الارض بجملتها بسبب تحرك ثقيل عليها يريدون تحركها الى خلاف جهة تحرك الثقيل كما يظهر بادنى تخيل لا الى جهة حركته كما ظنه بعض الفضلاء انتهى (حكى الاصمعي) قال كنت أقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم وبجنبي أعرابي فقال كلام من هذا فقلت كلام الله قال أعد فأعدت فقال ليس هذا كلام الله فانتبهت فقرأت والله عزيز حكيم فقال أصبت هذا كلام الله فقلت أتقرأ القرآن قال لا فقلت من أين علمت فقال يا هذا عز فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع انتهى (قال بعض الحكماء) من شرف الفقر أنك لا تجد أحدا يعصي الله ليفتقر وأكثر ما يعصي المرء ليستغني أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال

انك تعصي لتنال الغنى * ولست تعصي الله كي تفتقر يا عائب الفقر ألا تنزجر * عيب الغنى أكثر لو تعتبر

(البرهان الترسي) تفرض جسما مستديرا كالترس وتقسمه ثلاثة خطوط متقاطعة على المركز الى ستة أقسام متساوية فكل من الزوايا الست الواقعة حول المركز ثلثا قائمة والانفراج بين ضلعي كل بقدر امتداده اذ لو وصل بين طرفيهما مستقيم لصار مثلثا متساوي الاضلاع لان زوايا كل مثلث كقائمتين والساقان متساويان فالزوايا متساوية فالاضلاع كذلك فلو امتد الضلعان الى غير النهاية لكان الانفراج كذلك مع أنه محصور بين حاصرين انتهى (قال بعض الحكماء) من ضاق قلبه اتسع لسانه (ومن كلامهم) ينبغي للعاقل أن يضم الى عقله عقل العقلاء والى رأيه رأي الحكماء فان الرأي الفذ ربما زل وان العقل الفرد ربما ضل (قال الحسن البصري) يا من يطلب من الدنيا ما لا يلحقه أترجو أن تلحق من الآخرة ما لا تطلبه (ومن كلامهم) أنت الى ما لا ترجو أقرب منك الى ما ترجو (من كلام أبي الفتح البستي) من أصلح فاسده أرغم حاسده عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجة اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك (من التوراة) من لم يؤمن بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ ربا سوائي من أصبح حزينا على الدنيا فكأنما أصبح ساخطا علي من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه يا ابن آدم ما من يوم جديد الا ويأتي اليك من عندي رزقك وما من ليلة جديدة الا وتأتي الى الملائكة من عندك بعمل قبيح خيري اليك نازل وشرك الي صاعد يا بني آدم أطيعوني بقدر حاجتكم الي واعصوني بقدر صبركم على النار واعملوا للدنيا بقدر لبثكم فيها وتزودوا للآخرة بقدر مكثكم فيها يا بني آدم زارعوني وعاملوني واسلفوني أربحكم عندي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يا ابن آدم أخرج حب الدنيا من قلبك فانه لا يجتمع حب الدنيا وحبي في قلب واحد أبدا يا ابن آدم اعمل بما أمرتك وانته عما نهيتك أجعلك حيا لا تموت أبدا يا ابن آدم اذا وجدت قساوة في قلبك وسقما في جسمك ونقيصة في مالك وحريمة في رزقك فاعلم أنك قد تكلمت فيما لا يعنيك يا ابن آدم أكثر من الزاد فالطريق بعيد وخفف الحمل فالصراط دقيق وأخلص العمل فان الناقد بصير وأخر نومك الى القبور وفخرك الى الميزان ولذاتك الى الجنة وكن لي أكن لك وتقرب الي بالاستهانة بالدنيا تبعد عن النار يا ابن آدم ليس من انكسر مركبه وبقي على لوح في وسط البحر بأعظم مصيبة منك لانك من ذنوبك على يقين ومن عملك على خطر (قال في التبيان) في قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ان قوله اشتروا استعارة تبعية وما ربحت تجارتهم ترشيح وقوله وما كانوا مهتدين تجريد (وقال

السكوت فقال ان الله تعالى انما خلق لك أذنين ولسانا واحدا ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به وقال بعض الحكماء من كثر كلامه كثرت آثامه وقال ابن مسعود أنذركم فضول المنطق وقال بعض البلغاء كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجميل واقتصر منه على القليل واياك ما يسخط سلطانك ويوحش اخوانك فمن أسخط سلطانه تعرض للمنية ومن أوحش اخوانه تبرأ من الحرية وقال بعض الشعراء

وزن الكلام اذا نطقت فانما * يبدي عيوب ذوي العيوب المنطق

وللعبة قدر الحاجة من الكلام حالتان تقصير يكون حصرا وتكثير يكون هذرا وكلاهما شين وشين الهذر أشنع وربما كان في العاقب أخوف قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد ألسنتهم وقال بعض الحكماء مقتل الرجل بين فكيه وقال بعض البلغاء الحصر خير من الهذر لان الحصر يضعف الحجة والهذر يتلف المهجة وقد قال الشاعر

رأيت اللسان على أهله * اذا ساسه الجهل ليثا مغيرا

وقال بعض الادباء يارب ألسنة كالسيوف تقطع أعناق أصحابها وما ينقص من هيآت الرجال يزيد في بهائها وألبابها وقد ذهب بعضهم الى ان الكلام اذا كثر عن قدر الحاجة وزاد على حد الكفاية وكان صوابا لا يشوبه خطل وسليما لا يتعوده زلل

الطيبي) أيضا في التبيان في فن البديع ان قوله وما كانوا مهتدين ايغال قال لان مطلوب التجار في متصرفاتهم سلامة رأس المال والربح وربما تضيع الطلبتان وتبقى معرفة التصرف في طرق التجارة وتحيل لطرق المعاش وهؤلاء أضاعوا الطلبتين وضلوا الطريق فدمروا ونحو ذلك قال في الكشاف (قال جامع الكتاب) كلام الطيبي في الاستعارة يعاند كلامه في الايغال لان ماذكره في الايغال يقتضي أن يكون قوله تعالى وما كانوا مهتدين ترشيحا لا تجريدا وهو الحق اذا الحمل عليه يكسب الكلام رونقا وطلاوة لا يوجدان فيه لو حمل على التجريد كما لا يخفى على من له دراية في أساليب الكلام فقوله بالتجريد باطل وعن حلية الحسن عاطل (وأقول أيضا) القول بأنه ايغال باطل أيضا لان الايغال كما ذكروه ختم الكلام بنكتة زائدة يتم المعنى بدونها وهو معدود من الاطناب ومثلوا له بقوله تعالى اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون فان الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة حث على الاتباع كذا قالوا وقوله تعالى وما كانوا مهتدين ليس من هذا القبيل كما لا يخفى فالحق انه ترشيح ليس الا وأن كلام الطيبي متعارضان والمتعارضان ساقطان فليتأمل (قال الاحنف بن قيس) سهرت ليلة في طلب كلمة أرضي بها سلطاني ولا أسخط بها ربي فما وجدتها (الصلاح الصفدي)

كيف يزور الخيال طرفا * أبراه منكم جفاو بين * واليوم قد غاب منذ غبتم * ولم تقع لي عليه عين

(وله) أفدي حبيبا ان أقل لثاته * بدر وصدقني عليه ولا تسل

وجه حلا اذ أثر الجدري في * وجناته فكأنه قرص العسل

(قال في التحفة) لو جعل للافق دائرة يرسمها الخط الخارج من البصر مماسا للارض منتهيا الى السماء يكون الظاهر من الفلك أكثر من الخفي بأربع دقائق وست وعشرين ثانية ان كان قامة الشخص الخارج الخط من بصره ثلاثة أذرع ونصا على ما بينه ابن الهيثم في رسالته في أن الظاهر من السماء أكثر من نصفها (قال بعض الحكماء) في مدح السفر ليس بينك وبين البلاد رحم خير البلاد ما حملك (قال بعض الحكماء) ان الله لم يجمع منافع الدارين في أرض بل فرقها (لبعضهم) ليس ارتحالك ترتاد العلا سفرا * بل المقام على خسف هو السفر

(غيره) أشدد يديك بحبل الله معتصما * مقام حر على هوان * فاسترزق الله واستعنه * فانه خير مستعان

وان نبا منزل بحر * فمن مكان الى مكان

(ومما كتبه والدي الي) حب الفقر ملتمس المعي * فبالفقر كم من فقار كسر * وفي كل أرض أخ برهة فان واد فتك والاسر * فالارض محصورة في هراه * ولا الرزق في وقعها محصر (الصولي يمدح ابن الزيات)

أسد ضار اذا هيجته * وأب بر اذا ما قدرا * يعرف الابعد ان أثرى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا

(أبو الفتح البستي) لئن تنقلت من دار الى دار * وصرت بعد ثواء رهن أسفار

فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى * والشمس في كل برج ذات أنوار

(أجمع الحساب) على أن تعريف العدد بانه نصف مجموع حاشيتيه وهو لا يصدق على الواحد اذ ليس له حاشية تحتانية وفيه نظر اذ الحاشية الفوقانية لكل عدد تزيد عليه بمقدار نقصان الحاشية التحتانية عنه ومن ثمة كان مجموعهما ضعفه وقد أجمعوا على أن العدد اما صحيح أو كسر فنقول الحاشية التحتانية للواحد هي النصف والفوقانية واحد ونصف لانها تزيد على الواحد بقدر نقصان النصف عنه كما هو شأن حواشي الاعداد والواحد نصف مجموعهما فالتعريف المذكور صادق على الواحد بل نقول التعريف المذكور صادق على جميع الكسور أيضا وليس مخصوصا بالصحاح مثلا يصدق على الثلث انه نصف مجموع حاشيتيه والتحتانية السدس والفوقانية ثلث وسدس أعني نصفا ولا شك ان الثلث نصف مجموع النصف والسدس وهو المراد (أهدى أبو اسحق الصابي) في يوم المهرجان لعضد الدولة اصطرلابا في دور الدرهم وكتب معه هذه الابيات

أهدى اليك بنو الاملاك واجتهدوا * في مهرجان جديد أنت تبليه * لكن عبدك ابراهيم حين رأى

فهو البيان والسحر الحلال وقال سليمان بن عبد الملك وقد ذم الكلام في مجلسه كلا ان من تكلم فاحسن قدر على ان يسكت فيحسن وليس من سكت فاحسن قدر على ان يتكلم فيحسن ووصف بعضهم الكاتب فقال الكاتب من اذا أخذ شبرا كفاه واذا وجد طومارا أملاه وأنشد بعضهم في خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وقال الهيثم بن صالح لابنه يابني اذا أقللت من الكلام أكثرت من الصواب فقال يا أبتي فان أنا أكثرت وأكثرت يعني كلاما وصوابا فقال يابني ما رأيت موعوظا أحق بان يكون واعظا منك وأنشدت لابي الفتح البستي

تكلم وسدد ما استطعت فانما * كلامك حي والسكوت جماد

فان لم تجد قولا سديدا تقوله * فصمتك عن غير السداد سداد

وقيل لاياس بن معاوية ما فيك عيب الا كثرة الكلام فقال أفتسمعون صوابا أو خطأ قالوا لا بل صوابا قال فالزيادة من الخير خير وقال أبو عثمان الجاحظ للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والملال فذلك الفاضل هو الهذر وصدق أبو عثمان لان الاكثار منه وان كان صوابا يمل السامع ويكل الخاطر وهو صادر عن اعجاب به لولاه قصره ومن أعجب بكلامه استرسل فيه والمسترسل في الكلام كثير الزلل دائم العثار

سمو

سموّ قدرك عن شيء يساميه * لم يرض بالارض يهديها اليك فقد * أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

(لبعضهم)
اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب
أما ترى الشمس في الميزان هابطة * لما غدا بيت نجم اللهو والطرب

لان الزهرة بيتها الميزان

(لبعضهم)
لا يمنعك خفض العيش في دعة * من أن تبدل أوطانا بأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أرضا بأرض واخوانا باخوان

(ابن نباتة المصري) يهني بعض الامراء بعيد النحر
تهن بعيد النحر وابق ممتعا * بأمثاله سامي العلا نافذ الامر
تقلد ناديه قلائد أنعم * وأحسن ما تبدو القلائد في النحر

(قال بطليموس) افرح بما لم تنطق به من الخطأ أكثر من فرحك بما نطقت به من الصواب (وقال أفلاطون) انبساطك عورة من عوراتك فلا تبذله الا للمأمون عليه (ومن كلامهم) احفظ الناموس يحفظك (وقال ارسطوطاليس) اختصار الكلام طي المعاني وقيل له ما أحسن ما يحمله الانسان قال السكوت (ومن كلامه) استغناؤك عن الشيء خير من استغنائك به (ومن كلامه) اللئام أصبر أجساما والكرام أصبر نفوسا (وقال سقراط) لولا أن في قولي لا أعلم اخبارا بأني أعلم لقلت اني لا أعلم (وقال) لا تظهر المحبة دفعة واحدة لصديقك فانه متى رأى منك تغيرا عاداك (قال في المثل السائر) كان ابن الخشاب اماما في أكثر العلوم واما العربية فكان أبا عذرتها وكان يقف كثيرا على حلق القصاصين والمشعبذين فاذا جاء طلبة العلم لا يجدونه فليم على ذلك وقيل له أنت امام في العلم فما وقوفك في هذه المواقف فقال لو علمتم ما أعلم لما لمتم اني طالما استفدت من محاورات هؤلاء الجهال فوائد خطابية تجري في ضمن هذيانهم لو اردت ان آتي بمثلها لم أستطع وانما أحضر لاستماعها انتهى (قال السيد) في حاشية الكشاف في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله ويجوز أن يتعلق بفأتوا والضمير للعبد أورد عليه أنه لم لا يجوز أن يكون الضمير حينئذ للمنزل أيضا كما جاز ذلك على تقدير أن يكون الظرف صفة للسورة وأجيب بوجهين الاول أن فأتوا أمر قصد به تعجيزهم باعتبار المأتي به فلو تعلق به قوله من مثله وكان الضمير للمنزل تبادر منه أن له مثلا محققا وان عجزهم انما هو عن الاتيان بشيء منه بخلاف ما اذا رجع الضمير الى العبد فان له مثلا في البشرية والعربية والامية ولا محذور الثاني ان كلمة من على هذا التقدير ليست بيانية اذ لا مبهم هناك وأيضا هو مستقر أبدا فلا يتعلق بالامر لغوا ولا تبعيضية والا كان الفعل واقعا عليه حقيقة كما في قولك أخذت من الدراهم ولا معنى لاتيان البعض بل المقصود الاتيان بالبعض ولا مجال لتقدير الباء مع وجود من كيف وقد صرح بالمأتي به أعني سورة فتعين أن تكون ابتدائية وحينئذ يجب كون الضمير للعبد لان جعل المتكلم مبدأ للاتيان بالكلام منه معنى حسن معقول بخلاف جعل الكل مبدأ لما هو بعض منه ألا ترى انك اذا قلت ائت من زيد بشعر كان القصد الى معنى الابتداء أعني ابتداء الاتيان بذلك الشعر من زيد مستحسنا فيه بخلاف ما لو قلت ائت من الدراهم بدرهم فانه لا يحسن فيه قصد الابتداء ولا ترتضيه فطرة سليمة وان فرض صحة ما قيل في النحو ان جميع معانيها راجعة اليه ولا نعني بالمبدأ الفاعل ليتوجه أن المتكلم مبدأ الكلام نفسه لا للاتيان بالكلام منه بل ما يعد عرفا مبدأ أمر حيث يعتبر انه اتصل به أمر له امتداد حقيقة أو توهما انتهى كلام السيد الشريف (قال ابن أبي الحديد) في كتابه المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر ان ما زعم صاحب كتاب المثل السائر أنه استطراد وهو قول بعض شعراء الموصل يمدح الامير قرواش بن المقلد وقد أمره أن يعبث بهم وزيره سليمان ابن فهد وحاجبه أبي جابر ومغنيه البرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء وأراد بذلك الدعابة والولع بهم في مجلس الشراب

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة * وبرد أغانيه وطول قرونه * سريت ونومي فيه نوم مشرد
كعقل سليمان بن فهد ودينه * على أولق فيه التفات كأنه * أبو جابر في طيشه وجنونه
الى أن بدا ضوء الصباح كأنه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وقال بعض الحكماء من أعجب بقوله أصيب بعقله وليس لكثرة الهذر رجاء يقابل خوفه ولا نفع يوازي ضره لانه يخاف من نفسه الزلل ومن سامعيه الملل وليس في مقابلة هذين حاجة داعية ولا نفع مرجو وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أبغضكم الى المتفيهق المكثار والملح المهذار وسأل رجل حكيما فقال متى أتكلم قال اذا اشتهيت الصمت فقال متى أصمت قال اذا اشتهيت الكلام وقال جعفر بن يحيى اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا وان كان الاكثار واجبا كان التقصير عجزا وقيل في منثور الحكم اذا تم العقل نقص الكلام وقال بعض الادباء من أطال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره وقال بعض البلغاء عي تسلم منه خير من منطق تندم عليه فاقتصر من الكلام على ما يقيم حجتك ويبلغ حاجتك واياك وفضوله فانه يزل القدم ويورث الندم وقال بعض الفصحاء فم العاقل ملجم اذا هم بالكلام أحجم وفم الجاهل مطلق كلما شاء أطلق وقال بعض الشعراء
ان الكلام يعد القوم حلوته * حتى يلج به عي واكثار
(وأما الشرط الرابع) وهو اختيار اللفظ الذي يتكلم به فلان اللسان عنوان الانسان يترجم عن مجهوله ويبرهن عن محصوله فيلزم أن يكون بتهذيب ألفاظه حريا وبتقويم لسانه مليا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

فليس من الاستطراد في شئ لان الشاعر قصد الى هجاء كل واحد منهم ووضع الابيات لذلك ومضمون الابيات كلها مقصود له فكيف يكون استطرادا (العباس بن الاحنف) قلبي الى ماضرني داعي * يكثر احزاني وأوجاعي * كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين اضلاعي (لبعضهم)

لم أقل للشباب في دعة الله ولا حفظه غداة استقلا زائر زارنا أقام قليلا * سود الصحف بالذنوب وولى

(الصلاح الصفدي) أنا في حال نقيض معكم * وهو في شرع الهوى ما لا يسوغ

بلي الصبر وأضحى هرما * والمنى في وصلكم دون البلوغ

(غيره) هل الدهر يوما بليلى يجود * وأيامنا باللوى هل تعود * عهود تقضت وعيش مضى

بنفسي والله تلك العهود * ألا قل لسكان وادي الحمى * هنيئا لكم في جنان الخلود

أفيضوا علينا من الماء فيضا * فنحن عطاش وأنتم ورود

(كما أن جرم القمر) يقبل ضوء الشمس لكثافته وينعكس عنه لصقالته كذلك الارض تقبل ضوءها لكثافتها وتنعكس عنها لصقالتها لاحاطة الماء بأكثرها وصيرورتهما معها ككرة واحدة فاذن لو فرض شخص على القمر تكون الارض بالقياس اليه كالقمر بالنسبة الينا وبحركة القمر حول الارض يخيل اليه أنها متحركة حوله ويشاهد الاشكال الهلالية والبدرية وغيرهما في مدة شهر لكن اذا كان لنا بدر كان له محاق واذا كان لنا خسوف كان له كسوف لوقوع أشعة بصره داخل مخروط ظل الارض ومنعها اياه من وقوعها على المستنير من الارض والماء بالشمس واذا كان لنا كسوف كان له خسوف لوقوع أشعة بصره داخل مخروط ظل القمر ومنعها اياها أن تقع على الارض الا أن خسوفه لا يكون ذا مكث يعتد به لكونه بقدر مكث الكسوف ويكون لكسوفه مكث كثير لكونه بقدر مكث الخسوف ولان بعض وجه الارض يابس فلا ينعكس عنه النور بالتساوي فكما يرى على وجه القمر المحو يرى على وجه الارض مثله وهذا الفرض وان كان محالا لكن تصور بعض هذه الاوضاع يعد الفكر على تخيل أي وضع أراد بسهولة (من النمع) ملائكة أسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ولأزروا على أنفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مطعما ومشربا وأزواجا وخدما وقصورا وأنهارا وزروعا وثمارا ثم أرسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا أعشى بصره وأمرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع بأذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شئ منها حيثما زالت زال اليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا ينزجر الى الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم وبين منطقه وانه لبين أهله ينظر اليهم ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره وفيم أذهب دهره ويتذكر أموالا جمعها أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون بها ويتمتعون فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها وهو يعض يديه ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ويتمنى أن الذي كان يغبطه

لعمه العباس يعجبني جمالك قال وما جمالي يارسول الله قال لسانك وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان هل الا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة وقال بعض الحكماء اللسان وزير الانسان وقال بعض الادباء كلام المرء وافد أدبه وقال بعض البلغاء يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله وقال بعض الشعراء وان لسان المرء مالم تكن له حصاة على عوراته لدليل وليس يصح اختيار الكلام الا لمن أخذ نفسه بالبلاغة وكلفها لزوم الفصاحة حتى يصير متدربا بها معتادا لها فلا يأتي بكلام مستكره اللفظ ولا مختل المعنى لان البلاغة ليست على معان مفردة ولا لالفاظ غاية وانما البلاغة أن تكون بالمعاني الصحيحة مستودعة في ألفاظ فصيحة فتكون فصاحة الالفاظ مع صحة المعاني هي البلاغة وقد قيل لليوناني ما البلاغة قال اختيار الكلام وتصحيح الاقسام وقيل ذلك للرومي فقال حسن الاختصار عند البديهة والغزارة يوم الاطالة وقيل للهندي فقال معرفة الفصل من الوصل وقيل للعربي فقال ما حسن ايجازه وقل مجازه وقيل للبدوي فقال ما دون السحر وفوق الشعر يفت الخردل ويحط الجندل وقيل للمصري فقال ما كثر اعجازه وتناسبت صدوره واعجازه وقال ابن المقفع البلاغة قلة الحصر والجراءة على البشر وسأل الحجاج ابن القرية عن الايجاز قال أن تقول فلا تبطئ وان

مرا

بها وبحسده انها قد حازها دونه فلم يزل يبالغ في حسده حتى خالط الموت سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده وصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن رؤيته حتى اذا بلغ الكتاب أجله والامر مقاديره وألحق آخر الخلق باوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء وفطرها وأرج الارض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلاله ومخوف سطوته وأخرج من فيها وجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفريقهم ثم ميزهم لما يريد من مساءلتهم عن خفايا الاعمال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما أهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزول ولا يتغير بهم الحال فلا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار وأما أهل المعصية فأنزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام وألبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد أطبق على أهله نارلها كلب ولجب ولهيب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها ولا مدة للدار فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى انتهى (قيل لبعض الحكماء) أيما أحب اليك أخوك أم صديقك فقال انما أحب أخي اذا كان صديقي (قال بعض العارفين) ان الشيطان قاسم أباك وأمك انه لهما لمن الناصحين وقد رأيت ما فعل بهما وأما أنت فقد أقسم على غوايتك كما قال الله تعالى حكاية عنه فبعزتك لاغوينهم أجمعين فماذا ترى يصنع بك فشمر عن ساق الحذر منه ومن كيده ومكره وخديعته (قال بعضهم) الاب رب والاخ فخ والعم غم والخال وبال والولد كمد والاقارب عقارب وانما المرء بصديقه (قيل لبعض الاعراب) صف لنا فلانا وكان ثقيلا فقال والله انه ثقيل الطاعة بغيض التفصيل والجملة بارد السكون والحركة قد خرج عن حد الاعتدال وذهب من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكي ثقل الحديث المعاد ويمشي على القلوب والاكباد لا أدري كيف لم تحمل الامانة أرض حملته وكيف احتاجت الى الجبال بعدما أقلته كان وجهه أيام المصائب وليالي النوائب وكأنما قربه بعد الحبائب وسوء العواقب وكأنما وصله عدم الحياة وموت الفجاءة (وقال بعض الاعراب) في وصف ثقيل هو أثقل من الدين على وجع العين ثقيل السكون بغيض الحركة كثير الشؤم قليل البركة فهو بين الجبس والعيي قداه وبين الاحمص والبعل حصاه النصر بن المتوكل العباسي)

متى ترفع الايام من قد وضعنه * وينقاد لي دهر علي جموح
أعلل نفسي بالرجاء وانني * لاغدو على ما ساءني وأروح

(عدد أثداء كل حيوان) بعدد أكثر ما يمكن أن يولد له في العادة ومن ثمة كان أثداء الكلبة ثمانية وأثداء الانسان اثنين انتهى (حدث أبو عمران والزاهد) قال دللت بعض المرائين جبهته بثوم وابقاه وعصبه ونام ليصبح بها أثر كأثر السجود فتحرفت العصابة الى صدغه فاثر الثوم هنالك فقال له ابنه ما هذا يا أبت فقال يا بني أصبح أبوك ممن يعبد الله على حرف (صلى رجل) الى جنب عبد الله بن المبارك ثم سلم وقام عجلا فجذب عبد الله بثوبه وقال له أما لك الى ربك حاجة (من أقوى) دلائل القائلين بالخلاء رفع صفيحة ملساء دفعة عن صفيحة ملساء ولا يلزم تدرج تخلل الهواء وأجيب بالمنع من دفعية الارتفاع بل دفعيته في حيز الامتناع اذ الحركة تدريجية من غير نزاع انتهى (رأيت في بعض التواريخ المعتمد عليها أن عبد الله بن طاهر كان يحمل الى الواثق بالله البطيخ من مرو الى بغداد وكان يبقى في مدينة الري ويرمى بما فسد منه فيأخذ أهل الري ذلك الفاسد فيزرعونه وهو أصل بطيخهم الجيد وكان ينفق عليه كل سنة خمسمائة ألف درهم (قال اعرابي) ويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما أصلح غير راجع اليه وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه (قال اعرابي لرجل يعظه)

تصيب فلا تخطئ وقال الشاعر
خير الكلام قليل * على كثير دليل
والعي معنى قصير * يحويه لفظ طويل
وفي الكلام فضول * وفيه قال وقيل

(واما) صحة المعاني فتكون من ثلاثة أوجه أحدها ايضاح تفسيرها حتى لا تكون مشكلة ولا مجملة والثاني استيفاء تقسيمها حتى لا يدخل فيها ما ليس منها ولا يخرج عنها ما هو فيها والثالث صحة مقابلتها والمقابلة تكون من وجهين أحدهما مقابلة المعنى بما يوافقه وحقيقة هذه المقاربة لان المعاني تصير متشاكلة والثاني مقابلته بما يضاده وهو حقيقة المقابلة وليس للمقابلة الا أحد هذين الوجهين الموافقة في الائتلاف والمضادة مع الاختلاف * وأما فصاحة الالفاظ فتكون بثلاثة أوجه *(أحدها)* مجانبة الغريب الوحشي حتى لا يمجه سمع ولا ينفر منه طبع *(والثاني)* تنكب اللفظ المستبذل والعدول عن الكلام المسترذل حتى لا يستسقطه خاصي ولا ينبو عن فهم عامي كما قال الجاحظ في كتاب البيان أما انا فلم أر قوما أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب وذلك انهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا عاميا (والثالث) ان يكون بين الالفاظ ومعانيها مناسبة ومطابقة اما المطابقة فهي ان تكون الالفاظ

شغلنا ولم يغفل الدهر عنا ولم نتعظ بغيرنا حتى اتعظ غيرنا بنا فقد أدركت السعادة من تنبه وأدركت الشقاوة من غفل وكفى بالتجربة واعظا انتهى (قال جواري المهدي) للمهدي يوما لو أذنت لبشار أن يدخل الينا فيؤنسنا ويحدثنا وينشدنا وهو محجوب البصر لا غيرة منه فأذن له المهدي فكان يدخل اليهن فاستظرفنه وقلن له يوما وددنا والله يا أبا معاذ انك والدنا حتى لا نفارقك ولا تفارقنا ليلا ولا نهارا قال ونحن على دين كسرى فلما بلغ ذلك المهدي منعه من الدخول عليهن بعد ذلك انتهى (قال المستنصر) لذة العفو أطيب من لذة التشفي وذلك لان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم انتهى (ح اعرابي) فكان لا يستغفر والناس يستغفرون فقيل له في ذلك فقال كما ان تركي الاستغفار مع ما أعلم من عفو الله ورحمته ضعف كذلك استغفاري مع ما أعلم من اصراري لؤم (سمع بعض العارفين) ضجة الناس بالدعاء في الموقف فقال لقد هممت ان أحلف ان الله قد غفر لهم ثم ذكرت اني فيهم فكففت (حكي) عروة بن عبد الله قال كان عروة ابن أذينة نازلا في داري بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه هذه الابيات

ان التي زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها * فبك التي زعمت بها وكلاكما
أبدى لصاحبه الصبابة كلها * بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فأدقها وأجلها *
واذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الضمير الى الفؤاد فسلها * لما عرضت مسلما لي حاجة
أخشى صعوبتها وأرجو حلها * منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان أكثرها لنا وأقلها
فدنا وقال لعلها معذورة * من بعض رقبتها فقلت لعلها

قال فأتاني أبو السائب المخزومي فقلت له بعد الترحيب ألك حاجة فقال نعم أبيات لعروة بلغني انك تحفظها فأنشدته الابيات فلما بلغت قوله فدنا قام وطرب وقال هذا والله صادق العهد واني لارجو ان يغفر الله له لحسن الظن بها وطلب العذر لها فقال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهذه الابيات شيأ ثم خرج انتهى (خلا اعرابي) بامرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة قام عنها مسرعا فقالت ولم فقال ان امرأ باع جنة عرضها السموات والارض بمقدار أصبع من بين فخذين لقليل العلم بالمساحة (أبو نواس)

خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام * مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام * انما العاقل من ألـ
جم فاه بلجام * شبت يا هذا وما تتـ * ـرك أخلاق الغلام * والمنايا آكلات * شاربات للانام

(المعتصم في قاض) اسمه عمر عزل عن القضاء وولي مكانه آخر اسمه أحمد لما بلغه لذلك

أبا عمر استعد لغير هذا * فأحمد بالولاية مطمئن وتصدق فيك معرفة وعدل * ولكن فيه معرفة ووزن
(المعتصم) لا تحقرن صغيرا في مخاصمة * ان الذبابة أدمت مقلة الاسد

(النصارى) مجمعون على ان الله تعالى واحد بالذات ويريدون بالاقانيم الصفات مع الذات ويعبرون عن الاقانيم بالاب والابن وروح القدس يريدون بالاب الذات مع الوجود وبالابن الذات مع العلم ويطلقون عليه اسم الكلمة ويريدون بروح القدس الذات مع الحياة وأجمعوا على ان المسيح عليه السلام ولد من مريم وصلب والانجيل الذي بأيديهم انما هو سيرة المسيح عليه السلام جمعه أربعة من أصحابه وهم متى ولوقا ومارقوس ويوحنا ولفظة الانجيل معناها البشارة ولهم كتب تعرف بالقوانين وضعها أكابرهم يرجعون اليها في الاحكام من العبادات والمعاملات ويصلون بالمزامير والمشهور من فرقهم ثلاثة (الاولى) الملكانية يقولون قد حل جزء من اللاهوت بالناسوت واتحد بجسد المسيح وتدرع به ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا وهؤلاء قد صرحوا بالتثليث واليهم الاشارة بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وهؤلاء قالوا ان القتل والصلب وقع على الناسوت لا على اللاهوت (الثانية) اليعقوبية قالوا ان الكلمة انقلبت لحما ودما وصار المسيح هو الاله واليه الاشارة بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم (الثالثة) النسطورية قالوا ان اللاهوت

كالقوالب لمعانيها فلا تزيد عليها ولا تنقص عنها وقال بشر ابن المعتمر في وصيته في البلاغة اذا لم تجد اللفظة واقعة موقعها ولا صائرة الى مستقرها ولا حالة في مركزها بل وجدتها قلقة في مكانها نافرة عن موضعها فلا تكرهها على القرار في غير موضعها فانك ان لم تتعاط قريض الشعر الموزون ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور لم يعبك بترك ذلك أحد واذا أنت تكلفتهما ولم تكن حاذقا فيهما عابك من أنت أقل عيبا منه وازرى عليك من أنت فوقه * واما المناسبة فهي ان يكون المعنى يليق ببعض الالفاظ اما لعرف مستعمل أو لاتفاق يستحسن حتى اذا ذكرت تلك المعاني بغير تلك الالفاظ كانت نافرة عنها وان كانت أفصح وأوضح لاعتياد ما سواها وقال بعض البلغاء لا يكون البليغ بليغا حتى يكون معنى كلامه أسبق الى فهمك من لفظه الى سمعك واما معاطاة الاعراب وتجنب اللحن فانما هو من صفات الصواب والبلاغة أعلى منه رتبة وأشرف منزلة وليس لمن لحن في كلامه مدخل في الادباء فضلا عن ان يكون في عداد البلغاء * (واعلم) * ان للكلام آدابا ان اغفلها المتكلم اذهب رونق كلامه وطمس بهجة بيانه ولها الناس عن محاسن فضله فساوى أدبه فعدلوا عن مناقبه بذكر مثالبه (في آدابه) أن لا يتجاوز في مدح ولا يسرف في ذم وان كانت النزاهة عن الذم كرما

اشرق

أشرق على الناسوت كالشمس على بلورة والقتل والصلب انما وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته والمراد بالناسوت الجسد وباللاهوت الروح انتهى (من تحرير أوقليدس) كل مثلث أخرج احد اضلاعه فزاويته الخارجة مساوية لمقابلتيها الداخلتين وزواياه الثلاثة مساوية لقائمتين فليكن المثلث اب ح والضلع المخرج ب ح الى د وليخرج من ح ح ه موازيا اب فزاوية اح ه مساوية لزاوية ا لكونهما متبادلتين وزاوية ه ح د مساوية لزاوية ب لكونهما خارجة وداخلة فاذن جميع زاوية اح د الخارجة من المثلث مساوية لزاوية اب الداخلة وزاوية اح د مع زاوية اح ب مساوية لقائمتين فاذن الثلاث الداخلة كذلك وذلك ما أردناه (قال المحرر) للتحرير أقول وان أخرجنا از موازيا اب د بدل ح ه كانت زاوية راب مساوية لمبادلتها أعنى زاوية ب وزاوية راح مساوية لمبادلتها أعنى زاوية اح د فاذن زاوية اح د مساوية لزاويتى اب

(وصل بوجه آخر) يخرج ار موازيا اب ح فزاويتا راح وب ح ا الداخلتان كقائمتين وزاوية راب مثل زاوية ب (وبوجه آخر) يخرج أيضا را ك موازيا ب ح فزاويتاه معادلتان لقائمتين وراب منهما مثل اح وك اح مثل اح ب وباح مشتركة (وبوجه آخر) يخرج أيضا ب ا ح ا الى ط ه فزوايا را ه ه ا ط ط ا ك كقائمتين والاولى مثل اح ب والثانية مثل باح والثالثة مثل اب ح (وبوجه آخر) يخرج راد موازيا ا ب ح وب ح فى جهتيه الى ه ط فزوايا اب ح مساوية لست قوائم فاذا أسقطت منها زاويتى راب هاب المعادلتين لقائمتين وزاويتى د اح ط ح ا المعادلتين لهما بقيت زوايا المثلث معادلة لهما (وبوجه آخر) كل مثلث ففيه زاويتان حادتان بالسابع عشر ولنعرضهما فى مثلث ا ب ح زاويتى ب ح ونخرج من نقطة ب ا ح أعمدة ب د ا ز ح ه على خط ب ح فزاويتا د ب ح ه ح ب قائمتان وزاوية د ب ا مثل زاوية باح وزاوية ه ح ا مثل زاوية ح ا ز والثانى مشترك انتهى (فى بعض التفاسير) فى تفسير قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ان المراد بالشياطين المنجمون وان كلامهم رجم بالغيب* يسمى اللبن حين يحلب صريفا فاذا سكنت رغوته فهو الصريح فان لم يخالطه ماء فهو محض فاذا حذى اللسان فهو قارص فاذا احترق فهو رائب فاذا اشتدت حموضته فهو حازر انتهى (قال أبو يزيد البسطامى) جمعت جميع أسباب الدنيا وربطتها بحبل القناعة ووضعتها فى منجنيق الصدق ورميتها فى بحر اليأس فاسترحت

(لبعضهم) عزيز النفس من لزم القناعه * ولم يكشف لمخلوق قناعه
* نفضت يدى من طمعى وحرصى * وقلت لفاقتى سمعا وطاعه
(أبو تمام) ينال الغنى فى الدهر من هو جاهل * ويكدى انعما فى الدهر من هو عالم
ولو كانت الارزاق تجرى على الحجا * اذن هلكت من جهلهن البهائم
(لبعضهم) ألا رب نذل كالحمار ورزقه * يدر عليه مثل صوب الغمائم
* وحر كريم ليس يملك درهما * يروح ويغدو صائما غير صائم
(لبعضهم) أديم مطال الجوع حتى أميته * وأصرف عنه الذكر صفحا وأذهل
وأستف ترب الارض كى لا يرى له * على من الطول امرؤ متطول
(القيراطى)
كم من أديب فطن عالم * مستكمل العقل مقل عديم
* وكم جهول مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

* ربما تغير حسن الخلق والوطاء الى الشراسة والبذاء لاسباب عارضة وأمور طارئة تجعل اللين خشونة والوطاء غلظة والطلاقة عبوسا وهذه الاسباب تنحصر بالاستقراء فى سبعة (الاول) الولاية التى تحدث فى الاخلاق تغيرا وعلى الخلطاء تنكرا اما من لؤم طبع أو من ضيق صدر (الثانى) العزل (الثالث) الغنى قد تتغير به أخلاق اللئيم بطرا وتسوء طرائقه أشرا قال الشاعر

لقد كشف الاثراء عنك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

والتجاوز فى المدح ملقا يصدر عن مهانة والسرف فى الذم انتقام يصدر عن شر وكلاهما شين وان سلم من الكذب يروى انه لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد تميم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الاهتم عن قيس بن عاصم فمدحه فقال قيس والله يارسول الله لقد علم انى خير مما وصف ولكن حسدنى فذمه عمرو وقال والله يارسول الله لقد صدقت فى الاولى وما كذبت فى الاخرى لانى رضيت فى الاولى فقلت أحسن ما علمت وسخطت فى الاخرى فقلت أقبح ما علمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا على ان السلامة من الكذب فى المدح والذم متعذرة لاسيما اذا مدح تقربا وذم تحنقا وحكى عن الاحنف بن قيس انه قال سهرت ليلتى افكر فى كلمة أرضى بها سلطانى ولا أسخط بها ربى فما وجدتها وقال عبد الله ابن مسعود ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وما معه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله عز وجل وسمع ابن الرومى رجلا يصف رجلا ويبالغ فى مدحه فأنشأ يقول

اذا ما وصفت امرأ لامرئ * فلا تغل فى وصفه واقصد
فانك ان تغل تغل الظنو * ن فيه الى الامد الابعد
فيصغر من حيث عظمته * لفضل المغيب على المشهد

(ومن آدابه) ان لا تبعثه الرغبة والرهبة على الاسترسال فى وعد أو وعيد يعجز

عنهما ولا يقدر على الوفاء بهما فان من اطلق بهما لسانه وأرسل فيهما عنانه ولم يستثقل من القول ما يستثقله من العمل صار وعده

نكثا ووعيده عجزا (وحكى) أن سليمان بن داود عليهما السلام مر بعصفور يدور حول عصفورة فقال لاصحابه هل تدرون ما يقول لها قالوا لا يا نبي الله قال انه يخطبها لنفسه ويقول لها زوجيني نفسك اسكنك أي غرف دمشق شئت وقال سليمان كذب العصفور فان غرف دمشق مبنية بالصخور لا يقدر ان يسكنها هناك ولكن كل خاطب كاذب *(ومن آدابه)* ان قال قولا حققه بفعله واذا تكلم بكلام صدقه بعمله فان ارسال القول اختيار والعمل به اضطرار ولأن يفعل ما لم يقل أجمل من ان يقول ما لم يفعل وقال بعض الحكماء أحسن الكلام ما لا يحتاج فيه الى الكلام أي يكتفى بالعمل من القول وقال محمود الوراق

القول ما صدقه الفعل
والفعل ما وكده العقل
لا يثبت القول اذا لم يكن
يقله من تحته الاصل

(ومن آدابه) ان يراعى مخارج كلامه بحسب مقاصده واغراضه فان كان ترغيبا قرنه باللين واللطف وان كان ترهيبا خلطه بالخشونة والعنف فان لين اللفظ فى الترهيب وخشونته فى الترغيب خروج عن موضعهما وتعطيل للمقصود بهما فيصير الكلام لغوا والغرض المقصود لهوا وقال أبو الاسود الدؤلى لابنه واذا

(الرابع) الفقر قد يتغير الخلق به اما أنفة من ذل الاستكانة أو أسفا من فائت الغنى ولذلك قال صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا وبعضهم يسلى هذه الحالة بالامانى قال أبو العتاهية

حرك منالك اذا اغتممـــت فانهن مراوح

(وقال آخر) اذا تمنيت بت الليل مغتبطا * ان المنى رأس أموال المفاليس

(الخامس) الهموم التى تذهل اللب وتشغل القلب فلا يسع الاحتمال ولا يقوى على صبر فقد قال بعض الادباء الهم هو الداء المخزون فى فؤاد المحزون (السادس) الامراض التى يتغير بها الطبع كما يتغير بها الجسم فلا تبقى الاخلاق على الاعتدال ولا يقدر معها على احتمال (السابع) علو السن وحدوث الهرم فكما يضعف به الجسد عن احتمال ما كان يطيقه من الاثقال كذلك تعجز النفس عن احتمال ما كانت تصبر عليه من مخالفة الوفاق ومضض الشقاق (قال أبو الطيب) آلة العيش صحة وشباب * فاذا وليا عن المرء ولى

(قال بعض الحكماء) احتمال السفيه أيسر من التحلى بصورته والاغضاء عن الجاهل خير من مشاكلته (قال بعض السفهاء) لبعض الحكماء والله ان قلت واحدة لتسمعن عشرا فقال الحكيم والله لو قلت عشرا لم تسمع واحدة (وقال بعض الحكماء) غضب الاحمق فى قوله وغضب العاقل فى فعله (وقال آخر) من لم يصبر على كلمة سمع كلمات (كتب بعض البلغاء) كتابة بليغة الى المنصور يشكو فيها سوء حاله وكثرة عيلته وضيق ذات يده فكتب المنصور فى جوابه البلاغة والغنى اذا اجتمعا لامرئ أبطراه وان أمير المؤمنين يشفق عليك من البطر فاكتف بأحدهما (لبعضهم) سألت زمانى وهو بالجهل مولع * وبالسخف مستهزئ وبالنقص مختص

فقلت له هل من طريق الى الغنى * فقال طريقاه الوقاحة والنقص

(ولبعضهم) سبل المذاهب فى البلاد كثيرة * والعجز شؤم والقعود وبال

يامن يعلل نفسه برخائه * ما بالتعلل تدرك الآمال

(قال بعض الصلحاء) بينا انا سائر فى بعض جبال بيت المقدس اذ هبطت الى واد هناك واذا انا بصوت عال ولتلك الجبال دوى منه فاتبعت الصوت فاذا أنا بروضة فيها شجر ملتف واذا برجل قائم يردد هذه الآية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه قال فوقفت خلفه وهو يردد هذه الآية ثم صاح صيحة خر مغشيا عليه فانتظرت افاقته فأفاق بعد ساعة وهو يقول أعوذ بك من أعمال البطالين وأعوذ بك من اعراض الغافلين لك خشعت قلوب الخائفين وفزعت أعمال المقصرين وذلت قلوب العارفين ثم نفض يديه وهو يقول مالى وللدنيا وما للدنيا ولى أين القرون الماضية وأهل الدهور السالفة فى التراب يبلون وعلى مر الدهور يفنون فناديته يا عبد الله أنا منذ اليوم خلفك أنتظر فراغك قال وكيف يفرغ من يبادر الاوقات وتبادره كيف يفرغ من ذهبت أيامه وبقيت آثامه ثم قال أنت لها ولكل شدة أتوقع ورودها ثم لهى عنى ساعة وقرأ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم صاح صيحة أشد من الاولى وخر مغشيا عليه فقلت قد خرجت نفسه فدنوت منه فاذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول من أنا ما خطرى هب لى اساءتى بفضلك وجللنى بسترك واعف عنى بكرم وجهك اذا وقفت بين يديك فقلت له ياسيدى بالذى ترجوه لنفسك وتثق به الا كلمتنى فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أوبقته ذنوبه أنا فى هذا الموضع ما شاء الله أجاهد ابليس ويجاهدنى فلم يجد عونا على ليخرجنى مما أنا فيه غيرك فاليك عنى فقد عطلت لسانى وملت الى حديثك شعبة من قلبى وأنا أعوذ من شرك بمن أرجو أن يعيذنى من سخطه فقلت فى نفسى هذا ولى من أولياء الله أخاف أن أشغله عن ربه ثم تركته ومضيت لوجهى انتهى (يقال) علا فى المكان يعلو علوا بالواو وعلى بالكسر فى الشرف يعلى علاء بالالف قاله فى الصحاح (للماماة الاسكندر) بلاد فارس كتب الى ارسطو انى قد وترت جميع من فى المشرق وقد خشيت أن يتفقوا بعدى على قصد بلادى وأذى قومى وقد هممت أن أقتل أولاد من بقى من الملوك

وأ لحقهم بآبائهم لئلا يكون لهم رأس يجتمعون اليه فكتب اليه انك ان قتلتهم أفضى الملك الى السفل والأنذال والسفلة اذا ملكوا طغوا وبغوا وما يخشى منهم أكثر والرأي ان تملك كلا من أولاد الملوك كورة ليقوم كل منهم في وجه الآخر ويشتغل بعضهم ببعض فلا يتفرغون فقسم الاسكندر البلاد على ملوك الطوائف (لبعضهم)

عش عزيزا أومت جيدا بخير * لا تضع للسؤال والذل خدا * كم كريم أضاعه الدهر حتى
أكل الفقر منه لحا وجلدا * كلما زاده الزمان اتضاعا * زاد في نفسه علوا ومجدا
يستحب الفتى بكل سبيل * ان يرى دهره على الفقر جلدا

(لبعضهم) قف تحت أذيال السيوف تنل علا * فالعيش في ظل السقوف وبال
لله در فتى يعيش ببأسه * لم يغد وهو على النفوس عيال

(على المجيب) أن يتوخى صلاح السائل وما هو أهم بشأنه وأن يرشده الى ما فيه صلاحه وقد يجيبه بما هو خلاف مطلوبه بسؤاله اذا كان ما طلبه غير لائق بحاله فان كان ذلك على نهج أنيق وطرز رشيق حرك الطباع وشنف الاسماع مثاله اذا طلب من غلب عليه السوداء من الطبيب أكل الجبن فيقول له الطبيب عليك بمائه واذا اشتهى من استولى عليه الصفراء العسل فيقول له الطبيب كله ولكن مع قليل خل (قال) صاحب التبيان وقد جرى على الاول جواب سؤال الاهلة وعلى الثاني جواب سؤال النفقة في الآيتين كما هو مشهور (لبعضهم)

وكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم * وان كنت في الحمقى فكن أحمق الحمق

(لما) قطعت أعضاء الحسين بن منصور الحلاج واحدة واحدة لم يتأوه ولم يتألم وكان كلما قطع منه عضو يقول

وحرمة الود الذي لم يكن * يطمع في افساده الدهر ما قد لي عضو ولا مفصل * الا وفيه لكم ذكر

(المحقق التفتازاني والسيد الشريف) قالا في حاشيتهما على الكشاف ان الهداية ان تعدت بنفسها كانت بمعنى الايصال ولهذا تسند الى الله تعالى كقوله لنهدينهم سبلنا وان تعدت بالحرف كان معناها اراءة الطريق وتسند الى النبي صلى الله عليه وسلم مثل وانك لتهدي الى صراط مستقيم وكلام هذين المحققين منقوض بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم فاتبعني أهدك صراطا سويا وعن مؤمن آل فرعون أهدكم سبيل الرشاد انتهى (قال بعض أصحاب الارتماطيقي) ان عدد التسعة بمنزلة آدم عليه السلام فان للآحاد نسبة الابوة الى سائر الاعداد والخمسة بمنزلة حواء فانها التي يتولد منها امثالها فان كل عدد فيه خمسة اذا ضرب فيما فيه الخمسة فلابد من وجود الخمسة بنفسها في حاصل الضرب البتة وقالوا في قوله تعالى طه اشارة الى آدم وحواء وكل من هذين العددين اذا جمع من الواحد اليه على النظم الطبيعي اجتمع ما ساوى عدد الاسم المختص به فاذا جمعنا من الواحد الى التسعة كان خمسة وأربعين وهي عدد آدم واذا جمع من الواحد الى الخمسة كان خمسة عشر وهي عدد حواء وقد تقرر في الحساب انه اذا ضرب عدد في عدد يقال لكل من المضروبين ضلع وللحاصل مضلع واذا ضربت الخمسة في التسعة حصل خمسة وأربعون وهي عدد آدم وضلعاه التسعة والخمسة قالوا وما ورد في لسان الشارع صلوات الله عليه وآله من قوله خلقت حواء من الضلع الايسر لآدم انما ينكشف سره بما ذكرناه فان الخمسة هي الضلع الايسر للخمسة والاربعين والتسعة الضلع الاكبر والايسر من اليسير وهو القليل لا من اليسار انتهى (نقل الامام فخر الدين الرازي) في تفسيره الكبير عن زين العابدين رضي الله عنه ان ناشئة الليل في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا هي ما بين المغرب والعشاء انتهى (سأل رجل شريحا) ما تقول في رجل مات وخلف أبوه وأخوه فقال شريح قل أباه وأخاه قال الرجل كم لأباه وأخاه فقال شريح قل لأبيه وأخيه فقال الرجل أنت الذي علمتني * يقال ان هذه الواقعة أحد الاسباب الباعثة على وضع النحو انتهى (لله در من قال)

صن الود الا عن الاكرمين * ومن بمؤاخاته تشرف * ولا تغترر من ذوي خلة * وان موهوا لك أو زخرفوا

(لبعضهم) ألا رب همم يمنع الغمض دونه * أقام كقبض الراحتين على جمر

حركة تكون طيشا وعن حركة تكون عيا فان نقص الطيش أكثر من فضل البلاغة وقد حكى ان الحجاج قال لأعرابي أخطيب أنا قال نعم لولا انك تكثر الرد وتشير باليد وتقول أما بعد * (ومن آدابه) * أن يتجافى هجر القول ومستقبح الكلام وليعدل الى الكناية عما يستقبح صريحه ويستهجن فصيحه ليبلغ الغرض ولسانه نزه وادبه مصون وقد قال محمد بن علي في قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما قال كانوا اذا ذكروا الفروج كنوا عنها وكما أنه يصون لسانه عن ذلك فهكذا يصون عنه سمعه فلا يسمع خناء ولا يصغي الى فحش فان سماع الفحش داع الى اظهاره وذريعة الى انكاره واذا وجد عن الفحش معرضا كف قائله وكان اعراضه أحد النكيرين كما ان سماعه أحد الباعثين وأنشدني أبو الحسن بن الحارث الهاشمي

تحر من الطرق أوساطها * وعد عن الموضع المشتبه
وسمعك صن عن قبيح الكلام * كصون اللسان عن النطق به
فانك عند استماع القبيح * شريك لقائله فانتبه

(ومما يجري مجرى فحش القول وهجره في وجوب اجتنابه ولزوم تنكبه ما كان شنيع

بسطت له وجهي لا كبت حاسدا * وأبديت عن ناب ضحوك وعن ثغر
وخطب كأطراف الاسنة والقنا * ملكت عليه طاعة الدمع أن يجري

(قال ابن الاثير في المثل السائر) اني سافرت الى الشام في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة من أربابها يلهجون ببيت من شعر ابن الخياط من قصيدة أولها

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه

ويزعمون أنه من المعاني الغريبة وهو قوله أغارا اذا آنست في الحي أنة * حذارا عليه أن تكون لحبه فقلت لهم هذا مأخوذ من قول أبي الطيب المتنبي لو قلت للدنف المشوق فديته * مما به لأغرته بفدائه وقول أبي الطيب أدق معنى وان كان بيت ابن الخياط أرق لفظا ثم اني أوقفتهم على مواضع كثيرة من شعر ابن الخياط قد أخذها من شعر المتنبي وسافرت الى الديار المصرية في سنة ست وتسعين وخمسمائة فوجدت أهلها يعجبون من بيت يعزونه الى شاعر من اليمن يقال له عمارة وكان حديث عهد بزماننا هذا في آخر الدولة العلوية بمصر وذلك البيت من قصيدة يمدح بها بعض خلفائها عند قدومه عليه من الحجاز وهو قوله

فهل درى البيت أني بعد فرقته * ما سرت من حرم الا الى حرم

فقلت لهم هذا مأخوذ من قول أبي تمام يمدح بعض الخلفاء في حجة حجها وهو قوله

يا من رأى حرما يسري الى حرم * طوبى لمستلم يأتي وملتزم

ثم قلت في نفسي يالله العجب ليس أبو تمام وأبو الطيب من الشعراء الذين درست أشعارهم ولا هما ممن لا يعرف ولا اشتهر أمره بل هما كما يقال أشهر من الشمس والقمر وشعرهما دائر في أيدي الناس فكيف خفي على أهل مصر ودمشق بيتا ابن الخياط وعمارة المأخوذ أن من شعرهما وعلمت حينئذ أن سبب ذلك عدم الحفظ للأشعار والاقتناع بالنظر في دواوينهما ولما أنصبت نفسي للغوص في علم البيان ورمت أن أكون معدودا من علمائه علمت ان هذه الدرجة لا تنال الا بنقل ما في الكتب الى الصدور والاكتفاء بالمحفوظ عن المسطور

ليس بعلم ما حوى القمطر * ما العلم الا ما حواه الصدر

ولقد وقفت من الشعر على كل ديوان ومجموع وأنفدت شطرا من العمر في المحفوظ منه والمسموع فألفيته بحرا لا يوقف على ساحله وكيف ينتهي الى احصاء قول لم تحص أسماء قائله فعند ذلك اقتصرت منه على ما تكثر فوائده وتتشعب مقاصده ولم أكن ممن أخذ بالتقليد والتسليم في اتباع من قصر نظره على الشعر القديم اذ المراد من الشعر انما هو ايداع المعنى الشريف في اللفظ الجزل اللطيف فمتى وجدت ذلك فكل مكان خيمت فهو بابل وقد اكتفيت من هذا بشعر أبي تمام حبيب بن أوس وأبي عبادة الوليد وأبي الطيب المتنبي وهؤلاء الثلاثة هم لات الشعر وعزاه ومناته الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته وقد حوت أشعارهم غرابة المحدثين وفصاحة القدماء وجمعت بين الامثال السائرة وحكمة الحكماء أما أبو تمام فانه رب معان وصيقل ألباب وأذهان قد شهدت له بكل معنى مبتكر لم يمش فيه على أثر فهو غير مدافع عن مقام الاغراب الذي برز فيه على الاضراب ولقد مارست من الشعر كل أول وأخير ولم أقل ما أقوله الا عن تنقيب وتنقير فمن حفظ شعر الرجل وكشف عن غامضه وراض فكره برائضه أطاعته أعنة الكلام وكان قوله في البلاغة ما قالت حذام فخذ مني في ذلك قول حكيم وتعلم ففوق كل ذي علم عليم وأما أبو عبادة البحتري فانه أحسن في سبك اللفظ على المعنى وأراد أن يشعر فغنى ولقد حاز طرفي الرقة والجزالة على الاطلاق فبينا يكون في شظف نجد حتى يتشبث بريف العراق وسئل ابو الطيب المتنبي عنه وعن ابي تمام وعن نفسه فقال انا وابو تمام حكيمان والشاعر البحتري ولعمري انه أنصف في حكمه واعرب بقوله هذا عن متانة علمه فان ابا عبادة أتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء فأدرك بذلك بعد المرام مع قربه الى الافهام وما أقول

البديهة مستنكر الظاهر وان كان عقب التأمل سليما وبعد الكشف والروية مستقيما كالذي رواه الازدي عن الصولي لبعض المتكلمين من الشعراء

انني شيخ كبير
كافر بالله سيري
أنت ربي والهي
رازق الطفل الصغير

يريد بقوله كافر أي لابس لان الكفر التغطية ولذلك سمي الكافر بالله كافرا لانه قد غطى نعمة الله بمعصيته وقوله بالله سيري يقسم عليها ان تسير وقوله أنت ربي يعني ربيب لك من التربية والهي رازق الطفل الصغير كأنه رازق الولد الكبير فانظر الى هذا التكلف الشنيع والتعمق البشيع ما اعتاض من حيث البديهة اذا سلم بعد الفكر والروية الا لوما ان حسن فيه الظن أو ذما ان قوي فيه الارتياب وقلما يكون ذلك الا من خليع بطرا ومرتاب أشر فأما الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تصلوا على النبي خارج من هذا النوع من التلبيس وفي تأويله وجهان أحدهما انه أراد النهي عن الصلاة في المكان المرتفع المحدودب مأخوذ من النبوة والثاني انه اراد الطريق ومنه سمي رسل الله أنبياء لانهم الطرق اليه وانما زال عنه التلبيس اذ قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان من قول غيره لم يشتبه على ان موضع خطابه وشواهد أحواله يصرفان كلامه عن التجوز والاسترسال في أمر

الا انه اتى فى معانيه باخلاط الغالية ورقى فى ديباجة لفظه الى الدرجة العالية وأما أبو الطيب المتنبى فانه أراد أن يسلك مسلك أبى تمام فقصرت عنه خطاه ولم يعطه الشعر من قياده ما أعطاه لكنه حظى فى شعره بالحكم والامثال واختص بالابداع فى وصف مواقف القتال وأنا أقول قولا ولست فيه متأثما ولا منه متلثما وذلك أنه اذا خاض فى وصف معركة كان لسانه امضى من نصالها واشجع من ابطالها وقامت اقواله للسامع مقام افعالها حتى يظن الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواصلا وطريقه فى ذلك تضل بسالكه وتقوم بعذر تاركه ولا شك انه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة فيصف لسانه ما أداه اليه عيانه ومع هذا فانى رأيت الناس عادلين فيه عن السنن المتوسط فاما مفرط فى وصفه واما مفرط وهو وان انفرد بطريق صار أبا عذره فان سعادة الرجل كانت أكثر من شعره وعلى الحقيقة فانه خاتم الشعراء ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الاطراء ولقد صدق فى قوله من أبيات يمدح بها سيف الدولة

لاتطلبن كريما بعد رؤيته * ان الكرام باسخاهم يدا ختموا
ولاتبال بشعر بعد شاعره * قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

ولما تأملت شعره بعين المعدلة البعيدة عن الهوى وعين المعرفة التى ما ضل صاحبها وما غوى وجدته أقساما خمسة خمس منه فى الغاية التى انفرد بها وخمس من جيد الشعر الذى يشاركه فيه غيره وخمس منه من متوسط الشعر وخمس دون ذلك وخمس فى الغاية المتقهقرة التى لا يعبأ بها وعدمها خير من وجودها ولو لم يقلها أبو الطيب لوقاه الله شرها فانها هى التى ألبسته لباس الملام وجعلت عرضه اشارة لسهام الاقوام ولسائل هنا أن يسأل ويقول لم عدلت الى شعر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم فأقول انى لم أعدل اليهم اتفاقا وانما عدلت نظرا واجتهادا وذلك انى وقفت على أشعار الشعراء قديمها وحديثها حتى لم يبق ديوان لشاعر مفلق يثبت شعره على المحك الا وعرضته على نظرى فلم أجد أجمع من ديوان أبى تمام وأبى الطيب للمعانى الدقيقة ولا أكثر استخراجا منهما اللطيف الاغراض والمقاصد ولم أجد أحسن تهذيبا للالفاظ من أبى عبادة ولا أنفس ديباجة ولا أبهج سبكا فاخترت حينئذ دواوينهم لاشتمالها على محاسن الطرفين من المعانى والالفاظ ولما حفظتها ألقيت ما سواها مع ما بقى على خاطرى من غيرها انتهى كلام صاحب المثل السائر (قيل لحكيم) ان الذى قلته لاهل مدينة كذا لم يقبلوه فقال لا يلزمنى أن يقبل بل يلزمنى أن يكون صوابا (قيل لاعرابى) ما السرور فقال الكفاية فى الاوطان والجلوس مع الاخوان (قال حكيم) لا يكون الرجل عاقلا حتى يكون عنده تعنيف الناصح ألطف موقعا من ملق الكاشح (قال بعض الملوك) انما الدنيا بما لا يشاركنا فيه العامة من معالى الامور (من كلام بعض الحكماء) حرام على النفس الخبيثة أن تخرج من الدنيا حتى تسىء الى من أحسن اليها انتهى (هرون بن على)

أصلى وفرعى فارقانى معا * واجتث من حبلهما حبلى
فما بقاء الغصن فى ساقه * بعد ذهاب الفرع والاصل

(لبعضهم) جسمى معى غير ان الروح عندكم * فالجسم فى غربة والروح فى وطن

(قال بعض الحكماء) اذا قال السلطان لعماله هاتوا فقد قال لهم خذوا (تعلق اعرابى) باستار الكعبة وقال اللهم ان قوما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فأدركوا ما أملوا وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فبلغنا ما أملناه (لبعضهم) اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأكثر ما يجنى عليه اجتهاده

(كتب يحيى بن خالد) من الحبس الى الرشيد كلما مر من سرورك يوم * مر فى الحبس من بلائى يوم
ما لنعمى ولا لبؤسى دوام * لم يدم فى النعيم والبؤس قوم

(قال ابن عباس) رضى الله عنهما من حبس الله الدنيا عنه ثلاثة أيام وهو راض عن الله تعالى فهو من أهل الجنة (قال بعض الزهاد) لو خيرت يوم القيامة بين الجنة والنار لاخترت النار استحياء من دخول الجنة فبلغ ذلك الجنيد فقال وما للعبد والاختيار (الصفى الحلى فى غلام جميل قلع ضرسه) لحى الله الطبيب فقد تعدى

ان يجتنب امثال العامة الغوغاء ويتخصص بامثال العلماء الادباء فان لكل صنف من الناس امثالا تشاكلهم فلا تجد لساقط الا مثلا ساقطا وتشبيها مستقبحا وللساقط أمثال فنها تمثلهم للشئ المريب كما قال الصنوبرى

اذا ما كنت ذا بول صحيح
ألا فاضرب به وجه الطبيب

ولذلك علتان احداهما ان الامثال من هواجس الهمم وخطرات النفوس ولم يكن لذى الهمة الساقطة الا مثل مرذول وتشبيه معلول والثانية ان الامثال مستخرجة من أحوال المتمثلين بها فبحسب ما هم عليه تكون أمثالهم فلهاتين العلتين وقع الفرق بين أمثال الخاصة وأمثال العامة وربما ألف المتخصص مثلا عاميا أو تشبيها ركيكا لكثرة ما يطرق سمعه من مخالطة الاراذل فيسترسل فى ضرب به مثلا فيصير به مثلا كالذى حكى عن الاصمعى ان الرشيد سأله يوما عن انساب بعض العرب فقال على الخبير سقطت يا أمير المؤمنين فقال له الفضل بن الربيع أسقط الله جنبيك أتخاطب أمير المؤمنين بمثل هذا الخطاب فكان الفضل ابن الربيع مع قلة علمه اعلم بما يستعمل من الكلام فى محاورة الخلفاء من الاصمعى الذى هو واحد عصره وقريع دهره وللامثال من الكلام

بها ولأنها تقتفوا العقول لها موافقة فلذلك ضرب الله الامثال فى كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله واوضح بها الحجة على خلقه لانها فى العقول معقولة وفى القلوب مقبولة ولها أربعة شروط أحدها صحة التشبيه والثانى ان يكون العلم بها سابقا والكل عليها موافقا والثالث ان يسرع وصولها للفهم ويعجل تصورها فى الوهم من غير ارتياء فى استخراجها ولا كد فى استنباطها والرابع ان تناسب حال السامع لتكون أبلغ تأثيرا وأحسن موقعا فاذا اجتمعت فى الامثال المضروبة هذه الشروط الاربعة كانت زينة للكلام وجلاء للمعانى وتدبرا للافهام

الفصل الثانى فى الصبر والجزع

(اعلم) ان من حسن التوفيق وامارات السعادة الصبر على الملمات والرفق عند النوازل وبه نزل الكتاب وجاءت السنة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون يعنى اصبروا على ما افترض الله عليكم وصابروا عدوكم ورابطوا فيه تأويلان أحدهما على الجهاد والثانى على انتظار الصلوات وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يحبط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى

وجاء لقلع ضرسك بالمحال * أعاق الظبي عن كاتا يديه * وسلط كلبتين على غزال

(قال بعض الوعاظ) لبعض الخلفاء لو منعت شربة من الماء مع شدة عطشك بم كنت تشتريها قال بنصف ملكى قال فان احتبست عند البول بم كنت تريقها قال بالنصف الآخر قال فلا يغرنك ملك قيمته شربة ماء (من كلامهم) الدنيا ليست تعطيك لتسرك بل لتغرك (قال) يحيى بن معاذ الدنيا خمرة الشياطين فمن شرب منها اسكر فلم يفق الا وهو فى عسكر الموتى خائب خاسر نادم (تكلم الناس) عند معاوية فى يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة وسكت الاحنف فقال له معاوية ما تقول يا أبا بحر فقال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (حمدة الاندلسية)

ولما أبى الواشون الا افتراقنا * ومالهم عندى وعندك من ثار * وشنوا على أسماعنا كل غارة وقلت حماتى عند ذاك وانصارى * غزوتهم من مقلتيك وأدمعى * ومن نفسى بالسيف والسيل والنار (لبعضهم) واذا ما الصديق عنك تولى * فتصدق به على ابليس (ابن نباتة) * أيها العاذل الغبى تأمل

من غدا فى صفاته القلب ذائب * وتعجب لطرة وجبين * ان فى الليل والنهار عجائب (وله)

وأهواه لدن القوام منعطفا * يسل من مقلتيه سيفين * وهبت قلبى له فقال عسى * نومك أيضا فقلت من عينى (ولما وصل الرشيد) الكوفة قاصدا الحج خرج أهل الكوفة للنظر اليه وهو فى هودج عال فنادى البهلول يا هرون يا هرون فقال من المجترئ علينا فقيل هو البهلول فرفع السجف فقال البهلول يا أمير المؤمنين روينا بالاسناد عن قدامة بن عبد الله العامرى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى جمرة العقبة لا ضرب ولا طرد ولا قال اليك اليك وتواضعك يا أمير المؤمنين فى سفرك هذا خير من تكبرك فبكى الرشيد حتى جرت دموعه على الارض وقال أحسنت يا بهلول زدنا فقال أيما رجل آتاه الله مالا وجمالا وسلطانا فأنفق ماله وعف جماله وعدل فى سلطانه كتب فى ديوان الله من الابرار فقال له الرشيد أحسنت وأمر له بجائزة فقال لا حاجة لى فيها ردها الى من أخذتها منه قال فنجرى عليك رزقا يقوم بك قال فرفع البهلول طرفه الى السماء وقال يا أمير المؤمنين أنا وأنت عيال الله فمحال ان يذكرك وينسانى انتهى (تذل الامور للمقادير حتى لا يكون الحكم للتدبير) رؤى اعرابى ماسكا بحلقة باب الكعبة وهو يقول عبدك ببابك ذهبت أيامه وبقيت آثامه وانقطعت شهواته وبقيت تبعاته فارض عنه فان لم ترض عنه فاعف عنه فقد يعفو المولى عن عبده وهو عنه غير راض (من النهج) اذا كنت فى ادبار والموت فى اقبال فما أسرع الملتقى (لبعضهم) ان ذا يوم سعيد * بك يا قرة عينى * حين أبصرتك فيه * يا حبيبى مرتين * (ابن رزين) لاسرحن نواظرى * فى ذلك الروض النضير * ولآكلك بالمنى * ولاشربنك بالضمير (ابن الخيمى فى سبحة سوداء) وسبحة مسودة لونها * يحكى سواد القلب والناظر

كاننى وقت اشتغالى بها * أعد أيامك يا هاجرى (مجاسن الشواء)

لنا صديق له خلال * تعرب عن أصله الاحس * أضحت له مثل حيث كف * وددت لو أنها كأمس

من بديع الاستتباع قول بعض العراقيين وقد شهد عند القاضى برؤية هلال العيد فرد شهادته

ان قاضينا لاعمى * أم تراه يتعامى * سرق العيد كان العيد أموال اليتامى

من النهج من ضيعه الاقرب أتيح له الابعد (لبعضهم) تلاعب الشعر على ردفه * أوقع قلبى فى العريض الطويل

يا ردفه جرت على خصره * رفقا به ما أنت الا ثقيل

(أبو الشمقمق) برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابى * فمنزلى الفضاء وسقف بيتى

سماء الله أو قطع السحاب * وأنت اذا أردت دخول بيتى * دخلت مسلما من غير باب

لانى لم أجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب

(اسمعيل بن معمر الكوفى القراطيسى الشاعر المجيد البارع) كان بيته مألفا للشعراء وكان يجتمع عنده أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد ونظراؤهم يتفاكهون وعندهم القيان (ومن شعره)

لهفي على الساكن شط الفراه * مررجبيه على الحياه * ماتنقضي من عجب فكرتي
من خصلة فرط فيها الولاه * ترك المحبين بلاحاكم * لم يقعدوا للعاشقين القضاه
وقد أتاني خبرساءني * مقالها في السر واسوأتاه * أمثل هذا يبتغي وصلنا * أما يرى ذا وجهه في المراه

قال القراطيسي قلت للعباس بن الاحنف هل قلت في معنى قولي هذا شيأ قال نعم (ثم أنشدني)

جارية أعجبها حسنها * ومثلها في الناس لم يخلق * خبرتها أني محب لها * فأقبلت تضحك من منطقي
والتفتت نحو فتاة لها * كالرشا الوسنان في القرطق * قالت لها قولي لهذا الفتى * انظر الى وجهك ثم اعشق

(لبعضهم) وكان نائب القضاة في بلاد خورستان

ومن النوائب أنني * في مثل هذا الشغل نائب ومن العجائب أن لي * صبرا على هذي العجائب

(لبعضهم) سهر العيون لغير وجهك باطل * وبكاؤهن لغير فقدك ضائع (لبعضهم)

المقلة الكحلاء أجفانها * ترشق في وسط فؤادي نبال * وتقطع الطرق على سلوتي * حتى حسبنا في السويدا رجال

(من كتاب ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد) لانزاع في تحريم عمل السحر انما النزاع في تحريم علمه والظاهر اباحته بل قد ذهب بعض النظار الى انه فرض كفاية لجواز ظهور ساحر يدعي النبوة فيكون في الامة من يكشفه ويقطعه وأيضا يعلم منه ما يقتل فيقتل فاعله قصاصا والسحر منه حقيقي وغير حقيقي ويقال له الاخذ بالعيون وسحرة فرعون أتوا بمجموع الامرين وقدموا غير الحقيقي واليه الاشارة بقوله تعالى سحروا أعين الناس ثم أردفوه بالحقيقي واليه الاشارة بقوله واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم ولما جهلت أسباب السحر لخفائها ورجمت بها الظنون اختلفت الطرق اليها فطريق الهند تصفية النفس وتجريدها عن الشواغل البدنية بقدر الطاقة البشرية لانهم يرون أن تلك الآثار انما تصدر عن النفس البشرية ومتأخرو الفلاسفة يرون رأي الهند وطائفة من الاتراك تعمل بعملهم أيضا وطريق النبط عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافة الى رقية ودخنة بعزيمة في وقت مختار وتلك الاشياء تارة تكون تماثيل ونقوشا وتارة تكون عقدا تعقد وينفث عليها وتارة تكون كتبا تكتب وتدفن في الارض أو تطرح في الماء أو تعلق في الهواء أو تحرق في النار وتلك الرقية تضرع الى الكواكب الفاعلة للغرض المطلوب وتلك الدخنة عقاقير منسوبة الى تلك الكواكب لاعتقادهم ان تلك الآثار انما تصدر عن الكواكب وطريق اليونان تسخير روحانيات الافلاك والكواكب واستنزال قواها بالوقوف لديها والتضرع اليها لاعتقادهم ان هذه الآثار انما تصدر عن روحانيات الافلاك والكواكب لا عن أجرامها وهذا الفرق بينهم وبين الصابئة وقدماء الفلاسفة تميل الى هذا الرأي وطريق العبرانيين والقبط والعرب الاعتماد على ذكر أسماء مجهولة المعاني كأنها أقسام وعزائم بترتيب خاص يخاطبون بها حاضرا لاعتقادهم ان هذه الآثار انما تصدر عن الجن ويدعون أن تلك الاقسام تسخر ملائكة قاهرة للجن (ومن الكتاب المذكور) النيرنجيات اظهار خواص الامتزاجات ونحوها * ونيرنج فارسي معرب وأصله نورنك أي لون جديد والنيرنجيات ألحقها بعضهم بالسحر بل ألحق بعضهم به الافعال العجيبة المترتبة على سرعة الحركة وخفة اليد والحق أن هذا ليس بعلم وانما هو شعوذة لا يليق أن تعد في العلوم وبعضهم ألحق بالسحر أصاغر أنب الآلات والاعمال المصنوعة على امتناع الخلاء والحق انه من فروع الهندسة انتهى

(ذكر ابن الاثير) في المثل السائر في ابتداء وضع النحو ان ابنة لابي الاسود الدؤلي قالت له يوما يا أبت ما أشد الحر وضمت الدال وكسرت الراء فظن أبو الاسود انها مستفهمة فقال شهرآب فقالت يا أبت انما أخبرتك ولم أسألك فأتى أبو الاسود الى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وأخبره بخبر بنته فقال كرم الله وجهه هلم صحيفة ثم أملى عليه أصول النحو انتهى (في الحديث) ما هلك امرؤ عرف قدره (لبعضهم)

من منصفي يا قوم من شادن * مشتغل بالنحو لا ينصف * وصفت ما أضمرت يوما له * فقال لي المضمر لا يوصف

يارسول الله قال اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المسجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فنزل الكتاب بتأكيد الصبر فيما أمر به وندب اليه وجعله من عزائم التقوى فيما افترضه وحث عليه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو وقال عبد الحميد لم أسمع أعجب من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو ان الصبر والشكر بعيران ما باليت أيهما ركبت وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أفضل العدة الصبر على الشدة وقال بعض البلغاء من خير خلالك الصبر على اختلالك وقيل في منثور الحكم من أحب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا وقال بعض الحكماء بالصبر على مواقع الكره تدرك الحظوظ وقال بعض الشعراء وهو عبيد بن الابرص

صبر النفس عند كل ملم
ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن في الامور فقد
تكشف غماؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر
له فرجة كحل العقال

وقال ابن المقفع في كتاب اليتيمة الصبر صبران فاللئام أصبر أجساما والكرام أصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح صاحبه أن يكون الرجل قوي

(الشمالية) من قطرى الاقلابير نظير الشتوية والجنوبية نظير الصيفية كما هو ظاهر وقد وقع فى التحفة ان الشمالية نظيرة الصيفية والجنوبية نظيرة الشتوية وهو سهو ظاهر *(قال بعضهم)*

برهن اقليدس فى فنه * وقال النقطة لاتنقسم ولى حبيب فمه نقطة * موهومة تقسم اذ يبتسم

(لنا أن نستخرج) خط نصف النهار من سعة المشرق بأن نستعلم سعة مشرق الشمس ميلها فى يوم مفروض وقت الطلوع أو سعة مغربها بميلها وقت الغروب ونعمل دائرة واسعة على موضع موزون مكشوف لا يعوقه شئ عن وقوع الشمس حتى تطلع الشمس أو تغرب عليه ويقسم محيط الدائرة الى ثلثمائة وستين جزأ ويقيم المقياس على مركزها ويترصد طلوع الشمس أو غروبها حتى يكون نصف جرمها ظاهرا فوق الارض ويخط فى وسط ظل المقياس خطا ينتهى الى طرفه ثم الى محيط الدائرة ويعلم عليه علامة ثم يعد من العلامة أو المغرب ويخرج من المنتهى قطرا فيكون ذلك الخط الاعتدال (كتب بعض الادباء) الى القاضى ابن قريعة سؤال فتوى ما يقول القاضى أيده الله تعالى فى رجل سمى ابنه مداما وكناه أبا الندامى وسمى ابنته الراح وكناها ابنة الافراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى وليدته القهوة وكناها أم النشوة أينهى عن بطالته أم يترك على خلاعته فكتب فى الجواب لو بعث هذا الى ابى حنيفة لاقعده خليفة ولعقد له رأيه وقاتل تحتها من خالف رأيه ولو علم امكانه لمسح أركانه فان اتبع هذه الاسماء أفعالا وهذه الكنى استعمالا علما أنه قد احيا دولة المجون وأقام لواء دنية الزرجون فبايعناه وشايعناه وان لم يكن الا أسماء سماها ما انزل الله بها من سلطان خلعنا طاعته وفرقنا جماعته فنحن الى امام فعال أحوج منا الى امام قوال انتهى *(لله در قائله)*

لا يصبر الحر تحت ضيم * وانما يصبر الحمار فلا تقولن لى ديار * للمرء كل البلاد دار

(آخر) لا تقل دارها بشرقى نجد * كل نجد للعامرية دار فلها منزل على كل ماء * وعلى كل دمنة آثار

(قال موسى) على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا تذموا السفر فانى قد أدركت فى السفر ما لم يدركه أحد يريد أن الله تعالى اصطفاه برسالته وشرفه بمكالمته فى السفر (من كلام بعض الحكماء) من تتبع خفيات العيوب حرم مودات القلوب (ومن كلامهم) من نكد الدنيا أنها لا تبقى على حالة ولا تخلو عن استحالة تصلح جانبا بافساد جانب وتسر صاحبا بمساءة صاحب (ومن كلامهم) اياك وفضول الكلام فانها تظهر من عيوبك ما بطن وتحرك من عدوك ما سكن (ومن كلامهم) من أفرط فى الكلام زل ومن استخف بالرجال ذل (ومن كلامهم) يستدل على عقل الرجل بقلة مقاله وعلى فضله بكثرة احتماله (لما صلب) الرشيد جعفرا البرمكى أمر بابقائه على الجذع مدة وعين له حراسا لئلا ينزله الناس ليلا وكان السبب فى الامر بانزاله أنه سمع شخصا يخاطبه بهذه الابيات وهو مصلوب وهذا جعفر فى الجذع يحوى * محاسن وجهه الريح القتام أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

(قال فى شرح حكمة الاشراق) ان الصور الخيالية لا تكون موجودة فى الاذهان لامتناع انطباع الكبير فى الصغير ولا فى الاعيان والا لرآها كل سليم الحس وليست عدما محضا والا لما كانت متصورة ولا متميزا بعضها عن بعض ولا محكوما عليها بأحكام مختلفة واذ هى موجودة وليست فى الاعيان ولا فى الاذهان ولا فى عالم المعقول لكونها صورا جسمانية لا عقلية فبالضرورة تكون موجودة فى صقع وهو عالم يسمى بالعالم المثالى والخيالى متوسط بين عالمى العقل والحس لكونه الرتبة فوق عالم الحس ودون عالم العقل لانه أكثر تجريدا من الحس وأقل تجريدا من العقل وفيه جميع الاشكال والصور والمقادير والاجسام وما يتعلق بها من الحركات والسكنات والاوضاع والهيآت وغير ذلك قائمة بذاتها معلقة لا فى مكان ولا فى محل واليه الاشارة بقوله والحق فى صور المرايا والصور الخيالية انها ليست منطبعة أى فى المرآة والخيال ولا فى غيرهما بل هى صياصى أى ابدان معلقة أى فى عالم المثال ليس لها محل لقيامها بذاتها وقد يكون لها أى لهذه الصياصى المعلقة لا فى مكان مظاهر ولا تكون فيها

بجسد على الكد والعمل لان هذا من صفات الخير ولكن ان يكون النفس غلوبا والامور متحملا وبجاشه عند الحفائظ مرتبطا

* واعلم ان الصبر على ستة أقسام وهو فى كل قسم منها محمود (فأول أقسامه) وأولاها الصبر على امتثال ما أمر الله تعالى به والانتهاء عما نهى الله عنه لان به تخلص الطاعة وبها يصح الدين وتؤدى الفروض ويستحق الثواب كما قال فى محكم الكتاب انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وليس لمن قل صبره على طاعة حظ من بر ولا نصيب من صلاح ومن لم ير لنفسه صبرا يكسبها ثوابا ويدفع عنها عقابا كان من سوء الاختيار بعيدا من الرشاد حقيقا بالضلال وقد قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى يا من يطلب من الدنيا ما لا يلحقه أترجو أن تلحق من الآخرة ما لا تطلبه وقال أبو العتاهية رحمه الله تعالى

أراك امرأ ترجو من الله عفوه
وأنت على ما لا يحب مقيم
تدل على التقوى وأنت مقصر
فيا من يداوى الناس وهو سقيم

وهذا النوع من الصبر انما يكون لفرط الجزع وشدة الخوف فان من خاف الله عز وجل صبر على طاعته ومن جزع من عقابه وقف عند أوامره (والقسم الثانى) الصبر على ما تقتضيه أوقاته من رزية قد أجهده الحزن لما

لما بيناه صورة المرآة ظهرها المرآة وهي معلقة لا في مكان ولا في محل وصورة الخيال مظهرها الخيال وهي معلقة لا في مكان ولا في محل انتهى (في الكليني) عن الصادق رضي الله عنه حرام على قلوبكم ان تعرفوا حلاوة الايمان حتى تزهدوا في الدنيا (وفيه) عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجد الرجل حلاوة الايمان في قلبه اذا كان لا يبالي من أكل الدنيا (من تفسير النيسابوري) في تفسير قوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم قال مؤلف الكتاب اني في عنفوان الشباب رأيت فيما يرى النائم ان القيامة قد قامت وقد دار في خلدي أن الله تعالى لو خاطبني بقوله يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم فماذا أقول ثم ألهمني الله في المنام ان أقول غرني كرمك يا رب ثم اني وجدت هذا المعنى في بعض التفاسير (قال الشيخ الطوسي) في تفسيره الملقب بمجمع البيان بعد ان نقل عن أبي بكر الوراق انه قال لو قيل لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرمك ما صورته وانما قال سبحانه الكريم دون سائر أسمائه وصفاته لانه تعالى كأنه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم انتهى والظاهر ان مراد الفاضل المحقق مولانا نظام الدين رحمه الله تعالى ببعض التفاسير هو هذا التفسير فانه مقدم على عصره وهو كثيرا ما يأخذ من كلامه كما لا يخفى على من تتبع ذلك والله أعلم بحقائق الامور انتهى (من كتاب التحصين وصفات العارفين) ان ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من يفر من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب باشباله قالوا ومتى ذلك الزمان قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله عز وجل فعند ذلك حلت العزوبة قالوا يا رسول الله أليس تأمرنا بالتزويج قال بلى ولكن اذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يد أبويه فان لم يكن له أبوان فهلاكه على يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة وولد فهلاكه على يد قرابته وجيرانه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله فقال يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يوردونه مورد الهلكة (لله در من قال)

لله در النائبات فانها * صدأ اللئام وصيقل الاحرار

(قال بعض الحكماء) اذا قيل نعم الرجل أنت وكان أحب اليك من أن يقال بئس الرجل أنت فأنت بئس الرجل (من وصايا لقمان) لابنه يا بني ان كنت استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة فأنت الى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها (من خط والدي طاب ثراه)

لقد شمت بقلبي * لا فرح الله عنه

كم لمته في هواه * فقال لابد منه

(لبعضهم) قهوة في الكاس تحكي * ذوب تبر في لجين

فاذا الديك رآها * قال أفديك بعيني

(لبعضهم) لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل

فباطنها للغنى * وظاهرها للقبل * وبطشتها للعدا * وسطوتها للاجل

(ابن العفيف) ومؤذن في حبه * أنا مغرم لا أصبر * لما طلبت وصاله * أضحى علي يكبر

(وله في رسام) رسام كم قلت له * بك الفؤاد مغرم * قل لي متى تديمه * فقال حين أرسم

(أبو نواس) انما الدنيا طعام * وغلام ومدام * فاذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

(أخذه آخر فقال) انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره * فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

(من كتاب أنيس العقلاء) لا شيء أضر بالرأي ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة فمن اعتقد أن خوار بقرة أو نعيب غراب يردان قضاء ويدفعان مقدورا فقد جهل واعلم أنه قلما يخلو من الطيرة أحد لا سيما من عارضته المقادير في ارادته وصده القضاء عن طلبته فهو يرجو واليأس عليه أغلب ويأمل والخوف اليه أقرب واذا عاقه القضاء أو خانه الرجاء جعل الطيرة عذر خيبته وغفل عن قدرة الله ومشيئته فهو اذا تطير من بعد أحجم عن الاقدام ويئس من الظفر وظن ان القياس فيه مطرد وان العبرة فيه مستمرة ثم يصير ذلك له عادة فلا ينجح له سعي ولا يتم له قصد واما من ساعدته المقادير ووافقه القضاء فهو قليل الطيرة لاقدامه ثقة باقباله وتعويلا على سعادته فلا يصده خوف ولا يكفه خور ولا يؤب الا ظافرا ولا يعود الا منجحا لان الغنم بالاقدام والخيبة مع الاحجام وصارت الطيرة من سمات الادبار واطراحها من امارات الاقبال فينبغي لمن مني بها وبلي أن يصرف عن نفسه وساوس النوكى

عليها أو حادثة قد أكده الهم بها فان الصبر عليها يعقبه الراحة منها ويكسبه المثوبة عنها فان صبر طائعا والا احتمل همها لازما وصبر كارها آثما وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي فليختر ربا سواي وقال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه للاشعث بن قيس انك ان صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور وقد ذكر أبو تمام في شعره فقال

وقال علي في التعازي لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وخشية * فتؤجر أو تسلو سلو البهائم

وقال شبيب بن شيبة للمهدي ان أحق ما تصبر عليه ما لم تجد الى دفعه سبيلا وأنشد

ولئن تصبك مصيبة فاصبر لها * عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

(وقال آخر)

صبرت فلو باواني لوجع كما * صبر الظمآن في البلد القفر
وليس اصطباري عنك صبر استطاعة * ولكنه صبر أمر من الصبر

(والقسم الثالث) الصبر على ما فات ادراكه من رغبة مرجوة وأعوز نيله من مسرة مأمولة فان الصبر عنها يعقب السلو منها والاسف بعد اليأس خرق وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أعطى فشكر ومنع وصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر فأولئك لهم الامن وهم مهتدون وقال بعض الحكماء اجعل ما طلبته من الدنيا فلم تنله مثل ما لا يخطر

ودواعي الخيبة وذرائع الحرمان ولا يجعل للشيطان سلطانا في نقض عزائمه ومعارضة خالقه ويعلم ان قضاء الله تعالى غالب وان رزق العبد له طالب وان الحركة سبب فليمض في عزائمه واثقا بالله ان أعطى وراضيا به ان منع وليقل ان عارضه في الطيرة ريب أو خامره فيها وهم ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تطير فليقل اللهم لا يأتي بالخيرات الا أنت ولا يدفع السيآت الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله (عن سيد البشر) صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلعت فيه شمسه الا ويجيء بها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله الا الثقلين أيها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى (قال بعض العارفين) ان الله تعالى جعل خزائن نعمه عرضة لمؤمليه وجعل مفاتيحها صدق نية راجيه (كتب ابن دريد) على دفتره بخطه حسبي من خزائن عطاياه مفتوحة لمؤمليه ومن جعل مفاتيحها صحة الطمع فيه (وعليه أيضا بخطه) أفوض ما تضيق به الصدور * الى من لا تعاله الامور

(من كلام بعض الحكماء) الراضي بالدون هو من رضي بالدنيا من أعرض عن خصومة لم يأسف على تركها لا تتكل على طول الصحبة وحدد المودة من كل حين فطول الصحبة اذا لم يتعهد درست المودة العاقل لا يشير على المعجب برأيه العز في المجالسة بقلة الكلام وسرعة القيام ليس لماء الوجه ثمن (قد يسمع) الجاهل ماذكره أصحاب القلوب من المبالغة والتأكيد في أمر النية وان العمل بدونها لا طائل تحته كما قال سيد البشر انما الاعمال بالنيات ونية المرء خير من عمله فيظن هذا المسكين ان قوله عند تسبيحه أو تدريسه أسبح قربة الى الله أو أدرس قربة الى الله مخطرا معنى هذه الالفاظ على خاطره هو النية وهيهات انما ذلك تحريك لسان وحديث نفس أو فكر وانتقال من خاطر الى خاطر والنية عن جميع ذلك بمعزل انما النية انبعاث النفس وانعطافها وميلها وتوجهها الى فعل ما فيه غرضها وبغيتها اما عاجلا واما آجلا وهذا الانبعاث والميل اذا لم يكن حاصلا لا يمكنه اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة المتخيلة وما ذلك الا كقول الشبعان أشتهي الطعام وأميل اليه قاصدا حصول تلك الحالة وكقول الفارغ أعشق ولانا وأحبه وأعظمه بقلبي بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى شيء وميله وتوجهه اليه الا باكتساب أسبابه فان النفس انما تنبعث الى الفعل وتقصده وتميل اليه اجابة للغرض الموافق الملائم لها بحسب اعتقادها وما يغلب عليها من الاحوال فاذا غلب عليها شهوة النكاح واشتد توقان النفس اليه لا يمكن المواقعة على قصد الولد بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة فحسب وان قال بلسانه أفعل السنة وأطلب الولد قربة الى الله تعالى مخطرا معاني هذه الالفاظ بباله ومحضرا اياها في جنانه فأقول من هنا يظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المرء خير من عمله فتبصر فالعاقل تكفيه الاشارة والله ولي التوفيق انتهى (من كلام بعض الحكماء) أيسر شيء الدخول في العداوة وأصعب شيء الخروج منها اذا ذكر جليسك عندك أحدا بسوء فاعلم انك ثانيه من رفعك فوق قدرك فاتقه أغلب الناس سلطان جائر وامرأة سليطة اذا اتهمت وكيلك فاخزن لسانك واستوثق بما في يديه أكرم المجالسة مجالسة من لا يدعي الرئاسة وهو في محلها (قال محمد بن مكي) وشر المجالسة مجالسة من يدعي الرئاسة وليس هو في محلها ترك المداراة طرف من الجنون من قصر بك قبل أن يعرفك فلا تلمه من لا يقبل قوله فلا تصدق يمينه لا تصدق الحلاف وان اجتهد في اليمين جفاء القريب أوجع من ضرب الغريب اللطف رشوة من لا رشوة له أشد ما على السخي عند ذهاب ماله ملامة من كان يمدحه وجفاء من كان يبره الذل ان تتعرض لما في يد غيرك وأنت في الوصول اليه على خطر من دارى عدوه فانه صديقه من أفسد بين اثنين فعلى أيديهما هلاكه اذا اصطلحا شيآن لا ينقطعان أبدا المصائب والحاجات انما يخرج منك الكلام بالمقادير الرشوة في السر طرف من السحر من عادى من دونه ذهبت هيبته ومن عادى من فوقه غلب ومن عادى مثله ندم (صاح رجل بالمأمون) يا عبد الله يا عبد الله فغضب وقال أتدعوني باسمي فقال الرجل نحن ندعو الله باسمه فسكت المأمون وقضى حاجته وأنعم عليه انتهى

(قال صلاح الصفدي) ما هذه الدنيا وان أقبلت * عليك أو ولت بدار المقام

وسامها لساد فيها البقا * داريه صرف انما باوهام

بباله فلم تقله وقال بعض الشعراء اذا ملك القضاء عليك أمرا * فليس يحله غير القضاء فما لك والمقام بدار ذل * ودار العز واسعة الفضاء وقال بعض الحكماء ان كنت تجزع على ما فات من يدك فاجزع على ما لا يصل اليك فأخذه بعض الشعراء فقال

لا تطل الحزن على فائت * فقلما يجدي عليك الحزن

سيان محزون على فائت * ومضمر حزنا لما لم يكن

(والقسم الرابع) الصبر فيما يخشى حدوثه من رهبة يخافها أو يحذر حلوله من نكبة يخشاها فلا يتعجل هم ما لم يأت فان أكثر الهموم كاذبة وان الاغلب من الخوف مدفوع وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بالصبر يتوقع الفرج ومن يدمن قرع باب يلج وقال الحسن البصري رحمه الله لا تحملن على يومك هم غدك فحسب كل يوم همه وأنشد الجاحظ لحارثة ابن زيد

اذا الهم أمسى وهو داء فأمضه * ولست بممضيه وأنت تعادله

ولا تنزلن أمر الشديدة بامرئ * اذا هم أمرا عوقته عواذله

وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة * من الروع فافرح أكثر الهم باطله

(والقسم الخامس) الصبر فيما يتوقعه من رغبة يرجوها وينتظر من نعمة يأملها فانه ان أدهشه التوقع لها وأذهله التطلع اليها انسدت عليه سبل المطالب واستفزه تسويل المطامع فكان أبعد لرجائه وأعظم لبلائه (قال

(قال محمد بن عبد الرحيم) ابن نباتة لما مات أبو القاسم المغربي رحم الناس ظنونهم فيه مستنكرين ما كان يقدم عليه من المعاصي فرأيته في النوم فقلت ان الناس قد أكثروا فيك فأخذ بيسراي وأنشدني

قد كان أمنك في ما مضى * واليوم أضحى لك أمنان * والعفو لا يحسن عن محسن * وانما يحسن عن جاني

(برهان للسيد السمرقندي على امتناع اللاتناهي في جهة) يخرج من نقطة (ا) خط (ا ء) الغير المتناهي يفصل منه خط (ا ب) ويرسم عليه مثلث (ا ب حـ) المتساوي الاضلاع ويصل بين (ح) وكل من النقط الغير المتناهية المفروضة في خط (ا ء) الغير المتناهي بخط فكل من تلك الخطوط وتر منفرجة وهي زوايا (حـ ب حـ ه ب ح ر ء) فح ر أعظم من ب ر وح ه أعظم من ب ه اذ وتر المنفرجة أعظم من وتر الحادة فلو ذهب ب ء الى غير النهاية كان الانفراج بين خط حـ ر والخط المتناهي اطول من غير المتناهي مع أنه محصور بين حاصرين هذا آخر كلامه واعترض عليه بعض الاعلام بأنه لا حاجة الى رسم المثلث بل يكفي اخراج عمود من نقطة (ا) الى (حـ) ونسوق البرهان الى آخره (وجامع الكتاب) في هذا الاعتراض نظر اذ السيد المذكور من أهل الهندسة وقد تقرر ان كل مطلب يمكن اثباته بشكل سابق لا يجوز التعويل على اثباته بالشكل اللاحق ورسم المثلث المتساوي الاضلاع هو الشكل الاول من المقالة الاولى وهو من أجلى المطالب الهندسية وأما اخراج العمود فموقوف على أشكال كثيرة ورسم المثلث المتساوي الاضلاع واحد منها فهذا هو الباعث على التعويل على رسم المثلث وصاحب الاعتراض لما لم يكن مطلعا على حقيقة الحال قال ما قال (قال المحقق السيد الشريف في بحث العلم من شرح المواقف) الجفر والجامعة كتابان لعلي كرم الله وجهه قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم وكان الائمة المعروفون من ولده يعرفونهما ويحكمون بهما * وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما الى المأمون انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك فقبلت منك ولاية العهد الا ان الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم * ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه الى أهل البيت ورأيت بالشأم نظما أشير فيه بالرمز الى ملوك مصر وسمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين انتهى * (الامير أبو فراس الحمداني) *

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر * أما للهوى نهي عليك ولا أمر
بلى أنا مشتاق وعندي لوعة * ولكن مثلي لا يذاع له سر
اذا الليل أضواني بسطت يد الهوى * وأذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي * اذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوصل والموت دونه * اذا مت عطشانا فلا نزل القطر
بدوت وأهلي حاضرون لانني * أرى أن دارا لست من أهلها قفر
وحاربت أهلي في هواك وانهم * واياي لولا حبك الماء والخمر
تسائلني من أنت وهي عليمة * وهل لفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى * قتيلك قالت أيهم وهم كثر
فأيقنت ان لا عز بعدي لعاشق * وان يدي مما علقت به صفر
وقلبت أمري لا أرى لي راحة * اذا البين أنساني ألح بي الهجر
فعدت الى حكم الزمان وحكمها * لها الذنب لا تجزى به ولي العذر
واني لنزال لكل مخوفة * كثير الى نزالها النظر الشزر
فأصدأ حتى ترتوي البيض والقنا * وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر
ويارب دار لم تخفني منيعة * طلعت عليها بالردى أنا والفجر
وحي رددت الخيل حتى ملكته * هزيما وردتني البراقع والخمر
وما حاجتي بالمال أبغي وفوره * اذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره * ولم يمت الانسان ما حيي الذكر
ولا خير في دفع الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوءته عمرو
فان عشت فالطعن الذي تعرفونه * وتلك القنا والبيض والضمر الشقر
وان مت فالانسان لا بد ميت * وان طالت الايام وانفسح العمر

واذا كان مع الرغبة وقورا وعند الطلب صبورا انجلت عنه غيابة الدهش وانجابت عنه حيرة الوله فابصر رشده وعرف قصده وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصبر ضياء يعني والله أعلم أنه يكشف ظلم الحيرة ويوضح حقائق الامور وقال أكثم بن صيفي من صبر ظفر وقال ابن المقفع كان مكتوبا في قصر ازدشير الصبر مفتاح الدرك وقال بعض الحكماء بحسن التأني تسهل المطالب وقال بعض البلغاء من صبر نال المنى ومن شكر حصن النعمى وقال محمد بن بشير

ان الامور اذا اسدت مطالبها * فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا
لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
أخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(والقسم السادس) الصبر على ما نزل من مكروه أو حل من أمر مخوف فبالصبر في هذا تنفتح وجوه الآراء وتستدفع مكائد الاعداء فان من قل صبره عزب رأيه واشتد جزعه فصار صريع همومه وفريسة غمومه وقد قال الله تعالى واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان استطعت ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل وان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا * واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب واليسر مع العسر وقال علي

ستذكرني قومي اذا جد جدها * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر * ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به
وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر * ونحن اناس لا توسط بيننا * لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا * ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر

هذا آخر ما اخترته منها وهي طويلة عذبة جيدة رائقة المعاني حلوة الالفاظ اه (سمع بعض الحكماء) رجلا يقول قلب الله الدنيا فقال اذن تستوي لانها مقلوبة (ومن كلامهم) الابتلاء بمجنون كامل أهون من الابتلاء بنصف مجنون (ومن كلامهم) عداوة العاقل أقل ضررا من صداقة الاحمق (قيل لبعض الحكماء) من اسوأ الناس حالا قال من بعدت همته واتسعت أمنيته وقصرت مقدرته وقد لمح هذا المعنى أبو الطيب فقال

وأتعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشتهي النفس وجده

(وله) وإذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام

(لله در قائله) ان الزمان وان ألا * ن لاهله لمخاشن خطوبه المتحركا * ت كانهن سواكن

(قال أبو حازم) نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت *(حكي) ان بعض الزهاد نظر الى رجل واقف على باب سلطان وفي وجهه سجادة كبيرة فقال له مثل هذا الدرهم بين عينيك وأنت تقف ههنا وكان بعض الزهاد حاضرا فقال ياهذا انه ضرب على غير السكة اه (التوراة) خمسة أسفار (السفر الاول) يذكر فيه بدء الخلق والتاريخ من آدم الى يوسف عليهما السلام (السفر الثاني) فيه استخدام المصريين لبني اسرائيل وظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون وقومه ونزول الكلمات العشر وسماع القوم كلام الله تعالى (السفر الثالث) يذكر فيه تعظيم القرابين اجمالا (السفر الرابع) يذكر فيه عدد القوم وتقسيم الارض عليهم وأحوال الرسل التي بعثها موسى عليه السلام الى الشأم واخبار المن والسلوى والغمام (السفر الخامس) يذكر فيه بعض الاحكام ووفاة هرون وخلافة يوشع عليه السلام والربانيون والقراؤن يعدون عن بقية اليهود بالقول بنبوة أنبياء أخر غير موسى وهرون ويوشع ويتلون عنهم تسعة عشر كتابا ويضيفونها الى خمسة أسفار التوراة *ومجموع كتبهم على أربعة مراتب (المرتبة الاولى) التوراة وقد ذكرناها (المرتبة الثانية) أربعة أسفار يسمونها الاول (أولها) ليوشع عليه السلام يذكر فيه ارتفاع المن ومحاربة يوشع وفتحه البلاد وقسمتها بالقرعة (وثانيها) يدعى سفر الحكام فيه اخبار قضاة بني اسرائيل (وثالثها) لشمويل عليه السلام فيه نبوته وملك طالوت وقتل داود جالوت (ورابعها) سفر الملوك فيه اخبار ملك داود وسليمان وغيرهما والملاحم وفيه مجيء بختنصر وخراب بيت المقدس *(المرتبة الثالثة)* أربعة أسفار تسمى الاخيرة (أولها) لشعياء فيه توبيخ بني اسرائيل وانذار بما وقع وبشارة للصابرين (وثانيها) لارمياء عليه السلام يذكر فيه خراب البيت والهبوط الى مصر (وثالثها) لحزقيل يذكر فيه حكم طبيعية وفلكية مرموزة واخبار ياجوج ومأجوج (ورابعها) اثنا عشر سفرا فيه انذارات بزلازل وجراد وغيرها واشارة الى المنتظر والمحشر ونبوة يونس عليه السلام وابتلاع الحوت له ونبوة زكريا عليه السلام وبشارته بنور وداود الحصر عليه السلام *(المرتبة الرابعة)*من الكتب وهي أحد عشر سفرا (الاول) تاريخ نسب الاسباط وغيرهم (وثانيها) مزامير داود مائة وخمسون مزمورا كلها طلبات وأدعية (وثالثها) قصة أيوب وفيه مباحث كلامية (ورابعها) آثار حكمية عن سليمان عليه السلام (وخامسها) اخبار الحكام (وسادسها) نشائد عبرانية لسليمان عليه السلام في مخاطبة النفس والعقل (وسابعها) يدعى جمع الحكمة لسليمان عليه السلام فيه الحث على طلب اللذات العقلية الباقية وتحقير اللذات الجسمية الفانية وتعظيم الله تعالى والتخويف منه (وثامنها) يدعى النواح لارمياء عليه السلام فيه خمس مقالات على حروف المعجم تندب على البيت (وتاسعها) فيه ملك أردشير (وعاشرها) لدانيال عليه السلام فيه تفسير منامات وحال البعث والنشور (والحادي عشر) لعزير عليه السلام

الامور وقال بعض البلغاء عند انسداد الفرج تبدو مطالع الفرج *وروى ابن عباس رضي الله عنهما أن سليمان بن داود عليهما السلام لما استكد شياطينه في البناء شكوا ذلك الى ابليس لعنه الله فقال ألستم تذهبون فرغا وترجعون من مشاغيل قالوا بلى قال ففي ذلك راحة فبلغ ذلك سليمان على نبينا وعليه السلام فشغلهم ذاهبين وراجعين فشكوا ذلك الى ابليس لعنه الله فقال ألستم تستريحون بالليل قالوا بلى قال ففي هذا راحة لكم نصف دهركم فبلغ ذلك سليمان عليه السلام فشغلهم بالليل والنهار فشكوا ذلك الى ابليس لعنه الله فقال الآن جاءكم الفرج فما لبس ان أصيب سليمان عليه السلام ميتا على عصاه فاذا كان هذا في نبي من أنبياء الله يعمل بامره ويقف على حده فكيف بما جرت به الاقدار من ابد عادية وساقه القضاء من حوادث نازلة هل تكون مع التناهي الامنقرضة وعند بلوغ الغاية الامنحسرة وأنشد بعض الادباء لعثمان ابن عفان رضي الله عنه خليلي لا والله ما من ملمة تدوم على حي وان هي جلت

فان نزلت يوما فلا تخضعن لها * ولا تكثر الشكوى اذا النعل زلت فكم من كريم قد بلي بنوائب *فصابرها حتى مضت واضمحلت فيه

فيه صفة عود القوم من أرض بابل الى البيت وبناؤه اه (اعلم) ان الانس والخوف والشوق من آثار المحبة الا أن هذه الا ثار تختلف على المحب بحسب نظره وما يغلب عليه في وقته فاذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب الى منتهى الجمال واستشعر قصوره من الاطلاع على كنه الجلال انبعث القلب الى الطلب وانزعج له وهاج اليه فتسمى هذه الحالة شوقا بالاضافة الى أمر غائب واذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظره مقصورا على مطالعة الجمال الحاضر المكشوف غير ملتفت الى ما لم يدركه بعد استبشر القلب بما يلاحظ فيسمى استبشاره انسا وان كان نظره الى صفات العز والاستغناء وعدم المبالاة وخطر امكان الزوال والبعد تألم قلبه بهذا الاستشعار فيسمى تألمه خوفا وهذه الاحوال تابعة لهذه الملاحظات اه (قال عبد الله بن المبارك) قلت لبعض الرهبان متى عيدكم فقال يوم لا نعصى الله تعالى فيه وذلك اليوم عيدنا (خرج بعض الزهاد في يوم عيد في هيئة رثة فقيل له أتخرج في مثل هذا اليوم بمثل هذه الهيئة والناس يتزينون فقال ما تزين لله تعالى أحد بمثل طاعته (كل مربع) فالفضل بينه وبين أقرب المربعات التي تحته اليه يساوي مجموع جذريهما والفضل بينه وبين أقرب المربعات التي فوقه اليه يساوي مجموع جذريهما (من كتاب نهج البلاغة) انه كرم الله وجهه قال لقائل قال بحضرته أستغفر الله ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان (أولها) الندم على ما مضى (والثاني) العزم على ترك العود اليه أبدا (والثالث) ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله سبحانه أملس ليس لك تبعة (والرابع) أن تعمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدي حقها (والخامس) ان تعمد الى اللحم الذي نبت بالسحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد (والسادس) أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله * وفيه ان القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة (قال الامام الرازي) في قوله تعالى هو الذي خلقكم من طين ان الانسان مخلوق من المني ودم الطمث وهما يتولدان من الدم والدم انما يتولد من الاغذية والاغذية اما حيوانية أو نباتية فان كانت حيوانية فالحال في تولد ذلك الحيوان كالحال في تولد الانسان فبقي أن تكون نباتية فالانسان مخلوق من الاغذية النباتية ولا شك انها متولدة من الطين فيكون هو أيضا متولدا من الطين (من النهج) من أواخر الكتاب الذي كتب الى سهل بن حنيف اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك ولقد انسللت من مخالبك وأفلت من حبائلك واجتنبت الذهاب من مداحضك أين القرون الذين غررتهم بمداعبتك أين الامم الذين فتنتهم بزخارفك هاهم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني وأمم ألقيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم الى التلف وأوردتهم موارد البلاء أعزبي عني فوالله لا أذل لك فتذليني ولا أسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا لا أستثني فيها الا روص نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس أدت لربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا الكرى غلبها افترشت أرضها وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت لطول استغفارهم ذنوبهم اه (من التائية الصغرى للشيخ عمر بن الفارض رحمه الله تعالى)

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي * فياحبذا ذاك الشذى حين هبت * سرت فأسرت للفؤادي غدية
أحاديث جيران العذيب فسرت * تذكرني العهد القديم لانها * حديثة عهد من أهيل مودتي
أيا زاجرا حمر الاوارك تارك الـ * موارك من أكوارها كالاريكة * لك الخير ان أوضحت توضح مضحيا
وجبت فيافي خبت آرام وجرة * ونكبت عن نكب العريض معارضا * حزون الحزوى سائقا لسويقة

وكم غمرة هاجت بأمواج غمرة * تلقيتها بالصبر حتى تجلت * وكانت على الايام نفسي عزيزة * فلما رأت صبري على الذل ذلت
فقلت لها يا نفس موتي كريمة
فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت

(ولتسهيل) المصائب وتخفيف الشدائد أسباب اذا قارنت حزما وصادفت عزما هان وقعها وقل تأثيرها وضررها * (فنها) * اشعار النفس بما تعلمه من نزول الفناء وتقضي المسار وان لها آجالا منصرمة ومددا منقضية اذ ليس للدنيا حال تدوم ولا لمخلوق فيها بقاء وروى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما مثلي ومثل الدنيا الا كمثل راكب مال الى ظل شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها وسئل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه عن الدنيا فقال تغر وتضر وتمر وسأل بعض خلفاء بني العباس جليساله عن الدنيا فقال اذا أقبلت ادبرت وقال عمرو بن عبيد الدنيا أمد والآخرة أبد وقال أنوشروان ان أحببت الا تغتم فلا تقتن ما به تهتم فأخذه بعض الشعراء فقال

ألم تر أن الدهر من سوء فعله يكدر ما أعطى ويسلب ما أسدى
فمن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

(وأنشد بعض الحكماء)

لحكمة نقراط حبر فضيلة

* ووصية تنفي الهموم الركدا * قال الهموم تكون من طبع الورى * في لبثه في طبعه ان ينفدا * فاذا اقتنيت من الزجاجة قابلا *

وباينت بانات كذا من طويلع * بسلع فسل عن حلة فيه حلت * وعرج اذيالك الفريق مبلغا
سلمت عريبا ثم عني تحيتي * فلي بين هاتيك الخيام ضنينة * على بثها سمحة بتشتتي
محجبة بين الاسنة والظبا * اليها انثنت ألبابنا اذ تثنت * ممنعة خلع العذار نقابها
مسربلة بردين قلبي ومهجتي * تبيح المنايا اذ تبيح لي المنى * وذاك رخيص منيتي بمنيتي
وما غدرت في الحب اذ هدرت دمي * بشرع الهوى لكن وفت اذ توفت
متى أوعدت أولت وان وعدت لوت * وان أقسمت لاتبرئ السقم برت * وان عرضت أطرق حياء وهيبة
وان أعرضت أطرق ولا آتلفت * هي البدر أوصافا وذاتي سماؤه * سمت بي اليها همتي حين همت
منازلها مني الذراع توسدا * وقلبي وطرفي أوطنت اذ تجلت * منعمة احشاى كانت قبيل ما
دعتها التشفي بالغرام فلبت * فلا عادلي ذاك النعيم ولا أرى * من العيش الا أن أعيش بشقوتي
ألا في سبيل الله حالي وما عسى * بكم أن ألاقي لو دريتم أحبتي * أخذتم فؤادي وهو بعضي عندكم
فما ضركم أن تتبعوه بجملتي * وجدت بكم وجدا قوى كل عاشق * لو احتملت من عبئه البعض كلت
كأني هلال الشك لولا تأوهي * خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي * وقالوا جرت حمرا دموعك قلت من
أمور جرت في كثرة الشوق قلت * نحرت لضيف الطيف في جفني الكرى * قرى فجرى دمعي دما فوق وجنتي
* ولما توافينا عشاء وضمنا * سواء سبيلي ذي طوى والثنية * ومنت وما ضنت علي بوقفة *
تعادل عندي بالمعرف وقفتي * عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقا * وما كان الا ان أشرت وأومت
أيا كعبة الحسن التي لجمالها * قلوب أولي الالباب لبت وحجت * بريق الثنايا منك أهدى لنا سنا
بريق الثنايا وهو خير هدية * ولوحي لقلبي ان قلبي مجاور * جمالك فتاقت للجمال وحنت
ولولاك ما استهديت برقا ولا شجت * فؤادي فأبكت ان شدت ورق أيكة * فذاك هدى أهدى اليك وهذه
على العود اذ غنت عن العود أغنت * أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت
أمالك عن صد أمالك عن صد * لظلمك ظلما منك ميلا لعطفة * جمالك محياك المصون لثامه *
عن اللثم فيه عدت حيا كميت * وحبني حبيك وصل معاشري * وحبيبي ما عشت قطع عشيرتي
وأبعدني عن أربعي بعد أربع * شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي * فلا بعدا أوطاني سكون الى الفلا
وبالانس وحشي اذ من الانس وحشتي * ابائي أبي الاحلا في ماصحا * يحاول مني شيمة غير شيمتي *
* يلذ له عذلي عليك كأنما * يرى منه مني وسلوا سلوتي * سقانا الصفي الربعي ربابه الصفا
* وحيا بأجياد ثرى منه ثروتي * مخيم آمالي وسوق مآربي * وقبلة آمالي وموطن صبوتي
منازل أنس كن لم أنس ذكرها * فمن بعدها والقرب ناري وجنتي *
عرامي أقم صبري انصرم دمعي انسجم * عدوي انتقم دهري احتكم حاسدي اشمت
ويا جلدي بعد النقا لست مسعدي * ويا كبدي عز اللقا فتفتت
سلام على تلك المعاهد من فتى * على حفظ عهد العامرية مادتي
(لبعضهم) وعلل القلب بذكراكم * والقلب يأبى غير لقياكم
حللتم قلبي وبنتم فما * أدناكم مني وأقصاكم يا حبذا ريح الصبا انها * تروح القلب بريّاكم

(ربما يتوهم كثير من الناس) ان قطب الفلك الاعلى داخل في الشكل الاهليلجي الملقب بالسمكة في لسان الهند وبعاس الرحى عند العرب وأنه في وسط الحقيقي وهذا توهم باطل وانما قطب المعدل على حدبة القوس الذي من جملة كواكبه كوكبان من بدن الدب وقد صرح بهذا جهابذة الفن قال الفاضل عبد الرحمن الصوفي صاحب صور الكواكب أقرب الكواكب الى القطب الشمالي كوكب الدب الاصغر وكواكبه من نعس

* للكسر فانكسرت فلا تك مكمدا (وأنشدني بعض أهل العلم لسعيد بن مسلم) انما الدنيا هبات * وعوار مسترده
شدة بعد رخاء * ورخاء بعد شده
ولما قتل بزرجمهر وجد في جيب قميصه رقعة فيها مكتوب
اذا لم يكن جد فغيم الكد وان
لم يكن للامر دوام فغيم السرور
واذا لم يرد الله دوام ملك فغيم الحيلة وقال ابن الرومي
رأيت حياة المرء رهنا بموته
وصحته رهنا كذلك بالسقم
اذا طاب لي عيش تنغص طيبه
بصدق يقيني ان سيذهب كالحلم
ومن كان في عيش يراعي زواله
فذلك في بؤس وان كان في نعم
(ومنها) أن يتصور انجلاء الشدائد وانكشاف الهموم وأنها تتقدر بأوقات لا تنصرم قبلها ولا تستديم بعدها فلا تقصر بجزع ولا تطول بصبر وان كل يوم يمر بها يذهب منها بشطر ويأخذ منها بنصيب حتى تنجلي وهو عنها غافل * وحكي ان الرشيد حبس رجلا ثم سأل عنه بعد زمان فقال للمتوكل به قل له كل يوم يمضي من نعمه يمضي من بؤسي مثله والامر قريب والحكم لله تعالى وأخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال
لو ان ما انتم فيه يدوم لكم
ظننت ما أنا فيه دائما أبدا
لكنني عالم اني وانكم
* سنستجد خلاف الحالتين غدا (وانشدت لبعض الشعراء) عواقب مكروه الامور خيار * وايام سر لا تدوم قصار

الصورة

وليس بباق بؤسها ونعيمها * اذا كر ليل ثم كر نهاره *(وأنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين حضرته الوفاة)*

الصورة سبعة ثلاثة منها على ذنبها وهي الاول والثاني والثالث أولها الانور وهو على طرف الذنب من القدر الثالث والباقيان من الرابع والاربعة على مربع مستطيل على بدنه الاثنان اللذان يليان الذنب أخفى وهما الرابع والخامس والاثنان التاليان لهما وهما السادس والسابع أنور والعرب تسمى السبعة على الجملة بنات نعش الصغرى وتسمى النيرين اللذين على المربع الفرقدين والنير الذي على طرف الذنب الجدي وهو الذي به تتوخى القبلة ويقرب الانور من الفرقدين وهو السادس كوكب أخفى منه على استقامة الفرقدين ليس من الصورة وقد ذكره بطليوس وسماه خارج الصورة من القدر الرابع ويتصل هذا الكوكب بالكوكب الذي على طرف الذنب بسطر من كواكب خفية فيه تقويس أيضا مثل تقويس السطر الاول وقد أحاط القوسان بسطح شبيه بخلقة السمكة تسمى الفاس تشبيها لها بفاس الرحى التي يكون القطب في وسطها وقطب معدل النهار على حدبة القوس الثانية عند أقرب كوكب من السطر الى الجدي انتهى كلامه ومثل ذلك قاله العلامة في كتابه الموسوم بنهاية الادراك في دراية الافلاك وكذا غيره من النقاد (أنكر محققو الاشراقيين) انطباع الصور في الحواس مطلقا لان المدرك ربما يزداد مقداره على مقدار محل الحس بالاضعاف قالوا وما يقال من ان النفس تستدل بالصورة وان كانت أصغر من المرئي على ما عليه المرئي في نفسه بمعنى أن ما مقدار صورته هذا كم يكون أصل مقداره باطل لان ادراك مقدار الشئ بالمشاهدة لا بالاستدلال وكذا يستحيل عندهم انطباع الصورة في المرآة لاختلاف مواقع الصور منها باختلاف مقامات النظار ولانه يرى الصورة غائرة في عمق المرآة بحسب بعد ذي الصورة عنها وربما كان ذلك البعد بحيث لا يفي به عمق المرآة والحق عندهم في الصور الخيالية وصور المرآة انها صياصي معلقة لا في مكان بل هي موجودة في عالم آخر متوسط بين التجرد التام والتعلق التام يسمى عالم المثال والنفس تشاهدها هناك ولها مظاهر كالمرآة والخيال وأنكروا انحطاط المعاني الجزئية في الحافظة اذ ربما يجتهد الانسان جهدا عظيما في تذكر شئ منها فلا يتأتى له ثم يتفق له ان يتذكره بعينه فلو كان محفوظا في بعض قوى بدنه لما غاب عنه مع الفحص الشديد بل المعاني عندهم محفوظة في النفس المنطبعة السماوية كما أن الكليات محفوظة في المجردات نعم جوزوا ان يتعلق بالحافظة استعداد استعادتها من الخزانة وحقيقة الادراك عندهم اضافة اشراقية للنفس بالنسبة الى المدرك وتلك الاضافة ربما تترتب على استعمال الحواس وربما تتحقق بدونه فان النفوس المنسلخة عن الابدان ربما تشاهد امورا يتيقن انها ليست نقوشا في بعض القوى البدنية والمشاهدة باقية مع النفوس ما بقيت اه (كان بعض الاعراب) يهوى جارية وكانت تتجنى عليه ولا تكلمه فادنفه الهوى الى ان حضرته الوفاة فقيل لها انه قد أتلفه حبك فهلا زرتيه وبه رمق فاتت اليه وقبضت بعضادة الباب وقالت كيف حالك فانشد

ولما دنى مني السياق تعطفت * علي وعندي من تعطفها شغل
أتت وحياض الموت بيني وبينها * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم نظر اليها نظرة تحسر وتنفس الصعداء ومات رحمه الله تعالى (قال الشيخ الرئيس) في القانون في تشريح القدم وخلق له أخمص الى الجانب الانسي ليكون ميل القدم عند الانتصاب وخصوصا لدى المشي هو الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة ليقاوم بما يجب ان يشتد من الاعتماد على جهته لاستقلال الرجل المشيلة للنقل فيعتدل القوام قال الشارح القرشي في شرح هذا الكلام ان المشي انما يتم برفع احدى الرجلين ووضعها حيث يراد الانتقال ولا بد من ثبات الرجل الاخرى ليمكن بقاؤه منتصبا وعند رفع احدى الرجلين لا بد وان يميل البدن الى ضد جهتها كما اذا رفعنا أحد جانبي جسم ثقيل فانا نجد ذلك الجسم لا محالة يميل الى ضد جهة ذلك الجانب وتقعير الاخمص يوجب ميل البدن الى جهته وهي جهة الرجل المرفوعة فيتقاوم الميلان لا محالة ويبقى البدن على انتصابه ولذلك من يفقد له هذا الاخمص فان بدنه يميل في حالة مشيه عند رفع كل رجل الى ضد جهتها ولقائل أن يقول انما يلزم الميل الى ضد جهة المشيل اذا كان ذلك المشيل بحيث لا تكون حركته بانفراده كطرف الخشبة مثلا وأما اذا

ألم تر أن ربك ليس تحصى * أياديه الحديثة والقديمه
تسل عن الهموم فليس شئ * يقوم ولا هموم بالمقيمه
لعل الله ينظر بعد هذا * اليك بنظرة منه رحيمه

*(ومنها) ان يعلم ان فيما وقي من الرزايا وكفي من الحوادث ما هو أعظم من رزيته وأشد من حادثته ليعلم انه ممنوح بحسن الدفاع ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى في أثناء كل محنة محنة وقيل للشعبي في نائبة كيف أصبحت قال بين نعمتين خير منشور وشر مستور وقال بعض الشعراء

لا تكره المكروه عند حلوله * ان العواقب لم تزل متباينه
كم نعمة لا تستقل بشكرها * لله في طي المكاره كامنه

(ومنها) ان يتأسى بذوي العبر ويتسلى بأولي العبر ويعلم أنهم الاكثرون عددا والاسرعون مددا فيستجد من سلوة الاسى وحسن العزا ما يخفف شجوه ويقل هلعه وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الصقوا بذوي العبر تتسع قلوبكم وعلى مثل ذلك كانت مراثي الشعراء قال البحتري

ولا عجب للاسد ان ظفرت بها * كلاب الاعادي من فصيح وأعجمي

غريبة وحشي سقت جرة الردى * ومرت على من حسام ابن ملجم

(وقال أبو نواس)

لم يكن كذلك بل كان المشيل له انفصال عن الباقى حتى تمكن حركته كما فى الرجل فانه انما يلزم من رفعه ميل الباقى الى تلك الجهة بعينها كما لو أزلنا احدى الدعامتين فان الجسم المدعوم انما يميل حينئذ الى جهة المزيلة وجوابه أن الميل بعد ازالة الدعامة لاشك انه انما يحصل الى جهة المزيلة ولكن فى حال ازالتها انما يكون الميل الى ضد تلك الجهة لان هذه الازالة انما تكون بعد دفع جزء من الباقى حتى يزول الثقل عن الدعامة فتزول ويلزم ذلك ميل كل الجسم الى ضد جهتها وليس لكم ان تقولوا ان الدعامة قد يمكن ازالتها بدون ذلك بان تجر مثلا لانا نقول الحال فى رفع الرجل عند المشى ليس كذلك لان الرجل انما ترتفع بتقلص العضلة الرافعة لها تقلصا الى فوق ويلزم ذلك رفع بعض أجزاء البدن وذلك كما قلنا يلزمه ميله الى ضد جهة تلك الرجل اهـ كلام القرشى * قال جامع الكتاب كلام هذا الشارح غير منطبق على كلام الشيخ الرئيس فان كلام الشيخ ظاهر فى أن تعقير الاخمص يوجب الميل الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة وكلام هذا الشارح صريح فى ان ذلك يوجب الميل الى جهة الرجل المشيلة ودليله على ذلك الى آخر كلامه لا بأس به وان أمكن خدشه فليتأمل (من كلام عبدالله بن المعتز) لا يزال الاخوان يسافرون فى المودة حتى يبلغوا الثقة فاذا بلغوها ألقوا عصى التسيار واطمأنت بهم الدار وأقبلت وفود المصافاة وأمنت خبايا الضمائر وحلوا عقدة التحفظ ونزعوا ملابس التخلق (ومن كلامه) تجاوز عن مذنب لم يسلك من الاقرار طريقا حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقا (اذا أردت) معرفة تقويم أحد السيارة فاستعلم ارتفاعه ثم ارتفاع أحد الثوابت الموسومة فى العنكبوت وضع شظية الثابت على مبل ارتفاعه من المقنطرات فاعلى ميل ارتفاع السيارة من منطقة البروج هو درجة ذلك السيار (معرفة) ارتفاع قطب البروج أن تضع طالع الوقت على الافق وتعد منه الى تسعين على خلاف التوالى ثم تنقص ارتفاع المقنطرة المماسة للجزء المنتهى اليه العدد تسعين والباقى ارتفاع قطب البروج ذلك الوقت انتهى (نظر) رجل الى امرأة فى رجلها خف مخرق فقال لها يا هذه خفك يضحك فقالت نعم انه يسىء الادب ومن عادته أنه اذا رأى كشخانا لم يملك نفسه أن يضحك فقال الرجل هذا جزاء من يمزح (تاسع الاولى من كتاب الاصول) نريد أن ننصف زاوية كزاوية باح فلنعين على اب نقطة د ونفصل من اح مثل اد ونصل د ه ونرسم عليه مثلث د ه ر المتساوى الاضلاع ونصل ار فهو ينصف الزاوية وذلك لان أضلاع مثلثى د ا ر ه ا ر متساوية بالتناظر فزاويتا ر ا د ر ا ه متساويتان وذلك ما أردناه انتهى كلام اقليدس (ولجامع الكتاب وجه آخر) نعين على ا د ح كيف اتفق ونفصل اب مثل اح ونصل د ه ح متقاطعين على ب ط ونصل اط ففى مثلثى د ا ه ا ح ضلعا د ا ا ر وزاوية ا مساوية لضلعى ا ب ا ح وزاوية ا فيتساوى المثلثان فيلزم تساوى مثلثى د ط ح ه ط ر لبقائهما بعد اسقاط المشترك بين المتساويين فيتساوى د ط ه ط فاضلاع مثلثى ا ط د ا ط ه متساوية كل لنظيره وزاويتاهما كذلك وذلك ما أردناه انتهى *(لبعضهم)*

لما نظر العذال حالى من توا * فى الحال وقالوا وهذا عنت * ما نعرض الأ سانعدله

* من يسمع من يعقل من يلتفت * (لبعضهم) على بعدك لا يصبر من عادته القرب

ولا يقوى على هجر * لك من تيمه الحب اذا لم ترك العين * فقد أبصرك القلب

(ذهب بعضهم) الى ان بين العبادة المجزئة والمقبولة عموما مطلقا فكل عبادة مقبولة مجزئة ولا عكس وحاصله عدم التلازم بين القبول والاجزاء فمجرى ما يخرج به المكلف من العهدة والمقبول ما يترتب على فعله الثواب واستدلوا بوجوه (الاول) سؤال ابراهيم واسمعيل عليهما وعلى نبينا السلام التقبل مع انهما لا يفعلان الا صحيحا (الثانى) قوله تعالى فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر (الثالث) الحديث ان من الصلاة لما يقبل ثلثها وربعها ور بعها الحديث (الرابع) أن الناس مجمعون على الدعاء بقبول الاعمال وهو يعطى عدم التلازم (الخامس) قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين مع ان عبادة الفاسق مجزئة وقد تكلف بعضهم فى الجواب

*(ومنها) أن يعلم أن النعم زائرة وانها لا محالة زائلة وان السرور بها اذا اقبلت مشوب بالحذر من فراقها اذا أدبرت وانها لا تفرح باقبالها فرحا حتى تعقب بفراقها ترحا فعلى قدر السرور يكون الحزن وقد قيل فى منثور الحكم المفروح به هو المحزون عليه وقيل من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره وقال بعض الحكماء من علم أن كل نائبة الى انقضاء حسن عزاؤه عند نزول البلاء وقيل للحسن البصرى رحمه الله كيف ترى الدنيا قال شغلنى توقع بلائها عن الفرح برخائها فأخذه أبو العتاهية فقال

تزيده الايام ان اقبلت
شدة خوف لتصاريفها
كأنها فى حال اسعافها
تسمعه وقعة تخويفها

(ومنها) ان يعلم ان سروره مقرون بمساءة غيره وكذلك حزنه مقرون بسرور غيره اذ كانت الدنيا تنتقل من صاحب الى صاحب وتصل صاحبا بفراق صاحب فتكون سرورا لمن وصلته وحزنا لمن فارقته وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ماقرت عين على عين الا وسرت بها قوم وحزن آخرون وقال البحترى متى رت امنى به هاجس * ولا ترتقب الاحول به *(وقال المتنبى) بذا قضت الايام ما بين أهلها عن

عن هذه الوجوه بما لا يخلو عن خدش (الكسوف) ان كان غير تام و الباقي من الشمس هلاليا فالضوء الخارج منها النافذ في ثقب ضيق مستدير الى سطح مواز مقابل للثقب يكون هلاليا وليس ضوء القمر وقد انخسف بعضه ولا أوائل الشهر وأواخره مع ان المستنير منه في الاحوال هلالي اذا انفذ من الثقب الى السطح الموازي هلاليا بل مستدير وان كان الثقب واسعا و السطح الموازي له كان الضوء الخارج من النيرين وقت انخسافهما على هيئة اشكال الثقوب أعني مستديرا ان كان الثقب مستديرا أو مربعا وان كان مربعا الى غير ذلك وسببه مذكور في النهاية فليراجعها من أراد الاطلاع عليه (قال العلامة) في شرح حكمة الاشراق اعلم ان مرتبة المنطق ان يقرأ بعد تهذيب الاخلاق وتقويم الفكر ببعض العلوم الرياضية من الهندسة والحساب أما الاول فلما قال أبقراط في كتاب الفصول البدن الذي ليس بالنقي كلما غذيته انما تزيده شرا ووبالا ألا ترى ان من لم تتهذب أخلاقهم ولم تطهر أعراقهم اذا شرعوا في المنطق سلكوا منهج الضلال وانخرطوا في سلك الجهال وانفوا أن يكونوا مع الجماعة وان يتقلدوا ذل الطاعة فجعلوا الاعمال الطاهرة والاقوال الظاهرة التي وردت بها الشرائع دبر آذانهم والحق تحت أقدامهم متمحلين لطريقهم حجة ومتطلبين لضلالهم محجة وهي ان الحكمة ترك الصور وانكار الظواهر اذ بها يتحقق معاني الاشياء دون صورها و بممارستها يطلع على حقائق الامر دون ظواهرها ولم يخطر لهم بالبال أن الصور مرتبطة بمعانيها وظواهر الاشياء منبئة عن حقائقها وأن الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل كما ظنوا والله عز شأنه وبهر برهانه ينتصف منهم يوم تبلى السرائر وتبدو الضمائر فانهم أبعد الطوائف عن الحكماء عقيدة وأظهر المعاندين لهم سريرة وأما الثاني فلتستأنس طباعهم الى البرهان (قال بعضهم) أن الامل رفيق مؤنس ان لم يبلغك فقد ألهاك (مجنون ليلى)

أماني من ليلى حسان كأنما * سقتني بها ليلى على ظمأ بردا

منى ان تكن حقا تكن غاية المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

(لبعضهم)

أعلل بالمنى قلبي لأني * أذود الهم بالتعليل عني
وأعلم أن وصلك لا يرجى * ولكن لا أقل من التمني

(قيل لاعرابي) ما لذة الدنيا فقال في ثلاث ممازحة الحبيب ومحادثة الصديق وأماني تقطع بها أيامك (ابن أبي حازم)

طب عن الامة نفسا * وارض بالوحدة أنسا * ما عليها أحد يسوى على الخبرة فلسا

(محمود الوراق)

أظهروا للناس دينا * وعلى المنقوش داروا * وله صلوا وصاموا
وله حجوا وزاروا * لو علا فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

(تركان) اسم امرأة فصيحة جيدة الشعر فمن شعرها الى رجل حاشها في كتابة كتبها لها

قد رأينا تسكرا * وسمعنا تقصا * وأتانا كتابكم * أمس في كمه عصا
وتخرصتم الدنو * بعلينا تخرصا * فعلمنا بأنكم * تشتهون التخلصا

(أمر بعض الخلفاء) لبعض الفقهاء بكيس فيه دراهم فقال يا أمير المؤمنين آخذ الخيط فقال له الخليفة ضع الكيس (من كلام بعض العارفين) سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك من عاب نفسك فقد زكاها (مما أوحى الله به) الى بعض أنبيائه هب لي من قلبك الخشوع ومن عينك الدموع وسلني فاني قريب مجيب * كن في الدنيا وحيدا فريدا مهموما حزينا كالطائر الواحد الذي يظل بأرض الفلاة يروى من ماء العيون و يأكل من أطراف الشجر واذا جن عليه الليل آوى وحده استيحاشا من الطير واستئناسا به (من كلام أمير المؤمنين) كرم الله وجهه من أراد الغنى بغير مال والكثرة من غير عشيرة فليتحول من ذل المعصية الى عز الطاعة (قال بعض الحكماء) لا تكرهوا أولادكم على أخلاقكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم من أصلح ما بينه و بين الله تعالى أصلح الله ما بينه و بين الناس (أبو فراس)

الى الله أشكو أن في النفس حاجة * تمر بها الايام وهي كما هيا

(قال الصنوبري) محن الفتى يخبرن عن فضل الفتى * كالنار مخبرة بفضل العنبر

مصائب قوم عند قوم فوائد *(وأنشد بعض أهل الادب)* ألا انما الدنيا غضارة أيكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب
فلا تفرحن منها للشيء تفيده * سيذهب يوما مثل ما أنت ذاهب
وما هذه الايام الا فجائع * وما العيش واللذات الا مصائب
(ومنها) أن يعلم أن طوارق الانسان من دلائل فضله ومحنه من شواهد نبله ولذلك احدى علتين اما لان الكمال معوز والنقص لازم فاذا تواتر الفضل عليه صار النقص فيما سواه وقد قيل من زاد في عقله نقص من رزقه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما انتقصت جارحة من انسان الا كانت ذكاء في عقله وقال أبو العتاهية
ماجاوز المرء من اطرافه طرفا * الا تخونه النقصان من طرف
*(وأنشدني بعض أهل الادب لابراهيم ابن هلال الكاتب)
اذا جمعت بين امرأين صناعة * فأحببت ان تدري الذي هو احذق
فلا تتفقد منهما غير ما جرت * به لهما الارزاق حين تفرق
فحيث يكون النقص فالرزق واسع * وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق
واما لان ذا الفضل محسود و بالاذى مقصود ولا يسلم في بره من معاد واشتطاط مناد وقلما تكون محنة فاضل الا من جهة ناقص و بلوى عالم

(ابو الطيب) جمع الزمان فما لذيذ خالص * مما يشوب ولا سرور كامل

(محمد بن غالب) لولا شماتة أعداء ذوى حسد * أو اغتمام صديق كان يرجونى

لما خطبت الى الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها مالى ولا دينى

(لبعضهم) يا من علوا وعلوهم * أعجوبة بين البشر * الدهر دولاب وليـــس يدور الا بالبقر

(أبو اسحق الصابى) هو ابراهيم بن هلال أوحد الزمان فى البلاغة وفريد الدهر فى الكتابة بلغ التسعين فى خدمة الخلفاء وتقلد الاعمال الجلائل مع دوان الرسائل وذاق حلو الدهر ومره ولابس خيره وشره ومدحه شعراء العراق وسار ذكره فى الآفاق راوده العلماء على الاســلام بكل حيلة وتوسلوا الى ذلك بكل وسيلة فلم يسلم وعرض عليه السلطان بختيار الوزارة ان أسلم وكان يعاشر المسلمين أحسن عشرة ويساعدهم على صيام رمضان ويحفظ القرآن حفظا يدور على طرف لسانه وكان فى زمن شبابه أرخى بالا منه فى زمن كبره والى ذلك أشار فى قصيدة كتب بها الى الصاحب يستمطر سحائبه ويستدر اخلاف جوده بعد أن كان يخاطبه بالكاف وبعده من جملة الاكفاء فمن أبياتها يحبا لحظى اذا أراه مصاحبى * عصر الشباب وفى المشيب مغاضبى

أمن الغوانى كان حتى خاننى * شيخا وكان مع الشبيبة صاحبى

وعزل فى آخر عمره واعتقل وقيد وكان يقوم ويقع الى أن تهتك ستره ورقت حاله وكان الصاحب يحبه أشد الحب ويتعصب له ويتعهده على بعد الدار بالمنح وهو يخدم الصاحب بالمدح (قال المحقق التفتازانى) فى المختصر اختلف فى التفضيل بين الصاحب والصابى والحق ان الصاحب كان يكتب ما يريد والصابى يكتب ما يؤمر وبين المقامين بون بعيد ومات سـنة ٣٨٤ على كفره وكذا ابنه المحسن ورثاه الشريف الرضى بقصيدة طويلة جيدة (من كلامهم) من تاجر الله لم يوكس بيعه ولم يخسر ربحه لا ينال ما عنـد الله الا بعين ساهدة ونفس مجاهدة الكريم سلس القياد واللئيم عسر الانقياد ويل لمن كان بين عز النفس وذل الحاجة ويل لمن كان بين سخط الخالق وشماتة المخلوق الآمال متعلقة بالاموال الاريب لا يجالس من لا يجانس رب ذئاب فى أهب نعاج وصقور فى صور دجاج رب رقعة تفصح عن رقاعة كاتبها ربما تطيب الهموم بالعموم اذا نابتك النائبة ولا حيلة لها فلا تجزع وان كان لها حيلة فلا تعجز أدوية الدنيا تقصر عن سمومها ونسيمها لا يفى بسمومها أشد النوائب ما وقع من حيث لا يتوقع (قال بعض الاعراب) افرش طعامك اسم الله وألحفه حمد الله لا يطيب حضور الخوان الا مع الاخوان رب أكلة منعت أكلات (شكا) رجـل الى بعض الزهاد كثرة عياله فقال له الزاهـد أنظر من كان منهم ليس رزقه على الله فحوله الى منزلى (قال ابن سيرين) لرجـل كان يأتيه على دابة فأتاه يوما راجـلا ما فعلت بدابتك فقال قد اشـتدت على مؤنتها فبعتها فقال ابن سـيرين أفتراه حلف رزقها عندك (سـئل أنوشروان) ما أعظم المصائب فقال أن تقـدر على المعروف فلا تصـنعه حتى يفوت (كان عمر بن عبد العزيز) واقفا مع سليمان بن عبد الملك أيام خلافته فسمع صوت رعد ففزع سليمان منه ووضع صـدره على مقـدم رحل فقال له عمر هذا صوت رحمته فكيف صوت عذابه (قال بعض العارفين) اذا قيل لك هـل تخاف الله فاسكت لانك ان قلت لا فقـد كفرت وان قلت نعم فقد كذبت (من الاحياء) فى كتاب آداب الصحبـة قال على بن الحسـين رضى الله عنهـما هل يدخـل أحدكم يده فى كم أخيه أو كيسه فيأخذ منه ما يريد من غير اذن فقيل لا فقال اذهبوا فلستم باخوان (وقال أبو سليمان الدارانى) انى لالقم اللقمة أخا من اخوانى فاجـد طعمها فى حلقى (جاء رجـل الى ابراهيم بن أدهم) وهو يريد بيت المقدس فقال له انى أريد أن أرافقك فقال له ابراهيم على أن أكون أملك لشيئك منك قال لا فقال ابراهيم أعجبنى صدقك (بيان) اختلاف الخلق فى اللذات أنظر الى الصبى فى أول حركته وتمييزه فانه يظهر فيـه غريزة بها يستلذ اللعب حتى يكون ذلك عنـده ألذ من سائر الاشياء ثم يظهر فيه بعد ذلك استلذاذ اللهو ولبس الثياب الملونة وركوب الدواب الفارهة فيستخف معه اللعب بل يستهجنه ثم يظهر فيه بعد

الاعلى بدءاهل وذلك لاستحكام العداوة بينهما بالمباينة وحدوث الانتقام لاجل التقدم وقد قال الشاعر

فلا غرو ان نجى عدو بجاهل فمن ذنب التنين تنكشف الشمس

(ومنها) ما يعتاضه من الارتياض بنوائب عصره ويستفيده من الحنكة ببلاء دهره فيصلب عوده ويستقيم عموده ويكمل بأدنى شدته ورثاثه ويتعظ بما لقى عفوه وبلائه * حكى عن ثعلب قال دخلت على عبيد الله بن سليمان بن وهب وعليه خلع الرضا بعد النكبة فلما مثلت بين يديه قال لى يا أبا العباس اسمع ما أقول

نوائب الدهر أدبتنى وانما يوعظ الاديب

قد ذقت حلوا وذقت مرا كذاك عيش الفتى ضروب

لم يمض بؤس ولا نعيم الا ولى فيهما نصيب

كذاك من صاحب الليالى تغدو ومن درها الخطوب

فقلت لمن هذه الابيات قال لى (ومنها) ان يختبر أمور زمانه ويتنبه على صلاح شأنه فلا يغتر برخاء ولا يطمع فى استواء ولا يؤمل ان تبقى الدنيا على حالة أو تخلو من تقلب واستحالة فان من عرف الدنيا وخبر أحوالها هان عليه بؤسها ونعيمها وأنشد بعض الادباء

انى رأيت عواقب الدنيا فتركت ما أهوى لما أخشى

فكرت فى الدنيا وعالمها * فاذا جميع أمورها تفنى وبلوت أكثر أهلها فاذا * كل امرئ فى شأنه يسعى أسنى منازلها وأرفعها ذلك

فى العزأقربها من المهوى تعفو مساويها بمحاسنها * لا فرق بين النعى والبشرى ولقد مررت على القبور فما

ذلك لذة الزينة بالنساء والمنزل والخدم فيحتقر ماسواها ثم يظهر فيه بعد ذلك لذة الجاه والرئاسة والتكاثر من المال والتفاخر بالاعوان والاتباع والاولاد وهذا آخر لذات الدنيا والى هذه المراتب اشار سبحانه وتعالى بقوله عز من قائل انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الآية ثم بعد ذلك فقد تظهر لذة العلم بالله تعالى والقرب منه والمحبة له والقيام بوظائف عباداته وترويح الروح بمناجاته فيستحقر معها جميع اللذات السابقة ويتعجب من المنهمكين فيها وكما أن طالب الجاه والمال يضحك من لذة الصبى باللعب بالجوز مثلا كذلك صاحب المعرفة والمحبة يضحك من لذة الطالب الجاه والمال وانتهى بوصوله الى ذلك ولما كانت الجنة دار اللذات وكانت اللذات مختلفة باختلاف أصناف الناس لاجرم كانت لذات الجنة على أنواع شتى على ماجاءت به الكتب السماوية ونطقت به أصحاب الشرائع صلوات الله عليهم ليعطى كل صنف ما يليق بحالهم منها فان كل حزب بما لديهم فرحون والناس أعداء لما يجهلون (ورد) فى بعض الكتب السماوية يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت واذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن أم لا (من الاحياء) لما ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ابن عباس رضى الله عنهما أتاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يهنؤنه وأبطأ عنه أبوذر وكان له صديقا فعاتبه ابن عباس فقال أبوذر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل اذا ولى ولاية تباعد الله عنه (قال بعض العارفين) رأيت الفضيل يوم عرفة والناس يدعون وهو يبكى بكاء الثكلى الحزينة حتى اذا كادت الشمس تغرب رفع رأسه الى السماء قابضا على لحيته وقال واسوأتاه منك وان غفرت ثم انقلب مع الناس (وردفى بعض التفاسير) فى تفسير قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا أن الاواب هو الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب (ابن مسعود) ان للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الا باب التوبة فان عليه ملكا موكلا به لا يغلق (من الاحياء) قدم هشام بن عبد الملك حاجا أيام خلافته فقال ائتونى برجل من الصحابة فقيل قد تفانوا قال فمن التابعين فاتى بطاوس اليمانى فلما دخل عليه خلع نعله بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بامرة المؤمنين بل قال السلام عليك ولم يكنه ولكن جلس بازائه وقال كيف أنت ياهشام فغضب هشام غضبا شديدا وقال ياطاوس ما الذى حملك على ماصنعت فقال وماصنعت فازداد غضبه وقال خلعت نعلك بحاشية بساطى ولم تسلم على بامرة المؤمنين ولم تكننى وجلست بازائى وقلت كيف أنت ياهشام فقال طاوس أما خلع نعلى بحاشية بساطك فانى أخلعها بين يدى رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يغضب على لذلك وأما قولك لم تسلم على بامرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بامرتك فكرهت أن أكذب وأما قولك لم تكننى فان الله تعالى سمى أولياءه فقال ياداود يايحيى ياعيسى وكنى أعداءه فقال تبت يدا أبى لهب وأما قولك جلست بازائى فانى سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول اذا أردت أن تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال هشام عظنى فقال طاوس سمعت من أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ان فى جهنم حيات كالتلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل فى رعيته ثم قام وهرب (قيل) لبعض الزهاد الى أى شئ أفضت بكم الخلوة فقال الى الانس بالله تعالى (قال سفيان بن عيينة) رأيت ابراهيم بن أدهم فى جبال الشام فقلت يا ابراهيم تركت خراسان فقال ماتهنأت بعيشى الا هنا أفر بدينى من شاهق الى شاهق

(لبعضهم فى العزلة)

من حمد الناس ولم يبلهم * ثم بلاهم ذم من يحمد
صار بالوحدة مستأنسا * بوحشه الاقرب والابعد

(وقيل للرواش) الرقاشى مالك لا تجالس اخوانك فقال انى أصبت راحة قلبى فى مجالسة من عنده حاجتى (وكان الفضيل) اذا رأى الليل مقبلا فرح به وقال اخلو فيه بربى واذا أصبح استرجع كراهة لقاء الناس (وجاء رجل) الى مالك بن دينار فاذا هو جالس وكلب قد وضع رأسه على ركبته قال فذهبت أطرده فقال دعه ياهذا لا يضر ولا يؤذى وهو خير من جليس السوء (وقيل لبعضهم) ماحملك أن تعتزل عن الناس فقال خشيت أن

ميزت بين العبد والمولى
أتراك تدرى كم رأيت من الـ
احياء ثم رأيتهم موتى
فاذا ظفر المصاب باحد هذه الاسباب تخففت عنه أحزانه وتسهلت عليه أشجانه فصار وشيك السلوة قليل الجزع حسن العزاء وقال بعض الحكماء من حاذر لم يهلع ومن راقب لم يجزع ومن كان متوقعا لم يكن متوجعا وقال بعض الشعراء

مايكون الامر سهلا كله
انما الدنيا سرور وحزون
هون الامر تعش فى راحة
قل ماهونت الا سيهون
تطلب الراحة فى دار الفنا
ضل من يطلب شيأ لا يكون

وان أغفل نفسه عن دواعى السلوة ومنعها من أسباب الصبر تضاعف عليه من شدة الاسى وهم الجزع مالا يطيق عليه صبرا ولا يجد عنه سلوا وقال ابن الرومى

ان البلاء يطاق غير مضاعف
فاذا تضاعف صار غير مطاق

فاذا ساعده جزعه بالاسباب الباعثة عليه وأمده هلعه بالذرائع الداعية اليه فقد سعى فى حتفه وأعان على تلفه (فمن أسباب ذلك) تذكر المصاب حتى لا يتناساه وتصوره حتى لا يعزب عنه ولا يجد من التذكار سلوة ولا يخلط مع التصور تعزية وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تستعز الدموع بالتذكر وقال الشاعر * ولا يبعث الاحزان مثل التذكر * (ومنها) الاسف وشدة

أسلب ديني ولا أشعر وهذا اشارة منه الى مسارقة الطبع واكتسابه الصفات الذميمة من قرناء السوء (مما ينسب الى المجنون وعليه نفحة معنوية وهو قوله)

وانى لاستغشي ومابي غشوة * لعل خيالا منك يلقى خياليا
وأخرج من بين البيوت لعلني * أحدث عنك النفس بالليل خاليا

(السودي)

لقد غنى الحبيب لكل صب * فأين الراقصون على الغناء

(أبو اسحق الصابي)

اذا جمعت بين امرأين صناعة * وأحببت أن تدري الذي هو أحذق
فلا تتفقد منهما غير ما جرت * به لهما الارزاق حيث تفرق *
فحيث يكون الجهل فالرزق واسع * وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

(وجدت في بعض الكتب) المعتمد عليها ان أفلاطون كان يقول في صلاته هذه الكلمات يا روحانيتي المتصلة بالروح الاعلى تضرعي الى العلة التي أنت معلولة من جهتها لتتضرع الى العقل الفعال ليحفظ على صحتي النفسانية مادمت في عالم التركيب ودار التكليف (ابن الفارض)

يامحيي مهجتي ويا متلفها * شكوى كلفي عساك ان تكشفها
عين نظرت اليك ما أشرفها * روح عرفت هواك ما ألطفها

(سئل اسطرخس الصامت) عن علة لزومه الصمت فقال انى لم أندم عليه قط وكم ندمت على الكلام (قال بعض الحكماء) ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد (كان) الحرث بن عبد الله سمحا فقيل له في ولده فقال انى لاستحي من الله ان أدع لهم ثقة غيره (قال بزرجمهر) من أعيب عيوب الدنيا انها لا تعطى أحدا ما يستحقه اما أن تزيده واما أن تنقصه (أعجز) الناس من عجز عن اكتساب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقع) بين الحسن رضي الله عنه وأخيه محمد بن الحنفية لحاء ومشى الناس بينهما فكتب اليه محمد بن الحنفية اما بعد فان أبي وأباك علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا تفضلني ولا أفضلك وأمي امرأة من بني حنيفة وأمك فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ملئت الارض بمثل أمي لكانت أمك خيرا منها فاذا قرأت كتابي هذا فأقدم حتى تترضاني فانك أحق بالفضل مني والسلام (قد يرضى) الرب على العبد بما يغضب به على غيره اذا اختلف مقامهما وفي الذكر الحكيم تنبيه على ذلك ألا ترى الى قصة ابليس وآدم كيف تراهما اشتركا في اسم المعصية والمخالفة عند من يقول به ثم تباينا في الاجتباء والعصمة أما ابليس فأبلس عن رحمة الله وقيل انه من المبعدين وأما آدم فقيل فيه ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى (في الحديث) لو لم تذنبوا لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم انه هو الغفور الرحيم (في الحديث) ولو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو شر من الذنوب قيل وما هو يا رسول الله قال العجب (في كتاب الرجاء من الاحياء) قال ابراهيم خلا لي المطاف ليلة وكانت ليلة مطيرة مظلمة فوقفت في الملتزم وقلت يارب اعصمني حتى لا أعصيك أبدا فهتف بي هاتف من البيت يا ابراهيم أنت تسألني العصمة وكل عبادي المؤمنين يطلبون ذلك فاذا عصمتهم فعلى من أتفضل ولمن أغفر (حوض) أرسل اليه ثلاث أنابيب تملؤه احداها في ربع يوم والاخرى في سدسه والاخرى في سبعه وفي أسفله بالوعة تفرغه في ثمن يوم ففي كم يمتلئ * طريقه أن يستعلم ما تملؤه الجميع في يوم وهو سبعة عشر حوضا وما تفرغه البالوعة وهو ثمانية حياض فانقصه من الاول يبقى تسعة ففي اليوم يمتلئ تسع مرات فيمتلئ مرة في تسع النهار (جمع الاعداد) على النظم الطبيعي بزيادة واحد على الاخير وضرب المجموع في نصف الاخير وجمع الازواج دون الافراد بضرب نصف الزوج الاخير فيما يليه بواحد والعكس بزيادة واحد على الفرد الاخير وتربيع الحاصل وجمع المربعات المتوالية بزيادة واحد على ضعف العدد الاخير وبضرب ثلث المجموع في مجموع تلك الاعداد وجمع المكعبات المتوالية بضرب مجموع تلك الاعداد المتوالية من الواحد في نفسه (سئل سولون) الحكيم أي شيء أصعب على الانسان فقال معرفة عيب نفسه والامساك عن الكلام بما لا يعنيه (طعن رجل على ديوجانس الحكيم) في حسبه فقال له الحكيم حسبي

الحسرة فلا يرى من مصابه خلفا ولا عن فقوده بدلا فيزداد بالاسف ولها وبالحسرة هلعا ولذلك قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقال بعض الشعراء

اذا بليت فثق بالله وارض به * ان الذي يكشف البلوى هو الله
اذا قضى الله فاستسلم لقدرته * مالامرئ حيلة فيما قضى الله
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه * لا تيأسن فان الصانع الله

(ومنها) كثرة الشكوى وبث الجزع فقد قيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا انه الصبر الذي لا شكوى فيه ولا بث روى أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما صبر من بث وحكى كعب الاحبار أنه مكتوب في التوراة من أصابته مصيبة فشكا الى الناس فانما يشكو ربه * وحكي ان اعرابية دخلت من البادية فسمعت صراخا في دار فقالت ما هذا فقيل لها مات لهم انسان فقالت ما أراهم الا من ربهم يستغيثون وبقضائه يتبرمون وعن ثوابه يرغبون وقد قيل في منثور الحكم من ضاق قلبه اتسع لسانه وأنشد بعض أهل العلم

لا تكثر الشكوى الى الصديق * وارجع الى الخالق لا المخلوق
لا يخرج الغريق بالغريق

(وقال بعض الشعراء)

لا تشك دهرك ما صححت به * ان الغنى هو صحة الجسم
هبك الخليفة كنت متمتعا * بغضارة الدنيا مع السقم

(ومنها اليأس من خير مصابه ودرك طلابه فيقترن بحزن الحادثة قنوط عيب

الاياس فلا يبقى معها صبر ولا يتسع لها صدر وقد قيل المصيبة بالصبر أعظم المصيبتين وقال ابن الرومي (٢٧٩) اصبري أيتها النفس فان الصبر أحجى

عيب علي عذلك وأنت عيب على حسبك عندي (ابن الفارض)

أوميض برق بالابيرق لاحا * أم في ربا نجد أرى مصباحا

أم تلك ليلى العامرية أسفرت * ليلا فصيرت المساء صباحا
يا راكب الوجناء بلغت المنى * ان جئت حزنا أو طويت بطاحا
وسلكت نعمان الاراك فعج الى * واد هناك عهدته فياحا
فبأيمن العلمين من شرقيه * عرج وأم أريضه الفياحا
فاذا وصلت الى ثنيات اللوى * فانشد فؤادا بالابيطح طاحا
واقر السلام عريبه عني وقل * غادرته لجنابكم ملتاحا
يا ساكني نجد أما من رحمة * لاسير الف لا يريد سراحا
هلا بعثتم للمشوق تحية * في طي صافية الرياح رواحا
يحيا بها من كان يحسب هجركم * مزحا ويعتقد المزاح مزاحا
يا عاذل المشتاق جهلا بالذي * يلقى مليا لا بلغت نجاحا
أتعبت نفسك في نصيحة من يرى * أن لا يرى الاقبال والافلاحا
أقصر عدمتك واطرح من أثخنت * أحشاءه نجل العيون جراحا
كنت الصديق قبيل نصحك مغرما * أرأيت صبا يألف النصاحا
ان رمت اصلاحي فاني لم أرد * لفساد قلبي في الهوى اصلاحا
ماذا يريد العاذلون بعذل من * لبس الخلاعة واستراح وراحا
يا أهل ودي هل لراجي وصلكم * طمع فينعم باله استرواحا
مذ غبتم عن ناظري لي أنة * ملأت نواحي أرض مصر نواحا
واذا ذكرتكم أميل كأنني * من طيب ذكركم سقيت الراحا
واذا دعيت الى تناسي عهدكم * ألفيت أحشائي بذاك شحاحا
سقيا لايام مضت مع جيرة * كانت لياليهم لنا أفراحا
حيث الحمى وطني وسكان الغضى * سكني وورد الماء فيه مباحا
وأهيله أربي وظل نخيله * طربي ورملة واديه مراحا
واها على ذاك الزمان وطيبه * أيام كنت من اللغوب مراحا
قسما بزمزم والمقام ومن أتى الـ * ـبيت الحرام ملبيا سياحا
ما رنحت ريح الصبا شيح الربا * الا وأهدت منكم أرواحا

(من النهج) من كتاب كتبه أمير المؤمنين كرم الله وجهه الى الحرث الهمداني جد جامع الكتاب وتمسك بحبل القرآن وانتصحه وأحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها فان بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق أولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان لا تذكره الا على حق وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل في السر ويستحيا منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل صاحبه عنه أنكره واعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القوم ولا تحدث بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح عن الزلة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك ولا تضيع نعمة من نعم الله عندك وليرين عليك أثر ما أنعم الله به عليك واعلم ان أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله وانك ما تقدم من خير يبق لك ذخيرة وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحبة من تقبل رأيه وتنكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رأيك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن وأكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من أبواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلوات الا فاصلا في سبيل الله أو في أمر تعذر به وأطع الله في كل أمورك فان طاعة الله تعالى فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد لك من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله وأحب أحباءه واحذر الغضب فانه جند

ربما خاب رجاء
وأتى ما ليس يرجى

(وأنشدني بعض أهل العلم)

أتحسب ان البؤس للمرء دائم
ولو دام شيء عده الناس في العجب
لقد عرفتك الحادثات بؤسها
وقد أدبت ان كان ينفعك الادب
ولو طلب الانسان من صرف دهره
دوام الذي يخشى لاعياه ما طلب

(ومنها) ان يغري بملاحظة من حبطت سلامته وحرست نعمته حتى التحف بالامن والدعة واستمتع بالثروة والسعة ويرى انه قد خص من بينهم بالرزية بعد ان كان مساويا وأفرد بالحادثة بعد ان كان مكافيا فلا يستطيع صبرا على بلوى ولا يلزم شكرا على نعمى ولو قابل بهذه النظرة ملاحظة من شاركه في الرزية وساواه في الحادثة لتكافأ الامران وهان عليه الصبر وحان منه الفرج وأنشدت لامرأة من العرب

أيها الانسان صبرا
ان بعد العسر يسرا
كم رأينا اليوم حرا
لم يكن بالامس حرا
ملك الصبر فأضحى
مالكا خيرا وشرا

اشرب الصبر وان كا * ن من الصبر أمرا (وأنشدت لبعض أهل الادب) براع الفتى للخطب تبدو صدوره * فيأسى وفي عقباه يأتي سروره

من جنود ابليس والسلام (من الملل والنحل) بقراط واضع الطب قال بفضله الاوائل والاواخر ومن كلامه الامن مع الفقر خير من الخوف مع الغنى ودخل عليه عليل فقال انا والعلة وأنت ثلاثة فان أعنتني عليها بالقبول لما أقول صرنا اثنين وانفردت العلة والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلباه (وسئل) ما للانسان أثور ما يكون بدنه اذا شرب الدواء فقال كما ان البيت أكثر ما يكون غبارا اذا كنس (وقال) يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة متطلعة الى هواها نازعة الى غذائها (منه) كان ثانينة نقاشا فاتى ديمقراطيس وقال جصص بيتك حتى أنقشه وأصوره لك فقال ديمقراطيس صوره أولا حتى أجصصه (من كلام بعض الحكماء) الموت كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر مسيره اليك (قيل لاعرابي) كيف غلبت الناس فقال كنت أبهت بالكذب وأستشهد بالموتى

(غيلان الاصفهاني يهجو) رغيفك في الامن ياسيدى * يحل محل حمام الحرم

فلله درك من ماجد * حرام الرغيف حلال الحرم (ابن فارس) اسمع مقالة ناصح * جمع النصيحة والمقه

اياك واحذر ان تبيت من الثقات على ثقه *

(في أحاديث ثقن) عن زرارة عن أبي جعفر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء وأبواب الجنان واستجيب الدعاء فطوبى لمن رفع له عمل صالح (السيد الرضي)

أملتكم لدفاع كل ملمة * عني فكنتم عين كل ملمة * فلأرحلن رحيل لا متأسف

لعراقكم أبدا ولا متلفت * ولانفضن يدي يأسا منكم * نفض الانامل من تراب الميت

وأقول للقلب المنازع نحوكم * أقصر هواك لك التباو التي * ياضيعة الامل الذي وجهته

جهلا الى الاقوام بل ياضيعتي * (لبعضهم) كيف يرجى الصلاح من أمر قوم * ضيعوا الحزم فيه أي ضياع

فمطاع المقال غير سديد * وسديد المقال غير مطاع

(من النهج) ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها (قال بعض العارفين) قد جمعت مكارم الخصال في أربع قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام والاعتزال عن الانام *(ينسب الى المجنون)*

تمنيت من ليلى على البعد نظرة * ليطفا جوى بين الحشا والاضالع * فقال نساء الحي تطمع ان ترى

بعينيك ليلى مت بداء المطامع * وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع

وتلتذ منها بالحديث وقد جرى * حديث سواها في خروق المسامع

(من النهج) خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم (آمال) العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجالهم (من كلامهم) لو صور الصدق كان أسدا ولو صور الكذب كان ثعلبا (للبستي)

اذا صحبت الملوك فالبس * من التوقي أعز ملبس * وادخل اذا ما دخلت أعمى * واخرج اذا ما خرجت أخرس

(متاع) التاجر في كيسه ومتاع العالم في كراريسه (قال) يحيى بن معاذ انكسار العاصين أفضل عندنا من صولة المطيعين (من النهج) من أراد الغنى بلا مال والعز بلا عشيرة والطاعة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله فانه واجد ذلك كله (ومنه) سئل رضي الله عنه عن قول النبي صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال كرم الله وجهه انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك والدين قل وأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرء وما اختار انتهى *(لبعضهم)*

لله تحت قباب العز طائفة * أخفاهم في لباس الفقر اجلالا

(اذا أردت) معرفة تقويم الشمس في بلد معلوم العرض فاعرف الفصل الذي أنت فيه من فصول السنة واستعلم غاية ارتفاع الشمس ذلك اليوم وخذ التفاوت بينه وبين تمام العرض أعني ميلها وعد بقدره من أجزاء المقنطرات على خط وسط السماء مبتدئا من مدار رأس الحمل الى مدار رأس السرطان ان كانت في الربع الربيعي أو الصيفي

انه قل من صبر على حادثة وتماسك في نكبة الا كان انكشافها وشيكا وكان الفرج منه قريبا * أخبرني بعض أهل الادب ان أبا أيوب الكاتب حبس في السجن خمس عشرة سنة حتى ضاقت حيلته وقل صبره فكتب الى بعض اخوانه يشكو له طول حبسه فرد عليه جواب رقعته بهذا

صبرا أبا أيوب صبر مبرح
فاذا عجزت عن الخطوب فمن لها
ان الذي عقد الذي انعقدت له
عقد المكاره فيك يملك حلها
صبرا فان الصبر يعقب راحة
ولعلها أن تنجلي ولعلها

(فاجابه أبو أيوب يقول)

صبرتني ووعظتني وأنا لها
وستنجلي بل لا أقول لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدها
كرما به اذ كان يملك حلها

فلم يلبث بعد ذلك في السجن الا أياما حتى أطلق مكرما وأنشد ابن دريد عن أبي حاتم

اذا اشتملت على اليأس القلوب
وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنت
وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها
ولا أغنى بحيلته الاريب
أتاك على قنوط منك غوث
يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت
فموصول بها الفرج القريب

(الفصل الثالث في المشورة) اعلم ان من الحزم لكل ذي لب ان لا يبرم أمرا ولا يمضي عزما الا بمشورة ذي الرأي الناصح ومطالعة والا

والافالي مدار رأس الجدي وعلم ماتنتهي اليه العدد ثم أمر بعها على خط وسط النهار فما وقع من المنطقة على العلامة فهو موضعها *(ابن المعلم)* مافي الصحاب أخو وجد تطارحه * حديث نجد ولا خل تجاربه

(قولهم) هذا الامر مما تركب له أعجاز الابل أي مما يقاسي لاجله الذل والاصل في هذا المثل أن الرديف كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما يركب عجز البعير قال الرضي في النهج عند قول أمير المؤمنين كرم الله وجهه لنا حق فان أعطيناه والا ركبنا أعجاز الابل وان طال السرى (من شرح النهج) لابن أبي الحديد في قوله رضوان الله عليه وطويت دونها كشحا قال الشارح أي قطعتها وصرمتها وهو مثل قالوا لان من كان الى جنبك الايمن مثلا وطويت كشحك الايسر فقد مات عنه والكشح مابين الخاصرة والجنب وعندي أنهم أرادوا غير ذلك وهو أن من أجاع نفسه فقد طوى كشحه كما أن من أكل وشبع فقد ملأ كشحه فكأنه قال اني أجعت نفسي عنها ولم أكتنفها وقال الشيخ كمال الدين بن هيثم البحراني انه كرم الله وجهه نزلها منزلة المأكول الذي منع نفسه من أكله وقيل أراد بطي الكشح التفاته عنها كما يفعله المعرض (عنه) صلى الله عليه وسلم انه قال ليجيئن يوم القيامة أقوام لهم من الحسنات كأمثال جبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قالوا يانبي الله أيصلون فقال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه (قال بعض السلف) كن وصي نفسك ولا تجعل الناس أوصياءك كيف تلومهم أن يضيعوا وصيتك وقد ضيعتها في حياتك (اذا أردت) انشاء نهر أو قناة وأردت أن تعرف صعود مكان على مكان وانحفاضه عنه فلك فيه طرق أحدها أن تعمل صفيحة من نحاس أو غيره من الاجسام الثقيلة وتضع على طرفيها اللبنتين كما في عضادتي الاسطرلاب وفي موضع العمود منها خيط دقيق في طرفه ثقالة فاذا أردت الوزن أدخلت الصفيحة في خيط طوله خمسة عشر ذراعا ولتكن الصفيحة في طباق الوسط منه وطرفاه على خشبتين طول كل واحدة خمسة أشبار مقومتين غاية التقويم بعد رحلين كل منهما في جهة والبعد بينهما بقدر طول الخيط وأنت تنظر في لسان الميزان فاذا انطبق على النجم فالارض معتدلة وان مال فالمائل عنها هي العليا وتعرف كمية الزيادة في العلو بأن تحط الخيط على رأس الخشبة الى أن يطابق النجم واللسان ومقدار مانزل من الخيط هو الزيادة ثم تنقل احدى رجلي الميزان الى الجهة التي تريد وزنها وتثبت الاخرى الى أن يتم العمل وتحفظ مقدار الصعود بخيط على حدة وكذا مقدار الهبوط ثم يلقى القليل من الكثير فالباقي هو تفاوت المكانين في الارتفاع وان تساويا شق نقل الماء وان نزلت ماوقع اليها الثقل سهل ذلك وان علت امتنع وقد يستغنى عن الصفيحة بالانبوبة التي يصب فيها الماء من منتصفها فان قطر من طرفيها على السواء أغنى عن التعادل والا عمل كما عرف هذه كتابة كتبها العارف الواصل الصمداني الشيخ محيي الدين بن عربي حشره الله مع أحبته الى الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعلى ولي في الله فخر الدين محمد أعلى الله همته وأفاض عليه بركاته ورحمته (وبعد) فان الله تعالى يقول وتواصوا بالحق وقد وقفت على بعض تآليفك وما أيدك الله به من القوة المتخيلة والفكر الجيد ومتى تغذت النفس من كسب يديها فانها لاتجد حلاوة الجود والوهب وتكون ممن أكل من تحته والرجل من يأكل من فوقه كما قال الله تعالى ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وليعلم وليي وفقه الله تعالى ان الوراثة الكاملة هي التي تكون من كل الوجوه لا من بعضها والعلماء ورثة الانبياء فينبغي للعالم العاقل أن يجتهد ليكون وارثا من كل الوجوه ولا يكون ناقص الهمة وقد علم وليي وفقه الله تعالى ان حسن الطبيعة الانسانية بما تحمله من المعارف الالهية وقبحها بضد ذلك وينبغي للعالي الهمة أن لا يقطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظه من ربه وينبغي له أيضا أن يسرح نفسه من سلطان فكره فان الفكر يعلم مأخذه والحق المطلوب ليس ذلك والعلم بالله خلاف العلم بوجود الله فينبغي للعاقل أن يخلي قلبه عن الفكر اذا أراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة

ذي العقل الراجح فان الله تعالى أمر بالمشورة نبيه صلى الله عليه وسلم مع ما تكفل به من ارشاده ووعده من تأييده فقال تعالى وشاورهم في الامر قال قتادة أمره بمشاورتهم تألفا لهم وتطييبا لانفسهم وقال الضحاك أمره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وان كان عن مشورتهم غنيا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المشورة حصن من الندامة وأمان من الملامة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه نعم الموازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرجال ثلاثة رجل ترد عليه الامور فيسددها برأيه ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأي ورجل حائر بأمره لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا وقال عمر بن عبد العزيز ان المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يضل معهما رأي ولا يفقد معهما حزم وقال سيف بن ذي يزن من أعجب برأيه لم يشاور ومن استبد برأيه كان من الصواب بعيدا وقال عبد الحميد المشاور في رأيه ناظر من ورائه وقيل في منثور الحكم المشاورة راحة لك وتعب على غيرك وقال بعض الحكماء الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه

وينبغى للعالى الهمة أن لا يكون تلقيه عند هذا من عالم الخيال وهى الانوار المتجسدة الدالة على معان وراءها فان الخيال ينزل المعانى العقلية فى القوالب الحسية كالعلم فى صورة اللبن والقرآن فى صورة الحبل والدين فى صورة القيد وينبغى للعالى الهمة أن لا يكون معلمه مؤنثا كما لا ينبغى أن يأخذ من فقير أصلا وكل مالا كمال له الا بغيره فهو فقير وهذا حال كل ماسوى الله تعالى فارفع الهمة فى ان لا تأخذ علما الا عن الله سبحانه وتعالى على الكشف واليقين واعلم ان أهل الافكار اذا بلغوا الغاية القصوى أداهم الفكر الى حال المقلد المصمم فان الامر أجل وأعظم من أن يقف فيه الفكر فما دام الفكر موجودا فمن المحال أن يطمئن العقل ويسكن وللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها فى التصرف الفكرى ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى فاذن ينبغى للعاقل أن يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى مأسورا فى قيد نظره وكسبه فانه على شبهة فى ذلك ولقد أخبرنى من ألف به من اخوانك ممن له فيك نية حسنة انه رآك وقد بكيت يوما فسألك هو ومن حضره عن بكائك فقلت مسئلة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبين لى الساعة بدليل لاح لى أن الامر على خلاف ما كان عندى فبكيت وقلت لعل الذى لاح لى أيضا يكون مثل الاول فهذا قولك ومن المحال على الواقف بمرتبة العقل والفكر أن يستريح أو يسكن ولا سيما فى معرفة الله تعالى فما لك يا أخى تبقى فى هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات والمكاشفات والمجاهدات والخلوات التى شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنال ما نال من قال فيه الله سبحانه وتعالى عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة وليعلم وليى وفقه الله تعالى أن كل موجود عند سبب ذلك السبب محدث مثله فان له وجهين وجه ينظر به الى سببه ووجه ينظر به الى موجده وهو الله تعالى فالناس كلهم ناظرون الى وجوه أسبابهم والحكماء والفلاسفة كلهم وغيرهم الا المحققين من أهل الله تعالى كالانبياء والاولياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام فانهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الآخر الى موجدهم ومنهم من نظر الى ربه من وجه سببه لا من وجهه فقال حدثنى قلبى عن ربى وقال الآخر وهو الكامل حدثنى ربى ومن كان وجوده مستفادا من غيره فان حكمه عندنا حكم لا شئ فليس للعارف معول الا الله سبحانه وتعالى البتة واعلم أن الوجه الالهى الذى هو اسم الله اسم جامع لجميع الاسماء مثل الرب والقدير والشكور وجمعها كالذات الجامعة لما فيها من الصفات فالاسم الله مستغرق لجميع الاسماء فتحفظ عند المشاهدة منه فانك لا تشاهده أصلا فاذا ناجاك به وهو الجامع فانظر ما ناجيك به وانظر المقام الذى تقتضيه تلك المناجاة أو تلك المشاهدة وانظر أى اسم من الاسماء الالهية ينظر اليها فذلك الاسم هو الذى خاطبك أو شاهدته فهو المعبر عنه بالتحول فى الصورة كالغريق اذا قال يا الله فمعناه يا غياث أو يا منجى أو يا منقذ وصاحب الالم اذا قال يا الله فمعناه يا شافى أو يا معافى وما أشبه ذلك وقولى لك التحول فى الصورة ما رواه مسلم فى صحيحه ان البارى تعالى يتجلى فينكر ويتعوذ منه فيتحول لهم فى الصورة التى عرفوه فيها فيقرون بعد الانكار وهذا هو معنى المشاهدة ههنا والمناجاة والمخاطبات الربانية وينبغى للعاقل أن لا يطلب من العلوم الا ما يكمل به ذاته وينتقل معه حيث انتقل وليس ذلك الا العلم بالله تعالى فان علمك بالطب انما يحتاج اليه فى عالم الامراض والاسقام فاذا انتقلت الى عالم ما فيه السقم ولا المرض فمن تداوى بذلك العلم وكذلك العلم بالهندسة انما يحتاج اليه فى عالم المساحة فاذا انتقلت تركته فى عالمه ومضت النفس ساذجة ليس عندها شئ منه وكذلك الاشتغال بكل علم تتركه النفس عند انتقالها الى عالم الآخرة ينبغى للعاقل أن لا يأخذ منه الا ما مست اليه الحاجة الضرورية وليجتهد فى تحصيل ما ينتقل معه حيث انتقل وليس ذلك الا علمان خاصة العلم بالله والعلم بمواطن الآخرة وما يقتضيه مقاماتها حتى يمشى فيها كمشيه فى منزله ولا ينكر شيأ أصلا فلا يكون من الطائفة التى قالت عندما تجلى لها ربها نعوذ بالله منك لست ربنا نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فلما جاءهم فى الصورة التى عرفوها أقروا به فما أعظمها حسرة وينبغى للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة على الطريقة المشروطة وكنت

وقال بعض الادباء ماخاب من استخار ولاندم من استشار وقال بعض البلغاء من حق العاقل أن يضيف الى رأيه آراء العقلاء و يجمع الى عقله عقول الحكماء فالرأى الفذ ربما زل والعقل الفرد ربما ضل وقال بشار بن برد

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن
برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فان الخوافى قوة للقوادم

فاذا عزم على المشاورة ارتاد لها من أهلها من قد استكملت فيه خمس خصال (احداهن) عقل كامل مع تجربة سالفة فان بكثرة التجارب تصح الروية وقد روى أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا وقال عبد الله بن الحسن لابنه محمد احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر عداوة العاقل اذا كان عدوا فانه يوشك ان يورطك بمشورته فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل وقيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم قال نحن ألف رجل وفينا حازم ونحن نطيعه فكأنا ألف حازم وكان يقال اياك ومشاورة رجلين شاب معجب بنفسه قليل التجارب فى غيره أو كبير قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه وقيل فى منثور الحكم كل شئ يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب ولذلك قيل الايام تهتك لك عن الاسرار الكامنة وقال

اريد

أن يدأب أن أذكر الخلوة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيأ بعد شيء ولكن منع من ذلك الوقت وأعني بالوقت علماء السوء الذين أنكروا ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرآسة عن الاذعان للحق والتسليم له ان لم يكن الايمان به والله ولي التوفيق انتهى (كان) توبة بن الصمة محاسبا لنفسه في أكثر آناء ليله ونهاره فحسب يوما ما مضى من عمره فاذا هو ستون سنة فحسب أيامها فكانت احدى وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم فقال يا ويلتا ألقى المالك باحدى وعشرين ألف ذنب ثم صعق صعقة كانت فيها نفسه (قال بزرجمهر) من لم يكن له أخ يرجع اليه في أموره ويبذل نفسه وماله له في شدته فلا يعدن نفسه من الاحياء (وقال بعض الحكماء) لاتساغ مرارة الحياة الا بحلاوة الاخوان الثقات (وقال بعضهم) من لقي الصديق الذي يفضي له بسره فقد لقي السرور بأسره وخرج من عقال الهم وأسره (وقيل) لقاء الخليل يفرج الكروب وفراقه يفرح القلوب (من كتاب أدب الكاتب) يذهب الناس الى ان الظل والفيء واحد وليس كذلك لان الظل يكون من أول النهار الى آخره ومعنى الظل الستر والفيء لا يكون الا بعد الزوال ولا يقال لما كان قبل الزوال فيء وانما سمي فيأ لانه ظل فاء من جانب الى جانب أي رجع من جانب المغرب الى جانب المشرق والفيء الرجوع قال الله تعالى حتى تفيء الى أمر الله أي ترجع (قيل لاعرابي) كيف حالك فقال بخير أمزق ديني بالذنوب وارقعه بالاستغفار واليه ينظر قول الشاعر

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فطوبى لعبد آثر الله ربه * وجاد بدنياه لما يتوقع

(لبعضهم)

ولما التقينا بمنعرج اللوى * بكيت الى ان كدت بالدمع أشرق

فقالت أتبكي والتواصل بيننا * فقلت لما بعده نتفرق

(وقال بعضهم) عشيرتك من أحسن عشرتك وعمك من عمك خيره وقريبك من قرب منك نفعه (قال ابن السكيت) الشرف والمجد يكونان بالآباء يقال رجل شريف ماجد أي له آباء متقدمون في الشرف والحسب والكرم فيكونان في الرجل وان لم يكن له آباء ذوو نبل وشرف *(لبعض الاعراب)*

تسمح قبل السؤال أنفسنا * بخلا على ماء وجه من يسل

تسبق أموالنا ونملها * لا بعتر بباطل ولا بخل

(لبعضهم)

اذا قل مال المرء قل بهاؤه * وضاقت عليه أرضه وسماؤه

وأصبح لا يدري وان كان حازما * أقدامه خير له أم وراؤه

وان غاب لم يشتق اليه خليله * وان عاش لم يسرر صديقا بقاؤه

والموت خير لامرئ ذي خصاصة * من العيش في ذل كثير عناؤه

(لبعضهم) انما الدنيا فناء * ليس للدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت * نسجته العنكبوت

كل ما فيه لعمري * عن قليل سيموت ولقد يكفيك منها * أيها الطالب قوت

(الابل) اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو مؤنث لان اسم الجمع لغير العاقل يلزم التأنيث واذا صغرت الابل قلت أبيلة بالهاء (سأل) بعض العارفين امرأة في البادية ما الحب عندكم فقالت جل فلا يخفى ودق فلا يرى وهو كامن في الحشا ككمون النار في الصفا ان قدحته أورى وان تركته توارى (من كتاب أنيس العقلاء) اعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب واليسر مع العسر (قال بعض الحكماء) بمفتاح عزيمة الصبر تعالج مغاليق الامور (وقال بعضهم) عند اشتداد الفرج تبدو مطالع الفرج (ولله در من قال)

الصبر مفتاح ما يرجى * وكل صعب به يهون

فاصبر وان طالت الليالي * فربما أمكن الحرون

وربما نيل باصطبار * ما قيل هيهات لا يكون

(جار الله الزمخشري) وقائلة ما هذه الدرر التي * تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت هو الدر الذي كان قد حشا * أبو مضر أذني تساقط من عيني

(الصلاح الصفدي)

نزهت طرفي في وجه ظبي * كملت في الحب محنتي

لم أشتق من بعدها لاني * نعمت في وجنة وجنة

(دخل بعضهم) على المأمون في مرضه الذي مات فيه فوجده قد أمر ان يفرش له جل دابة ويبسط عليه

أبو الاسود الدؤلي

وما كل ذي نصح بموتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن اذا ما استجمعا عند صاحب * فحق له من طاعة بنصيب

(والخصلة الثانية) ان يكون ذا دين وتقى فان ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح ومن غلب عليه الدين فهو مأمون السريرة موفق العزيمة روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أمرا فشاور فيه امرأ مسلما وفقه الله لارشد أموره (والخصلة الثالثة) ان يكون ناصحا ودودا فان النصح والمودة يصدقان الفكرة ويمحصان الرأي وقد قال بعض الحكماء لا تشاور الا الحازم غير الحسود واللبيب غير الحقود واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى الافن وعزمهن الى الوهن وقال بعض الادباء مشورة المشفق الحازم ظفر ومشورة غير الحازم خطر وقال بعض الشعراء

أصف ضميرا لمن تعاشره * واسكن الى ناصح تشاوره

وارض من المرء في مودته * بما يؤدي اليك ظاهره

من يكشف الناس لا يجد أحدا * تصح منهم له سرائره

أوشك ان لا يدوم وصل أخ * في كل زلاته تنافره

(والخصلة الرابعة) ان يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم

شاغل فان من عارضت فكره شوائب الهموم لا يسلم له رأي ولا يستقيم له خاطر وقد قيل في منثور الحكم كل شئ يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب وكان كسرى اذا دهمه أمر بعث الى مرازبته فاستشارهم فان قصروا في الرأي ضرب قهارمته وقال ابطأتم بارزاقهم فاخطؤا في آرائهم وقال صالح بن عبد القدوس

ولا مشير كذي نصح ومقدرة * في مشكل الامر فاختر ذاك منتصحا

(والخصلة الخامسة) ان لا يكون له في الامر المستشار غرض يتابعه ولا هوى يساعده فان الاغراض جاذبة والهوى صاد والرأي اذا عارضه الهوى وجاذبته الاغراض فسد وقد قال الفضل بن العباس بن عتبة ابن أبي لهب

وقد يحكم الايام من كان جاهلا * ويردي الهوى ذا الرأي وهو لبيب

ويحمد في الامر الفتى وهو مخطئ * ويعذل في الاحسان وهو مصيب

فاذا استكملت هذه الخصال الخمس في رجل كان أهلا للمشورة ومعدنا للرأي فلا تعدل عن استشارته اعتمادا على ما تتوهمه من فضل رأيك وثقة بما تستشعره من صحة رويتك فان رأي غير ذي الحاجة أسلم وهو من الصواب أقرب لخلوص الفكر وخلو الخاطر مع عدم الهوى وارتفاع الشهوة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأس

الزمان

الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول يامن لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه (من كتاب تقويم اللسان) لابن الجوزي جواب لا يجمع وقول العامة أجوبة كتبي وجوابات كتبي غلط والصحيح جواب كتبي حاجات وحاج جمع حاجة وحوائج غلط يقال جئت المريض لاجيئه يقال للقائم اقعد وللنائم اجلس والعكس غلط يقال الحمد لله كان كذا الا الذي كان كذا العروس يقال للرجل والمرأة فقط لا يقال للمرأة لا يقال كثرت عيلته انما يقال كثرت عياله والعيلة الفقر المصطكى بفتح الميم والضم غلط (الصلاح الصفدي) قد أنزل الدهر حظي بالحضيض الى *

ان اغتديت بما ألقاه منه لقا * يضوع عرف اصطباري اذ يضيعني * والعود يزداد طيبا كلما حرقا

(أبو الفتح البستي) تحمل أخاك على ما به * فما في استقامته مطمع * واني له خلق واحد *

فيه طبائعه الاربع (محمد بن عبد العزيز النيلي) وذي جدال لما كشفت له * عن خطا كان قد تعسفه

فلم يجبني بغير ضحكته * والضحك في غير موضعه سفه (لبعضهم) لسان من يعقل في قلبه * وقلب من يجهل في فيه

(عكن) استخراج خط نصف النهار من الارتفاع بأن ترصد غاية الارتفاع للشمس في يوم مفروض وتخرج من أصل المقياس في الارض المستوية على منتصف عرض الظل خطا على استقامة الظل وتمده في الجهتين فهو خط نصف النهار انتهى (خسرو فريدوز بن جلال الدين يصف ناقته)

اذا راها السرى مالت نواظرها * تشكو الى الركب ما تلقاه في الركب

(دعاء السمات) اللهم اني أسألك باسمك العظيم الاعظم الاعز الاجل الاكرم الذي اذا دعيت به على مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمة انفتحت واذا دعيت به على مضايق أبواب الارض للفرج انفرجت واذا دعيت به على العسر لليسر تيسرت واذا دعيت به على الاموات للنشور انتشرت واذا دعيت به على كشف البأساء والضراء انكشفت وبجلال وجهك الكريم أكرم الوجوه وأعز الوجوه الذي عنت له الوجوه وخضعت له الرقاب وخشعت له الاصوات ووجلت له القلوب من مخافتك وبقوتك التي تمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنك وتمسك السموات والارض أن تزولا وبمشيئتك التي دان لها العالمون وبكلمتك التي خلقت بها السموات والارض وبحكمتك التي صنعت بها العجائب وخلقت بها الظلمة وجعلتها ليلا وجعلت الليل سكنا وخلقت بها النور وجعلته نهارا وجعلت النهار نشورا مبصرا وخلقت بها الشمس وجعلت الشمس ضياء وخلقت بها القمر وجعلت القمر نورا وخلقت الكواكب وجعلتها نجوما وبروجا ومصابيح وزينة ورجوما وجعلت لها مشارق ومغارب وجعلت لها مطالع ومجاري وجعلت لها فلكا ومسابح وقدرتها في السماء منازل فأحسنت تقديرها وصورتها فأحسنت تصويرها وأحصيتها باسمائك احصاء ودبرتها بحكمتك تدبيرا فأحسنت تدبيرها وسخرتها بسلطان الليل وسلطان النهار والساعات وعدد السنين والحساب وجعلت رؤيتها لجميع الناس مرأى واحدا (وأسألك اللهم) بمجدك الذي كلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران عليه السلام في المقدسين فوق احساس الكروبين فوق غمائم النور فوق تابوت الشهادة في عمود النار في طور سيناء أو في جبل طور زيتا في الوادي المقدس في البقعة المباركة من جانب الطور الايمن من الشجرة وفي أرض مصر بتسع آيات بينات ويوم فرقت لبني اسرائيل البحر وفي المنبجسات التي صنعت بها العجائب في بحر سوف وعقدت ماء البحر في قلب الغمر كالحجارة وجاوزت ببني اسرائيل البحر وتمت كلمتك الحسنى عليهم بما صبروا وأورثتهم مشارق الارض ومغاربها التي باركت فيها للعالمين وأغرقت فرعون وجنوده ومراكبه في اليم وباسمك العظيم الاعظم الاعز الاجل الاكرم وبمجدك الذي تجليت به لموسى كليمك عليه السلام في طور سيناء ولابراهيم خليلك عليه السلام من قبل في مسجد الخيف ولاسحق صفيك عليه السلام في بئر شيع وليعقوب نبيك عليه السلام في بيت ايل وأوفيت لابراهيم عليه السلام بميثاقك ولاسحق بحلفك وليعقوب بشهادتك وللمؤمنين بوعدك وللداعين بأسمائك فأجبت وبمجدك الذي ظهر لموسى بن عمران عليه السلام على قبة

الزمان وأيدك الذى رفعت على أرض مصر بمجد العزة والغلبة بآيات عزيزة وبسلطان القوة وبعز القدرة وبشأن الكلمة التامة وبكلماتك التى تفضلت بها على السموات والارض وأهل الدنيا والآخرة وبرحمتك التى مننت بها على جميع خلقك وباستطاعتك التى أقمت بها العالمين وبنورك الذى خر من فزعه طور سيناء وبعلمك وجلالك وكبريائك وعزتك وجبروتك التى لم تستقلها الارض وانخفضت لها السموات وانزجر لها العمق الاكبر وركدت لها البحار والانهار وخضعت لها الجبال وسكنت لها الارض بمناكبها واستسلمت لها الخلائق كلها وخفقت لها الرياح فى جريانها وخمدت لها النيران فى أوطانها وسلطانك الذى عرفت لك به الغلبة فى دهر الدهور وحمدت به فى السموات والارضين وبكلمتك الصدق التى سبقت لابينا آدم وذريته بالرحمة وأسألك بكلمتك التى غلبت كل شئ وبنور وجهك الذى تجليت به للجبل فجعلته دكا وخر موسى صعقا وبمجدك الذى ظهر على طور سيناء فكلمت به عبدك ورسولك ابن عمران وبطلعتك فى ساعير وظهورك فى جبل فاران بربوات المقدسين وجنود الملائكة الصادقين وخشوع الملائكة المسبحين وبركاتك التى باركت فيها على ابراهيم خليلك عليه الصلاة والسلام فى أمة محمد صلواتك عليه وآله وباركت لاسحق صفيك فى أمة عيسى عليه السلام وباركت ليعقوب اسرائيلك فى أمة موسى عليه السلام وباركت لحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم وآله فى عترته وذريته وأمته وكما غبنا عن ذلك ولم نشهده وآمنا به ولم نره صدقا وعدلا أن تصلى على محمد وآل محمد وان تبارك على محمد وآل محمد وترحم على محمد وآل محمد كافضل ماصليت وباركت وترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد فعال لما تريد وأنت على كل شئ شهيد ثم اذكر ماتريد ثم قل ياألله ياحنان يامنان يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياأرحم الراحمين (اللهم) بحق هذا الدعاء وبحق هذه الاسماء التى لايعلم تفسيرها ولايعلم باطنها غيرك صل على محمد وآل محمد وافعل بى كذا وكذا وانتقم لى من فلان بن فلان واغفر لى ذنوبى ماتقدم منها وما تأخر ووسع على من حلال رزقك واكفنى مؤنة انسان سوء وجار سوء وسلطان سوء انك على كل شئ قدير وبكل شئ عليم آمين يارب العالمين انتهى (قال فى حكمة الاشراق) عند ذكر الجن والشياطين وقد شهد جمع لايحصى عددهم من أهل دربند من مدن شروان وقوم لايعدون من أهل ميانج من مدن أذربيجان انهم شاهدوا هذه الصور كثيرا بحيث أكثر أهل المدينة كانوا يرونهم دفعة فى جمع عظيم على وجه ماأمكنهم دفعهم وليس ذلك مرة واحدة أو مرتين بل كل وقت يظهرون ولاتصل اليهم أيدى الناس انتهى

(لله در من قال) عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى * وصوت انسان فكدت أطير

(لبعضهم) اسلك من الطرق المناهج * واصبر ولو حلت عليك وسع همومك لاتضق * ذرعا بها فلها مخارج

(لبعضهم) اذا رأيت أمورا * منها الفؤاد تفتت فتش عليها تجدها * من النساء تأتت

(ابن الفارض)

قلبى يحدثنى بأنك متلفى * روحى فداك عرفت أم لم تعرف

لم أقض حق هواك ان كنت الذى * لم أقض فيه أسى ومثلى من يفى

مالى سوى روحى وباذل نفسه * فى حب من يهواه ليس بمسرف

فلئن رضيت بها فقد أسعفتنى * ياخيبة المسعى اذا لم تسعف

يامانعى طيب المنام ومانحى * ثوب السقام به ووجدى المتلف

عطفا على رمقى وما أبقيت لى * من جسمى المضنى وقلبى المدنف

فالوجد باق والوصال مماطلى * والصبر فان واللقاء مسوفى

لم أخل من حسد عليك فلا تضع * سهرى بتشنيع الخيال المرجف

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفنى وكيف يزور من لم يعرف

لاغرو ان شحت بغمض جفونها * عينى وسحت بالدموع الذرف

وبما جرى فى موقف التوديع من * ألم النوى شاهدت هول الموقف

ان لم يكن وصل لديك فعد به * أملى وماطل ان وعدت ولاتفى

فالمطل منك لدى ان عز اللقا * يحلو كوصل من حبيب مسعف

أهفو لأنفاس النسيم تعلة

العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وما استغنى مستبد برأيه وما هلك أحد عن مشورة فاذا أراد الله بعبد هلكة كان أول ما يهلكه رأيه وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه وقال لقمان الحكيم لابنه شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وأنت تأخذه مجانا وقال بعض الحكماء نصف رأيك مع أخيك فشاوره ليكمل لك الرأى وقال بعض الادباء من استغنى برأيه ضل ومن اكتفى بعقله زل وقال بعض البلغاء الخطأ مع الاسترشاد أحمد من الصواب مع الاستبداد وقال الشاعر

خليلى ليس الرأى فى صدر واحد * أشيرا على بالذى تريان

ولا ينبغى ان يتصور فى نفسه انه ان شاور فى أمره ظهر للناس ضعف رأيه وفساد رويته حتى افتقر الى رأى غيره فان هذه معاذير النوكى وليس يراد الرأى للمباهات به وانما يراد للانتفاع بنتيجته والتحرز من الخطأ عند زلله وكيف يكون عارا ما ادى الى صواب وصد عن خطا وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة وقال بعض الحكماء من كمال عقلك استظهارك على عقلك وقال بعض البلغاء اذا أشكلت عليك الامور وتغير لك الجمهور فارجع الى رأى العقلاء وافزع الى استشارة العلماء ولاتأنف من الاسترشاد ولا

ولوجه من نقلت شذاه تشوقي * فلعل نار جوانحي أن تطفى * بهوى بهاوأودأن لا تنطفى
ياأهل ودى أنتم أملي ومن * ناداكم ياأهل ودى قد كفي * عودوا لما كنتم عليه من الوفا * كرما فاني ذلك الخل الوفي
وحياتكم وحياتكم قسما وفي * عمري بغير حياتكم لم أحلف * لوان روحي في يدي ووهبتها
لمبشري بقدومكم لم أنصف * لاتحسبوني في الهوى متصنعا * كلفي بكم خلق بغير تكلف
أخفيت حبكم فأخفاني أسى * حتى لعمري كدت عني أختفي * وكتمته عني فلو أبديته
لوجدته أخفى من اللطف الخفي * ولقد أقول لمن تحرش بالهوى * عرضت نفسك للبلى فاستهدف
أنت القتيل بأي من أحببته * فاختر لنفسك في الهوى من تصطفى * قل للعذول أطلت لومي طامعا
ان الملام عن الهوى مستوقفي * دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف
برح الخفاء بحب من لوفي الدجى * سفر اللثام لقلت يابدر اختفى * وان اكتفى غيري بطيف خياله
فأنا الذي بوصاله لا أكتفي * وقفا عليه محبتي ولمحنتي * بأقل من تلفي به لا أشتفي
وهواه وهو أليتي وكفى به * قسما أكاد أجله كالمصحف * لوقال تيها قف على جمر الغضى
لوقفت ممتثلا ولم أتوقف * أوكان من يرضى بخدي موطئا * لوضعته أرضا ولم أستنكف
غلب الهوى فأطعت أمر صبابتي * من حيث فيه عصيت نهي معنفي * مني له ذل الخضوع ومنه لي
عز المنوع وقوة المستضعف * ألف الصدود ولي فؤاد لم يزل * مذ كنت غير وداده لم يألف
ياما أميلح كل مايرضى به * ورضابه ياما أحيلاه بفي * لوأسمعوا يعقوب بعض ملاحة
في وجهه نسي الجمال اليوسفي * أو لو رآه عائدا أيوب في * سنة الكرى قدما من البلوى شفي
كل البدور اذا تجلى مقبلا * تصبو اليه وكل قد أهيف * ان قلت عندي فيك كل صبابة
قال الملاحة لي وكل الحسن في * كملت محاسنه فلو اهدى السنا * للبدر عند تمامه لم يخسف
وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف * ولقد صرفت لحبه كلي على
يد حسنه فحمدت حسن تصرفي * فالعين تهوى صورة الحسن التي * روحي لها تصبو الى معنى خفي
أسعد أخي وغني بحديثه * وانثر على سمعي حلاه وشنف * لارى بعين السمع شاهد حسنه
معنى فأتحفني بذاك وشرف * ياأخت سعد من حبيبي جئتني * برسالة أديتها بتلطف *
فسمعت مالم تسمعي ونظرت ما * لم تنظري وعرفت مالم تعرفي * ان زار يوما ياحشاي تقطعي
كلفا به أوسار ياعين اذرفي * ماللنوى ذنب ومن أهوى معي * ان غاب عن انسان عيني فهو في

(قال الشريف المرتضى رحمه الله) خطر ببالي ان أفرد قليل فيمن ضاجع محبوبه وهو متدسع في تلك الحال فأتكلم على محاسنه فانه معنى مثمر مقصود ثم انه أورد بعد كلام طويل هذه الابيات الثلاثة لامرئ القيس

فبتنا نذود الوحش عنا كأننا * قتيلان لم يعرف لنا الناس مضجعا
تجافى عن المأثور بيني وبينها * وترخي علي السابري المضلعا
اذا أخذتها هزة الروع أمسكت * بمنكب مقدام على الهول أروعا

(وقال) رأيت قوما من متعمقي أصحاب المعاني يقولون أراد بالمأثور السيف وعنى انه كان متقلدا حال مضاجعته لها سيفا وأنها كانت تتجافى عنه استثقالا له ثم قال بعد كلام والذي يقوي في نفسي أن امرأ القيس لم يعن هذا المعنى وانما عنى انها تجافى عن الحديث المأثور بيني وبينها من الوشايات والسعايات التي يقصد بها الوشاة تفريق الشمل وتقطيع الحبل وتم انعرض عن ذلك كله ونطرحه ونقبل على ضمي واعتناقي وادخالي معها في غطاء واحد ثم قال ولفظة المأثور تصلح للحديث وللسيف فرتبنا ماعبر دليل القطع على أحد المعنيين ولاولى التوقف عن القطع ثم انه طول الكلام ورجح في آخره ان ارادة الكلام أولى ثم قال ولم أجد ما بين امرئ القيس وبين

تستنكف من الاستمداد فلان تسال وتسلم خير لك من أن تستبد وتندم وينبغي ان تكثر من استشارة ذوي الالباب لاسيما في الامر الجليل فقلما يضل عن الجماعة رأي أو يذهب عنهم صواب لارسال الخواطر الثاقبة واجالة الافكار الصادقة فلا يعزب عنها ممكن ولا يخفى عليها جائز وقد قيل في منثور الحكم من أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا وان كان الخطأ من الجماعة بعيدا فاذا استشار الجماعة فقد اختلف أهل الرأي في اجتماعهم عليه وانفراد كل واحد منهم به فذهب الفرس ان الاولى اجتماعهم على الارتياء واجالة الفكر ليذكر كل واحد منهم ماقدحه خاطره وأنتجه فكره حتى اذا كان فيه قدح عورض أو توجه عليه رد نوقض كالجدل الذي تكون فيه المناظرة وتقع فيه المنازعة والمشاجرة فانه لا يبقى فيه مع اجتماع القرائح عليه حال الاظهر ولا زلل الابان وذهب غيرهم من أصناف الامم الى ان الاولى استسرار كل واحد بالمشورة ليجيل كل واحد منهم فكره في الرأي طمعا في الحظوة باصواب فان القرائح اذا انفردت استكدت الفكر واستفرغت الاجتهاد واذا اجتمعت فوضت وكان لاول من بدا منها متبوعا ولكل واحد من المذهبين وجه ووجه الثاني أظهر والذي أراه في الاولى غير هذين المذهبين على الاطلاق ولكن ينظر الى

أبي الطيب من ألم بهذا المعنى ثم أورد لأبي الطيب قوله   وقد طرقت فتاة الحي مرتديا *
بصاحب غير عزهاة ولا غزل * فبات بين تراقينا ندافعه * وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
(ثم انه) أورد بعد كلام طويل يستغرق بياض الصفحة أبياتا لاخيه الشريف الرضي في هذا المضمون وقال ماوجدت لاحد من الشعراء بين المتنبي وبين أخي شيأ في هذا المعنى ووجدت له رحمه الله تعالى أبياتا جيدة وهي هذه

تضاجعني الحسناء والسيف دونها * ضجيعان لي والعضب أدناهما مني
اذا دنت البيضاء مني لحاجة * أبي الابيض الماضي فماطلها عني
وان نام لي في الجفن انسان ناظر * تيقظ مني ناظر لي في الجفن
أغرت فتاة الحي مما ألفته * أعلله بين الشعار من الضن
وقالوا هبوه ليلة الروع ضمه * فما عذره في ضمه ليلة الامن

(ثم قال) وهذه الابيات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقته وطول الكلام في مدحها ثم قال ويمضي في ديوان شعري نظم هذا المعنى في اقطاع أنا أثبتها لتعلم زيادتها على ماتقدم ورجحانها فمن تلك الاقطاع قولي

لما اعتنقنا ليلة الرمل * ومضاجعي مابيننا نصلي
قالت أما ترضى ضجيعك من * جسمي الرطيب ومعصمي الطفلي
الا احتملت فراق نصلك ذا * في هذه الظلماء من أجلي
انظر الى ضيق العناق بنا * تنظر الى عقد بلا حل
لا يستطيع يحري العقار ولا * يصل به لمدبة النمل
فأجبتها اني أخاف اذا * فطنوا بنا اهلوك أو أهلي
عديه مثل تميمة نصبت * كي لا نصاب بأعين نجل
اني أخاف العار يلصق بي * يوما ولا أخشى من القتل

(ثم قال ومن ذلك قولي أيضا)

ولما تعانقنا ولم يك بيننا * سوى صارم في حفنه لامن الجبن
كرهت عناق السيف من أجل جفنه * وهاعا قامني حساما بلا جفن
فما كنت الامنه في قبضة الجي * ولا ذقت الا عنده لذة الامن
ويجني على من شئت منك غراره * واما عليك ساعة فهو لا يجني

(ثم قال ولي مثله)

أنكرت ليلة اعتنقنا حسامي * وهو ماق بيني وبين الفتاة
ان يكن عائقا يسيرا عن الضم * فما زال واقيا من عداتي
هو قرن صفو ولا بد في كل صفاء تناله من قذاة
وانتفاع ومارأينا انتفاعا * أبد الدهر خاليا من بذاة

(ثم قال ولي مثله)

زرت هندا ومن ظلام قميصي * لا بوعدو من بجار داني
واعتنقنا وبيننا جفن ماض * في دراش الرؤس أي مضاء
وتجافت عنه وليس لها ان * أبصرت عن جواره من اباء
انه حارس لنا غير أن ليس عليه من جملة الرقباء
لك في الحرم من عيون نجيم * فاحسبيه تميمة الاعداء
هو ساء عن الذي نحن فيه * من حديث وقبلة واشتكاء
ودعي طول هذا التداني * ماعملا أخاف غير التنائي
فلئن مس فيه بعض عناء * فعناه مستثمر من عناء

(ثم قال ومثل هذا قولي)

ولما أردت طروق الفتاة * وصاحبي صاحب لا يعار
صموت اللسان بعيد السماع * دسري مكتتم والجهار
وضاق العناق فصار الرداء * لها ملبسا ولباسي الجمار
ومالعنا كالتفاف الغصون * جميعا هنالك الا الازار
وطاب لنا بعد طول البعاد * رواء الحديث وذاك الحوار
شربت بريقتها خمرة * ولكنها خمرة لا تدار
كأن الظلام باشراق ما * أنالت وأعطت منها نهار
وأثر في جيدها ساعدي * وأثر في جانبي السوار
ولو صبت الكاس مابيننا * لما خرجت من يدينا العقار
وناب مناب ليال طوال * تقصر هذي الليالي القصار

(ثم قال) وأنا الآن أسعه على معاني أبياتي ماشابه منها ماتقدم ومازاد عليه وتجاوزه ثم انه أطنب الكلام في

في الشورى فان كانت في حال واحدة هل هي صواب أم خطأ كان اجتماعهم عليها أولى لان ماتردد بين أمرين فالمراد منه الاعتراض على فساده أو ظهور الحجة في صلاحه وهذا مع الاجتماع أبلغ وعند المناظرة أوضح وان كانت الشورى في خطب قد استبهم صوابه واستعجم جوابه من امور خافية وأحوال غامضة لم يحصرها عدد ولم يجمعها تقسيم ولا عرف لها جواب يكشف عن خطئه وصوابه فالاولى في مثله انفراد كل واحد بفكره وخلوه بخاطره ليجتهد في الجواب ثم يقع الكشف عنه أخطأ هو أم صواب فيكون الاجتهاد في الجواب منفردا والكشف عن الصواب مجتمعا لان الانفراد في الاجتهاد أصح والاجتماع على المناظرة أبلغ فهكذا هذا وينبغي ان يسلم أهل الشورى من حسد أو تنافس فيمنعهم من تسليم الصواب لصاحبه ثم يعرض المستشير ذلك على نفسه مع مشاركتهم في الارتياء والاجتهاد فاذا تصفح أقاويل جميعهم كشف عن أصولها وأسبابها وبحث عن نتائجها وعواقبها حتى لا يكون في الامر مقلدا ولا في الرأي مفوضا فانه يستفيد بذلك مع ارتياضه بالاجتهاد ثلاث خصال احداهن معرفة عقله وصحة رويته والثانية معرفة عقل صاحبه وصواب رأيه والثالثة وضوح مااستعجم من الرأي وافتتاح ما أغلق من الصواب واذا تقرر له الرأي امضاه ولم يؤاخذهم بعواقب الاكداء فيه فان ما على

ذلك وأحسن في ذكر محاسن أبياته وبيان مالاحظه فيها من النكات بيانا طويلا قريبا من خمسين سطرا وبه انتهت الرسالة وهي منقولة من خطه *مقاربة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم من طلب شيأ ناله أو بعضه زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس (ذكروا) ان من التجنيس التام قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة وابن أبي الحديد في كتابه المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر ينازع في هذا ويقول ان المعنى واحد فان يوم القيامة وان طال فهو عند الله تعالى كالساعة الواحدة عند أحدنا وحينئذ فاطلاق الساعة عليه مجاز فهو كقولنا رأيت أسدا وزيد أسد وأردنا بالاول حيوانا وبالثاني الرجل الشجاع (معرفة عرض البلد) خذ غاية ارتفاع الشمس متى شئت وانقص منها ميلها ان كان شماليا أو زد عليه ان كان جنوبيا فما بقي أو حصل فهو تمام العرض فانقصه من (ص) يبق العرض (طريق أخرى) أسقط غاية انحطاط كوكب أبدي الظهور من غاية ارتفاعه وزد نصف الباقي على غاية الانحطاط أو انقصه من غاية الارتفاع فما بقي أو حصل فهو عرض البلد (لله در من قال)

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل ذوي الجهل * وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا

يخلط في قول صحيح وفي هزل * فاني رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

(السيد عبد الرحيم العباسي) وافؤادي وأين مني فؤادي * لست أدري به ضل في أي وادي

شعب الحب قد تشعب قلبي * في ذراها وغاب عنها الهادي * ياخليلي ان تمر بالعلل

فانشداه ما بين تلك الوهاد * فهو في قبضة الغرام أسير * دون فادوها الك دون وادي

ليس غير الصدا يرد جوابا * لي منه في حالة الانشاد * كلما قلت أين غاب فؤادي

*رد لي منه أين غاب فؤادي (أبو الشيص) وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم *أشبهت أعدائي فصرت أحبهم

اذ كان حظي منك حظي منهم * وأهنتني فأهنت نفسي صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم

(أشرف الاعداد) العدد التام وهو ما كانت أجزاؤه مساوية له قالوا ولهذا كان عدد الايام التي خلقت فيها السموات والارض وهو الستة كما نطق به الذكر الحكيم وأما العدد الزائد والناقص فما زادت عليه أجزاؤه أو نقصت كالاثني عشر فانه زائد والسبعة فانها ناقصة اذ ليس لها الا السبع قال في الانموذج وقد نظمت قاعدة في تحصيل العدد التام فقلت

جو باشد فرد اول ضعف زوج الزوج كم واحد

بود مضروب ايشان تا * م ورنه ناقص وزايد

ومعناه انه يؤخذ زوج الزوج وهو زوج لا يعده من الافراد سوى الواحد (وبعبارة أخرى) عدد لا يعده عدد فرد وهذا مبني على أن الواحد ليس بعدد كالاثنين في المثال المذكور ويضعف حتى يصير أربعة ويسقط منه واحد فيصير ثلاثة وهو فرد أول لانه لا يعده سوى الواحد فرد آخر وهو المراد بالفرد الاول فتضرب الثلاثة في الاثنين الذي هو زوج الزوج فيصير ستة وهو العدد التام وقس عليه مثلا تأخذ الاربعة وهو زوج الزوج وتضعفه حتى يصير ثمانية وتسقط منه واحدا فيصير سبعة وهو فرد أول فتضربه في الاربعة فيصير ثمانية وعشرين وهو أيضا عدد تام ومن خواص العدد التام انه لا يوجد في كل مرتبة من الآحاد والعشرات وما فوقها الا واحدا لا يوجد مثلا في مرتبة الآحاد الا الستة وفي العشرات الا الثمانية والعشرين فقس واستخرج الباقي كما عرفت (المعلول) ان اعتبر من حيث نسبته الى العلة على الوجه الذي انتسب اليها كان له تحقق وان اعتبر ذاتا مستقلة كان معدوما بل ممتنعا كالسواد ان اعتبر على النحو الذي هو في الجسم كان موجودا وان اعتبر على أنه ذات مستقلة كان معدوما بل ممتنعا انتهى (روي) ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو يجود بنفسه فقال كيف تجدك قال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الرجاء والخوف لا يجتمعان في قلب عبد في

الناصح الاجتهاد وليس عليه اضمان النجح لاسيما والمقادير غالبة فمن عرف منه تعقب المشير وكل الدراية واسلم الى نفسه فصار فرد الايمان برأي ولا يعد بمشورة وقد قالت الفرس في حكمها أضعف الحيلة خير من أقوى الشدة وأقل التأني خير من أكثر العجلة والدولة رسول القضاء المبرم واذا استبد الملك برأيه عميت عليه المراشد واذا ظفر برأي من خامل لا يراه للرأي أهلا وللمشورة مستوجبا اغتنمه عفوا فان الرأي كالضالة تؤخذ أين وجدت ولا يهون لمهانة صاحبه فيطرح فان الدرة لا يضعها مهانة غائصها والضالة لا تترك لذلة واجدها وليس يراد الرأي لمكان المشير به فيراعى قدره وانما يراد لانتفاع المستشير وأنشد أبو العيناء عن الاصمعي

النصح أرخص ما باع الرجال فلا * ترد على ناصح نصحا ولا تلم

ان النصائح لا تخفى مناهجها * على الرجال ذوي الالباب والفهم

ثم لا وجه لمن تقرر له رأي ان يتوانى في امضائه فان الزمان غادر والفرص منتهزة والثقة عجز وقيل للاسكندر ما الذي سالمك ملكك قال تأخيري عمل اليوم لغد وقال الشاعر

اذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة * ولا تك بالترداد للرأي مفسدا

فما رأيت الريب في العزم همة * واعادي الرأي العزيمة أرشدا ويبتغي لمن أنزل منزلة المستشار هذا

هذا الموطن الا بلغه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف (قال بعض الحكماء) الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر على ما تحب والصبر الثاني أشدهما على النفوس (لبعضهم) دهر علا قدر الوضيع به * وترى الشريف يحطه شرفه

* كالبحر يرسب فيه لؤلؤه * سفلا وتعلو فوقه جيفه (لبعضهم) * لا عروان فاق الدني ء أخا العلا *

في ذا الزمان وهل لذلك جاحد * فالدهر كالميزان يرفع كل ما * هو ناقص ويحط ما هو زائد

(من كتاب أنيس العقلاء) قال انه قد تحدث الولاية لاقوام أخلاقا مذمومة يظهرها سوء طباعهم ولآخرين فضائل محمودة ينشرها زكي شيمهم لان لتقلب الاحوال سكرة تظهر من الاخلاق مكنونها وتبرز من السرائر مخزونها لا سيما اذا هجمت من غير تأهب وهجمت من غير تدريج قال الفضل بن سهل من كانت ولايته فوق قدره تكبر لها ومن كانت ولايته دون قدره تواضع لها * وأخذ هذا المضمون بعض البلغاء وزاد عليه فقال الناس في الولاية اثنان رجل يجل عن العمل بفضله ومروأته ورجل يجل بالعمل لنقصه ودناءته فمن جل عن عمله ازداد به تواضعا وبشرا ومن جل عن عمله تلبس به تجبرا وكبرا (من كلام) بعض البلغاء الدنيا ان أقبلت بلت وان أدبرت برت أو أطنبت نبت أو أركبت كبت أو أبهجت هجت أو أسعفت عفت أو أينعت نعت أو أكرمت رمت أو عاونت ونت أو ماجنت جنت أو سامحت محت أو صالحت لحت أو واصلت صلت أو بالغت لغت أو وفرت فرت أو زوجت وجت أو نوهت وهت أو ولهت لهت أو سطت سطت (الذي في أكثر التفاسير) ان المحدث عنه بقوله تعالى عبس وتولى هو النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاه ابن أم مكتوم وعنده صناديد قريش والقصة مشهورة وذهب بعضهم الى ان المحدث عنه رجل من بني أمية كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عبس لما دخل ابن أم مكتوم وهو مذهب الشريف المرتضى قال ان العبوس ليس من صفاته صلى الله عليه وسلم مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين وكذا التصدي للاغنياء والتلهي عن الفقراء ليسا من سماته كيف وهو القائل الفقر فخري والوارد في شأنه وانك لعلى خلق عظيم وقد روي عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه ان الذي عبس كان رجلا من بني أمية لا النبي صلى الله عليه وسلم (قال) بعض الحكماء ليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك (وقال) بعضهم من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر (ودعا) قوم رجلا كان يأتيهم في المداعبات فلم يجبهم وقال اني دخلت البارحة الاربعين وأنا أستحي من سني (قال) بعض الحكماء ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناعا من السطوة ولا معقلا من البطشة (من الاحياء) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر يغتسل فأمسك حذيفة ابن اليمان بالثوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وستره به حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة فأبى حذيفة وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تفعل فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يستره بالثوب حتى اغتسل وقال صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا وكان أحبهما الى الله أرفقهما بصاحبه وقال صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى * (لبعضهم) *

من كان في قلبه مثقال خردلة * سوى جلالك فاعلم انه مرض

(نبذ من كلام جار الله الزمخشري) من زرع الاحن حصد المحن كثرة المقالة عثرة غير مقالة الى كم أصبح وأمسي ويومي شر من أمسي لا بد للفرس من سوط وان كان بعيد الشوط لا بد من دامع دبا والدبران تلو الثريا شعاع الشمس لا يخفى ونور الحق لا يطفى كم لا يدي الركاب من أيادي الرقاب البراطيل تنصر الاباطيل أتزعم انك صائم وأنت في لحم أخيك سائم ما أدري أيهما أشقى من يعوم في الامواج أم من يقوم على الازواج لا ترض لمجالستك الا أهل مجانستك أهيب وطأة من الاسد من يمشي في الطريق الاسد اذا كثر الطاعون أرسل الله الطاعون أعمال الشيبة ان لم تصحبها نية لا يجد الاحمق لذة الحكمة كما لا يلتذ بالورد صاحب الزكمة طوبى لمن كانت خاتمة عمره كفاتحته وليست أعماله بفاضحته (حدث) بعض الثقات ان رجلا من المتمكنين في

وأحسل محل الناصح المواد حتى صار مأمول النجح مرجو الصواب ان يؤدي حق هذه النعمة باخلاص السريرة ويكافئ على الاستسلام ببذل النصح فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان من حق المسلم على المسلم اذا استنصحه ان ينصحه وربما أبطرته المشاورة فأعجب برأيه فاحذر في المشاورة فليس للمعجب رأي صحيح ولا روية سليمة وربما شح في الرأي لعداوة أو حسد فوري أو مكر فاحذر العدو ولا تثق بحسود ولا عذر لمن استشاره عدو أو صديق ان يكتم رأيا وقد استرشد ولا ان يخون وقد ائتمن روى محمد بن المنكدر عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المستشير والمستشار مؤتمن وقال سليمان بن دريد

وأجب أخاك اذا استشارك ناصحا
وعلى أخيك نصيحة لا ترد

ولا ينبغي ان يشير قبل ان يستشار الا فيما مس ولا ان يتبرع بالرأي الا فيما لزم فانه لا يعدك من ان يكون رأيا متهما أو مطرحا وفي أي هذين كان وصمة وانما يكون الرأي مقبولا اذا كان عن رغبة وطلب أو كان لباعث وسبب روى أبو بلال العجلي عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال لقمان لابنه يا بني اذا استشهدت فاشهد واذا

 استعنت فأعن واذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر وقال بعض الكلابي

العسادمات فى نواحى البصرة فلم تجد امرأته من يعينها على حمل جنازته لتنفر الطباع منه فاستأجرت من حملها الى المصلى فما صلى عليها أحد فحملوها الى الصحراء للدفن وكان على جبل قريب من الموضع زاهد مشهور فرأوه كالمنتظر للجنازة فقصدها ليصلى عليها فانتشر الخبر فى البلد أن فلانا الزاهد نزل يصلى على فلان فخرج أهل البلد فصلوا معه عليها وتعجب الناس من صلاة الزاهد فقيل له فى ذلك فقال رأيت فى المنام قائلا يقول انزل الى الموضع الفلانى ترفيه جنازة ليس معها أحد الا امرأة فصل عليها فانه مغفور له فازداد تعجب الناس من ذلك فاستدعى الزاهد امرأة الميت وسألها عن حاله فقالت كان طول نهاره مشغولا بشرب الخمر فقال هل تعرفين له شيأ من أعمال الخير فقالت ثلاثة كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح فيبدل ثيابه و يتوضأ و يصلى الصبح الثانى أنه كان لا يخلو بيته من يتيم أو يتيمين وكان احسانه اليهم أكثر من احسانه الى أولاده الثالث انه كان يفيق من سكره فى اثناء الليل فيبكى و يقول يارب أى زاوية من زوايا جهنم تريد ان تملأها بهذا الخبيث (يحصل) جذر الاصم بالتقريب بأن تأخذ أقرب الاعداد المجذورة اليه وتسقط منه وتحفظ الباقى ثم تأخذ جذره وتضعفه وتزيد عليه واحدا ثم تنسب ما بقى بعد الاسقاط الى الحاصل ثم تزيد على جذره حاصل النسبة فالمجتمع جذر الاصم انتهى (لما) مات المهدى لبس جواريه مسوحا سودا وفى ذلك يقول أبو العتاهية

رحن بالوشى وأصبحن عليهن المسوح * كل نطاح وان عاش له يوم نطوح * بين عينى كل حى * علم الموت يلوح * كلنا فى غفلة والموت يغدو ويروح * أحسن الله بنا * أن الخطايا لا تفوح * نح على نفسك يامسكين ان كنت تنوح * لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح

(غيره)

ياقلب صبرا على الفراق ولو * روعت ممن تحب بالبين * وأنت يادمع ان أبحت بما * أخفاه سرى سقطت من عينى

(من كتاب الاحياء) فى كتاب الخوف والرجاء روى محمد بن الحنفية رضى الله عنه عن أبيه على كرم الله وجهه قال لما نزل قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل قال النبى صلى الله عليه وسلم وما الصفح الجميل قال اذا عفوت عمن ظلمك فلا تعاتبه فقال ياجبريل ان الله تعالى أكرم من أن يعاتب من عفا عنه فبكى جبريل وبكى النبى صلى الله عليه وسلم فبعث الله اليهما ميكائيل وقال ان ربكما يقرئكما السلام و يقول كيف أعاتب من عفوت عنه هذا ما لا يشبه كرمى (فى الحديث) ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت قط على قلب أحد حتى ان ابليس ليتطاول لها رجاء ان تصيبه (كان) بعض العارفين يصلى أكثر ليله ثم يأوى الى فراشه و يقول يامأوى كل شر والله مارضيتك لله طرفة عين ثم يبكى فيقال له ما يبكيك فيقول قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين (اذا أردنا) ان نعرف ارتفاع الشمس أبدا من غير اسطرلاب ولا آلة ارتفاع فانا نقيم شاخصا فى أرض موزونة ثم نعلم على طرف الظل فى ذلك الوقت ونمد خطا مستقيما من محل قيام الشاخص يمر على طرف الظل الى ما لا نهاية معينة له ثم نخرج من ذلك المحل على خط الظل فى ذلك السطح عمودا طوله مثل طول الشاخص ثم نمد خطا مستقيما من طرف العمود الذى فى السطح الى طرف الظل فيحدث سطح مثلث قائم الزاوية ثم نجعل طرف الظل مركزا وندير عليه دائرة بأى قدر شئنا ونقسم الدائرة بأربعة أقسام متساوية على زوايا قائمة يجمعها المركز ونقسم الربع الذى قطعه المثلث من الدائرة تسعين جزأ مما قطعه الضلع الذى يوتر الزاوية القائمة من الدائرة مما يلى الخط والظل هو الارتفاع وليكن محل الشاخص نقطة (ا) وطرف الظل (ب) والخط المخرج (اح) والعمود فى السطح (اد) و (ا) هى الزاوية القائمة والمستقيم الواصل بين طرف العمود وطرف الظل (د ب) والمثلث (اب ى) ومركز الدائرة (ب) والدائرة (د ر ح ه) والربع المقسوم بتسعين (ى ه) والضلع الموتر للزاوية القائمة من المثلث ضلع (ب د) فاذا كان قاطعا للربع على نقطة (ك) كانت قوس (ى ك) مقدار الارتفاع فى ذلك الوقت من ذلك اليوم وهذا ما برهن عليه لكن برهانه مما طول ولا يتسع له الكشكول (قال بعض العارفين) والله ما أحب أن يجعل حسابى يوم القيامة الى أبوى لانى أعلم ان الله تعالى أرحم بى منهما (وفى الخبر) ان الله تعالى خلق جهنم من فضل رحمته سوطا يسوق به عباده الى الجنة (وفى الخبر) أيضا ان الله تعالى يقول انما خلقت الخلق

* (الفصل الرابع فى كتمان السر) * اعلم ان كتمان الاسرار من أقوى أسباب النجاح وأدوم لاحوال الصلاح روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال استعينوا على الحاجات بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه سرك أسيرك فان تكلمت به صرت أسيره وقال بعض الحكماء لابنه يابنى كن جوادا بالمال فى موضع الحق ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق فان أحمد جود المرء الانفاق فى وجه البر والبخل بمكتوم السر وقال بعض الادباء من كتم سره كان الخيار اليه ومن افشاه كان الخيار عليه وقال بعض البلغاء ما أسرك ما كتمت سرك وقال بعض الفصحاء مالم تغيبه الاضالع فهو مكشوف ضائع وقال بعض الشعراء وهو أنس ابن أسيد

ولا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا
فانى رأيت وشاة الرجا * ل لا يتركون أديما صحيحا

وكم من اظهار سر اراق دم صاحبه ومنع من نيل مطالبه ولو كتمه كان من سطوته آمنا وفى عواقبه سالما ولنجاح حوائجه راجيا وقال أنوشروان من حصن سره فيه بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات واظهار الرجل سر غيره أقبح من اظهاره سر نفسه لانه يبوء

ليريحوا

ليربحوا علي ولم أحلفهم لاربح عليهم (كل عدد) قسم على عدد فيكون نسبة الخارج من القسمة الى مربعه كنسبة المقسوم عليه الى المقسوم فاذا أردنا أن نحصل مجذورا يكون نسبته الى جذره كنسبة عدد الى عدد آخر نقسم العدد الاول على العدد الثاني فما خرج من القسمة يكون مضروبه في نفسه العدد المطلوب (قال الاصمعي) رآني اعرابي وأنا أكتب كل ما يقوله فقال ما أنت الا الحفظة تكتب لفظ اللفظة (رأى) بعض الصلحاء أباسهل الزجاجي في المنام على هيئة حسنة وكان يقول بوعيد الابد فقال له كيف حالك فقال وجدنا الامر أسهل مما توهمناه

(وما أحسن قول أبي نواس في عظم الرجاء) تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كبيرا * تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار الشرورا

(قال ابن الاعرابي) نظر الى اعرابي وأنا أكتب الكلمة بعد الكلمة من ألفاظه فقال انك لحتف الكلمة الشرود

(البهاز هير) ماله عني مالا * وتجنى فأطالا * أترى ذاك دلالا * من حبيبي أو ملالا * فلقد أرخصني من
انا فيه أتعالى * سيدي لم يبق لي حبك بين الناس حالا * واذا غبت تلفت عيناً وشمالا * أنت في الحسن امام
بك قلبي يتوالى * لا وحق الله ما * طبك في حقي حلالا * ان بعض الظن اثم * صدق الله تعالى

الغيبة جهد العاجز (لبعضهم) وذي سفه يخاطبني بجهل * فآنف ان أكون له مجيبا * يزيد سفاهة فأزيد حلما
* كعود زاده الاحراق طيبا * (لبعضهم) بدا على خده عذار * في مثله يعذر الكئيب * لما أراق الدماء ظلما
بدت على خده الذنوب * (القاضي منصور الهروي) ومنتقب بالورد قبلت خده * وما للفؤادي من هواه خلاص
فاعرض عني مغضبا قلت لاتحر * وقبل في ان الجروح قصاص (ابن هلال العسكري)
ومهفهف قال الاله لوجهه * كن مجمعا للطيبات فكانه * زعم البنفسج انه كعذاره * حسنا فسلوا من قفاه لسانه
(لبعضهم) كفى زاجرا للمرء أيام دهره * تروح له بالواعظات وتغتدي

(كتب الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير الى الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا)

أيها العالم وفقك الله لما ينبغي ورزقك من سعادة الابد ما تبتغي اني من الطريق المستقيم على يقين الا ان أودية الظنون على الطريق المستحدة متشعبة واني من كل لطالب طريقه ولعل الله يفتح لي من باب حقيقة حاله بوسيلة تحقيقه وصدق تصديقه وانك بالعلم وفقت لموسوم وبمذاكرة أهل هذا الطريق مرسوم فأسمعني مما رزقت و بين لي ما عليه وقفت واليه وفقت واعلم ان التذبذب بداية حال الترهب ومن ترهب ترأب وهذا سهل جدا وعسران عدعدا والله ولي التوفيق (فأجابه الشيخ الرئيس) وصل خطاب فلان مبينا صنع الله تعالى لديه وسبوغ نعمه عليه والاستمساك بعروته الوثقى والاعتصام بحبله المتين والضرب في سبيله والتولية شطر التقرب اليه والتوجه تلقاء وجهه نافضا عن نفسه غبرة هذه الخربة رافضا بهمته الاهتمام بهذه القذرة أعز وارد وأسر واصل وانفس طالع وأكرم طارق فقرأته وفهمته وتدبرته وكررته وحققته في نفسي وقررته فبدأت بشكر الله واهب العقل ومفيض العدل وحمدته على ما أولاه وسألته ان يوفقه في أخراه وأولاه وان يثبت قدمه على ما توطاه ولا يلفته الى ما تخطاه ويريده الى هدايته هداية والى درايته التي آتاه دراية انه الهادي الميسر والمدبر المقدر عنه يتشعب كل أثر واليه تستند الحوادث والعبر وكذلك يقتضي الملكوت ويقتضي الجبروت وهو من سر الله الاعظم يعلمه من يعلمه ويذهل عنه من لا يعصمه طوبى لمن قاده القدر الى زمرة السعداء وحاد به عن رتبة الاشقياء وأوزعه استرباح البقاء من رأس مال الفناء وما وهبه هذا العاقل في دار يتشابه فيها عقبى مدرك ومفوت ويتساويان عند حلول وقت موقت دار ألمها موجع ولذيذها مستبشع وصحتها اقسر الاضداد على وزن وأعداد وسلامتها ستمرارفاقة الى استمرار مداقة ودوام حاجة الى مجاجة نعم والله ما المشغول بها الا مثبط والمتصرف فيها الا مخبط موزع البال بين أمل وياس ونقود أو حماس أحيد حركات شتى وسيف أوطار تترى وأين هو عن المهاجرة الى التوحيد واعتماد النضاد بالتعريد والخلوص من التشعب

بالحذر وصيتين الخيانة ان كان مؤتمنا أو النميمة ان كان مستودعا فاما الضرر فربما استويا فيه وتفاضلا وكلاهما مذموم وهو فيهما ملوم * وفي الاسترسال بابداء السر دلائل على ثلاثة أحوال مذمومة احداها ضيق الصدر وقلة الصبر حتى انه لم يتسع لسر ولم يقدر على صبر وقال الشاعر

اذا المرء افشى سره بلسانه
ولام عليه غيره فهو أحمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه
فصدر الذي يستودع السر أضيق

والثانية الغفلة عن تحذر العقلاء والسهو عن يقظة الاذكياء وقد قال بعض الحكماء انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون * والثالثة ما ارتكبه من الغدر واستعمله من الخطر وقد قال بعض الحكماء سرك من دمك فاذا تكلمت به فقد أرقته (واعلم) ان من الاسرار ما لا يستغنى فيه عن مطالعة صديق مساهم واستشارة ناصح مسالم فليختر العاقل لسره أمينا ان لم يجد الى كتمه سبيلا وليتحر في اختيار من يأتمنه عليه ويستودعه اياه فليس كل من كان على الاموال أمينا كان على الاسرار مؤتمنا والعفة عن الاموال أيسر من العفة عن اذاعة الاسرار لان الانسان قد يذيع سر نفسه بمبادرة لسانه وسقط كلامه ويشح باليسير من ماله حفظا له وضنا به ولا يرى ما اذاع من سره كبيرا في جنب ما حفظه من يسير ماله مع عظم الضرر الداخل عليه فمن أجل

الى التراب وعن التذبذب الى التهذب وعن بادئ عمارسه الى أبد يشارفه هنالك اللذة حقا والحسن صدقا سلسال كأس اسقيته عن الري كان أهنى وأشفى ورزق كلما أطعمته على الشبع كان أغذى وأمرى ري استبقاء لا ري اباء وشبع استشباع لا شبع استبشاع ونسأل الله تعالى أن يجلو عن أبصارنا الغشاوة وعن قلوبنا القساوة وان يهدينا كما هداه ويؤتينا ما آتاه وأن يحجز بيننا وبين هذه الغارة الغاشة اليسور في هيئة الباشة المعاسرة في حلية المياسرة المفاصلة في معرض المواصلة وان يجعله امامنا فيما آثر وأثار وقائدنا الى ما صار الميسار انه ولي ذلك وأما ما التمسه من تذكرة تردعني وتبصرة تأتيه من قبلي وبيان يشفيه من كلامي فكبصير استرشد عن مكفوف وسميع استخبر من موقور السمع غير خبير فهل لمثلي ان يخاطبه بموعظة حسنة ومثل صالح وصواب مرشد وطريق أسلكه منقذ والى غرضه الذي أممه منفذ ومع ذلك فليكن الله تعالى أول فكره وآخره وباطن اعتباره وظاهره ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر اليه وقدمها موقوفة على المثول بين يديه مسافرا بعقله في الملكوت الاعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى فاذا انحط الى قراره فلير الله تعالى في آثاره فانه باطن ظاهر تجلى لكل شئ بكل شئ

وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فاذا صارت هذه الحال ملكته وهذه الخصلة وتيرته انطبع في فصه نقش الملكوت وتجلت لمرآته قدس اللاهوت فألف الانس الاعلى وذاق اللذة القصوى وأخذ عن نفسه لمن هو به أولى وفاضت عليه السكينة وحفت به الطمأنينة واطلع على العالم الادنى اطلاع راحم لاهله مستوهن لحيله مستخف لثقله وليعلم ان أفضل الحركات الصلاة وأفضل السكنات الصيام وأنفع البر الصدقة وأزكى السير الاحتمال وأبطل السعي المراءاة ولن تخلص النفس عن البدن ما التفتت الى قيل وقال ومناقشة وجدال وخير العمل ما صدر عن مقام نية وخير النية ما ينفرج عن جناب علم والحكمة أم الفضائل ومعرفة الله أول الاوائل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم وأستهديه وأتوب اليه وأستكفيه وأسأله أن يقربني اليه انه سميع مجيب انتهى (قال في الملل والنحل) ان سقراط الحكيم كان تلميذ الفيثاغورس وكان مشتغلا بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق والاعراض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى جبل وأقام في غار به ونهى الرؤساء الذين كانوا في زمنه عن الشرك وعبادة الاوثان فثوروا عليه العامة وألجؤا الملك الى قتله فحبسه الملك ثم سقاه السم (قال) سقراط أخص ما وصف به البارى تعالى هو كونه حيا قيوما لان العلم والقدرة والجود والحكمة تندرج تحت كونه حيا والحياة صفة جامعة للكل والبقاء والسرمد والدوام يندرج تحت كونه قيوما والقيومية صفة جامعة للكل وكان من مذهبه ان النفوس الانسانية كانت موجودة قبل وجود الابدان فاتصلت بالابدان لاستكمالها فاذا بطلت الابدان رجعت النفوس الى كليتها (وقال) للملك لما أراد قتله ان سقراط في حب والملك لا يقدر الا على كسر الحب فالحب يكسر ويرجع الماء الى البحر (وله) حكم مرموزة منها لا تمعس على باب عدوك اضرب الاترجة بالرمان اقتل العقرب بالصوم ان أحببت ان تكون ملكا فكن حمار وحش ازرع بالاسود واحصد بالابيض أمت الحي تحيا بموته (روى) العارف الرباني مولانا عبد الرزاق الكاشاني في تأويلاته عن الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنه انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون (وروى) في الكتاب المذكور أنه خر مغشيا عليه في الصلاة فسئل عن ذلك فقال ما زلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها (نقل الفاضل) الميبدي في شرح الديوان عن الشيخ السهروردي أنه قال بعد نقل هذه الحكاية عن الصادق رضي الله عنه ان لسان الامام في ذلك الوقت كان كشجرة موسى عند قوله اني أنا الله وهو مذكور في الاحياء في تلاوة القرآن (قال) معاذ بن جبل ارض من أخيك اذا ولي ولاية بعشر وده قبلها (وقال بعضهم) التواضع من مصائد الشرف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات (وقيل) لبعضهم من السيد فقال الذي اذا حضر هابوه واذا غاب عابوه ما أضعف من كان أجله ومعاملته ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حي

الاسرار بارزة يذيعها لسان ناطق و يشيعها كلام سابق وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه القلوب أوعية الاسرار والشفاه أقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره * ومن صفات أمين الاسرار ان يكون ذا عقل صاد ودين حاجز ونصح مبذول وود موفور وكتوما بالطبع فان هذه الامور تمنع من الاذاعة وتوجب حفظ الامانة فمن كملت فيه فهو عنقاء مغرب وقيل في منثور الحكم قلوب العقلاء حصون الاسرار وليحذر صاحب السر ان يودع سره من يتطلع اليه ويؤثر الوقوف عليه فان طالب الوديعة خائن وقيل في منثور الحكم لا تنكح خاطب سرك وقال صالح بن عبد القدوس لا تدع سرا الى طالبه منك فالطالب للسر مذيع وليحذر كثرة مستودعي لسره فان كثرتهم سبب الاذاعة وطريق الى الاشاعة لامرين أحدهما ان اجتماع هذه الشروط في العدد الكثير معوز ولا بد اذا كثروا من ان يكون فيهم من اخل بعضها والثاني ان كل واحد منهم يجد سبيلا الى نفي الاذاعة عن نفسه واحالة ذلك على غيره ولا يضاف اليه ذنب ولا يتوجه عليه عتب وقد قال بعض الحكماء كلما كثرت خزان الاسرار ازدادت ضياعا وقال بعض الشعراء

لعريق في الموت لا تكن ممن يلعن ابليس في العلانية ويواليه في السر (كثير)

وكنت اذا ما زرت ليلى بأرضها * أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودجليسها * اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

(وله من أبيات)

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * على شجن في البين حين تبين
وان هي أعطتك الليان فانها * لآخر من خلانها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأي عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين

(لبعضهم)

حسب المحب تلذذ بغرامه * من كل ما يهوى وما يتحبب
خمر المحبة لا يشم نسيمها * من كان في شيء سواها يرغب

(عن علي بن أبي رافع) قال كنت على بيت مال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكاتبه فكان في بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة فارسلت الى بنت علي بن أبي طالب فقالت لي انه قد بلغني ان في بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ وهو في يدك وأنا أحب ان تعيرنيه أتجمل به في يوم الاضحى فأرسلت اليها عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين فقالت نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام فدفعته اليها وان أمير المؤمنين عليه السلام رآه عليها فعرفه فقال لها من أين جاء اليك هذا العقد فقالت استعرته من ابن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين لاتزين به في العيد ثم أرده قال فبعث الي أمير المؤمنين فجئته فقال لي أتخون المسلمين يا ابن أبي رافع فقلت معاذ الله ان أخون المسلمين فقال كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير اذني ورضاهم فقلت يا أمير المؤمنين انها ابنتك وسألتني ان أعيرها تتزين به فأعرتها اياه عارية مضمونة مردودة على ان ترده سالما الى موضعه فقال رده من يومك واياك ان تعود الى مثله فتنالك عقوبتي ثم قال ويل لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مردودة مضمونة لكانت اذن أول هاشمية قطعت يدها في سرقة فبلغت مقالته كرم الله وجهه ابنته فقالت له يا أمير المؤمنين أنا ابنتك وبضعة منك فمن أحق بلبسه مني فقال لها يا بنت ابن أبي طالب لا تذهبين بنفسك عن الحق أكل نساء المهاجرين والانصار يتزين في مثل هذا العيد بمثل هذا فقبضته منها ورددته الى موضعه (يقال) شغلت فلانا فأنا شاغل له ولا يقال اشغلته فانها لغة رديئة قاله في الصحاح (قال) النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان هذه الدار دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ألا وان الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي انها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واحذروا لذيذ عاجلها لكريه آجلها ولا تسعوا في تعمير دار قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين (عن ابن عباس) رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس بسط الامل متقدم على حلول الاجل والمعاد مضمار العمل فمغتبط بما احتقب غانم ومبتئس لما فاته من عمل نادم أيها الناس ان الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن وما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا وأنتم في مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم ولا يغني الندم انتهى (من شرح حكمة الاشراق) للعلامة على الاطلاق والمعلم الاول ارسطوطاليس وان كان كبير القدر عظيم الشأن بعيد الغور تام النظر لا تجوز المبالغة فيه على وجه يفضي الى الازراء باساتذته كانه يشير الى الشيخ أبي علي ابن سينا حيث قال في آخر معرض منطق الشفاء في تفخيم قدر ارسطو وتعظيم شأنه بعد ان نقل عنه ما معناه انا ما ورثنا عمن تقدمنا في الاقيسة الا ضوابط غير مفصلة وأما تفصيلها وافراد كل قياس بشروطه وضروبه وتمييز المنتج عن العقيم الى غير ذلك من الاحكام فهو أمر قد كددنا فيه أنفسنا وأسهرنا فيه أعيننا حتى استقام هذا الامر فان وقع لاحد ممن يأتي بعدنا فيه زيادة أو اصلاح فليصلحه أو خلل فليسده انظروا معاشر المتعلمين هل أتى بعده أحد زاد عليه أو أظهر فيه قصورا أو أخذ عليه مأخذا مع

وسرك ما كان عند امرئ * وسر الثلاثة غير الخفي *(وقال آخر)* فلا تنطق بسرك كل سر * اذا ما جاوز الاثنين فاش

ثم لو سلم من اذاعتهم لم يسلم من ادلالهم واستطالتهم فان لمن ظفر بسر من فرط الادلال وكثرة الاستطالة ما ان لم يحجزه عنه عقل ولم يكفه عنه فضل كان أشد من ذل الرق وخضوع العبد وقد قال بعض الحكماء من أفشى سره كثر عليه المتآمرون فاذا احتار وارجو أن يوفق للاختيار واضطر الى استيداع سره وليته كفي الاضطرار وجب على المستودع له اداء الامانة فيه بالتحفظ والتناسي له حتى لا يخطر له ببال ولا يدور له في خلد ثم يرى ذلك حرمة يرعاها ولا يدل ادلال اللئام وحكى ان رجلا أسر الى صديق له حديثا ثم قال أفهمت قال بل جهلت قال أحفظت قال بل نسيت وقيل لرجل كيف كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال بعض الشعراء

ولو قدرت على نسيان ما اشتملت * من الضلوع على الاسرار والخبر
لكنت أول من ينسى سرائره * اذ كنت من نشرها يوما على خطر

وحكى ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال انه

ومستودعي سرا تضمنت سره * وأودعته من مستقر الحشى قبرا
ولكنني أخفيه عني كأنني * من الدهر يوما ما أحطت به خبرا
وما السر في قلبي كميت بحفرة *

طول المدة بعد العهد بل كان ماذكره هو التام والميزان الصحيح والحق الصريح ثم قال فى تحقير أفلاطون وأما أفلاطون الالهى فانه كانت بضاعته من الحكمة ما وصل الينا من كتبه وكلامه فلقد كانت بضاعته من العلم مزجاة قال العلامة بعد أسطر ولو أنصف أبو على لعلم ان الاصول التى بسطها وهذبها ارسطوطاليس مأخوذة عن افلاطون وانه ما كان والعلم عند الله عاجزا عن ذلك وانما عاقه عنه شغل القلب بالامور الكشفية الجليلة والذوقية الجبلية التى هى الحكمة بالحقيقة دون غيرها ومن هو مشغول بهذه الامور المهمة النفيسة الشريفة كيف يتفرغ لتفريع الاصول وتفصيل المجمل الغير المهم انتهى كلام العلامة طاب ثراه (حقائق الاشياء) مغايرة ٥٣١١١ بجميع ٧١٤٣٣ الصور التى يتجلى فيها على المشاعر الظاهرة ويتحيز بها لدى المدارك الباطنة وكل منها فى حد ذاتها قابلة للظهور ٢٦٥٩٣٣ فى صور متخالفة ومظاهر متباينة وتلك الصور متساوية الاقدام بالنسبة اليها ليس بعضها فى حد ذاته أولى ببعض وانما تختص الظهور ٢٦٥٩٣١ فى بعض الصور بحسب المواطن والمشاعر والنشآت فيلبس فى كل موطن لباسا ويتجلبب فى كل مشعر بجلباب ويتزيا فى كل نشأة بزى ويتسم فى كل عالم باسم وأما السنخ الذى هو معروض هذه الصور فلا يعلمه الا علام الغيوب

ووجه واحد فى كل حال * وما التعداد الا فى المرايا

(قال سقراط) وهو تلميذ فيثاغورس الحكيم اذا أقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول واذا أدبرت خدمت العقول الشهوات (وقال) لاتكرهوا أولادكم على آثاركم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم (وقال) ينبغى أن تفرح بالموت وتغتم بالحياة لانا نحيا لنموت ونموت لنحيا (وقال) قلوب المتعرفين فى المعرفة منابر الملائكة وبطون المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة (وقال) للحياة حدان الاول الامل والثانى الاجل فبالاول بقاؤها وبالثانى فناؤها انتهى (كان أبو الحسن) النورى مع جماعة فى دعوة فجرى بينهم مسئلة فى العلم وطال البحث وهو ساكت فقالوا لم لاتتكلم فرفع رأسه وأنشد

رب ورقاء هتوف فى الضحى * ذات شجو صدحت فى فنن * ذكرت ألفا ودهرا صالحا
فبكت حزنا فهاجت حزنى * فبكائى ربما أرقها * وبكاها ربما أرقنى *
ولقد أشكو فما أفهمها * ولقد تشكو فما تفهمنى * غير أنى بالجوى أعرفها * وهى أيضا بالجوى تعرفنى

(قال بعض الحكماء) أحق الناس بالهوان المحدث لمن لا يصغى الى حديثه (ومن كلامهم) من ألبسه الليل ثوب ظلمائه نزعه عنه النهار بضيائه (من كتاب أدب الكاتب) يقال لولد كل سبع جرو ولولد كل ذى ريش فرخ ولولد كل وحشية طفل ولولد الفرس مهر وفلو ولولد الحمار جحش وعفو ولولد البقرة عجل والانثى عجلة ولولد الضأن ذكرا أو أنثى سخلة وبهمة فاذا بلغ أربعة أشهر فهو حمل وخروف والانثى خروفة وولد الماعز سخلة وبهمة الى أربعة أشهر فهو جفر والانثى جفرة ثم جدى والانثى عناق وولد الاسد شبل وولد الضبع فرعل وولد الدب ديسم وولد الغزال خشف وطلا وولد الخنزير خنوص وولد الذئب والكلبة والهرة والجراد درص وولد الثعلب هجرس (سبب الحزن) هجوم ما تكرهه النفس ممن هو فوقها وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن هو دونها والغضب حركة الى الخارج والحزن حركة الى الداخل فيحدث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه ويحدث عن الحزن المرض والسقم لكمونه ولهذا يعرض الموت من الحزن ولا يعرض من الغضب (من التحفة) للعلامة قطب الدين الشيرازى ليست رؤية الكوكب فى الافق أعظم لكونه أقرب الينا فيما فى الاستدارة بل لان البخار يرى ما وراءه أعظم مما هو عليه لان رؤية الكوكب فى البخار انما تكون بأشعة مستقيمة تخرج من البصر الى سطح البخار الواقع بين البصر والمبصر ثم ينعطف منه اليه ولهذا تعظم الزاوية الجليدية ويرى الشئ أعظم لما تقرر فى علم المناظر ان عظم المرئى وصغره انما هو بعظم الزاوية الجليدية وصغرها لا لسمك البخار بل لبعد بين البصر والكوكب وهو على الافق اكثر مما بينهما وهو على سمت الرأس اذ قصر

(الفصل الخامس فى المزاح والضحك) اعلم ان المزاح ازاحة عن الحقوق ومخرجا الى القطيعة والعقوق يصم المازح ويؤذى الممازح فوصمة المازح ان يذهب عنه الهيبة والبهاء ويجرى عليه الغوغاء والسفهاء واما اذية الممازح فلانه معقوق بقول كريه وفعل ممض ان امسك عنه احزن قلبه وان قابل عليه جانب أدبه فحق على العاقل ان يتقيه وينزه نفسه عن وصمة مساويه وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال المزاح استدراج من الشيطان واختداع من الهوى وقال عمر بن عبد العزيز اتقوا المزاح فانها حمقة تورث ضغينة وقال بعض الحكماء انما المزاح سباب الا ان صاحبه يضحك وقيل انما سمى المزاح مزاحا لانه يزيح عن الحق وقال ابراهيم النخعى المزاح من سخف أو بطر وقيل فى منثور الحكم المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب وقال بعض الحكماء من كثر مزاحه زالت هيبته ومن كثر خلافه طابت غيبته وقال بعض البلغاء من قل عقله كثر هزله وذكر خالد بن صفوان المزاح فقال يصك أحدكم صاحبه بأشد من الجندل وينشقه أحرق من الخردل ويفرغ عليه أحر من المرجل ثم يقول انما كنت أمازحك وقال بعض الحكماء خير المزاح لا ينال وشره لا يقال فنظمه النيسابورى فى قصيدته الجامعة للآداب فقال وزاد

الخطوط

الخطوط الخارجة من نقطة داخل دائرة غير مركزها الى محيطها اتمام القطر لما بينه اقليدس يكون الانعطاف عند الافق من أجزاء أبعد من سهم المخروط البصري بخلافه في وسط السماء ولذلك تعظم الزاوية الجليدية وتكون رؤية الكوكب بالافق أعظم من رؤيته في وسط السماء مع توسط البخار بينهما في الحالين ومنه يظهر أن الكوكب في وسط السماء كان يرى أعظم مما يرى في الافق وأصغر مما نراه الآن لولا البخار انتهى (من تفسير القاضي) في تفسير قوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآيات قال من أراد أن يعرف أعدى عدوه الساعي في اماتته الموت الحقيقي فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة في طلبها الدنيا وي مسلمة عن دنسها الاشية بها من مقابحها بحيث يصل أثره الى نفسه فيحيا حياة طيبة ويعرب عما ينكشف به الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من الشرارة والنزاع (قوله تعالى) ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قال جار الله في قوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم وانه خاتم الانبياء وان أمته خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أقول ومن هذا يظهر وجه عطف قوله وآتينا على ولقد فضلنا اذ المراد بالبعض المفضل نبينا صلوات الله وسلامه عليه كما قاله بعض المفسرين (الشريف الرضي يرثي أبا اسحق الصابي)

أعلمت من حملوا على الاعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادي
جبل رسا لو خر في البحر اغتدى * من وقعه متتابع الازباد
ما كنت أعلم قبل حطك في الثرى * ان الثرى يعلو على الاطواد
بعدا ليومك في الزمان لانه * أقذى العيون وفت في الاعضاد
لو كنت تفدى لافتدتك فوارس * مطروا بعارض كل يوم طراد
واذا تألق بارق لوقيعه * والخيل تمعص بالرجال بداد
نثلوا الدروع عن القباب وأقبلوا * يتحدثون على القنا المياد
لكن رمال يحين الشجعان عن * اقدامهم ومضعضع الاعضاد
اعزز على بأن أراك وقد خلت * من جانبيك مقاعد العواد
من للبلاغة والفصاحة ان هما * ذاك الغمام وعب ذاك النادي
من للملوك تحز في أعدائها * بظبى من القول البليغ حداد
ان الدموع عليك غير بخيلة * والقلب بالسلوان غير جواد
لبس الفجائع بالذخائر مثلها * يا ماجد الاعيان والافراد
ويقول من لم يدر كنهك انهم * نقصوا به عددا من الاعداد
هيهات درج بين برديك الردى * رجل الرجال وواحد الآحاد
لا تطلبي يا نفس خلا بعده * أبدا ولا ماء الحياة ببرادي
ما مطعم الدنيا بحلو بعده * فلمثله أغنى عن المرتاد
الفضل ناسب بيننا ان لم يكن * شرفي يناسبه ولا ميلادي *
لك في الحشا قبر وان لم تأته * ومن الدموع روائح وغوادي
ما مات من جعل الزمان لسانه * يتلو مناقبه مدى الآباد
لا تبعدن وان قربك بعدها * ان المنية غاية الابعاد
صفح الثرى عن حر وجهك انه * مغرى بطي محاسن الامجاد
وتماسكت تلك البنان فطالما * عبث البلى بأنامل الاجواد
وسقاك فضلك انه أروى حيا * من رائح متعرض أو غادي

هذا آخر ما انتخبته منها وهي نحو من تسعين بيتا في غاية الجودة والحسن (لبعضهم)

قلت مستعطفا الساقي سقاني * من طلا نيل مصر أطيب كاس * أنت أشهى لدي منه ولكن * قلبه لين وقلبك قاسي

(برهان) على ان غاية غلظ كل من المتممين بقدر ضعف ما بين المركزين ومنه يظهر فساد ما قاله صاحب المواقف من انه غاية تساوي ما بين المركزين اذا فرضنا ا ب ح محدب ذلك يكون الخارج في تحت وه ر مقعره فمن د الى ا ومن ه الى ب ومن ر الى ح يكون ثخن ذلك الفلك و ح مركز ن و ا ح قطره و ا ط ى محدب الخارج و ك ل ر مقعره ومن ك الى ا ومن ل الى ط ومن ر الى ى ثخن الخارج وى مركزه و ا ن قطره و ن ح ما بين المركزين ونقول ن ا يساوي ن ى لان كل واحد منهما

شر مزاح المرء لا يقال * وخيره يا صاح لا ينال وقد يقال كثرة المزاح * من الفتى تدعو الى التلاحي

ان المزاح بدؤه حلاوه
لكنما آخره عداوه
يحتد منه الرجل الشريف
ويجتري بسخفه السخيف
(وقال أبو نواس)
خل جنبيك لرام
وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير
لك من داء الكلام
انما السالم من ألـ
ـجم فاه بلجام
ربما استفتح بالمز
ح مغاليق الحمام
والمنايا آكلات
شاربات للانام

(واعلم) انه قلما يعرى من المزاح من كان سهلا فالعاقل يتوخى بمزاحه احدى حالتين لا ثالث لهما (احداهما) ايناس المصاحبين والتودد الى المخالطين وهذا يكون بما أنس من جميل القول وبسط من مستحسن الفعل وقد قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد في مزاحك فان الافراط فيه يذهب البهاء ويجري عليك السفهاء وان التقصير فيه يغض عنك المؤانسين ويوحش منك المصاحبين (والحالة الثانية) ان ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سأم وأحدث به من هم وقد قيل لا بد للمصدور ان ينفث وأنشدت لابي الفتح البستي

أفد طبعك المكدود بالجد راحة * تجم وعلله بشيء من المزح ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ما يعطى الطعام من الملح وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح على هذا

قد سرج من المركز الى المحيط فينقص من ن ى ن ح فيبقى ح ى فح ى أقصر من ن بمقدار ن ح الذى هو ما بين المركزين وأضعفنا ح ن الى ن ا فيكون ح ن أعظم من ح ى بمقدار ضعف ن ر ح الذى هو ما بين المركزين واذا أضعفنا ح ى الذى هو غاية الغلظ من المتمم الحاوى الى ح ى صار مساويا لح ا ولما كان ح ا أعظم من ح ى بضعف ما بين المركزين وقد ساواه باضافة مقدار المتمم الحاوى اليه يكون ح المتمم الحاوى مساويا بالضعف ما بين المركزين و بهذا الطريقة تثبت أن المحوى أيضا ضعف ما بين المركزين و ينقص من ح ا ح ى مثل ح ر وى ا مثل ى فيبقى من ح ا بعد نقصان ح ى ى ى الذى هو المتمم المحوى وقد كان زائدا عليه بضعف ما بين المركزين فيكون ى ى ضعف ما بين المركزين انتهى (من تأويلات الشيخ العارف الكامل عبد الرزاق الكاشى رحمه الله تعالى) عند قوله تعالى فى سورة يس واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون قال أصحاب القرية هم أهل مدينة البدن والرسل الثلاثة الروح والقلب والعقل اذ أرسل اليهم اثنان أولا فكذبوهما لعدم التناسب بينهما وبينهم ومخالفتهم اياهما فى النور والظلمة فعززنا بالعقل الذى يوافق النفس فى المصالح والمناجح و يدعوها وقومها الى ما يدعو اليه القلب والروح وتشاؤمهم بهم وتنفرهم منهم لحملهم اياهم على الرياضة والمجاهدة ومنعهم عن اللذات والحظوظ ورجمهم اياهم ورميهم بالدواعى الطبيعية والمطالب الدنية وتعذيبهم اياهم استيلاؤهم عليهم واستعمالهم فى تحصيل الشهوات البهيمية والسبعية والرجل الذى جاء من أقصى المدينة أى من أبعد مكان فيها هو العشق المنبعث من أعلى وأرفع موضع منها بدلالة شمعون العقل يسعى بسرعة حركته ويدعو الكل بالقهر والاجبار الى متابعة الرسل فى التوحيد ويقول مالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون وكان اسمه حبيبا وكان نجارا ينحت فى مدينة أصنام مظاهر الصفات من الصور لاحتجابه بحسنها عن جمال الذات وهو المأمور بدخول جنة الذات قائلا ياليت قومى المحجوبين عن مقامى وحالى يعلمون بما غفر لى ربى ذنب عبادة أصنام مظاهر الصفات وتجبرها وجعلنى من المكرمين بغاية قربى فى الحضرة الاحدية (من انجاز البيان فى تفسير القرآن) لابى القاسم محمود النيسابورى قوله تعالى ولا الليل سابق النهار سئل الرضى رضى الله عنه عند المأمون عن الليل والنهار أيهما أسبق فقال النهار ودليله اما من القرآن ولا الليل سابق النهار واما من الحساب فان الدنيا خلقت بطالع السرطان والكواكب فى اشرافها فتكون الشمس فى الحمل عاشر الطالع وسط السماء (من الجزء الثالث من الفتوحات المكية) لجمال العارفين الشيخ محيي الدين بن عربي قال اتفق العلماء على أن الرجلين من أعضاء الوضوء واختلفوا فى صورة طهارتهما هل ذلك بالغسل أو المسح أو بالتخيير بينهما ومذهبنا التخيير والجمع أولى ومامن قول الا وبه قائل فالمسح بظاهر الكتاب والغسل بالسنة ثم قال بعد كلام طويل تعلق بالباطن وأما القراءة فى قوله تعالى وأرجلكم بفتح اللام وكسرها من أجل العطف على الممسوح فالخفض أو على المغسول فالفتح فمذهبنا أن الفتح فى اللام لا يخرجه عن الممسوح فان هذه الواو قد تكون واو مع وواو المعية تنصب فحجة من يقول بالمسح فى هذه الآية أقوى لانه يشارك القائل بالغسل فى الدلالة التى اعتبرها وهى فتح اللام ولم يشاركه من يقول بالغسل فى فتح اللام (من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه) والله لان أبيت على حسك السعدان مسهدا وأجر فى الاغلال مصفدا أحب الى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا شيأ من الحطام كيف أظلم أحدا والنفس يسرع الى البلى قفولها و يطول فى الثرى حلولها والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله فى نملة أسلبها جلب شعيرة مافعلت وان دنياكم لاهون على من ورقة فى فم جرادة تقضمها ما لعلى ونعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل (رأى) زيتون الحكيم رجلا على شاطئ البحر مهموما محزونا يتلهف على الدنيا فقال له يافتى ما تلهفك على الدنيا لو كنت فى غاية الغنى وأنت راكب لجة البحر وقد انكسرت بك السفينة وأشرفت على الغرق أما كانت غاية مطلوبك النجاة وأن يفوت كل ما بيدك قال نعم قال ولو كنت ملكا على الدنيا

الوجه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انى لامزح ولا أقول الا حقا فمن مزاحه صلى الله عليه وسلم ما روى ان عجوزا من الانصار أتته فقالت يارسول الله ادع لى بالمغفرة فقال أما علمت ان الجنة لا يدخلها العجائز فصرخت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أما قرأت قول الله عز وجل انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا اترابا وأتته أخرى فى حاجة لزوجها فقال لها ومن زوجك فقالت فلان فقال لها الذى فى عينيه بياض فقالت لا فقال بلى فانصرفت عجلى الى زوجها وجعلت تتأمل عينيه فقال لها ما شأنك فقالت أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى عينيك بياضا فقال أما ترين بياض عينى أكثر من سوادها وأتى رجل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقال انى احتلمت على أمى فقال اقيموه فى الشمس واضربوا ظله الحد وسئل الشعبى عن أكل لحم الشيطان فقال نحن نرضى منه بالكفاف وقيل له ما اسم امرأة ابليس فقال ذاك نكاح ما شهدناه وقال رجل لغلام بكم تعمل معى قال بطعامى فقال له أحسن قليلا وأصوم الاثنين والخميس وحكى عن أبى صالح ابن حسان وكان محدثا انه قال يوما لاصحابه أفقه الناس

وصاح الهر فى قوله اداوات ه تى نولى تبسمت * وقالت معاذ الله من فعل ما حرم فما تولت حتى تضرعت عندها واحاط

وأحاط بك من يريد قتلك أما كان مرادك النجاة من يده ولو ذهب جميع ما تملك قال نعم قال فأنت ذلك الغني الآن وأنت ذلك الملك فتسلى الرجل بكلامه (كتب) العلامة المحقق الطوسي الى صاحب حلب بعد فتح بغداد أما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة فساء صباح المنذرين فدعونا مالكها الى طاعتنا فأبى فحق القول عليه فأخذناه أخذا وبيلا وقد دعوناك الى طاعتنا فان أتيت فروح وريحان وجنة نعيم وان أبيت فلا سلطن منك عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه والسلام (من خطب) النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات (من كلام بعض العارفين) اعملوا لآخرتكم في هذه الايام التي تسير كأنها تطير ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما (التفاضل) بين كل مربعين بقدر حاصل ضرب مجموع جذريهما في التفاضل بين ذينك الجذرين (لبعضهم) من غاب منكم نسيتموه * وقلبه عندكم رهينه * أظنكم في الوفاء ممن * صحبته صحبة السفينه (لما حضر) بشر بن منصور الموت فرح فقيل له أتفرح بالموت فقال أتجعلون قدومي على خالق أرجوه كمقامي مع مخلوق أخافه (ظهر) ابليس لعيسى عليه السلام فقال له ألست تقول لن يصيبك الا ما كتب الله عليك قال بلى قال فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فاذا قدر الله لك السلامة تسلم فقال له يا ملعون ان الله تعالى يختبر عباده وليس لعبد أن يختبر ربه (هذه) المناظرة بعينها أوردها المحقق الرومي وقال انها جرت بين أمير المؤمنين رضي الله عنه ويهودي (مر بعض العارفين) بقوم فقيل هؤلاء زهاد فقال وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها ليس قبل الموت شيء الا والموت أشد منه وليس بعد الموت شيء الا والموت أيسر منه ان بقاءك الى فناء وان فناءك الى بقاء فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى اعمل عمل المرتحل فان حادي الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك اذا تيسر الانس به لم يكن مطلب المحب الا الانفراد والخلوة وكان ضيق الصدر من معاشرة الخلق متبرما منهم فان خالطهم كان كمنفرد في جماعة مجتمعا بالبدن منفردا بالقلب المستغرق بعذوبة الفكر وحلاوة الذكر (حكى) ان ابراهيم بن أدهم نزل من الجبل فقيل له من أين أقبلت قال من الانس بالله (وروى) ان موسى على نبينا وعليه السلام لما كلم ربه تعالى وتقدس مكث دهرا لا يسمع كلام أحد من الناس الا أخذه الغثيان وما ذلك الا لان الحب يوجب حلاوة عذوبة كلام المحبوب فيخرج من القلب عذوبة كلام ما سواه بل ينفر منه كمال النفر والانس بالله ملازمة التوحش من غير الله بل كل ما يعوق عن الخلوة به يكون من أثقل الاشياء على القلب * قال عبد الواحد مررت براهب فقلت يا راهب لقد أعجبتك الوحدة فقال يا هذا لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك قلت يا راهب ما أقل ما تجد في الوحدة فقال الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم قلت يا راهب متى يذوق العبد حلاوة الانس بالله قال اذا صفا الود وخلصت المعاملة قلت متى يصفو الود قال اذا اجتمع الهم فصار هما واحدا في الطاعة (من كلام) أمير المؤمنين كرم الله وجهه قوم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالملأ الاعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة الى دينه (لبعضهم)

وأطيب الارض ما للنفس فيه هوى * سم الخياط مع الاحباب ميدان

(قال) صلى الله عليه وسلم خذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدري ما اسمك غدا (روى) ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم فجدتم به فأثبتم فان المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآجال وان المرء بين يومين يوم قد مضى أحصي فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل اليه ان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه

وأنبأتهما رخص الله في اللمم فأما الخروج الى حد الخلاعة فهجنة ومذمة كالذي حكى عن أبي معاوية الضرير وكان عنده ثلاثة خرج يوما الى أصحابه وهو يقول

واذا المعدة جاشت
فارمها بالمنجنيق
بثلاث من نبيذ
ليس بالحلو الرقيق

أما ترى كيف طرق بخلاعته التهمة على نفسه بهذا المزح فيما لعله بريء منه وبعيد عنه وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه مسترسلا في مزاحه روى ابن قتيبة في المعارف ان مروان ربما كان يستخلفه على المدينة فيركب حمارا قد شد عليه برذعة فيسير فيلقى الرجل فيقول الطريق قد جاء الامير وربما أتى الصبيان وهم يلعبون لعبة الاعراب فلا يشعرون حتى يلقي نفسه بينهم ويضرب برجله فيفزع الصبيان فينفرون وهذا خروج عن القدر المستسمح به ويوشك أن يكون لهذا الفعل منه تأويل سائغ وقد كان صهيب بن سنان مزاحا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتأكل تمرا وبك رمد فقال يا رسول الله انما أمضغ على الناحية الاخرى وانما استجاز صهيب أن يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزح في جوابه لان استخباره صلى الله عليه وسلم قد كان يتضمن المزح فأجابه عن استخباره بما وافقه مساعدة لعرضه وتقربا من قلبه والا

يري جزاء ما أسلف وقله غنى ما خلف ولعله من باطل جمعه آو من حق منعه (أبو الحسن التهامي يرثي ولده)

حكم المنية في البرية جارى * ما هذه الدنيا بدار قرار * بينا يرى الانسان فيها مخبرا
حتى يرى خبرا من الاخبار * طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نار * والعيش نوم والمنية يقظة
والمرء بينهما خيال سارى * والنفس ان رضيت بذلك أو أبت * منقادة بأزمة الاقدار
فاقضوا ما ربكم عجالى انما * أعماركم سفر من الاسفار * وتراكضوا خيل الشباب وبادروا
أن تسترد فانهن عوارى * فالدهر يشرق ان سقى ويغص ان * هنى ويهدم ما بنى ببوار
ليس الزمان ولو حرصتم سالما * خلق الزمان عداوة الاحرار * يا كوكبا ما كان أقصر عمره
وكذاك عمر كواكب الاسحار * وهلال أيام مضى لم يستدر * بدرا ولم يمهل لوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه * فمحاه قبل مظنة الابدار * فكأن قلبي قبره وكأنه
في طيه سر من الاسرار * ان يحتقر صغر فرب مفخم * يبدو ضئيل الشخص للنظار
ان الكواكب في علو محلها * لترى صغارا وهي غير صغار * ولد المعزى بعضه فاذا انقضى
بعض الفتى فالكل في الآثار * أبكيه ثم أقول معتذرا له * وفقت حيث تركت ألأم دار
جاورت أعدائي وجاور ربه * شتان بين جواره وجوارى * ولقد جريت كما جريت لغاية
فبلغتها وأبوك في المضمار * فاذا نطقت فأنت أول منطقي * واذا سكت فأنت في اضمارى
لو كنت تمنع خاض دونك فتية * منا بحار عوامل وشفار * قوم اذا لبسوا الدروع حسبتها
سحبا مزررة على أقمار * وترى سيوف الدارعين كأنها * خلج تمد بها أكف بحار
من كل من جعل الظبا أنصاره * أو كر واستغنى عن الانصار * واذا هو اعتقل القناة حسبتها
صلا تأبطه هزبر ضارى * يزدادهم ما كلما ازددت غنى * والفقر كل الفقر في الاكثار
انى لارحم حاسدى لحر ما * ضمت صدورهم من الاوغار * نظروا صنيع الله بي فعيونهم
في جنة وقلوبهم في نار * لاذنب لي قد رمت كتم فضائلي * فكأنما برقعت وجه نهار
وسترتها بتواضعي فتطلعت * أعناقها تعلو على الاستار

(هذا آخر ما اخترته) من هذه القصيدة الفريدة وهي نحو مائة بيت كلها في غاية الجودة (من النهج) روى أن صاحبا له كرم الله وجهه يقال له همام وكان عابدا فقال يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر اليهم فتثاقل رضوان الله عليه عن جوابه وقال يا همام اتق الله وأحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم في الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها أما الليل فصافون أقدامهم تالون لاجزاء القرآن يرتلونها ترتيلا يحزنون به أنفسهم

ويستبشرون

فليس لاحد ان يجعل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزحا لان المزح هزل ومن جعل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم المبين عن الله عز وجل أحكامه المؤدى الى خلقه أوامره هزلا ومزحا فقد عصى الله ورسوله وصهيب كان أطوع لله سبحانه وتعالى من ان يكون بهذه المنزلة وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش ومن مستحسن المزح ومستملح الدعابة ما حكى الزبير بن بكار عن الكندى ان القشيرى وقف على شيخ من الاعراب فقال يا اعرابي ممن أنت فقال من عقيل قال من أى عقيل قال من بني خفاجة فقال القشيرى رأيت شيخا من بني خفاجة فقال الاعرابي ما شأنه قال له اذا جن الظلام حاجة فقال الاعرابي ما هي قال كحاجة الديك الى الدجاجة فاستغرب الاعرابي ضاحكا وقال قاتلك الله ما أعرفك بسرائر القوم فانظر كيف بلغ بهذا المزح غايته ولسانه نزه وعرضه مصون وهذا غاية ما يتسامح به الفضلاء من الخلاعة وان كان مستكره الفحوى والنزاهة عن مثله أولى وليحذر أن يسترسل في ممازحة عدو فيجعل له طريقا الى اعلان المساوى وهو يحدو بفصله في الشق مزحه وهو محق وقد قال بعض الحكماء اذا مازحت عدوك ظهرت له عيوبك (وأما

و يستبشرون به دواء دائهم فاذا مروا باآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطالعت نفوسهم اليها تشوقا وظنوا انها نصب أعينهم واذا مروا باآية فيها تخويف أصغوا اليها بمسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون من الله فكاك رقابهم أما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء وقد براهم الخوف برى القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض و يقول قد خولطوا أو قد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون اذا زكى أحدهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بنفسي مني اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم انك ترى له قوة في الدين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة اذا استصعبت عليه نفسه فيما يكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا أمله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه متزودا أكله سهلا أمره حريزا دينه ميتة شهوته كظوما غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه و يعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في [illegible] أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت فيها نفسه فقال علي كرم الله وجهه اما والله لقد كنت أخافها عليه ثم قال هكذا والله تصنع المواعظ البليغة بأهلها

(لبعضهم)

نيل المعالي وحب الاهل والوطن * ضدان ما اجتمعا للمرء في قرن
ان كنت تطلب عزا فادرع تعبا * أو فارض بالذل واختر راحة البدن

(قال المحقق الدواني في الانموذج) ذكر بعض العرفاء ان جذب المغناطيس الحديد مستند الى كون مزاجها على نسبة الاعداد المتحابة وكون مزاج أحدهما على العدد الاقل والآخر على العدد الاكثر (أقول) هذا خيال لطيف لكن لا تساعده التجربة وانا شاهدنا ان المغناطيس يجذب المغناطيس وكان عندنا قطعة قطعناها قطعا متخالفة وشاهدنا القطعة الصغيرة تنجذب الى القطعة الكبيرة والقطعتان المتساويتان تجذب كل منهما الاخرى وهذه التجربة تقضي أن لا يكون الجذب والانجذاب لما ذكره فان أجزاء المغناطيس الواحد يجذب بعضها بعضا ولا اختلاف بينها بحسب المزاج وقد يتوهم ان ذلك لكون الاجزاء العنصرية الممازجة في الصغير والكبير على تلك النسبة وهذا التوهم باطل لان الصغير على أي حد كان من الصغر ينجذب الى الكبير ولو كان الامر كما توهم لم يستمر الحكم في جميع مراتب الصغر وأيضا القطعتان المتساويتان متساويتان في عدد أجزاء العناصر فما وجه انجذاب كل منهما الى الاخرى ولو كان العددان المتساويان يفيدان هذه الخاصية لم يحتج الى الاعداد المتحابة انتهى كلام الانموذج (قال) النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن فعليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر انه اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه (مرارة) الدنيا

الضحك) فان اعتياده مشاغل عن النظر في الامور المهمة مذهل عن الفكر في النوائب الملمة وليس لمن أكثر منه هيبة ولا وقار ولا لمن وصم به خطر ولا مقدار روى أبو ادريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب و يذهب بنور الوجه وروي عن ابن عباس في قوله تعالى مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ان الصغيرة الضحك وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا ضحك العالم ضحكة مج من العلم مجة وقيل في منثور الحكم ضحكة المؤمن غفلة من قلبه والقول في الضحك كالقول في المزاح ان تجافاه الانسان نفر عنه وأوحش منه وان ألفه كانت حاله ما وصفنا وليكن بدل الضحك عند الايناس تبسما وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه التبسم دعابة وهذا أبلغ في الايناس من الضحك الذي هو قد يكون استهزاء وتعجبا وليس ينكر منه المرة النادرة لطارئ استغفل النفس عن دفعه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أملك الخلق لنفسه قد تبسم حتى بدت نواجذه وانما كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي ذكرناه

* (الفصل السادس في الطيرة والفال) * اعلم انه ليس شيء أضر بالرأي ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن ان خوار بقرة أو نعيب غراب

يرد قضاء أو يدفع مقدورا فقد جهل (٣٠٠) وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر (فالعدوى)

حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة (قال علي) كرم الله وجهه قصر ثيابك فانه أبقى وأنقى وأتقى برئ قلبك من الذنوب ووجه وجهك الى علام الغيوب بعزم صادق ورجاء واثق وعد أنك عبد آبق من مولى كريم رحيم حليم يحب عودك الى بابه واستجارتك به من عذابه وقد طلب منك العود مرارا عديدة وأنت معرض عن الرجوع اليه مدة مديدة مع انه وعدك ان عدت اليه وأقلعت عما أنت عليه بالعفو عن جميع ما صدر عنك والصفح عن كل ما وقع منك فقم واغتسل احتياطا وطهر ثوبك وصل الفرائض وأتبعها بشيء من النوافل ولتكن تلك الصلاة على الارض بخشوع وخضوع واستحياء وانكسار وبكاء وفاقة وافتقار في مكان لا يراك فيه ولا يسمع صوتك الا الله سبحانه فاذا سلمت فعقب صلاتك وأنت حزين مستحي وجل راج ثم اقرأ الدعاء المأثور عن زين العابدين رضي الله عنه الذي أوله (اللهم) يامن برحمته يستغيث المذنبون ويامن الى ذكر احسانه يفزع المضطرون ثم ضع وجهك على الارض واجعل التراب على رأسك ومرغ وجهك الذي هو أجل أعضائك في التراب بدمع جار وقلب حزين وصوت عال وأنت تقول عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك تكرر ذلك وتعد ما تذكر من ذنوبك لائما نفسك موبخا لها نائحا عليها نادما على ما صدر منها وابق على ذلك ساعة طويلة ثم قم وارفع يديك الى التواب الرحيم وقل (الهي) عبدك الآبق قد رجع الى بابك عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك المذنب أتاك بالعذر وأنت أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين ثم تدعو ودموعك تنهمل بالدعاء المأثور عن زين العابدين في طلب التوبة وهو الذي أوله (اللهم) يامن لا يصفه نعت الناعتين الى آخره واجهد في توجه قلبك اليه واقبالك بكليتك عليه مشعرا نفسك سعة الجود والرحمة ثم اسجد سجدة تكثر فيها البكاء والعويل والانتحاب بصوت عال لا يسمعه الا الله تعالى ثم ارفع رأسك واثقا بالقبول فرحا ببلوغ المأمول

(لبعضهم) واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد

(كان عمر ابن الوردي) جالسا مع بعض الادباء اذ مر بهم شاب جميل باذنه قرط فيه لؤلؤة فقال كل منهم فيه شيأ فقال عمر بن الوردي مر بنا مقرطق * ووجهه يحكي القمر قلت أبو لؤلؤة * منه حذوا ثار عمر فاستحسنوه وأحفوا ما قالوه (من) كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو فليصمت (قال العلامة) في التحفة الاشبه ان أنوار سائر الكواكب ذاتية اذ لو كانت من الشمس لظهرت فيها التشكلات البدرية والهلالية باختلاف وضعها منها كما في القمر (قال جامع الكتاب) لعل القائل بان نورها من نور الشمس يقول بنفوذ نور الشمس في أعماقها لان المنير وجهها المقابل لما هو المقابل للشمس كما في القمر فلا يرد هذا الكلام عليه تأمل (ثم قال صاحب التحفة) فان قيل انما يلزم هذا في السفلية لا في العلوية لان وجهها المقابل لما هو المقابل للشمس بخلاف القمر لا يقال لو كانت كذلك لانخسفت في المقابلات اذا كانت على نفس المنطقة لان ظل الارض لا يصل اليها * قلنا العلوية اذا كانت على سمت الرأس غير مقابلة لها ولا مقارنة لم يكن وجهها المقابل لما هو المقابل لها بل بعضه ولزم ما قلنا * فان قيل انما لا يرى هلالا لخفاء طرفه ولصغر حجم الكوكب في النظر وظهوره من البعد المتفاوت مستديرا * قلنا لو كان كذلك لرؤي الكوكب في قرب الشمس أصغر منه في بعدها انتهى كلام صاحب التحفة (في الحديث) من صمت نجا (ومن أمثالهم) لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب (الشيخ سعد الشيرازي) يا نديمي قم بليل * واسقني واسق الندامى * خلني أسهر ليلي * ودع الناس نياما

اسقياني وهدير الرعد قد أبكى الغماما * في أوان كشف الورد عن الوجه اللثاما
أيها المصغي الى الزهاد دع عنك الملاما * رب من قبل ان يجعلك الدهر عظاما
قل لمن عير أهل الحب بالحب ولاما * لا عرفت الحب هيهات ولا ذقت الغراما
لا تلمني في غلام * ودع القلب سقاما * وبداء الحب كم من * سيد أضحى غلاما

(من كلام ايموس) رؤساء الشياطين ثلاثة شوائب الطبيعة ووساوس العامة ونواميس العادة

ما يظنه الناس من تعدي العلل والامراض فأخبر انها لا تعدي فقيل يا رسول الله ألا ترى النقطة من الجرب في مشفر البعير فتتعدى الى جميعه فقال صلى الله عليه وسلم فما أعدى الاول (وأما الهامة) فهو ما كانت العرب في الجاهلية تعتقده من ان القتيل اذا طل دمه فلم يدرك بثاره صاحت هامته في القبر اسقوني قال الزبرقان بن بدر يعنيها يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حتى تقول الهامة اسقوني (وقال ابراهيم بن هرمة) وكيف وقد صار واعظاما وأقبرا يصيح صداها بالعشي وهامها تعالوا ولم يبقوا وكل قبيلة سريع الى ورد الفناء كرامها *(وأما الصفر)* فهو كالحية يكون في الجوف يصيب الماشية والناس وهو أعدى عندهم من الجرب وفيه يقول الشاعر لا يمسك الساق من أين ولا غضب ولا يعض على شرسوفه الصفر وروى أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ظننتم فلا تحققوا واذا حسدتم فلا تبغوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وقال الشاعر

طيرة الناس لا ترد قضاء * وعذر الدهر لا تشبه بلوم أي يوم تخصه بسعود لبعضهم

(لبعضهم) لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * وشهدت حين نكرر التوديعا
أيقنت أن من الدموع محدثا * وعلمت أن من الحديث دموعا

(استدل النفيسي) في شرح الموجز على أرطبية السمين من باقي الاعضاء بثلاثة وجوه الاول انه يتولد من مائية الدم والثاني انه يغلب عليه الهوائية والثالث لين الجوهر ولين الجوهر يكون لزيادة الرطوبة من اللحم المجاور له (أقول) في الثالث نظر فان استفادة الاقوى كيفية من الاضعف غير معقول وهو مثل ان يقال ان الماء يستفيد الرطوبة من مجاورة البطيخ مثلا فتأمل (قال النفيسي) في بحث الصداع والصداع الذي يكون عن دود متولد في مقدم الدماغ مؤذ بحركته وتمزيغه فيكون مع نتن في رائحة الانف لان الدود انما يتولد من رطوبة قد تعفنت بالحرارة الغريبة فينفصل عنها قبل استحالتها الى الدود وعما لم يستحل قبل أبخرة نتنة انتهى كلامه وفي قوله وعما لم يستحل قبل نظر فان هذا هو بعينه ما قبل الاستحالة والصواب ابدال لفظة قبل ببعد ويمكن التكلف في اصلاح كلامه بان مراده أن الابخرة تنفصل عن جميع تلك الرطوبة قبل استحالة شئ منها دودا وعن بعضها وهو ما لم يستحل قبل اذا استحال البعض الآخر وهو كما ترى قوله والصواب الى آخره هنا مسامحة من وجهين الاول ان الاقرب ابدال لفظة قبل ببعد فان قوله وعما لم يستحل متروك الثاني ان التكلف تقلق كما قاله سلمه الله (قال الامام الراغب) القرآن منطو على الحكم كلها علمها وعملها كما قال جل وعلا وكل شئ أحصيناه في امام مبين لكن ليس يظهر ذلك الا للراسخين وما من برهان ودليل وتقسيم وتحديد في المعلومات العقلية والسمعية الا وكلام الله تعالى قد نطق به واورده تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق الحكماء والمتكلمين لامرين أحدهما ما أشار اليه سبحانه بقوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه والثاني ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لم ينحط الى الادق وقد ورد القرآن العظيم في صورة جلية تحتها كنوز خفية ليفهم العوام من جليه ما يقنعهم ويفهم الخواص من دقائقه ما يزيد على ما أدركه فهم الحكماء بمراتب شتى ومن هذا الوجه كل من كان حظه من العلوم أوفر كان نصيبه من القرآن أكثر وكذلك اذا ذكر سبحانه حجة اتبعها مرة بالاضافة الى أولي العلم ومرة الى ذوي العقل ومرة الى المتفكرين ومرة الى المتذكرين وبالجملة قد انطوى على أصول علوم الاولين والآخرين وأنباء السابقين واللاحقين وفيه تجلى الله سبحانه لعباده المؤمنين وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذي يندفع به الاهواء والشبه عن العلماء لكن محاسن أنواره لا يعقلها الا البصائر الجلية ولطائف ثماره لا يقطفها الا الايدي الزكية ومنافع شفائه لا تنالها الا الانفس النقية انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون (في تفسير النيسابوري) رحمه الله عند قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ما صورته قيل علامة قبول التوبة هجران اخوان السوء وقرناء الشر ومجانبة البقعة التي باشر فيها الذنوب والخطايا وأن يبدل بالاخوان اخوانا وبالاخدان أخدانا وبالبقعة بقعة ثم يكثر الندامة والبكاء على ما سلف منه والاسف على ما ضيع من أيامه ولا تفارقه حسرة ما فرط وأهمل في البطالات ويرى نفسه مستحقة لكل عذاب وسخط (قال سيد المرسلين) وأشرف الاولين والآخرين صلوات الله عليه وآله أجمعين في خطبة خطبها وهو على ناقته العضباء أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق على غيرنا وجب وكأن الذي نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن أنفق ما اكتسبه في غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وخالف أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة (بسط الكلام) مع الاحباب مطلوب واطالة الحديث معهم أمر مرغوب على ان القرب من الحبيب يبسط اللسان وينشط الجنان وعلى هذا

والمنايا ينزلن في كل يوم * ليس يوم الا وفيه سعود
ونحوس تجري لقوم وقوم

وقد كانت الفرس أكثر الناس طيرة وكانت العرب اذا أرادت سفرا نفرت أول طائر تلقاه فان طار يمنة سارت وتيمنت واذا طار يسرة رجعت وتشاءمت فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال أقروا الطير على وكناتها *وحكى عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن عباس رضي الله عنهما فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وقال لبيد

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

واعلم انه قلما يخلو من الطيرة أحد لاسيما من عارضته المقادير في ارادته وصده القضاء عن طلبته فهو يرجو واليأس عليه أغلب ويأمل والخوف اليه أقرب فاذا عاقه القضاء وخانه الرجاء جعل الطيرة عذر خيبته وغفل عن قضاء الله عز وجل ومشيئته فاذا تطير أحجم عن الاقدام ويئس من الظفر وظن ان القياس فيه مطرد وان العبرة فيه مستمرة ثم يصير ذلك له عادة فلا ينجح له سعي ولا يتم له قصد وأما من ساعدته المقادير ووافقه القضاء فهو قليل الطيرة لاقدامه ثقة باقباله وتعويلا على سعادته فلا يصده خوف ولا يكفه حزن ولا يئوب الا ظافرا ولا يعود الا منجحا لان الغنم بالاقدام والخيبة مع الاحجام فصارت الطيرة من سمات الادبار واطراحها من امارات

المنوال جرى قول موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام هى عصاى الآية (ولبعضهم هنا سؤال) هو ان تكليم العبد للرب سبحانه ميسر كل وقت لكل أحد فى الدعاء ونحوه فانه أقرب الينا من حبل الوريد وأما العكس فهو منال عزيز لا يفوز به الاصفوة الصفوة فكان ينبغى لموسى عليه السلام ان لا يطيل الكلام بل يختصر فيه ويسكت ليفوز بسماع الكلام مرة أخرى فانه أعظم اللذتين كما عرفت (الجواب) ان تكليم موسى للحق جل وعلا فى ذلك الوقت ليس من قبيل التكليم الميسر كل وقت لانه جواب عن سؤاله تعالى ومكالمته له سبحانه كما يتكلم جليس الملك مع الملك وفرق بين تكليم الجليس للملك وبين سماع الملك كلام شخص محجوب عن بساط القرب يصيح خارج الباب وهذا هو الميسر لكل أحد على ان موسى عليه السلام لم يكن على يقين من انه ان اختصر وسكت فاز بالمخاطبة مرة أخرى ألا ترى كيف أجمل فى آخر كلامه بقوله ولى فيها مآرب أخرى لرجاء ان يسئل عن تلك المآرب فيبسط الكلام مرة أخرى ولا يبعد أن يكون عليه السلام قد فهم ان سؤال الحق تعالى له انما هو لمحض رفع الدهشة عنه فأخذ يجرى فى كلامه مظهرا ارتفاع الدهشة أو ان السؤال انما هو لتقريره انها عصا لمن يريد تعجيب الحاضرين من قلب العصا ذهبا فيقول ماهذا فيقولون نحاس فيخرجه لهم ذهبا فأخذ موسى عليه السلام فى ذكر خواص العصا لتأكيد الاقرار بأنها عصا فيكون بسط الكلام لهذا أيضا لا للاستلذاذ وحده كما هو مشهور (فى شرح النهج) للشيخ كمال الدين ميثم ان قلت كيف يجوز أن يتجاوز الانسان فى تفسير القرآن المسموع وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وفى النهى عن ذلك آثار كثيرة * قلت الجواب عنه من وجوه كثيرة (الاول) انه معارض بقوله صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وبقول أمير المؤمنين كرم الله وجهه الا ان يؤتى الله عبدا فهما فى القرآن ولو لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما فائدة ذلك الفهم (الثانى) لو لم يكن غير المنقول لاشترط ان يكون مسموعا من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك مما لا يتأتى الا فى بعض القرآن فأما مايقوله ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من أنفسهم فينبغى أن لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأى (الثالث) ان الصحابة والمفسرين اختلفوا فى تفسير بعض الآيات وقالوا فيها أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال فكيف يكون الكل مسموعا (الرابع) أنه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس فقال اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فلا معنى لتخصيص ابن عباس بذلك (الخامس) قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم فأثبت للعلماء استنباطا ومعلوم انه وراء المسموع فاذن الواجب أن يحمل النهى عن التفسير بالرأى على أحد معنيين * أحدهما أن يكون للانسان فى شئ رأى وله اليه ميل بطبعه فيتأول القرآن على وفق طبعه ورأيه حتى لو لم يكن له ذلك الميل لما خطر ذلك التأويل بباله سواء كان ذلك الرأى مقصدا صحيحا أو غير صحيح وذلك كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسى فيستدل على تصحيح غرضه من القرآن بقوله اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى أن قلبه هو المراد بفرعون كما يستعمله بعض الوعاظ تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع * الثانى أن يتسرع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن ومافيها من الالفاظ المبهمة ومايتعلق به من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير والمجاز فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل فى زمرة من فسر القرآن بالرأى مثاله قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان المراد أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء والمعنى آية مبصرة فظلموا غيرهم انتهى (وفد حاجب بن زرارة) على أنوشروان فاستأذن عليه فقال للحاجب سله من هو فقال رجل من العرب فلما مثل بين يديه قال له أنوشروان من أنت فقال سيد العرب قال أليس زعمت انك واحد منهم فقال انى كنت كذلك فلما أكرمنى الملك بمكالمته صرت سيدهم وأمر بحشو فيه درا (استماح اعرابى) خالد بن عبد الله وألح فى سؤاله وأطنب فى الابرام فقال خالد

اعطوه

الاقبال فينبغى لمن منى بها وبلى ان يصرف عن نفسه وساوس النوكى ودواعى الخيبة وذرائع الحرمان ولا يجعل للشيطان سلطانا فى نقض عزائمه ومعارضة خالقه ويعلم ان قضاء الله تعالى عليه غالب وان رزقه له طالب الا ان الحركة سبب فلا يثنيه عنها مالا يضر مخلوقا ولا يدفع مقدورا وليمض فى عزائمه واثقا بالله تعالى ان أعطى وراضيا به ان منع فقد روى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الانسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فمخرجه من الطيرة ان لا يرجع ومخرجه من الظن ان لا يحقق ومخرجه من الحسد ان لا يبغى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كفارة الطيرة التوكل على الله تعالى وقيل فى منثور الحكم الخير فى ترك الطيرة وليقل ان عارضه فى الطيرة ريب أو خامره فيها وهم ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تطير فليقل اللهم لا يأتى بالخيرات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله وقد روى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انا نزلنا دارا فكثر فيها عددنا وكثرت فيها أموالنا ثم تحولنا عنها الى أخرى فقلت فيها أموالنا وقل فيها عددنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذروها فهى ذميمة وليس هذا القول منه صلى الله عليه وسلم على وجه الطيرة ولكن على طريق التبرك بما ورق وترك ما استوحش منه الى ما أنس به * واما الفأل ففيه

أعطوه بدرة يضعها في حر أمه فقال الاعرابي وأخرى لاستها ياسيدي لئلا تبقى فارغة فضحك وأمر له بأخرى أيضا (قال) بعض الخلفاء اني لابغض فلانا وماله الى ذنب فقال بعض الحاضرين أوله خيرا تحبه فأنعم عليه فما لبث أن صار من خواصه (سئل) بعض الجند عن نسبه فقال أنا ابن أخت فلان فسمعه اعرابي فقال الناس ينتسبون طولا وهذا الفتى ينتسب عرضا (لبعضهم) قالوا حبيبك محموم فقلت لهم *

نفسي الفداء له من كل محذور * فليت علته بي غير أن له * أجر العليل واني غير مأجور

(قال) بعض الحكماء اصنع المعروف الى من يشكره واطلبه ممن ينساه وقال النعم وحشية فاشكلوها بالشكر (اثنى) بعضهم على زاهد فقال الزاهد ياهذا لو عرفت مني ما أعرف من نفسي لابغضتني (ولبعضهم)

اذا كان ربي عالما بسريرتي * فما الناس في عيني بأعظم من ربي

(خطب) معاوية خطبة أعجبته فقال أيها الناس هل من خلل فقال رجل من عرض الناس نعم خلل كخلل المنخل فقال وما هو فقال اعجابك بها ومدحك اياها (من أمثال العرب) قالوا شتم جدي على سطح ذئبا مر تحته فقال الذئب لم تشتمني أنت وانما شتمني مكانك (من كلام الحكماء) لاتكن ممن يرى القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع المعترض في حلق نفسه (ومن كلامهم) اذا رأيت من يغتاب الناس فاجهد جهدك أن لا يعرفك فان أشقى الناس به معارفه (قال الواثق لاحمد بن أبي دواد) ان فلانا قال فيك فقال الحمد لله الذي أحوجه الى الكذب في ونزهني عن الصدق فيه (قالت امرأة لرجل أحسن اليها) أذل الله كل عدو لك الا نفسك وجعل نعمته عليك هبة لك لا عارية عندك وأعاذك الله من بطر الغنى وذل الفقر وفرغك الله لما خلقك له ولا شغلك بما تكفل به لك (دعا) رجل آخر الى منزله وقال لنأكل معك خبزا وملحا فظن الرجل ان ذلك كناية عن طعام لطيف لذيذ أعده صاحب المنزل فمضى معه فلم يزد على الخبز والملح فبينما هما يأكلان اذ وقف بالباب سائل فنهره صاحب المنزل مرارا فلم ينزجر فقال له اذهب والا خرجت وكسرت رأسك فقال المدعو ياهذا انصرف فانك لو عرفت من صدق وعيده ماعرفت من صدق وعده ماتعرضت له * المنع الجميل خير من الوعد الطويل استظهر على الدهر بخفة الظهر (قال جار الله الزمخشري) في كتاب ربيع الابرار في الباب السابع والتسعين منه مر رجل بأديب فقال كيف طريق بغداد فقال من هنا ثم مر به آخر فقال كيف طريق كوفة فقال من هنا وبادر مسرعا فقيل له في ذلك فقال ان الاول احتاج الى ألف ولام فعلمته والثاني مستغن عنهما لانه أحوج اليهما منه (أنشد الفرزدق) سليمان بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها فبتن بجانبي مصرعات * وبت أفض اغلاق الختام فقال له ويحك يافرزدق أقررت عندي بالزنا ولابد من حدك فقال كتاب الله يدرأ عني الحد قال وأين ذلك قال قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله وأنهم يقولون مالا يفعلون فضحك وأجازه (قال جامع الكتاب) ومن هذه القصة أخذ الصفي قوله نحن الذين أتى الكتاب مخبرا * بعفاف أنفسنا وفسق الالسن

(لبعضهم) ياهند مني زماني * مساعف أو مساعد * قولي صدقت والا * فكذبيني بواحد

(قال بعضهم) الدنيا مدورة ومدارها على ثلاث مدورات الدرهم والدينار والرغيف (وجد يهودي) مسلما يأكل شواء في نهار رمضان فطلب ان يطعمه فقال له المسلم ياهذا ان ذبيحتنا لاتحل على اليهود فقال أنا في اليهود مثلك في المسلمين (استأذن مسلم بن قتيبة) في تقبيل يد المهدي فقال انا نصونها عن غيرك ونصونك عنها (كتب) ملك الهند الى الرشيد يتهدده في كتاب طويل فكتب اليه الرشيد الجواب ماتراه لا ماتقرؤه (ومن كلامهم) موائد الملوك للشرف لا للعلف لاتستمتع ببرد الظلال مع حر التلال (قال هشام) لبعض نساك الشام عظني فقرأ الناسك ويل للمطففين الآيات ثم قال هذا لمن طفف المكيال والميزان فما ظنك بمن أخذه كله فبكى هشام من كلامه (دخل الشعبي) على عبد الملك وعنده ليلى الاخيلية فقال ان هذه لم يجعلها أحد في كلام فقال الشعبي ان قومها يسمون ولا يكتنون فقالت ولم لاتكتني فقال لو فعلت لرمى العسل فاحلها وكانت قبيلتها يكسرون نون المضارعة

تقوية للعزم وباعث على الجد ومعونة على الظفر فقد تفاءل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته و[illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلمة فأعجبته فقال أخذنا فألك من فيك فينبغي لمن تفاءل ان يتأول الفأل باحسن تأويلاته ولا يجعل لسوء الظن على نفسه سبيلا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان البلاء موكل بالمنطق روي ان يوسف عليه السلام شكا الى الله تعالى طول الحبس فأوحى الله تعالى اليه يا يوسف أنت حبست نفسك حيث قلت رب السجن أحب الي ولو قلت العافية أحب الي لعوفيت * وحكي ان المؤمل بن أميل الشاعر لما قال يوم الحيرة

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

عمي فأتاه آت في منامه فقال له هذا ما طلبت * وحكي ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد

اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقني الوليد

فلم يلبث الا أياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده فنعوذ بالله من البغي ومصارعه والشيطان ومكائده وهو حسبنا وعليه توكلنا *(الفصل السابع في المروأة)* (اعلم) ان من شواهد الفضل ودلائل الكرم المروأة التي هي حلية النفوس وزينة

(دخـل ثمامة) دار المأمون وفيها روح بن عبادة فقال له روح المعتزلة حمقى وذلك انهم يزعمون أن التوبة بأيديهم وانهم يقدرون عليها متى شاؤا وهم مع ذلك دائبون يسألون الله تعالى أن يتوب عليهم فما معنى مسئلتهم اياه شيأ هو بأيديهم والامر فيه اليهم لولا الحمق فقال له ثمامة ألست تزعم ان التوبة من الله وهو يطلبها من العباد اجمع فى كلامه وعلى لسان أنبيائه فكيف يطلب الله تعالى من العباد شيأ ليس بأيديهم ولا يجدون اليه سبيلا فأجب حتى أجيب (قال محمد بن شبيب غلام النظام) دخلت الى دار الامير بالبصرة وأرسلت حمارى فأخذه صبي ليلعب عليه فقلت له دعه فقال انى أحفظه لك فقلت انى لا أريد حفظه فقال يضيع اذن قلت لا أبالى بضياعه فقال ان كنت لا تبالى بضياعه فهبه لى فانقطعت من كلامه (من كلامهم) الكريم شجاع القلب والشحيح شجاع الوجه لا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود (بعث ملك) فى طلب اقليدس الحكيم فامتنع وكتب اليه ان الذى منعك ان تجيئنا منعنا ان نجيئك (قال) رجل للفرزدق متى عهدك بالزنا يا أبا فراس فقال منذ ماتت أمك يا أبا فلان (قيل) لعاشق لو كانت لك دعوة مستجابة ما كنت تدعو قال تسوية الحب بيني وبين من أحب حتى يمتزج قلبانا سرا وعلانية (قال) رجل ليوسف عليه السلام انى أحبك فقال وهل أتيت الا من المحبة أحبنى أبي فألقيت فى الجب واستعبدت وأحبتني امرأة العزيز فلبثت فى السجن بضع سنين (ومن) كلام بعض الحكماء ثلاثة لا يستخف بهم السلطان والعالم والصديق فمن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالعالم ذهب دينه ومن استخف بالصديق ذهبت مروأته (قال) ولد الاحنف لجارية أبيه يا زانية فقالت لو كنت زانية لما أتيت بمثلك (لما مات جالينوس) وجد فى جيبه رقعة مكتوب فيها ما أكلته مقتصدا فلجسمك وما تصدقت به فلروحك وما خلفته فلغيرك والمحسن حى وان نقل الى دار البلا والمسيء ميت وان بقى فى دار الدنيا والقناعة تستر الخلة والتدبير يكثر القليل وليس لابن آدم أنفع من التوكل على الله سبحانه (من كتاب المدهش) فى حوادث سنة ٢٤١ ماجت النجوم وتطايرت شرقا وغربا كالجراد من قبل غروب الشمس الى الفجر وفى السنة التى بعدها رجمت السويداء وهى ناحية من نواحى مصر بحجارة وزن منها حجر فكان عشرة أرطال وزلزلت الرى وجرجان وطبرستان ونيسابور واصفهان وقم وقاشان ودامغان فى وقت واحد فهلك فى دامغان خمسة وعشرون ألفا وتقطعت جبال ودنت من بعضها بعضا حتى سار جبل اليمن وعليه مزارع قوم فأتى مزارع آخرين ووقع طائر أبيض بحلب وصاح أربعين صوتا يا أيها الناس اتقوا ربكم ثم طار وأتى من الغد ثم فعل ذلك ثم ما رؤى بعدها ومات رجل فى بعض أكوار الاهواز وسقط طائر على جنازته وصاح بالفارسية ان الله قد غفر لهذا الميت ومن حضر جنازته انتهى (كما) ان التصديق بوجوده تعالى من أجلى البديهيات كما قال أفى الله شك فاطر السموات والارض كذلك تصور كنه الحقيقة أو ما يقرب من الكنه من أجل المحالات لا يحيطون به علما كيف وسيد البشر صلوات الله عليه وآله يقول ما عرفناك حق معرفتك وقال عليه السلام ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم وما أحسن قول من قال

تاه الانام بسكرهم * فلذاك صاحى القوم عربد
تالله لا موسى الكليم ولا المسيح ولا محمد
كلا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد
علموا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد
من كنه ذاتك غير انك أوحدى الذات سرمد
فليخسأ الحكماء عن * حرم له الاملاك سجد
من أنت يا رسطو ومن * أفلاط قبلك يا مبلد
ومن ابن سينا حين هذب ما أتيت به وشيد
ما أنتم الا الفرا * ش رأى السراج وقد توقد
فدنا فأحرق نفسه * ولو اهتدى رشد الابعد

والحاصل ان كل ما يتصوره العالم الراسخ فهو عن كنه الحقيقة بمراحل وكل ما وصل اليه النظر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق وسرادقات الذات عن ذلك بمراحل واميال لا يستطيع سلوكها بريد الوهم والخيال ولله در من قال فيك يا أغلوطة الفكر * تاه عقلى وانقضى عمرى * سافرت فيك العقول فما

الهمم فالمروأة مراعاة الاحوال التي تكون على أفضلها حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد ولا يتوجه اليها ذم باستحقاق روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروأته وظهرت عدالته ووجبت اخوته وقال بعض البلغاء من شرائط المروأة ان يتعفف عن الحرام ويتصلف عن الآثام وينصف فى الحكم ويكف عن الظلم ولا يطمع فيما لا يستحق ولا يستطيل على من لا يسترق ولا يعين قويا على ضعيف ولا يؤثر دنيا على شريف ولا يسر ما يعقبه الوزر والاثم ولا يفعل ما يقبح الذكر والاسم وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين العقل والمروأة فقال العقل يأمرك بالانفع والمروءة تأمرك بالاجمل ولن تجد الاخلاق على ما وصفنا من حد المروأة منطبعة ولا عن المراعاة مستغنية وانما المراعاة هى المروأة لا ما انطبعت عليه من فضائل الاخلاق لان غرور الهوى ونازع الشهوة يصرفان النفس أن تركب الافضل من خلائقها والاجمل من طرائقها وان سلمت منها وبعد ان تسلم الا من استكمل شرف الاخلاق طبعا واستغنى عن تهذيبها تكلفا وتطبعا وقال الشاعر من لك بالمحض وليس محض يخبث بعض ويطيب بعض ثم لو استكمل الفضل طبعا فى المعوز ان يكون مستكملا لكان فى المستحسن من عادات دهره والموضوع ربحت

رحبت الاذى السفر * رجعت حسرى وما وقعت * لا على عين ولا اثر

فلا يلتفت الى هذيان من يزعم انه وصل الى كنه الحقيقة بل احثو التراب بفيه فقد ضل وغوى وكذب وافترى فان الامر أجل وارفع وأعلى من أن يحيط به عقل بشر وأما ما ينقل عن سيد الاولياء وسند الاصفياء أمير المؤمنين كرم الله وجهه من قوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فالمراد لو كشف عن أحوال النشأة الاخرى وعما هو خفي عن النشأة الاولى ولو كان المراد غير ذلك لنافى قول سيد البشر ما عرفناك حق معرفتك وقول الحكماء جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد وان يطلع عليه الا واحد بعد واحد لا يريدون به الاطلاع التام ولا ما يزاحم التمام (لبعضهم) لو صادف نوح دمع عيني غرقا * أو حل بمهجتي الخليل احترقا

أو حملت الجبال حبي لكم * مالت وتململت وخرت صعقا

(رأيت) في كتاب بخط قديم ان الحب سر روحاني يهوي من عالم الغيب الى القلب ولذلك سمي هوى من هوى يهوي اذا سقط ويسمى الحب بالحب لوصوله الى حبة القلب التي هي منبع الحياة واذا اتصل بها سرى مع الحياة في جميع أجزاء البدن وأثبت في كل جزء صورة المحبوب كما حكي عن الحلاج انه لما قطعت أطرافه كتبت في مواقع الدم الله الله وفي ذلك قال هو ما قد لي عضو ولا مفصل * الا وفيه لكم ذكر

وهكذا حكي عن زليخا انها افتصدت يوما فارتسم من دمها على الارض يوسف يوسف قال صاحب الكتاب ولا تعجب من هذا الان عجائب بحر المحبة كثير (قال حكيم) لرجل كان مولعا بحب جارية له مشتغلا بها عما يهمه من أمر معاده يا هذا هل تشك في انك لابد ان تفارقها فقال نعم قال فاجعل تلك المرارة المتجرعة في ذلك اليوم في يومك هذا واربح ما بينهما من الحزن المنتظر وصعوبة معالجات ذلك بعد الاستحكام واشتداد الالفة (مر الجنيد) برجل فرآه يحرك شفتيه فقال بم اشتغالك يا هذا قال بذكر الله فقال انك اشتغلت بالذكر عن المذكور (ومر الشبلي) بمؤذن وهو يؤذن فقال اشتدت الغفلة فكررت الدعوة (لبعضهم)

غيري جنى وأنا المعذب فيكم * فكأنني سبابة المتندم

وعلى هذا المنوال لبعض الاعراب وحملتني ذنب امرئ وتركته * كذا العر يكوى غيره وهو راتع

العر قروح تخرج في مشافر الابل وقوائمها قال في كتاب مجمع الامثال الابل اذا فشا فيها العر أخذ بعير صحيح وكوي بين يدي الابل بحيث تنظر اليه فتبرأ كلها باذن الله تعالى ومنه قول النابغة وحملتني ذنب امرئ البيت انتهى (دعت اعرابية) في الموقف فقالت سبحانك ما أشق الطريق على من لم تكن دليله وأوحشه على من لم تكن أنيسه (بنى أردشير بناء أعجبه) فقال لبعض الحكماء هل تجد فيه عيبا فقال ما رأيت مثله ولكن فيه عيب واحد قال وما هو قال ان لك منه خرجة لا تعود بعدها اليه أو دخلة اليه لا تخرج بعدها منه فبكى اردشير من كلامه (لبعضهم)

رأيت العشق حوشيتم عيوبا * تسيل دما وأكبادا تشظى * ألا يا معشر العشاق توبوا * فقد أنذرتكم نارا تلظى

(في كتاب رياض النعيم) عن ابراهيم بن نفطويه النحوي قال دخلت على محمد بن داود الاصفهاني صاحب المهذب في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك فقال حب من تعلم أورثني ما ترى فقلت ما منعك منه مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين النظر المباح واللذة المحظورة أما النظر المباح فقد أوصلني الى ما ترى وأما اللذة المحظورة فقد منعني منها ما بلغني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عشق وكتم وعف غفر الله له وأدخله الجنة قال ثم أنشد أبياتا لنفسه فلما انتهى الى قوله

ان يكن عيب خده من عذار * فعيوب العيون شعر الجفون

فقلت له أنت تنفي القياس في الفقه وتثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفس دعوا اليه قال ومات من ليلته وقد ذكرت شرذمة من أحوال محمد بن داود الاصفهاني في المجلد الاول من هذا الكشكول فمن شاء وقف عليه (لبعضهم) أمر بالحجر القاسي فألثمه * لان قلبك قاسٍ يشبه الحجرا

من اصطلاح عصر من حقوق المروءة وشروطها ما لا يتوصل اليه الا بالمعاناة ولا يوقف عليه الا ... تتقضوا المراعاة فثبت ان شرائطها النفس على أفضل أحوالها هي المروءة واذا كانت كذلك فليس ينقاد لها مع ثقل كلفها الا من تسهلت عليه المشاق رغبة في الحمد وهانت عليه الملاذ حذرا من الذم ولذلك قيل سيد القوم أشقاهم وقال أبو تمام الطائي

والحمد شهد لا يرى مشتاره * يجنيه الا من نقيع الحنظل
غل لحامله ويحسبه الذي * لم يوه عاتقه خفيف المحمل

(وقد لحظ المتنبي ذلك في قوله)

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

(وله أيضا)

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام

(والداعي) الى استسهال ذلك شيئان أحدهما علو الهمة والثاني شرف النفس (اما علو الهمة) فلانه باعث على التقدم وداع الى التخصيص أنفة من خمول الضعة واستنكار المهانة النقص ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الامور واشرافها ويكره دنيئها وسفسافها وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لا تصغرن هممكم فاني لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم وقال بعض الحكماء الهمة راية الجد وقال بعض البلغاء علو الهمم بذر النعم وقال بعض العلماء اذا طاب رجلان

به يكون قبول التأديب واستقرار التقويم والتهذيب لان النفس ربما جمحت عن الافضل وهي به عارفة ونفرت عن التأديب وهي له مستحسنة لانها عليه غير مطبوعة وله غير ملائمة فتصير منه انفر ولضده الملائم آثر وقد قيل ما أكثر من يعرف الحق ولا يطيعه واذا شرفت النفس كانت للآداب طالبة وفي الفضائل راغبة فاذا مازجها صادف طبعا ملائما فنمى واستقر فأما من منى بعلو الهمة وسلب شرف النفس فقد صار عرضة لامر أعوزته آلته وافسدته جهالته فصار كضرير يروم تعلم الكتابة وأخرس يريد الخطابة فلا يزيده الاجتهاد الا عجزا والطلب الا عوزا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ماهلك امرؤ عرف قدره وقيل لبعض الحكماء من أسوأ الناس حالا قال من بعدت همته واتسعت أمنيته وقصرت آلته وقلت مقدرته وقال افنون التغلبي

ولا خير فيما يكذب المرء نفسه * وتقواله للشيء ياليت ذا ليا
لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي * اذا هو لم يجعل له الله واقيا

وقال بعض الحكماء تجنبوا المنى فانها تذهب ببهجة ما خولتم وتستصغرون بها نعمة الله عليكم وقيل في منثور الحكم المنى من بضائع النوكى فان صادف بهمته كل

(قال) رجل لاحمد بن خالد الوزير لقد أعطيت مالم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكيف ذلك يا أحمق قال لان الله تعالى يقول لنبيه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وأنت فظ غليظ ونحن لانبرح من حولك (لما) قتل جعفر بن يحيى البرمكي قال أبو نواس والله مات الكرم والجود والفضل والادب فقيل له ألم تكن تهجوه حال حياته فقال ذلك والله لشقائي وركوني الى أهوائي وكيف يكون في الدنيا مثله في الجود والادب ولما سمع قولي فيه

لقد غرني من جعفر حسن بابه * ولم أدر أن اللؤم حشو اهابه
ولست اذا أطنبت في مدح جعفر * بأول انسان خرى في ثيابه

بعث الى بعشرين ألف درهم وقال اغسل ثيابك بها (قيل) لبعض الظرفاء ما أهزل برذونك قال نعم يده مع أيدينا (ضرب) رجل أعور بحجر فأصاب العين الصحيحة فوضع الاعور يده على عينه وقال أمسينا والحمد لله (حجب) بعض الامراء أبا العيناء ثم كتب اليه يعتذر منه فقال تحجبني مشافهة وتعتذر الى مكاتبة (مدح) بعض الشعراء صاحب شرطة فقال أما اني أعطيك شيأ من مالي فلا يكون أبدا ولكن اجن جناية حتى لا أعاقبك بها (قيل لمؤاجر في شهر رمضان هذا شهر الكساد فقال أبقى الله اليهود والنصارى (قال الشيخ) في الشفاء المعاد منه ماهو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلومة لايحتاج أن تعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي أتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن ومنه ماهو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة الثابتتان للانفس وان كانت الاوهام تقصر عن مقصورها الآن لما نوضحه من العلل والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة أعظم من رغبتهم في اصابة هذه السعادة البدنية انتهى (دخلت عزة) على عبد الملك فقال لها أنت عزة كثير فقالت أنا عزة بنت جميل قال أتروي قول كثير

لقد زعمت اني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
تغير جسمي والخليقة كالتي * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

فقالت لا أروي ذلك ولكني أروي قوله

كأني أنادي صخرة حين أدبرت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوح فما تلقاك الا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت

قال فامر بها بالدخول على زوجته عاتكة فلما دخلت قالت لها عاتكة خبريني عن قول كثير فيك

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ماهذا الدين فقالت وعدته قبلة فقالت عاتكة انجزي وعدك وعلي اثمه (قال) بعض الفضلاء ذهبت لذات الدنيا بأجمعها ولم يبق منها الا حك الجرب والوقيعة في الثقلاء (سئل) بعض الاعراب عمن رأى مسيلمة كيف وجدته فقال ماهو بنبي صادق ولا متنبئ حاذق قال بعض الامراء لحمدويه يا كلاب فقال له أحدهم لا تقل ذلك فانك أميرنا

(لبعضهم في بخيل)

فتى لرغيفه قرط وشنف * واكليلان من خرز وشذر
اذا كسر الرغيف بكى عليه * بكا الخنساء اذ فجعت بصخر

(قال أبو العيناء) أتحاني ابن صغير لعبد الرحمن بن خاقان قلت له وددت ان لي ابنا مثلك قال هذا بيدك قلت كيف ذلك قال احمل أبي على امرأتك لتلد لك ابنا مثلي (قال رجل لابن عمر ان المختار) يزعم انه يوحى اليه فقال صدق ان الله يقول وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم (قيل) لحكيم ظريف هل يولد لابن خمس وتسعين ولد فقال نعم ان كان في جيرانه ابن خمس وعشرين سنة (رأيت) في بعض الكتب ان الوجه في تسمية الشيخ العارف كمال الدين بالكبرى ان مشايخ زمانه كانوا يقولون في شأنه قد قامت عليه قيامة العشاق وأتت عليه الطامة الكبرى واشتهر بذلك وغلب عليه حتى عرف به (في بعض) التواريخ المعتمد عليها أن معن بن زائدة كان يتصيد وعطش ولم يكن في تلك الحال ماء مع غلمانه فبينما هو كذلك اذ مر به جاريتان من حي هناك في حيد

كل واحدة قربة من الماء فشرب منهما وقال لغلمانه هل معكم شئ من نفقتنا فقالوا ليس معنا شئ فدفع لكل منهما عشرة أسهم من سهامه وكان نصالها من ذهب فقالت احداهما للاخرى ويحك ما هذه الشمائل الا لمعن ابن زائدة فليقل كل منا في ذلك شيأ فقالت احداهما

يركب في السهام نصال تبر * ويرميها العدا كرما وجودا * فللمرضى علاج من جراح
وأكفان لمن سكن اللحودا * (وقالت الاخرى) ومحارب من فرط جود بنانه * عمت مكارمه الاقارب والعدا
صيغت نصال سهامه من عسجد * كي لا يعوقه القتال عن الندى

(في كشف الغمة) عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أنه قال جعت يوما بالمدينة فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فاذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا فظننت أنها تريد بله فقاطعتها كل ذنوب على تمرة فملأت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يداي ثم أتيت الماء فأصبت منه ثم أتيتها فقلت بكفي هكذا بين يديها وبسط الراوي كفيه فعدت لي ست عشرة تمرة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته فأكل معي منها (قولهم) ان سر الحقيقة مما لا يمكن ان يقال له محملان أحدهما أنه مخالف لظاهر الشريعة في نظر العلماء ولا يمكن قوله وعلى هذا جرى قول زين العابدين رضي الله عنه

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

الثاني ان العبارات قاصرة عن أدائه غير وافية ببيانه فكل عبارة قربته الى الذهن من وجه أبعدته عنه من وجوه وعلى هذا جرى قول بعضهم

كلما أقبل فكري * فيك شبرا فر ميلا
وان قميصا خيط من سبع تسعة * وعشرين حرفا عن معاليك قاصر

ومن هذا يظهر ان قولهم افشاء سر الربوبية كفر له محملان أيضا فعلى المحمل الاول يراد بالكفر ما يقابل الاسلام وعلى المحمل الثاني يراد بالكفر ما يقابل الاظهار اذ الكفر في اللغة الستر فيكون معنى الكلام ان كل ما يقال في كشف الحقيقة فهو سبب لانخفائها وسترها في الحقيقة (الصاحب)

غزال له وجه ينال به المنى * يرى العرض كل العرض قبل صديغه * فان هو لم يكفف عقارب صدغه
* فقولوا له يسمح بترياق ريقه * (لبعضهم) ما في زمانك من ترجو مودته * ولا صديق اذا جار الزمان وفي
فعش فريدا ولا تركن الى أحد * ها قد نصحتك فيما قلته وكفى (لبعضهم)
واني لتعروني لذكراك هزة * لها بين جلدي والعظام دبيب * وما هو الا أن أراها فجاءة
فأبهت حتى لا أكاد أجيب * ويضمر قلبي حبها ويعينها * على فما لي في الفؤاد نصيب

(السبب) في تسمية الايام التي في آخر البرد بأيام العجوز ما يحكى ان عجوزا كاهنة في العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع وهم لا يكترثون بقولها حتى جاء فأهلك زروعهم وضروعهم فقيل أيام العجوز وبرد العجوز (وقال جار الله الزمخشري) في كتاب ربيع الابرار قيل الصواب انها أيام العجز أي آخر البرد وقيل ان عجوزا طلبت من أولادها ان يزوجوها فشرطوا عليها أن تبرز الى الهواء سبع ليال ففعلت فماتت (لبعضهم)

واني وان أخرت عنكم زيارتي * لعذر فاني في المحبة أول
فما الود تكرار الزيارة دائما * ولكن على ما في القلوب المعول (الحاجري) هبت فعلمت انها من نجد *
ريح بنسيمها أريج الند * لكن أنا قد قلت لواش عندي * هذي النسمات للكثيب الفرد (وله)
ياعاذل كم تطيل في العذل على * دعني وتهتكي فقدري ولدي * حذرشدك والصرف ودعني والغي
* ما أحسن ما يقال قد جن بمي (وله) حياوسقى الحمى سحاب هامي * ما كان ألذ عامه من عام
يامي وما ذكرت أيامكم * الا وتظلمت على أيامي

(سئل) الصادق رضي الله عنه لم تكالب الناس على الاكل في أيام الغلاء فقال لانهم بنو الارض فاذا قحطت

حظا نال به املا كان فيما ناله كالمغتصب وفيما وصل اليه كالمتغلب اذ ليس في الحظوظ تقسيم بحق ولا تمييز لمستحق ولا تناهي كالسحاب الذي يسلك من منابت الاشجار الى مغائص البحار وينزل حيث صادف من خبيث وطيب فان صادف أرضا طيبة نفع وان صادف أرضا خبيثة ضر كذلك الحظ ان صادف نفسا شريفة نفع وكان نعمة عامة وان صادف نفسا دنيئة ضر وكان نقمة طامة وحكي ان موسى بن عمران عليه السلام دعا على قوم بالعذاب فأوحى اليه قد ملكت سفلها على اعلاها فقال يارب كنت أحب لهم عذابا عاجلا فأوحى الله تعالى اليه أوليس هذا كل العذاب العاجل الاليم وأما شرف النفس اذا تجرد عن علو الهمة فان الفضل به عاطل والقدر به خامل وهو كالقوة في الجلد الكسل والجبان الفشل تضيع قوته بكسله وجلده بفشله وقد قيل في منثور الحكم من دام كسله خاب أمله وقال بعض الحكماء نكح العجز التواني فخرج منهما الندامة ونكح الشؤم الكسل فخرج منهما الحرمان وقال بعض الشعراء

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها * هوانا بها كانت على الناس أهونا
فنفسك أكرمها وان ضاق مسكن * عليك لها فاطلب لنفسك مسكنا
واياك والسكنى بمنزل ذلة * يعد مسيئا فيه من كان محسنا

وشرف النفس مع صغر الهمة أولى من

قطا واذا أخصبت أخصبوا (في كتاب ربيع الابرار) ان من عجائب بغداد أنها موطن الخلفاء ولم يمت بها خليفة أبدا (وفيه) طوّل ثقيل عند رجل فلما أمسى وأظلم البيت لم يأته بسراج فقال الرجل أين السراج فقال صاحب البيت ان الله تعالى يقول واذا أظلم عليهم قاموا فقام وخرج . (لبعضهم)

دع الايام تفعل ما تشاء * وطب نفسا اذا نزل البلاء
ولا تجزع لحادثة الليالي * فما لحوادث الدنيا بقاء
اذا ما كنت ذا قلب قنوع * فأنت ومالك الدنيا سواء

(قال) جامع الكتاب لا والله فان صاحب القناعة ومالك الدنيا غير متساويين كما قاله صاحب الابيات بل صاحب القناعة أقل حزنا وأطيب نفسا وأقر عينا ولله در من قال

ومن سره أن لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

(الوجه) المشهور في علة رؤية قوس قزح لم يرتض به المولى الفاضل مولانا كمال الدين حسين الفارسي وتصدى لتخطئة القائلين به في أواخر تنقيح المناظر وأورده في الكتاب المذكور وجها لطيفا في غاية الدقة والمتانة وعساك تجده في بعض مجلدات الكشكول (لاصحاب) النفوس القدسية التصرف في الاجرام الارضية والسماوية بالتأييدات الالهية ألا ترى الى تصرف ابراهيم على نبينا وعليه السلام في النار يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وموسى في الماء والارض وأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وسليمان في الهواء ولسليمان الريح غدوّها شهر ورواحها شهر وداود في المعدن وألنا له الحديد ومريم في النبات وهزي اليك بجذع النخلة وعيسى في الحيوان كونوا قردة خاسئين ونبينا صلى الله عليه وسلم في السماويات اقتربت الساعة وانشق القمر (قال) في الهيا كل لما رأيت الحديدة الحامية تتشبه بالنار لمجاورتها وتفعل فعلها فلا تتعجب من نفس استشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله فاطاعتها الاكوان (قال) القيصري في شرح فصوص الحكم الارواح منها كلية ومنها جزئية فأرواح الانبياء كلية يشتمل كل منها على أرواح من يدخل في حكمه ويصير من أمته كما تدخل الاسماء الجزئية في الاسماء الكلية واليه الاشارة بقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله (كتب) مسيلمة الكذاب الى النبي صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أما بعد فان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريش قوم يعتدون وبعث بها رجلين فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم أتشهدان أني رسول الله قالا نعم قال أتشهدان أن مسيلمة رسول الله قالا نعم انه قد أشرك معك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسول لا يقتل لضربت أعناقكما ثم كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (وادّعت) سجاح بنت الحرث النبوّة في أيام مسيلمة وقصدت حربه فأهدى اليها مالا واستأمنها فأمنته وأمها لخفاء اليها واستدعاها وقال لاصحابه اضربوا لها قبة وجمروها لعلها تذكر الباه ففعلوا فلما أتت قالت له اعرض على ما عندك فقال لها اني أريد أن أخلو معك حتى نتدارس فلما خلت معه في القبة قالت اقرأ على ما يأتيك به جبريل فقال اسمعي هذه الآية انكن معشر النساء خلقتن أفواجا وجعلتن لنا أزواجا نولجه فيكن ايلاجا ثم نخرجه منكن اخراجا فقالت صدقت انك نبي مرسل فقال لها هل لك في ان أتزوجك فيقال نبي تزوج نبية فقالت افعل ما بدا لك فقال لها

الا قومي الى المخدع * فقد هيي لك المضجع
فان شئت فلقاة * وان شئت على الاربع
وان شئت بثلثيه * وان شئت به أجمع

فقالت بل به أجمع فانه للشمل أجمع فضرب بعض ظرفاء العرب لذلك مثلا فقال أغلم من سجاح وأقامت معه ثلاثا وخرجت الى قومها فقالوا كيف وجدتيه فقالت لقد سألته فوجدت نبوّته حقا واني قد تزوجته فقال قومها ومثلك يتزوج بلا مهر فقال مسيلمة مهرها أني قد رفعت عنكم صلاة الفجر والعتمة قال أهل التاريخ ثم أقامت بعد

ومن شرفت نفسه مع صغر همته فهو تارك لما يستحق ومقصر عما يجب له وفضل ما بين الامرين ظاهر وان كان لكل واحد منهما من الذم نصيب وقد قيل لبعض الحكماء ما أصعب شئ على الانسان قال ان يعرف نفسه ويكتم الاسرار فاذا اجتمع الامران واقترن بشرف النفس علو الهمة كان الفضل بهما ظاهرا والادب بهما وافرا ومشاق الجد بينهما مسهلة وشروط المروأة بينهما متيبنة وقد قال الحصين بن المنذر الرقاشي

ان المروأة ليس يدركها امرؤ ورث المكارم عن أب فأضاعها
أمرته نفس بالدناءة والخنا ونهته عن سبل العلا فأطاعها
فاذا أصاب من المكارم خلة يبني الكريم بها المكارم باعها

(واعلم) ان حقوق المروأة أكثر من أن تحصى وأخفى من أن تظهر لان منها ما يقوم في الوهم حسا ومنها ما يقتضيه شاهد الحال حدسا ومنها ما يظهر بالفعل ويخفى بالتغافل فلذلك اعوز استيفاء شروطها الا مجملا يتنبه الفاضل عليها بفطنته ويستدل العاقل عليها بفطرته وان كان جميع ما تضمنه كتابنا هذا من حقوق المروأة وشروطها والذي نذكر في هذا الفصل الاشهر من قواعده واصولها والاظهر من شروطها وحقوقها محصور في تقسيم ذلك

ذلك مدة في بني تغلب ثم أسلمت وحسن اسلامها (ومن) خزعبلات مسيلمة والزارعات زرعا والحاصدات حصدا فالذاريات ذروا فالطاحنات طحنا فالعاجنات عجنا فالآكلات أكلا فقال بعض ظرفاء العرب فالخاريات خريا (قد تستعين النفوس) في احداث التعاليم بمزاولة أعمال مخصوصة وهي السحر أو بقوى بعض الروحانيات وهي العزائم أو بالاجرام الفلكية وهي دعوة الكواكب أو بتمزيج القوى السماوية بالارضية وهي الطلسمات أو بالخواص العنصرية وهي النيرنجيات أو بالنسب الرياضية وهي الحيل (قال الشيخ محيي الدين) في الباب الثامن من الفتوحات ان من جملة العوالم عالما على صورنا اذا أبصره العارف يشاهد نفسه فيه وقد أشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث الكعبة انها بيت واحد من أربعة عشر بيتا وان في كل أرض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند أهل الكشف وكل ما فيه حي ناطق وهو باق لا يتبدل واذا دخله العارفون فانما يدخلونه بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض ويتجردون وفيها مدائن لا تحصى وبعضها يسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث وآية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض انتهى كلام الشيخ وهذا العالم تسميه حكماء الاشراق الاقليم الثامن وعالم المثال وعالم الاشباح قال التفتازاني في شرح المقاصد وعلى هذا بنوا أمر المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي تتصرف فيها النفس حكمه حكم البدن الحسي في ان له جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيلتذ ويتألم باللذات والآلام الجسمانية (قال) جامع الكتاب ومما يلائم ما نحن فيه ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي في كتاب تهذيب الاحكام في أواخر المجلد الاول منه عن الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنهما أنه قال ليونس بن ظبيان ما يقول الناس في أرواح المؤمنين فقال يونس يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال أبو عبد الله سبحان الله المؤمن أكرم على الله من ذلك أن يجعل روحه في حوصلة طائر أخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وروى بعد هذا الحديث ان أبا بصير قال سألت أبا عبد الله رضي الله عنه عن أرواح المؤمنين فقال في الجنة على صور أبدانهم لو رأيته لقلت فلان (قال الراغب) في المحاضرات كان الامام علي بن موسى الرضا رضي الله عنه عند المأمون فلما حضر وقت الصلاة رأى الخدم يأتونه بالماء والطشت فقال الرضا لو توليت هذا بنفسك فان الله تعالى يقول فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (قال) بعض الخالدين رأيت الجنيد في النوم فقلت له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك العلوم ودرست هاتيك الرسوم وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في السحر (عن) بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم قالت ذبحنا شاة فتصدقنا بها الا الكتف فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي الا الكتف فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلها بقي الا الكتف (قال) الحسن البصري ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت (قيل) لبعض الحكماء ما سبب موت فلان قال كونه ا (أبو العتاهية) الموت لو صح اليقين به * لم ينتفع بالعيش ذاكره

(دخل) العتبي المقابر فأنشأ يقول

سقيا ورعيا لاخوان لنا سلفوا * أفناهم حدثان الدهر والابد
نمدهم كل يوم من بقيتنا * ولا يؤوب الينا منهم أحد

(قال) رجل لابي الدرداء ما لنا نكره الموت فقال لانكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب (قال) الحسن البصري لرجل حضر جنازة أتراه لو رجع الى الدنيا لعمل صالحا قال نعم قال وان لم يكن هو فكن أنت (قال الشيخ) في آخر الشفاء رأس الفضائل عفة وحكمة وشجاعة ومن اجتمعت له معها الحكمة النظرية فقد سعد وفاز مع ذلك بالخواص النبوية وكاد يصير ربا انسانيا ويكاد ان تحل عبادته بعد الله تعالى وهو سلطان الارض وخليفة الله فيها (لبعضهم)

بامع وهو ينقسم قسمين احدهما شروط المروأة في نفسها والثاني شروطها في غيرها (فأما شروطها في نفسها) بعد التزام ما أوجبه الشرع من أحكامه فيكون بثلاثة أمور وهي العفة والنزاهة والصيانة * فأما العفة فنوعان أحدهما العفة عن المحارم والثاني العفة عن المآثم * فأما العفة عن المحارم فنوعان أحدهما ضبط الفرج عن الحرام والثاني كف اللسان عن الاعراض (فأما ضبط الفرج عن الحرام فلأنه مع وعيد الشرع وزاجر العقل معرة فاضحة وهتكة داحضة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من وقي شر ذبذبه ولقلقه وقبقبه فقد وقي يريد بذبذبه الفرج وبلقلقه اللسان وبقبقبه البطن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب العفاف الى الله تعالى عفاف الفرج والبطن وحكي ان معاوية رضي الله عنه سأل عمرو عن المروأة فقال تقوى الله تعالى وصلة الرحم وسأل المغيرة فقال هي العفة عما حرم الله تعالى والحرفة فيما أحل الله تعالى وسأل ا (بياض بالاصل) يزيد فقال هي الصبر على البلوى والشكر على النعمى والعفو عند القدرة فقال معاوية أنت مني حقا وقال أنوشروان لابنه هرمز من الكامل المروأة فقال من حصن دينه ووصل رحمه وأكرم اخوانه وقال بعض الحكماء من أحب المكارم اجتنب المحارم وقيل عار الفضيحة يكدر لذتها وقد أنشدني بعض أهل الادب للحسن بن علي

وجاهلة بالحب لم تدر طعمه * وقد تركتني أعلم الناس بالحب

(جميل بثينة) وانى لاستحييك حتى كأنما * على بظهر الغيب منك رقيب (آخر)

أقول لهم كروا الحديث الذى مضى * وذكرك من بين الانام أريد * أناشده الا أعاد حديثه

كأنى بطىء الفهم حين يعيد (ابن المعتز) يارب ان لم يكن فى وصله طمع * وليس لى فرج من طول هجرته

فاشف السقام الذى فى لحظ مقلته * واستر ملاحة خديه بلحيته

(بعض الاعراب) ماء المدامع نار الشوق تحدره * فهل سمعتم بماء فاض من نار

(الخبزارزى) بامى اذا أقبل قال الهوى * هذا أمير الجيش فى موكبه * كل الهوى صعب ولكننى

بليت بالاصعب من أصعبه * عبدك لا تسأل عن حاله * حل بأعدائك ما حل به

قد كان لى قبل الهوى خاتم * واليوم لو شئت تمنطقت به * فنيت حتى صرت لو زج بى

فى مقلة الوسنان لم ينتبه * (ابن المعتز) وجاءنى فى قميص الليل مستترا * مستعجل الخطو من خوف ومن حذر

فقمت أفرش خدى فى الطريق له * ذلا واسحب اذيالى على الاثر * ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا

مثل القلامة قد قدت من الظفر * وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

(ابن بسام) ليلى كما شاءت فان لم تزر * طال وان زارت فليلى قصير * لا أظلم الليل ولا أدعى

ان نجوم الليل ليست تغور (العباس) قد سحب الناس أذيال الظنون بنا * وفرق الخلق فينا قولهم فرقا

فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدرى أنه صدقا (الصاحب)

صرحت فى حبى عن شكله * ولم أصخ فيه الى عذله * وبحت للعالم باسم الهوى * فليقعد المعتاب فى نزله

(قال فى المحاضرات) نظرت امرأة من أهل البادية فى المرآة وكانت حسنة الصورة وكان زوجها ردئ الصورة جدا فقالت له والمرآة فى يدها انى لارجو أن ندخل الجنة أنا وأنت فقال وكيف ذلك فقالت اما أنا فلانى ابتليت بك فصبرت واما أنت فلان الله تعالى قد أنعم عليك بى فشكرت والصابر والشاكر فى الجنة (ابن المعمار)

ياصاح قد ولى زمان الردى * والهم قد كشر عن نابه * باكر لكرم العنب المجتنى

واستجنه من عند عنابه * واعصره واستخرج لنا ماءه * لكى يزول الهم عنا به

ولا تراع فى الهوى عاذلا * أفرط فى العذل وعنى به

(كتب) العباس بن معلى الكاتب الى القاضى ابن قريعة فتوى ما يقول القاضى أدام الله أيامه فى يهودى زنى بنصرانية فولدت له ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر فما يرى القاضى فى ذلك فليفتنا مأجورا فاجاب هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود أنهم أشربوا حب العجل فى صدورهم فخرج من أيورهم وأرى ان يعلق على اليهودى رأس العجل ويربط مع النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا سحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض (لما تزوج المهلب بن أبى صفرة بديعة المطربة أراد الدخول بها فمنعها الحيض فقرأت وفار التنور فقرأ هو سآوى الى جبل يعصمنى من الماء فقرأت هى لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم

(لبعضهم) القلب لديك عذره متضح * والعين عليك دمعها منسفح * ياغاية منيتى وأقصى أملى

قد طال عتابنا متى نصطلح (الصفى الحلى) قد قضينا العمر فى مطلكم * فظمنا وعدكم كان مناما

أنتم تناسيتم وعدكم * أم اذا كان اباء وعظاما (لبعضهم)

أرى الايام صبغتها تحول * وما لهواك من قلبى نصول * حداة العيس بالاظعان مهلا

فلى فى ذلك الوادى خليل * قفوا أسعى على عيش تقضى * وعمر مر فيه قد بقى القليل

أتت ودموعها فى الخد تحكى * فلا ندها وقد أخذت تقول * غداة غدت تزم بنا المطايا

فهل لك فى وداع يا خليلى * فقلت لها وعيشك لا أبالى * أقام الحى أو جد الرحيل

شيئان أحدهما ارسال الطرف والثانى اتباع الشهوة وقد روى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ياعلى لا تتبع النظرة النظرة فان الاولى لك والثانية عليك وفى قوله لا تتبع النظرة النظرة تأويلان أحدهما لا تتبع نظر عينيك نظر قلبك والثانى لا تتبع الاولى التى وقعت سهوا بالنظرة الثانية التى توقعها عمدا وقال عيسى بن مريم عليه السلام اياكم والنظرة بعد النظرة فانها تزرع فى القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه العيون مصائد الشيطان وقال بعض الحكماء من أرسل طرفه استدعى حتفه وقال بعض الشعراء

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر

رأيت الذى لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وأما الشهوة فهى خادعة العقول وغادرة الالباب ومحسنة القبائح ومجلبة الفضائح وليس عطب الا وهى له سبب وعليه ألب ولذلك قال النبى عليه السلام أربع من كن فيه وجبت له الجنة وحفظ من الشيطان من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب وحين يشتهى وحين يغضب وقهرها عن هذه الاحوال يكون بثلاثة أمور (أحدها) غض

يخاف

بخاف من النوى من كان حيا * وانى بعدكم رجل قتيل (البهاز هير)

و يحك ياقلبي اماقلت لك * اياك ان تم لك فيمن هلك

حركت من نارالهوى ساكنا * ما كان أغناك وماأجملك

وبى حبيب لم يدع مسلكا * يشمت بى الاعداء الاسلك

ملكته رقى فيالبته * لو رق أو أحسن فيما ملك

بالله ياأحمر خديه من * عضك أو أدماك أو أخجلك

وأنت يانرجس عينيه كم * تشرب من قلبي وماأذبلك

ويالمى مرشفه اننى * يغيرنى المسواك مذقبلك

و يامهز الرمح من قده * تبارك الله الذى عدلك

مولاى حاشاك ترى غادرا * ماأقبح الغدر وماأجملك

مالك فى حسنك من مشبه * ماتم للعالم ماتم لك

(لبعضهم) لاسلام لا كلام * لارسول لارساله * كل هذا ياحبيبي * من علامات الملاله

(رأيت) فى بعض كتب التواريخ أنه لما قتل الفضل بن سهل فى الحمام بسرخس كما هو فى الكتب مسطور أرسل المأمون الى أمه ان ترسل من متروكاته ما يليق بالخليفة من الجواهر الثمينة والكتب النفيسة وامثال ذلك فأرسلت الى المأمون سفطا مقفلا مختوما بختم الفضل ففتح المأمون السفط فاذا فيه درج بخط الفضل مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماقضى الفضل بن سهل على نفسه ان يعيش ثمانية وأربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار (وفى) عيون الاخبار انه لما كان صباح اليوم الذى قتل فيه دخل الحمام وأمر أن يحجم و يلطخ جسده بالدم ليكون ذلك تأويل مادلت عليه النجوم من أنه يراق دمه ذلك اليوم بين ماء ونار ثم أرسل الى المأمون والرضا ان يحضرا الى الحمام أيضا فامتنع الرضا وأرسل الى المأمون يمنعه من ذلك فلما دخل الحمام جرى دمه (لما) ادعى ابراهيم بن المهدى الخلافة أتى اليه المعتصم بابنه الواثق فقال هذا عبدك هرون ولما استخلف المعتصم قبض ابراهيم بيد ابنه ودخل عليه وقال هذا عبدك هبة الله قال أصحاب التواريخ وكانت الواقعة فى بيت واحد (قال) فى كامل التواريخ لما قتل الوزير نظام الملك أكثر الشعراء من المراثى فيه فمن ذلك قول شبل الدولة مقاتل بن عطية

كان الوزير نظام الملك جوهرة * مكنونة صاغها البارى من الشرف

جاءت فلم تعرف الايام قيمتها * فردها غيرة منه الى الصدف

(وفيه أيضا) ان الاسعار غلت بمصر سنة ٤٦٥ وكثر الموت وبلغ الغلاء الى ان امرأة تقوم عليها رغيف بألف دينار وسبب ذلك انها باعت عروضا قيمتها ألف دينار بثلاثمائة دينار واشترت عشرين رطلا حنطة فنهبت عن ظهر الحمال فذهبت هى أيضا مع الناس فأصابها ماخبزته رغيفا انتهى (أبو الرضا) الفضل بن منصور الظريف الاديب حسن الشعر له ديوان جيد توفى سنة ٤٣٥ ومن شعره

وأهيف القد مطبوع على صلف * عشقته ودواعى البين تعشقه

وكيف أطمع منه فى مواصلة * وكل يوم لنا شمل يفرقه

وقد تسامح قلبى فى موافقتى * على السلو ولكن من يصدقه

أهابه وهو طلق الوجه مبتسم * وكيف يطمعنى فى السيف رونقه

(ياقوت بن عبدالله المستعصمى الكاتب) أشهر من ان يذكر وكان مولعا بكتاب نهج البلاغة وصحاح الجوهرى ومن شعره ياجلساء مذ فقدت بهجته * أصبحت والحادثات فى قرن

وأوجها مذ عدمت رؤيتها * ماانطرت مقلتى الى حسن

لابارك الله فى مآربها * ان سكنت بعدكم الى سكن

(لبعضهم) ماحكم الحب فهو ممتثل * وماجناه الحبيب محتمل * تهوى وتشكو الضنى وكل هوى * لاينحل الجسم فهو منتحل

(شكر العلوى أمير مكة) له شعر حسن توفى سنة ٤٥٣ ومن شعره

قوّض خيامك عن أرض تضام بها * وجانب الذل ان الذل يجتنب

وارحل اذا كان فى الاوطان منقصة * فالمندل الرطب فى أوطانه حطب

الطرف عن اثارتها وكفه عن مساعدتها فانه الرائد المحرك والقائد المهلك (روى) سعيد بن سنان عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال تقبلوا الى بست أتقبل اليكم بالجنة قالوا وماهى يارسول الله قال اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخون غضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم (والثانى) ترغيبها فى الحلال عوضا واقناعها بالمباح بدلا فان الله ماحرم شيأ الا وأغنى عنه بمباح من جنسه لما علمه من نوازع الشهوة وتركيب الفطرة ليكون ذلك عونا على طاعته وحاجزا عن مخالفته وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ماأمر الله تعالى بشىء الا واعان عليه ولانهى عن شىء الا وأغنى عنه (والثالث) اشعار النفس تقوى الله تعالى فى أوامره واتقاؤه فى زواجره والزامها ماألزم من طاعته وتحذيرها ماحذر من معصيته واعلامها انه لايخفى عليه صغير ولا يعزب عنه قطمير وانه يجازى المحسن ويكافئ المسىء وبذلك نزلت كتبه وبلغت رسله روى ابن مسعود ان آخر مانزل من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون وآخر مانزل من التوراة اذا لم تستحى فاصنع ماشئت وآخر مانزل من الانجيل شر الناس من لايبالى أن يراه الناس مسيئا وآخر مانزل من الزبور من يزرع خيرا يحصد رغبة واذا اشعرها ماوصفت انقادت

(مهيار الديلمي) الشاعر الاديب صاحب المحاسن والشعر العذب الرائق كان مجوسيا فأسلم على يد السيد المرتضى وكان يتشيع قال فى كامل التاريخ ان أبا القاسم بن برهان قال له يوما يا مهيار قد انتقلت باسلامك فى النار من زاوية الى زاوية قال وكيف ذلك قال لانك كنت مجوسيا فصرت تسب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى شعرك (أحمد بن على بن الحسين) المؤدب المعروف بالفالى توفى سنة ٤٤٨ (ومن شعره)

تصدر للتدريس كل مهوس * بليد تسمى بالفقيه المدرس * فحق لاهل العلم أن يتمثلوا
ببيت قديم شاع فى كل مجلس * لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

(القاضى أبو القاسم) على بن محسن التنوخى ولد بالبصرة سنة ٤٦٥ وتوفى فى شوال سنة ٤٩٤ (ومن شعره)

أرى ولد الفتى كلا عليه * لقد سعد الذى أمسى عقيما فاما أن يربيه عدوا * وأما ان يخلفه يتيما

(أحمد بن عمر بن روح النهروانى) من الادباء المشهورين توفى سنة ٤٤٧ شعره جيد سمع رجلا يغنى

وما طلبوا سوى قتلى * فهان على ما طلبوا

فاستوقفه وقال أضف اليه هذين البيتين على قلبى الاحبة بالتما * دى فى الهوى غلبوا
وبالهجران من عينى * لطيب النوم قد سلبوا * وما طلبوا سوى قتلى * فهان على ما طلبوا

(أبو الجوائز) الحسن بن على بن محمد الواسطى كان أديبا شاعرا توفى سنة ٤٤٦ (ومن شعره)

واحسرتا من قولها * خان عهودى ولها * وحق من صيرنى * وقفا عليها ولها * ما خطرت بخاطرى
* الا كستنى ولها * (يحيى بن سلامة الحصكفى الاديب) كان يتشيع توفى سنة ٥٥٢ (ومن شعره)

وخليع بت أعذله * ويرى عذلى من العبث * قلت ان الخمر مخبثة
قال حاشاها من الخبث * قلت فالارفاث يتبعها * قال طيب العيش فى الرفث
قلت منها القىء قال نعم * شرفت عن مخرج الحدث * وسأسلوها فقلت متى
* قال عند السكون فى الجدث * (أبو جعفر البياضى)

يا من لبست لاجله ثوب الضنى * حتى خفيت به عن العواد * وأنست بالسهر الطويل فانسيت
أجفان عينى كيف كان رقادى * ان كان يوسف بالجمال مقطع الأيدى فأنت مفتت الاكباد

(أبو المعمار) قد بلينا بامير * ظلم الناس وسبح فهو كالجزار فيهم * يذكر الله ويذبح
(لبعضهم) عذبه بالهجر مولاه * وملّه طالما وأقصاه قد كتب الدمع على خده * مت كمدا يرحمك الله
(أبو الحسن) محمد بن جعفر الجرهمى الشاعر توفى سنة ٤٣٣ وكان بينه وبين المطرزى مهاجاة ومن شعره

يا ويح قلبى من تقلبه * أبدا يحن الى معذبه بأبى حبيبا غير مكترث * يجنى ويكثر من تعتبه
قالوا كتمت هواه قلت لهم * لو أن لى رمقا لبحت به

(أبو بكر) محمد بن عمر العنبرى الشاعر الاديب توفى سنة وشعره جيد ومنه قوله

ذنبى الى الدهر انى لم أمد يدى * فى الراغبين ولم أطلب ولم أسل * وانى كلما نابت نوائبه * ألفيتنى بالرزايا غير محتفل

(قال الشيخ) فى فصل المبدإ والمعاد من الهيات الشفاء لو امكن انسانا من الناس ان يعرف الحوادث التى فى الارض والسماء جميعا وطبائعها لفهم كيفية ما يحدث فى المستقبل وهذا المنجم القائل بالاحكام مع ان أوضاعه الاولى ومقدماته ليست مستندة الى برهان بل عسى أن يدعى فيها التجربة أو الوحى وربما حاول قياسات شعرية أو خطابية فى اثباتها انما يعول على دلائل جنس من جميع الاحوال التى فى السماء ولو ضمن لنا ذلك ووفى به لم يمكنه ان يجعلنا ونفسه بحيث نقف على وجود جميعها فى كل وقت وان كان جميعها من حيث فعله وطبعه معلوما عنده وذلك لانه لا يكفيك ان تعلم ان النار حارة مسخنة وفاعلة كذا وكذا فى أن تعلم انها مسخنة ما لم تعلم انها حصلت وأى طريق فى الحساب يعطينا المعرفة بكل حدث فى الفلك ولو أمكنه ان يجعلنا ونفسه بحيث نقف على وجود

وانتقام أهل الغوغاء وهو مستسهل للكاف اذا لم يقهر نفسه عنه برادع كاف وزاجر صاد تلبط بعاره وتخبط بعضاره وظن انه لخباثة الناس عنه حتى يتقى ورتبة ترتقى فهلك وأهلك فلذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم ألا ان دماءكم وأموالكم واعراضكم حرام عليكم حرام عليكم فجمع بين الدم والعرض لما فيه من ايغار الصدور وابداء الشرور واظهار البذاء واكتساب الاعداء ولا يبقى مع هذه الامور وزن لموموق ولا مروأة لمحوظ ثم هو بها موتور موزور ولاجلها مهجور مزجور وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال شر الناس من اكرمه الناس اتقاء لسانه وقال بعض الحكماء انما هلك الناس بفضول الكلام وفضول المال (وما) قدح فى الاعراض من الكلام نوعان * أحدهما ما قدح فى

بياض بالاصل

عرض صاحبه ولم يتجاوزه الى غيره وذلك شيآن الكذب وفحش القول * والثانى ما تجاوزه الى غيره وذلك أربعة أشياء الغيبة والنميمة والسعاية والسب بقذف أو شتم وربما كان السب انكاها للقلوب وأبلغها أثرا فى النفوس ولذلك زجر الله عنه بالحد تغليظا وبالتفسيق تشديدا وتصعيبا وقد يكون ذلك لاحد شيئين اما انتقام يصدر عن

ذلك لم يتم لنا به الانتقال الى المغيبات فان الامور المغيبة التي في طريق الحدوث انما تتم بمخالطات بين الامور السماوية والامور الارضية المتقدمة واللاحقة فاعلها ومنفعلها طبيعتها ومادتها وليست تتم بالمساويات وحدها مالم نحط بجميع الامرين وموجب كل منها خصوصا ما كان متعلقا بالغيب ولم نتمكن من الانتقال الى المغيب فليس لنا اذن اعتماد على أقوالهم وان سلمنا متبرعين ان جميع ما يعطونا من مقدماتهم الحكمية صادقة انتهى كلام الشيخ في الشفاء (عن محمد بن عبد العزيز) قال قال لي عبد الله جعفر بن محمد الصادق يا عبد العزيز الايمان على عشرة درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة ولا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الاثنتين لست على شئ حتى تنتهي الى العاشرة ولا تسقط من هو دونك بسقطتك ولا من هو فوقك واذا رأيت من هو أسفل منك درجة فارفعه اليك برفق ولا تحمل عليه مالا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه جبره وكان المقداد في الثامنة وأبو ذر في التاسعة وسلمان في العاشرة (قال في كامل التاريخ في سنة خمس وثمانين وأربعمائة توفي في هذه السنة عبد الباقي بن محمد بن الحسين الشاعر البغدادي وكان يتهم بانه يطعن على الشرائع فلما مات كانت يده مطبوقة مقبوضة فلم يطق الغاسل فتحها فبعد جهد فتحت فاذا فيها مكتوب نزلت بجار لا يخيب ضيفه *

أرجي نجاتي من عذاب جهنم * واني على خوفي من الله واثق * بانعامه والله أكرم منعم

(ومن التاريخ) المذكور في حوادث سنة ثلاث وستمائة ما صورته في هذه السنة قتل صبي صبيا ببغداد كانا يتعاوران وعمر كل منهما يقارب عشر سنين فقال أحدهما للآخر الآن أضربك بهذا السكين وأهوى بها نحوه فدخل رأسها في جوفه فمات وهرب القاتل ثم أخذ وأمر بقتله فلما أرادوا قتله طلب دواة وبياضا وكتب فيها قوله قدمت على الكريم بغير زاد * من الحسنات والقلب السليم * وسوء الظن ان يعتد زاد * اذا كان القدوم على كريم (قيل لانوشروان) ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل فيحمله ولا يحتمل مجالسة الثقيل فقال لان الحمل تشترك فيه جميع الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح انتهى (ابن المعتز في وصف الابريق)

كان ابريقنا والراح في فمه * طير تناول ياقوتا بمنقار

(عميد الملك) وزير الب أرسلان في غلام تركي واقف على رأسه يقطع بالسكين

أنا مشغوف بحبه * وهو مشغوف بلعبه * صانه الله فما أكثر اعجاب اعجبه

لو أراد الله خيرا * وصلاحا لمحبه * نقلت رقة خديه الى قسوة قلبه

(سمع) بعض العارفين غناء مخارق وعلويه فقال نعم الوسيلتان لابليس في الارض (من) كلام حكماء الهند اذا احتاج اليك عدوك أحب بقاءك واذا استغنى عنك وليك هان عليه موتك (من كلامهم) كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس (قال) رجل لابن عباس ادع الله ان يغنيني عن الناس فقال ان حوائج الناس متصل بعضها ببعض فما استغنى المرء عن بعض جوارحه ولكن قل اللهم اغنني عن شرار الناس (سمع) اعرابي ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي والله ما أنقذنا منها وهو يريد ان يلقينا فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه (أوصى) بعض الوزراء ان يكتب على كفنه اللهم حقق حسن ظني بك * ضحك العبد وهو مشفق من ذنبه خير من بكائه وهو مدل على ربه (لبعض الاعراب)

ليس في الناس وفاء * لا ولا في الناس خير * قد بلوت الناس في الما * س كسير وعوير

(من كلام) بعض العارفين الاخ الصالح خير من نفسك لان النفس أمارة بالسوء والاخ الصالح لا يأمر الا بالخير (قيل) لامير المؤمنين علي كرم الله وجهه وهو على بغلة له في بعض الحروب لو اتخذت الخيل يا أمير المؤمنين فقال لا أفر ممن كر ولا أكر على من فر فالبغلة تكفيني (رأيت) في بعض الكتب ان الشطرنج انما وضعها الحكماء للملوك الروم والفرس لانهم لم يكن لهم علم وكانوا لا يطيلون الجلوس مع العلماء لجهلهم واذا اجتمعوا مع أمثالهم كانوا يتلاحظون بالبصر فوضعوا لهم ذلك ليشتغلوا به وأما ملوك اليونان وقدماء الفرس والروم فكان لكل

وقال ابن المقفع الاستطالة لسان الجهالة وكف النفس عن هذه الحال بما يصدها من الزواجر اسلم وهو بذوي المروأة أجمل فهذا شرط (واما) العفة عن المآثم فنوعان أحدهما الكف عن المجاهرة بالظلم والثاني زجر النفس عن الاسرار بخيانة فاما المجاهرة بالظلم فعتو مهلك وطغيان متلف وهو يؤول ان استمر الى فتنة أو جلاء فاما الفتنة في الاغلب فتحيط بصاحبها وتنعكس على البادئ بها فلا تنكشف الا وهو بها مصروع كما قال الله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفتنة نائمة فمن ايقظها صار طعاما لها وقال جعفر بن محمد الفتنة حصاد للظالمين وقال بعض الحكماء صاحب الفتنة أقرب شئ أجلا واسوأ شئ عملا وقال بعض الشعراء

وكنت كعنز السوء قامت لحتفها
الى مدية تحت الثرى تستثيرها

(واما الجلاء) فقد يكون من قوة الظالم وتطاول مدته فيصير ظلمه مع المكنة جلاء وفناء كالنار اذا وقعت في يابس الشجر فلا تبقى معها مع تمكنها شيأ حتى اذا أفنت ما وجدت اضمحلت وخمدت وكذا حال الظالم مهلك ثم هالك

منهم كعب عال فى العلم وكانوا لا يتفرغون عنه لامثال هذه الامور الواهية (وصفت) أم معبد النبي صلى الله عليه وسلم فأجادت فقيل لها ما بال صفتك أوفى وأتم من صفتنا فقالت أما علمتم ان المرأة اذا نظرت الى الرجل كان نظرها أشفى من نظر الرجل الى الرجل (قيل) لابى العيناء فيم أنت قال فى الداء الذى يتمناه الناس يعنى الهرم (قال) الحجاج لشيخ من الاعراب كيف حالك قال ان أكلت ثقلت وان تركت ضعفت قال فكيف نكاحك قال اذا بذل لى عجزت واذا منعت شرهت قال فكيف نومك قال أنام فى المجمع وأسهر فى المضجع قال كيف قيامك وقعودك قال اذا قعدت تباعدت عنى الارض فاذا قمت لزمتنى قال فكيف مشيك قال تعقلنى الشعرة وتعثرنى البعرة (كان) يحيى بن أكثم يناظر فى ابطال القياس وكان الرجل يقول فى مناظرته يا ابازكريا فقال لست أبازكريا فقال يحيى تكون كنيته أبازكريا فقال يحيى بن أكثم فعيم بحثنا الى الآن يعنى أنك قلت بالقياس وعملت (دق) رجل الباب على الجاحظ فقال الجاحظ من أنت فقال الرجل أنا فقال الجاحظ أنت والدق سواء (هرون بن على المنجم)

سقى الله أياما لنا ولياليا * مضين فلا يرجى لهن رجوع
اذ العيش صاف والاحبة جيرة * جميعا واذ كل الزمان ربيع
واذ أنا أما للعواذل فى الصبا * فعاص وأما للهوى فمطيع

(قال) الصاحب بن عباد هذا الشعر ان أردت كان اعرابيا فى شملته وان أردت كان عراقيا فى حلته انتهى كشاجم

مالذة أكمل فى طيبها * من قبلة فى اثرها عضه
حاسبتها بالكره من شادن * يعشق فيه بعضه بعضه

لبعضهم

أوده ودا صحيحا * وهو عنى متعاضى
فهو فى الظاهر غضبا * ن وفى الباطن راضى

(قدماء الحكماء) على ان للحيوانات نفوسا ناطقة مجردة وهو مذهب الشيخ المقتول وقد صرح الشيخ الرئيس فى جواب أسئلة بهمنيار بان الفرق بين الانسان والحيوانات فى هذا الحكم مشكل وقال القيصرى فى شرح فصوص الحكم ماقاله المتأخرون من ان المراد بالنطق هو ادراك الكليات لا التكلم مع كونه مخالفا لوضع اللغة لا يفيدهم لانه موقوف على ان النفس الناطقة المجردة للانسان فقط ولا دليل لهم على ذلك ولا شعور لهم بأن الحيوانات ليس لها ادراك الكليات والجهل بالشئ لا ينافى وجوده وامعان النظر فيما يصدر عنها من العجائب يوجب أن يكون لها أيضا كليات انتهى كلامه ولا يخفى ان كلام القيصرى يعطى ان مراد المتقدمين بالنطق هو المعنى اللغوى وبذلك صرح الشيخ الرئيس فى أول كتابه الموسوم بدانش نامه علائى كما نقله الفاضل الميبدى فى شرح الديوان (قال) السيد الشريف فى حواشى شرح التجريد ان قلت فما تقول فيمن يرى ان الوجود مع كونه عين الواجب غير قابل للتجرد والانقسام قد انبسط على هياكل الموجودات وظهر فيها فلا يخلو عنه شئ من الاشياء بل هو حقيقتها وعينها وانما امتازت وتعينت بتقيدات وتعينات وتشخصات اعتبارية ويمثل ذلك بالبحر وظهوره فى صور الامواج المتكثرة مع انه ليس هناك الا حقيقة البحر فقط قلت هذا طور العقل لا يتوصل اليه الا بالمجاهدات الكشفية دون المناظرات العقلية وكل ميسر لما خلق له (لبعضهم)

أنت فى الاربعين مثلك فى العشرين قل لى متى يكون الفلاح

(نور الانوار) محيط بجميع الارواح والاشباح ولا تخلو منه ذرة من ذرات الارضين والسموات ألا انه بكل شئ محيط ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فاينما تولوا فثم وجه الله وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب اليه منكم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد (قال) أرسطو فى كتابه الموسوم باثولوجيا ان من وراء هذا العالم سماء وأرضا وبحرا ونباتا وناسا سماويين وكل من فى ذلك العالم سماوى وليس هناك شئ والروحانيون الذين هناك ملائمون للانس الذين هناك لا ينفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينافى صاحبه ولا يضاده بل يستريح اليه (بعض الحكماء) على أن الفلزات المنطرقة أنواع مندرجة تحت جنس وصيرورة نوع نوعا آخر محال عنده وأصحاب الكيمياء وبعض الحكماء على أن الاجساد المذكورة انما هى أصناف مندرجة تحت نوع واحد والذهب كالانسان الصحيح وبقية الاجساد اناس مرضى دواؤهم الاكسير قال بعض المحققين وعلى تقدير تسليم

ليعيشوا فى أكنافهم والصاد عن ذلك ان يرى آثار الله تعالى فى الظالمين فان له فيهم عبرا ويتصور عواقب ظلمهم فان فيها مزدجرا وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أصبح ولم ينو ظلم أحد غفر الله له ما اجترم وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على اتق دعوة المظلوم فانه انما يسأل الله حقه وان الله لا يمنع ذا حق حقه وقيل فى منثور الحكم ويل للظالم من يوم المظالم وقال بعض البلغاء من جار حكمه أهلكه ظلمه وقال بعض الشعراء

وما من يد الا يد الله فوقها
ولا ظالم الا سيبلى بظالم

واما الاستسرار بالخيانة فضعة لانه بذل الخيانة مهين ولقلة الثقة به مستكين وقد قيل فى منثور الحكم من يخن يهن وقال خالد الربعى قرأت فى بعض الكتب السالفة ان مما تعجل عقوبته ولا تؤخر الامانة تخان والاحسان يكفر والرحم تقطع والبغى على الناس ولو لم يكن من ذم الخيانة الا ما يجده الخائن فى نفسه من المذلة لكفاه زاجرا ولو تصور عقبى امانته وجدوى ثقته لعلم ان ذلك من أربح بضائع جاهه وأقوى شفعاء تقدمه مع ما يجده فى نفسه من العز ويقابل عليه من الاعظام وقد روى عن النبي صلى الله عليه

كونها أنواعا لا يلزم استحالة الانقلاب فانا نشاهد صيرورة النواة عقربا والشيخ الرئيس بعدما تصدى لابطال الكيمياء في كتاب الشفاء ألف في صحتها رسالة سماها حقائق الاشهاد (شكا) رجل خلته فقال له بعض العارفين أتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (دخل) الامام الحسن بن علي رضي الله عنهما على عليل فقال ان الله تعالى قد آتاك فاشكره وذكرك فاذكره (اعتل) جعفر بن محمد الصادق فقال اللهم اجعله أدبا ولا تجعله غضبا (قيل) العلة تحمل على الآجال والعافية تحمل على الآمال (عن) ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قوم فقالوا ان فلانا صائم النهار قائم الليل كثير الذكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيكم يكفيه طعامه وشرابه فقالوا كلنا قال كلكم خير منه (قال) بعض الحكماء لا ينبغي لعاقل ان يجهد الا في احدى خصال ثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم (ذكر) الزهد عند الفضيل بن عياض فقال هو حرفان في كتاب الله تعالى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم (ابن الرومي من أبيات)

رأيت الدهر يرفع كل وغد * ويخفض كل ذي زنة شريفه * كمثل البحر يغرق فيه در
ولا ينفك تطفو فيه جيفه * وكالميزان يخفض كل واف * ويرفع كل ذي زنة خفيفه

(قال) بعض الاماجد ما رددت أحدا عن حاجة الا رأيت العز في قفاه والذل في وجهي (وقف) اعرابي على قوم يسألهم فقالوا من أنت فقال ان سوء الاكتساب يمنعني من الانتساب (قال بعضهم) كان الناس يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون (من كلام بعض الحكماء) من لم يستوحش من ذل السؤال لم يأنف من لؤم الرد (قال في الكشاف) في تفسير سورة التطفيف الضمير في كالوهم أو وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان أن يراد كالوا لهم أو وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل كما قال

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا * ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك ويصيد لك وأن يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل أو الموزون ولا يصح أن يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا أخذوا من الناس استوفوا واذا أعطوهم أخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا أخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وأن الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على اني رأيت في الكتب المخطوطة بأيدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمر وحمزة أنهما كانا يرتكبان ذلك أي يجعلان الضمير للمطففين ويقفان عند الواوين وقفة يبينان بها ما أرادا (لفظ خاتم) في قولنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها والفتح بمعنى الزينة مأخوذ من الخاتم الذي هو زينة للابسه والكسر اسم فاعل بمعنى الآخر ذكر ذلك الكفعمي في حواشي المصباح وفي الصحاح الخاتم بكسر التاء وفتحها وخاتمة الشيء آخره ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله تعالى ختامه مسك أي آخره لان آخر ما يجدون رائحة المسك (في الكشاف) أن امرأة أيوب عليه السلام قالت له لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أنا أستحي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي (حكى بعض الثقات) قال اجتزت في بعض أسفاري بحي من عذرة فنزلت في بعض بيوته فرأيت جارية قد ألبست من الجمال حلة الكمال فأعجبني حسنها وكلامها فخرجت في بعض الايام أدور في الحي واذا أنا بشاب حسن الوجه عليه أثر الوجد أضعف من الهلال وأنحل من الخلال وهو يوقد نارا تحت قدر ويردد أبياتا ودموعه

وسلم انه قال أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وروى سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه (٣١٥) الآية ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل يعنون ان أموال العرب حلال لهم لانهم من غير أهل الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر ولا يجعل ما يتظاهر به من الامانة زورا ولا ما يبديه من العفة غرورا فينهتك الزور وينكشف الغرور فيكون مع هتكه للتدليس أقبح ولمعرة الرياء أفضح وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال أمتي بخير ما لم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما وقال بعض الحكماء من التمس أربعا بأربع التمس ما لا يكون من التمس الجزاء بالرياء التمس ما لا يكون ومن التمس مودة الناس بالغلظة التمس ما لا يكون ومن التمس وفاء الاخوان بغير وفاء التمس ما لا يكون ومن التمس العلم براحة الجسد التمس ما لا يكون والداعي الى الخيانة شيئان المهانة وقلة الامانة فاذا حسمهما عن نفسه بما وصفت ظهرت مروأته بهذا شرط قد استوفينا فيه أقسام العفة (وأما النزاهة) فنوعان احداهما النزاهة عن المطامع الدنيئة والثاني النزاهة عن مواقف الريبة * واما

تجري على حديثه فما حفظت منه الاقوله

فلا عنك لي صبر ولا فيك حيلة * ولا منك لي بد ولا عنك مهرب * ولي ألف باب قد عرفت طريقها
ولكن بلا قلب الى أين أذهب * فلو كان لي قلبان عشت بواحد * وأفردت قلبا في هواك يعذب

فسألت عن الشاب وشأنه فقيل لي يهوى الجارية التي أنت نازل بيت أبيها وهي محتجبة عنه منذ أعوام قال فرجعت الى البيت وذكرت لها ما رأيت فقالت ذاك ابن عمي فقلت لها يا هذه ان للضيف حرمة فنشدتك بالله الا متعتيه بالنظر اليك في يومك هذا فقالت صلاح حاله في أن لا يراني قال فحسبت أن امتناعها فتنة منها فما زلت أقسم حتى أظهرت القبول وهي متكرهة فلما قبلت ذلك مني فقلت أنجزي الآن وعدك فداك أبي وأمي فقالت تقدمني فاني ناهضة في أثرك فأسرعت نحو الغلام وقلت أبشر بحضور من تريد فانها مقبلة نحوك الآن فبينا أنا أتكلم معه اذ خرجت من خبائها مقبلة تجر أذيالها وقد أثارت الريح غبارا أقدامها حتى ستر الغبار شخصها فقلت للشاب ها هي قد أقبلت فلما نظر الى الغبار صعق وخر على النار لوجهه فما أقعدته الا وقد أخذت النار من صدره ووجهه فرجعت الجارية وهي تقول من لا يطيق غبار نعالنا كيف يطيق مطالعة جمالنا (أقول) وما أشبه هذه القصة بقصة موسى عليه السلام ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا (قيل) لبعض العارفين هل تعرف بلية لا يرحم من ابتلي بها ونعمة لا يحسد المنعم عليه بها قال هي الفقر ويقال انه لما سمع بعض العارفين الكلام المشهور نعمتان مكفورتان الصحة والامن قال ان لهما ثالثا لا يشكر عليه أصلا بخلاف الصحة والامن فانه قد يشكر عليهما فقيل وما هو فقال ذلك الفقر فانه نعمة مكفورة من كل من أنعم عليه به الامن عصمه الله (الوقت) في اصطلاح الصوفية هي الحال الحاضرة التي يتصف السالك بها فان كان مسرورا فالوقت مسرور وان كان حزينا فالوقت حزين وهكذا قولهم الصوفي ابن الوقت يريدون به ان لا يشتغل في كل وقت الا بمقتضياته من غير التفات الى ماض ومستقبل (لبعضهم)

أديرت علينا بالمعارف قهوة * يطوف بها من جوهر العقل جار * فلما شربناها بافواه فهمنا
أضاءت لنا منه شموس وأقمار * وكاشفنا حتى رأيناه جهرة * بأبصار صدق لا تواريه أستار
فغبنا به عما فلنا مرادنا * فلم يبق منا عند ذلك آثار (لبعضهم)

يا مالكا ليس لي سواه * وكم له في الورى سواي * وليس لي عنه من براح * في العسر واليسر والرجاء
ظهرت للكل لست تخفى * وأنت أخفى من الخفاء * وكل شيء أراك فيه * بلا جدال ولا امراء
عن يميني وعن شمالي * ومن أمامي ومن ورائي (مما ينسب الى الشيخ العارف السهروردي)

آيات قيامة الهوى لي ظهرت * قبلي سترت وفي زماني اشتهرت * هذي كبدي اذا السماء انفطرت
* شوقا وكواكب الدموع انتثرت (لبعضهم) نحن في عيشة الوصال الهنيه * نجتلي الراح في الكؤس السنيه
قد لبسناهما كل النور لما * فارقتنا الهياكل البشريه

(من كلام بعض العارفين) ان للعارف تحت كل لفظة نكتة وفي ضمن كل قصة حصة وفي أثناء كل اشارة بشارة وفي طي كل حكاية كناية ولذلك تراهم يستكثرون من الحكايات في تضاعيف محاوراتهم ليأخذ كل من السامعين ما يصيبه ويحظى بما هو نصيبه على حسب استعداده قد علم كل أناس مشربهم وعلى هذا ورد ان للقرآن ظهرا وبطنا الى سبعة أبطن فلا يظن ان المراد بالقصص والحكايات التي هي واردة في القرآن العزيز محض القصة والحكاية لا غير فان كلام الحكيم يجل عن ذلك (من كلامهم) اذا أعيد الحديث ذهب رونقه (دخلت) سودة بنت عمارة الهمدانية على معاوية بعد موت أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه فجعل يؤنبها على تحريضها عليه أيام صفين وآل أمره الى أن قال ما حاجتك فقالت ان الله مسائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا ولا يزال يعدو علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بسلطانك فيحصد نا حصد السنبل ويدوسنا دوس

أي وذلك من طمع يهدي الى طبع (وقال بعض الشعراء)

لا تخضعن لمخلوق على طمع
فان ذلك نقص منك في الدين
واسترزق الله مما في خزائنه
فانما هو بين الكاف والنون

والباعث على ذلك شيآن الشره وقلة الانفة فلا يقنع بما أوتي وان كان كثيرا لاجل شرهه ولا يستنكف مما منع وان كان حقيرا لقلة انفته وهذه حال من لا يرى لنفسه قدرا ويرى المال أعظم خطرا فيرى بذل أهون الامرين لاجلهما مغنما وليس لمن كان المال عنده أجل ونفسه عليه أقل اصغاء لتأنيب ولا قبول لتأديب وروي ان رجلا قال يا رسول الله أوصني قال عليك باليأس مما في أيدي الناس واياك والطمع فانه فقر حاضر واذا صليت صلاة فصل صلاة مودع واياك وما يعتذر منه وقال بعض الشعراء

ومن كانت الدنيا مناه وهمه
سبته المنى واستعبدته المطامع

وحسم هذه المطامع شيآن اليأس والقناعة وقد روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لا تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم ابطاء الرزق على ان تطلبوه بمعاصي الله تعالى الحزم في

الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحيف هـذا بسر بن ارطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزلته عنا شكرناك والا كفرناك فقال لها معاوية تهددين بقومك لقد هممت ان أحملك على قتب أشرس فأدرك اليه فينفذ فيك حكمه فأطرقت سودة ساعة ثم قالت

صلى الاله على روح تضمنها * قبر فأصبح فيه العزم مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معاوية من هذا يا سودة قالت والله هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والله لقد جئته في رجل قد كان ولي صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يصلي فلما رآني انفتل من صلاته ثم أقبل علي بوجهه برفق ورأفة وتعطف وقال ألك حاجة قلت نعم فأخبرته فبكى ثم قال اللهم أنت الشاهد علي وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم أخرج قطعة من جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين فاذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم من يقبضه منك والسلام ثم دفع الرقعة الي فوالله ما ختمها بطين ولا خزمها فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال معاوية اكتبوا لها ما تريد واصرفوها الى بلدها غير شاكية (قيل) لامرأة من الاعراب من أين معاشكم فقالت لو لم نعش الا من حيث نعلم لم نعش (خفف) اعرابي صلاته فلاموه على ذلك فقال ان الغريم كريم (قال ابن السماك) لبعض الصوفية ان كان لباسكم هذا موافقا لسرائركم فقد أحببتم أن يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لها فقد هلكتم (في كتاب من لا يحضره الفقيه) ان الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من الحمام فقال له رجل طاب استحمامك فقال له يا لكع وما تصنع الاست ههنا قال فطاب حمامك قال اذا طاب الحمام ادن فراحة البدن قال طاب حميمك قال ويحك أما علمت ان الحميم هو العرق فقال كيف أقول قال قل طاب ما طهر منك وطهر ما طاب (قال بعض الامراء) لمعلم ابنه علمه السباحة قبل الكتابة فانه يجد من يكتب له ولا يجد من يسبح عنه (كانت) العرب اذا أوفدت وافدا قالوا له اياك والهيبة فانها الخيبة وعليك بالفرصة فانها مزيلة للغصة

هذا آخر المجلد الثالث من الكشكول والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وآله

(ويليه شرح الشيخ أحمد المنيني على قصيدة الشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول في مدح صاحب الزمان سيدي محمد المهدي)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي فتح خزائن المعاني بمفاتيح العناية الالهية وكشف عن وجوه مخدرات المباني نقاب الاشتباه بمصابيح الفيوضات الربانية والصلاة والسلام على خاتم الرسل الهادي الى أقوم السبل محمد الساطع كوكب نبوته في دياجي الفترة وعلى آله وأصحابه وعترته الموفين على كل عترة (أما بعد) فيقول فقير عفو ربه وأسير وصمة ذنبه أحمد بن علي الشهير بالمنيني ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وملأ بزلال الرضوان ذنوبه قد وقع في مجلس عين أعيان الموالي ونتيجة الفخر البديهي المقدم والتالي عمدة العلماء الكرام وحسنة الليالي والايام نقطة دائرة الفضل ومركز احاطة الادب والفرع الباسق من دوحة السيادة والحسب من خطت في صحائف الدهر له المآثر وسجدت عند تلاوة آيات مناقبه في محارب الاكف الخناصر وحصه الله تعالى بخلق كريم ولطيف حيم كأمر على الروض النسيم وصائب ذهن يشتعل بالذكاء اشتعالا وثاقب فكر لم يزل بعير الكمالات اشتعالا وجزالة كلام تبرز وجوه المعاني وضحا حسانا وبسالة قلم لا تزال تسدي به وجنات الطروس تحريرا وبيانا صدر الشريعة المطهرة بدمشق الشام والناشر فيها أعلام العدالة ومحكمات الاحكام مولانا السيد محمد أفندي هاشم زاده الهاشمي أمده الله تعالى بمدد لا يبلى جديده ولا تنثر بيد الحوادث عقوده المذاكرة بالقصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والامان في مدح صاحب الزمان المنسوبة لخاتمة أهل الادب

فان الله عز وجل لا يدرك ما عنده الا بطاعته فهذا شرط * واما مواقف الريبة فهي التردد بين منازل التي تحمد وتذم والوقوف بين حالتي سلامة وسقم فتتوجه اليه لائمة المتوهمين وينا له ذلة المريبين وكفى بصاحبها موقفا ان صح افتضح وان لم يصح امتهن وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وسئل محمد بن علي عن المروأة فقال ان لا تعمل في السر عملا تستحيي منه في العلانية وقال حسان ابن أبي سنان ما وجدت شيأ هو اهون من الورع قيل له وكيف قال اذا ارتبت بشيء تركته والداعي الى هذه الحال شيئان الاسترسال وحسن الظن والمانع منها شيئان الحياء والحذر وربما انتفت الريبة بحسن الثقة وارتفعت التهمة بطول الخبرة وقد حكي عن عيسى بن مريم عليه السلام انه رآه بعض الحواريين وقد خرج من منزل امرأة ذات فجور فقال يا روح الله ما تصنع هنا فقال الطبيب انما يداوي المرضى ولكن لا ينبغي ان يجعل ذلك طريقا الى الاسترسال وليكن الحذر عليه أغلب والى الخوف من تصديق التهم أقرب فما كل ريبة ينفيها حسن الثقة هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبعد خلق الله من الريب واصونهم من التهم وقف مع زوجته صفية ذات ليلة على باب مسجد يحادثها وكان معتكفا فمر به رجلان من الانصار فلما رآياه اسرعا فقال لهما على رسلكما انها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله أوفيك

وكعبة أرباب الكمال التي ينسلون اليها من كل حدب محمد بهاء الدين العاملي رحمه الله فرأيته ناظرا اليها بعين الاستحسان معجبا بما في أبياتها من دقائق سحر البيان ولعمري انها لحرية بذلك فانها مع رصانة مبانيها ودقة معانيها غير متوعرة المسالك فسنح لي ان أخدم بشرحها خزانة كتبه العامرة لان بضاعة الادب عنده رائجة وان كانت في زماننا كاسدة بائرة على انه أحق الناس علي بالشكر وأولاهم لما أولاني من لطفه بالدعاء أمد الدهر ومدة العمر وغاية جهد أمثالي دعاء * يدوم مع الليالي أو ثناء

وأرجو منه ان ينظر اليه بعين الرضاء وان يجر عليه ذيل الاغضاء وان يثقف ما عثر عليه من مناكد الخلل و يصلح ما كبا به طرف الفكر من الخطا والخلل (وليعلم) ان هذه القصيدة في مدح ناظمها المهدي الموعود به في الاحاديث انه يخرج في آخر الزمان فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وسماه صاحب الزمان لانه اذا ظهر ظهورا تاما ملك الدنيا بحذافيرها ولا يبقى لاحد نقض ولا ابرام الى نزول عيسى عليه السلام وهو من أشراط الساعة العظام والامارات القريبة التي يعقبها قيام الساعة واسمه محمد على المشهور وقيل أحمد وأبو عبد الله فقد ورد بل صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على خروجه آخر الزمان وانه من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السيد محمد البرزنجي المدني في كتابه الاشاعة ان أحاديث المهدي بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانكارها ومن ثمة ورد من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر رواه أبو بكر الاسكاف في فوائد الاخبار وأبو القاسم السهيلي في شرح السيرة انتهى وقد ورد في بعض الاحاديث انه يملك الدنيا بأجمعها شرقها وغربها كما ملكها سليمان عليه السلام وذو القرنين وينزل عيسى عليه السلام في مدة المهدي ويقتدي عيسى به في صلاة واحدة وهي صلاة الصبح ببيت المقدس والذي عليه أهل السنة ان مولده وخروجه يكون في آخر الزمان ويبايعه الناس وهو ابن أربعين سنة أو دونها بيسير ومولده المدينة ومبايعته بمكة بين الركن والمقام (وذهبت) الامامية ومنهم الناظم الى انه محمد بن الحسن العسكري أحد الائمة الاثني عشر باصطلاحهم الذين أثبتوا لهم العصمة في اعتقادهم وانه مختف بسرداب بسر من رأى الى أن يأتي أوان ظهوره ويتأولون الحديث السابق الذي فيه يواطئ أي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي بتأويلات فاسدة منها ان أبي تصحيف من الرواة وانما الصواب فيه واسم أبيه اسم ابني يعني الحسن رضي الله عنه ليطابق معتقدهم الفاسد انه محمد بن الحسن العسكري وهذا باطل أيضا بان محمد بن الحسن المذكور توفي في حياة والده وأخذ ميراث والده عمه جعفر ووفاة الحسن العسكري لسبع خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين و ثلثمائة كما ذكره ابن خلكان (وهذه) القصيدة قالها ناظمها رحمه الله تعالى متخلصا الى مديح المهدي المذكور يحرضه و يحثه على الخروج على زعم الشيعة انه موجود في زمنه وان يطلع عليه بعض خواص شيعته وربما كان يطمع في وصول مدحته اليه وهذا من التخيلات الفاسدة والاوهام الفارغة أجارنا الله تعالى منها (ولنذكر) ترجمة الناظم تتميما للفائدة فنقول هو محمد بن حسين بن عبد الصمد الملقب بهاء الدين الحارثي العاملي الهمداني صاحب التصانيف والتحقيقات وهو أحق من كل حقيق بذكر أخباره ونشر مزاياه واتحاف العالم بفضائله وبدائعه وكان أمة مستقلة في الاخذ باطراف العلوم والتضلع من دقائق الفنون وما أظن ان الزمان سمح بمثله ولا جاد بنده وبالجملة فلم تتشنف الاسماع بأعجب من أخباره وقد ذكره الشهاب في كتابيه وبالغ في الثناء عليه وذكره السيد بن معصوم وقال ولد ببعلبك عند غروب الشمس يوم الاربعاء لثلاثة عشر بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وانتقل به أبوه الى بلاد العجم وأخذ عن والده وغيره من الجهابذة كالعلامة عبد الله اليزدي حتى اذعن له كل مناظر ومنابذ فلما اشتد كاهله وصفت له من العلم مناهله ولي بها مشيخة الاسلام ثم رغب في الفقر والسياحة واستهب من مهاب التوفيق رياحه فترك المناصب ومال لما هو لحاله مناسب فحج بيت الله الحرام وزار النبي عليه الصلاة والسلام ثم أخذ في السياحة

ثلث يارسول الله فقال مهان الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم ومنه فخشيت ان يقذف في قلبيكما سوأ فكيف من تقابلت فيه الشكوك وتقابلت فيه الظنون فهل يعري من في مواقف الريب من قادح محقق ولائم مصدق وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لم يشبق المرء الا بما عمل فقد سعد واذا استعمل الحزم وغلب الحذر وترك مواقف الريب ومظان التهم ولم يقف موقف الاعتذار ولا عذر لمختار لم يختلج في نزاهته شك ولم يقدح في عرضه افك وقد قال الشاعر

صونك ان ادل عليك ظنا
لان الظن مفتاح اليقين

وقال سهل بن هرون مؤنة المتوقف أيسر من تكلف المتعسف وقال بعض الحكماء من حسن ظنه بمن لا يخاف الله تعالى فهو مخدوع وأنشدني بعض أهل الادب لابي بكر الصولي رحمه الله تعالى قوله

أحسنت ظني بأهل دهري
فخس ظني بهم دهاني
لا آمن الناس بعد هذا
ما الخوف الا من الآمان

وبهذا الشرط استوفى ما فيه نوعي النزاهة (وأما الصيانة) وهي الثالث من شروط المروأة فنوعان أحدهما صيانة النفس بالتماس كفايتها وتقدير مادتها والثاني صيانتها عن تحمل المنن من الناس والاسترسال في الاستعانة وأما التماس الكفاية وتقدير المادة فلان المحتاج الى الناس كل مهتضم وذليل

وساح

فساح ثلاثين سنة واجتمع فى أثناء ذلك بكثير من أهل الفضل ثم عاد وقطن بأرض العجم وهنالك همى غيث فضله وانسجم فألف وصنف وقرط المسامع وشنف وقصدته علماء تلك الامصار واتفقت على فضله اسماعهم والابصار وغالت تلك الدولة فى قيمته واستمطرت غيث الفضل من ديمته فوضعته على مفرقها تاجا وأطلعته فى مشرقها سراجا وهاجا وتبسمت به دولة سلطانها شاه عباس واستنارت بشموس رأيه عند اعتكار حنادس الباس فكان لا يفارقه سفرا ولا حضرا ولا يعدل عنه سماعا ونظر الاخلاق لو مزج بها البحر لعذب طعما وآراء لو كلت بها الجفون لم يلف أعمى وشيم هى فى المكارم غرر وأوضاح وكرم بارق جوده لشائمه لامع وضاح تتفجر ينابيع السماح من نواله ويضحك ربيع الافضال من بكاء عيون آماله وكانت له دار مشيدة البناء رحبة الفناء يلجأ اليها الايتام والارامل ويغدو عليها الراجى والآمل فكم مهد بها واضع وكم طفل بها راضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا ويوسعهم من جاهه جنابا مغشيا مع تمسك من التقى بالعروة الوثقى وايثار للآخرة على الدنيا والآخرة خير وأبقى ولم يزل آنفا من الانحياش الى السلطان راغبا فى الغربة عن الاوطان يؤمل العود الى السياحة ويرجو الاقلاع عن تلك الساحة فلم يقدر له حتى وافاه حمامه وترنم على أفنان الجنان حمامه وقد أطال أبو المعالى الطالوى فى الثناء عليه وكذلك البديعى (ونص) عبارة الطالوى فى حقه ولد بقزوين فانظره مع قول ابن معصوم ببعلبك وأخذ من علماء تلك الدائرة ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى أصفهان فوصل خبره الى سلطانها شاه عباس فطلبه لرآسة العلماء فوليها وعظم قدره وارتفع شأنه الا انه لم يكن على مذهب الشاه فى زندقته لانتشار صيته فى سداد رأيه الا انه غالى فى حب آل البيت وألف المؤلفات الجليلة منها التفسير المسمى بالعروة الوثقى والصراط المستقيم والتفسير المسمى بعين الحياة والتفسير المسمى بالحبل المتين فى مزايا القرآن المبين ومشرق الشمسين وشرح الاربعين والجامع العباسى فارسى ومفتاح الفلاح والزبدة فى الاصول والتهذيب فى النحو والملخص فى الهيئة والرسالة الهلالية والاثناعشريات وخلاصة الحساب والمخلاة وتشريح الافلاك والرسالة الاسطرلابية وحواشى الكشاف وحواشى البيضاوى وحاشية على خلاصة الرجال ورواية الحديث والفوائد الصمدية فى علم العربية وغير ذلك من الرسائل المختصرة والفوائد المحررة قال ثم خرج سائحا فجاب البلاد ودخل مصر وألف بها كتابا سماه الكشكول جمع فيه كل نادرة من علوم شتى قلت وقد رأيته وطالعته مرتين مرة بالروم ومرة بمكة ونقلت منه أشياء غريبة وكان يجتمع مدة اقامته بمصر بالاستاذ محمد ابن أبى الحسن البكرى وكان الاستاذ يبالغ فى تعظيمه فقال له مرة يا مولانا أنا درويش فقير كيف تعظمنى هذا التعظيم قال شممت منك رائحة الفضل وامتدح الاستاذ بقصيدته المشهورة التى مطلعها

يا مصر سقيا لك من جنة * قطوفها يانعة دانيه

ثم قدم القدس وحكى الرضى بن أبى اللطف المقدسى قال ورد علينا من مصر رجل من مهابته محترم فنزل من بيت المقدس بفناء الحرم عليه سيما الصلاح وقد اتسم بلباس السياح وقد تجنب الناس وأنس بالوحشة دون الايناس وكان يألف من الحرم فناء المسجد الاقصى ولم يسند أحد مدة الاقامة اليه نقصا فألقى فى روعى انه من كبار العلماء الاعاظم فما زلت لخاطره أتقرب ولما لا يرضيه أتجنب فاذا هو ممن يرحل اليه للاخذ منه وتشد له الرحال للرواية عنه يسمى بهاء الدين محمد الهمدانى الحارثى فسألته عند ذلك القراءة فى بعض العلوم فقال بشرط أن يكون ذلك مكتوما وقرأت عليه شيأ من الهيئة والهندسة ثم سار الى الشام قاصدا بلاد العجم قلت وقد خفى عنى أمره واستعجم قلت ولما ورد دمشق نزل بمحلة الخراب عند بعض تجارها الكبار واجتمع به الحافظ الحسين الكربلائى القزوينى والتبريزى نزيل دمشق صاحب الروضات الذى صنفه فى مزارات تبريز فاستنشده شيأ من شعره وكثيرا ما سمعت انه تطلب الاجتماع بالحسن البورينى فأحضره له التاجر الذى كان عنده بدعوة تأنق فى الضيافة ودعا غالب فضلاء محلته فلما حضر البورينى المجلس رأى فيه صاحب الترجمة

مستثقل وهو لما فطر عليه محتاج الى ما يستمده ليقيم أود نفسه ويدفع ضرورة وقته وقد قالت العرب فى امثالها كلب جوال خير من اسد رابض وما يستمده نوعان لازم وندب فاما اللازم فما اقام بالكفاية وافضى الى سد الخلة وعليه فى طلبه ثلاثة شروط *(احدها)* استطابته من الوجوه المباحة وتوقى المحظور فان المواد المحرمة مستخبثة الاصول ممحوقة المحصول ان صرفها فى بر لم يؤجر وان صرفها فى مدح لم يشكر ثم هو لاوزارها محتقب وعليها معاقب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعجبك رجل كسب مالا من غير حله فان انفقه لم يقبل منه وان امسكه فهو زاده الى النار وقال بعض الحكماء شر المال مالزمك اثم مكسبه وحرمت اجر انفاقه ونظر بعض الخوارج الى رجل من أصحاب السلطان يتصدق على مسكين فقال انظر اليهم حسناتهم من سيآتهم وقال على بن الجهم

شر من عاش ماله فاذا حا
سبه الله سره الاعدام

(والثانى) طلبه من أحسن جهاته التى لا يلحقه فيها غض ولا يتدنس له بها عرض فان المال يراد لصيانة الاعراض لا لابتذالها ولعز النفوس لا لاذلالها وقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه ياحبذا المال أصون به عرضى وأرضى به ربى وقال أبو بشر الضرير

كفى حزنا انى أروح واغتدى * ومالى من مال أصون به عرضى

بهيئة السياح وهو في صدر المجلس والجماعة محدقون به وهم متأدبون غاية التأدب فعجب البوريني وكان لا يعرفه ولم يسمع به فلم يعبأ به ونحاه عن مجلسه وجلس غير ملتفت اليه وشرع على عادته في بث رقائقه ومعارفه الى ان صلوا العشاء ثم جلسوا فابتدر البهاء في نقل بعض المناسبات وأخذ في الابحاث فأورد نكتا في التفسير عويصا فتكلم عليه بعبارة سهلة فهمها الجماعة كلهم ثم دقق في التعبير حتى لم يبق يفهم ما يقول الا البوريني ثم أغمض في العبارة فبقي الجماعة كلهم والبوريني معهم صموتا جمودا لا يدرون ما يقول غير انهم يسمعون تراكيب واعتراضات وأجوبة تأخذ بالالباب فعندها نهض البوريني واقفا على قدميه فقال ان كان ولا بد فأنت البهاء الحارثي اذ لا أحد في هذه المثابة الا ذاك واعتنقا وأخذا بعد ذلك في ايراد أنفس ما يحفظان وسأل البهاء من البوريني كتمان أمره وافترقا تلك الليلة ثم لم يقم البهاء فأقلع الى حلب* وذكر الشيخ أبو الوفاء العرضي في ترجمته قال قدم مستخفيا في زمن السلطان مراد بن سليم مغيرا صورته بصورة رجل درويش فحضر درس الوالد الشيخ عمر وهو ولا يظهر انه طالب علم حتى فرغ من الدرس فسأله عن أدلة تفضيل الصديق على المرتضى فذكر حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين أفضل من أبي بكر وأحاديث مثل ذلك كثيرة فرد عليه ثم أخذ يذكر أشياء كثيرة تقتضي تفضيل المرتضى فشتمه الوالد وقال له رافضي شيعي وسبه فسكت ثم ان صاحب الترجمة أمر بعض تجار العجم ان يصنع وليمة ويجمع فيها بين الوالد وبينه فاتخذ التاجر وليمة ودعاهما فأخبره ان هذا هو المنلا بهاء الدين عالم بلاد العجم فقال للوالد شتمتموني فقال ما علمت انك المنلا بهاء الدين ولكن ايراد مثل هذا الكلام بحضور العوام لا يليق ثم قال انا سني أحب الصحابة ولكن كيف أفعل سلطاننا شيعي ويقتل العالم السني* ولما سمع بقدومه أهل جبل بني عاملة تواردوا عليه أفواجا فخاف أن يظهر أمره فخرج من حلب وسياق كلام العرضي يقتضي ان دخوله الى حلب كان بقصد الحج انتهى وكانت وفاته لاثنتي عشرة خلون من شوال سنة احدى وثلاثين وألف بأصبهان ونقل قبل دفنه الى طوس فدفن بها في داره قريبا من الحضرة الرضوية وحكى بعض الثقات انه قصد قبيل وفاته زيارة القبور في جمع من الاخلاء الاكابر فما استقر بهم الجلوس حتى قال لمن معه اني سمعت شيأ فهل منكم من سمعه فأنكروا سؤاله واستغربوا ما قاله وسألوه عما سمع فأوهم وعمى في جوابه وأبهم ثم رجع الى داره فأغلق بابه ولم يلبث ان أهاب به داعي الردى فأجابه والحارثي نسبة الى حرث همدان قبيلة وجده هو الذي خاطبه أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله يا حار يا حارث تارة بالترخيم وأخرى بالتتميم وقصته على التفصيل مذكورة في كتاب الامالي لابن بابويه انتهى من تاريخ السيد محمد الامين بن محب الدين الدمشقي ملخصا وها أنا أشرع في المقصود بفضل الله وطوله وقوته وحوله متعرضا لبيان اللغة وما يحتاج اليه من الاعراب اذ بهما يناط من وجوه المعاني النقاب قال الناظم رحمه الله تعالى *(سرى البرق من نجد فجدد تذكاري * عهودا بحزوى والعذيب وذي قار)* يقال سريت الليل وسريت سريا والاسم السراية اذا قطعته بالسير وأسريت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعديان بالباء الى مفعول فيقال سريت بزيد وأسريت به والسرية بضم السين وفتحها أخص يقال سرينا سرية من الليل وسرية والجمع السرى مثل مدية ومدى قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره كذا في المصباح وفي القاموس السرى كالهدى سير عامة الليل وسرى به وأسراه وبه وأسرى بعبده ليلا تأكيد انتهى أي لان السرى لا يكون الا ليلا وسرى البرق هنا مجاز عن ظهوره وانتشار ضوئه قال في المصباح وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساعا قال الله تعالى والليل اذا يسر والمعنى اذا يمضي انتهى (والبرق) واحد بروق السحاب أو ضرب من السحاب (والنجد) ما ارتفع من الارض والجمع نجود مثل فلس وفلوس ونجد وأنجاد ونجد وجمع النجود أنجدة قال في المصباح وبالواحد سمي بلاد معروفة من ديار العرب مما يلي العراق وليست من الحجاز وان كانت من جزيرة العرب وأولها من ناحية الحجاز ذات عرق وآخرها سواد

وأكثر ما أتى الصديق بمرحبا وذلك لا يكفي الصديق ولا يرضى وسئل ابن عائشة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه فقال معناه من أحسن الوجوه التي تحل (والثالث) ان يتأتى في تقدير مادته وتدبير كفايته بما لا يلحقه خلل ولا يناله زلل فان يسير المال مع حسن التقدير واصابة التدبير اجدى نفعا وأحسن موقعا من كثيره مع سوء التدبير وفساد التقدير كالبذر في الارض اذا روعي يسيره زكا وان اهمل كثيره اضمحل وقال محمد بن علي رضي الله عنه الكمال في ثلاثة العفة في الدين والصبر على النوائب وحسن التدبير في المعيشة وقيل لبعض الحكماء فلان غني فقال لا أعرف ذلك مالم أعرف تدبيره في ماله فاذا استكمل هذه الشروط فيما يستمده من قدر الكفاية فقد أدى حق المروأة في نفسه وسئل الاحنف بن قيس عن المروأة فقال العفة والحرفة وقال بعض الحكماء لابنه يا بني لا تكن على أحد كلا فانك تزداد ذلا واضرب في الارض عودا وبدأ ولا تأسف لمال كان فذهب ولا تعجز عن الطلب لوصب ولا نصب فهذا حال اللازم وقد كان ذوو الهمم العلية والنفوس الابية يرون ما وصل الى الانسان كسبا أفضل مما وصل اليه ارثا لانه في الارث في جدوى غيره وبالكسب مجد الى غيره وفرق ما بينهما في الفضل ظاهر (وقال) كشاجم

العراق وفى التهذيب كل ما وراء الخندق الذى خندقه كسرى على سواد العراق فهو نجد الى ان تميل الى الحرة فاذا ملت اليها فأنت فى الحجاز انتهى (والتذكار) بالفتح والذكر بالكسر الحفظ للشئ كما فى القاموس وهو من المصادر التى جاءت على تفعال بالفتح للمبالغة ولم يأت منها بالكسر الا التلقاء والتبيان وفى المصباح ذكرته بلسانى وبقلبى ذكرى بالتأنيث وكسر الذال والاسم ذكر بالضم والكسر نص عليه جماعة منهم أبو عبيدة وابن قتيبة وأنكر الفراء الكسر فى القلب وقال اجعلنى على ذكر منك بالضم لا غير ولهذا اقتصر عليه جماعة ويتعدى بالالف والتضعيف فيقال أذكرته وذكرته ما كان فتذكر انتهى (والعهود) جمع عهد وقد ذكر له فى القاموس نحو ثلاثة عشر معنى منها الحفاظ ورعاية الحرمة والذمة والالتقاء والمعرفة يقال فلان ما تغير عن العهد أى عن حفظ الود وعهدى به قريب أى لقائى والامر كما عهدت أى كما عرفت وكل واحد من هذه المعانى مناسب هنا وأنسبها أولها (وحزوى) بالحاء المهملة والزاى كقصوى موضع من أماكن الدهناء والدهناء من ديار تميم (والعذيب) مصغر العذب اسم ماء كالعذيبة (وذو قار) موضع بين الكوفة وواسط وقرية بالرى ويوم ذى قار يوم من أيام العرب مشهور وهو أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم (الاعراب) سرى فعل ماض والبرق فاعله فجدد فعل ماض معطوف على سرى بفاء السببية وفاعله ضمير يرجع الى البرق وتذكارى مفعوله وعهودا مفعول به لتذكارى وهو مصدر مضاف لفاعله وبحزوى مجرور بالباء التى بمعنى فى وهو ظرف فى محل نصب صفة لعهودا والعذيب وذى قار مجروران بالعطف على حزوى (ومعنى البيت) ان البرق لمع من قبل نجد فجدد لى تذكر القاء أحبابى أيام اجتماع شملى بهم فى منازلهم المحققة أو المتخيلة التى هى حزوى والعذيب وذو قار ثم عطف على قوله جدد قوله

*(وهيج من أشواقنا كل كامن * وأجج فى احشائنا لاعج النار)*

(اللغة) هيج مزيد هاج اللازم يقال هاج يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر ثار ويقال هاجه اذا أثاره فجاء لازما ومتعديا (وأشواقنا) جمع شوق وهو نزوع النفس وحركة الهوى (والكامن) اسم فاعل من كمن كمونا من باب قعد توارى واستخفى وكمن الغيظ فى الصدر خفى وأكمنته أخفيته (وأجج) مزيد أجت النار تؤج بالضم اجيجا توقدت وتلهبت وأججها أوقدها وألهبها (والاحشاء) جمع حشى مقصور المعى وما دون الحجاب مما فى البطن من كبد وطحال وكرش وما تبعه أو ما بين ضلع الخلف التى فى آخر الجنب الى الورك ولاعج اسم فاعل من لعجت النار الجلد أحرقته وألعجها الحطب أوقدها (الاعراب) هيج فعل ماض فاعله ضمير يرجع الى البرق ومن أشواقنا فى محل النصب على الحال من كل وكل مفعول به لهيج وكامن مضاف اليه وأجج عطف على جدد أو هيج وفاعله ضمير يرجع الى البرق وفى أحشائنا متعلق به ولاعج النار مفعوله والانتقال من ضمير المتكلم وحده الى ضميره مع غيره لا يخلو عن اشارة ما الى ان أشواقه التى هيجها البرق أشواق عظيمة لا يقدر على حملها الا بانضمام قرين ومظاهرة ظهير ومساعدة معين وهذا الانتقال سماه بعضهم التفاتا (والمعنى) ان هذا البرق النجدى أثار أشواقنا التى كنا نضمرها وعن الناس نخفيها ونسترها وأوقد فى قلوبنا النار الشديدة المحرقة لفرط تحسرنا على فوات وصال الاحباب وتأسفنا على زمان الاجتماع بهم فيما ألفوه من المنازل والرحاب

*(ألا يا لييلات الغوير وحاجر * سقيت بهام من بنى المزن مدرارا)*

(اللغة) ألا حرف استفتاح غير عاملة وتأتى للتنبيه وتفيد الكلام تحقيقا لتركبها من همزة الاستفهام ولا النافية وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفى أفادت التحقيق كقوله تعالى ألا انهم هم السفهاء وتأتى للتوبيخ والانكار والاستفهام الحقيقى عن النفى وللعرض والتحضيض ويا حرف لنداء البعيد حقيقة أو حكما (ولييلات) جمع لييلة مصغر ليلة وتصغيرها للتقليل لان الشعراء يعدون أوقات السرور قصيرة لسرعة تصرمها وتقضيها ويعدون أوقات الاكدار والهموم طويلة لاستثقالهم اياها وتصبيرهم أنفسهم على المكروه فيها وهذا مما تشهد به الوجدان ويظهر ظهور الشمس للعيان وهو احدى التأويلات فى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (والغوير)

فاصرف نوالك عن أخيك موفرا
فالليث ليس يسيغ الا ما افترس
(وأما الندب) فهو ما فضل عن الكفاية وزاد على قدر الحاجة فان الامر فيه معتبر بحال طالبه فان كان ممن تقاعد عن مراتب الرؤسا وتقاصر عن مطاولة النظراء وانقبض عن منافسة الاكفاء فحسبه ما كفاه فليس فى الزيادة الا شره ولا فى الفضول الا نهم وكلاهما مذموم وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما يكفى وخير الذكر الخفى وقال على أبى طالب كرم الله وجهه الدنيا كل على العاقل وقال عبد الله بن مسعود المستغنى عن الدنيا بالدنيا كمطفى النار بالتبن وقال بعض الحكماء انتسترعاء وجهك بالقناعة وتسل عن الدنيا لتجافيها عن الكرام فان كان ممن بعثوا الهمم وتحركت فيه أريحية الكرم وآثر ان يكون رأسا ومقدما وان يرى فى النفوس معظما ومفخما فالكفاية لا تقله حتى يكون ماله فاضلا ونائله فائضا فقد قيل لبعض العرب ما المروأة فيكم قال طعام مأكول ونائل مبذول وبشر مقبول وقد قال الاحنف بن قيس

 ولو مد سروى بمال كثير * لجدت وكنت له باذلا * فان المروأة لا تستطاع

كربير تصغير غار واسم ماء لبنى كلب (والحاجر) الارض المرتفعة ووسطها منخفض وماء يسك الماء من شفة الوادى ومنزل للحجاج بالبادية كذا فى القاموس ولعل مراد الناظم المعنى الاخير (وهام) اسم فاعل من همى الماء والدمع يهمى هميا وهميانا سال وهو صفة لموصوف محذوف أى بسحاب هام (وبنى) جمع تكسير لابن ملحق بجمع السلامة فى اعرابه بالحروف والاصل ان يقال ابنون لكنه جمع على بنين مراعاة لاصله لان أصله بنو حذفت لامه وعوض عنها الهمزة فى الابتداء والاصل ان يضاف الى ماهو أصل له بطريق التوالد لما فى القاموس الابن الولد وقد يضاف الى غير ذلك لملابسة بينهما كابن السبيل وابن الحرب وابن الدنيا وابن الماء لطير الماء وحيوانه وماهنا من هذا القبيل (والمزن) بالضم السحاب أو أبيضه أو ذو الماء منه القطعة منه مزنة (ومدرارا) صيغة مبالغة من درت السماء بالمطر درا ودرورا فهى مدرار وايقاع السقيا على الليالى هنا مجاز عقلى فى الايقاع كقولك جرى النهر وقوله تعالى ولا تطيعوا أمر المسرفين وحقيقته جرى الماء فى النهر ولا تطيعوا المسرفين فى أمرهم وانما قلنا ان ايقاع السقيا على الليالى مجاز لان طلب السقيا للانتفاع والليالى لا انتفاع لها بالمطر وانما الانتفاع لاهلها ولامكنتهم كما قال

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الحيا وديمة تهمى

(الاعراب) ألا حرف استفتاح ويا حرف لنداء البعيد وليلات منادى مضاف منصوب بالكسرة والغوير مضاف اليه وانما ناداها بيا وضع للبعيد للاشارة الى بعد عهده بها ولانها قد مضت والماضى بعيد وان قرب العهد به وعليه قولهم ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت وحاجر معطوف على الغوير وسقيت فعل ماض مبنى للمفعول ونائب الفاعل التاء المكسورة التى هى ضمير المؤنث والجار والمجرور فى بهام متعلق بسقيت وبنى مجرور بالياء والمزن مجرور بالمضاف والجار والمجرور فى محل جر نعت لهام ومدرار نعت بعد نعت لهام (ومعنى البيت) ان الناظم أقبل على تلك الليالى التى مضت له بالغوير وحاجر فى مواصلة الاحباب والتلذذ بمطارحتهم فى تلك الرحاب وخاطبها مخاطبة ذوى الالباب بتخييل انها تصغى لفهم ما ألقى اليها من الخطاب فناداها ودعا لها بالسقيا بمطر غزير مدرار يروى الامكنة التى مضت له تلك الليالى مع الاحباب فيها ومثل هذا أى مخاطبة من لا يعقل بتنزيله منزلة العاقل كثير فى كلام الشعراء كمخاطبة الديار والرسوم والاطلال اظهارا للتوله والحيرة كقوله

ألا يا اسلمى يا دارمى على البلا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

*(ويا جيرة بالمأزمين خيامهم * عليكم سلام الله من نازح الدار)*

(اللغة) الجيرة جمع جار بمعنى مجاور ويجمع أيضا على جيران وأجوار والمأزمان مضيق بين جمع وعرفة وآخر بين مكة ومنى (والخيام) جمع خيمة وهى بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر قال ابن الاعرابى لا تكون الخيمة عند العرب من ثياب بل من أربعة أعواد ثم تسقف بالثمام كذا فى المصباح وفى القاموس الخيمة كل بيت مستدير أو ثلاثة أعواد أو أربعة يلقى عليها الثمام ويستظل بها فى الحر * وقوله عليكم سلام الله أى تحية أو تسليما يا كم من المخاوف والآفات ونازح اسم فاعل من نزحت الدار من باب ضرب ومنع نزحا ونزوحا بعدت (الاعراب) يا حرف نداء وجيرة نكرة مقصودة وكان حقها البناء على الضم كقولك يا رجل لمعين لكن الشاعر اضطر الى تنوينها لاقامة الوزن فيجوز مع التنوين الضم والنصب والنصب أرجح عند ابن مالك لشبهها بالنكرة الغير المقصودة وجعل جيرة نكرة غير مقصودة لا يناسب المقام كما لا يخفى على ذوى الافهام وبالمأزمين جار ومجرور خبر مقدم والباء فيه بمعنى فى وخيامهم مبتدأ مؤخر وعليكم سلام الله مثله ومن نازح الدار جار ومجرور ومضاف اليه ومحل الجار والمجرور النصب على الحالية من الضمير المستقر فى عليكم لامتناع مجىء الحال من المبتدأ عند سيبويه (ومعنى البيت) نداء أحبابه الذين كانوا جيرانا له فى المأزمين ثم ابتلى بفراقهم ونزحت داره عنهم وخاطبهم بالتحية والسلام تسلية للنفس بالطمع فى اجابتهم * ثم عرج على شكاية الزمان ومعاكسته لارباب الفضائل والعرفان

الا لم يكن ما لها فاضلا ولما صيانتها عن تحمل المنن والاسترسال فى الاستعانة فلأن المنة استرقاق فى الاحرار تحدث ذلة فى الممنون عليه وسطوة فى المان به والاسترسال فى الاستعانة تثقيل ومن ثقل على الناس هان ولا قدر عندهم لمهان وقال رجل لعمر رضى الله عنه خدمك بنوك فقال أغنانى الله عنهم وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه لابنه الحسن فى وصيته له يا بنى ان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا فان اليسير من الله تعالى أكرم وأعظم من الكثير من غيره وان كان كل منه كثيرا وقال زياد لبعض الدهاقين ما المروأة فيكم قال اجتناب الريب فانه لا ينبل مريب واصلاح الرجل ماله فانه من مروأته وقيامه بحوائجه وحوائج أهله فانه لا ينبل من احتاج الى أهله ولا من احتاج أهله الى غيره وأنشد ثعلب

من عف خف على الصديق لقاؤه
وأخو الحوائج وجهه مملول
وأخوك من وفرت ما فى كيسه
فاذا عبثت به فأنت ثقيل

وان كان الناس لجبلة لا يستغنون عن التعاون ولا يستقلون عن المساعد والمظاهر فانما ذلك تعاون ائتلاف يتكافؤن فيه ولا يتفاضلون وربما كان المستعين فيه متفضلا والمعين مستفضلا كاستعانة السلطان بجنده والمزارع بأكرته وليس من هذا بد ولا

على عادة الادباء والظرفاء تمليحا وتظريفا متخلصا الى الافتخار بنفسه العصامية وكمالاته الظاهرة الجلية فقال

*(خليلي مالي والزمان كانما * يطالبني في كل وقت بأوتار)*

(اللغة) خليلي تثنية خليل وهو الصديق المختص وما اسم استفهام ومعناه التعنيف هنا ويطالبني مفاعلة من الطلب وهو هنا بمعنى المجرد أي يطلبني والاوتار جمع وتر بكسر فسكون و بفتح وهو الذحل بكسر الذال وسكون الحاء المهملة أي الحقد والعداوة يقال طلب بذحله أي بثأره (الاعراب) خليلي منادى مضاف الى ياء المتكلم بحذف حرف النداء منصوب بالياء المدغمة في ياء المتكلم وما اسم استفهام مبتدأ والجار والمجرور بعده خبره والزمان منصوب على انه مفعول معه والعامل فيه متعلق الجار والمجرور أي ما الذي استقر لي وحصل لي مع الزمان ويجوز على ضعف أن يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وهو عند الجمهور مخصوص بالضرورة وأجازه ابن مالك في السعة استدلالا بقراءة حمزة تساءلون به والارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور بالباء بدون اعادة الجار وفي هذا التركيب قلب لان ظاهره يقتضي أن الناظم هو الذي يطلب الزمان بالاوتار لان ما بعد الواو في مثله هو المطلوب تقول مالك وزيدا اذا كان مخاطبك يقصد زيدا بالغوائل وعليه قول الحجاج مالي ولسعيد بن جبير بعد ان قتله وندم على قتله وهلك الحجاج بعد قتله لسعيد بنحو ستة أشهر ولم يسلط على أحد بعده بدعوته فلما مرض مرض الموت كان يغمى عليه ثم يفيق و يقول مالي ولسعيد بن جبير وقيل كان اذا نام رأى سعيد بن جبير آخذا بمجامع ثوبه يقول يا عدو الله بم قتلتني فيستيقظ مذعورا و يقول مالي ولسعيد ابن جبير واذا كان الزمان طالبا والناظم مطلوبا فالحق التعبير أن يقول ما للزمان ولي أو ما للزمان واياي والقلب غير مقبول عند الجمهور الا اذا تضمن اعتبارا لطيفا ولعل الاعتبار اللطيف هنا تخييل انه يقصد الزمان بالغوائل أيضا كما أن الزمان يقصده اظهارا للتجلد وانه لا يتضعضع من غوائله ولا يضطرب من مكائده وطوائله كما يدل عليه كلامه الآتي وحينئذ فينبغي ابقاء يطالبني على حقيقتها من المفاعلة وكأنها غير عاملة لانها مكفوفة بما الزائدة ولذا دخلت على الفعل في قوله يطالبني وفاعل هذا الفعل ضمير يعود الى الزمان و ياء المتكلم مفعوله وفي كل وقت متعلق بيطالب وكذلك قوله بأوتار والمضارع هنا موضوع موضع الماضي لان الشكاية من الزمان انما تكون لامر قد وقع منه لكنه عبر عنه بصيغة المضارع استحضارا للصورة ما وقع وليفيد أنه مستمر على ذلك أيضا و يدل لذلك عطف قوله فأبعد عليه في البيت بعده (ومعنى البيت) يا خليلي أخبراني ما للزمان حاقدا على معاد لي يطالبني بغوائله ومكائده وطوائله كأنما جنيت عليه جناية فهو يطلب ثأره مني

*(فأبعد أحبابي وأخلى مرابعي * وأبدلني من كل صفو بأكدار)*

(اللغة) أخلى المنزل من أهله اخلاء جعله خاليا أو وجده كذلك ور بما جاء أخلى لازما في لغة فتقول عليها أخلى المنزل بالرفع فهو مخل كذا في المصباح والمرابع جمع مربع على وزن جعفر وهو منزل القوم في الربيع وابدال الشيء جعل غيره مكانه يقال أبدلته ابدالا نحيته وجعلت الثاني مكانه والباء داخلة على المأخوذ أي نحى الصفو عني وجعل الكدر مكانه وصفو الشيء خالصه يقال صفا صفوا من باب قعد وصفاء اذا خلص من الكدر والاكدار جمع كدر من كدر الماء كدرا من باب تعب زال صفاؤه فهو كدر وكدر كدورة وكدر من بابي صعب صعوبة وقتل (الاعراب) قوله فأبعد عطف على يطالبني لانه بمعنى طالبني كما تقدم وفاعله ضمير مستتر يعود الى الزمان واعراب بقية البيت ظاهر وكذلك حاصل معناه

*(وعادل بي من كان أقصى مرامه * من المجد أن يسمو الى عشر معشري)*

(اللغة) عادل بين الشيئين ساوى بينهما والتعادل التساوي والاقصى الابعد والمرام المطلب والمجد نيل الشرف والكرم أو لا يكون الا بالآباء أو كرم الآباء خاصة كذا في القاموس وقال الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة يقال مجد يمجد مجدا ومجادة وأصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت في مرعى كثير واسع وقد أمجدها الراعي

لاحد عنه غنى وانما الذي يصون عنه الكرام تعاون التفضيل فينقبضون عن ان يستعينوا لئلا يكون عليهم يد ويبادرون ان يعينوا لان يكون لهم يدومن ادم من غير اضطرار على الاستعانة بجاه أو بمال فقد أوهى مروأته واستبذل صيانته ومن دعاه الاضطرار لنائب ألم أو حادث هجم الى الاستعانة بمن يتنفس به من خناق كربه و يتخلص به من وثاق نوائبه فلا لوم على مضطر فان اغنته الاستعانة بالجاه عن الاستعانة بالمال فلا عذر له في التعرض للمال و يعدل الى ولاة الامور فان الحوائج عندهم انجح وهي عليهم أسهل وهم لذلك مندوبون فهم لا يجدون لهم مساويا وليصبرن على ابطائهم فان تراكم الامور عليهم يشغلهم الا عن الملح الصبور ولذلك قيل قدم لحاجتك بعض لجاجتك وقال أبو سارة سحيم ابن الاعرف

تعد قرابة وتعد صهرا
ويسعد بالقرابة من رعاها
وما ز رناك من عدم ولكن
يهش الى الامارة من رجاها
وأيا ما فعلت فان نفسي
تعد صلاح نفسك من غناها

فان تعذر عليه صلاح حاله الا بمال يستعين به على نوائبه كان له مع الضرورة فسحة لكن ان وجد قرضا مردودا لم يأخذ صلة وجودا فان القرض مستسمح به في المروآت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما أعلى الله من قدره وفضله على خلقه قد اقترض ثم قضى فأحسن وقال صلى الله عليه وسلم من اعياه رزق الله تعالى حلالا

فليستعذن على الله وعلى رسوله وقال صلى الله عليه وسلم المستدين تاجر الله في أرضه وقال البحتري ان لم يكن كنز فخل عطية

وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أي تحرى السعة في بذل الفضل المختص به انتهى ويسمو مضارع سما بمعنى علا والعشر جزء من عشرة أجزاء وكذلك العشير والمعشار فعشر المعشار جزء من مائة جزء (الاعراب) وعادل معطوف على بطا البني أو أبعد وفاعله ضمير مستتر يعود الى الزمان ومن اسم موصول في محل نصب مفعول به لعادل وكان فعل ماض ناقص وأقصى اسمها ومرامه مضاف اليه ومن الجد يتعلق بمرامه لانه مصدر ميمي وان يسمو خبر كان ويجوز أن يكون اسمها وأقصى خبرها مقدما والى عشر معشاري متعلق بيسمو ومعنى البيت ان الدهر غمصني وتهاون بحقي فساوى بيني وبين من كان نهاية همته وأقصى مرامه وطلبته أن يبلغ عشر العشر من مجدي وفضائلي وشكوى الزمان مما لهج به الادباء قديما وحديثا ومن ذلك ما ينسب للامام الشافعي رضي الله عنه وهو قوله

لو أن بالحيل الغنى لوجدتني * بنجوم أفلاك السماء تعلقي * لكن من رزق الحجا حرم الغنى ضدان مفترقان أي تفرق * ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وقال أبو العلاء المعري من أبيات

واذكرني فضل الشباب وما يجني به من منظر يروق عجيب

غدره بالخليل أم أمره بالغي أم كونه كدهر الاديب

جعل دهر الاديب مشبها سواده شعر الشباب وقال آخر

عيش كلا عيش ونفس حرة * موقوفة أبدا على حسراتها

ان كان عندك يا زمان بقية * مما تسوء به الكرام فهاتها

وهو كثير في اشعار المتأخرين وقد كنت حين مذاكرتي لشرح التلخيص للسعد عند قوله ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح قوله العشير الغبار ولا تفتح فيها العين لطمث مقطوعة معناها أن الانسان لا يكون عالما ما لم تكن عينه مفتوحة دائما كناية عن كثرة السهر ثم ولدت منه معنى آخر وهو ان عين عالم لم تفتح الا على ألم وذلك لان بعد العين من عالم ألف ولام وميم وهي لفظ ألم وظننت اني لم أسبق الى هذا المعنى ثم ذكر رجل من فضلاء الروم انه موجود في الشعر الفارسي والمعنى المذكور أودعته هذه الابيات

ان الزمان بأهل الفضل ذو احن * يسومهم محنا كالليل في الظلم * فهل ترى عالما في دهرنا فتحت

من غمضها عينه الا على ألم * والجاهل الجاه مقرون بطالعه * ان النعيم يرى في طالع النعم

فاوطن اسر حتى دق مأخذه * يناله ذو الذكا والفهم من أمم

*(ألم يدر اني لا أذل لخطبه * وان سامني خسفا وأرخص أسعاري)*

(اللغة) يدر مضارع درى الشيء دريا من باب رمى ودرية ودراية علمه (وأذل) مضارع ذل ذلا من باب ضرب والاسم الذل بالضم والذلة بالكسر والمذلة اذا ضعف وهان (والخطب) الامر الشديد ينزل وسمي خطبا لان العرب كانوا اذا نزل بهم نازلة أودهمهم عدو اجتمعوا لخطبهم واحد من بلغائهم يحرضهم على بذل الوسع في دفعه ان كان عدوا وعلى التجلد والصبر ان كان غير ذلك (وسامني) كلفني قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وفي القاموس سام فلانا الامر كلفه اياه وأولاه اياه كسومه وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر انتهى (والخسف) النقص والظلم (وأرخص) من الرخص بالضم وهو ضد الغلاء (والاسعار) جمع سعر وهو الذي يقوم عليه الثمن وينتهي اليه ويقال له سعر اذا زادت قيمته وليس له سعر اذا افرط رخصه (الاعراب) ألم حرف نفي يجزم المضارع والهمزة فيه لتقرير الفعل بعده ويدر فعل مضارع معتل مجزوم بحذف آخره وفاعله ضمير يرجع الى الزمان وأني بفتح الهمزة حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر وضمير المتكلم اسمها وجملة لا أذل خبرها وجملة ان من اسمها وخبرها سادة مسد مفعولي يدر في قول سيبويه وقال الاخفش ان اسمها وخبرها في تأويل مصدر وهو المفعول الاول والمفعول الثاني محذوف مدلول عليه بالقرينة وان حرف شرط جازم وسامني فعل الشرط وفاعله ضمير مستتر

يبلغ بها باغي الرضا بعض الرضا أو لم يكن هبة فقرض سيرت أسبابه وكواهب من اقرضا ولئن كان الدين رقا فهو أسهل من رق الافضال وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء قيل وما في خفة الرداء من البقاء قال قلة الدين فان أعوزه ذلك الا استسماحا فهو الرق المذل ولذلك قيل لا مروأة لمقل وقال بعض الحكماء من قبل صلتك فقد باعك مروأته وأذل لقدرك عز وجلالته والذي يتماسك به الباقي من مروأة الراغبين واليسير التافه من صيانة السائلين وان لم يبق لذي رغبة مروأة ولا لسائل تصون * أربعة امور هي جهد المضطر *(أحدها)* ان يتجافى ضرع السائلين وابهة المستقلين فيذل بالضرع ويحرم بالابهة وليكن من التجمل على ما يقتضيه حال مثله من ذوي الحاجات وقد قيل لبعض الحكماء متى يفحش زوال النعم قال اذا زال معها التجمل وأنشد بعض أهل الادب لعلي ابن الجهم

هي النفس ما حملتها تتحمل
وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة
وأحسن أخلاق الرجال التفضل
ولا عار ان زالت عن الحر نعمة * ولكن عارا ان يزول التجمل

(والثاني) ان يقتصر

مستتر يرجع الى الزمان وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بما قبل أداة الشرط وهو لا أذل أى وان سامنى خسفا فلا أزل وأرخص فى محل جزم عطفا على سامنى وفاعله ضمير مستتر يرجع الى الزمان واسعارى مفعول به لارخص (ومعنى البيت) ألم يعلم الزمان الذى حط قدرى وساوى بينى و بين من لم يبلغ عشر معشار فضائلى انى لا أذل لا يقاعه فى المصائب والنوازل وان قصد اذلالى وحملنى على ارتكاب النقائص التى لا تليق بى وأرخص سعر قدرى ولم يجعل لى عنده قيمة ولا أقام لى وزنا

*(مقامى بفرق الفرقدين فما الذى * يؤثره مسعاه فى خفض مقدارى)*

(اللغة) المقام بفتح الميم اسم مكان من قام يقوم وهو موضع القدمين كما فى القاموس ومنه مقام ابراهيم ويجوز أن يكون مضموم الميم مصدرا بمعنى الاقامة من أقام بالمكان اقامة دام وفى التنزيل يا أهل يثرب لا مقام لكم أى لا اقامة لكم و يجوز أن يكون اسم مكان أى محل اقامتى بفرق الفرقدين لان هذا الوزن مما يستوى فيه اسم المفعول والزمان والمكان والمصدر كما هو مقرر فى محله والاول أبلغ كما لا يخفى وعلى كلا التقريرين فهو كناية عن أشرفية القدر ورفعته (والفرق) بفتح الفاء وسكون الراء الطريق فى شعر الرأس و يقال فيه مفرق كمجلس (والفرقدان) كوكبان معروفان واحدهما فرقد يضرب بهما المثل فى الاجتماع وعدم التفرق قال

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

وفى الفرقدين استعارة مكنية واضافة الفرق اليهما تخييل (ومسعاه) مصدر ميمى بمعنى السعى والخفض ضد الرفع (ومقدار) الشئ قدره وهو كما فى القاموس الغنى واليسار والقوة وفى المصباح قدر الشئ بسكون الدال والفتح لغة مبلغه (الاعراب) مقامى مبتدأ و بفرق الفرقدين خبره وما اسم استفهام مبتدأ وهو استفهام انكارى بمعنى النفى والذى اسم موصول فى محل الرفع خبره ويؤثره فعل مضارع ومفعوله ومسعاه فاعله وفى خفض متعلق بمسعاه ومقدارى مضاف اليه (ومعنى البيت) ان سعى الزمان فى خفض قدرى وحط مرتبتى لا يؤثر بعد ان كان فرق الفرقدين مقامى وموطئا لاقدامى *(وانى امرؤ لا يدرك الدهر غايتى * ولا تصل الايدى الى سر اغوارى)*

(اللغة) الامرؤ والمرء الرجل (ولا يدرك) لا يلحق يقال أدركته طلبته فلحقته والمراد بالدهر أهله فالاسناد اليه مجاز عقلى وغاية الشئ مداه ونهايته والايدى جمع يد والمراد بها هنا القوى الفكرية والسر ما يكتم وهو خلاف الاعلان والجمع أسرار ومنه قيل للنكاح سر لانه يلزمه الخفاء غالبا والاغوار جمع غور وهو من كل شئ قعره ومنه يقال فلان بعيد الغور أى عارف بالامور أو حقود وغار فى الامر اذا دقق النظر فيه واعراب البيت ظاهر (ومعناه) انى رجل لا يلحق أهل الدهر مدى فضائلى وكمالاتى ولا تصل افكارهم الى مخبآت معارفى لامتيازى عليهم بمزايا لم يحم أحد منهم حولها *(أخالط أبناء الزمان بمقتضى * عقولهم كى لا يفوهوا بانكار)*

(اللغة) المخالطة مفاعلة من خلطت الشئ بغيره خلطا من باب ضرب ضممته اليه فاختلط هو وقد يمكن التمييز بعد ذلك كما فى الحيوانات وقد لا يمكن كخلط المائعات قال المرزوقى وأصل الخلط تداخل أجزاء الشئ بعضها فى بعض وقد توسع فيه حتى قيل رجل خليط اذا اختلط بالناس كثيرا وجمعه خلطاء مثل شريف وشرفاء ومن هنا قال ابن فارس الخليط المجاور والخليط الشريك كذا فى المصباح (وابناء الزمان) ملابسوه بالوجود فيه كابناء الدنيا وابن السبيل وعليه قول الحريرى فى مقاماته

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى * عن الرشد فى انحائه ومقاصده

تعاميت حتى قيل انى أخو عمى * ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده

(والعقول) جمع عقل وهى غريزة يتهيأ بها الانسان الى فهم الخطاب وكى هى المصدرية ولام التعليل قبلها مقدرة أو التعليلية وأن المصدرية بعدها مضمرة (ويفوهوا) ينطقوا يقال فاه به اذا نطق به (والانكار) مصدر أنكرت عليه فعله انكارا عبته ونهيته واعراب البيت ظاهر (وحاصل معناه) انى أختلط بابناء زمانى وأجتمع

فى السؤال على مادعته اليه الضرورة وقادته اليه الحاجة ولا يجعل ذلك ذريعة الى الاغتنام فيحرم باغتنامه ولا يعتذر فى ضرورته وقد قال بعض الحكماء من ألف المسئلة ألفه المنع *(والثالث)* ان يعذر فى المنع ويشكر على الاجابة فانه ان منع فعما لا يملك وان اجيب فالى ما لا يستحق فقد قال النمر ابن تولب

لا تغضبن على امرئ فى ماله
وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

(والرابع) ان يعتمد على سؤال من كان للمسئلة أهلا وكان النجح عنده مأمولا فان ذوى المكنة كثير والمعين منهم قليل ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم الخير كثير وقليل فاعله *والمرجو للاجابة من تكاملت فيه خصالها وهى ثلاث*(احداهن)* كرم الطبع فان الكريم مساعد واللئيم معاند وقد قيل المخذول من كانت له الى اللئام حاجة*(والثانية)* سلامة الصدر فان العدو الب على نكبتك وحرب فى نائبتك وقد قيل من أوغرت صدره استدعيت شره فان رق لك بكرم طبعه ورحمك بحسن ظفره فاعظم بها محنة ان يصير عدوك لك راحما وقد قال الشاعر

وحسبك من حادث بامرئ
ترى حاسديه له راحمينا

(والثالث) ظهور المكنة فان من سأل ما لا يمكن فقد احال وكان كمستنهض المسجون ومستسعف المديون وكان بالرد خليقا وبالحرمان حقيقا وقد قال على كرم الله وجهه من لا يعرف لا حتى يقال له لا فهو أحمق ووصى عبد

بهم وأجابهم على حسب عقولهم ومقتضى حالهم من الادراك والفهم ولا أتكلم معهم بالامور الغامضة والحقائق التي ليست عقولهم لها رائضة بل ربما كانت نابذة لها ورافضة وان كانت عن علم الهي والهام رباني فائضة لئلا يبادروا الى انكارها وردها لعدم وصول افهامهم لرسمها وحدها لان الانسان عدو لما جهل وهذا مأخوذ مما في مسند الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم وهذا الحديث وان كان ضعيفا جدا كما ذكره الحافظ ابن حجر لكن وجد له شواهد من أحاديث أخر بمعناه منها مارواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة عن ابن عباس أيضا بلفظ بعثنا معاشر الانبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم ومنها حديث مالك عن سعيد بن المسيب رفعه مرسلا انا معاشر الانبياء أمرنا أن نخالط الناس على قدر عقولهم ومنها ما في صحيح البخاري عن علي موقوفا حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله قال الحافظ السخاوي نحوه ما أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود قال ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة والعقيلي في الضعفاء وابن السني وأبو نعيم وآخرون عن ابن عباس مرفوعا ما حدث أحدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم وعند أبي نعيم من طريقة الديلمي من حديث حماد بن خالد عن أبي ثوبان عن عمه عن ابن عباس رفعه لا تحدثوا أمتي من أحاديث الا ما تحتمله عقولهم فكان ابن عباس يخفي أشياء من حديثه ويفشيها الى أهل العلم وصح عن أبي هريرة قوله حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم انتهى وقد عقد معنى حديث أبي هريرة من قال

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل انك ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مؤمنون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

*(وأظهر أني مثلهم تستفزني * صروف الليالي باحتلاء وامرار)*

(اللغة) تستفزني تستخفني يقال استفزه الطرب أي استخفه وفي همزية البوصيري من مدحه صلى الله عليه وسلم

لا تحل البأساء منه عرى الصبـ * ـر ولا تستفزه السراء

(والصروف) جمع صرف وهو من الدهر حدثانه ونوائبه (واحتلاء) بالحاء المهملة والمد مصدر احتلى الشراب صار حلوا وامرار بكسر الهمزة مصدر أمر الشيء امرارا صار مرا والمراد ضد الحلو (الاعراب) أظهر فعل مضارع فاعله ضمير المتكلم وأني مثلهم بفتح همزة أن مصدر منسبك من اسمها وخبرها مفعول به لأظهر أي أظهر لهم مماثلتي وتستفزني فعل مضارع وضمير المتكلم مفعول وصروف الليالي فاعله ولا محل لهذه الجملة من الاعراب لانها مفسرة للمثل كقوله تعالى كمثل آدم خلقه من تراب ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر لأني فيكون محلها الرفع وباحتلاء متعلق بتستفزني وامرار معطوف عليه (ومعنى البيت) اني أظهر لأهل زماني اني مشابه لهم في التأثر مما يأتي به حوادث الزمان والمعاكسة في المقصود من الاصدقاء والخلان والافعال مما يوافق هوى النفس فيحلو لديها أولا يوافقه فيكون مرا عندها ويشق عليها مع اني بعيد عن هذه الاخلاق ليس لي منها مشرب ولا مذاق

*(واني ضاوي القلب مستوفز النهى * أسر بيسر أو أمل باعسار)*

(اللغة) ضاوي القلب بالتشديد أي ضعيفه من خوف من سلطان أو حزن على فقد انسان أو عشق لا غيد فتان والناظم استعمله مخففا للضرورة قال في المصباح ضوي الولد ضوى من باب تعب اذا صغر جسمه وهزل فهو ضاوي على فاعول والانثى ضاوية وكانت العرب تزعم ان الولد يجيء من القريبة ضاويا لكثرة الحياء من الزوجين وتقل شهوتهما لكنه يجيء على طبع قومه من الكرم قال

يا ليته ألقحها صبيا * فحملت فولدت ضاويا

انتهى وفي القاموس الضوى دقة العظم وقلة الجسم خلقة أو الهزال ضوى كرضي فهو غلام ضاوي بالتشديد وهي بهاء انتهى (والمستوفز) القاعد منتصبا غير مطمئن كما في المصباح وفي القاموس استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن أو وضع ركبتيه ورفع أليتيه أو استقل على رجليه ولما يستو قائما وقد تهيأ للوثوب

الله بن الاهتم ابنه فقال يابني لا تطلب الحوائج من غير أهلها ولا تطلبها في غير حينها ولا تطلب ما لست له مستحقا فانك ان فعلت ذلك كنت حقيقا بالحرمان وقال الشاعر

ولا تسألن امرأ حاجة
يحاول من ربه مثلها
فيترك ما كنت حملته
ويبدأ بحاجته قبلها

فهذا ما يختص بشروط المروأة في نفسها (وأما شروط المروأة في غيرها) فثلاثة الموازرة والمياسرة والافضال *(أما الموازرة)* فنوعان أحدهما الاسعاف بالجاه والثاني الاسعاف في النوائب فأما الاسعاف بالجاه فقد يكون من الاعلى قدرا والانفذ أمرا وهو أرخص المكارم ثمنا وألطف الصنائع موقعا وربما كان أعظم من المال نفعا وهو الظل الذي يلجأ اليه المضطرون والحمى الذي يأوي اليه الخائفون فان أوطأه اتسع بكثرة الانصار والشيع وان قبضه انقطع بنفور العاشية والتبع فهو بالبذل ينمى ويزيد وبالكف ينقص ويبيد ولا عذر لمن منح جاها ان يبخل به فيكون أسوأ حالا من البخيل بماله الذي قد أعده لنوائبه ويستبقيه للذته ويكنزه لذريته وبعد ذلك من بخل بجاهه لانه قد أضاعه بالشح وبدده بالبخل وحرم نفسه غنيمة مكنته وفرصة قدرته فلم يعقبه الا ندما على فائت واسفا على ضائع ومقتا يستحكم في النفوس وذما قد ينتشر في الناس وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخلق كلهم عيال الله وأحب والمتوفز

والمتوفز المتقلب لا ينام وتوفز للشر تهيأ انتهى (والنهى) بالضم جمع نهية كالمدى جمع مدية وهى العقل وسميت بذلك لانها تنهى عن القبيح ومقتضى كلام صاحب القاموس ان النهى يكون مفردا وجمعا فانه قال والنهية بالضم الفرضة فى رأس الوتد والعقل كالنهى وهو يكون جمع نهية أيضا (وأسر) مبنى للمفعول من سره سرورا أفرحه (واليسر) بضم فسكون ضد العسر (وأمل) بضم الهمزة مبنيا للمفعول من الملل وهو السآمة والضجر يقال مللته ومللت منه مللا سئمت منه وضجرت و يتعدى بالهمزة فيقال أمللته الشئ كذا فى المصباح (والاعسار) بالكسر مصدر اعسر اذا افتقر (الاعراب) وأنى ضاوى القلب بفتح الهمزة عطف على انى مثلهم والقلب مجرور باضافة ضاوى اليه وهى اضافة لفظية ومستوفز خبر بعد خبر لان والنهى مجرور باضافته اليه وأسر فعل مضارع مبنى للمفعول ونائب فاعله ضمير المتكلم وهو خبر بعد خبر أيضا لانى و بيسر متعلق به وأمل بضم الهمزة فعل مضارع مبنى للمفعول معطوف على أسر و باعسار متعلق به (ومعنى البيت) انى أظهر لابناء زمانى انى ضعيف القلب لا أقوى على حمل الشدائد والمشاق مضطرب العقل غير ثابت الجاش تتلاعب بى حوادث الايام فأتأثر وأنفعل من كل ما يرد على من يسر أو عسر أو فرح أو حزن مع انى متصف بضد ذلك لكنى أظهرت ما ليس من خلقى مجاراة ومجانسة لابناء الزمان

*(ويضجرنى الخطب المهول لقاؤه * ويطربنى الشادى بعود ومزمار)*

(اللغة) يضجرنى مضارع أضجرنى من الضجر وهو الهم والقلق والتبرم من الشئ (والخطب) الامر الشديد ومهول اسم مفعول من هاله الشئ من باب قال أفزعه فهو هائل وقد استعمل الناظم مهولا هنا على غير وجهه لان الخطب هائل أى مفزع مخيف لا مهول أى مفزع بفتح الزاى قال فى المصباح هالنى الشئ هولا من باب قال أفزعنى فهو هائل ولا يقال مهول الا فى المفعول انتهى ويمكن الجواب عنه بأنه من استعمال اسم المفعول فى اسم الفاعل مجازا عقليا كقولهم سيل مفعم بفتح العين وأعاه ومفعم بكسرها ولقاؤه مصدر لقيه أى صادفه (ويطربى) مضارع أطربه أحدث له طربا وفى المصباح طرب طربا فهو طرب من باب تعب وطروب مبالغة وهى خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور انتهى (والشادى) المغنى اسم فاعل من شدوت اذا أنشدت بيتا أو بيتين تمد به صوتك كالغناء ويقال للمغنى الشادى وقد شدا شعرا أو غناء اذا غنى به أو ترنم به كذا فى الصحاح والعود بالضم آلة من المعازف وضاربها عواد والمزمار بكسر الميم آلة الزمر يقال زمر زمرا من باب ضرب و زميرا أيضا و يزمر بالضم لغة حكاها أبو زيد و رجل زمار قالوا ولا يقال زامر وامرأة زامرة ولا يقال زمارة كذا فى المصباح *واعراب البيت ظاهر (ومعناه) انى أظهر أيضا لابناء عصرى انه اذا نزل بى أمر شديد من حوادث الدهر أقلقنى وأزعجنى كما هو شأنهم مع انى لست كذلك وان المغنى اذا غنى وحرك من العود الاوتار وضرب بآلات اللهو والمعازف ونفخ فى المزمار أطربنى وليس كذلك فانما طربى بما وراء ذلك مما عليه على من الحقائق الالهية والمعارف الربانية حدث عن الوتر أيها الوتر * من فاته الخير سره الخبر

*(ويصمى فؤادى ناهد الثدى كاعب * بأسمر خطار وأحور سحار)*

(اللغة) ويصمى فؤادى أى يقتلنى وهو معاين لى ففى المصباح صمى الصيد يصمى صميا من باب رمى مات وأنت تراه ويتعدى بالالف فيقال أصميته اذا قتلته بين يديك وأنت تراه (والفؤاد) القلب وناهد الثدى هى التى كعب ثديها وأشرف يقال جارية ناهد وناهدة وسمى الثدى بهذا لارتفاعه وكاعب اسم فاعل من كعبت المرأة تكعب من باب نصر نتأ ثديها وسميت الكعبة بذلك لنتوءها وقيل لتربعها والاسمر الرمح والخطار المهتز يقال خطر الرمح اهتز فهو خطار وأحور صفة لمحذوف أى طرف أحور والحور بفتحتين هو أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها أو شدة بياضها وسوادها فى بياض الجسد أو اسوداد العين كلها مثل الظباء ولا يكون فى بنى آدم بل يستعار لها كذا فى القاموس والسحار صيغة

خلق الله تعالى اليه أحسنهم صنيعا الى عياله وقال بعض الحكماء اصنع الخير عند امكانه يبق لك حمده عند زواله وأحسن والدولة لك يحسن لك والدولة عليك واجعل زمان رخائك عدة لزمان بلائك وقال بعض البلغاء من علامة الاقبال اصطناع الرجال وقال بعض الادباء بذل الجاه أحد الحباءين وقال ابن الاعرابى العرب تقول من أمل شيأ هابه ومن جهل شيأ عابه و بذل الجاه قد يكون من كرم النفس وشكر النعمة وضده من ضده وليس بذل الجاه لالتماس الجزاء بذلا مشكورا وانما هو بائع جاهه ومعاوض على نعم الله تعالى وآلائه فكان بالذم أحق وأنشد بعض الادباء لعلى بن عباس الرومى رحمه الله

لا يبذل العرف حين يبذله
كمشترى الحمد أو كعتاضه
بل يفعل العرف حين يفعله
لجوهر العرف لا لاعراضه

وعلى من أسعد بجاهه ثلاثة حقوق يستكثر بها الشكر ويستمد بها المزيد من الاجر *(أحدها)* ان يستسهل المعونة مسرورا ولا يستثقلها كارها فيكون بنعم الله تعالى متبرما ولاحسانه متسخطا فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من عظمت نعمة الله تعالى عليه عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال *(والثانى)* مجانبة الاستطالة وترك الامتنان فانهما من لؤم الطبع وضيق الصدر وفيهما هدم الصنيع واحباط الشكر وقد قيل للحكيم

مبالغة من سحر كمنع والسحر كل ما لطف مأخذه ودق كذا في القاموس وفي المصباح قال ابن فارس السحر هو اخراج الباطل في صورة الحق ويقال هو الخديعة وسحره بكلامه استماله برقته وحسن تركيبه قال الامام فخر الدين في التفسير ولفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع قال تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى واذا أطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد نحو قوله عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا أي ان بعض البيان سحر لان صاحبه يوضح الشئ المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر وقال بعضهم لما كان في البيان من ابداع التركيب وغرابة التأليف ما يجذب السامع ويخرجه الى حد يكاد يشغله عن غيره شبه بالسحر الحقيقي وقيل هو السحر الحلال انتهى *واعراب البيت ظاهر (ومعناه) انى أظهر أيضا لابناء زماني ان الشابة الكاعب التي ظهر ثديها وارتفع تسبيني وترق دمي بقدها الذي هو كالرمح اللين المهتز وطرفها الاحور الذي يؤثر في القلوب تأثيرا كتأثير السحر فيظنوني مثلهم أعشق من المحبوب الشباب وأقنع من الماء بالسراب وما در وا اني لست من عشاق الصور ولا من عباد التماثيل التي لا يتخذها الامن كان أعمى البصيرة والبصر كما قال الفارضي قدس سره

قال لي حسن كل شئ تجلى * بي تملى فقلت قصدي وراكا

وقول عفيف الدين التلمساني

نظرت اليها والمليح يظنني * نظرت اليه لاوسمبها الالى

*(واني سخي بالدموع لوقفة * على طلل بال ودارس أحجار)*

(اللغة) سخي كرضي وصف من سخا يسخو من باب قرب يقرب قال في المصباح السخاء بالمد الجود والكرم وفي الفعل منه ثلاث لغات الاولى سخا وسخت نفسه فهو ساخ من باب علا والثانية سخي يسخى من باب تعب قال

* اذا ما الماء خالطها سخينا * والفاعل سخ منقوص والثالثة سخو يسخو مثل قرب يقرب سخاوة فهو سخي انتهى والدموع جمع دمع وهو ماء العين من حزن أو سرور وهو مصدر في الاصل يقال دمعت العين دمعا من باب نفع ودمعت دمعا من باب تعب لغة فيه والوقفة بالفتح المرة من وقفه المتعدي وفي التنزيل وقفوهم انهم مسؤلون وفي القاموس وقف يقف وقوفا دام قائما ووقفته أنا وقفا فعلت به ما وقف كوقفته وأوقفته والطلل ما شخص من آثار الديار وجمعه اطلال مثل سبب وأسباب وربما قيل طلول مثل أسد وأسود وبال اسم فاعل من بلي الثوب اذا خلق أو من بلي الميت أفنته الارض دارس اسم فاعل من درس المنزل درسا من باب قعد عفا وخفيت آثاره والاحجار جمع حجر بفتحتين وهو معروف وبه سمي والد أوس بن حجر قال بعضهم ليس في العرب حجر بفتحتين اسما الا هذا وأما غيره فحجر وزان قفل (الاعراب) واني سخي بفتح الهمزة عطف على قوله اني مثلهم واسم ان ضمير المتكلم وسخي خبرها وبالدموع متعلق بسخي واللام في لوقفة للتعليل وعلى طلل يتعلق بوقفة وبال نعت لطلل ودارس معطوف على طلل وأحجار مجرور باضافته اليه *(ومعنى البيت)* اني أظهر لابناء عصري انني اذا وقفت على ما بقي من ديار الاحباب التي عفت آثارها وامحت معالمها وحجبت أحجارها أتذكر زمان كونها آهلة بهم فأتأسف وأتحسر وأبكي حتى يجري الدمع من عيني كالمطر كما هو عادة العشاق واسراء الوجد والاشواق مع اني لست على هذا المذهب ولا ممن له شرب معلوم من هذا المشرب وانما شغفي بالسكان دون المكان وهم معي أينما كنت ونصب عيني حيثما حللت كما قال الفارضي قدس سره

وهم نصب عيني ظاهرا حيثما انأوا * وهم في فؤادي باطنا أينما حلوا

وقال في قصيدته الجيمية

لم أدر ما غربة الاوطان وهو معي * وخاطري أين كنا غير منزعج

فالدار داري وحبي حاضر ومتى * بدا فمنعرج الجرعاء منعرجي *

*(وما علموا اني امرؤ لا يروعني * توالي الرزايا في عشي وابكار)*

(اللغة) يروعني مضارع راعني الشئ روعا من باب قال أفزعني وروعني مثله (وتوالي) مصدر توالي المطر اذا تتابع (والرزايا) جمع رزية وهي المصيبة وأصلها الهمز يقال رزأته أرزؤه مهموزا من باب فتح اذا أصبته بمصيبة وقد

لا يقرن بتشكر وسعيه تقريعا بذنب ولا توبيخا على هفوة فلا يبقى مضض التوبيخ بادراك النجح ويصير الشكر وجدا والحمد عيبا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وقال النابغة الجعدي

ألم تعلما ان الملامة نفعها * قليل اذا ما الشئ ولى فأدبرا

واما الاسعاف في النوائب فلان الايام غادرة والنوازل غائرة والحوادث عارضة والنوائب راكضة فلا يعتذر فيها الا عليم ولا يستنقذ منها الا سليم وقد قال عدي بن حاتم

كفى زاجرا للمرء أيام دهره * تروح له بالواعظات وتغتدي

فاذا وجد الكريم مصابا بحوادث دهره حثه الكرم وشكر النعم على الاسعاف فيها بما استطاع سبيلا اليه ووجد قدرة عليه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله وقيل لبعض الحكماء هل شئ خير من الذهب والفضة قال معطيهما *والاسعاف في النوائب نوعان واجب وتبرع فأما الواجب فما اختص بثلاثة أصناف وهم الاهل والاخوان والجيران اما الاهل فلمماسة الرحم وتعاطف النسب

وقد قيل لم يسد من احتاج أهله الى غيره وقال حسان بن ثابت وان امرأ نال الغنى ثم لم ينل * قريبا ولا ذا حاجة لزهيد

تحعف فيقال رزئته أورزاه بالالف والاسم منه الرزء كالقفل (والعشى) قيل ما بين الزوال الى الغروب ومنه يقال الظهر والعصر صلاتا العشى وقيل هو آخر النهار وقيل العشى من الزوال الى الصباح وقيل العشى والعشاء من صلاة المغرب الى العتمة وعليه قول ابن فارس العشا آن المغرب والعتمة كذا فى المصباح والقول الاول هو المشهور ولذا جرى عليه صاحب الكشاف (والابكار) بكسر الهمزة من طلوع الفجر الى وقت الضحى كما فى الكشاف ويجوز أن يكون مفتوح الهمزة جمع بكر بفتحتين كسحر واسحار يقال أتيته بكرا بفتحتين أى غدوة وقال ابن فارس البكرة هى الغداة جمعها بكر مثل غرفة وغرف وأبكار جمع الجمع مثل رطب وأرطاب انتهى والظاهر ان التقييد بهذين الوقتين غير مراد بدليل قوله توالى الذى يجرده الولى وهو حصول الثانى بعد الاول من غير فصل كما فى المصباح ويكون على حد قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فى قول بعض المفسرين قال فى الكشاف وقيل أراد دوام الرزق ودروره كما تقول أنا عند فلان صباحا ومساء تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين انتهى واعراب البيت ظاهر *(ومعناه)* ان ابناء زمانى لم يعلموا انى رجل لا تخيفنى المصائب المتوالية والخطوب المتوجهة الى فى جميع أوقاتى وسائر أزمنة حياتى لانى عودت نفسى على الشدائد ورضتها على تحمل المشاق والمكائد فلا أتأثر من مصيبة تسنح ولا انفعل من لهب رزية يلفح

*(اذا دك طور الصبر من وقع حادث * فطور اصطبارى شامخ غير منهار)*

(اللغة) دك فعل ماض مبنى للمفعول من الدك وهو الدق والهدم وما استوى من الرمل كالدكة والمستوى من المكان وتسويته صعود الارض وهبوطها وكبس التراب وتسويته (والطور) الجبل وجبل قرب ايلة يضاف الى سيناء وسينين وجبل بالشأم وقيل هو المضاف الى سيناء وجبل بالقدس عن يمين المسجد وآخر عن قبلته به قبر هرون عليه السلام كذا فى القاموس (والصبر) حبس النفس عن الجزع والمراد بالصبر صبر غيره بدليل قوله فطور اصطبارى الى آخره (والوقع) بالفتح والسكون وقعة الضرب بالسيف والسوط ونحوهما (والحادث) واحد حوادث الدهر وهى نوبه ومصائبه (والاصطبار) افتعال من الصبر قلبت التاء فيه طاء لمجاورتها الصاد (وشامخ) اسم فاعل من شمخ الجبل يشمخ بفتحتين ارتفع ومنه قيل شمخ بانفه اذا تعاظم وتكبر (ومنهار) اسم فاعل من انهار البناء انهدم وسقط وهاره هدمه كما فى القاموس وقال فى المصباح هار الجرف هورا من باب قال تصدع ولم يسقط فهو هار وهو مقلوب من هائر فاذا سقط فقد انهار وتهور أيضا انتهى *(الاعراب)* اذا ظرف لما يستقبل من الزمان مضمن معنى الشرط لكنه غير جازم وفى ناصبه خلاف يطلب من المغنى وغيره من كتب العربية ودك فعل ماض مبنى للمفعول فعل الشرط وطور نائب فاعله والصبر مضاف اليه ومن وقع حادث يتعلق بدك وقوله فطور اصطبارى مبتدأ ومضاف اليه والفاء رابطة للجواب وشامخ خبره والجملة جواب الشرط مرتبطة بالفاء ولا محل لها من الاعراب لان أداة الشرط هنا غير جازمة وغير خبر بعد خبر أو صفة لشامخ ومنهار مضاف اليه *(والمعنى)* اذا ضعف صبر غيرى عن حمل ما يحدث من مصائب الدهر ونوازله فاصطبارى قوى كالجبل المرتفع لا يكل ولا يضعف

*(وخطب يزيل الروع أيسر وقعه * كؤد كوخز بالاسنة سعار)*

*(تلقيته والحتف دون لقائه * بقلب وقور بالهزاهز صبار)*

(اللغة) الخطب تقدم تفسيره ويزيل (مضارع) أزال الشئ عن موضعه ازالة (والروع) بالضم القلب أو موضع الفزع منه أو سواده والذهن والعقل كذا فى القاموس والمعنى الاخير أنسبهما (وأيسر) اسم تفضيل من اليسر ضد العسر (ووقعه) بفتح فسكون مصدر وقع السيف والسوط ونحوهما (والكؤد) بكاف مفتوحة وهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة ودال مهملة الصعب يقال عقبة كؤد أى صعبة (والوخز) بالخاء المعجمة والزاى كالوعد الطعن بالرمح وغيره لا يكون نافذا (والاسنة) جمع سنان وهو نصل الرمح (وسعار) صيغة مبالغة من

قيس حسن المروأة فقال صدق اللسان ومواساة الاخوان وذكر الله تعالى فى كل مكان وقال بعض حكماء الفرس صفة الصديق ان يبذل لك ماله عند الحاجة ونفسه عند النكبة ويحفظك عند المغيب ورأى بعض الحكماء رجلين يصطحبان لا يفترقان فسأل عنهما فقيل هما صديقان فقال ما بال أحدهما فقير والآخر غنى واما الجار فلدنو داره واتصال مزاره قال على كرم الله وجهه ليس حسن الجوار كف الاذى بل الصبر على الاذى وقال بعض الحكماء من أجار جاره أعانه الله وأجاره وقال بعض البلغاء من أحسن الى جاره فقد دل على حسن نجاره وقال بعض الشعراء

وللجار حق فاحترز من أذاته ... وما خير جار لا يزال مؤاذيا

فيجب فى حقوق المروأة وشروط الكرم فى هؤلاء الثلاثة تحمل أثقالهم واسعادهم فى نوائبهم ولا فسحة لذى مروأة مع ظهور المسكنة ان يكلهم الى غيره أو يلجئهم الى سؤاله وليكن سائل كرم نفسه عنهم فانهم عيال كرمه وأضياف مروأته فكما انه لا يحسن ان يلجئ عياله واضيافه الى الطلب والرغبة فهكذا من

عاله كرمه واضافه مروأته وقال بعض الشعراء

حق على السيد المرجو نائله

سعرت النار من باب نفع اتقدت وأسعرتها أوقدتها وكذلك سعرتها بالتثقيل والتسعير هنا مجاز في الايلام (يعني) كونخز بالاسنة مؤلم كايلام الحرق بالنار (وقوله تلقيته) أي تكلفت لقاءه يعني أصابني فكلفت نفسي الصبر عليه وتحملته (والحتف) الهلاك ولا يبنى منه فعل يقال مات حتف انفه اذا مات من غير ضرب ولا قتل ولا غرق ولا حرق قال الازهري لم أسمع للحتف فعلا لكن حكى ابن القوطية أنه يقال حتفه الله يحتفه حتفا من باب ضرب اذا أماته قال في المصباح ونقل العدل مقبول ومعناه ان يموت على فراشه فيتنفس حتى ينقضي رمقه ولهذا خص الانف فقالوا مات حتف انفه قال السموأل * وما مات منا سيد حتف انفه * انتهى (ودون) بمعنى الاقرب يقال هو دون ذلك على الظرف أي أقرب منه يعني ان الهلاك أقرب الى اختيار النفوس من اصابة ذلك الخطب (والوقور) صيغة مبالغة من الوقار وهو الحلم والرزانة (والهزاهز) الفتن يهتز فيها الناس للحروب والقتال من هزه اذا حركه والباء في بالهزاهز يجوز أن تكون بمعنى في كقوله تعالى ادخلوا في أمم وأن تكون للاستعلاء بمعنى على كقوله تعالى من ان تأمنه بقنطار أي على قنطار (وصبار) صيغة مبالغة من الصبر وهو حبس النفس عن الجزع *(الاعراب)* وخطب مجرور برب محذوفة بعد الواو أي ورب خطب كقول امرئ القيس * وليل كموج البحر أرخى سدوله * وهي حرف جر زائد في الاعراب لا في المعنى فمحل مجرورها هنا اما رفع على الابتداء وسوغ الابتداء به وصفه بيزيل وكود وخبره قوله تلقيته واما نصب على المفعولية لفعل محذوف يفسره تلقيته من باب الاضمار على شريطة التفسير على حد زيدا ضربته ويزيل بضم الياء فعل مضارع والروع مفعوله مقدما وأيسر فاعله ووقعه مضاف اليه والجملة في محل جر نعت لخطب على لفظه أو في محل رفع أو نصب نعت له على محله وكود نعت لخطب أيضا وهو من النعت بالمفرد بعد النعت بالجملة وهو فصيح وان كان قليلا كقوله تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك والجار والمجرور في قوله كوخز نعت لخطب أيضا ويجوز أن يكون حالا منه لوجود المسوغ لمجيء الحال من النكرة وهو الوصف وبالاسنة متعلق بوخز وسعار نعت له وجملة تلقيته في محل رفع خبر لقوله خطب على تقدير كونه مبتدأ ولا محل لها من الاعراب على تقدير كونه معمولا لفعل محذوف يفسره المذكور لانها تفسيرية والحتف مبتدأ والظرف من قوله دون لقائه خبر والجملة في موضع نصب على الحال من ضمير المفعول في تلقيته ويجوز أن تكون اعتراضية بين تلقيته ومعموله وهو بقلب ولا محل لها وبقلب متعلق بتلقيته ووقور نعت له وبالهزاهز متعلق بصبار وهو نعت لقلب أيضا (ومعنى البيت) ورب أمر شديد صعب محرق مؤلم كطعن الرماح يذهب العقل أيسر اصابته تكلفت الصبر عليه وتحملته والحال ان الهلاك أسهل من لقائه بقلب ثابت كثير الصبر على البلايا والمحن

*(ووجه طليق لا يمل لقاؤه * وصدر رحيب في ورود واصدار)*

(اللغة) وجه طليق أي ظاهر البشر وهو طليق الوجه أي فرح وقال أبو زيد مستهل بسام (ولا يمل) مضارع من الملل وهو السآمة والضجر (واللقاء) الاجتماع والمصادفة (والرحيب) كقريب ويقال رحب كفلس المكان الواسع (والورود) مصدر ورد البعير وغيره الماء يرده بلغه ووافاه وقد يحصل دخوله فيه وقد لا يحصل والاسم الورد بالكسر (والاصدار) بكسر الهمزة مصدر أصدرته اذا صرفته وصدرت عن الموضع رجعت والمقابلة تقتضي أن يقول في ايراد واصدار لكنه وضع ورود مكان ايراد لضيق النظم (الاعراب) قوله ووجه عطف على قوله قلب وطليق نعت لوجه وجملة لا يمل لقاؤه من الفعل المضارع المبني للمفعول ونائب فاعله في محل جر نعت ثان لوجه وصدر عطف على قلب أو وجه ورحيب نعت له وفي ورود في محل جر على انه نعت ثان لصدر أو النصب على انه حال منه (ومعنى البيت) رب أمر شديد موصوف بالاوصاف المتقدمة آنفا تلقيته بوجه ظاهر البشر لا يمل أحد لقاءه لبشاشته وصدر واسع لا يضيق بحوادث الدهر اذا أوردها عليه أو أصدرها عنه

*(ولم أبده كيلا يساء لوقعه * صديقي ويأسى من تعسره جاري)*

(اللغة) بدا الشيء ظهر وابديته أظهرته (وكي) حرف مصدري أو تعليل فان قدرت اللام قبلها فهي حرف

والمستجار به في العرب والعجم وروى السواحل ثم امتد في الامم

واما التبرع فيمن عدا هؤلاء الثلاثة من البعداء الذين لا يدلون بنسب ولا يتعلقون بسبب فان تبرع بفضل الكرم وفائض المروأة فنهض في حوادثهم وتكفل بنوائبهم فقد زاد على شروط المروأة وتجاوزها الى شروط الرآسة وقيل لبعض الحكماء أي شيء من افعال الناس يشبه افعال الاله قال الاحسان الى الناس وان كف تشاغلا بما لزم فلا لوم ما لم يلجأ اليه مضطر لان القيام بالكل معوز والتكفل بالجميع متعذر فهذا حكم الموازرة *(وأما المياسرة* فنوعان أحدهما العفو عن الهفوات والثاني المسامحة في الحقوق فأما العفو عن الهفوات فلأنه لا مبرأ من سهو وزلل ولا سليم من نقص أو خلل ومن رام سليما من هفوة والتمس بريئا من نبوة فقد تعدى على الدهر بشططه وخادع نفسه بغلطه وكان من وجود بغيته بعيدا وصار باقتراحه فردا وحيدا وقد قالت الحكماء لا صديق لمن أراد صديقا لا عيب فيه وقيل لانوشروان هل من أحد لا عيب فيه قال من لا موت له واذا كان الدهر لا يوجد ما طلب ولا ينيله ما احب وكان الوحيد في الناس مرفوضا قصيا والمقطوع عنهم وحشيا لزمه مساعدة زمانه في القضاء

مصدري

مصدري ناصبة ليساء وان لم تقدر اللام قبلها فهي حرف تعليل وأن المصدرية مضمرة بعدها ناصبة ليساء ولا نافية لا تحجز العامل عن عمله بل العامل يتخطاها كقوله تعالى لكيلا تأسوا وقولهم جئت بلا زاد (ويساء) مضارع مبني للمفعول من ساءه سوأ أو مساءة فعل به ما يكره (والصديق) الصادق وهو بين الصداقة واشتقاقها من الصدق في الود والنصح (ويأسى) مضارع أسي من باب تعب اذا حزن فهو أسي مثل حزين (وتعسره) مصدر تعسر الامر اذا صعب واشتد (والجار) المجاور في السكن (الاعراب) لم حرف ينفي المضارع ويجزمه ويقلب معناه ماضيا وأبده فعل مضارع مجزوم به وفاعله ضمير المتكلم والهاء ضمير يعود الى الخطب مفعوله وكي يجوز أن تكون حرف تعليل والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وأن تكون حرفا مصدريا فالفعل بعدها منصوب بها ولام التعليل مقدرة قبلها والفعل المنصوب بها وهو يساء مبني للمفعول ولوقعه متعلق به وعلة له وصديقي نائب فاعله ويأسى معطوف على يساء ومن تعسره متعلق به وهي حرف تعليل كقوله تعالى مما خطاياهم أغرقوا وجاري فاعل يأسى (ومعنى البيت) اني أخفي ما نزل بي من مصائب الزمان ولا أظهر ذلك للناس لئلا أدخل المكروه على صديقي ويتكدر بسببي ولئلا يحزن جاري لان الصديق من يفرح لفرحك ويحزن لحزنك والجار في الغالب يكون كذلك وكان على الناظم ان يزيد في علل كتمان المصائب خوف شماتة الاعداء بل هي أعظمها عند الادباء كما قال * وشماتة الاعداء بئس المقتنى * فلو قال

ولم أبده كيلا يسر بوقعه * عدوي ويأسى منه خلي أو جاري

لوفي بالمراد وأفاد أن أسى أحد الشخصين من الصديق والجار كاف

*(ومعضلة دهماء لا يهتدى لها * طريق ولا يهدى الى ضوئها الساري)*

*(تشيب النواصي دون حل رموزها * ويحجم عن اغوارها كل مغوار)*

*(أحلت جياد الفكر في حلباتها * ووجهت تلقاها صوائب أنظاري)*

*(فابرزت من مستورها كل غامض * وثقفت منها كل قسور سوار)*

(اللغة) ومعضلة بكسر الضاد المعجمة أي نازلة شديدة اسم فاعل من أعضل الامر اشتد وداء عضال بالضم شديد يغلب الاطباء (والدهماء) مؤنث الادهم وهو الاسود من الدهمة وهي السواد (ويهتدى) من الهداية وهي الدلالة موصلة كانت أو غير موصلة لكن المراد بها هنا الموصلة بقرينة السياق (والطريق) معروف ونسبة الاهتداء اليه مجاز عقلي وحقيقته لا يهتدي الناس في طريق لها (والضوء) النور (والساري) السائر ليلا وفي ضمير المعضلة استعارة بالكناية بتشبيهها بمكان يوضع فيه النار ليهتدي اليه من يقصده واضافة الضوء اليها استعارة تخييلية وذلك ان عادة العرب ان يضعوا في أرفع مكان من منازلهم نارا ليراها الضيف من بعيد فيهتدي اليهم ويجوز أن يكون ذلك من قبيل قوله * على لاحب لا يهتدى لمناره * أي لا منار له فيهتدى اليه وقول الآخر * ولا ترى الضب بها ينجحر * أي لا ضب بها ولا انجحار فالنفي راجع الى القيد والمقيد جميعا وهذا وان كان قليلا في الكلام لكنه أنسب بكلام الناظم لانه وصف المعضلة بكونها دهماء ولو أثبت لها ضوأ لعاد آخر كلامه على أوله بالنقض (وقوله تشيب) من شاب الرأس اذا ابيض شعره وفي التنزيل واشتعل الرأس شيبا (والنواصي) جمع ناصية ويقال فيها ناصاة أيضا وهي قصاص الشعر (ودون) تقدم تفسيره (وحل) مصدر حل العقدة أي نقضها فانحلت (والرموز) جمع رمز وهو الاشارة بعين أو حاجب أو شفة وفي التنزيل قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا والمراد بها هنا الدقائق الخفية التي اذا عاناها لشخص من ابان شبابه الى زمان شيخوخته لا يقدر على حلها ولا يصل الى كشفها وقوله يحجم أي يتأخر يقال أحجمت عن الامر أي تأخرت عنه وقال أبو زيد أحجمت عن القوم اذا أردتهم ثم هبتهم فرجعت عنهم (والاغوار) جمع غور وغور كل شئ قعره يقال فلان بعيد الغور أي حقود ويقال للعارف بالامور أيضا (والمغوار) بكسر الميم

وفيا سرة اخوانه في الصفح والاغضاء روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى أمرني بمداراة الناس كما أمرني باداء الفرائض وقال بعض الادباء ثلاث خصال لا تجتمع الا في كريم حسن المحضر واحتمال الزلة وقلة الملال وقال ابن الرومي

فعذرك مبسوط لذنب مقدم
وودك مقبول باهل ومرحب
ولو بلغتني عنك اذني اقمتها
لدى مقام الكاشح المتكذب
فلست بتقليب اللسان مصارما
خليلا اذا ما القلب لم يتقلب

واذا كان الاغضاء حتما والصفح كرما ترتب بحسب الهفوة وتنزل بقدر الذنب والهفوات نوعان صغائر وكبائر فالصغائر مغفورة والنفوس بها معذورة لان الناس مع اطوارهم المختلفة واخلاقهم المتفاضلة لا يسلمون منها فكان الوجد فيها مطرحا والعتب مستقبحا وقد قال بعض العلماء من هجر اخاه من غير ذنب كان كمن زرع زرعا ثم حصده في غير أوانه وقال أبو العتاهية

وشر الاخلاء من لم يزل
يعاتب طورا وطورا يذم
يريك النصيحة عند اللقاء
ويبريك في السر بري القلم

(واما الكبائر) فنوعان أن يهفو بها خاطيا أو يزل ساهيا فالحرج فيها مرفوع والعتب عنها موضوع لان هفوة الخاطر هدر ولومه هذر وقال بعض الحكماء لا تقطع أخاك الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه وقال الاحنف بن قيس حق الصديق ان تحتمل له ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة (وحكى) ابن عون ان غلاما

صيغة مبالغة يقال رجل معوار بين الغوار بكسرهما أى كثير الغارات كذا فى القاموس يعنى يتأخر عن الوصول الى مدى رموزهذه المعضلة الفارس الكثير الغارات فى ميدان المعانى لعجزه عن الوصول اليه (وقوله أجلت) من جال الفرس فى الميدان يجول جولة وجولانا قطع جوانبه وأجلته جعلته يجول (والجياد) جمع جواد وهو الفرس الحسن الجرى واصل جياد جواد فقلبت الواو ياء كما فى صيام (والعكر) بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعانى ولى فى الامر فكر أى نظر وروية ويقال هو ترتيب أمور فى الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علما أو ظنا كذا فى المصباح (والحلبات) بفتحات جمع حلبة كسجدة وسجدات وهى خيل تجمع للسباق من كل أوب ولا تخرج من وجه واحد يقال جاءت الفرس فى آخر الحلبة أى فى آخر الخيل (ووجهت) من الوجهة يقال وجهت الشئ جعلته على جهة واحدة (وتلقاء) بكسر التا والمدبمعنى نحو وقصرها الناظم للضرورة (وصوائب) جمع صائب وانما جمع على فواعل لانه صفة مذكر لا يعقل كصاهل وصواهل بخلاف نحو ضارب فلا يقال فيه ضوارب (والانظار) جمع نظر وهو الفكر المؤدى الى علم أو ظن (وقوله فأبرزت) أى أظهرت من برز بروزا خرج الى البراز بالفتح أى الفضاء وظهر بعد الخفاء (والمستور) اسم مفعول من ستره اذا غطاه بستر (والغامض) الخفى من غمض الحق غموضا خفى مأخذه ونسب غامض لا يعرف (وقوله ثقفت) بتشديد القاف من التثقيف وهو تقويم المعوج (والقسور) الاسد ومن الغلمان القوى الشاب والمعنى الثانى هو المناسب هنا لوصفه بقوله سوارفان السوار الذى تسور الخمر أى تدور فى رأسه سريعا كما فى القاموس وفى الكلام استعارة مصرحة فانه شبه مشكلات الامور فى استغلاقها وصعوبة ردها الى الصواب بشاب قوى غوى منهمك فى شرب الخمر تدور برأسه سريعا فهو لا يقبل النصح ولا يقلع عن غيه لانه قلما يصحو فتثقيفه وتقويم أوده فى غاية الصعوبة لانه لا يرعوى عن غيه (الاعراب) قوله ومعضلة مجرور برب محذوفة أى ورب معضلة ومحل مجرورها رفع بالابتداء وخبره قوله الآتى أجلت أو نصب بفعل محذوف يفسره قوله أجلت على نحو ما تقدم فى قوله وخطب يزيل الروع لكن الفعل المقدر هنا ليس من لفظ أجلت بل من مناسباته وتقديره ربما لابست معضلة أجلت جياد العكر ودهماء نعت لمعضلة على اللفظ ويجوز رفعها ونصبها نعتا على المحل وجملة لا يهتدى لها طريقة نعت بعد نعت لمعضلة ويجوز فى محلها لوجوه الثلاثة المتقدمة واللام فى لها بمعنى الى كقوله تعالى كل يجرى لاجل مسمى ولا يهتدى فعل مضارع مبنى للمفعول والى ضوئها متعلق به والسارى نائب الفاعل والجملة معطوفة على الجملة قبلها وثبت لها من محال الاعراب ما ثبت لما قبلها وقوله تشيب النواصى من الفعل والفاعل جملة فى محل جر صفة لمعضلة أيضا والظرف فى قوله دون حل متعلق بتشيب وهو مضاف الى حل وحل مضاف الى رموزها وقوله ويحجم بضم أوله مضارع أحجم وفاعله كل مغوار وعن اغوارها متعلق به والجملة معطوفة على قوله تشيب قبلها حكمها وقوله أجلت من الفعل الماضى وفاعله جملة فى محل الرفع خبر عن قوله ومعضلة ان قدرت مبتدأ وان جعلت مفعولا لفعل محذوف فلا محل لها لانها مفسرة وجياد مفعول به والعكر مضاف اليه وفى حلباتها متعلق بأجلت وجملة وجهت معطوفة على أجلت وتلقاها بالقصر للضرورة ظرف لاجلت وهو من المصادر التى استعملت ظرفا كقولهم آتيك طلوع الشمس وخفوق النجم وصوائب مفعول به لوجهت وأفكارى مضاف اليه وهو من اضافة الصفة للموصوف والاصل أفكارى الصوائب وقوله فابرزت عطف على أجلت بالفاء المفيدة للتعقيب والسببية كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه والجار والمجرور فى قوله من مستورها فى محل نصب على الحال من كل غامض وهو مفعول به لابرزت وجملة وثقفت معطوفة على أبرزت ومنها فى محل نصب على الحال من كل وهو مفعول به لثقفت وقسور مضاف اليه ومنعه الناظم من الصرف للضرورة وسوار نعت لقسور (وحاصل معنى هذه الابيات) انه ربما أى كثيرا ما عرضت لى نازلة شديدة لا يهتدى لناس الى طرائق التخلص منها ولا علامة تدل عليها و يبلغ الطفل أوان الشيخوخة فى معاناتها ولا يقدر على

فلتحيا مزيد على قوم ظرادعمان يسئ به فقال يا ام انى قد أسأت وليس معى عقلى فلا تسئى بى ومعك عقلك وقال أبو نواس

لم أواخذك اذا جنيت لانى
واثق منك بالاخاء الصحيح
فجميل العدو غير جميل
وقبيح الصديق غير قبيح

فان تنسيه خطؤه بالعمد وسهوه بالقصد تثبت ولم يلم بالتوهم فيكون ملوما ولذلك قيل التثبت نصف العفو وقال بعض الحكماء لا يفسدنك الظن على صديق أصلحك اليقين له وقال بعض شعراء هذيل

فبعض الامر تصلحه ببعض
فان الغث يحمله السمين
ولا تعجل بظنك قبل خبر
فعند الخبر تنقطع الظنون
ترى بين الرجال العين فضلا
وفيما أضمر الفضل المبين
كلون الماء مشتبها وليست
تخبر عن مذاقته العيون

والثانى ان يعتمد ما اجترم من كبائره ويقصد ما اجترح من سيئاته ولا يخلو فيما أتاه من أربع أحوال (فالحال الاولى) ان يكون موتورا قد قابل على وترته وكافأ على مساءته فالملامة على من وتره عائدة والى البادئ بها راجعة لان المكافئ أعذر وان كان الصفح أجمل ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم اياكم والمشارة فانها تميت الغيرة وتحيى العرة وقال بعض الحكماء من فعل ما شاء لقى ما لم يشأ وقال بعض الادباء من نالته اساءتك همته ساءتك وقال بعض البلغاء من أولع بقبح المعاملة أوجع بقبح المقابلة وقال صالح بن عبد القدوس

حل

حل مخفياته او بيان مشكلاتها ولا يصل الفارس في ميادين الكلام القوي الفطن والافهام الى غاياتها وجهت اليها افكاري الصائبة فأبرزت خفاياها وقومت معانيها التي لا تكاد تتقوم

*(أأضرع للبلوى وأغضي على القذى * وأرضى بما يرضى به كل مخوار)*
*(وأفرح من دهري بلذة ساعة * وأقنع من عيشي بقرص وأطمار)*

(اللغة) أضرع مضارع ضرع له بفتحتين ضراعة ذل وخضع فهو ضارع قال

* ليبك يزيد ضارع لخصومة * ومختبط مما تطيح الطوائح

(والبلوى) البلاء وهو اسم مصدر ابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنه (وأغضي) مضارع أغضى الرجل عينيه قارب بين جفنيهما ثم استعمل في الحلم فقيل أغضى على القذى اذا أمسك عفوا عنه وأغضى عنه تغافل (والقذى) ما يقع في العين وفي الشراب وقذيت العين قذى من باب تعب صار فيها الوسخ وأقذيتها ألقيت فيها القذى وقذيتها بالتثقيل أخرجته منها وقذت قذيا من باب رمى ألقت القذى والمراد بالقذى هنا الصفات الذميمة والنقائص التي تأباها أولوا الطباع السليمة استعارة مصرحة (ومخوار) بكسر الميم صيغة مبالغة من الخور بفتحتين وهو الضعف يقال خار يخور فهو خوار قال أبالاراجيز يا ابن اللؤم توعدني * وفي الاراجيز خلت اللؤم والخورا
(وأفرح) مضارع فرح والفرح السرور ولذة القلب بنيل ما يشتهي ويستعمل في الاشر والبطر وعليه قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين ويستعمل في الرضا أيضا ومنه قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون (واللذة) نقيض الالم يقال لذ الشيء يلذ بالكسر لذاذة ولذاذا صار شهيا فهو لذيذ ولذ (والساعة) الوقت من ليل أو نهار والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت وان قل (وقوله أقنع) من القناعة وهي الرضا بالقسم يقال قنعت به قنعا وقناعة رضيت به والقنوع بالضم السؤال والتذلل والرضا بالقسم ضد كما في القاموس وفي التنزيل وأطعموا القانع والمعتر فالقانع السائل والمعتر المعترض المعروف من غير مسئلة (والعيش) الحياة والطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة التي تعيش بها من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش كذا في القاموس ولا تقلب الياء من معيشة في الجمع همزة لانها أصلية والتي تقلب همزة الزائدة كما في صحيفة وصحائف (والقرص) بالضم رغيف الخبز كالقرصة (والاطمار) جمع طمر بالكسر وهو الثوب الخلق (الاعراب) أأضرع فعل مضارع والهمزة فيه للاستفهام الانكاري بمعنى لا أضرع وفاعله ضمير المتكلم وللبلوى متعلق به وأغضي فعل مضارع معطوف على أضرع وفاعله ضمير المتكلم وعلى القذى متعلق به وأرضى فعل مضارع معطوف على ما قبله داخل في حيز الاستفهام الانكاري وفاعله ضمير المتكلم وما اسم موصول في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلق بأرضى ويرضى فعل مضارع والجار والمجرور من به متعلق بيرضى وكل فاعله ومخوار مضاف اليه والجملة لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة بالجملة بعدها *واعراب البيت الثاني على نسق اعراب الاول (ومعنى البيتين) اي لا أذل لنزول بلوى ولا أسامح نفسي بارتكاب ما يكون مشينا لعرضي ولا أرضى بما يرضى به ضعفاء العقول من التساهل وتضييع الحزم في الامور ولا أفرح من دهري بلذة فانية تنقضي سريعا كاللذة اذا أرباب النفوس الشهوانية بالتأنق في المطاعم والمشارب والملابس والمراكب وانما فرحي باللذة الحقيقية المتصلة بنعيم الآخرة وهي ادراك العلوم والمعارف ولا أقنع من حياتي بما فيه حفظ جسمي وبقاؤه من الاقتيات برغيف وستر البدن بثوب فان ذلك أمر سهل حاصل لي وان لم أطلبه وهمتي مصروفة عن سفساف الامور وآدانيها الى شرائفها ومعاليها والى تخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالكمالات والفضائل (ولله در أبي الفتح البستي حيث يقول) * ياخادم الجسم كم تشقى بخدمته * وتطلب الربح مما فيه خسران * عليك بالروح فاستكمل فضائلها * فأنت بالروح لا بالجسم انسان

*(اذا الورى زندي ولا عز جاري * ولا برعت في قمة المجد أقماري)*

لانه قد رأى حقي كما ساءه فان واصل الشر واصلك المكافأة وقد قيل باعتزالك الشر يعتزلك وبحسن النصفة تكون المواصلة وقال بعض الحكماء من كنت سببا لبلائه وجب عليك التلطف له في علاجه من دائه وقد قال أوس بن حجر
اذا كنت لم تعرض عن الجهل والخنا
أصبت حليما أو أصابك جاهل
(والحال الثانية) ان يكون عدوا قد استحكمت شحناؤه واستوعرت شراؤه واستخشنت ضراؤه فهو يتربص بدوائر السوء انتهاز فرصه ويتجرع لمهانة العجز مرارة غصصه فاذا ظفر بنائبة ساعدها واذا شاهد نعمة عاندها فالبعد منه حذرا أسلم والكف عنه متاركة أغنم فانه لا يسلم من عواقب شره ولا يفلت من غوائل مكره وقد قالت الحكماء لا تعرضن لعدوك في دولته فاذا زالت كفيت شره وقال لقمان لابنه يا بني كذب من قال ان الشر بالشر يطفأ فان كان صادقا فليوقد نارين ولينظر هل تطفئ احداهما الاخرى وانما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار وقال جعفر بن محمد كفاك من الله نصرا ان ترى عدوك يعصي الله فيك وقال بعض الحكماء بالسيرة العادلة يقهر المعادي وقال البحتري وأقسم لا أجزيك بالشر مثله * كفى بالذي جازيتك لك جازيا

*(ولا بل كفي بالسماح ولا سرت * بطيب أحاديثي الركاب وأخباري)*

*(ولا انتشرت في الخافقين فضائلي * ولا كان في المهدي رائق أشعاري)*

(اللغة) اذا بكسر الهمزة منونة حرف جواب وجزاء فان وقع بعدها فعل مضارع مستقبل غير مفصول منها الا بالقسم أو بلا وكانت مصدرة أي غير واقعة حشوا نصبته وان اختل شرط من هذه الشروط أو كان مدخولها غير الفعل المذكور ألغيت كما هنا قال في المغني والاكثر أن تكون جوابا لان أو لو ظاهرتين أو مقدرتين فالاول كقوله لئن عادلي عبد العزيز بمثلها * وأمكنني منها اذا لا أقيلها *

والثاني نحو ان يقال آتيك فتقول اذا أكرمك أي ان أتيتني اذا أكرمك قال الله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض انتهى وما هنا من الثاني لان قوله أأضرع للساوي وما عطف عليه في قوة قوله ان ضرعت للبلوى وأغضيت على القذى ورضيت بما يرضى به كل خوار وبرحت من دهري بلذة ساعة وقنعت من عيشي بقرص وأطمار اذا لا وري زندي الابيات (وقوله لا وري زندي) لا فيه وفيما عطف عليه دعائية أي لا جعل الله زندي يري أي لا اخرجت ناره يقال وري الزند وري يامن باب وعد وأورى بالالف اذا اخرجت ناره والزند بالفتح والسكون الاعلى مما تقدح به النار ويقال للسفلى زندة بالهاء والجمع زناد مثل سهام ووري الزناد كناية عن الظفر بالمطلوب وعدم وريه كناية عن الخيبة والحرمان وفي القاموس تقول لمن أنجدك وأعانك وريت بك زنادي انتهى (وعز) فعل ماض من العز وهو القوة يقال عز الرجل عزا بالكسر وعزازة بالفتح قوي والجانب الناحية وعز جانب الشخص كناية عن عزه لانه يلزم عادة من عز مكان الشخص وجانبه عزه ومثله عز المقام كناية عن الرفعة (وبزغ) بالزاي والعين المعجمة طلع يقال بزغت الشمس بزوغا طلعت (والقمة) بالكسر أعلى الرأس وغيره (والمجد) تقدم بيان معناه (والاقمار) جمع قمر وفرق كثير من أئمة اللغة بينه وبين الهلال قال الازهري ويسمى القمر لليلتين من أول الشهر هلالا وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضا هلالا وما بين ذلك يسمى قمرا وقال الفارابي وتبعه الجوهري في الصحاح الهلال لثلاث ليال من أول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك (قوله ولا بل) بضم الباء وتشديد اللام ماض مبني للمفعول من بللت الثوب بالماء فابتل وبل الكف بالسماح كناية عن الكرم كقولهم فلان ندي الراحة وندي الكف (وسرت) من السرى وهو السير ليلا (والاحاديث) جمع حديث على الشذوذ كما في القاموس أو جمع أحدوثة وهي ما يتحدث به وتنقل ومن ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (والركاب) المطي الواحد راحلة من غير لفظها (والاخبار) جمع خبر وهو ما يحتمل الصدق والكذب قطع النظر عن قائله وهو بمعنى الحديث فعطفه عليه من عطف التفسير (قوله ولا انتشرت) من نشر الراعي غنمه نشرا من باب نصر بثها بعد أن آواها فانتشرت (والخافقان) المشرق والمغرب من خفق النجم اذا غاب ففيه مجاز في الاسناد لان الخافق النجم فيهما لا هما وفيه تغليب أيضا لان الذي يخفق فيه النجم المغرب لا المشرق وفي القاموس والخافقان المشرق والمغرب أو أفقاهما لان الليل والنهار يختلفان فيهما انتهى فعليه لا تغليب ولكن المجاز باق (والفضائل) جمع فضيلة وهي والفضل الخير وهو خلاف النقيصة والنقص يقال فضل فضلا من باب نصر زاد وفي تعبيره بالانتشار اشارة الى أنها لكثرتها انتشرت بنفسها ولم تحتج الى من ينشرها (والمهدي) ممدوح الناظم وهو محمد بن عبد الله الحسيني الذي يظهر آخر الزمان فيملأ الارض عدلا كما هو الحق الذي عليه أهل السنة وقالت الامامية انه محمد بن الحسن العسكري احد الائمة الاثني عشر عندهم وانه حي من ذلك العهد الى الآن وانه مختف في سرداب يجتمع به بعض خاصة شيعته كما تقدم ذكره في ديباجة هذا الشرح (وقوله رائق) اسم فاعل من راق الماء يروق صفا أو من راقني جماله أعجبني وعلى الاول يكون في رائق استعارة مصرحة تبعية (والاشعار) جمع شعر بكسر فسكون وهو النظم الموزون المقفى المقصود وبيان تعريفه ومحترزات قيوده يطلب من محله ولعمري لقد أبدع الناظم في هذا التخلص الفائق

(والحال الثالثة) ان يكون اللئيم الطبع خبيث الاصل قد اغراه لؤم الطبع على سوء الاعتقاد وبعثه خبث الاصل على ايثار الفساد فهو لا يستقبح الشر ولا يكف عن المكروه فهذه الحالة أعظم لان الاضرار بها أعم ولا سلامة من مثله الا بالبعد والانقباض ولا خلاص منه الا بالصفح والاعراض فانه كالسبع الضاري في سوارح الغنم وكالنار المتأججة في يابس الحطب لا يقربها الا تالف ولا يدنو منها الا هالك روى مكحول عن أبي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الناس كشجرة ذات جنى ويوشك أن يعودوا كشجرة ذات شوك ان ناقدتهم ناقدوك وان هربت منهم طلبوك وان تركتهم لم يتركوك قيل يارسول الله وكيف المخرج قال أقرضهم من عرضك ليوم فاقتك وقال عبد الله ابن العباس العاقل الكريم صديق كل أحد الا من ضره والجاهل اللئيم عدو كل أحد الا من نفعه وقال خير ما في الكريم أن يمنعك خيره وخير ما في اللئيم أن يكف عنك شره وقال بعض البلغاء اعداؤك داؤك وفي البعد عنهم شفاؤك وقال بعض البلغاء شرف الكريم تغافله عن اللئيم ووصى بعض الحكماء ابنه فقال يا بني اذا سلم الناس منك فلا عليك ان لا تسلم منهم فانه قل ما اجتمعت هاتان النعمتان وقال عبد المسيح بن نعيلة الخير والشر مقرونان في قرن * فالخير مستتبع والشر محذور والانتقال

والانتقال الرائق فلله دره ما أوفر فضله وأغزر وبله (الاعراب) قوله اذا هي حرف جواب وجزاء غير ناصبة لفقد شرطها كما تقدم وقوله لاورى زندى لا نافية دعائية مثلها في قوله * ولا زال منهلا بجرعائك القطر * وورى فعل ماض و زندى فاعله وقوله ولا عز جانبي لا فيه أيضا دعائية وعز فعل ماض وجانبي فاعله واعراب بقية البيت وما بعده ظاهر * وحاصل معنى الابيات انى ان اتصفت بصفة من الصفات السابقة في البيتين قبل هذه الابيات بأن ضرعت لبلاوى أو أغضيت جفنى على قذى الى آخر البيتين فلا ظفرت بمطلوب ولا ثبت لى عز ولا أضاءت في ذروة المجد أنوار فضائلى وكمالاتى ولا تصفت بصفة السماحة والكرم ولا سرت الركبان بطيب أحاديثى ومحاسن أخبارى ولا انتشرت في الشرق والغرب فضائلى ولا كان في المهدى الذى يظهر بالقسط والعدل بين الانام ويكون ظهوره من اشراط الساعة العظام اشعارى الرائقة ومدائحى الفائقة وكان الاولى بالناظم الكامل حبر المعارف وبحر الفضائل الاعراض عما تضمنه ما مضى من الابيات من الافراط في التبجحات فانها من تزكية النفس المنهى عنها بنص الكتاب والملقية للمتصف بها في مهاوى مهالك الاعجاب كيف لا وهي عند أرباب النهى سم قاتل وصل على سالكى نهج النجاة صائل ولعل مراده اظهار نعم الله تعالى عليه أو صرف هم القاصرين عن نيل الكمال اليه لعلهم ينتفعون بما عنده من العلوم المخزونة والاسرار المكنونة

*(خليفة رب العالمين وظله * على ساكنى الغبراء من كل ديار)*

(اللغة) يقال خلفت فلانا بالتخفيف على أهله وماله خلافة صرت خليفته وخلفته جئت بعده واستخلفته جعلته خليفة فخليفة يكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول وأما الخليفة بمعنى السلطان الاعظم فيجوز أن يكون فاعلا لانه خلف من قبله أى جاء بعده ويجوز أن يكون مفعولا لان الله جعله خليفة أو لانه جاء به بعد غيره كما قال تعالى هو الذى جعلكم خلائف في الارض قال الراغب يقال خلف فلان فلانا قام بالامر اما بعده واما معه قال تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون والخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى الوجه الاخير استخلف الله تعالى أولياءه في الارض فقال هو الذى جعلكم خلائف في الارض وقال ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وقال عز وجل وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه انتهى وفي المصباح المنير قال بعضهم ولا يقال خليفة الله بالاضافة الا لآدم وداود لورود النص بذلك وقيل يجوز وهو القياس لان الله تعالى جعله خليفة كما جعله سلطانا وقد سمع سلطان الله وجنود الله وحزب الله وخيل الله والاضافة تكون لادنى ملابسة وعدم السماع لا يقتضى عدم الاطراد مع وجود القياس ولانه نكرة تدخله اللام للتعريف فيدخله ما يعاقبها وهو الاضافة كسائر أسماء الاجناس انتهى (والرب) في الاصل من التربية وهو انشاء الشئ حالا فحالا الى حد التمام يقال ربه ورباه ولا يقال الرب مطلقا الا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات نحو قوله بلدة طيبة ورب غفور وبالاضافة يقال له ولغيره يقال رب العالمين ورب الدار ورب الفرس لصاحبها وعلى ذلك قوله تعالى اذكرنى عند ربك كذا في مفردات الراغب (والظل) قال الراغب ضد الضح بالكسر ضوء الشمس وهو أعم من الفئ فانه يقال ظل الليل وظل الجنة ويقال لكل موضع لم تصل اليه الشمس ظل ولا يقال الفئ الا لما زال عنه الشمس ويعبر بالظل عن المناعة والعز والرفاهية انتهى وقال ابن قتيبة يذهب الناس الى أن الظل والفئ بمعنى واحد وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية والفئ لا يكون الا بعد الزوال فلا يقال لما قبل الزوال فئ وانما سمى ما بعد الزوال فيأ لانه فاء من جانب المغرب الى جانب المشرق والفئ الرجوع انتهى وقال رؤبة بن العجاج كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظل وفئ وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظل والفئ ينسخ الشمس وأنا في ظل فلان أى في ستره كذا في المصباح وهذا المعنى هو المناسب هنا وقال العلامة المناوى في شرح قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض ما نصه لانه يدفع به الاذى عن الناس كما يدفع الظل حر الشمس وقد يكنى بالظل عن

وعدل عن برالاخاء الى جفوة الاعداء فهذا قد يعرض في المودات المستقيمة كما تعرض الامراض في الاجسام السليمة فان عولجت أقلعت وان أهملت أسقمت ثم أتلفت ولذلك قالت الحكماء دواء المودة كثرة التعاهد وقال كشاجم

أقل ذا الود عثرته وقفه
على سنن الطريق المستقيم
ولا تسرع بمعتبة اليه
فقد يهفو ونيته سليمه

ومن الناس من يرى ان متاركة الاخوان اذا نفروا اصلح واطراحهم اذا فسدوا أولى كاعضاء الجسد اذا فسدت كان قطعها أسلم فان شبهها سرت الى نفسه وكالثوب اذا خلق كان اطراحه بالجديد بدله اجمل وقد قال بعض الحكماء رغبتك فيمن يزهد فيك ذل نفس وزهدك فيمن يرغب فيك صغر همة وقد قال بزرجمهر من تغير عليك في مودته فدعه حيث كان قبل معرفته وقال نصر ابن أحمد الخبزارزى

صل من دنا وتناس من بعدا
لا تكرهن على الهوى احدا
قد أكثرت حواء اذ ولدت
واذا جفا ولد فخذ ولدا

فهذا مذهب من قل وفاؤه وضعف اخاؤه وساءت طرائقه وضاقت خلائقه ولم يكن فيه فضل الاحتمال ولا صبر على الادلال فقابل على الجفوة وعاقب على الهفوة واطرح سالف الحقوق وقابل العقوق بالعقوق فبادر بالفصل احدو لا الى العفو أحاد وقد علم أن نفسه

الكشف والناحية ذكره ابن الاثير وهذا التشبيه بديع سنعقف على وجهه وأضافه الى الله تعالى تشريفا له كيد الله وناقة الله وايذانا بأنه ظل ليس كسائر الظلال بل له شأن ومزيد اختصاص بالله لما جعله خليفة في أرضه ينشر عدله واحسانه في عباده ولما كان في الدنيا ظل الله يأوى اليه كل ملهوف استوجب أن يأوى في الآخرة الى ظل العرش قال العارف المرسى هذا اذا كان عادلا والا فهو في ظل النفس والهوى انتهى (والغبراء) بالمد الارض (والديار) المنسوب الى الدار بالسكنى فيها كعطار في المنسوب الى العطر وبزاز في المنسوب الى البز قال الراغب وقولهم ما بها ديار أي ساكن وهو فيعال ولو كان فعالا لقيل دوار كقولهم قوال وجواز (الاعراب) خليفة رب العالمين بدل من المهدي ويجوز أن يكون خبر المبتدا محذوف أي هو خليفة رب العالمين وكل من رب العالمين مجرور بالاضافة وظله معطوف على خليفة على كلا احتماليه والجار والمجرور في قوله على ساكني الغبراء متعلق بظله على تأويله بمشتق أو حال منه وقوله من كل ديار بيان لساكني الغبراء حال منه (ومعنى البيت) ان ممدوح الناظم الذي هو المهدي هو السلطان الاعظم العادل الذي هو خليفة الله في تنفيذ أحكامه على عباده وظل الله في الارض الذي يأوى اليه كل مظلوم من سكانها

*(هو العروة الوثقى الذي من بذيله * تمسك لا يخشى عظائم أوزار)*

(اللغة) العروة من الدلو والكوز المقبض ومن الثوب أخت زره (والوثقى) المحكمة والمراد بالعروة الوثقى هنا الممدوح على طريقة التشبيه البليغ بالعروة التي يستمسك بها ويستوثق كقوله صلى الله عليه وسلم وذلك أوثق عرى الايمان (والذيل) طرف الثوب الذي يلي الارض وتمسك بالشيء واستمسك به أخذه وتعلق واعتصم (ولا يخشى) لا يخاف (والعظائم) جمع عظيمة (والاوزار) جمع وزر بالكسر وهو الاثم (الاعراب) هو ضمير منفصل يرجع الى المهدي مبتدأ والعروة خبره والوثقى نعت للعروة والذي اسم موصول في محل رفع نعت للعروة باعتبار معناها لانها مجاز عن الممدوح وهذا كقولك رأيت في الحمام قسورة يفترس أقرانه ومن اسم موصول مبتدأ وبذيله متعلق بتمسك وتمسك فعل ماض وفاعله ضمير يرجع الى من والجملة صلة الموصول الثاني وجملة لا يخشى خبره وهو وخبره صلة الموصول الاول وعظائم مفعول به ليخشى وأوزار مضاف اليه (ومعنى البيت) أن الممدوح كهف حصين يلجأ اليه في الشدائد وان من اعتصم به واتبعه لا يخاف عظائم الاوزار لانه من أئمة الحق وخلفاء العدل فمن تمسك به واتبعه سلم من الاوزار والذنوب

*(امام هدى لاذ الزمان بظله * وألقى اليه الدهر مقود خوار)*

(اللغة) الامام العالم المقتدى به ومن يؤتم به في الصلاة ويطلق على الذكر والانثى والواحد والكثير قال الله تعالى واجعلنا للمتقين اماما (والهدى) مصدر هداه الله الى الاسلام هدى والهدى البيان كذا في المصباح وقوله لاذ الزمان اى التجأ وهو مجاز عقلي أى لاذ الناس في الزمان كقولهم صام نهاره وقوله بظله تقدم تفسيره قريبا وألقى اليه الدهر) أى طرح وهو مجاز عقلي كالذي قبله أى ألقى اليه أبناء الدهر (والمقود) بكسر الميم الحبل تقاد به الدابة قال الخليل القود أن يكون الرجل امام الدابة آخذا بقيادها والسوق أن يكون خلفها فان قادها لنفسه قيل اقتادها كذا في المصباح (والخوّار) صيغة مبالغة من خار يخور ضعف وأرض خوارة لينة سهلة ورمح خوار ليس بصلب والمراد بالخوار الدهر على طريقة التجريد كأنه لكماله في صفة الخور جرد منه خوار وانما أضاف المقود الى الخوّار ليفيد ان الدهر صار في الانقياد له بمنزلة فرس ضعيف يقوده كل من أخذ بزمامه لعدم قدرته على الاستعصاء (الاعراب) امام هدى خبر بعد خبر لهو في البيت قبله أو خبر لمبتدا محذوف ولاذ فعل ماض والزمان فاعله وبظله متعلق بلاذ والجملة في محل رفع صفة لامام وجملة وألقى اليه الدهر معطوف على الجملة قبلها فعلها لرفع أضاومقود مفعول به لالقى (ومعنى البيت) ان هذا الممدوح عالم ثابت على الهدى والحق يلجأ اليه الناس في زمانه ويلقى اليه أبناء الدهر زمامهم وينقادون اليه انقياد فرس سهل لانقياد لضعفه

فيريد من غيره لنفسه ما لا يجده من نفسه لنفسه هذا عين المحال ومحض الجهل مع ان من لم يحتمل بقي فردا وانقلب الصديق فصار عدوا وعداوة من كان صديقا أعظم من عداوة من لم يزل عدوا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أوصاني ربي بسبع الاخلاص في السر والعلانية وأن أعفو عمن ظلمني وأعطي من حرمني وأصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرة وقال لقمان لابنه يابني لا تترك صديقك الاول فلا يطمئن اليك الثاني يابني اتخذ ألف صديق والالف قليل ولا تتخذ عدوا واحدا والواحد كثير وقيل للمهلب ابن أبي صفرة ما تقول في العفو والعقوبة قال هما بمنزلة الجود والبخل فتمسك بأيهما شئت وانشد ثعلب

اذا أنت لم تستقبل الامر لم تجد
بكفيك في ادباره متعلقا
اذا أنت لم تترك اخاك وزلة
اذا زلها أوشكتما ان تفرقا

واذا كان الامر على ما وصفت فمن حقوق السفح الكشف عن سبب الهفوة ليعرف الداء فيعالجه فمن لم يعرف الداء لم يقف على الدواء كما قد قال المتنبي

فان الجرح ينفر بعد حين
اذا كان البناء على فساد

واذا كان ذلك كذلك فلا يخلو حال السبب من ان يكون لمال أو لا فان كان المال فودات المال ظل الغمام وحلم النيام وقد قيل (ومقتدر

*(ومقتدر لو كلف الصم نطقها * باجذارها فاهت اليه بأجذار)*

(اللغـة) مقتـدر اسم فاعل من اقتدر على الشيء قوي عليه وتمكن منه والاسم القدرة والفاعل قدير وقادر والشيء مقـدور عليه والله على كل شيء قدير أي شيء ممكن فحذفت الصفة للعلم بها لما علم ان قدرته تعالى لا تتعلق بالمستحيلات (والتكليف) الزام ما فيه كلفة والكلفة المشقة وتكلف الامر حمله على مشقة ويقال كلفه وكلف به ويتعدى الى المفعول الثاني بالتضعيف فيقال كلفته الامر فتكلفه على مشقة مثل حملته فتحمله وزنا ومعنى (والصم) بالضم والتشديد جمع الاصم من الصمم وهو فقدان السمع وبه شبه من لا يصغي الى الحق ولا يقبله كذا في التوقيف للمناوي والمراد بالصم هنا الاعداد التي لا جذر لها في اصلاح أهل الحساب كالعشرة فانها لا جذر لها محقق والجذر عندهـم عبارة عن العـدد الذي يضرب في نفسـه مثاله اثنان في اثنين بأربعة فالاثنان هو الجذر والمرتفع من ضربها في نفسها هو المال وهو المجذور فيقال الاثنان جذر الاربعة يعني انها تحصل من ضرب الاثنين في نفسها وكذلك العشرة جـذر المائة لانها تحصل من ضرب العشرة في نفسها والعدد الذي لا جذر له محقق كالخمسة والعشرة يسمى عندهم أصم ولهذا شاع بينهم سبحان من يعلم جذر العشرة يعني ان ادراكه على التحقيق ليس في طوق البشر اذ لا يوجد في الخارج عدد يضرب في نفسه فتحصـل منه العشرة وكذلك الخمسة والستة والسبعة ونحوها فبيان اجذار هـذه الاعـداد الصم لا يدخل تحت طاقة البشر ولو كلفها هذا الممدوح بيان اجذارها لبينتها ونطقت بها بتخييل انها من جنس من يعقل ويفهم الخطاب ويقدر على الاتيان بالمحال من الجواب وهذا غلو وهو غير مقبول عند البلغاء الا اذا كرما يقربه أو يضمنه اعتبارا لطيفا كقول أبي الطيب عقدت سنابكها عليها عثيرا * لو تبتغي عنقا عليه لامكنا

وقوله فاهت أي نطقت يقال فاه به وتفوه به نطق (الاعراب) ومقتدر عطف على قوله امام هدى ولو حرف شرط يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وكلف فعل ماض وفاعله ضمير يعود الى مقتدر وهو يتعدى الى مفعولين ومفعوله الاول الصم ومفعوله الثاني نطقها والضمير في نطقها يعود الى الصم وهو من اضافة المصدر الى فاعله وباجذارها متعلق بالنطق وفاهت جواب لو واليه ظرف لغا فاهت وباجذار متعلق بفاهت (ومعنى البيت) ان هذا الممدوح ذو قدرة باهرة لا يستطاع مخالفتـه ولو كلف بالمحال عادة لحصـل كما لو كلف الاعداد الصم أن تنطق باجذارها لنطقت بها وبينتها امتثالا لامره

*(علوم الورى في جنب أبحر علمه * كغرفة كف أو كغمسة منقار)*

(اللغة) الورى بزنة الحصى الخلق (والجنب) شق الانسان وغيره يطلق على الناحيـة أيضا كما في المصباح وقال الراغب أصل الجنب الجارحة ويجمع على جنوب قال تعالى فتكوى بها جباههـم وجنوبهم ثم يستعار في الناحية التي تليها كعادتهم في استعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمـين والشمال كقول الشاعر * من عن يميـني مرة وأمامي * انتهى (والابحر) جمع بحر وهو معروف وسمي بذلك لاتساعه ومنه قيل فرس بحر اذا كان واسع الجري (والغرفة) بالضم الماء المغروف باليد والجمع غراف مثل برمة وبرام والغرفة بالفتح المرة من الاغتراف وقرئ بهما في قوله تعالى الا من اغترف غرفة بيده والمناسب هنا الاول والكف كما قال الازهري راحة الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى عن البدن والغمسة مصدر غمسه في الماء مقله وغطه فيـه (والمنقار) للطائر كالفم للانسان واعراب البيت ظاهر (ومعناه) ان علوم الورى يعني ماعـدا

فان كان لها مدخـل في التأويل وتشبهة تؤول الى جميل حمله على اجمل تأويله وصرفه الى أحسن جهـة كالذي حكي عن خالد بن صفوان انه مر به صديقان له فعرج عليه أحدهما وطواه الآخر فقيل له في ذلك فقال نعم عرج علينا هذا بفضله وطوانا ذاك بثقته بنا وانشـد بعض أهل الادب لمحمد بن داود الاصفهاني

وتزعم للواشين اني فاسد
عليك واني لست فيما عهدتني
وما فسدت لي يعلم الله نية
عليك ولكن خنتني فاتهمتني
غدرت بعهدي عامدا وأخفتني
فخفت ولو آمنتني لأمنتني

وان لم يكن لزلته في التأويل مدخل نظر حاله بعد زلته فان ظهر ندمه وبان تخجله فالنـدم توبة والخجل انابة ولا ذنب لتائب ولا لوم على منيب ولا يكلف عذرا عما سلف فيلجأ الى ذل التحـريف أو يحمل التعنيف ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والمعاذر فان أكثرها مفاجر وقال علي رضي الله عنه كفى بما يعتذر منه تهمة وقال مسـلم بن قتيبـة لرجل اعتذر اليه لا يدعونك أمر قد تخلصت منه الى الدخول في أمر لعلك لا تتخلص منـه وقال بعض الحكماء شفيع المـذنب اقراره وتوبته اعتـذاره وقال بعض البلغاء من لم يقبل التوبة عظمت خطيئته ومن لم يحسن الى التائب قبحت اساءته وقال بعض الحكماء الكريم أوسع المغفرة اذا ضاقت بالمـذنب المعذرة وقال بعض الشعراء

العذر يلحقه التحريف والكذب
وليس في غير ما يرضيك لي ارب
وقد اسأت فبالنعمى التي سلفت
الا مننت بعفو ماله سبب

وان عجل العذر قبل توبته وقدم التنصل قبل انابته فالعذر توبة والتنصل انابة فلا يكشف عن باطن عـذره ولا يعنف بظاهر غدره فيكون لئيم الظفر سيئ المكافأة وقد قيل من غلبته

الانبياء عليهم السلام لو وضعت بازاء علمه وفي ناحيته لكانت نسبتها الى علمه كغرفة من بحر أو كغمسة منقار طائر منه وهذا منتزع من قصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام لما قال له الخضر ان علمي وعلمك في علم الله تعالى كنقرة عصفور من هذا البحر وفيه ما لا يخفى

*(فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه * ولم يعشه عنها سواطع أنوار)*

*(رأى حكمة قدسية لا يشوبها * شوائب أنظار وأدناس أفكار)*

*(بإشراقها كل العوالم أشرقت * لما لاح في الكونين من نورها الساري)*

(اللغة) زاره يزوره زيارة قصده فهو زائر وهم زور بالفتح وزوار مثل ساهر وسهر وسفار والمزار يكون مصدرا ويكون موضع الزيارة وهي في العرف قصد المزور اكراما له كذا في المصباح (وأفلاطون) هو الحكيم اليوناني المشهور تلميذ سقراط جلس بعده على كرسيه قال الشهرستاني وكان سقراط أستاذ أفلاطون فاضلا زاهدا واعتزل في غار في الجبل ونهى عن الشرك والاوثان فألجأت العامة الملك الى أن حبسه وسمه فمات وجلس تلميذه أفلاطون على كرسيه وقال في مفتاح السعادة ومن أساتذة الحكمة أفلاطون أحد الاساطين الخمسة للحكمة من اليونان كبير القدر مقبول القول بليغ في مقاصده أخذ عن فيثاغورث وشارك مع سقراط في الاخذ عنه وكان أفلاطون شريف النسب بينهم كان من بيت علم وصنف في الحكمة كتبا كثيرة لكن اختار منها الرمز والاغلاق وكان يعلم تلامذته وهو ماش ولهذا سموا المشائين وفوض الدرس في آخر عمره الى أرشد أصحابه وانقطع هو الى العبادة وعاش ثمانين سنة ولازم سقراط خمسين سنة وكان عمره اذ ذاك عشرين سنة ثم عاد الى مسقط رأسه مدينة اثينس ولازم درسه وارتزق من نقل البساتين وتزوج امرأتين وكانت نفسه في التعليم مباركة تخرج به علماء اشتهروا من بعده وله تصانيف كثيرة في أقسام الحكمة انتهى قال ابن بدرون ويحكى عن أفلاطون انه كان يصور له صورة انسان لم يره قبل ولا عرفه فيقول صاحب هذه الصورة من أخلاقه كذا ومن هيئته كذا فيقال انه صور له صورته فلما عاينها قال هذه صورة رجل يحب الزنا فقيل له انها صورتك فقال نعم لولا اني أملك نفسي لفعلت فاني محب له انتهى وقال ابن الوردي في تاريخه المسمى تتمة المختصر في أخبار البشر وكان أرسطوطاليس تلميذ أفلاطون في زمن الاسكندر وبين الاسكندر والهجرة تسعمائة وأربع وثلاثون سنة وأفلاطون قبل ذلك بيسير وسقراط قبل أفلاطون بيسير فيكون بين سقراط والهجرة نحو ألف سنة وبين أفلاطون والهجرة أقل من ذلك انتهى قلت فيكون أفلاطون قبل مولد عيسى عليه السلام بأكثر من أربعمائة سنة لان مولد عيسى قبل مولد نبينا عليهما الصلاة والسلام بخمسمائة وثمان وسبعين سنة وبين مولد نبينا وهجرته ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية أيام (والاعتاب) جمع عتبة وهي أسكفة الباب (والقدس) بالضم وبضمتين الطهر اسم مصدر كما في القاموس وقال الراغب التقديس التطهير الالهي في قوله عز وجل ويطهركم تطهيرا دون التطهير الذي هو ازالة النجاسة المحسوسة والبيت المقدس هو المطهر من النجاسة أي الشرك وكذلك الارض المقدسة انتهى وقوله ولم يعشه مضارع أعشاه الله خلق له العشا في بصره والعشا بالفتح والقصر سوء البصر بالليل والنهار كالعشاوة أو العمى وعشي الطير تعشية أوقد لها نارا لتعشى فتصاد كذا في القاموس وما هنا من هذا المعنى الا ان ما عداه بالهمزة على خلاف ما في القاموس فانه عداه بالتضعيف (وسواطع) جمع ساطع من سطع الصبح ارتفع (والانوار) جمع نور وهو الضوء المنتشر المعين على الابصار قال الراغب وذلك ضربان دنيوي

ان بر عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعك من يرضيك ظاهره

وقد أجلك من يعصيك مستترا

وان ترك نفسه في زلله ولم يتدارك بعذره وتنصله ولا صحابتوبته وانابته راعيت حاله في المتاركة فستجده لا ينفك فيها من أمور ثلاثة *(أحدها)* ان يكون قد كف عن سيئ عمله واقلع عن سالف زلله فالكف احدى التوبتين والاقلاع أحد العذرين فكن أنت المعتذر عنه بصفحك والمتنصل له بفضلك فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه المحسن على المسيء أمير *(والثاني)* ان يكون قد وقف على ما سلف من زلله غير تارك ولا متجاوز فوقوف المرض أحد البرءين وكفه عن الزيادة احدى الحسنيين وقد استحق بالوقوف عن التجاوز أحد شطريه فعول به على صلاح شطره الآخر واياك وارجاءه فان الارجاء يفسد شطر صلاحه والتلافي يصلح شطر فساده فان من سقم من جسم ما لم يعالجه سرى السقم الى صحته وان عالجه سرت الصحة الى سقمه *(والثالث)* ان يتجاوز مع الاوقات ويزيد فيه على مرور الايام فهذا هو الداء العضال فان امكن استدراكه وتأتى استصلاحه وذلك باستنزاله عنه ان علا وبارغابه ان دنا وبعتابه ان ساوى والا فآخر الداء العياء الكي ومن بلغت به الاعذار الى غايتها فلا لائمة عليه والمقيم على شقاقه باغ مصروع وقد قيل من سل سيف البغي أغمده في رأسه فهذا شرط وأما المسامحة في الحقوق فلان الاستيفاء موحش والاستقصاء منفر ومن أراد كل حقه من النفوس المستصعبة بشح أو طمع لم يصل اليه الا بالمنافرة والمشاقة ولم يقدر عليه الا بالمشقة والمشاحة لما استقر في الطباع من مقت من شاقها ونافرها وبغض من شاحها ونازعها كما استقر حب من ياسرها وسامحها فكان أليق لامور المروأة استلطاف النفوس بالمياسرة والمسامحة وتألفها بالمقاربة والمساهلة قال بعض الحكماء من عاشر اخوانه واحتوى

وأخروي فالدنيوي ضربان مدرك معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الامور الالهية كنور
العقل ونور القرآن ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الاجسام النيرة كالقمرين
والنجوم والنيران فمن النور الالهي قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وجعلناه نورا
نمشي به في الناس نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فهو على نور من ربه نور على نور يهدي الله
لنوره من يشاء ومن المحسوس الذي بعين البصر قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وتخصيص الشمس بالضوء والقمر بالنور من حيث ان الضوء أخص من النور وقوله
تعالى وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا أي ذا نور ومما هو عام فيهما قوله تعالى وجعل الظلمات
والنور ونحو ذلك من الآيات ومن النور الاخروي قوله تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم
يقولون ربنا أتمم لنا نورنا وسمى الله تعالى نفسه نورا من حيث انه هو المنور فقال الله نور السموات
والارض وتسميته تعالى بذلك لمبالغة فضله انتهى (والحكمة) اصابة الحق بالعلم والعقل
فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة
الموجودات وفعل الخيرات وهذا الذي وصف به لقمان في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة
والحكم أعم من الحكمة فكل حكمة حكم وليس كل حكم حكمة فان الحكم أن يقضي بشئ
على شئ فيقول هو كذا وليس بكذا قال عليه الصلاة والسلام ان من الشعر لحكمة أي قضية
صادقة قال ابن عباس في قوله تعالى من آيات الله والحكمة هي علم القرآن ناسخه ومنسوخه
محكمه ومتشابهه قال ابن زيد هي علم آياته وحكمه وقال السدي هي النبوة وقيل فهم حقائق
القرآن كذا في مفردات الراغب وقال ابن الكمال الحكمة علم يبحث فيه عن حقائق الاشياء على
ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية فهي علم نظري ويقال الحكمة أيضا هيئة القوة
العقلية العلمية انتهى قال المناوي في كتاب التوقيف الحكمة الالهية علم يبحث فيه عن أحوال
الموجودات الخارجية المجردة عن المادة التي لا بقدرتنا واختيارنا وقيل هي العلم بحقائق الاشياء
على ما هي عليه والعمل بمقتضاها ولهذا انقسمت الى علمية وعملية انتهى ثم ان من الحكمة ما يجب
نشرها أو يحسن وهي علوم الشريعة والطريقة وتسمى الحكمة المنطوق بها ومنها ما يجب
سترها عن غير أهلها وهي أسرار الحقيقة التي اذا اطلع عليها علماء الرسوم والعوام تضرهم أو
تهلكهم ذكره المناوي والقدسية المنسوبة للقدس وتقدم آنفا تفسيره وقوله لا يشوبها أي
لا يخالطها يقال شاب اللبن بالماء أي خلطه والشوائب جمع شائبة قال في الصحاح وهي الاقذار
والادناس انتهى فيكون عطف الادناس عليها في كلام الناظم من عطف التفسير (والدنس)
بفتحتين الوسخ (والافكار) جمع فكر بالكسر وهو النظر والروية ويقال هو ترتيب أمور في
الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علما أو ظنا كذا في المصباح وقوله باشراقها مصدر أشرقت
الشمس طلعت كشرقت والضمير المضاف اليه يعود الى الحكمة وفيه استعارة مكنية واضافة
الاشراق استعارة تخييلية على حد أظفار المنية (والعوالم) جمع عالم بفتح اللام والمراد به ما سوى
الله سمي عالما لانه علم على موجده (وأشرقت) هنا بمعنى أضاءت لا بمعنى طلعت كقوله تعالى
وأشرقت الارض بنور ربها وفيه ايماء الى التوجيه بحكمة الاشراق (ولاح) بمعنى بدا
(والكونين) تثنية الكون والمراد بهما كون الدنيا وكون الآخرة قال في التوقيف والكون
عند أهل التحقيق عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث انه حق وان كان مرادفا
للوجود المطلق العام عند أهل النظر وهو بمعنى المكون وقيل الكون حصول الصورة في المادة

عقود وحقوق فأما العقود فهو أن يكون
فيها سهل المناجزة قليل المحاجزة مأمون
الغيبة بعيدا من المكر والخديعة روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أجملوا في
طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له منها
وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على شئ
يحبه الله تعالى ورسوله قالوا بلى يا رسول الله
قال التغابن للضعيف * وحكى ابن عون ان
عمر بن عبيد الله اشترى للحسن البصري
ازارا بستة دراهم ونصف فأعطى التاجر
سبعة دراهم فقال ثمنه ستة دراهم ونصف
فقال اني اشتريته لرجل لا يقاسم أخاه
درهما ومن الناس من يرى ان المسامحة في
العقود عجز وان الاستقصاء فيها حزم حتى انه
ليناقش في الحقير وان جاد بالجليل الكثير
كالذي حكي عن عبد الله بن جعفر وقد
ماكس في درهم وهو يجود بما يجود به
فقيل له في ذلك فقال ذلك مالي أجود به وهذا
عقلي بخلت به وهذا انما ينساغ من أهل
المروأة في دفع ما يخادعهم به الادنياء
ويغابنهم به الاشحاء وهكذا كانت حال
عبد الله بن جعفر فأما مماسكة الاسترزال
والاستنزاح فكلا لانه مناف للكرم
ومباين للمروأة (واما) الحقوق فتتنوع
المسامحة فيها نوعين أحدهما في الاحوال
والثاني في الاموال فأما المسامحة في الاحوال
فهو اطراح المنازعة في الرتب وترك المنافسة
في التقدم فان مشاحة النفوس فيها أعظم
والعناد عليها أكثر فان سامح فيها ولم ينافس
كان مع أخذه بأفضل الاخلاق واستعماله
لاحسن الآداب أوقع في النفوس ممن
افضاله برغائب الاموال ثم هو أزيد في رتبته
وأبلغ في تقدمه وان شاح فيها ونازع كان
مع ارتكابه لاخشن الاخلاق واستعماله
لاهجن الآداب أنكى في النفوس من حد
السيف وطعن السنان ثم هو أحط
للمرتبة وأمنع من التقدم * حكي ان فتى من بني هاشم تخطى رقاب الناس عند ابن أبي داود فقال يا بني ان الآداب ميراث الاشراف ولست أرى

بعد أن لم تكن فيها ذكره ابن الكمال (والسارى) اسم فاعل من سرى اذا سار ليلا قال في المصباح وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالاجسام قال الله تعالى والليل اذا يسر والمعنى اذا مضى وقال جرير

سرت الهموم فبتن غير نيام * وأخو الهموم يروم كل مرام

وقال الفارابي سرى فيه السم والخمر ونحوهما وقال السرقسطي سرى عرق السوء في الانسان واسناد الفعل الى المعاني كثير نحو طاف الخيال وذهب الغم وأخذه الكسل انتهى (الاعراب) لو حرف امتناع كما تقدم وزار فعل ماض وأفلاطون فاعله وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وأعتاب مفعول به وقدسه مجرور بالمضاف اليه والضمير في قدسه في محل جر وهو راجع الى مقدر ويعش بضم أوله فعل مضارع مجزوم بلم والهاء المتصلة به ضمير راجع الى أفلاطون في محل نصب على المفعولية وسواطع فاعل يعش ومضاف الى أنوار والجملة في موضع نصب على الحال من أفلاطون مقترنة بالواو والضمير وقوله رأى جواب لو وهو فعل ماض فاعله ضمير مستتر راجع الى أفلاطون وحكمة مفعول به وقدسية نعت لحكمة ولا يشوبها فعل مضارع والهاء ضمير متصل في محل نصب على المفعولية يعود الى حكمة وشوائب فاعل يشوبها وانظار مضاف اليه وادناس معطوف على شوائب وأفكار مضاف اليه وباشراقها متعلق بأشرقت وان فصل بينهما بأجنبي وهو المبتدأ الا ان الظروف مما يتسامح فيها كما في قوله تعالى أراغب أنت عن آلهتي على تقدير أن يكون أراغب خبرا مقدما كما نص عليه صاحب الكشف وكل مبتدأ والعوالم مضاف اليه وجملة أشرقت خبر وقوله لما لاح علة لقوله أشرقت وما المصدرية مع صلتها في موضع جر باللام وفي الكونين متعلق بلاح ومن نور متعلق به أيضا ومن تحتمل التبعيض والبيان والسارى نعت لنورها (وحاصل معنى الابيات) أن افلاطون على شهرته وفضله لو زار أمكنته المطهرة ولم يصده عنها سواطع أنوارها لاستفاد منه حكمة قدسية أي مفاضة عليه من حضرات القدس غير مخلوطة بأقذار الانظار وادناس الافكار لانها من فيض مفيض العلوم والمعارف على قلوب الابرار ولذلك أضاءت كل العوالم اشراقها لما بدا في عالمي الدنيا والآخرة من نورها السارى المنتشر في الكائنات

*(امام الورى طود النهى منبع الهدى * وصاحب سر الله في هذه الدار)*

(اللغة) الطود الجبل أو عظيمه (والنهى) بضم النون المشددة جمع نهية كالمدى في جمع مدية (والمنبع) بفتح الميم والباء مخرج الماء وفي كل من طود النهى ومنبع الهدى استعارة بالكناية (والسر) ما يكتم وهو خلاف الاعلان والجمع أسرار ومنه قيل للنكاح سر لانه يلزمه غالبا والسر الحديث المكتوم في النفس قال تعالى يعلم السر وأخفى يعلم سرهم ونجواهم والمراد بهذه الدار الدنيا وانما يكون صاحب سر الله فيها وقت ظهوره لا مطلقا وهذا اشارة الى أنه يجمع بين رتبتي السلطنة الظاهرة والباطنة واعراب البيت ظاهر وكذا حاصل معناه

*(به العالم السفلي يسمو ويعتلي * على العالم العلوى من غير انكار)*

(اللغة) السفلي منسوب الى السفل بالكسر والضم لغة فيه وهو خلاف العلو وابن قتيبة يمنع الضم (ويسمو) مضارع سما سموا علا (والعلوى) منسوب الى العلو بضم العين وكسرها خلاف السفل والمراد بالعالم السفلي الارض ومن فيها وبالعالم العلوى الافلاك وما فيها واعراب البيت ظاهر (ومعناه) ان العالم السفلي وهو الارض شرف وفضل على العالم العلوى وهو السموات

فبذلك من سلفك ارثا (واما المساحة في الاموال) فتتنوع ثلاثة أنواع مساحة اسقاط لعدم ومساحة تخفيف لعجز ومساحة انكار لعسرة وهي مع اختلاف أسبابها تفضل مأثور وتألف مشكور واذا كان الكريم قد يجود بما تحويه يده وينفذ فيه تصرفه كان أولى أن يجود بما خرج عن يده فطاب نفسا بفراقه وقد تصل المساحة في الحقوق الى من لا يقبل البر ويأبى الصلة فيكون أحسن موقعا وأزكى محلا وربما كانت المساحة فيها آمن من رد السائل ومنع المجتدى لان السائل كما اجترأ على سؤالك فسيجترئ على سؤال غيرك ان رددته وليس كل من صار أسير حقك ورهين دينك يجد بدا من مساحتك ومياسرتك ثم لك مع ذلك حسن الثناء وجزيل الاجر وقال محمود الوراق رحمه الله

المرء بعد الموت أحدوثة
يفنى وتبقى منه آثاره
فأحسن الحالات حال امرئ
تطيب بعد الموت أخباره

فهذه حال المياسرة *(واما الافضال)* فنوعان افضال اصطناع وافضال استكفاف ودفاع * فأما افضال الاصطناع فنوعان أحدهما ما أسداه جودا في شكور والثاني ما تألف به نبوة نفور وكلاهما من شروط المروءة لما فيهما من ظهور الاصطناع وتكاثر الاشياع والاتباع ومن قلت صنائعه في الشاكرين وأعرض عن تألف النافرين كان فردا مهجورا وتابعا محقورا ولا مروءة لمتروك مطرح ولا قدر لمحقور مهتضم وقال عمر بن عبد العزيز ما طاوعني الناس على شئ أردته من الحق حتى بسطت لهم طرفا من الدنيا وقال بعض الحكماء أقل ما يجب للمنعم بحق نعمته ان لا يتوصل بها الى معصيته وأنشدت لبعض الاعراب

من جمع المال ولم يجد به
وترك المال لعام جدبه
هان على الناس هوان كلبه

(وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي) يبقى الثناء وتذهب الاموال * ولكل دهر دولة ورجال
ما نال محمدة الرجال وشكرهم بسبب

بسبب هذا الممدوح لان الارض مثوى له وله فيها مستقر ومتاع الى حين وهذا انهاق وافراط في الغلو ولا يليق الا ان يقال في حقه صلى الله عليه وسلم وبقية اخوانه من النبيين لان من قال بتفضيل الارض علل ذلك بكونها موطئا لاقدامه ولكونه دفن فيها وأخذت طينته الطيبة الطاهرة منها وكذلك سائر النبيين وكلام البيضاوي تبعا للكشاف يدل على أفضلية السماء على الارض فانه قال في قوله تعالى ثم استوى الى السماء وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت انتهى أقول ويدل لذلك ما أخرجه ابن مردويه عن أنس رفعه أطت السماء وحقها وفي رواية وحق لها أن تئط والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة ملك يسبح الله ويحمده والحديث جاء من طرق متعددة فرواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي ذر مرفوعا بلفظ أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع الا وعليه ملك واضع جبهته وفي رواية الترمذي ساجد لله تعالى قال المناوي وهذا الحديث حسن أو صحيح انتهى وقال المحقق شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عماد الاقفهسي الشافعي في كتابه الذريعة ما نصه وأكثر أهل العلم على ان الارض أفضل من السما لمواطئ أقدام النبي صلى الله عليه وسلم وولادته واقامته ودفنه فيها ولان الانبياء عليهم السلام خلقوا منها وعبدوا الله فيها ولان السموات تطوى يوم القيامة وتلقى في جهنم والارض تصير خبزة يأكلها أهل المحشر مع زيادة كبد الحوت ولم يتكلموا في أي الارضين أفضل وينبغي أن تكون هذه أفضل من اللواتي تحتها لما ذكرنا ولا في السموات أيها أفضل ويحتمل أن تكون الاولى لان الله تعالى خصها بالذكر في قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح الآية ولانها قبلة الداعين قال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فكما فضلت الارض الاولى بحلوله فيها كذلك تفضل السماء الاولى بتقلب نظره فيها ولانها كانت مظلمة كما ان الارض كانت مظلمة ويحتمل أن تكون السابعة لقربها من العرش ولان الملائكة التي فيها أكثر من ملائكة السماء الاولى ومن بقية السموات بأضعاف كما تقدم بيانه في أول الكتاب انتهى وقد سئل العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر المكي أيما أفضل السماء أو الارض فأجاب رحمه الله تعالى بقوله الاصح عند أئمتنا ونقلوه عن الاكثرين السماء لانه لم يعص الله فيها ومعصية ابليس لم تكن فيها أو وقعت نادرا فلم يلتفت اليها وقيل الارض ونقل عن الاكثرين أيضا لانها مستقر الانبياء ومدفنهم والله أعلم

*(ومنه العقول العشر تبغي كمالها * وليس عليها في التعلم من عار)*

(اللغة) العقول جمع عقل والعقل في الاصل مصدر عقلت الشئ عقلا من باب ضرب تدبرته ثم أطلق على الحجى واللب ولهذا قال بعض الناس العقل غريزة يتهيأ بها الانسان الى فهم الخطاب وقسمه الحكماء بهذا المعنى الى أربعة أقسام العقل الهيولاني وهو الاستعداد المحض لادراك المعقولات وهو قوة محضة خالية عن الفعل كما في الاطفال وانما نسب الى الهيولى لان النفس في هذه المرتبة تشبه الهيولى الاولى الخالية في حد ذاتها عن الصور كلها والعقل بالملكة وهو العلم بالضروريات واستعداد النفس لاكتساب النظريات والعقل بالفعل وهو أن تصير النظريات مخزونة عند القوة العاقلة بتكرار الاكتساب بحيث يحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير تجشم كسب جديد والعقل المستفاد وهو أن تحضر عنده النظريات التي أدركها بحيث لا تغيب عنه كذا في التوقيف وتصريفات السيد الشريف وهذه غير مرادة للناظم هنا وانما مراده العقول العشرة التي أثبتها الفلاسفة بناء على قواعدهم الفاسدة ان الله تعالى عما يقول

الابخواد بماله المفضال لا ترض من رجل حلاوة قوله * حتى يصدق ما يقول فعال

فان ضاقت به الحال عن الاصطناع بماله فقد عدم من آلة المكارم عمادها وفقد من شروط المروءة عمادها فليواس بنفسه مواساة المساعف وليسعد بها اسعاد المتألف قال المتنبي

فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وان كان لا يراها وان أجهدها الا تبعا للمفضلين قليلة بين المكثرين فان الناس لا يساوون بين المعطي والمانع ولا يقنعهم القول دون الفعل ولا يغنيهم الكلام عن المال ويرونه كالصدى ان ردنوا لم يجد نفعا كما قال الشاعر

يجود بالوعد ولكنه * يدهن من قارورة فارغه

فكل ما خرج عندهم من المال كان فارغا وكل ما عدا الافضال به كان هينا وقد قدمنا من القول في شروط الافضال ما أقنع وأما افضال الاستكفاف فلان ذا الفضل لا يعدم حاسد نعمة ومعاند فضيلة يعتريه الجهل باظهار عناده ويبعثه اللؤم على البذى بسفهه فان غفل عن استكفاف السفهاء وأعرض عن استدفاع أهل البذاء صار عرضه هدفا للمثالب وحاله عرضة للنوائب واذا استكف السفيه واستدفع البذي صان عرضه وحمى نعمته وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما وقى به المرء عرضه فهو صدقة وقالت عائشة رضي الله عنها ذبوا باموالكم عن احسابكم *وامتدح رجل الزهري فأعطاه قميصه فقال له رجل أتعطي على كلام الشيطان فقال من ابتغى الخير اتقى الشر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من أراد بر الوالدين فليعط الشعراء وهذا صحيح لان الشعر سائر يسير به ما ضمن من مدح أو هجاء ومن أجل ذلك قيل لا تواخ شاعرا فانه يمدحك بثمن ويهجوك مجانا ولا ستكفاف السفهاء بالافضال شرطان أحدهما ان يخفيه حتى لا يتشرف فيه مطامع السفهاء فيتوصلون الى اجتدابه بسبه والى ماله بثلبه والثاني ان يتطلب له في المجاملة وجها ويجعله في الافضال عليه سببا لانه لا يرى انه على السفه واستدامة البذاء (واعلم)

الأنباء محفوظ المحاسن محفوظ المساوي ثم من بعد ذلك حديث منتشر لا يراقبك صديق ولا يحاشي عنك شفيق فكن أحسن

حديث بشر يكن سمعك في الناس مشكورا واجلك عند الله مذخورا فقد روى زياد بن الجراح عن عمر بن ميمون انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فهذا ما اقتضاه هذا الفصل من شروط المروأة وان كان كل كتابنا هذا من شروطها وما اتصل بحقوقها والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الثامن في آداب منثورة)

(اعلم) ان الآداب مع اختلافها بتنقل الاحوال وتغير العادات لا يمكن استيعابها ولا يقدر على حصرها وانما يذكر كل انسان ما بلغه الوسع من آداب زمانه واستحسن بالعرف من عادات دهره ولو أمكن ذلك لكان الاول قد أغنى الثاني عنها والمتقدم قد كفى المتأخر تكلفها وانما حظ الاخيران يتعانى حفظ الشارد وجمع المفترق ثم يعرض ما تقدم على حكم زمانه وعادات وقته فيثبت ما كان موافقا وينفي ما كان مخالفا ثم يستمد خاطره في استنباط زيادة واستخراج فائدة فان أسعف بشئ فاز بدركه وحظي بفضيلته ثم يعبر عن ذلك كله بما كان مألوفا من كلام الوقت وعرف أهله فان لاهل كل وقت في الكلام عادة تؤلف وعبارة تعرف ليكون أوقع في النفوس واسبق الى الافهام ثم يرتب ذلك على أوائله ومقدماته ويبنيه على أصوله وقواعده حسبما يقتضيه الجنس فان لكل نوع من العلوم طريقة هي أوضح مسلكا وأسهل مأخذا فهذه خمسة شروط هي حظ الاخير فيما يعانيه وكذلك القول في كل تصنيف مستحدث ولولا ذلك لكان تعاطي ما تقدم به الاول عناء ضائعا وتكلفا مستهجنا ونرجو الله ان يمدنا بالتوفيق لتأدية هذه الشروط وينهضنا بالمعونة بتوفية هذه الحقوق حتى نسلم من ذم التكلف ونبرأ من عيوب التقصير وان كان اليسير معفورا والخاطئ معذورا فقد قيل من صنف كتابا فقد استهدف فان أحسن

الظالمون والجاحدون علوا كبيرا موجب بالذات لا فاعل بالاختيار وان واجب الوجود لكونه واحدا من جميع جهاته لا تكثر فيه وليس له الا جهة الوجوب بالذات واستحال عليه الامكان الذاتي والوجوب بالغير لم يصدر عنه الا شئ واحد وهو العقل الاول فعندهم لم يصدر عن الباري تعالى بلا واسطة الا العقل الاول فقط وهو أحد أنواع الجواهر المجردة التي هي الهيولى والصورة والعقل والنفس ولما كان العقل الاول له جهتان جهة امكان بالذات وجهة وجوب بالغير أفاض باعتبار الجهة الثانية العقل الثاني وباعتبار الجهة الاولى الفلك الاعظم لان المعلول الاشرف وهو العقل الثاني يجب أن يكون تابعا للجهة التي هي أشرف فيكون بما هو موجود واجب الوجود بالغير مبدأ للعقل الثاني وبما هو موجود ممكن لذاته مبدأ للفلك الاعظم وبهذا الطريق يصدر عن كل عقل عقل بجهة وجوبه بالغير وفلك بجهة امكانه بالذات الى العقل التاسع فيصدر عنه بأشرف جهتيه وهي جهة وجوبه بالغير عقل عاشر تنتهي به سلسلة العقول ويسمى عقلا فعالا لعدم تناهي ما يصدر عنه من الآثار المختلفة في عالم الكون والفساد ويسمى بلسان الشرع جبريل وبالجهة الاخرى وهي امكانه بالذات يصدر عنه فلك القمر وبه تنتهي سلسلة الافلاك ثم يصدر عن العقل الفعال هيولى العناصر وصورها المختلفة المتعاقبة عليها بحسب تعاقب استعداداتها المختلفة كما هو مقرر في محله وهذا مبني على قدم الافلاك وأزليتها وأن لها نفوسا فانهم قالوا ان السماء حيوان مطيع لله بحركته الدورية وان لها نفسا نسبتها الى بدن السماء كنسبة نفوسنا الى أبداننا فكما أن أبداننا تتحرك بالارادة نحو أغراضنا بتحريك النفوس فكذلك السموات وان غرض السموات بحركتها الدورية عبادة رب العالمين قال حجة الاسلام الغزالي في التهافت ومذهبهم في هذه المسئلة مما لا ينكر امكانه ولا يدعى استحالته فان الله تعالى قادر على أن يخلق الحياة في كل جسم فلا كبر الجسم يمنع من كونه حيا ولا كونه مستديرا فان الشكل المخصوص ليس شرطا للحياة لان الحيوانات مع اختلاف اشكالها مشتركة في قبول الحياة ولكنا ندعي عجزهم عن معرفة ذلك بدليل العقل فان هذا ان كان صحيحا فلا يطلع عليه الا الانبياء بالهام من الله تعالى أو وحي وقياس العقل ليس يدل عليه نعم لا يبعد أن يعرف مثل ذلك بدليل ان وجد الدليل وساعد ولكنا نقول ما أوردوه دليلا لا يصلح الا لافادة ظن فاما ان يفيد قطعا فلا الى آخر ما أطال به (وقوله تبغي) أي تطلب (والكمال) اسم من كمل الشئ كمولا من باب قعد اذا تمت أجزاؤه ويستعمل في الصفات أيضا يقال كملت محاسنه كمولا (والعار) العيب واعراب البيت ظاهر (ومعناه) ان هذا الممدوح لكثرة ما اشتمل عليه من الصفات الجيدة والفضائل العديدة صارت العقول العشرة تطلب كمالها منه ولا تستنكف عن التعلم منه ولا عيب عليها في ذلك وان كانت مبدأ لفيوضات الكمال اذ لا عار أن يتعلم الكامل ممن هو أكمل منه وفوق كل ذي علم عليم وهذا كما ترى على سنن ما سبق من الافراط في العلو ومقام الممدوح غني عن ذلك

*(همام لو السبع الطباق تطابقت * على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري)*
*(لنكس من ابراجها كل شامخ * وسكن من افلاكها كل دوار)*
*(ولا نتثرت منها الثوابت خيفة * وعاف السرى في سورها كل سيار)*

(اللغة) الهمام كغراب الملك العظيم الهمة والسيد الشجاع السخي خاص بالرجال كالهمام (والسبع الطباق) السموات سميت طباقا لان كل واحدة منها كالطبق فوق الاخرى قال الراغب المطابقة من الاسماء المتضايفة وهي أن يجعل الشئ فوق آخر بقدره ومنه طابقت النعل بالنعل ثم يستعمل الطباق في الشئ الذي يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق غيره تارة كسائر

الاسماء الموضوعة لمعنيين انتهى وقوله تطابقت من هذا المعنى أيضا قال في المصباح وأصل الطبق جعل الشئ على مقدار الشئ مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال اطبقوا على الامر اذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين انتهى ونسبة المطابقة الى السبع الطباق مجاز عقلي أي لو تطابق من فيها أو هو مبني على مذهب الفلاسفة أن الافلاك لها عقل وحياة كحياة الانسان وعقله فيتأتى منها المطابقة على حقيقتها (ونقض) بفتح فسكون مصدر نقض البناء فكك أجزاءه وأما النقض بالضم والكسر فهو بمعنى المنقوض و يقضيه مضارع قضى بمعنى حكم والحكم بمعنى القضاء والمنع يقال حكمت عليه بكذا اذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك وحكمت بين القوم فصلت بينهم (وجاري) اسم فاعل من جرى الماء سال خلاف وقف (وقوله لنكس) ماضي مبني للمفعول من نكس الشئ قلبه وجعل أعلاه أسفله (والابراج) جمع برج مثل قفل وأقفال وهي القصور وبها سميت بروج النجوم لمنازلها المختصة بها قال تعالى والسماء ذات البروج الذي جعل في السماء بروجا قاله الراغب (والشامخ) بالشين والخاء المعجمتين من شمخ الجبل ارتفع (وسكن) بالتثقيل والبناء للمفعول أيضا من السكون ضد الحركة (والافلاك) جمع فلك بفتحتين وهو مدار النجوم (ودوار) صيغة مبالغة من دار حول البيت طاف به ودوران الفلك تواتر حركاته بعضها اثر بعض من غير ثبوت ولا استقرار كذا في المصباح (وقوله ولا انتثرت) من النثر وهو الرمي بالشئ متفرقا (والثوابت) جمع ثابت لما لا يعقل كنجم ثابت وجمل ثابت ولا يجمع على فواعل اذا كان صفة لعاقل (والخيفة) قال الراغب الحالة التي عليها الانسان من الخوف قال تعالى فأوجس في نفسه خيفة موسى واستعمل استعمال الخوف في قوله تعالى والملائكة من خيفته اه (وعاف) بالعين المهملة والفاء كره من عاف الرجل الطعام والشراب يعافه كرهه (والسرى) هو السير ليلا كما تقدم (والسور) من قوله في سورها بضم السين المهملة وسكون الواو جمع سورة بمعنى المنزلة والضمير المضاف اليه يعود الى الثوابت (وسيار) صيغة مبالغة من سار يسير والمراد بها الكواكب السبعة السيارة وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل * (الاعراب) * همام خبر لمبتدا محذوف أي هو همام ولو حرف شرط في الماضي يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه والسبع فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور على حد قوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي والطباق بدل من السبع وجملة تطابقت من الفعل الماضي وفاعله المستتر لا محل لها من الاعراب لانها مفسرة وعلى نقض متعلق بتطابقت وما اسم موصول في محل جر باضافة نقض اليه وجملة يقضيه من الفعل المضارع والفاعل الذي هو ضمير مستتر لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول ومن حكمه بيان لما في ما يقضيه حال منه والجاري نعت لحكمه وقوله لنكس جواب لو ومن ابراجها متعلق به وكل نائب فاعل نكس وشامخ مضاف اليه وسكن بالضم والتشديد معطوف على نكس ومن أفلاكها متعلق به وكل نائب فاعل سكن ودوار مضاف اليه وقوله ولا انتثرت عطف على لنكس والجار والمجرور في قوله منها في موضع نصب على الحال من الثوابت والثوابت فاعل انتثرت وخيفة مفعول لاجله لانتثرت وعاف معطوف على نكس والسرى مفعوله وفي سورها متعلق بعاف وكل فاعل عاف وسيار مضاف اليه (وحاصل معنى الابيات) أن من في السموات أو السموات نفسها لو اتفقت على نقض ما قضاه وأبرمه لانقلبت ابراجها وصار أعلاها أسفلها ولسكن كل متحرك دائر من أفلاكها ولانتثرت كواكبها الثابتة خيفة من سطوته ولكره السرى في منازلها أي تلك الثوابت كل كوكب عادته السير كالسبعة السيارة لخروجها عن

الانهماك في مأكله ومشربه فان الداعي الى ذلك شيئان حاجة ماسة وشهوة باعثة * فأما الحاجة فتدعو الى ما سد الجوع وسكن الظمأ وهذا مندوب اليه عقلا وشرعا لما فيه من حفظ النفس وحراسة الجسد ولذلك ورد الشرع بالنهي عن الوصال بين صوم اليومين لانه يضعف الجسد ويميت النفس ويعجز عن العبادة وكل ذلك يمنع منه الشرع ويدفع عنه العقل وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من بر ولا نصيب من زهد لان ما حرمها من فعل الطاعات بالعجز والضعف أكثر ثوابا وأعظم أجرا اذ ليس في ترك المباح ثواب يقابل فعل الطاعات واتيان القرب ومن أخسر نفسه بخامور وأو احرمها أجرا مذخورا كان زهده في الخير أقوى من رغبته ولم يبق عليه من هذا التكليف الا الشهوة بريائه وسمعته * وأما الشهوة فتتنوع نوعين شهوة في الاكثار والزيادة وشهوة في تناول الالوان الملذة فأما النوع الاول وهو شهوة الزيادة على قدر الحاجة والاكثار على مقدار الكفاية فهو ممنوع منه في العقل والشرع لان تناول ما زاد على الكفاية نهم معروشره مضر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والبطنة فانها مفسدة للدين مورثة للسقم مكسلة عن العبادة وقال علي رضي الله عنه ان كنت بطنا فعد نفسك زمنا وقال بعض البلغاء اقلل طعاما تحمد مناما وقال بعض الادباء الرغب لؤم والنهم شؤم وقال بعض الحكماء أكبر الدواء تقدير الغذاء وقال بعض الشعراء

فكم من لقمة منعت اخاها
بلذة ساعة اكلات دهر
وكم من طالب يسعى لامر
وفيه هلاكه لو كان يدري

(وقال آخر) كم دخلت اكلة حشا شره
فاخرجت روحه من الجسد
لا بارك الله في الطعام اذا * كان هلاك النفوس في المعد
ورب اكلة هاضت آكلها واحرمته ما كل روى

أبو يزيد المدني عن عبد الرحمن بن المرقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يخلق وعاء ملئ شرا من بطن فان كان لابد فاعلا فاجعلوا ثلثا للطعام وثلثا للشراب وثلثا للريح وأما النوع الثاني وهو شهوة الاشياء الملذة ومنازعة النفوس الى طلب الانواع الشهية فمذاهب الناس في تمكين النفس منها مختلفة فمنهم من يرى ان صرف النفس عنها أولى وقهرها عن اتباع شهواتها احرى ليذل له قيادها ويهون عليه عنادها لان في تمكينها وما تهوى بطر يطغى وأشر يردى لان شهواتها غير متناهية فاذا أعطاها المراد من شهوات وقتها تعدتها الى شهوات قد استجدتها فيصير الانسان أسير شهوات لا تنقضي وعبد هوى لا ينتهي ومن كان بهذه الحال لم يرج له صلاح ولم يوجد فيه فضل وأنشدت لابي الفتح البستي

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته
لتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وللحذر من هذه الحال ما حكى ان أبا حازم رحمه الله كان يمر على الفاكهة فيشتهيها فيقول موعدك الجنة وقال آخرون تمكين النفس من لذاتها أولى واعطاؤها ما اشتهت من المباحات أحرى لما فيه من ارتياح النفس بنيل شهواتها ونشاطها بادراك لذاتها فتنحسر عنها ذلة المقهور وبلادة المجبور ولا تقصر عن دركٍ ولا تعصى في نهضة ولا تكل عن استعانة وقال آخرون بل توسط الامرين أولى لان في اعطائها كل شهواتها بلادة والنفس البليدة عاجزة وفي منعها عن البعض كف لها عن السلاطة وفي تمكينها من البعض حسم لها عن البلادة وهذا لعمري أشبه المذاهب بالسلامة لان التوسط في الامور أحمد * واذ قد مضى الكلام في المأكول والمشروب فينبغي ان يتبع بذكر الملبوس (اعلم) ان الحاجة وان كانت في المأكول والمشروب ادعى فهي الى الملبوس ماسة وبها اليه فاقة لما في الملبوس من حفظ الجسد ودفع الاذى وستر العورة وحصول الزينة قال الله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير فمعنى قوله

النظام واختلالها بجمع العتها الذلك الهمام ولا يخفى عليك أنه قد أرجف في الافراط والغلو على ما قدمه وزاد في الطنبور نغمة

*(أيا حجة الله الذي ليس جاريا * بغير الذي يرضاه سابق اقدار)*
*(ويا من مقاليد الزمان بكفه * وناهيك من مجد به خصه الباري)*
*(اغث حوزة الايمان واعمر ربوعه * ولم يبق منها غير دارس آثار)*

(اللغة) الحجة الدليل والبرهان والجمع حجج مثل غرفة وغرف (وجاريا) اسم فاعل من جريت الى كذا جريا وجراء قصدت وقولهم جرى الخلاف في كذا يجوز حمله على هذا المعنى فان الوصول والتعلق بذلك المحل قصد على المجاز كذا في المصباح (والاقدار) جمع قدر بالفتح وهو القضاء الذي يقدره الله تعالى (والمقاليد) جمع مقلاد وهو المفتاح أو الخزانة قال الراغب وقوله تعالى له مقاليد السموات والارض أي ما يحيط بها وقيل خزائنها وقيل مفاتيحها (والكف) الراحة مع الاصابع (وناهيك) كلمة تعجب واستعظام ويقال ناهيك بزيد فارسا عند استعظام فروسيته والتعجب منها وقال ابن فارس هي كما يقال حسبك وتأويلها انه غاية تنهاك عن طلب غيره كذا في المصباح (والمجد) قد تقدم بيان معناه (وقوله به خصه الباري) أي جعله له دون غيره (وقوله اغث) فعل أمر من أغاثه اغاثة اذا أعانه ونصره (والحوزة) الناحية واغاثة حوزة الايمان كناية عن اغاثة بل اغاثة أهله (واعمر) أمر من عمر الدار بناها (والربوع) جمع ربع وهو محلة القوم ومنزلهم (والدارس) اسم فاعل من درس المنزل دروسا عفا وخفيت آثاره (والآثار) جمع أثر وأثر الدار بقيتها *(الاعراب)* أيا حرف لنداء البعيد وحجة الله منادى مضاف منصوب والذي في محل نصب نعت لحجة الله وانما جيء به مذكرا مع ان الحجة مؤنثة نظرا لجانب المعنى لان المراد بحجة الله الممدوح وليس فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر وجاريا خبرها مقدم وبغير متعلق بجاريا والذي اسم موصول في محل جر باضافة غير اليه ويرضاه صلته والعائد الى الموصول الهاء من يرضاه وسابق اسم ليس مؤخر وسوغ وقوعه اسما تخصيصه بالاضافة الى أقدار ويا حرف لنداء البعيد أيضا ومن اسم موصول في محل نصب ومقاليد مبتدأ والزمان مضاف اليه وبكفه جار ومجرور خبر ولا محل للجملة لانها صلة الموصول وناهيك مبتدأ ومن حرف جر زائد ومجد خبره ورفعه مقدر لاشتغال آخره بحركة حرف الجر الزائد وزيادة من هنا غير قياسية لانها لا تزاد في الاثبات بخلاف قوله تعالى هل من خالق غير الله فانها قياسية ويجوز أن يكون ناهيك خبرا مقدما ومن مجد مبتدأ مؤخر زيدت فيه من وسوغ الابتداء به وصفه بالجملة بعده وهذان الوجهان متأتيان في قولهم ناهيك بزيد وبه متعلق بخصه وهو فعل ماض والضمير المتصل به مفعوله والباري فاعل وأغث فعل دعاء وفاعله مستتر وجوبا وحوزة مفعول به والايمان مضاف اليه واعمر فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وربوعه مفعول به ولم حرف نفي وجزم ويبق فعل مضارع مجزوم بها ومنها متعلق به وغير فاعل يبق ودارس مخفوض باضافته اليه وآثار مخفوض أيضا باضافة دارس اليه ومعنى (الابيات) أن الناظم ينادي محمد وجه المهدي ويستغيث به ويصفه بانه حجة الله على الخلق وان الاقدار الالهية لا تجرى الا برضاه وأن مفاتح الزمان وخزائنه بيده وأن كل واحدة من هذه الصفات مجد ينهاك ان تنظر الى غيره خصه الله تعالى به ثم تضرع اليه وسأله أن يظهر ويغيث حوزة الاسلام ويعمر منازله وأماكنه فانها قد اندرست وعفت آثارها وهذا بناء على زعم الناظم أن المهدي محمد بن الحسن العسكري وانه حي مختف في سرداب ينتظر أوان خروجه وتلك أوهام فارغة وخيالات فاسدة ولو كان المهدي موجودا

اد

اذ ذاك ومع مثل هذا الافراط في الغلو حق له ان يخلع على ناظمه حلة تجراء نسجتها السيوف وعملتها أيدي الحتوف اذ لو كان ممدوحه نبيا لساغ له ان يقول في مدحه ان سوابق الاقدار الالهية الازلية لا تجري الا برضاه والله يغفر له (ويمكن) تخريج كلامه على اصطلاحات الصوفية فان الكامل منهم اذا وصل الى مرتبة الفناء والجمع بأن تشهد قيامه بربه اتحادا وامدادا ظاهرا وباطنا بحيث يجد نفسه فانية في ظهور الحق ويشهد ربه تعالى فاعلا له ولجميع أفعاله كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وان الوجود كله له تعالى وهو عبد لا وجود له بل هو عدم مقدر بتقدير ربه تعالى أزلا لكنه ظاهر بالوجود الحقيقي كما نقل عن العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين بن عربي انه قال أوقفني الحق بين يديه وقال من أنت فقلت العدم الظاهر اه فيصير العبد عند ذلك شأنا من شؤونه تعالى كما قال تعالى كل يوم هو في شأن فاذا تحقق ذلك العبد له صح أن ينسب لنفسه ما لا يصدر الا عن الحق جل جلاله فانه حينئذ لا تنفس له فينطق بلسان الجمع عن الله تعالى كما قال عفيف الدين التلمساني ولا تنطقوا حتى تروا نطقها بكم * يلوح لكم منكم فلكم شؤونها أي لا تجعلوا أنفسكم الناطقة بل الحضرة الالهية هي التي نطقت وعلى هذا المقام ينبني كثير من متشابه كلامهم كقول العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض

وليس معي في الملك شئ سواي والـ * ـمعية لم تخطر على ألمعيتي

فلا عالم الا بفضلي عالم * ولا ناطق في الكون الا بمدحتي

وغير بعيد تحقق المهدي بهذا المقام وأن يكون خليفة في الظاهر والباطن وتثبت له السلطنة الظاهرة والباطنة واذا كان كذلك كانت أفعاله أفعال الحق جل وعلا فصح أن يقال ان الاقدار الالهية لا تجري الا برضاه لان رضاه رضا الله تعالى فساغ حينئذ للناظم أن يصفه بما وصف فليتأمل وهذا غاية ما يسمح به الفكر الفاتر والنظر القاصر في الجواب عن هذا المحقق الماهر

*(وانقذ كتاب الله من يد عصبة * عصوا وتمادوا في عتو واصرار)*

*(يحيدون عن آياته لرواية * رواها أبو شعيون عن كعب الاحبار)*

(اللغة) أنقذ أمر من الانقاذ وهو التخليص يقال أنقذته من الشر اذا خلصته منه (وكتاب الله) القرآن العظيم (والعصبة) بضم العين وسكون الصاد المهملتين قال ابن فارس هي من الرجال نحو العشرة وقال أبو زيد العشرة الى الاربعين والجمع عصب مثل غرفة وغرف (وعصوا) من العصيان وهو الخروج عن الطاعة وأصله أن يمتنع بعصاه قاله الراغب (وتمادى) من التمادي يقال تمادى فلان في غيه اذا لج ودام على فعله (والعتو) الاستكبار يقال عتا عتوا استكبر (والاصرار) قال الراغب كل عزم شددت عليه ولم تقلع عنه (وقوله يحيدون) أي ينحرفون ويتنحون من حاد عن الشئ حيدة وحيودا تنحى عنه وبعد (والآيات) جمع آية وهي لغة العلامة الظاهرة والآية من القرآن كل كلام منه منفصل بفصل لفظي (والرواية) مصدر رويت الحديث اذا حملته ونقلته (وأبو شعيون) يحتمل أن يكون كنية راو من رواة كعب الاحبار غير مشهور ويحتمل أن يكون كناية عن مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف كقولهم هيان ابن بيان كناية عن المجهول (وكعب الاحبار) هو ابن ماتع التابعي الجليل العالم بالكتاب وبالآثار أسلم زمن أبي بكر رضي الله عنه وروى عن عمر رضي الله عنه وتوفي سنة خمس وثلاثين من الهجرة وكعب الاحبار في النظم ساقط الهمزة بنقل حركتها الى اللام قبلها واعراب البيتين ظاهر (وحاصل معناهما) ان الناظم يطلب من ممدوحه المهدي ان يخلص كلام الله تعالى من أيدي عصبة عصوا الله تعالى باتباع اهوائهم وداموا على ضلالهم واستكبارهم وأصروا

أنزلنا عليكم لباسا أي خلقنا لكم ما تلبسون من الثياب يواري سوآتكم أي يستر عوراتكم وسميت العورة سوأة لانه يسوء صاحبه انكشافها من جسده وقوله وريشا فيه أربعة تأويلات أحدها انه المال وهو قول مجاهد والثاني انه اللباس والعيش والنعيم وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والثالث انه المعاش وهو قول معبد الجهني والرابع انه الجمال وهو قول عبد الرحمن بن زيد وقوله ولباس التقوى فيه ستة تأويلات أحدها ان لباس التقوى هو الايمان وهو قول قتادة والسدي والثاني انه العمل الصالح وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والثالث انه السمت الحسن وهو قول عثمان بن عفان رضي الله عنه والرابع هو خشية الله تعالى وهو قول عروة بن الزبير والخامس انه الحياء وهذا قول معبد الجهني والسادس هو ستر العورة وهذا قول عبد الرحمن بن زيد وقوله ذلك خير فيه تأويلان أحدهما ان ذلك راجع الى جميع ما تقدم من قوله قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ثم قال ذلك خير أي ذلك الذي ذكرته خير كله والثاني ان ذلك راجع الى لباس التقوى ومعنى الكلام وان لباس التقوى خير من الرياش واللباس وهذا قول قتادة والسدي فلما وصف الله تعالى حال اللباس وأخرجه مخرج الامتنان علم انه معونة منه لشدة الحاجة اليه واذا كان كذلك ففي اللباس ثلاثة أشياء أحدها دفع الاذى والثاني ستر العورة والثالث الجمال والزينة فأما دفع الاذى به فواجب بالعقل لان العقل يوجب دفع المضار واجتلاب المنافع وقد قال الله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم فاخبر بحالها ولم يأمر بها اكتفاء بما يقتضيه العقل واستغناء بما يبعث عليه الطبع ويعني بالظلال الشجر وبالاكنان جمع كن وهو الموضع الذي يستكن فيه ويعني بقوله سرابيل تقيكم الحر ثياب القطن والكتان والصوف وبقوله وسرابيل تقيكم بأسكم الدروع التي تقي البأس وهو الحرب

على ذلك وحرفوا القرآن عن ظواهره وأولوه تأويلات بعيدة لاترتضيها عقول العلماء الاحبار وآثار واهية يروونها عن مجاهيل لاتقبل روايتهم عند أهل الاثر ولا يثبت بها حديث ولاخبر ولعل ذلك تعريض بأهل السنة فانهم يحتجون بالاحاديث التى ترويها الثقات ويبينون بها مجمل الكتاب ويقيدون مطلقه ويخصون عامه اذا كان الحديث مستوفيا الشروط الصحة والقبول بخلاف الشيعة فانهم لايقبلون من الاحاديث الاما كان من رواية آل البيت كما هو مشهور عنهم (وقد) اتفق لى مع رجل من علمائهم مناظرة فأردت الاحتجاج عليه بحديث من صحيح البخارى فطعن فى صحيح البخارى وقال البخارى لايوثق بكل مافيه من الاحاديث فقلت له الاحاديث الضعيفة فى صحيح البخارى محصورة وهى نحو ستين حديثا وهى معروفة منصوص عليها وأكثرها فى التراجم والتعاليق وقد أجمعت الامة على تلقى صحيحه وصحيح مسلم بالقبول فما هذه الخرافات التى تبديها والتلفيقات التى كبيت العنكبوت تبنيها وقد ظهر لى منك علامة الابتداع فلا صحبة لك معى بعدها ولا اجتماع فتبرأ من الرفض وأقسم بالله انه محب للشيخين لكنه يفضل عليا عليهما وهو أهون الشيئين

*(وفى الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا * بآرائهم تخبيط عشواء معسار)*

(اللغة) الدين بالكسر الجزاء والاسلام والعادة والعبادة والمواظب من الامطار أو اللين منها والطاعة والذل والداء والحساب والقهر والغلبة والاستعلاء والسلطان والحكم والملك والسيرة والتدبير والتوحيد واسم لجميع مايتعبد الله تعالى به والملة والورع والمعصية والاكراه والحال والقضاء كذا فى القاموس وفى الاصطلاح هو وضع الهى سائق لذوى العقول السليمة باختيارهم المحمود الى ماهو خير لهم بالذات (وقاسوا) من القياس وهو تقدير شئ بشئ يقال قاسه بغيره وعليه يقيسه قيسا وقياسا واقتاسه قدره على مثاله وفى الشرع تقدير الفرع بأصله فى الحكم والعلة كذا فى المنار وعرفه فى التحرير بأنه مساواة محل لآخر فى علة حكم شرعى لاتدرك من نصه بمجرد فهم اللغة اه (وعاثوا) بالعين المهملة والثاء المثلثة أى أفسدوا من العيث وهو الفساد وفى التنزيل ولا تعثوا فى الارض مفسدين (وخبطوا) بتشديد الباء بمعنى أفسدوا من تخبطه الشيطان أفسده وحقيقة الخبط الضرب وخبط البعير الارض ضربها بيده (والآراء) جمع رأى وهو العقل والتدبير ورجل ذو رأى أى ذو بصيرة وحذق فى الامور (والعشواء) الناقة الضعيفة البصر من العشا بالفتح والقصر وهو ضعف البصر (والمعسار) صيغة مبالغة من عسرت الناقة تعسر عسرا وعسرانا رفعت ذنبها فى عدوها ووصف العشواء بذلك لانها حينئذ تكون أشد خبطا لانها اذا كانت تخبط مع المشى فمع العدو خبطها يكون أكثر ومن أمثالهم من ركب متن عمياء خبط خبط عشواء فجعلوا خبط العشواء مشبها به لانه أبلغ من خبط العمياء لان العمياء حيث كانت فاقدة البصر لاتمشى حتى تقاد فيقل خبطها بخلاف العشواء فانها تعتمد بصرها وبصرها ضعيف فيكثر خبطها *واعراب البيت ظاهر (ومعناه) ان هؤلاء العصبة الذين حادوا عن آيات الكتاب أثبتوا فى دين الله أحكاما بالقياس الفاسد اما لفقد شرط من شروطه واما لكونه فى مقابلة النص من كتاب أو سنة وأفسدوا على الناس دينهم وخبطوا بآرائهم وعقولهم خبط عشواء ذاهبة على رأسها لاتبصر امامها

وأنعش قلوبا فى انتظارك قرحت * وأضجرها الاعداء أية اضجار

(اللغة) أنعش فعل دعاء من أنعشه الله أقامه من عثرته وانتعش أى قام من عثرته (والقلوب) جمع قلب وهو الفؤاد أو أخص منه والعقل ومحض كل شئ (وفى انتظارك) أى ترقبك من

فان قيل كيف قال تقيكم الحر ولم يذكر البرد وقال جعل لكم من الجبال أكنانا ولم يذكر السهل * فعن ذلك جوابان (أحدهما) ان القوم كانوا أصحاب جبال وخيام فذكر لهم الجبال وكانوا أصحاب حر دون برد فذكر لهم نعمته عليهم فيما هو مختص بهم وهذا قول عطاء (والجواب الثانى) انه اكتفاء بذكر أحدهما عن ذكر الآخر اذا كان معلوما ان السرابيل التى تقى الحر أيضا تقى البرد ومن اتخذ من الجبال أكنانا اتخذ من السهل وهذا قول الجمهور (وأما ستر العورة) فقد اختلف الناس فيه هل وجب بالعقل أو بالشرع فقالت طائفة وجب سترها بالعقل لما فى ظهورها من القبح وما كان قبيحا فالعقل مانع منه ألا ترى ان آدم وحواء لما أكلا من الشجرة التى نهيا عنها بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة تنبيها لعقولهما فى ستر مارأياه مستقبحا من سوآتهما لانهما لم يكونا قد كلفا ستر مالم يبد لهما ولا كلفاه بعد ان بدت لهما وقبل سترها وقالت طائفة أخرى بل ستر العورة واجب بالشرع لانه بعض الجسد الذى لايوجب العقل ستر باقيه وانما اختصت العورة بحكم شرعى فوجب أن يكون مايلزم من سترها حكما شرعيا وقد كانت قريش وأكثر العرب مع ما كانوا عليه من وفور العقل وصحة الالباب يطوفون بالبيت عراة ويحرمون على نفوسهم اللحم والودك ويرون ذلك أبلغ فى القربة وانما القرب مااستحسنت فى العقل حتى أنزل الله تعالى يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولاتسرفوا انه لايحب المسرفين يعنى بقوله خذوا زينتكم الثياب التى تستر عوراتكم وكلوا واشربوا ماحرمتموه على أنفسكم من اللحم والودك وفى قوله تعالى ولاتسرفوا تأويلان أحدهما لاتسرفوا فى التحريم وهذا قول السدى والثانى لاتأكلوا حراما فانه اسراف وهذا قول ابن زيد فأوجب بهذه الآية ستر العورة بعد ان لم يكن العقل موجبا له فدل ذلك على ان سترها وجب بالشرع دون العقل واما الجمال والزينة فهو مستحسن بالعرف والعادة من غير ان يوجبه عقل أو شرع وفى هذا

انتظره تأتي عليه (وقرحت) بالبناء للمفعول وتشديد الراء أي جرحت (وأضجرها) الاعداء أي غموها وأقلقوها (والاعداء) جمع عدو وهو خلاف الصديق (وآبية) مؤنث آبي التي تقع صفة دالة على الكمال نحو مررت برجل أي رجل وبامرأة أية امرأة فتطابق تذكيرا وتأنيثا تشبيها لها بالمشتقات وموصوفها هنا محذوف أي اضجارا أي اضجار وهو قليل كقول الفرزدق

اذا حارب الحجاج أي منافق * علاه بسيف كلما هز يقطع

أراد منافقا أي منافق قال ابن مالك وهذا غاية الندور لان المقصود بالوصف بأي التعظيم والحذف مناف لذلك والناظم ألحقها التاء هنا مع ان الموصوف مذكر على خلاف القياس لتأويل الاضجار بالسآمة ففي كلامه شذوذان حذف الموصوف وتأنيث صفته مع كونه مذكرا *(الاعراب)* أنعش فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وقلوبا مفعول به وفي انتظارك متعلق بقرحت وفي للتعليل بمعنى اللام كقوله صلى الله عليه وسلم دخلت امرأة النار في هرة حبستها وأضجرها فعل ماض ومفعوله والاعداء فاعله وآية صفة لموصوف محذوف كما تقدم واضجار مضاف اليه (ومعنى البيت) ان قلوب أوليائك الذين ينتظرون خروجك لتخلصهم مما حل بهم من المصائب في الدين قد تقرحت من ألم انتظارك وأقلقها الاعداء فأنعشهم بانقاذك اياهم مما هم فيه من الشدائد بخروجك اليهم

*(وخلص عباد الله من كل غاشم * وطهر بلاد الله من كل كفار)*

(اللغة) خلص عباد الله أي انجهم يقال خلص الشيء من التلف خلوصا وخلاصا سلم ونجا (والغاشم) اسم فاعل من الغشم وهو الظلم (وطهر) فعل دعاء من طهر الشيء طهارة نقي من الدنس والنجس (وكفار) صيغة مبالغة من كفر بالله أي نفاه أو عطله أو أشرك به أو كفر نعمته أي سترها ولما كان الكافر نجسا معنويا كما قال تعالى انما المشركون نجس كانت ازالته تطهيرا ولعله أراد بغاشم وكفار من وصفهم في البيت قبله بأنهم عاثوا وخطوا ويحتمل أن يكون مراده كل من اتصف بنوع من أنواع الكفر * واعراب البيت ظاهر وكذا حاصله

*(وعجل فداك العالمون بأسرهم * وبادر على اسم الله من غير انظار)*

*(تجد من جنود الله خير كتائب * وأكرم أعوان وأشرف أنصار)*

(اللغة) عجل فعل أمر من عجل تعجيلا أسرع (وقوله فداك العالمون) أي جعلوا فداك والجملة خبرية لفظا انشائية معنى كقولهم فداك أبي وأمي أي جعل الله العالمين فداك ان وقعت في مكروه وليس من فدى الاسير مالا اذا استنقذه لانه لا يلائم المقام والفداء يطلق على الفداء بالنفس والمال قال الراغب يقال فديته بمالي وفديته بنفسي وفي القاموس وفداه تفدية قال له جعلت فداك (وقوله بأسرهم) أي بجميعهم تقول أخذت هذا بأسره أي بجميعه ولعل الممدوح لا يرضى بأن يهلك العالمون بأسرهم ويبقى هو وحده اذ لا يبقى لخروجه فائدة وأيضا لا يحصل غرض الناظم من انقاذ كتاب الله من أيدي المحرفين وانعاش قلوب أوليائه المنتظرين فقد تبرع الناظم بالاهلاك على من لا يقبل والعذر له ان هذا كلام لم تقصد حقيقته وانما المقصود تعظيم الممدوح (وبادر) أمر من المبادرة وهي الاسراع (والانظار) مصدر أنظر الدين على الغريم اذا أخره (والجنود) جمع جند وهو العسكر وكل مجتمع يقال له جند نحو الارواح جنود مجندة وجنود الله هم المحامون عن دينه قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون (والكتائب) جمع كتيبة وهي الطائفة من الجيش مجتمعة (والاعوان) جمع عون وهو الظهير على الامر (والانصار) جمع نصير كنصير وأيتام لا جمع ناصر لان فاعلا لا يجمع على أفعال يقال نصرته على عدوه ونصرته منه

النوع قد يقع التجاوز والتقصير والتوسط المطلوب فيه معتبر من وجهين أحدهما في صفة الملبوس وكيفيته والثاني اختلافهم في جنسه وقيمته فاما صفته فمعتبرة بالعرف من وجهين أحدهما عرف البلاد فان لاهل المشرق زيا مألوفا ولاهل المغرب زيا مألوفا وكذلك لما بينهما من البلاد المختلفة عادات في اللباس مختلفة والثاني عرف الاجناس فان للاجناد زيا مألوفا وللتجار زيا مألوفا وكذلك لمن سواهما من الاجناس المختلفة عادات في اللباس وانما اختلفت عادات الناس في اللباس من هذين الوجهين ليكون اختلافهم سمة يتميزون بها وعلامة لا يخفون معها فان عدل أحد عن عرف بلده وجنسه كان ذلك منه خرقا وحمقا ولذلك قيل العري الفادح خير من الزي الفاضح واما جنس الملبوس وقيمته فمعتبر من وجهين أحدهما بالمكنة من اليسار والاعسار فان للموسر في الزي قدرا وللمعسر دونه والثاني بالمنزلة والحال فان لذي المنزلة الرفيعة في الزي قدرا وللمنخفض عنه دونه ليتفاضل فيه على حسب تفاضل أحوالهم فيصيروا به متميزين فان عدل الموسر الى زي المعسر كان شحا وبخلا وان عدل الرفيع الى زي الدنيء كان مهانة وذلا وان عدل المعسر الى زي الموسر كان تبذيرا وسرفا وان عدل الدنيء الى زي الرفيع كان جهلا وتخلفا ولزوم العرف المعهود واعتبار الحد المقصود أدل على العقل وامنع من الذم ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اياكم لبستين لبسة مشهورة ولبسة محقورة وقال بعض الحكماء البس من الثياب ما لا يزدريك فيه العظماء ولا يعيبونه عليك الحكماء وقال بعض الشعراء

ان العيون رمتك اذ فاجأتها
وعليك من شهر الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما تشا
واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

(واعلم) ان المروأة ان يكون الانسان معتدل الحال في مراعاة لباسه من غير اكثار ولا اطراح فان اطراح مراعاتها وترك تفقدها مهانة وذل وكثرة مراعاتها وصرف الهمة الى العناية بها دناءة ونقص وربما توهم بعض من خلا من فضل وعري من تمييز ان ذلك هو المروأة الكاملة

والسيرة الفاضلة لما يرى من تميزه بذلك عن الاكثرين وخروجه عن جملة العوام المسترذلين وخفي عليه انه اذا تعدى طوره وتجاوز

نصراً أعنته وقويته (الاعراب) عجل فعل دعاء وفاعله ضمير المخاطب وفدى فعل ماض والكاف مفعوله والعالمون فاعل وباسرهم في محل نصب حال من العالمون وبادر عطف على قوله وعجل وفاعله ضمير المخاطب وعلى اسم الله في محل النصب حال من الضمير المستتر في بادر أي سائراً على اسم الله ومن غير متعلق ببادر وانظار مضاف اليه وتجد فعل مضارع مجزوم في جواب الامر ومن جنود الله متعلق به وخير مفعول تجد وكتائب مضاف اليه وأكرم عطف على خير وأعوان مضاف اليه وأشرف عطف على خير أيضاً وعلى أكرم وأنصار مضاف اليه (ومعنى البيتين) أسرع الى اغاثة حوزة الاسلام والمسلمين جعل الله العالمين فداءك وبادر على بركة الله من غير امهال فان أسرعت وبادرت وجدت من جنود الله جماعات وأعواناً ينصرونك على أعدائك

*(بهم من بني همدان أخلص فتية * يخوضون أغمار الوغى غير فكار)*

*(بكل شديد البأس عبل شمردل * الى الحتف مقدام على الهول مصبار)*

*(تحاذره الابطال في كل موقف * وترهبه الفرسان في كل مضمار)*

(اللغة) همدان وزان سكران قبيلة من حمير من عرب اليمن والنسبة اليها همداني على لفظها وأما همذان بفتح الميم والذال المعجمة فهي بلدة بناها همذان بن الفلوج بن سام بن نوح واليها ينسب البديع الهمذاني وأما الناظم فهو من قبيلة همدان بسكون الميم وبالدال المهملة ولهذا وصفهم في هذه الابيات بالفتوة والشجاعة وخوض غمرات الحروب والمعارك (وأخلص) اسم تفضيل من خلص الماء من الكدر صفا (والفتية) جمع فتى وهو الطري من الشبان والانثى فتاة (ويخوضون) من خاض الرجل الماء يخوضه خوضاً مشى فيه (والاغمار) جمع غمرة كزجرة وزناً ومعنى ودخلت في غمار الناس بضم الغين وفتحها أي في زحمتهم (والوغى) بالقصر الجلبة والاصوات ومنه وغى الحرب وقال ابن جني الوغى بالمهملة الصوت والجلبة وبالمعجمة الحرب نفسها ولا يخفى ما في اغمار الوغى من الاستعارة المكنية والتخييلية (وفكار) بضم الفاء وتشديد الكاف جمع فاكر من فكر في الامر تأمل فيه يعني ان هؤلاء الفتية اذا دعوا الى الحرب يقدمون عليها ولا يتفكرون في العواقب كما هو عادة الشجعان كما قال

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا

(وشديد) صفة لموصوف مقدر أي بكل بطل شديد البأس (والبأس) الشدة والقوة تقول هو ذو بأس أي ذو قوة (والعبل) الضخم تقول عبل الشئ عبالة فهو عبل مثل ضخم ضخامة فهو ضخم وزناً ومعنى (والشمردل) بفتح الشين المعجمة والميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة بعدها لام الفتي السريع من الابل وغيرها الحسن الخلق (والحتف) الموت وتقدم الكلام فيه (ومقدام) صيغة مبالغة من أقدم كمعطاء من أعطى (والهول) الفزع (ومصبار) صيغة مبالغة من صبر (وقوله تحاذره) أي تخافه (والابطال) جمع بطل وهو الشجاع سمي بطلاً لبطلان الحياة عند ملاقاته أو لبطلان العظائم به (والموقف) موضع الوقوف للقتال (وترهبه) أي تخافه (والفرسان) جمع فارس وهو الراكب (والمضمار) الموضع الذي تضمر فيه الخيل وتعد للسباق (الاعراب) بهم ظرف مستقر محله رفع على الخبر به لقوله أخلص والباء بمعنى في كقوله تعالى مصبحين وبالليل والضمير المجرور يرجع الى كتائب وما عطف عليه ومن بني همدان ظرف مستقر أيضاً محله نصب على الحالية من الضمير المستقر في الخبر وهمدان مجرور باضافة بني اليه غير منصرف للعلمية وزيادة الالف والنون وأخلص مبتدأ مؤخر وفتية مضاف اليه وجملة يخوضون في محل جر نعت لفتية وأغمار مفعوله والوغى مضاف اليه وغير منصوب على الحال من الواو في يخوضون

قدره كان أقبح لذكره وأبعث على ذمه فيكان كما قال المتنبي لا تعجبن مضيماً حسن بزته

وهل يروق دفيناً جودة الكفن

(وحكي) المبرد ان رجلاً من قريش كان اذا اتسع لبس أرث ثيابه واذا ضاق لبس أحسنها فقيل له في ذلك فقال اذا اتسعت تزينت بالجود واذا اضقت فبالهيئة وقد أتى ابن الرومي بأبلغ من هذا المعنى في شعره فقال

وما الحلي الا زينة لنقيصة

يتمم من حسن اذا الحسن قصرا

فاما اذا كان الجمال موفرا

لحسنك لم يحتج الى ان يزورا

ولذلك قالت الحكماء ليست العزة في حسن البزة وقال بعض الشعراء

وترى سفيه القوم يدنس عرضه

سفهاً ويمسح نعله وشراكها

واذا اشتد كلفه بمراعاة لباسه قطعه ذلك عن مراعاة نفسه وصار الملبوس عنده انفس وهو على مراعاته أحرص وقد قيل في منثور الحكم البس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك وقال خالد بن صفوان لاياس بن معاوية أراك لا تبالي ما لبست فقال ألبس ثوباً أقي به نفسي أحب الي من ثوب أقيه بنفسي فكما انه لا يكون شديد الكلف بها فكذلك لا يكون شديد الاطراح لها فقد حكي عن ابن عائشة ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه رث الهيئة فقال مالك قال من كل المال قد آتاني الله فقال ان الله تعالى يحب اذا أنعم على امرئ نعمة ان ينظر الى أثرها عليه وقد قيل المروأة الطاهرة في الثياب الطاهرة وهكذا القول في غلمانه وحشمه ان اشتد كلفه بهم صار عليهم قيماً ولهم خادماً وان اطرحهم قل رشادهم وظهر فسادهم فصار واسباً لمقته وطريقاً الى ذمه لكن يكفهم عن سيئ الاخلاق ويأخذهم بأحسن الآداب ليكونوا كما قال فيهم الشاعر

سهل الفناء اذا حللت ببابه * طلق اليدين مؤدب الخدام

وليكن في تفقد أحوالهم على ما يحفظ تجمله ويصون مبتذله وكار

وفي كار مجرور باضافته اليه وقوله بكل شديد الباس كل مجرور بالباء وشديد والبأس مجروران بالاضافة والباء في بكل تجريدية كقولك لقيت بزيد أسدا الان كل شديد البأس الذي يخصون غمار الوغى به هو كل واحد منهم لا غيرهم وشديد صفة لموصوف محذوف أي بكل بطل شديد والبأس مجرور باضافة شديد اليه وعمل نعت الشديد وانما ساغ نعته بالنكرة مع انه مضاف الى معرفة لان هذه الاضافة لفظية لا تفيد تعريفا ولا تخصيصا وشمردل بدل من شديد أو من عبل وقوله الى الحتف متعلق بمقدام ومقدام نعت لشديد أيضا ومثله قوله على الحرب مصبار وقوله تحاذره فعل مضارع والضمير المتصل به مفعوله والابطال فاعله وفي كل موقف متعلق بتحاذره والجملة في محل جر صفة لشديد وترهبه فعل مضارع ومفعوله الهاء المتصلة به والفرسان فاعله وفي كل مضمار متعلق به والجملة في محل جر بالعطف على الجملة قبلها (وحاصل معنى الابيات) أن هذه الكتائب والانصار والاعوان التي يجدها الممدوح فيهم من قبيلة همدان فتيان شجعان يقدمون على الحروب والمعارك من غير تفكر في عواقب الامور بكل بطل شديد الباس ضخم سريع مقدام على الموت صابر على الاهوال والشدائد تخافه الابطال في كل موقف من مواقف الحروب وتخشاه الفرسان في كل معترك

*(أيا صفوة الرحمن دونك مدحة * كدر عقود في ترائب أبكار)*

*(يهنا ابن هاني ان أتى بنظيرها * ويعنو لها الطائي من بعد بشار)*

(اللغة) أيا حرف لنداء البعيد (والصفوة) بكسر الصاد وحكى فيها التثليث من كل شئ خالصه (ودونك) اسم فعل منقول عن الظرف بمعنى خذ (والمدحة) بالكسر المدح يقال مدحه مدحا ومدحة أحسن الثناء عليه (والدر) بالضم جمع درة وهي اللؤلؤة الكبيرة (والعقود) جمع عقد وهو القلادة (والترائب) عظام الصدر أو ما ولي الترقوتين منه أو ما بين الثديين والترقوتين أو موضع القلادة (والابكار) بفتح الهمزة جمع بكر بكسر الباء خلاف الثيب وهي التي لم تزل بكارتها أي عذرتها (وقوله يهنا) بضم الياء وتشديد النون وبالالف المنقلبة عن الهمزة وأصله يهنأ بالهمزة يقال هنأني الولد يهنأني من باب نفع أي سرني (وابن هانئ) هو شاعر الاندلس وصاحب الديوان المشهور ذو الشعر الرائق والمعاني الغريبة والتوليدات البديعة أبو الحسن محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ثلثمائة واثنتين وستين (والنظير) المثيل والمساوي (ويعنو) مضارع عناله اذا خضع وذل (والطائي) هو أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر المشهور صاحب كتاب الحماسة المشهورة المتوفى سنة مائتين واحدى وثلاثين (وبشار) هو ابن برد بن يرجوخ أبو معاذ العقيلي بالولاء الضرير شاعر العصر قتله المهدي لما رموه بالزندقة في سنة مائة وسبع وستين (الاعراب) أيا حرف لنداء البعيد وصفوة الرحمن منادى مضاف منصوب لفظا ودونك اسم فعل بمعنى خذ وفاعله ضمير المخاطب المستتر ومدحة مفعول به والظرف في قوله كدر عقود في محل نصب على النعت لمدحة وفي ترائب في محل نصب على الحالية من در لتخصيصه بالاضافة الى عقود وأبكار مجرور باضافته اليه وقوله يهنا بضم الياء فعل مضارع مبني للمفعول وابن هانئ فاعله والجملة في محل نصب نعت ثان لمدحة وان حرف شرط جازم وأتى فعل ماض في محل جزم على انه فعل الشرط وبنظيرها متعلق به وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بيهنا أي ان أتى بنظيرها فهو يهنأ ويعنو معطوف على يهنا والظرف في لها متعلق به والطائي فاعل يعنو والظرف في قوله من بعد في موضع نصب على الحال من الطائي وبشار مضاف اليه (وحاصل معنى البيتين) ان الناظم أقبل على ممدوحه وخاطبه بقوله أيا صفوة الرحمن استجلابا لاقباله عليه وقبول مدحته

فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ادهنوا يذهب البؤس عنكم والبسوا تظهر نعمة الله عليكم واحسنوا الى مماليككم فانه أكبت لعدوكم وليتوسط فيهم ما بين حالتي اللين والخشونة فانه ان لان هان عليهم وان خشن مقتوه وكان على خطر منهم حكى ان المؤيد سمع ضحك الخدام في مجلس أنوشروان فقال أما تمنع هؤلاء الغلمان فقال أنوشروان انما يهابنا اعداؤنا وقال أبو تمام الطائي

حشم الصديق عيونهم بحاثة
لصديقه عن صدقه ونفاقه
فليظرن المرء من غلمانه
فهم خلائقه على أخلاقه

(واعلم) ان للنفس حالتين حالة استراحة ان حرمتها اياها كلت وحالة تصرف ان أرحتها فيها تخلت فالاولى بالانسان تقدير حاليه حال نومه ودعته وحال تصرفه ويقظته فان لهما قدرا محدودا وزمانا مخصوصا يضر بالنفس مجاوزة أحدهما وتغير زمانهما فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نومة الصبحة مجزة مفخة مكسلة مورمة مشغلة منساة للحاجة وقال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما النوم ثلاثة نوم خرق وهي الصبحة ونوم خلق وهي القائلة ونوم حمق وهو العشي وقد روى محمد بن زياد عن ميمون ابن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوم الضحى خرق والقيلولة خلق ونوم العشي حمق وقيل في منثور الحكم من لزم الرقاد عدم المراد فاذا أعطى النفس حقها من النوم والدعة واستوفى حقه بالتصرف واليقظة خلص بالاستراحة من عجزها وكلالها وسلم بالرياضة من بلادتها وفسادها * وحكى ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز دخل على أبيه فوجده نائما فقال يا أبت أتنام والناس بالباب فقال يا بني نفسي مطيتي واكره ان أتعبها فتقوم بي وينبغي أن يقسم حالة تصرفه ويقظته على المهم من حاجاته فان حاجة الانسان لازمة والزمان يقصر عن استيعاب المهم فكيف به ان تجاوز الى ما ليس بمهم هل يكون الا

قاتلاحذ مني مدحة لك كانها عقود اللآلي في أجياد الابكار يحق لابن هانئ ان أتى بنظيرها ان يهنأ و يخضع لبلاغتها أبو تمام الطائي من بعد ما خضع لها بشار وهذا على سبيل الفرض والتقدير

*(البك البهائي الحقير يزفها * كغانية مياسة القد معطار)*

(اللغة) البهائي منسوب الى الجزء الاول من بهاء الدين لان قياس النسب في مثله مما لم يتعرف الجزء الاول بالثاني أن ينسب الى الجزء الاول كما في امرئ القيس فيقال في المنسوب اليه امرئي والناظم أتى هنا بالنسب على غير وجهه لان بهاء الدين لقب له لا لابيه والشئ لا يصح أن يكون منسوبا الى نفسه فلا يصح أن يقال فيمن اسمه أبو بكر بكري مالم يكن أبوه أو احد اسلافه مسمى بأبي بكر فلعل أحد اسلافه كان ملقبا ببهاء الدين أيضا وقوله يزفها مضارع من الزفاف وهو اهداء العروس الى زوجها (والغانية) المرأة تطلب ولا تطلب أو الغنية بحسنها عن الزينة أو التي غنيت في بيت أبويها ولم يقع عليها سباء أو الشابة العفيفة ذات زوج أم لا (ومياسة) صيغة مبالغة من ماس يميس اذا تبختر (والقد) بالفتح والتشديد قامة الانسان واعتدالها (ومعطار) صيغة مبالغة من عطرت المرأة فهي عطرة ومعطار اذا تضمخت بالطيب (ومعنى البيت) ان ناظم هذه القصيدة بهاء الدين يهديها اليك حال كونها كحسناء غنيت بحسنها عن الزينة متبخترة لاعجابها بحسنها كثيرة العطر يعبق منها روائح الطيب وانما ذكر اسمه في آخر القصيدة لئلا تنسى نسبتها اليه على مرور الايام وكرور الاعوام وهذه عادة شعراء العجم وليست في الشعر العربي القديم

*(تغار اذا قيست لطافة نظمها * بنفحة ازهار ونسمة اسحار)*

(اللغة) تغار من غارت المرأة على زوجها غيرة وغيرا وغارا فهي غيرى وغيور كذا في القاموس والنفحة مصدر نفح الطيب كمنع فاح نفحا ونفحانا ونفاحا بالضم (والنسمة) نفس الريح كالنسيم (والاسحار) جمع سحر بفتحتين وهو قبيل الصبح (يعني) ان تلك المدحة اذا قاس أحد لطافة نظمها بنفحة الازهار وعرفها ونسمة الاسحار ولطفها أخذتها الغيرة لكون لطافة نظمها فوق لطافة نفحة الازهار ونسمة الاسحار فلا ترضى ان يقاس لطفها بلطفهما

*(اذا رددت زادت قبولا كانها * أحاديث نجد لا تمل بتكرار)*

(اللغة) رددة ترديدا أعاده مرة بعد أخرى (وقبول) الشئ الرضا به من ذلك قبلت العقد قبولا ويقال قبلت القول صدقته وقبلت الهدية أخذتها وقبلت القابلة الولد تلقته عند خروجه (والاحاديث) هنا جمع احدوثة وهي ما يتحدث به (ونجد) تقدم تفسيره في مستهل القصيدة (وتمل) من الملل وهو السآمة والضجر والفاعل ملول (والتكرار) اعادة الشئ مرارا وأصله من كر الليل والنهار أي عودهما مرة بعد أخرى وكر الفارس كرا اذا فر للجولان ثم عاد للقتال (الاعراب) اذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط لكنه غير جازم والعامل شرطه أو جزاؤه قولان ورددت بضم الراء فعل ماض مبني للمفعول فعل الشرط ونائب الفاعل ضمير يعود الى مدحة وزادت جزاء الشرط وقبولا تمييز وكأن والهاء اسم كان وأحاديث خبرها ونجد مجرور باضافتها اليه وتمل فعل مضارع مبني للمفعول ونائب الفاعل ضمير يعود الى أحاديث وبتكرار متعلق بتمل (ومعنى البيت) ان هذه المدحة كلما رددها قائلها وكررها ازدادت حلاوة عند الطباع وقبولا في الاسماع لما اشتملت عليه من جزالة اللفظ ودماثة المعنى وسلاسة النظم وعذوبته

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

ثم عليه ان يتصفح في ليله ما صدر من افعال نهاره فان الليل أخطر للخاطر واجمع للفكر فان كان محمودا امضاه واتبعه بما شاكله وضاهاه وان كان مذموما استدركه ان أمكن وانتهى عن مثله في المستقبل فانه اذا فعل ذلك وجد افعاله لا تنفك من أربعة أحوال اما ان يكون قد أصاب فيها الغرض المقصود بها أو يكون قد اخطأ فيها فوضعها في غير موضعها أو يكون قصر فيها فنقصت عن حدودها أو يكون قد زاد فيها حتى تجاوزت محدودها وهذا التصفح انما هو استظهار بعد تقديم الفكر قبل الفعل ليعلم به مواقع الاصابة و ينتهز به استدراك الخطأ وقد قيل من كثر اعتباره قل عثاره وكما يتصفح أحوال نفسه فكذا يجب ان يتصفح أحوال غيره فربما كان استدراكه الصواب منها أسهل لسلامة النفس من شبهة الهوى وخلو الخاطر من حسن الظن فان ظفر بصواب وجده من غيره أو أعجبه جميل من فعله زين نفسه بالعمل به فان السعيد من تصفح أفعال غيره فاقتدى بأحسنها وانتهى عن سيئها وقد روى زيد بن خالد عن الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السعيد من وعظ بغيره وقال الشاعر

ان السعيد له من غيره عظة

وفي التجارب تحكيم ومعتبر

وأنشدني بعض أهل العلم لطاهر بن الحسين

اذا اعجبتك خصال امرئ

فكنه يكن منك ما يعجبك

فليس على المجد والمكرما

ت اذا جئتها حاجب يحجبك

فاما ما يرومه من أعماله ويؤثر الاقدام عليه من مطالبه فيجب ان يقدح الفكر فيه قبل دخوله فان كان الرجاء فيه أغلب من الاياس منه وحمدت العاقبة فيه سلكه من أسهل مطالبه وألطف جهاته وبقدر شرفه يكون الاقدام وان كان الاياس أغلب عليه من الرجاء مع شدة التغرير ودناءة الامر المطلوب فليحذر أن يكون له متعرضا فقد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال اذا هممت بامر فتفكر في عاقبته فان رشدا فامضه وان كان

في

في مذاق الفهم فكأنها أحاديث نجد التي أولعت الشعراء بذكرها وسارت أشعارهم قديما وحديثا بها ونشرها فكررها الى الاسماع من أشهى اللذات ومعادها تستطيبه الانفس وان جبلت على معادات المعادات كما قال

وحديثها السحر الحلال لو انه * لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يمل وان هي أوجزت * ود المحدث انها لم توجز

وههنا تم المرام من تعليق هذه الارقام وغيض القلم مجاجته ولبد عجاجته والمرجو من حضرة المولى الهمام من سعت في خدمته على رؤسها الاقلام المستغني بما له من الشهرة عن التعريف المكتفي بامتيازه ببدائع النعوت عن الاطراء في التوصيف أن يعذرني فيما سمحت به القريحة القريحة والفكرة السقيمة الجريحة فما مثلي فيما خدمت به حضرته الا كمن أهدى الى البحر قطرة أو أتحف أهالي هجر بتمرة لكن ثقتي بما طبع عليه من أخلاق الكرم ولطائف السجايا والشيم جرأتني على ما أتيت به من مزجاة البضاعة التي هي بالاضاعة أجدر منها بالاشاعة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وباسمه تنزل البركات والصلاة والسلام على أشرف أهل الارض والسموات وعلى آله وأصحابه أولي المكرمات * وفرغ منه جامعه أحقر الخليقة بل لاشئ في الحقيقة أحمد بن علي الشهير بالمنيني والمشكاة قد برد قلبها المجرور وفرغ لسانها من تلاوة سورة النور لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة ألف ومائة واحدى وخمسين من هجرة من أرسله الله رحمة للعالمين وختم به عقد الانبياء والمرسلين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

(أما بعد) حمد من علم بالقلم وعلم الانسان ما لم يعلم وزين الادباء بانواع فنون البلاغة فحازوا قصب السبق في مضمار الفصاحة والبراعة واهداء أسنى الصلاة والتسليم على المرسل رحمة للعالمين النبي الامي والرسول العربي وآله الهادين وصحبه المرشدين فقد تم طبع كتاب الكشكول الذي تلقاه الفضلاء بالقبول وانه لكتاب قد جمع الآداب والمواعظ والحكم والنوادر واللطائف واخبار الامم بعبارات فائقة واشارات رائقة مطرزا هامشه بكتاب أدب الدنيا والدين تأليف العلامة الفاضل أبي الحسن الماوردي عليه سحائب الرضوان وانه لكتاب حوى من الفضائل والآداب جلا وافية شافية لذوي العقول والالباب جدير بأن يسعى في تحصيله المحصلون ويتنافس في حيازته المتنافسون

وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدي أحمد الدردير
قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير
أحمد البابي الحلبي ذي العجز والتقصير في شهر
ربيع الثاني سنة ١٣٠٥ هجرية على
صاحبها أتم الصلاة وأجزل السلام
ما توالت الاعصار والايام
آمين آمين
آمين

فيا فاته منه وقالت الحكماء طلب ما لا يدرك عجز وقال بعض الشعراء
فيا ايها الامر الذي ان توسعت * موارده ضاقت عليك المصادر
فما يحسن ان يعذر المرء نفسه
وليس له من سائر الناس عاذر

وليعلم ان لكل حين من ايام عمره خلقا وفي كل وقت من أوقات دهره عملا فانه يتخلق في كبره باخلاق الصغر وتعاطي افعال الفكاهة والبطر استصغره من هو اصغر وحقره من هو أذل واحقر وكان كالمثل المضروب بقول الشاعر

وكل بازي اسره هرم * تخرى على رأسه العصافير

فكن ايها العاقل مقبلا على شأنك راضيا عن زمانك سلما لاهل دهرك جاريا على عادة عصرك منقادا لمن قدمه الناس عليك متحننا على من قدمك الناس عليه ولا تباينهم بالعزلة عنهم فيمقتوك ولا تجاهرهم بالمخالفة لهم فيعادوك فانه لا عيش لممقوت ولا راحة لمعادي وأنشد بعض أهل الادب لبعضهم

اذا اجتمع الناس في واحد
وخالفهم في الرضا واحد
فقد دل اجماعهم دونه * على عقله انه فاسد

واجعل نصح نفسك غنيمة عقلك ولا تداهنها باخفاء عيبك واظهار عذرك فيصير عدوك احظى منك في زجر نفسه بانكارك ومجاهرتك من نفسك التي هي أخص بك لاغرائك لها باعذارك ومساءتك فيبك سوء رجل ينفع عدوه ويضر نفسه وقد قال بعض الحكماء أصلح نفسك بنفسك يكن الناس تبعا لك وقال بعض البلغاء من أصلح نفسه ارغم انف اعاديه ومن أعمل جده بلغ كنه امانيه وقال بعض الادباء من عرف معابه فلا يجد من عابه وأنشدني أبو ثابت النحوي لبعض الشعراء

ومصروفة عيناه عن عيب نفسه
ولو بان عيب من أخيه لابصرا
ولو كان ذا الانسان ينصف نفسه
لأمسك عن عيب الصديق وقصرا

فهذب أيها الانسان نفسك بانكار عيوبك وانفعها كنفعك لعدوك فان من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ اعاننا الله واياك على القول بالعمل وعلى النصح بالقبول وحسبنا الله وكفى

(فهرست كتاب أدب الدنيا والدين الذى بهامش الكشكول لمؤلفيهما سحائب الرحمة والرضوان)

صحيفه



(تمت الفهرست)